الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران

كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية

قسم الحضارة الإسلامية

رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية

"عجائب الأسفار ولطائف الأخبار"

للشيخ أبي راس الناصري المعسكري

(1165-1238هـ/1755-1823م)

دراسة وتحقيق

إعداد الطالب: بوركبة محمد

إشراف: أ.د. عبد المجيد بن نعمية

لجنة المناقشة

أ.د. بوعلام بلقاسمي...........جامعة وهران ....رئيسا

أ.د. عبد المجيد بن نعمية......جامعة وهران.......مشرفا مقررا

أ.د. الجيلالي سلطاني.........جامعة وهران.........مناقشا

أ.د. مختار حساني ....جامعة الجزائر........مناقشا

د. الغالي غربي.............جامعة الجزائر........مناقشا

السنة الجامعية: 1427.1428 هـ / 2007.2008م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة وهران
كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية
قسم الحضارة الإسلامية

رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية

"عجائب الأسفار ولطائف الأخبار"

للشيخ أبي راس الناصري المعسكري

(1165-1238هـ/1755-1823م)

دراسة وتحقيق

إعداد الطالب:
بوركبة محمد

إشراف:
أ.د. عبد المجيد بن نعمية

لجنة المناقشة

أ.د. بوعلام بلقاسمي...........جامعة وهران ....رئيسا
أ.د. عبد المجيد بن نعمية......جامعة وهران.......مشرفا مقررا
أ.د. الجيلالي سلطاني.........جامعة وهران.........مناقشا
أ.د. مختار حساني ....جامعة الجزائر........مناقشا
د. الغالي غربي..............جامعة الجزائر........مناقشا

السنة الجامعية: **1427 - 1428** هـ / **2007 - 2008**م

قبس

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاء وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)

سورة النور ، الآية:35.

شكر وعرفان

أتوجه بوافر الشكر والعرفان إلى الذي أنار لنا الدرب، وأخذ بأيدينا نحو طريق العلم، إلى صاحب الفضل الذي لم يدخر جهدا في سبيل خدمة العلم وطلبته... إلى الذي تقاسم معي عناء هذا العمل وسهر على إخراجه إلى النور... إلى الذي أخذت منه العلم والخلق......إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور عبد المجيد بن نعمية حفظه الله وأدام عليه موفور الصحة والعافية.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة وعلى رأسها الأستاذ الدكتور بوعلام بلقاسمي، والأستاذ الدكتور الجيلالي سلطاني والأستاذ الدكتور مختار حساني والدكتور الغالي غربي.

وإلى عائلة المشارفة وعلى رأسها السيد الزاوي الحاج الجيلالي.

وإلى كل من ساهم في هذا البحث من قريب أو من بعيد.

- مقدمة:

حظيت مخطوطات الجزائر في العهد العثماني باهتمام عدد من الباحثين والمهتمين سواء في الأدب أو الفقه أو التصوف، غير أن مخطوطات التاريخ ظلت في غالبيتها حبيسة الخزائن العامة والخاصة دون تحقيق ودراسة.

يعد أبوراس الناصري أحد الأعلام المشهورين في هذه الفترة التاريخية، من حيث عدد المؤلفات التي خلفها في التاريخ والأنساب وغيرها من العلوم. ولعل أهم هذه التآليف هو ((عجائب الأسفار ولطائف الأخبار))، وهذا المخطوط الذي ظل يراوح مكانه دون تحقيق رغم أهميته في التاريخ السياسي والعسكري والثقافي والاقتصادي والاجتماعي للجزائر العثمانية.

وترجع أهمية تحقيق هذا النص إلى المعلومات الدفينة التي تحتويها أغلب ورقاته، خاصة ما تعلق منها بوضع وهران والثغور المغاربية في مرحلة الزحف الإسباني، الذي سبب اضطرابا كبيرا في الحياة الاجتماعية في أغلب المدن التي تم إخضاعها.

من هنا كان لزاما على الباحث أن يطرح إشكالا هاما حول قيمة ما كتبه أبو راس الناصري كأحد أبرز مؤرخي هذه المرحلة في التاريخ، خاصة وأنه تميز بإنتاجه الغزير والموسوعي، فمن الضروري تبين أهمية كتاباته. والهدف الأسمى والمقصد منها في كل مرحلة من مراحل حياته، حتى يفهم مدى التكامل والتفاعل بين الشخصية والبيئة وعواملها. إن المجال كان أمام هذا المؤرخ على ما يبدو فسيحا، المسالك التي سلكها متشبعة واسعة أخذت به إلى آفاق قريبة، وهي التاريخ المحلي وأخرى بعيدة تمثلت في التاريخ العام.

إن الهدف من هذه الدراسة هو إخراج نص فريد وتحقيقه بالنظر إلى أهميته في بيان جوانب كثيرة من الصراع بين حكام الجزائر العثمانية والغزاة من النصارى الإسبان في فترة عرفت الحياة الفكرية نوع من الإزدهار على عكس الأوضاع الاجتماعية التي شهدت بعض التدهور، إذ أن ما يحويه هذا المخطوط من منظوم ومنثور لدليل على خطأ الاهتمامات التي عرفت عن العثمانيين ووصفهم بالتخلف، فأبي راس الناصري الذي سار في ركاب العثمانيين، ما هو إلا من إفراز هذا العصر.

ولعل من أهم الأسباب التي دفعت وحفزت الباحث إلى اختيار الموضوع والبحث فيه، تكمن فيما يلي:

أولا: اهتمام الباحث بالتراث العربي الإسلامي، خاصة ما تعلق منه بالمخطوطات التاريخية.

ثانيا: محاولة الاعتناء والتعريف بمخطوطات أبي راس من أجل تحقيقها ونشرها، خاصة أن الكثير منها لا يزال في رفوف الخزائن والمكتبات، حتى تكون في متناول القراء والمهتمين، وبذلك تبرز مكانة مؤلفها .

ثالثا: إبراز الإنتاج العلمي التاريخي لعلماء الجزائر، وبيان أهميته في تقصي الوقائع والأحداث وسد الثغرات التي توجد في كتب الحوليات.

ولقد اعتمد الباحث في دراسته وتحقيقه لهذا المخطوط، على المنهج الوصفي التحليلي، وفق رؤية علمية واضحة وجلية، تستند إلى النصوص والوثائق التاريخية، المتعلقة بالموضوع وذلك بالرجوع إلى مصادرها الأصلية والأساسية، والتي اعتمد عليها صاحب المخطوط ذاته، ومقارنتها بمصادر أخرى. ومحاولة استجلاء الوقائع، والاستنتاج والمقارنة.

وكان أول عمل قام به الباحث لتحقيق المخطوط، هو البحث عن نسخ المخطوط للمقابلة بينها. وضبط النص والمتن وإخراجه على صورته الصحيحة، مع الصعوبة المعلومة من هذا الباب. وقد قام الباحث بالبحث عن نسخ المخطوط في الخزانات الخاصة عبر القطر الجزائري، وخاصة الصحراء الكبرى. وتردد الباحث كثيرا على المكتبات العامة بالجزائر العاصمة، وخاصة المكتبة الوطنية بالحامة الجزائر العاصمة، وتحصل على ثلاثة نسخ منها. كما تمكن الباحث من الحصول على نسخة رابعة تسلمها من الشيخ محمودي البشير رحمه الله. وبعد ذلك توجه الباحث إلى زاوية الهامل بمدينة بوسعادة ولاية مسيلة، وتحصل على نسخة أخرى خامسة منه. كما اعتمد الباحث على نسخة منشورة سادسة لمحمد غالم.

لقد اطلع الباحث على فهرس المخطوطات الموجودة في الخزانة العامة بالرباط بالمملكة المغربية، فوقف فيها على عنوان المخطوط :" عجائب الأسفار ولطائف الأخبار"، تحت رقم خ.ع.ر.ك2332. وبعد مدة من الزمن، عزم الباحث على السفر إلى المملكة المغربية، وتحصل على المخطوط. وعقب تصفحه وقراءته بالخزانة العامة بالرباط، وجد أن عنوان المخطوط: " عجائب الأسفار ولطائف الأخبار"، ولكن مضمونه ومحتواه ونصوصه مغايرة للنسخ الستة، الموجودة بحوزة الباحث، وأن المخطوط الموجود بالخزانة العامة، هو عبارة عن مجموع من المخطوطات، وهي:" الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية"، أو" الخبر المعرب عن الحال المغرب بما وقع في الأندلس وثغور المغرب" و"فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته".

أما عملية المقابلة فكان الهدف الرئيسي والأساسي، منها هو مقارنة النسخ الخمسة، من أجل الحصول على نص ومتن تاريخي كامل، كما أراده صاحب المخطوط. وبعد كتابة النص من النسخة القريبة من وفاة المؤلف بست سنوات، وقراءتها بإمعان مرات عديدة. كان الباحث يقارن بينها وبين النسخ الأخرى،

ويلاحظ ويصحح ما يوجد فيها من خطأ أو سقط، أو تحريف، أو تصحيف، أو زيادة أو نقصان، أو اختلاف.

وكما لا يخلو بحث في أي مجال من مجالات العلم والدراسة، من صعوبات ومشاكل. فقد واجهت الباحث عدة عراقيل، كان من أبرزها وأهمها:

- صعوبة الوصول إلى بعض نسخ المخطوط في الخزائن الخاصة والعامة، وعدم تقديم يد العون والمساعدة، في الإطلاع على المخطوطات أو حتى النظر إليها، كما حدث للباحث في بعض الزوايا مثل: سيدي الحسني بولاية تيارت. وفي بعض الأحيان يتعرض الباحث إلى صد وطرد ومعاملة قاسية، كما حدث في ثانوية المشور الكبيرة بولاية تلمسان، من طرف مديرها، ما كان الباحث ينتظرها في قرارات نفسه. كما تعذر الحصول على نسخة من المخطوط تقع تحت رقم: 1- 246 - 59، والموجودة بالمركز الثقافي الإسلامي العشعاشي بمدينة تلمسان.

لقد استعان الباحث في إنجاز وتحقيق ودراسة هذا مخطوط، على مجموعة من المخطوطات والمصادر والمراجع التاريخية الهامة والمهمة، والتي عالجت تلك الفترة والحقبة التاريخية من تاريخ الجزائر، وبالخصوص تاريخ مدينة وهران في العهد العثماني.

واعتمد الباحث على مخطوطات المؤلف نفسه منها: " عجاذب الأخبار ولطائف الأسفار فيما جرى بوهران والأندلس مع المسلمين مع الكفار"، الذي تناول تاريخ مدينة وهران منذ التأسيس حتى الاحتلال الإسباني، وكيفية تحريرها وفتحها نهائيا على يد الباي محمد بن عثمان الكبير؟ و كتاب: " الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية " أو " الخبر المعرب عن الحال المغرب بما وقع في الأندلس وثغور المغرب"، الذي تناول فيه تاريخ وهران وجهاد الجزائريين والعثمانيين معا ضد الإسبان، وساهم هذا المصدر كثيرا في ضبط النص التاريخي، والتعرف على بعض الألفاظ والمصطلحات التاريخية، والأعلام والأماكن في المخطوط.

كما استفاد الباحث من مخطوط :" شرح أرجوزة الحلفاوي في فتح وهران" لأبي عبد الله محمد ابن أحمد الحلفاوي التلمساني، الذي يقع في اثنين وسبعين (72) بيتا، تحدث فيها عن وقائع هذا الفتح والنصر، ثم شرحها عبد الرحمن الجامعي الفاسي، الذي صور ووصف المراحل التاريخية وصفا دقيقا. والأوضاع السائدة التي مر بها فتح ثغر وهران من الاستعداد والمحاصرة والهجوم، حتى الانتصار على يد محمد الباي لطرد الاحتلال الإسباني. ويعتبر هذا المخطوط مصدرا تاريخيا هاما لهذا الفتح، يستفيد منه المؤرخون والباحثون في كتابتهم التاريخية.

وهناك مجموعة من المصادر استعان بها الباحث، من أجل التوصل إلى نص تاريخي سليم وصحيح، منها مصدر لا يقل أهمية عن المصادر

الأخرى، وهو كتاب: " الثغر الجماني في ابتسام الثغر الواهرني " للأديب والشاعر أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، تحقيق الشيخ المهدي البوعبدلي، الذي يعتبر من أهم وأنفس ما ألف في هذا الميدان. ومن التآليف النادرة والقيمة التي تميط اللثام عن جوانب كثيرة من تاريخ الجزائر في العهد العثماني، وتاريخ فتح وهران. وهو عبارة عن مذكرات فيها حقائق تاريخية هامة، دونها وكتبها مؤلفها، ووصفها وصفا دقيقا، حول جهاد الباي محمد، وكيفية فتح ثغر وهران، وتخليد مآثر الفاتح. ومن المعروف أن ابن سحنون، كان يعيش في بلاط وقصر الباي محمد الكبير، ملازما لابنه وولي عهده، عثمان. وعين مدرسا في المدرسة المحمدية بمعسكر. ومن المصادر الهامة كذلك كتاب " دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران"، لمحمد بن يوسف الزياني، الذي أرخ فيه لتلك الفترة التاريخية من العهد العثماني بالجزائر، بصفة إجمالية، والفترة الأخيرة منه بصفة خاصة. وتحدث المؤلف عن تاريخ مدينة وهران والبايات الذين تداولوا على حكمها، وأهم الأحداث التاريخية التي وقعت في عهدهم. كما تعرض بإسهاب إلى الفتح والتحرير الأخير والنهائي في عهد الباي محمد بن عثمان الكبير سنة (1206هـ/1792م).

وفي ضبط النص والتحقق منه ومن كل الأحداث والأوضاع التاريخية، اعتمد الباحث بشكل كبير على " تاريخ ابن خلدون " أو" العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" لعبد الرحمن بن خلدون، ويعتبر هذا المصدر من أهم المصادر التاريخية العمرانية والاجتماعية، فهو موسوعة تاريخية كبيرة وعظيمة، لا يمكن الاستغناء عنها، وخاصة في أنساب البربر، وتحديد أماكن تواجدهم وانتشارهم في المغرب الإسلامي عامة، والمغرب الأوسط خاصة. والدول والإمارات، التي ظهرت وتأسست واستوطنت فيهما. ومن الملاحظ على أبي راس في المخطوط، أنه كان ينقل منه حرفيا النصوص التاريخية، وهو الأمر الذي جعل الباحث يعتمد عليه كثيرا في تحقيق نص المخطوط.

ومن المصادر التي أفادت الباحث في دراسة وتحقيق النص، مصدر لا يقل أهمية عن تاريخ ابن خلدون وهو " بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد"، لأخيه أبي زكرياء، تحقيق وتقديم عبد الحميد حاجيات، الذي تطرق فيه إلى تاريخ دولة بني زيان بتلمسان، ولأعمال أمرائها. واعتمد الباحث على مصدر آخر في تاريخ المغرب الأوسط :" تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان" للحافظ محمد بن عبد الله التنسي، تحقيق وتعليق محمود بوعياد، الذي أعطى لنا صورة كاملة عن شرف ونسب وتاريخ القبائل البربرية وخاصة قبائل صنهاجة ومغراوة وبني عبد الواد الزيانية، وأماكن تواجدها في المغرب الأوسط، وذكر أمراء

بني عبد الواد في تلمسان. وكذلك تم الاستفادة من كتاب:"طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وأسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر " لتلميذ أبي راس المزاري الآغا بن عودة، تحقيق ودراسة يحيى بوعزيز، وصاحب هذا المصدر اعتمد كليا على أبي راس في تقصي الحقائق، ونقل الأحداث التاريخية من كتابات أبي راس، مما سهل على الباحث في ضبط المتن والتحقق من مصادر المؤلف في مخطوطه.

وقد أفاد كتاب :" الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية " لطاشكيري زاده، في البحث في التعرف على ترجمة فقهاء وأدباء ولغويين ونسابة، عاشوا في ظل الخلافة العثمانية وأثروا الحياة الفكرية والعلمية.

أما في تخريج الأحاديث النبوية الشريفة، فقد اعتمد الباحث على كتب الصحاح و السنن، كإسماعيل البخاري في:" صحيح البخاري"، وابن حجر العسقلاني في "فتح الباري بشرح البخاري"، وأبي الحجاج مسلم في " صحيح مسلم"، والبيهقي والترمذي في "سننهما".

وإضافة إلى ما ذكر، اعتمد الباحث على مجموعة من المصادر الأدبية: كالخطيب القزويني في كتابه " التلخيص " أو " الإيضاح في البلاغة "، وسعد الدين مسعود التفتازاني : " المطول في شرح تلخيص المفتاح "، وخاصة الأساليب الأدبية، والاستعارات التصريحية والمكنية والتشبيهات البلاغية التي ذكرها المؤلف في متن مخطوطه.

واستفاد الباحث كثيرا من العلامة والأديب، شهاب الدين أبو العباس محمد المقري التلمساني، في كتابه "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب"، الذي يعتبر مصدرا موسوعيا كبيرا وأساسيا في تاريخ الأدب الأندلسي، وفيه ترجمة وافية للعلماء والأدباء والشعراء، والمدن التاريخية العريقة مثل: تلمسان وفاس ومكناس.

وإلى جانب تلك المصادر الأدبية، أخذ الباحث من الأديب والمؤرخ أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، في كتابه المعروف، بـ" العقد الفريد "، وهو مصدر في الأدب اهتم بجمع الأخبار والأشعار، والحكم والأمثال والطرائف والنوادر.

ومن أجل توثيق وضبط الأبيات الشعرية، بشكل تام وصحيح اعتمد الباحث على الدواوين الشعرية، التي تنوعت حسب ما جاء في المخطوط، من المشرقية والمغربية والأندلسية، على فترات زمنية وتاريخية متقاربة ومتباعدة في عصور مختلفة، منها: العصر الجاهلي، والعهد الإسلامي، والأموي والعباسي، والفاطمي، والعثماني. تم الرجوع إلى الدواوين، للتأكد من صحتها ومن صحة قائلها، واستخراج بحورها. وفي هذا المجال تمت الاستفادة من :" ديوان أبي فراس الحمداني"، الذي استشهد به المؤلف كثيرا في المخطوط. والشاعر أبي الطيب المتنبي في:" ديوانه "، و" ديوان علي الغراب الصفاقسي

التونسي "، تحقيق وتقديم محمد الهادي الطاهر المطوي وعمر ابن سالم، لأن أبا راس استدل بأشعاره كثيرا في كتابه.

وبالنسبة لتفسر وشرح الكلمات والمصطلحات الواردة في متن المخطوط، تم الرجوع إلى مصادرها الأساسية، من " الصحاح " للجوهري، و" القاموس المحيط " للفيروزبادي، و" لسان العرب " لابن منظور الإفريقي.

وهناك مصادر جغرافية ورحلات، اعتمد عليها الباحث في التعريف بالأقاليم والأماكن الجغرافية والمدن والآثار التاريخية الموجودة في متن المخطوط، كالبلاذري في :" فتوح البلدان " والإدريسي في " نزهة المشتاق في اختراق الآفاق "، وياقوت الحموي في :" معجم البلدان "، والحميري في :" الروض المعطار في خبر الأقطار". وليون الإفريقي في " وصف إفريقيا "، وكتاب الرحالة أحمد بن المهدي الغزال المسمى بـ:" نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد، رحلة الغزال وسفارته إلى الأندلس"، تقديم وتحقيق إسماعيل العربي، الذي وصف لنا المدن الأندلسية، والآثار والمساجد والقصور الإسلامية، وصفا دقيقا بعد خروج المسلمين منهم، وقد ساعد هذا المصدر كثيرا في ضبط وتصحيح متن المخطوط.

ومن المصادر الفقهية التي تم الرجوع إليها في ضبط النصوص الفقهية، والفتاوى والنوازل :" مختصر الشيخ خليل " في الفقه المالكي، و" المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب " لأحمد بن يحي الونشريسي. و" الدرر المكنونة في نوازل مازونة" للفقيه أبي زكرياء يحي بن عمران موسى بن عيسى المازوني، تقديم وتحقيق مختار حساني.

وكذا تم الاعتماد على كتب التراجم والطبقات، لما لها من أهمية كبيرة في ترجمة وتعريف الشخصيات التاريخية، مثل: " الإصابة في تمييز الصحابة " لابن حجر العسقلاني، و:" الطبقات الكبرى" لمحمد بن سعد، اللذان يعتبران من المصادر التاريخية الهامة في أخبار حياة الصحابة والتابعين والخلفاء والفقهاء، ومنزلتهم السياسية والاجتماعية والعلمية. وكذا:" وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" لابن خلكان، الذي اعتمد عليه أبو راس الناصري كثيرا في ترجمة الأعلام الواردة في نص المخطوط. وهذا ما جعل الباحث. و:" تعريف الخلف برجال السلف "، لأبي القاسم محمد الحفناوي، الذي ترجم لعدد هائل من علماء وفقهاء وأدباء الجزائر من العصور التاريخية الأولى، حتى العصر الحديث. و:" معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الإسلامي " لعادل نويهض، و:" معجم المؤلفين " لعمر كحالة، و: " شجرة النور الزكية في طبقات المالكية " لمحمد بن محمد مخلوف، الذي يعد من أهم المراجع في تراجم أعلام وعلماء المالكية في العالم الإسلامي عامة وفي المغرب الإسلامي والأندلس

خاصة، حيث قسمه حسب الطبقات. وأخيرا كتاب :" الأعلام " لخير الدين الزركلي، الذي يمكن اعتباره موسوعة علمية وأدبية ألمت بشخصيات تاريخية، استفاد منها الباحث في بحثه.

تمت الاستفادة من بعض المجلات والمقالات في ضبط وتحقيق النص التاريخي، منها جريدة المبشر بالجزائر، التي نشرت جزء من المخطوط من شهر جانفي سنة 1881م إلى فيفري سنة 1882م. ونشرت المجلة الإفريقية:" Revue Africaine " فصولا من المخطوط، سنة (1879 – 1884م)، من طرف المؤرخ آرنو: " Arnaud "بعنوان:

" Voyages extraordinaires et nouvelles agréables "

أما بالنسبة لقسم الدراسة فقد تم الاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع، على رأسها كتاب المؤلف نفسه:"فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، حياة أبي راس الذاتية والعلمية"، الذي حققه وضبطه محمد بن عبد الكريم الجزائري، وقد أفادني كثيرا في سيرة المؤرخ منذ نشأته إلى وفاته. وذكر فيه رحلاته العلمية إلى بلاد المشرق والمغرب، وأهم شيوخه وتلامذته. كما أفاد البحث كثيرا من كتابي: " أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر" و"تاريخ الجزائر الثقافي " للمؤرخ أبي القاسم سعد الله، إذ تطرقا وأعطا صورا مفصلة وواضحة عن واقع الحياة الثقافية في عصر أبي راس، وبينا دور الكتاتيب والمدارس والزوايا الصوفية في ظهور الحركة العلمية على عهد الجزائر العثمانية، ودور شخصية محمد بن عثمان الكبير فيها.

إلى جانب ذلك تمت الاستعانة بكتاب:" الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني" لمولاي بلحميسي، الذي تحدث فيه عن حياة أبي راس وشيوخه ورحلاته إلى العالم الاسلامي. إضافة إلى مراجع أخرى منها كتاب:" دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، العهد العثماني" لناصر الدين سعدوني. وكتب أجنبية، مثل:

Rozet (M.P) ,Voyage dans la Regence d'Alger ou Discription du Pays Occupé par L'armee Française en Afrique

و

Albartini.(E),Le Problème du Nord Française dans L'histoire

وتم الاعتماد على بعض المقالات، كمقال محمد سي يوسف:" دراسة مخطوط عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، لأبي راس الناصري، الذي نشرته مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، العدد الثاني، سنة 1986م. ومقال المؤرخ الجزائري يحي بو عزيز:" الإنتاج الفكري والأدبي، لأبي راس الناصر المعسكري"، نشرته المجلة التاريخية المغربية تونس، جويلية سنة 1989م، العدد:53-54. ومختار بوعناني:"

مؤلف ات أب و راس الناصد ر المعسد كري "، جامع ة وه ران 2001م. ومحاضرة محمد عبد الوهاب:" أبو راس الناصري من خلال بعض مؤلفاته"، التي ألقيت في ملتقى أبي راس بمدينة معسكر عام: 1996م.

أما الخطة التي تم اتباعها في هذا البحث، فتنقسم إلى جزئين: الجزء الأول خصصته للدراسة وفيه القسم الأول الذي يحتوي على أربعة فصول. في حين خُصِّص القسم الثاني للتحقيق.

أما الفصل الأول من القسم الأول، فتناولنا فيه حياة أبي راس الناصري، انطلاقا من مولده، واسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه، ثم أسرته ونشأته، حتى وفاته. إضافة إلى حياته وشيوخه الذين تعلم وأخذ عنهم العلم والفقه والأدب والأخلاق. وتناولنا بعد ذلك لرحلاته العلمية إلى أقطار العالم العربي والإسلامي من الجزائر إلى تونس ومصر والحجاز والعراق.كما تكلم الباحث عن المهام والمناصب والوظائف، التي تقلدها المؤلف في بلده من التدريس والإفتاء والقضاء. وتطرق إلى أهم تلامذته، الذين تعلموا وتخرجوا من مدرسة أبي راس. الكلام، والتصوف وغيرها من العلوم. ثم التطرق إلى آثاره العلمية ومؤلفاته المتنوعة في شتى الميادين والمجالات والفنون، من نحو وتاريخ وأدب ولغة وفقه ومنطق.

في حين تضمن الفصل الثاني عصر أبي راس و أوضاعه السياسية التي عرف فيها محنته من خلال حروب درقاوة. كما تضمن هذا الفصل الجانب الإداري والأوضاع الاجتماعية والحياة الثقافية التي سادت عصره. أما المجال الإداري فركزنا فيه على دار السلطان، وبايلك الشرق، والغرب والتيطري. والثقافية، والاجتماعية والاقتصادية من موطنه الأصلي أم عسكر. أما الفصل الثاني فقد خصص للحديث عن عصر المؤرخ أبي راس السياسي، وتناول فيه الباحث فتنة درقاوة التي امتحن فيها المؤلف، وألف فيها كتاب:" درء الشقاوة بفتنة درقاوة "، وهو مفقود. كما تم التعرف على النظام الإداري تحت السلطة التركية، وأهم تقسيماته التي تغيرت حسب الظروف السياسية للجزائر العثمانية. كما حاولت دراسة الأوضاع الاجتماعية للمجتمع الجزائري، من خلال فئاته الكثيرة والمتباينة والمختلفة والمتجانسة، ومعرفة تقاليده وعاداته ونشاطه الاقتصادي. وختمت هذا الفصل بالحياة العلمية الثقافية التي هي أساس الحضارة ورقيها وتطورها. وتناولت فيها دور المساجد والمدارس والزوايا والمكتبات، في تخريج نخبة عظيمة من العلماء والفقهاء والأدباء، الذين تزخر وتفخر بهم الجزائر.

أما الفصل الثالث تضمن دراسة مخطوط:" عجائب الأسفار ولطائف الأخبار "، من حيث وصف النسخ المعتمدة في تحقيق المخطوط، والمصادر الأساسية التي تناولت ودرست فتح وهران. وتطرق الباحث إلى المناسبة التي ألف فيها هذا المصدر أو الكتاب، وهو عبارة عن شرح لقصيدة شعرية:" نفيسة الجمان في فتح ثغر وهران على يد المنصور بالله الباي سيدي محمد بن عثمان".

أما في الفصل الرابع فقد وصف المخطوط في جزئيه الأول والثاني، من حيث أسلوب وطريقة ومنهج المؤلف، في سرد الأحداث التاريخية والمواضيع التي تناولها. ثم تناولنا مصادر المخطوط التي تنوعت بين التفسير والحديث وعلم الكلام، والتصوف، والفقه، والتاريخ، واللغة، والأدب، والمنطق.

وأخيرا انتهى البحث بخاتمة أوجز الباحث فيها ما توصل إليه من نتائج. وأتبعه بخمسة ملاحق تضمنت صورا من نسخ المخطوط المحقق. إضافة إلى الفهارس، فهرس الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، ومصادر المخطوط. ثم قائمة المصادر والمراجع العربية والأجنبية، التي اعتمدت عليها في هذا التحقيق والدراسة، وأخيرا فهرس الموضوعات.

وأني لأرجو الله العزيز القدير أن أكون قد وفقت قدر المستطاع في تقديم وتحقيق المخطوط، ودراسته بالصورة التي ترضي كل باحث ومتخصص ومهتم بتاريخ الجزائر العثمانية، وتحرير مدينة وهران من الاحتلال الإسباني، على يد الباي محمد بن عثمان الكبير.

-الفصل الأول: حياة أبي راس الناصري المعسكري (*):

1_ نشأة أبي راس الناصري:

- مولده:

ولد المؤرخ أبي راس الناصري[1] الراشدي المعسكري:(يوم 08 صفر 1165هـالموافق لـ أفريل 1755م)[2]، بقلعة بني راشد التاريخية المعروفة، قرب مدينة أم عسكر (معسكر) بالغرب الجزائري، بين جبل كرسوط[3] بغرب وادي التاغية، وجبل وهونت[4].

يقول أبو راس عن مولده :" ولما ولدت بالموضع المار، حملتني أمي إلى الشيخ لصالح الولي شيخ بعض شيوخي، الشيخ علي بن موسى اللبوخي[5] أحد الصلحاء، فبارك علي وأخبرني عن خوارق وعادات تكون لي مودات من علم وعمل وصلاح، وشيخ وطلبة ولفيف ودرس وخطابة وقضاء وتصنيف"[6].

- اسمه ونسبه:

هو الفقيه الحافظ المؤرخ، محمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد الناصر بن علي بن عبد العظيم بن معروف بن عبد الله بن عبد الجليل، الراشدي المعسكري الجزائري. ويرجع نسبه حسب ماذكره عن نفسه، إلى عمرو بن

(*)- توجد رسالة ماجستير، تناولت حياة أبي راس الناصري وعصره، بتفصيل من طرف الطالب حمدادو بن عمر، بعنوان:" أبو راس الناصري المعسكري وكتاباته التارخية، (1155-1238هـ/1737-1823م)، تحت إشراف الأستاذ الدكتور عبد المجيد بن نعمية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، السنة الدراسية:2002-2003م

(1)- نسبة الناصري، إلى جدهم الناصر بن عبد الحق بن عبد الرزاق بن علي بن عبد الرحمن بن عبد الصادق بن عبد القادر بن عبد الله بن محمد ابن عبد العزيز بن أحمد بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ينظر: الأنساب من المغرب والمشرق العربيين، مخطوط، مكتبة المتحف البلدي أحمد زبانة ولاية وهران.

-Ould Aboucha, "Abou Ras Annaciri, Historien", Algerie Actualite, ORAN, 01-02-1975, N= 484. P: (2)15.

وهناك تاريخ آخر: 1165هـ/1756م وهو مقيد في مجلة الراشدية، عدد: شهر ماي 1995، ص: 13.

(3)- كرسوط: هو جبل يقع غرب وادي التاغية بالغرب الجزائري، على بُعد حوالي 08 أو 09 كلم من وادي التاغية، وبالضبط جنوب أم عسكر، والذي يحتوي على آثار بربرية من بناء ومطامير الحبّ، "وكَرْسُوط بفتح الكاف وسكون الراء وضم السين المهملتين، سمي باسم ساكنه في القديم من الزمان بقي به متعبدا منقطعا بالله تاركا لما لا يعنيه إلى أن مات رحمة الله عليه، وخلّف به أبناء ستة تعرف أسماؤهم الآن في الوقت الحاضر". محمد الراشدي المزيلي، عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشراف غريس لناسخه محمودي البشير، عام 1964م. مخطوط موجود بخزانة سي البشير محمودي، ورقة: 365.

(4)- هونت: جبل يقابل جبل كرسوط المتقدم، وقد حكم هذه المنطقة المرينيين، ويرجع نسبهم إلى ذرية أولاد سيدي عمر أبو سيدي أحمد بنو مرين، منذ أزيد من سبعة قرون، ويقع غرب كرسوط، وتقام سنويا بهذه المنطقة وليمة تعرف بوليمة سيدي أحمد. حسب رواية أعيان المنطقة.

(5)- علي بن موسى اللبوخي: هو أحد صلحاء اليعقوبية من بني يعقوب، والتي تبلغ بطونهم حوالي خمسة عشر بطنا، واليعقوبية قبيلة كبيرة تقع جنوب أم عسكر، وتمتد جنوبا إلى فرندة وسعيدة. عبد القادر المشرفي، بهجة الناظر، تحقيق محمد بن عبد الكريم، دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان، ص: 14.

(6)- محمد أبو راس الجزائري: فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته (حياة أبي راس الذاتية والعلمية)، حققه وضبطه محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1990م، ص:19.

إدريس ابن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم، وفاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم[1].

- أسرته:

تتألف عائلة أبي راس، من أم تسمى زولة بنت السيد الفرح بن الشيخ السيد، أعمر بن عبد القادر التوجاني. قال عنها:" الصالحة الكاملة التقية العاملة، أطول النساء يدا، وأكملهن حياء وهدى". توفيت بمنطقة متيجة بالمغرب الأوسط.

والده الشيخ أحمد، فكان من القراء الماهرين المشهورين بالصدق والصلاح، ومن حفظة القرآن الكريم وحامليه[1]، وكان "من أهل الحزم في الأدب والجد "[2]. وأما جده فهو "الشيخ عبد القادر الذي انقادت إليه أزمة ذوي الأقدار والمقادير، فكان بحق أعجوبة زمانه في الولاية والصلاح والفضل، وكان مذهبه في رسم القرآن الكريم على طريقة المشارقة"[3].

أما زوجة جدّه، فهي: "السيدة زينب ذات المنصب الأفخم الجليل، بنت الشيخ السيد عبد الجليل ذي المزايا العظام والمناقب الجسام"[4]. وجد والده هو: "الشيخ محمد، الذي كان دور في مجال الفقه والفتوى، ولا سيما في علم الفرائض".

أما أبوه الشيخ أحمد الذي سمي عليه والد أبو راس وهو مدفون بـ: "ويزغت"[5]، ووالده هو "الشيخ علي الذي كان من خيار العُبّاد وثقات العباد ... وضريحه بويزغت، ووالده: ولي الله عبد العظيم[6]، وضريحه موجود بالمنطقة نفسها. ومن آباء ولي الله عبد الجليل وضريحه موجود بتربة ويزغت إلا أنه لم يعرف على حد قول أبي راس[7].

وأما إخوته فهم ثلاثة يتوسطهم ابو راس وهما : ابن عمر، وهو الأكبر، ثم عبد القادر [1] وهو أصغر من أبي راس. كما أن له أخت تسمى حليمة[2].

- وصفه وكنيته:

---

(1)- محمد أبو راس الجزائري: فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، ص:25.

(2)-G.Foure Beguet, op.cit. p: 321.

(3 .G)- محمد أبو راس: فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، ص:25

(4)- نفس المصدر، ص:25.

(5)- نفسه، ص:26

(6)- ويزغت: إحدى مناطق الوطن الراشدي، تقع في حجر كرسوط شرقا، حوالي ثمانية/ كلم ما بين وادي تاغية و ويزغت، وتحيط بها مجموعة من القبائل منها قبائل سيدي عمر وهو جدهم ، وقبائل الحشم، وكان بها في الفترة العثمانية حالي ستون جامعا – حسب شهادة أعيان المنطقة- ينظر: محمد أبو راس: فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، ص:26

(7) -.Foure Beguet, op.cit. p: 323.

- Ibid, p: 324.

(1)- ذكر المؤرخ أبو راس أخاه السيد عبد القادر في مخطوط:" عجائب الأسفار ولطائف الأخبار"، حينما تكلم عن قبائل التوارق. ينظر: أبو راس: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار،تحت رقم:1632، المكتبة الوطنية الجزائر، ورقة:189.

(2)- محمد أبو راس: فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، ص:19

لقد جاء وصف أبي راس عند المؤرخين، أنه:" متوسط القامة ليس بالطويل ولا القصير، نحيف الجسم أبيض البشرة خفيف اللحية صغير العينين، طويل الأنف كبير الرأس، ولعل كنيته بأبي راس قد ألصقت به لذلك[3].

- لقبه:

لقد اشتهر أبو راس بلقب ((الحافظ))، لغزارة علمه، وقوة ذاكراته وسرعة حافظته، فقد قال فيه الحفناوي:" ودرس وأفاد، ورفع منار العلم وأشاد. وكان يدعى في زمانه ((الحافظ))، لقوة حفظه وتمكنه متى شاء من استحضار مسائله، حتى كأن العلوم كتبت بين عينيه"[4]. كما سماه المؤرخ الكتاني، بـ((حافظ المغرب الأوسط))[5].

وفي هذا الشأن يقول أبو راس:" لما رجعت من مناسك الحج، قلدت الفتوى ثم القضاء والخطابة. ولما عزلت سنة إحدى عشرة (1211هـ/1796م)، شمرت لشرح:((المقامات))، ((الشرح الأصغر))، ثم ((الشرح الأكبر)). ثم وفدت على السلطان مولاي سليمان- إسماعيل العلوي سلطان المغرب الأقصى-، فأهديت له نسخة من الأكبر مع ((العقيقة))، فأجازني جائزة سنية، وأتحفني تحفة مرضية. واشتهرت في مدينة فاس، ولقبوني بـ((الحافظ))[6].

- نشأته:

عاش أبو راس حياة اليتم والفقر منذ صباه، حيث ماتت والدته، بسهل متيجة ودفنت هناك. فرحل والده الشيخ أحمد إلى منطقة مجاجة بالشلف، وبعد ذلك تزوج، ونشط في علم وقراءة القرآن العظيم، وبعد مدة توفي ودفن بأم الدروع بمقبرة الشيخ أحمد بن عبد الله.

وبعد وفاة والده قام أخوه الأكبر ابن عمر، الذي أخذ مقام أبيه، بالتكفل بأبي راس وأخيه عبد القادر، ليرحل بهما إلى الجهة الغربية من الجزائر. ثم اصطحبهما إلى المغرب الأقصى، وكان لا يقدر على المشي فيحمله أخوه على عاتقه لصغر سنه. أين حفظ القرآن الكريم وأتقن أحكامه فهما واستيعابا. [1]

وبعد عودته من المغرب الأقصى، اتجه أبو راس إلى منطقة القيطنة بأم عسكر، التي كانت تمثل منارة العلم، ومركز علمي لدراسة العلوم الشرعية. وبعدها توجه إلى مدينة مازونة، التي كانت هي الأخرى مركز إشعاع ثقافي وعلمي، حيث تلقى فيها العلوم الدينية واللغوية، مدة ثلاث (03) سنوات.عاد أبو راس إلى قرية القيطنة مرة أخرى، وتلقى العلوم الشرعية واللغوية والأدبية وغيرها، على يد عالمها عبد القادر المشرفي، ولازمه حتى وفاته سنة (1192هـ/1778م).

وما يميز مراحل حياة المؤرخ أبي راس، البؤس واليتم في بدايتها. حيث ذاق مرارة الجوع والألم وممارسة الشحاذة، حتى مشى حافيا وهو في سن الصبا والطفولة.

---

(3)- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص:393.

(4)- أبو القاسم محمد الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، تقديم محمد رؤوف القاسمي الحسني، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية, الجزائر، 1991م، ج2 ص:167

(5)- عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: فهرس الفهارس، الإثبات، باعتناء إحسان عباس، ط2، دار الغرب الإسلامي، 1402هـ/1982م، ج1، ص:150.

(6)- محمد أبو راس: فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، ص:24

(1)- محمد أبو راس: فتح الإله، ص19.

قال أبو راس:" أن البادية آفة العلم"، وتذكر قول الإمام إدريس الشافعي رحمه الله، في وصيته:" لا تسكن الريف فيذهب علمك وتهتك حرمتك"[1]. فرحل إلى منطقة غريس بأم عسكر، وتزوج بها امرأة من أولاد أمحمد بن يحي، أخت الشيخ محمد بن فريحة الغريسي، أحد علمائها.

ثم رحل بعدها إلى مدينة معسكر واستقر بها، وشمر عن ساق الجد والاجتهاد، والعلم والمعرفة ليلا ونهارا. واستمر على ذلك ستا وستين (66) سنة، ما ترك الدرس فيها، كما قال: إلا صبيحة يوم الاثنين للاستجمام. وتتلمذ على يده خلق كثير.

وقد بلغت علمه ودروسه مستوى عالي، أنسى الناس ما عليه في مصر والشام، ولما علم بايات وهران بذلك، عملوا له كرسيا فستعان به على الدرس، كما بنوا له مكتبة المدرسة المحمدية، أو مكتبة المذاهب الأربعة.

- وفاته:

كانت وفاة أبو راس الناصري، يوم الخامس عشر (15) من شعبان من سنة ثمان وثلاثين ومائتين وألف هجرية ((1238هـ/1823م)) عن عمر يناهز التسعين (90) سنة. وصلى عليه تلميذه أحمد الدابج الملقب بالخرشي الكبير عند الراشدية. ودفن قرب داره بعقبة بابا علي[2] بأم عسكر أين يوجد ضريحه، حيث أقيمت عليه بناية قائمة إلى وقتنا الحاضر. يقول الآغا المزاري : " توفي يوم الأربعاء 15 خمسة عشر شعبان 1238هـ/1823م .... وعلى ضريحه قبة، نفعها الله به وأورثنا منه محبة وقربة، وفي تلك السنة رفع المطر في العباد بعد ما فرغوا من الحراثة إلى أن بقي للصيف شهر واحد في القول الذي ليس من أقوال الرثاثة، فأرسل الله مطره النافع للعباد وأزال بهم من التخمين والكساد، ونبت الحبّ وتمت الصيانة وحصدوا قسمين تلك السنة بصابة الشهر"[3].

2- حياة أبي راس العلمية:

يعد أبو راس شخصية علمية بارزة، لما امتاز به من دقة في التحري وضبط التواريخ والوقوف على أهم المحطات التاريخية مع الإلمام بمجرياتها الهامة. وتعد فترة الجزائر العثمانية، وخاصة مراحل الصراع مع الإسبان من أهم الأحداث التي شغلت حيزا من اهتمام أبي راس. ولقد بلغ أبي راس درجة علمية رفيعة نتيجة تلقيه العلم على عدد من علماء زمانه، كما ترك لنا مؤلفات عديدة وتلاميذ، أصبحوا من العلماء.

أ- شيوخ أبي راس الناصري:

تتلمذ أبو راس على يد عدة شيوخ كبار، كان لهم الفضل الكبير في بروزه كشخصية فريدة من نوعها، استطاعت بذكائها وكتاباتها العلمية والتاريخية والأدبية والفقهية، أن تمضي باهتمام الأمراء في عصره. ثم المؤرخين والباحثين والأدباء من

---

(1)- المصدر نفسه، ص22.

(3)- حي بابا علي: حي قديم سمي بهذا الاسم نسبة إلى الرجل الأول الذي أقام بهذا الحي وهو حي عريق يوجد ضفتي نهر الوادي ويحاذيه.

(3)-الآغا بن عودة المزاري: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا، إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة يحي بوعزيز، ط$_1$، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، 1990م،ج$_1$ ص: 349.

بعده. وقد أخذ أبو راس العلم والمعرفة بمنطقة فروحة على يد مجموعة من العلماء والفقهاء الأجلاء، الذين أثروا ملكة أبي راس الفكرية والمعرفية نذكر من بين هؤلاء على وجه البيان لا الحصر:

1- درس أبو راس على والده أحمد بن أحمد بن الناصري، المصحف الشريف في بداية حياته العلمية من سورة ((الانفطار)) "إِذَا السَّمَاءُ انفطَرَتْ" الآية: 01. إلى غاية "تِلْكَ الرُّسُلُ ..."، الآية: 253 من ((سورة البقرة)). ومن الملاحظ على سيرة أبي راس الذاتية، أنه تواجد في وسط عائلة قرآنية، مما جعله يختصر المراحل الأولى من تعليمه حتى الحروف منها، فحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب[1].

2- الشيخ علي التلاوي: الذي ضرب رأسه ذات مرة، لأنه لم يحسن صورة حرف الفاء، فلم يعود إليه ولا إلى معلم الصبيان أبدا.

3- الشيخان الضرير وابن الجزري: أتى أبو راس المقريء منصور الضرير ليلقنه قراءة القرآن الكريم برواية ورش عن نافع وقالون. ثم لازم ابن الجزري ليفيد منه أحكام القراءة والتجويد.

4- الشيخ عبد القادر المشرفي: هو عبد القادر بن عبد الله المشرفي، الذي كان يدعى بشيخ الجماعة وإمام الراشدية، ولد ونشأ بقرية الكرط قرب أم عسكر، تثقف على يد علماء المنطقة وبعدها عين مدرسا بمعهد الشيخ محيي الدين في زاوية القيطنة بوادي الحمام مدة من الزمن، وقد شارك في مقاومة نصارى الأسبان بوهران[2]، وألف كتاب شهير:" بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الأسبان بوهران من الأعراب كبني عامر "، فيه عدد وندد وكشف القبائل المتعاونة معهم. وهو أبرز شيوخ أبي راس، قال عنه:" إنه أتقن علوم جمة وبرع فيها وأقر له كل من رأه بالبرعة والكفاية، وأن القضاة وسائر الولاة يخضعون له، وذكر له عدة كرامات". وقد استفاد أبور اس من علمه كثيرا، والمشرفي أوصى أولاده بأبي راس خيرا. وتوفي رحمه الله سنة (1192هـ/1778م)، ودفن بقرية الكرط بضواحي أم عسكر.

5- الشيخ العربي بن نافلة: هو العربي بن نافلة، الذي أفنى عمره بين تلاوة القرآن ودراسة العلم[3]، صاحب الأصول والفروع، حافظ معاني الشيخ خليل بن إسحاق المالكي، قرأ عليه: ((مختصر خليل))، ثلاث ختمات في ثلاث(03) سنوات، كما درس أبو راس على يد ابنه الشيخ أحمد بن نافلة، فكان هذا الأخير يفهمه كل ما أشكل عليه من فهمه في مجلس أبيه[4].

---

1)- أبو راس: فتح الإله، ص: 42.
2)- عبد الحي الكتاني: فهرس الفهارس، ج2، ص: 577 . يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة، ص: 231.
3)- فتح الإله، المصدر السابق، ص: 44.
4)- محمد عبد الوهاب، أبو راس الناصري من خلال بعض مؤلفاته، محاضرة ألقيت في ملتقى أبي راس بمعسكر عام: 1996م، ص: 45.

6- الشيخ محمد الصادق بن فغول: كان من العلماء الأجلاء بارعا في فنونها، مقدما في معرفة الحديث على أقرانه. كما كان خبيرا بعلم الشريعة يجمع بين العلم والدين، وهو صاحب مدرسة مازونة الشهيرة. يقول عنه أبو راس: "إنتهت إليه رئاسة التدريس، وشدت إليه الرحال من زواوة وغريس". كان جامعا للفنون وعلومها، وبارعا في معرفة الحديث على أهله منفردا بهذا الفن النفيس في زمانه.

7- الشيخ محمد بن جعدون: هو ابن محمد عبد الله، شيخ الجماعة وقاضي مدينة الجزائر يقول عبد الحي: "وقفت على إجازة الشمس في المذهب الحنفي، سنة 1171هـ/1757م، وله ثبت نسبه له الشيخ السنوسي"[1].

8- الشيخ القاضي عبد الرحمن التلمساني: هو محمد بن عبد الرحمن التلمساني، القاضي من نسل عالم المذاهب الأربعة أحمد بن الحاج المانوي، رحل إلى مصر أخذ محمود الكردي[2].

9- الشيخ المفتي أحمد بن عمار: هو أحمد بن عمار بن عبد الرحمن بن عمار، عالم الجزائر، اشتغل بالحديث والتاريخ. ولد ونشأ بمدينة الجزائر وولي الإفتاء بها، له الرحلة الحجازية وغيرها من المؤلفات[3]. قرأ عليه مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان.

10- الشيخ محمد بن قاسم المحجوب: هو أبو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الحفيظ ابن هاشم القادري الحسني الفاسي[4]. كان قاضيا، قال عنه أبو راس: إنه مطلع كل بديعة من علم القضاء والفتوى.

11- الشيخ محمد الأمير: هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد القادر الأمير المالكي الجزائري الأصل من مازونة، المصري الدار الأزهري، شيخ من شيوخ المالكية بمصر، المتوفى سنة 1232هـ/1816م، وأجازه عدة مشايخ[5].

12- الشيخ علي الأمين الجزائري: هو علي بن عبد القادر بن عبد الرحمن بن علي الجزائري الدار، توفي سنة 1236هـ/1820م بالجزائر مفتي المالكية بها ومسندها ومجدد العلم بها[6].

13- الشيخ المرتضى الزبيدي: هو مرتضى بن محمد بن عبد الرزاق الحسني الأموي، الزبيدي النسب المكنى بأبي الفيض وبأبي الوقت، الملقب بمرتضى بن محمد بن أبي الغلام محمد بن القطب أبي عبد الله محمد بن الولي الخطيب أبي الضياء، ولد سنة 1145هـ/1732م بالحرم، حج

---

1)- عبد الحي الكتاني: فهرس الفهارس، ج$_2$، ص:430.
2)- أبو راس: فتح الإله، ص:44.
3)- عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ج$_1$، ص: 31. ومحمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ص:79.
4)- عبد الحي الكتاني: المصدر السابق، ج$_2$، ص: 430.
5)- الكتاني، المصدر السابق، ج$_1$، ص: 133.
6)-المصدر نفسه، ج$_2$، ص: 784.

مرتين وأخذ عن نحو ثلاثمائة شيخ(1). ذكر أبو راس أنه تلقى عنه الفقه الحنفي، خلال سفره للحج سنة 1204هـ/1789م.

14- الشيخ العربي الشرقاوي: هو العربي بن ولي الله المعطي بن صالح بن معطي بن عبد الخالق بن عبد القادر بن الشيخ الشرفي البجعدي توفي سنة 1234هـ/1818م. كان والده عارفا كبيرا في المغرب، أخذ عدة إجازات من مشايخ كثيرين(2).

15- الشيخ بن قيزان: هو العربي بن عاشمي العزوزي الزرهوني الفاسي دفين الصويرة عام 1260هـ/1844م. توفي عن نيف وستين وكان قاضي فاس ومفتيها، شارح المرشد أخذ عن محمد العربي القسنطيني وابن عبد السلام(3).

16- الشيخ عبد الغني مفتي الشافعية: من علماء الشام المعروف ببركة الشام، توفي بدمشق سنة 1143هـ/1730م عن نحو تسعين عاما. له فهارس وإجازات في المذهب الشافعي (4).

17- الشيخ محمد بن الفكون: هو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون، أديب نحوي محدث من علماء الصوفية، كان عالم المغرب الأوسط في عصره، توفي بقسنطينة بالطاعون، له شرح على التعريف في علم التصريف للمكودي، فرغ منه سنة 1048هـ/1638م(5). أخذ عنه أبو راس أصول وقواعد النحو والصرف

18- الشيخ ابن علي المغيلي: هو الصادق بن علي المغيلي المازوني، حفظ القرآن الكريم منذ صغره ثم اعتكف على دراسته للعلوم العربية الإسلامية، اللغوية والدينية وغيرها، وأخذ عن شيوخ كثيرين. ثم أصبح عالما وقاضيا من فقهاء المالكية في مازونة وأم عسكر فيما بعد. أخذ عنه أبو راس الفقه ومبادئ العقيدة الإسلامية.

19- الشيخ محمد بيرم: هو محمد بن حسين بن أحمد بن محمد بن حسين بن بيرم الحنفي التونسي، أقام بها مفتيا خمسا وأربعين سنة، من مؤلفاته "اختصار أنفع الوسائل في تحرير أنفع المسائل" للطوسي في الفقه الحنفي، و"رسالة السياسات الشرعية". توفي عام 1214هـ/1800م(6). 1214هـ/1800م(6). أخذ عنه الناصري علم الفقه الحنفي ومبادئ اللغة اللغة العربية.

20- الشيخ أبو طالب المازوني: هو العالم الصالح أبو طالب محمد بن عليّ بن عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن الشارف المازوني المتوفى

---

1)- خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين والمستشرقين،دار العلم للملايين، بيروت لبنان،ط5-1980، مج7، ص:70.
2)- عبد الحي الكتاني: فهرس الفها رس، ج2 ، ص: 778.
3)- المصدر نفسه: ، ج2 ، ص: 781.
4)- المصدر نفسه،ج2 ، ص: 756.
5)- عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر ، ص: 97.
6)-عبد الحي الكتاني: المصدر السابق ، ج1، ص: 242.

بمازونة سنة 1233هـ/1817م. قرأ بمازونة على عالمها الشيخ أبي رأس المازوني سليل الجدين أبي طالب لأبيه وأبي رأس لأمه، ثم سافر إلى تونس سنة 1318هـ/1900م فبقي بها نحو السنة، ثم إلى مصر وفيها أكمل مؤلفه هذا سنة 1329هـ/1911م، ولعل وفاته كانت سنة 1336هـ/1917م بمصر. قال الكتاني:" والثبت المذكور في مجلد وسط، وقفت عليه بمازونة بلد الفقه بالقطر الجزائري، وعمله في المؤلف المذكور أنه يظن أن أبا طالب المذكور ممن شملته إجازة أبي مهدي الثعالبي العامة لأهل العصر، فروى له جميع مرويات الثعالبي، فساق في مؤلفه أسانيد جل الكتب المتداولة والعلوم المشهورة"[1].

21- الشيخ البشير التواتي التونسي: هو شيخ القراء بالديار التونسية العالم الصالح محمد البشير ابن محمد الطاهر الشهير بالتواتي، البجائي الأصل التونسي الدار، ولا علاقة له بتوات، إنما سمي على رجل صالح من أهل توات، المتوفى سنة 1311هـ/1893م. أخذ القراءات عن الشيخ محمد بن الرايس التونسي عن الشيخ محمد المشاط التونسي عن الشيخ حمودة بن محمد بن إدريس الحسني عن الشيخ محمد الحرقافي السفاقصي عن أبي الحسن عليّ النوري السفاقصي عن أبي عبد الله الافراني المغربي عن الشيخ سلطان المزاحي بأسانيده المعروفة. [2].

22- الشيخ محمد بن مولاي علي بن سحنون: هو الفقيه العلامة قاضي مدينة أم عسكر، قرأ عليه المؤرخ أبي راس الناصري الفقه المالكي[3].

23- الشيخ علي بن الشنين: هو الفقيه المفتي، تلقى عنه الفقه المالكي بأم عسكر في أول مرة.

24- الشيخ الولي الصالح السيد الموفق بن عبد الرحمن الجلالي[4].

25- الشيخ الفقيه النحوي البشير بن محمد، الذي تعجب من حفظ أبي راس وسعة ذاكراته، فقربه إليه وجعله من أهله، وأثنى عليه أبي راس كثيرا[5].

26- الشيخ والفقيه الصالح الفاضل أبي عبد الله الشيخ محمد بن لبنة، الذي قال عنه أبو راس:" الذي هو للأيتام كافل ، المنزه عن كل هنات، كثير القرى عظيم الجفنة....فدعا بنية صادقة، وقريحة بمودة وألفة، بأن قال جعلت لك: ((مصنف خليل)) وغيره كاللقمة للفم... فصرت لما قال كأني نشطت من عقال، فحفظت ((المختصر)) حفظا، وفهمته معنى ولفظا[6].

27- الشيخ عثمان الحنبلي قال أنه قرأ عليه المذهب الحنبلي بمختصر الشيخ مرعي بن يوسف المقدسي، المسمى:" دليل الطالب لنيل المنى والمطالب".

---

[1]- الكتاني: فهرس الفهارس، ص:508.
[2]- الكتاني: فهرس الفهارس، ص:231.
[3]- محمد أبي راس: فتح الإله، ص:42.
[4]- المصدر نفسه، ص:42.
[5]- المصدر نفسه، ص:42.
[6]- محمد أبي راس: فتح الإله، ص:21.

28- الشيخ عمارة العلاف الينبعي، وصفه بأنه أحد حملة الحديث النبوي الشريف، وأنه كان بارعا في الجمع بين النصوص الفقهية المختلفة.
29- الشيخ عبد الرحمن التادلي، وهو من علماء المتصوفة قرأ عليه "شرح ابن عباد على حكم ابن عطاء الأسكندري".
30- الشيخ أحمد بن عبد الله السوسي التونسي، قال عنه أنه كان بمكتبه ألف ومائتي كتاب في مختلف الفنون. قال عنه:" ومنهم شيخنا علم أعلام المعارف، ومعظم حلل الدين والمطارف، انبسط في العلم بنباهته، وانقبض عن العالم بنزاهته، انتفع به كثير، وحصل له من القبول حظ كبير...".
31- الشيخ محمد المسيري، شيخ من شيوخ المالكية ذكره أبو راس في :" عجائب الأسفار ولطائف الأخبار"، وأخذ عنه الفقه المالكي بالإسكندرية.
إلى جانب هؤلاء الشيوخ لديه شيوخ آخرون، بلغ تعداد الجميع ما يقارب "خمسين شيخا وعالما. وهؤلاء تتلمذ على بعضهم في أم عسكر وفي مازونة، كما تتلمذ على آخرين في المغرب والجزائر وقسنطينة وتونس. كما أخذ عن علماء مصر والحرمين"[1]. ومن هؤلاء الشيوخ: الشيخ السيد كميل، ومحمد بن عبد القادر القاضي، وأحمد بن عبد الحليم، وعصمان الشامي، وعبد الملك الشامي القلعي، وعبد الباقي المفتي الحنبلي، ومصطفى بن هني، ومحمد بن إبراهيم، ومصطفى بن يونس، والبدالي والزناتي وسيدي حامد، و الحسن المغربي، وعبد القادر بن السنوسي، ومحمد بن الحفاف، ومحمد بن الشاهد. هؤلاء تقريبا هم أهم الشيوخ الذين درس عنهم أبو راس الناصري، وهناك من حضر مجالسهم مرة أو مرتين وهناك من لازمهم إلى أن نضج عقله واكتمل تصوره للمعقولات وحرصه على المنقولات.

ب - رحلاته العلمية:

يذكر المؤرخ أبو راس أن رحلاته إنما كانت اقتداء بالعلماء الجهابذة، كرحلات الإمام ابن رشيد البستي، وورحلة الخطيب بن مرزوق، ورحلة محمد العياشي. ولقد خصص أبو راس الجزء الثاني والثالث من كتابه: ((فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته)) لرحلاته، وشيوخه الذين أزالوا عنه قشب أوساخه، فالباب الثاني تحدث فيه عن أشياخه وعنونه تحت اسم: ((ذكر أشياخي النافضين عني قشب أوشاخي شريعة وحقيقة وقرآنا وطريقة...))[2]، أما الباب الثاني فتعرض فيه إلى رحلاته تحت عنوان: ((رحلتي للمشرق والمغرب وغيرهما ولقاء العلماء الأعلام وما جرى لي معهم من المراجعة والكلام...))[3]، وما يهمنا هنا هو رحلاته العلمية التي امتدت عبر الجزائر والمغرب وتونس ومصر والشام والحجاز والعراق ...، والتي التقى خلالها مع أكابر العلماء والفقهاء وهي مرحلة علم واستطلاع لأخذ العلم من هؤلاء وجاد لهم وأعطاهم.

---

1)- مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1979م، ص: 01.
2)- محمد عبد الوهاب: أبو راس الناصري من خلال بعض مؤلفاته، ص: 06.
3)- أبو راس: فتح الإله، ص: 91.

وعلى هذا الأساس يمكننا أن نقسم رحلات أبي راس إلى قسمين: رحلات علمية داخل الجزائر وأخرى خارج الجزائر، حتى نفهم مدى عمق هذه الرحلات العلمية في حياة أبي راس العلمية.

فمن رحلاته العلمية داخل الجزائر حاضرة أم عسكر، باعتبارها كانت في بداية مساره العلمي أين تعلم على يد عالمها الجليل آنذاك عبد القادر المشرفي، الذي درس عليه أبو راس ((ألفية ابن مالك على شرح المكودي))، والتي جعل عليها حاشيتين، صغرى وكبرى، كما قام بإنجاز تأليف عند إتمام الدراسة، والذي يعرف في عصرنا الحالي برسالة التخرج، وكان مؤطره في ذلك دائما الشيخ المشرفي، الذي كانت شهرته العلمية واسعة النطاق في ذلك العصر، ثم انتقل بعدها إلى مدينة القيطنة بأم عسكر لتمتين تعليمه، ثم إلى مدينة البرج، وبعدها إلى مدينة غليزان ومن ثمَّ انصرف إلى مازونة حيث مكث بها حوالي ثلاثة سنوات وصلها أول صومه، فقال: "ثم سافرت أول صومي لـ(مازونة) ...، فلقيت على صغري مشقة المشي، لكن ذلك شأن أهل السفر للعلم"[(1)].

بعدها عاد إلى أم عسكر للتدريس، إلى أن غادرها نحو مدينة الجزائر سنة 1203هـ/1789م، فيها تعرف على عدة علماء وشعراء وكتاب، والتقى بمفتيها الشيخ محمد بن جعدون، وكذلك فقيهها الشيخ محمد بن مالك وتناقشا وتجادلا حتى الفجر، وذلك ما يرويه عن نفسه حيث يقول: "... فضيفني وجمع العلماء عليّ، وتمادوا وسألوني أسئلة عظيمة فتفاوضنا فيها مفاوضة كبيرة إلى قرب الفجر"[(2)]. كما نزل بقسنطينة والتقى بعالمها الشيخ عبد الكريم محمد الفكون.

أما بالنسبة للرحلة العلمية خارج الجزائر فقد اتسمت بالتنوع والأهمية في تكوين أبي راس وتوجهه العلمي. فكانت البداية من فاس عام 1215هـ/1801م.

ولقد حج أبو راس مرتين أولاهما كانت في سنة (1204هـ/1790م)، وتعد أكبر رحلة قام بها أبو راس، التقى خلالها بشعراء وكتاب وعلماء أفادوه كثيرا. فالتقى بعلماء الجزائر وقسنطينة وتونس ومصر والحرمين الشريفين والشام. ومن جملة الذين التقاهم وخصهم بالذكر والثناء، أبو الفيض محمد مرتضى الزبيدي الذي قال في لقائه معه: "ثم دخلنا مصر فلقيت منيتي وغاية مطلبي وبغيتي، شيخنا أبو الفيض المرتضي تغمده الله برحمته، قرأت عليه أوائل عدة علوم وأجازني بالباقي"[(3)].

وأثناء عودته من الحج عام 1205هـ/1790م سمع وهو في تونس بالحرب بين المسلمين والإسبان بسبب وهران، فأسرع بالعودة ومساندة إخوانه في الجهاد، وحينها شرع في تأليف كتابه الموسوم بـ((عجائب الأسفار ولطائف الأخبار))، والذي فرغ منه في السنة الموالية، أي في عام 1206هـ/1791م.

وعند رجوعه من الحج تقلد وظائف الفتوى والقضاء والخطابة، لكنه عزل منها سنة 1211هـ/1796م، ويذكر أحمد بن سحنون الراشدي، أن سبب عزل أبي راس

---

1)- المصدر نفسه، ص: 20.

2)- المصدر نفسه، ص: 121.

1)- أبو راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، مخطوط المكتبة الوطنية الجزائرية، رقم: 1633، ص: 15.

الناصري يرجع إلى الأوضاع السياسية والأمنية التي طبعت الجزائر نتيجة ثورة الدرقاوي التي جعلت الأتراك يكيلون التهم لجميع رؤساء الدين، لا فرق بين المنتسبين لدرقاوة أو لغيرها من الطرق الدينية الأخرى، ولم ينج من هذه التهم حتى الموالون للأتراك مثل: أبو راس الناصري، فأصابته بعض شظايا هذه التهم وعزل من مناصبه الرسمية[1]. وقد خص هذه الأحداث التاريخية، بكتاب سماه: ((درء الشقاوة في فتنة درقاوة)). وأشار إلى ما أصابه في هذه الحادثة في رحلته فقال: "ثم عمتنا فتنة درقاوة، فاتصلت علينا أواصر النكبات والبليات من الخوف والجوع والروع الذي في الفؤاد مودوع"[2].

وأثناء رحلة الحج هذه وهو بأم القرى (مكة المكرمة)، اجتمع بعلمائها وفقهائها واستفاد منهم وناظرهم في بعض الأحيان. وبعدها توجه إلى المغرب ووفد على السلطان مولاي سليمان[3] والتقى بعلمائها وفقهائها، وهناك حضر تشييع جنازة العالم الكبير الشيخ الطيب بن كيران[4]، والذي "اهتزت لموته فاس، وحزن لموته كل الناس، وصاروا يرثونه ويمدحونه وحضر جنازته السلطان -بنفسه- ومن دون -حاشيته- وهذا شأن العلماء الكبار من كل الأقطار والأمصار".

وكانت حجة أبي راس الثانية عام (1226هـ/1872م) التي دامت سنة كاملة، وتعد الرحلة الثانية إلى المشرق العربي. ومما لا شك فيه أن هذه الحجة قد عادت عليه بالفائدة العلمية الكبيرة بعد أن أفنى من عمره عشرين سنة بعيدا عن الاتصال بالعلماء المشارقة، بما فيهم علماء تونس ومصر فكانت مهد نزوله ومهبط علمه المدينةالمنورة، التي قال في شأنها: "ثم رحلت لطيبة بعد هذه الغيبة، وهي المدينة المشرفة على من تشرفت به أفضل الصلاة والسلام، فيا حبذا بمهبط الوحي ونزول جبريل عليه السلام وتشريع الأحكام من حلال وحرام ونعم المهاد والجيوش والسرايا للجهاد، وضريح سيد المرسلين والكونين والثقلين والفريقين من عرب وعجم"[5]. كما التقى خلالها بعلماء أجلاء من مختلف الأمصار والبقاع، وزار أيضا قبر النبي الشريف صلى الله عليه وسلم، وصاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وأهل البقيع من الصحابة رضوان الله عنهم. وكانت له أبحاث ومناظرات متكررة مع علماء عدة، بعدها رحل إلى الشام وتكلم مع علمائها في مسائل متعددة منها مسألة الحبس ليدخل بعدها الرملة بفلسطين والتقى بمفتيها وعالمها، فغزة حيث فاتح أهلها وناظرهم في مسائل العلم المختلفة.

3- المهام التي تقلدها:

2)- أحمد بن سحنون، الراشدين الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتقديم المهدي البوعبدلي، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، ط 1973، ص: 46.

3)- محمد سي يوسف، دراسة مخطوط عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، لأبي راس الناصري، مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، العدد 2، ط 1986، ص: 136.

3)- هو أبو الربيع سليمان بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل العلوي سلطان المغرب الأقصى، بويع بفاس سنة 1206هـ/1797م، وتوفي بمراكش سنة 1231هـ/1816م. ينظر: أبو راس فتح الإله، ص: 37.

4)- هو أبو عبد الله الطيب بن محمد بن عبد المجيد بن عبد السلام بن كران، كان احد أعلام زمانه في الحفظ والتحصيل والإتقان، له مؤلفات عديدة في مختلف الفنون، توفي سنة 1227هـ/1812م. ينظر: أبو راس: فتح الإله، ص: 125.

5)- أبو راس: فتح الإله، ص: 119.

كانت بداية أبي راس في مجال التدريس بأم عسكر[1]، حيث مارس هذه المهنة في سنة 1166هـ/1752م[2]، وكانت هذه المبادرة بدفع من شيخه عبد القادر المشرفي الذي رشحه ليكون خليفة له في التدريس. وسبب خروجه من أم عسكر هو إحساسه ، من أن البادية تضعف العلم، وتزرع بين طالبي العلم الجهل والضلال. كان مجلسه يضم أحيانا أكثر من سبعمائة وثمانين 780 طالبا[3]، وهو ما دفع بالباي محمد بن عثمان الكبير ليخصص له كرسيا يستعين به في إلقاء دروسه، نظرا لنحافة جسمه التي لم تكن تسمح له بالظهور من وسط الطلبة بسبب ازدحامهم عليه، ومن ثم سمي الشيخ بـ: صاحب الكرسي الدوار[4]. وأصبح ينوب عن الشيخ عبد القادر المشرفي في إلقاء دروس العلم كما تقدم ذكره، وبذلك كفوه حاجاته من قمح وشعير ولحم وزيت ودراهم[5].

كما أسندت لأبي راس مهمة القضاء وهي ثقيلة على كل عالم ومجتهد، فتولاها وهو كاره لها مدة سنتين حيث كانت تعيقه وتشغله عن حياته العلمية، لأنه كان يختم ((مختصر الشيخ خليل)) ثمان مرات إلى جانب تصديه للإفتاء. لكنه سرعان ما عزل من منصبه بسبب فتنة درقاوة كما كان يجلس للدرس فيبدأ من باب الاعتكاف في الفقه المالكي، ولا يقوم حتى يقف على باب الزكاة تتخللها نكت وطرائف حتى صارت حضرته في العلم: "تذكر في الآفاق وتنسيك دروس مصر والشام وتونس والعراق"[6].

4- محنة أبي راس الناصري:

إنّ ما يجعل قرائح الباحثين والمؤرخين تسهب في البحث، والتنقيب عن الحقيقة هو تلك الجزئيات التاريخية الهامة التي تعترض طريقهم في الوصول إلى هدفهم ومن ثم إلى غاياتهم المنشودة، التي يطمحون إليها. خصوصا تلك القضايا التي تتعلق بقضية النسب والشرف بوطن الراشدية خصوصا وبالمغرب الأوسط عموما. وهي النقطة الحساسة التي تعرض إليها أبي راس الناصري، في كتابه: ((مروج الذهب في نبذة من النسب ومن إلى الشرف انتمى وذهب))[7].

1)- أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2 –1989، ج1، ص: 86.

2)- تم تحديد هذه السنة عن طريق إجراء عملية بين سنه في سن العاشرة (1747م) وبين سنه عند بدايته للتدريس أي بإضافة خمس سنوات لهذه السنة، لنحصل على سنة (1752م).

3)- يذكر محمد عبد الوهاب:" أن اجتماع سبعمائة وثمانون طالبا على أبي راس، إنما هو في الحقيقة يعادل مؤسسة كاملة من ست وعشرين حجرة درس بأساتذتها وإدارتها وميزانيتها التي تفوق مليون سنتيم من مؤسساتنا الحالية.ينظر: محمد عبد الوهاب، أبو راس الناصري من خلال بعض مؤلفاته، ص: 3.

4)- هذه العبارة موجودة حسب قول الأستاذ جيلالي جلول في مخطوط زهرة الشماريخ لأبي راس الناصر، لقاء مع الباحث جيلالي جلول يوم 2002/01/11، بأم عسكر.

5)- يحي بوعزيز: الانتاج الفكري والأدبي، للشيخ أبي راس الناصري المعسكري، المجلة التاريخية المغربية، تونس جويلية 1989م، العدد53-54، ص: 245.

6)- يحي بوعزيز: الإنتاج الفكري والأدبي للشيخ أبي راس الناصري، ص: 228.

2)- أبو راس: مروج الذهب في نبذة من النسب ومن إلى الشرف انتمى وذهب، مخطوط يقع في أربعة أوراق بمقاس14.5/21.5، 37 سطر، بخط مغربي أسود، وأحمر وأصفر، واضح.

إنّ اعتناء أبي راس بعلم النسب وولوعه به جعله أيضا يؤلف تأليفا آخر في نفس المجال فاق كل تصور خصوصا ما يتعلق بنسب الجان وقبائلهم، وسماه:((تحفة الإخوان في بيان أرهاط وقبائل الجان)). ويدل هذا دلالة واضحة على مدى تضلع أبي راس في مجال علم النسب.

وكما هي عادة العلماء امتحن أبو راس في حياته بسبب التأليف السالف الذكر، إما بسبه وشتمه وإنكار حتى ما هو علمي موضوعي وإن استوحي من الكتاب والسنة والسلف الصالح، وإما بإتلاف كتبه وإحراقها كما هي عادة المتعصبة مع العلماء.

وسبب اعتناء أبو راس بعلم النسب كان لمسألة علمية أمليت عليه، حيث أنه شاهد وسمع الاختلافات السائدة في رفع الأنساب وقلة الاعتناء الواضحة بجدية المسألة، رغم ذلك فإنّ أبا راس لم يدخل في صراع حول رواية النسب من باب المشافهة المحلية ولم يهملها، وإنما قصد بذلك إعادة ربط الصلة بالمدون والتدوين، فألف على شاكلة النسابة والمؤرخين كالبلاذري والمسعودي وابن خلدون وابن حزم كتابه السالف الذكر. فهو إذن يقصد النسب عامة والنسب الشريف خاصة وهو التأليف الذي زج به في مواجهات مع محترفي رواية النسب أولا ثم مع من انتسب بلا نسب. فأبو راس يصور الحالة التي آل إليها علم النسب خلال العهد العثماني بالجزائر عموما وبالمنطقة الراشدية خصوصا من قلة الاهتمام به والعناية به كذلك حيث نجده يقول في ذلك : " واعلم أن امتياز النسب اندرس في هذا الزمان، فلا يكاد يتفق اثنان حتى يقع فيه اختلاف كثير في الأمة الواحدة باختلاط الأنساب وتبيان الدعاوى ".

إنّ كتابات أبي راس حول النسب جعلت الكثيرين يحقدون عليه حيا وميتا، فقد أغضب ذلك من اعتبروا أنفسهم أشرافا ولم يثبت لهم ذلك إما بعدم ذكرهم في تأليفه بالنص على عدم ثبوت نسبهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم. وهذا ما أشار إليه صاحب القول الأحوط بقوله: " بعد موته بأمد حصل له نقمة عند أهل الراشدية وسببه أنه ألف كتابا في النسب وصحح فيه من هو شريف من غيره فحصل الإنكار بذلك ".

إنّ هذا الاعتناء جعل من أبي راس مرجعا في تحقيق النسب وكشف الأصلي من المصطنع، وهذا ما يدّل على قوة حافظة أبي راس حيث ذكر الكتاني قصة غريبة عن مدى قوة حفظ أبي راس فقال: " وقد حدثني مفتي وهران الآن الشيخ الحبيب بن عبد المالك عن المغربي الأصل شيخه عالم وهران السيد الحبيب بن البخاري الوهراني عن أبيه وقد عاصر الشيخ أبا راس أن جماعة من تلاميذه تذاكروا في قوة حافظته وكأنهم اتهموه بالاختلاق فركبوا اسما نطق كل واحد منهم بحرف منه وجعلوه اسما لملك وسألوا الشيخ عنه فأملى لهم ترجمته وسيرته وأعماله، فاتفقوا على أن

بداية المخطوط:" الحمد لله الذي عم بنواله وأمر بسؤاله ورزقنا محبة نبيه محمد وآله الذين وجودهم في الأرض أمان من الخسف، ومن سقوط البلايا والكسف، لما آمنا ببعثه صلى الله عليه وسلم من التغيير والمسخ وصون شريعة من التبديل والتحريف والنسخ...".

نهاية المخطوط:" ولها مثل كاتب الأصل والسيد الصادق الجيبي وابن عمه السيد الحاج المولود، والسيد أحمد بن الخوجة والسيد المصباحي ابن ...فرع والسيد عمه بن البوري". وناسخ محمد بن يوسف الزياني البرجي وكان الفراغ من نسخه يوم 10 ربيع الثاني 1263هـ الموافق لـ 1847م.المخطوط موجود بالخزانة العلمية بالمسجد الأعظم بتازة المملكة المغربية، تحت رقم:261/3.

الشيخ كاذب، ولما طالت المدة وقف أحدهم على الاسم والسيرة في كتاب تاريخي على نحو ما كان أملاه الشيخ أبو راس عليهم، فعلموا أن الشيخ صادق وهم مقصرون...".

5 - تلاميذه:

ترك أبو راس تراثا غنيا ثريا تمثل في تآليفه، كما تخرج على يديه جملة من التلاميذ درسوا وتعلموا ليتحولوا إلى علماء وفقهاء ممتطين بساط شيخهم ومنوهين بعلمه وفضله، وهذا بطبيعة الحال واجب المتعلم على المعلم، ومن جملتهم، نذكر على سبيل المثال لا الحصر طائفة منهم:

1- الشيخ أبو حامد العربي المشرفي: هو العربي بن علي بن عبد القادر المشرفي، الحسني الغريسي حفيد عبد القادر المشرفي، شيخ أبي راس الناصري[1] وصاحب الكتاب الموسوم بـ ((بهجة الناظر

الناظر))[2]. ولد العربي بغريس بنواحي أم عسكر.

2-الشيخ العربي بن السنوسي: هو محمد العربي بن السنوسي، كان يدرس القرآن الكريم برواية ورش، وسائر الفنون، أخذ عنه محمد بن علي السنوسي وولده سيدي محمد.

4- الشيخ محمد السنوسي (1276/1202هـ/1859/1787م): هو أبو عبد الله محمد بن علي السنوسي الخطابي الحسيني الإدريسي مؤسس الطريقة السنوسية، ولد في مستغانم، ونشأ في بيت علم ودين وفضل فدرس علوما مختلفة، من بين تآليفه: ((الدرر السنية في أخبار السلالة السنوسية))، والمسائل العشر المسماة: ((بغية المقاصد وخلاصة المراصد))، والشمس الشارقة في أسماء مشايخ المغاربة والمشارقة[3]. ولذا نجد محمد بن عيسى السنوسي يقول: "... ومنهم شيخنا وشيخ مشيختنا الهمام والحافظ، الإمام سيدي محمد أبو راس المعسكري البلد، الناصري المحتد رحمه الله، كنت اتردد إليه"[4].

5- الشيخ محمد المصطفى بن عبد الله (ت 1215هـ/ 1800م): هو الشيخ محمد المصطفى بن عبد الله ابن زرفة الدحاوي من شرفاء غريس، وكان كاتبا للباي محمد بن عثمان، ومساعدا لرئيس رباط إيفري للطلبة قرب وهران وشارك بنفسه في الهجوم الشامل وتحرير مدينة وهران التحرير الثاني والنهائي عام 1206هـ_1792م كما عين ابن زرفة قاضيا بها (وهران) إلى غاية (1215_1216هـ /1800-1801م) [5].

1)- أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء، ج2، ص: 175.

2) - عبد القادر المشرفي: بهجة الناظر، تحقيق محمد بن عبد الكريم الجزائري، بيروت لبنان، بدون تاريخ حوالي (1971م).

3)- عبد القادر بن عيسى المستغانمي: مستغانم وأحوازها عبر العصور، المطبعة العلاوية ن مستغانم، ط$_1$ –1996، ص: 97.

4)- المرجع نفسه، ص: 47.

5)- يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ص: 233.

6- الشيخ عثمان الموسوي الهزاري (ت1238هـ/1822م): هو أبو عمرو عثمان بن محمود الهزاري نسبا،القادري طريقة،البغدادي منشأ وموطنا، قدم من بغداد واستقر بمدينة تازة المغربية فعرف بـ:"التازي"، أجازه أبو راس بثبته "السيف المنتضى فيما رويته بأسانيد الشيخ المرتضى"، والمرتضى الزبيدي أيضا من شيوخ أبي عمرو، ولكن أغفل عن ذكره في كتابه :((المعجم المختص))، و ممن أخذوا عن أبي عمرو العلامة الصوفي أبو عبد الله محمد الهاشمي بن الحاج علي بن أحمد الصادقي الرتبي الفاسي، وقد أجازه بسنده، وأسانيده مذكورة في الثبت الذي جمعه تلميذه وسماه:" الفتح الوهبي فيمن أجاز لأخينا الحاج الهاشمي الرتبي"، وفي هذا الثبت مجموعة من أسانيد تتصل بأبي راس بواسطة تلميذه عثمان بن محمود الموسوي.[1]

7_ الشيخ عبد القادر بن السنوسي: هو العلامة السنوسي بن عبد القادر بن السنوسي بن عبد الله ابن دحو بن زرفة[2].

8- الشيخ بن القندوز: هو الامام أبو عبد الله محمد بن القندوز، شيخ الجماعة بالحضرة المستغانمية وأحوازها، أخذ بمصر عن العارف بالله الدردير، وكان يحفظ شرح شيخه على المختصر بلفظه وحروفه، كان ملازما لصحيح البخاري يختمه كل سنة وملازما لتفسير القرآن الكريم بين العشائر يختمه كل سنة، ملتزما فيه ((الجواهر الحسان)) للثعالبي و((الجلالين)) وابن جزي ومراجعة الحازن، وملازما لقراءة علم التوحيد ك((صغرى السنوسي))، وممن أخذ عنه محمد بن علي السنوسي[3].

9- الشيخ ابن تكوك (1218-1307هـ/ 1803-1890م): هو الشيخ ابن الشارف بن الجيلالي بن تكوك، فقيه من انصار الطريقة السنوسية، ولد ببوقيراط بالقرب من مدينة مستغانم، فتعلم بها وهاجر إلى المغرب الأقصى، ثم عاد وأسس زاوية سنوسية سنة 1276هـ-1861م وتوفي بها[2].

10-الشيخ السنوسي: هو الشيخ السنوسي بن السنوسي بن عبد الله بن دحو بن زرفة، شقيق الشيخ عبد القادر بن السنوسي. وهو تلميذ أبي راس، قال عنه أبو راس:"قد صنف في العلوم ب:"المغرب الأوسط" مثل ابني الإمام والسفاقصي

---

5)- عبد الحي الكتاني: فهرس الفهارس،ج1 ،ص ص: 151، 272، 511، 540، وج2،ص ص:622، 920، 1062.

1)- هو الذي مدح الشيخ المؤرخ أبا راس بقوله:

ذاك"أبو راس" ناصر الدين   الناصري طلاع الثناي

ان صعد الكرسي تعرف سموه   فاطلبه قبل طلب المنايا

ولاتسر اليه ذا تـــوان   كم متوان حرم العنايا

بل لاتسر اليه الا جـــدا   تفد وتكسي حلل الهنايا

فهو المجدد من غير مـــين   أصلح ما كان من الجنايا

عوضنا الله به السيوطـــي   فاعتدنا منه شيما سنايا

3)- ابن علي السنوسي: البذور السافرة، مخطوط المكتبة الوطنية، نسخة مصورة عند الأستاذ بليل، وهران، ص:22ومابعدها.

وأخيه إبراهيم الهمام، كنت قرأت عليه المنطق والبيان، وقرأ-هو وحده –علي الفقه، ولجلالته وعلو منصبه أفردته عن الطلبة في القراءة لكثرتهم جدا حتى يضيق عنهم الجامع و رحابه.[1]

11- الشيخ عبد القادر الهزيل: هو محمد بن محمد الهزيل، فهو والد والدي أبو زيد عبد الرحمن التوجيني.

12- الشيخ محمد بن الخضير:(ت1292هـ/1875م):هو المهاجر في سبيل الله سيدي محمد ابن الخضير ابن علي بن أبي القاسم بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن ميمون، كان من كبار علماء القرويين مشهودا له بالعلم والعلاج. توفي بمدينة فاس، ودفن بجانب قبة سيدي علي بن حرزهم، خارج باب الفتح.

13- محمد بن عبد الله سقاط: هو زين العابدين المشرفي المعروف بسقاط، حفيد الشيخ عبد القادر المشرفي. ومن كبار المحدثين والمسندين، وصفه الطيب بن المختار في كتابه ((القول الأعم)): "بإمام الحديث". وتعلم على يد أبي راس الفقه والحديث، وشيوخ الناحية الغربية ثم رحل إلى المشرق.

6- آثار ومؤلفات أبي راس:

عرف أبو راس بكثرة مصنفاته العلمية التي ناهزت المائة وخمسين مؤلفا في معظم الفنون والعلوم، غير أن الكثير منها لا يزال مخطوطا، والآخر منها مفقودا. ولقد شملت مؤلفات أبو راس مجموعة واسعة من العلوم والفنون نقليها وعقليها على رأسها علوم القرآن الكريم وتفسيره وعلمي الحديث والفقه خاصة المالكي واهتم باللغة والنحو والصرف والتوحيد والعقائد والتاريخ كما كان له إسهام في علمي الفلك والحساب وقد ذكرها مجملة بنفسه من خلال مؤلفه:" شمس معارف التكاليف في أسماء ما أنعم الله به علينا من التآليف " وأتمها قبل وفاته بثلاثة أسابيع فقط[2]، أهمها:

- علوم القرآن الكريم وهي اثنا عشر مؤلفا أهمها:

- مجمع البحرين ومطلع البدرين بالتفريد في تفسير القرآن المجيد[3]، وفيه أربعة أسفار[4] في كل سفر خمسة عشر حزبا[5].
- الإبريز والإكسير في التفسير، في ثلاثة أسفار.
- الجمع بين الإطناب والإيجاز في شرح الخراز[6](*).
- السيوف القوامع في شرح الدرر اللوامع[7](**).

---

1)- أبو راس: فتح الاله، ص:.73

1)- يحي بوعزيز: الانتاج الفكري والأدبي، للشيخ أبي راس الناصري المعسكري، من ص246 إلى ص253.

2)-ذكر أبو راس في فتح الإله هذا مخطوط بـ" مجمع البحرين، ومطلع البدريين بفتح الجليل، للعبد الذليل في التيسير إلى علم التفسير" ينظر: أبو راس: فتح الإله، ص 179.

4)- ذكر أبو راس ثلاثة أسفار في كتابه:" فتح الإله". ينظر: أبو راس: فتح الإله، ص179.

5)- عشرون حزبا ينظر: أبو راس: فتح الإله، ص 179.

5)- " تقييد على الخراز " ينظر: أبو راس: فتح الإله، ص179.

*)- الخراز: هو أبو عبد الله، محمد بن محمد الشريشي، المشهور بـ"الخراز" المتوفي سنة 718هـ،1318م. وكتاب اسمه:" منظومة الخراز " المسماة بـ:" مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن ".ينظر: أبو راس: فتح الإله، ص179.

6)- "الدرر اللوامع" أنظر: أبو راس: فتح الإله، ص179.

- إزالة الألغاز على ثلام الطراز[1](***) على الخراز.
- علم الحديث، وهي سبع مؤلفات أهمها:
- الآيات البينات في شرح دلائل الخيرات[2].
- السيف المنتضي فيما رويته بأسانيد الشيخ المرتضي[3].
- النور الساري في شرح صحيح البخاري، في أربعة أسفار.
- مختصر المعلم في شرح مسلم، في ثلاثة أسفار.
- نزهة الفضائل في شرح الشمائل[4].
- الفقه المالكي وأصوله وهي إحدى عشر مؤلفا أهمها:
- درة عقد الحواشي على جيد شرحي، الزرقاني والخرشي، في أربعة أسفار[5].
- النظم العجيب في الفروع التي حل فيها النص مع كثرة الوقوع[6]
- الكوكب الدري في الرد بالجدري أو الكوكب الدري في الكلام على الجدري[7].
- السيف المحلي على شرح المحلي
- ثم القول الجامع في شرح جمع الجوامع
- علم النحو وهو خمس مؤلفات:
- "الدرة اليتيمة" التي لا يبلغ لها قيمة، إلا وفيه على الماكودي على الألفية حاشية كبرى.
- النكت الوفية في شرح المكودي على الألفية، حاشية صغرى.
- بغية المرتاد في كلا شيء وجئت بلا زاد.
- عمدة الزهاد في إعراب كلا شيء وجئت بلا زاد.
- نفي الخصاصة في إحصاء تراجم الخلاصة.
- المذاهب الفقهية وهي ست مؤلفات أهمها:
- رحمة الأمة في اختلاف الأئمة.
- جزيل المواهب في اختلاف الاربعة مذاهب.
- الأنوار المسطعة في جمع المذاهب الأربعة.
- اللؤلؤ المنتشر في المذاهب الثماني عشر[8].

**)- هو الكتاب المشهور بـ:" الدرر اللوامع، في قراءة نافع "منظومة ألفها أبي الحسن علي بن محمد الرباطي، الشهير بأبن بري، المتوفي سنة 709 ينظر: أبو راس: فتح الإله، ص179.

1)- جاء في فتح الإله بـ:" الطراز ". ينظر: أبو راس: فتح الإله، ص179.

***)- الكتاب هو:" الطراز في شرح ضبط الخراز " تأليف أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن عبد الجليل بن عبد الله التنسي. ينظر: أبو راس: فتح الإله، ص179.

2)- الكتاب المعروف بـ" دلائل الخيرات وشوارق الأنوار، في ذكر الصلاة على النبي المختار ". تأليف أبو عبد الله محمد بن سليمان بن أبي بكر الجزولي، السملاني الحسني، المتوفي سنة 1113/870م.

3)- الشيخ مرتضى الزبيدي

4)- مختار بوعناني، مؤلفات أبو راس الناصري المعسكري، جامعة وهران 2001، ص: 5.

5)- جاء في كتاب:" فتح الإله " ستة أسفار. ينظر: أبو راس: فتح الإله، ص 179.

)- " نظم عجيب في فروع، قليل نصها مع كثرة الوفوع" هكذا ورد بهذه الصيغة في:" فتح الإله " أنظر: أبو راس: فتح 6الإله، ص 179.

7)- هذا الكتاب تم نشره وتحقيقه من طرف الأستاذ محمد بوكعبر بلقرد سنة1425هـ/ 2004م ، بمدينة معسكر.

8)- وهم:1- مذهب ابن عباس،2-مذهب ابن عمر،3-مذهب عائشة،4-مذهب عطاء،5-مذهب مجاهد،6-مذهب الشعبي،7-مذهب عم ابن عبد العزيز،8-مذهب الثوري،9-مذهب ابن عيينة،10- مذهب الليث،11- مذهب ابن

- علوم التوحيد والتصوف وهي ثماني مؤلفات أهمها:
- الزهر الأكم في شرح الحكم[1].
- الكتاب الحاوي لنبذ من التوحيد والتصوف والأولياء والفتاوي[2].
- كفاية المعتمد ونكاية المنتقد، على شرح الكبرى[3].
- أساس التبيان لشرح الجمان للشيخ عبد الرحمن.
- التشوف على مذهب التصوف.
- الفتح القدوسي في شرح كبرى السنوسي[4].

- علوم اللغة والأدب تضم خمس مؤلفات وهي:
- ضياء القابوس على كتاب القاموس.
- الضابط المختصر من الأزهري على قواعد القاموس والجوهري.
- رفع الأثمان في لغة الولائم الثمان[5].
- النزهة الأميرية في شرح المقامات الحريرية، شرح صغير.
- الحلل الحريرية في شرح المقامات الحريرية، شرح كبير

- البلاغة وعلم العروض:
- ثم كتاب نيل الأماني على مختصر سعد الدين التفتزاني.
- ثم كتاب الجوهر اليماني في توضيح ما صعب من علم المعاني.
- عقد الدرر السطيع في تبيين أنواع علم البديع
- شرح مشكاة الأنوار التي يكاد زيتها يضيء ، ولو لم تمسسه نار على الخزرجية

- علم المنطق:
- القول المسلم في شرح السلم

- التاريخ والأنساب وهي أربعة وثلاثون مؤلفا أهمها:
- زهرة الشماريخ في علم التاريخ[6].
- المنى والسول من أول الخليقة إلى بعثة الرسول[7].
- نصرة الرحمن في أخبار الجان كتحف أدر ومرجان.
- تحفة الإخوان في بيان أرهاط وقبائل الجان.
- درء السحابة في من دخل المغرب من الصحابة[8].

راهويه،12- مذهب داود الظاهري،13-ومذهب الأوزعي،14-ومذهب ابن جرير،15-مذهب أبي حنيفة،16-مذهب مالك،17-مذهب أحمد بن حنبل،18-مذهب الشافعي.

1)- الكتاب المعروف بـ:" الحكم العطائية "، تأليف الشيخ أحمد بن عطاء الله السكندري.

2)- هذا الكتاب تم نشره وتقديمه من طرف الأستاذ:أبي عبد القادر عابدين بن حنيفة، سنة 1425هـ/2004م.

3)- شرح الكبرى للشيخ السنوسي

4)- يحي بوعزيز، الإنتاج الفكري والأدبي لأبي راس الناصر المعسكري، ص: 253. ص: 249.

5)- جاء هذا الكتاب بهذه الصيغة:" رفيع الأثمان في لغة الولائم الثمان". أنظر: أبو راس: فتح الإله، ص180

6)-arl brockelman,Geschichte der arabischen litteratur,leide,E-Jbrill,1938,p:880.

7)- " المنى والمنى والسول من أول الخليقة إلى بعثة الرسول" أنظر: أبو راس: فتح الإله، ص 180.

8)- ويسمى "الإصابة فيمن غزا المغرب من الصحابة"، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بوراس الجزائري، استهله بقوله:" حمدا لمن لا معقب لحكمه" ألخ. يقع في نحو الكراستين وقفت عليه بمكناس عند بعضهم. ينظر: ابن سودة، دليل مؤرخ المغرب الأقصى، ط1، ص ص:305-306. أو يسمى "الإصابة فيمن دخل المغرب من الصحابة"، طبع بتونس سنة 1884. ينظر:ناصر الدين سعيدوني، كتاب من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، ص: 462.

- درء الشقاوة في حروب الترك مع درقاوة[1] [2].
_ الحلل السندسية فيما جرى بوهران والعدوة الأندلسية، وإن شئت قلت:
- نفيسة الجمان فيما جرى بالأندلس ووهران[3].
- القصص المغرب والخبر المعرب عن الحال المغرب بما وقع في الأندلس وثغور المغرب[4].
- غريب الأخبار عما كان بوهران والأندلس للمسلمين والكفار.
- عجائب الأسفار ولطائف الأخبار فيما جرى بالأندلس ووهران بين المسلمين والكفار.
- روضة السلوان المؤلفة بمرسى تيطوان في أخبار الأندلس ووهران[5].

- ذيل القرطاس في ملوك بني وطاس[6].
- الزهرة الوردية في الملوك السعدية[7].
- مروج الذهب في نبذة من النسب ومن إلى الشرف انتمى وذهب[8].
- أقوال التأسيس عما وقع أو سيقع من الفرانسيس[9].
- فتح الرحمن في شرف بني زيان وذكر فروعهم إلى هذا الزمان.
- لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان، وأنه من بني زيان ملوك تلمسان.
- الزهرة السماوية في أخبار الملوك العلاوية[10].
- القصص العماتة في ذكر البربر وزناتة[1].

---

1)- " در الشقاوة في حروب درقاوة ". ينظر: أبو راس: فتح الإله، ص180.
2)- هذا الكتاب موجود بخزانة مكتبة المهدي البوعبدلي البطيوي، وبعد وفاته تعذر على كل طالب علم أن يستفيد من هذه المخطوطات، بالرغم من وجود مؤلفات أخرى تاريخية وحسب الشيخ محمودي البشير، فإن نسخة من هذا المخطوط موجودة بمكتبة تونس، قسم المخطوطات. ولقد تحصلنا على نسخة مصورة من هذا المخطوط مؤخرا.
3)- كما أشرنا سابقا أنه ترجمه إلى الفرنسية الجنرال فوربيقي، ونشره بالجزائر عام 1903م، تحت اسم:
les vêtements de soie fine Alger 1903.
ينظر ابن سودة، دليل مؤرخ المغرب الأقصى،ج2، ص: 383.
4)- اطلعنا على نسخة منها بالمكتبة الوطنية، إضافة إلى نسخة مصورة عند الشيخ محمودي البشير، والتي يعود نسخها إلى عام 1966م، كأما الموجودة بالمكتبة الوطنية فيعود نسخها إلى سنة 1886م.
5)- توجد منه خمسة شروح بالمكتبة الوطنية، اطلعنا عليها إلى جانب نسخة أخرى موجودة بخزانة سي البشير لكاتبها محمد بن يوسف الزياني.
6)- ابن سودة، المصدر السابق، ص: 151.
2)- ذكره ابن سودة باسم: "الزمردة الوردية في ملوك الدولة السعدية أو الزهرة الوردية". ص: 154.
8)- ابن سودة: المصدر السابق، ص ص:69-70. ويذكر يحي بوعزيز: "أن هذا الكتاب هو الذي ضيعه أولاد سيدي دح (كذا) على ما قيل.."، يحي بوعزيز، الإنتاج الفكري والأدبي لأبي راس الناصر المعسكري، ص: 251.
9)- هذا المخطوط منسوب إلى المؤرخ أبي راس الناصري، نسبه إليه ابن سودة، المصدر السابق، ص: 490، والمتمعن فيه لأول وهلة يدرك انه كتب بعد الاحتلال الفرنسي، وأبو مراس توفي حوالي 1237هـ أي قبل الاحتلال بسنوات، رغم هذا فقد وجدت هذه العقيدة رواجا عند من يؤمنون بهذا النوع من التنبؤات، وكما نعلم أن أبا راس طول حياته كان يفند هذه العقيدة، وقد تعرض لهذه المسألة بإسهاب وإيضاح كبير، محمد ابن يوسف الزياني، أنظر: محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تقديم المهدي البوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1978، ص ص: 14-19. يحي بوعزيز، الإنتاج الفكري والأدبي لأبي راس الناصر المعسكري، ص: 253.

10)- نسبه إليه ابن سودة، المصدر السابق، ص: 155.

- علم الفلك:

- إزالة الحلك في إبطال صوم من يأخذ برأي أهل الفلك
- ثم القول السعيد في شرح مقنع ابن سعيد
-ثم قبس الأنوار في شرح روضة الأزهار
- الجغرافية:

- الجوهر والعرض في وصف السماء والأرض

- قصائد الشعر: وهي ثلاثة وثلاثون قصيدة أهمها:
- البشائر والأسعاد في شرح بنات سعاد، لامية كعب بن زهير الصحابي.
- نيل الإرب في شرح لامية العرب.
- إزالة الوجم في شرح قصيدة لامية العجم.
- الوصيد في شرح لامية سلوانية الصيد.

- الدرة الأنيقة في شرح العقيقة، شرح أول[2].
- السعي الرابح السعيد في شرح عقيقة الشيخ سعيد، شرح رابع.
- نزهة الحبيب على نظم الأديب الحسيب الجامع بين المدح والتشبيب والتسييب[3]، شرح سابع.
- الأنوار الجليلة في شرح القصيدة الخليلية[4].
- الكلام المحكي في شرح لامية امرؤ القيس قفا نبك.
- الرياض المرضية في شرح الغوثية[5].
- تعجيل الأربة وملء الغيبة في رحلتي لمكة وطيبة، وهذا الاسم قد سبقت به[6].
- لب فياضي[7] في عدة أشياخي.
- فتح الإله ومنته في التحدث في فضل ربي ونعمته.
- نزول الرحمة الكاملة في التحديث بالنعمة الشاملة، وقد سبقت بهذا الاسم[8].

---

1)- ذكره ابن سودة باسم: "القصص القتاتة في ذكر البربر وزناتة"، ص: 117.
1)- اطلعنا على نسخة منها بالمكتبة الوطنية، تحت رقم: 3195 كاتبها محمد بن علال الديمي المراكشي، والثانية تحت رقم: 1/3336 كاتبها محمودي البشير.
3)- " نظم الأديب الحسيب، الجامع بين المدح والنسب والتشبيب" ينظر: أبو راس: فتح الإله، ص 181.
4)- مختار بوعناني، مؤلفات أبو راس الناصر المعسكري، ص: 1.
4)- ترد باسم الدر المهدي لغوثية أبي مهدي، وهي مخطوط بحوزة محمودي البشير، وقد أخذنا صورة مصورة عنها، كاتبها محمد الأكحل بن مصطفى بن آمينة، وناسخها محمودي البشير عام 1415هـ يوم رجب الفرد/1914م، والتي يعدها بعض الباحثين ضمن مجال التصوف، لأنها تتناول قصة الأولياء والصالحين وكراماتهم.
6)- يحي بوعزيز، الإنتاج الفكري والأدبي لأبي راس الناصر المعسكري، ص: 253.
7)- يحي بوعزيز، الإنتاج الفكري والأدبي لأبي راس الناصري المعسكري، ص: 253. وقد ورد في كتاب أبي راس المسمى: "العجسد والإبريز" في عدة ما ألفت بين وسيط ووجيز، تحت اسم: "أفياضي في عدة أشياخي"، أنظر: أبو راس: فتح الإله، ص: 182.
8)- يحي بوعزيز، الإنتاج الفكري والأدبي لأبي راس الناصر المعسكري، ص: 253.

- شمس معارف التكاليف في أسماء ما أنعم الله علينا به من التآليف. وهو آخر تأليف. وقال أبو راس:" ولو أطال الله عمرنا لزدنا"[1]"[2].

8)- يقول يحي بو عزيز حول هذه مخطوط: "شمس معارف التكاليف في أسماء ما أنعم الله علينا به من التآليف:" مايلي:" هذه قائمة كاملة مخطوطات الشيخ والمؤرخ الحافظ أبي راس الناصر المعسكري، كما سجلها بنفسه، ولا ندري في حقيقة الأمر هل هذه النسخة التي وصلت إلينا أصلية أم منقولة، ولو أننا نميل إلى الرأي الثاني لأن أرقام المخطوطات فيها أرقام عربية وليست أرقام هندية، والشائع في القرن التاسع عشر لدى العلماء والمثقفين هو إستعمال الأرقام الهندية". أنظر: يحي بوعزيز، الإنتاج الفكري والأدبي لأبي راس الناصري المعسكري، ص: 253.

9)- يحي بوعزيز: الانتاج الفكري والأدبي، للشيخ أبي راس الناصري المعسكري، ص253.

- الفصل الثاني: عصر أبي راس الناصري:
1_ الأوضاع السياسية

عاش أبو راس في آخر العهد العثماني، نهاية القرن الثامن عشر (18م) وبداية القرن التاسع عشر (19م)، والذي يعد بالنسبة لمؤرخي الحضارة الغربية عصرا خصبا فكرا وفلسفة، وسياسية وثورات، فهو عصر التراكم المادي والفكري[1]، لذلك كانت بعض أعمال أبي راس الناصري متأثرة بهذا الواقع [2].

لقد كانت مدينة أم عسكر عاصمة لبايلك الغرب نظرا لأهميتها العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، نقل إليها الباي مصطفى بوشلاغم[3]، الحكم ابتداء من سنة (1112هـ/1701م) واستمرت على هذه الحال إلى غاية سنة (1205هـ/1791م)[4] أين تعاقب على حكمها تسع بايات[5]، وقد أثرت في أبي راس كثيرا، إذ كان شيخه عبد القادر المشرفي المعاصر لتلك الأحداث يحكي له كل ما جرى أيام سقوط وهران، خاصة وأن الحروب كانت إلى حد بعيد مصطبغة بصبغة دينية، بين إسبانيا النصرانية والدولة العثمانية الإسلامية. وبمعنى آخر؛ كانت امتداد للحروب الصليبية. وقد حز في نفسية أبي راس سقوط مدينة وهران بيد الأسبان[6].

ومما لاشك فيه أن انتقال العاصمة، قد أحدث تغييرا كبيرا على الأحداث السياسية والمذهبية في المنطقة وعلى المدينة بصفة خاصة، فقد كانت بحق مركز قيادة مهم. لقد كانت أم عسكر في تلك الفترة من أهم المدن في الجزائر التي تواجه الحملات الصليبية بقيادة الكنيسة البابوية تجاه العالم الإسلامي. وزيادة على هذا كانت هناك عدة ثورات تزعمها بعض رؤساء ورجال القبائل والطرق الصوفية ضد النظام التركي العثماني، ومنها " فتنة درقاوة"، التي مست بعض العلماء مثل أبي راس الناصري.

_ ثورة درقاوة:

تعتبر ثورة درقاوة من الثورات الدينية، في العهد العثماني بزعامة الشيخ محمد العربي الدرقاوي سنة 1219هـ/1804م. وقد كان الدرقاوي من فقراء (متصوفة) المغرب الأقصى، ولكن أتباعه كانوا منتشرين في الجزائر وخصوصا غربها. وكان مقدم طريقته في وهران ونواحيها هو الشيخ عبد القادر بن الشريف[1].

وقد شملت هاته الثورة مناطق واسعة هددت الوجود العثماني بالجزائر، حيث جند لها العثمانيون قوتهم ودارت معارك كثيرة كالتي وقعت بين الباي محمد

---

1)- محمد الطيبي، أبو راس العصر والعصارة، محاضرة ألقيت في ملتقى معسكر الذي خصص لسيرة أبي راس وأعماله بتاريخ 1998.
2)- المحاضرة نفسها،
3)- مصطفى بوشلاغم: صاحب الشلاغم ، وهو الذي خلف الباي شعبان الذي قتل سنة 1686م، وهو الذي نقل البايلك من مدينة مازونة إلى مدينة أم عسكر.
4)- وهو تاريخ سقوط وهران في يد العثمانيين وفتحها عنوة بعد الزلزال الذي أصاب المدينة.
5)- وهم على التوالي: الباي مصطفى بوشلاغم، الباي بوكابوس، الباي حسن، الحاج عثمان، إبراهيم الميلي، الحاج خليل، محمد بوطالب الحجامي المشرفي، محمد بن عثمان الكبير. ينظر كتاب بايات الغرب الجزائري.
6)- محمد سي يوسف، دراسة مخطوط عجائب الاسفار ولطائف الأخبار، ص: 138.
[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص:220.

المقلش وطلبة ابن الشريف بفرطاسة قرب أم عسكر[2] انهزم فيها جيش الباي رغم ذلك استمر الدرقاويون في حروبهم ومناوشتهم للسلطة العثمانية، وكثر أتباعهم وجروا البلاد إلى حافة الثورة العامة كما ضيق العثمانيون الخناق أثناء وبعد ثورة درقاوة على آخرين من زعماء الطرق الصوفية ورجال الدين عامة. وقد أدت هذه الفتنة إلى تزعزع الثقة بين الرعية والولاة[3] ومن بين أهم أسباب ثورة درقاوة تفشي الانحلال والضعف والفساد في الحكومة المركزية، التي صارت ألعوبة في يد العسكر، الذي كان يثور المرة تلوى الأخرى، حسب الأهواء والمطامع[4]، كما ذكرها صاحب طلوع سعد السعود[5]، وأن هناك أسباب مباشرة نجمت عنها ثورة درقاوة تمثلت أساسا في إسناد مناصب البايات إلى أشخاص ليسوا أحق بها وأهلها بلا كفاءة ولا جدارة ومن بينهم شخص يدعى مصطفى المزالي، الذي كان صنيعا للخزناجي ومقربا لديه فعين بايا لوهران، بعدما التزم بدفع مقدار كبير من المال، مقابل هذا التعيين، وليست لهذا الباي أية علاقة ولا أدنى ارتباط مع شيوخ القبائل، بل على العكس من ذلك كانت عبقريته تظهر في سلب ونهب أموال الرعية وإرسالها إلى الحامية[6].

كما أن ابن الشريف لما ذهب إلى المغرب عند محمد بن أحمد الدرقاوي، وأخذ عنه الذكر، قال له: سيدي إن بوطننا قوما يقال لهم الترك، لا شيء لهم من دعائم الإسلام ويظلمون الناس، ولا يعبؤون بالعلماء والأولياء، نسأل منك أن يكون هلاكهم على يدي لتستريح منهم العباد، وتطهر منهم البلاد، فقال له: عليك بجهادهم وقاتلهم، وإن الله ينصرك عليهم بكاملهم. فظن أن

تلك القولة بمثابة النصرة، وأنه أدرك لا محالة فخره[1]. كما ابتدع أمورا يمجها الطبع، وينكرها الشرع، واقتدى به كثير من الناس وأخذوا عنه عامة، خصوصا أهل الصحراء[2] فبقي هو وأصحابه ينتمون إلى التصوف والصلاح...، فدعا أهل الصحراء إلى البيعة كالأحرار[3] وغيرهم فأجابوه، وأقام الدرقاوي يأمر وينهى

---

[2]- المرجع نفسه، ج1، ص:221.

[3]- المرجع نفسه، ص:221.

[4]- الآغا بن عودة المزاري: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، ج1، ص:301.

[5] – المرجع نفسه، ج 1، ص: 302.

[6]- حسن خوجة، در الأعيان غي أخبار مدينة وهران، ص:201

(1)- ابن يوسف الزيان: دليل الحيران وأنيس السهران، ص: 208.

(2)- يتبين لي أن أهل الصحراء هم أهل البادية إن صح التعبير، فإنهم يجيبون كل داعية يدعوهم إلى الجهاد باسم الدين والتضحية في سبيل الله وبحكم انعزالهم عن المدن وما يجري فيها من أحداث سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية خاصة إذا جاء أمر من عالم متصوف يدعي أشياء تنافي الشرع.

(3)- قبيلة عربية بنواحي مدينة سعيدة معروفة بالشجاعة والشهامة وكان ولاؤها بمثابة تأييد واسع استغله الدرقاوي في مواجهته ضد لأتراك أي بنواحي جبل عمروش في معسكر.

إلى أن سمع به الباي مصطفى منزالي وأعد له جيشا عظيما وتلاق الجمعان بفرطاسة، ودارت الحرب بينهما، وانهزم الباي فسبى وأسر الكثير منهم[4].

ولما قدم الباي أبوكابوس محمد بن عثمان إلى مدينة وهران وجد الدرقاوي، محاصرا لها من كل جانب. وانقطاع الإمدادات والأقوات نظرا لانسداد المعابر والمنافذ المؤدية للمدينة وصار الدرقاوي يعد جنوده كل يوم بفتح وهران. ويحرضهم على دخول وهران وهدمها وتخريبها. وبعد وصولهم لسيدي مبارك لقيتهم فرسان البرجية[1] مع من انضم إليهم. فتعرضوا إليهم وهم سائرون، فانتصروا على درقاوة وهزمهم هزيمة شنيعة. جرح من جرح وأسر من أسر، وغنم الحاضرون منهم كالبرجية وبني شقران غنائم كثيرة[2].غير أن الدرقاوي لم يستسلم ولم يرض بالهزيمة وراح يجمع جموعا كثيرة من قبائل الصحراء بموافقة بني عامر وأمجاهر[3] وهكذا صارت الأمور بين مد وجزر إلى أن هزم الدرقاوي. بالفعل بفضل رجال المخزن[4]، الذين قتلوا خلقا كثيرا من أتباعه، وغنموا أموالا عظيمة، وقد استطاع الباي محمد الكبير.

ولقد عانى من ثورة درقاوة كثير من الناس، وخاصة العلماء والفقهاء الذين وقعوا بين ناري السلطة العثمانية ورجال الثورة كالحافظ أبي راس الناصري، الذي كادت تأتي عليه رياح الثورة والذي رواه في كتابه (درء الشقاوة في حروب درقاوة)، وأشار إليها في بعض أعماله الأخرى.

كما عاصر أبو راس، الثورة الفرنسية عام (1203هـ/1789م). وظهور الدعوة الوهابية بقيادة محمد بن عبد الهاب في الحجاز، التي انتقد علماءها الذين لقيهم بمكة عام (1225هـ/ 1811م)، وكذا الحملة الفرنسية على مصر والشام وفلسطين (1212هـ/1798م) بقيادة نابليون بونابرت الفرنسي، التي أبدى بعض ملاحظاته حوله آثارها على مصر والشام في كتابه ((الحلل الأندلسية))، خاصة إذا علمنا أن أبا راس ألف كتبا عن أخبار ملوك الترك والروم[5] وملوك فرنسا[6] وحتى

---

(4)- سيدي مبارك منطقة بنواحي المحمدية بمعسكر شرقا بإقليم وهران، وبها يوجد ضريح الولي الصالح والقطب الهمام سيدي مبارك

(5)- ابن يوسف الزيان: دليل الحيران وأنيس السهران، ص: 213.

(6)- المصدر نفسه، ص: 214.

(7)- عبد القادر المشرفي، المصدر السابق، ص: 8 و36.

8)- الخزن: هو الجيش الموالي للحكم التركي، وكان هذا الجيش يتألف من خمسة أعراش جالية وهي: الدوائر، الزمالة الغرابة والبرجية والمكاحلية بنوع شداد في الحرب على عكس غيرهم من: الحشم، مجاهر، بني شقران، وبني عامر وهم أعراب ليست لهم جرأة في الحروب. ينظر: ابن يوسف الزيان: دليل الحيران وأنيس السهران، ص: 218.

5)- من بين هذه المؤلفات نذكر: درء الشقاوة في حروب الترك مع درقاوة، المسك المروم في أخبار الترك والروم، مخطوط موجود بمكتبة زوجة الشيخ المهدي البوعبدلي.

6)- من بين هذه المؤلفات نذكر: تحفة النفسا في أخبار فرنسا، أقوال التأسيس عما وقع أو سيقع من الفرنسيين.

العرب والعجم[1] وتحدث في مؤلفاته عن نابليون وعن الفرنسيين والانجليز والهولنديين[2].

ما يمكن الإشارة إليه هو ان أبا راس من حيث الناحية السياسية انتمى إلى جماعة العلماء الذين دعموا النظام العثماني وسلطانه بالجزائر، ويتجلى موقفه هذا خاصة بعدما رثا الباي بوكابوس[3] بعد موته بمرثية أوردها في رحلته:((فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ومنته))، ثم الباي محمد الكبير الذي أهداه قصيدة ((نفيسة الجمان في فتح ثغور وهران))، إذن هذا الموقف صادر من اعتبارات العصر نفسها[•]، فأبو راس الناصر عاش مقربا من البايات ورعايتهم رافضا للهجرة، لكن في الوقت نفسه خائفا من تلك المضايقات التي دفعت أمثاله إلى الهجرة[4].

وهذا ما يدفعنا بحزم أن أبا راس لم يكن من المنغلقين على أنفسهم، وإنما كان يعيش عصره وكان يتفاعل مع مستجدات زمانه تفاعلا منتجا، ولا جرم أن هذا الوضع السياسي المضطرب كان مرحلة تمهيدية للوضع الاجتماعي و الاقتصادي آنذاك، وعلى وجه الخصوص المرحلة الاخيرة من العهد العثماني التي تعتبر أهلك واصعب المراحل التي مر بها النظام العثماني بالجزائر.

- الجانب الإداري:

لقد كانت الإيالة الجزائرية من ناحية الوضع الدولي منسجمة تمام الانسجام مع سياسة الأتراك العامة تجاه البلدان التي دخلت تحت حكمهم، و"التي تتصف بعدم التدخل في الحياة الخاصة لهذه الأقطار الخاضعة مما يجعل الحكم التركي ظاهريا أكثر منه حقيقيا لا يما في المناطق النائية حيث يتضاءل تدخل السلطة المركزية لدرجة العدم"[5].

وأمام هذا الوضع أصبحت شبه جمهورية عسكرية، "لا يربطها بالدولة العثمانية سوى رباط ديني ووازع أدبي"[6]. بينما أصبح حكامها -الدايات- "يعتبرون أنفسهم كحلفاء للباب العالي فقط". أي أنهم "يتصلون بالأوروبيين مباشرة".

---

1)- النور الأثقب في طبقات العرب، إزالة التهم في الفرق بين العرب والعجم، القول الأسرب في أخبار أصول وفروع العرب.

2)- مولاي بلحميسي، محاضرات ألقيت بملتقى أبي راس الناصر بمعسكر بتاريخ: 28/27 –10-1998م بمعسكر، ص: 05.

3)- الباي بوكابوس هو:

*) - الطيبي محمد، المرجع السابق، ص: 09.

4)- قضية الهجرة هي التي أشرت إليها في "قضية النسب"، فأبو راس عند ذكره لطبقة من الأشراف وعلى أنهم شريفي النسب دون طبقة أخرى، كان هذا بمثابة زلزال أصاب هؤلاء القوم وعلى أنه طعن في شرفهم ونسبهم، واستدلت على ذلك بما رواه لي الأستاذ جيلالي جلول، حينما حاورته في هذه القضية فذكر لي بإيجاز شديد خوفا من إثارة الفتنة من جديد وأنني لن اسلم منهم حيا اوميتا، واكتفى بذكر أن أبا راس عند تاليفه لكتاب النسب: "مروج الذهب في نبذة النسب ومن غلى الشرف انتهى وذهب". أخذه تلميذه. والذي لم يذكر لي الأستاذ جيلالي جلول عن اسمه –وضعه في قدر من الماء وغلاه- لتبدأ مضايقات أبي راس.

5)- فارس محمد خير: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، مطابع ألف باء، الأديب، دمشق، ط1996، ص: 54.

6)- عبد القادر نور الدين: صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها غلى انتهاء العصر التركي، نشر كلية الأدب الجزائرية، مطبعة البعث، قسنطينة، ص: 21.

ومن هنا نرى استقلال كيان الجزائر عن الدولة العثمانية وبخاصة عند إلغاء منصب الباشا الذي فرض على الدايات من طرف السلاطين عام (1122هـ/1711م).

ومرد ذلك كله هو تطور نظام الحكم التركي بالجزائر، بالإضافة إلى جملة من التغيرات والأحداث الهامة التي أثرت في الوضع الداخلي والخارجي للإيالة الجزائرية والتي لا زالت غامضة بسبب ندرة المصادر، وعليه فإن الحكم العثماني بالجزائر مر بأربعة مراحل.

أول مرحلة هي مرحلة باي البايات أو باي لارباي أي "أمير الأمراء (923_996هـ/1518-1588م)"[1]، ابتدأت بحكم خير الدين بربروسة، وانتهت بمغادرة علج علي الجزائر عام (1587/995م)، لتبدأ مرحلة الباشوات (996_1069هـ/1588-1659م) والتي حددت فترة حكم كل واحد بثلاث سنوات[2]. وتمتاز هذه الفترة بكثرة القلاقل وانتشار الفوضى، مما دفع بالآغوات وهم قادة الجيش آنذاك بالاستيلاء على الحكم تدريجيا، وقد ساعدهم على ذلك مجلس الأوجاق الذي يرأسه أحد الأغوات[3]. لتبدأ بعدها مرحلة الأغوات (1069_1081هـ/1659-1671م) وهي الأخرى مرحلة مملوءة بالفتن والاغتيالات والمؤامرات ومن الأمور ذات الأهمية والدلالة أن طائفة الرياس كانت تشارك بنفسها في إثارة الاضطرابات ضد الأغوات، كمحاولة منها لاستعادة السلطة والحكم منهم. وأما المرحلة الرابعة والأخيرة فهي مرحلة الدايات[4] (1102_1245هـ/1691- 1830م) [5] الذين كانوا ينتخبون في أول الأمر من طائفة الرياس (1081_1101هـ/1671-1689م)، ثم استرجع الأوجاق نفوذهم. فأصبح الداي يختار من ضباط الانكشارية مما أعطى للإيالة الجزائرية طابعا حكوميا، شبيها بالحكم الجمهوري الحديث، حيث أصبح الداي: "مستبدا وليس له حرية أرستقراطي، لكنه محروم من أرباح الضريبة"[6].

ومما يجدر الإشارة إليه أن "مباشرة الدايات لمهامهم الإدارية والمالية تتأثر بسلوكهم وأمزجتهم الخاصة". وعلى هذا الأساس يمكن أن نميز بين صنفين منهم، الصنف الأول: في حياة رفاهية، زاهد في متاع الدنيا منصرف إلى الأعمال الخيرية، مثل الداي بابا محمد عثمان (1180_1206هـ/1766-1791م)، أما الصنف الآخر من الدايات فعرف بعجزه وعدم مقدرته على تسيير أعمال الدولة، لأنه توصل إلى ذلك المنصب بفضل تمرد الانكشارية، وطالب بزيادة الأجور والهدايا، بعد أن شغل هؤلاء الدايات مهن وضيعة كمهنة الفحامين أو الإسكافيين أو الكناسين[7].

ونظرا لتطور نظام الحكم في هذه المرحلة ، فقد "ازداد نفوذ الموظفين السامين ذوي الوظائف الحيوية، وتدعمت سلطة الدايات، وأصبح مجلس الديوان

---

1)- يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1999م، ج$_2$، ص: 265.
2)- المرجع نفسه، ص: 277.
3)- المرجع نفسه، ص: 286.
4)- ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر، ص: 24.
5)- يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ص: 290.
6)- يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر ، ص:290.
7)- ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر، ص: 25.

وعلى رأسه الكاهنة، مجرد هيئة تقليدية ملزمة، بقبول قرارات الداي ومساعديه من الموظفين السامين"[1]. وتضم هذه المجموعة من الموظفين السامين التي يعتمد عليها الداي الخزناجي المشرف على الخزينة، وبيت المالجي والمتصرف في الأملاك والثروات التي تعود إلى الدولة بعد موت أصحابها أو فقدانهم، إلى جانب خوجة الخيل الذي يدير أملاك البايلك ويشرف على مواشي الدولة المأخوذة من الأهالي. وكذلك آغا العرب قائد فرق الانكشارية والصبايحية المعسكرة خارج مدينة الجزائر، ويضاف إليهم وكيل الخرج والذي يشرف على تهيئة العتاد الحربي وتوزيع الغنائم ومراقبة أعمال الترسانة البحرية، ويتعدى صلاحياته إلى أبعد من ذلك ليشمل الشؤون الخارجية والعلاقات الدولية[2].

وكانت الإدارة الجزائرية آنذاك تعتمد على تقسيم إداري يعرف بالبايلكية وهي كالتالي:

1- بايلك أو دار السلطان:

وهي تمتد من دلس شرقا إلى شرشال غربا، ومن ساحل البحر شمالا إلى سفوح الأطلس البليدي جنوبا، وتخضع دار السلطان مباشرة إلى رؤساء السلطة التركية، وتنقسم إلى أوطان يحكمها قوّاد تحت إشراف آغا العرب قائد الجيش، وككل وطن مكون من دواوير يسكنها الأهالي، ومن أحواش يملكها موظفو السلطة التركية، الانكشارية والمرابطون وبعض الأثرياء الجزائريين.

2- بايلك الشرق:

كان مركزه قسنطينة، وقد حكم الأتراك أغلب نواحيه الجبلية والصحراوية، عن طريق الرؤساء المسلمين، أما الأراضي السهلية المجاورة لقسنطينة والغنية بفلاحتها، فقد وضعت تحت تصرف البايليك مباشرة[3].

3- بايلك الغرب:

كانت أم عسكر عاصمة لبايلك الغرب، لتتحول بعد ذلك إلى مدينة وهران، وقد أحدث هذا الانتقال تغييرا كبيرا على الحالة السياسية والمذهبية[4]، خاصة خاصة بعد استرجاع وهران من يد الإسبان سنة 1206هـ/1792م[5]. وينقسم إلى ثلاث دايات:

آغا الداوير: يوجد تحت إمارته 470 فارسا في الدواير، و50 فارسا في الغمرة.

آغا الزمالة: يوجد تحت إمارته 317 فارسا في الزمالة، 313 فارسا في مخزن العزابة.

---

1)- سلفاتور بوندار، العلاقات بين الجزائر وإيطاليا خلال العهد التركي، ترجمة أبو القاسم بن التومي، مجلة الاصالة، ع7، ط1972، ص: 117.

2)- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر، ص: 29.

3)- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر، ص: 29.

4)- محمد عبد الوهاب: أبو راس الناصر من خلال بعض مؤلفاته، محاضرة ألقيت في ملتقى أبي راس عام 1996، ص: 10.

5)- صالح فركوس: الباي محمد الكبير وبعث الحركة الثقافية ببايل الغرب الجزائري، مجلة الثقافة، ع71، ط1982، ص: 15.

خليفة الباي: وكان يمتد من وراء إقليم تيطري على حدود مراكش[1].

4- بايلك التيطري:

ومركزه المدية، وتعتبر أصغر البايليكات وأفقرها واكثرها ارتباطا بالسلطة المركزية، لهذا وضع بجانب الباي حاكم يتصل مباشرة بالجزائر، ويهتم بأمور القيادات الأربع التي كان البايليك يتكون منها[2]:

وقيادة الظهراوية وقيادة تل القبلة، وقيادة الدائرة وسور الغزلان، وقيادة الجنوب[3].

ومما يمكن ملاحظته حول هذا التقسيم الإداري، أن حدود القطر الجزائري جنوبا كانت غير واضحة، وهناك من أثبت أن الأراضي الخاضعة للسلطة التركية بصفة مباشرة، لم تكن تتعدى سدس مساحة الجزائر الشمالية[4].

2_ الأوضاع الاجتماعية:

إن دراسة أوضاع المجتمع من عادات وتقاليد، والتعرف على أحوال السكان مرتبط أساسا بتناول الطوائف والأقليات التي كان يتألف منها سكان المدن، وتفحص كل من الوضعية الاجتماعية والنشاط الاقتصادي لكل طائفة منها وعلاقتها بالدولة وبأهم الأقليات العرقية التي كانت موجودة آنذاك، وهي: الفئة التركية وهي أقلية، وفئة الكراغلة، وفئة الحضر، وجماعة البرانية وفئة الدخلاء، وأهل الذمة من اليهود إلى جانب الفئة الأندلسية، وغيرها من الفئات في المجتمع الجزائري، وعلى هذا الأساس نبدأ بأول فئة هي الأولى في ترتيب الهرم السكاني للمجتمع الجزائري ككل .

أ- الفئة الحاكمة :

تتشكل هذه الفئة في معظمها من الجنود الأتراك، وهم المعروفون باسم: "الإنكشارية" الذين كانوا يستقرون في حصون وثكنات، أو يتوزعون على حاميات المدن[5]، والتي بلغ عددها إلى خمسة عشر (15) حامية، موزعة على واحد وسبعين سفرة (71) منها عشر سفرات (10) بوهران، وخمسة سفرات (5) في باقي المدن الأخرى[6] من بينهم أم عسكر، هذا وعليه، فقد ظلت الفئة التركية أقلية العدد لا يتجاوز عدد أفرادها أواخر القرن السادس عشر (16م)، العشرة آلاف (10000)، ولم يزد في الربع الأول من القرن السابع عشر (17م) عن اثني عشر ألفا (12000)، وظل هذا العدد ثابتا تقريبا حتى أوائل القرن التاسع عشر (19م)، الذي ذكرت المصادر أن عددهم كان يقارب العشرة آلاف (10000) نسمة، ولعل أدق إحصاء للعناصر التركية العاملة في الجيش نجده في دفاتر الإنكشارية المحفوظة بالأرشيف الجزائري، حيث أن عددهم كان يقارب الواحد والستين والستمائة والثلاثة آلاف

---

1)- صالح فركوس: تاريخ الجزائر من قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، المراحل الكبرى، دار العلوم للنشر والتوزيع الجزائر، 2005م، ص:158.

2)- ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر، ص: 30.

3)- صالح فركوس: تاريخ الجزائر من قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، ص ص:157-158.

4)- المرجع نفسه ، ص ص:157-158

5)- المرجع نفسه، ص ص:157-158.

6)- المدن هي: قسنطينة، عنابة، تبسة، بسكرة، بجاية، تلمسان، مستغانم.

(3661) جندي في ربوع الإيالة الجزائرية عام 1244هـ/1828م، وفي حالة الاستنفار لا سيما وزون اثني عشر ألفا (12000) بما فيهم المتقاعدون والمعزولون من الخدمة والوافدين الجدد.

ثم إن قلة العنصر التركي وبالرغم من المدة التي قضاها بمختلف الإيالات الجزائرية ولا سيما الغربية منها والتجائه غلى جلب عناصر تركية من حين لآخر للعمل في الأوجاق[1]، يرجع أساسا إلى حالة العزوبة التي كان يعيشها أغلب أفراد الجيش التركي وعدم تبني أبنائهم "الكراغلة" واعتبارهم عنصرا خليطا (هجينا) لا يعلو إلى مقام الأصول التركية الخالصة، وتفضيل بعضهم لعمليات الإجهاض حتى لا تربطهم صلات المصاهرة وروابط القربى بالأسر المحلية، فضلا عن تعرض الكثيرين منهم إلى الأمراض والأوبئة القادمة عادة من السفن التي تنقل المجموعات المتطوعة والقادمة من الأناضول، ولولا هؤلاء لانتهى أمر العنصر التركي إلى التلاشي والانصهار في أوساط السكان[2].أما عن العزلة التي كانت تنتهجها الأقلية التركية[•]، فيمكننا القول أن أسبابها تنحصر فيما يلي:

أولا: رغبة الحكام الأتراك في المحافظة على امتيازاتهم.

ثانيا: ميل غالبية العناصر التركية إلى التمسك بعاداتها ولغتها وأسلوب عيشها ونمط حياتها.

ثالثا: اعتقاد الكثير منهم بكونهم جماعة ممتازة تتفوق على باقي العناصر الأخرى، ولهذا السبب بالذات رغب أغلب الموظفين الكبار عن الزواج بالجزائريات، ولقد فضل الدايات وقادة الجيش حياة العزوبة ابتداء من سنة 1133هـ/1720م.

وربما هناك سبب آخر يمكن دمجه ضمن أسباب العزلة وهو النزاع الذي حدث بين فرق الأوجاق وفئات الرياس والصراع الذي اشتد بين العناصر التركية والكراغلة، مما أدى إلى ابتعاد الأتراك عن باقي السكان وتفضيلهم لهذه السياسة، مما ساعد على تقليل الاحتكاك الاجتماعي في مستويات الزعامة[3]، كما توجد طبقة من المدنيين الذين يسمون الواحد منهم "خوجة" أو الكاتب، وهم ممن يعرفون الكتابة والقراءة، وهذه الفئة تتمتع بامتيازات كبيرة وتوفر كتاب الإدارة الحكومية، كما أن هؤلاء الأتراك هم في الأصل شعب بسيط حذر، ولهم نفس الرذائل والفضائل التي نجدها في دولتهم نصف المتحضرة، وهم في عادتهم جديرون بالثقة في كلمتهم، كما أنهم يتصفون بالأدب واللياقة الإنسانية في معاملاتهم اليومية، ولكنهم حين يجدون أنفسهم في الحياة السياسية تكتشفون في أنفسهم صفات وحشية نادرة[4]، ثم إن العراك بين الأتراك محرم بحيث يتعرض المتعاركون لأقصى أنواع العقوبات، وهؤلاء الجنود

---

1)- ناصر الدين سعيدوني: الجزائر في العهد العثماني، ص: 92.

2)- المرجع نفسه، ص: 93.

•)- *Rozet (M.P) ,Voyage dans la regence d'alger ou discription du pays occupé par L'armee française en afrique,T2,A.Bertand,paris 1833,PP :276-277.*

3)- وليمسنبسر، الجزائر في عهد رياس البحر، نعامي عبد القادر زيادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1980، ص: 82.

4)- وليام شارل: قنصل أمريكا في الجزائر(1816-1824م)، تقديم إسماعيل العربي، ش.و.ن.ت، الجزائر 1982م، ص: 54.

جلهم شبان يلازمون ثكناتهم، ولا يسمح لهم بالخروج إلى المدينة إلا في يوم الخميس. وتحت مراقبة حارس يكون مسؤولا عن سلوكهم، وذلك حتى تنمو لحاهم، وحينئذ يسمح لهم بلبس الطربوش والاختلاط بالناس. وإذا كان الأتراك يراعون حسن السلوك ويحترمون تعاليم الدين التزاما بمبدأ سياسي حسن، فإن التجربة أثبتت أن هذا لا يمنعهم من التحلل أحيانا والميل إلى المجون الذي يميز الجنود في كل مكان، وعليه، فإن الحكومة هي التي كانت تسمح بفتح المواخر (الحانات)، التي يديرها اليهود لتسلية الشبان الأتراك، وقد عرفت شوارع باسمهم مثل زنقة اليهود، وزنقة العبيد وغيرها من الخمارات التي كانت معروفة بمعسكر آنذاك[1].

والواقع أن الحياة المفروضة على الانكشاري صعبة جدا، فكثيرا ممن لا يرتبطون بعلاقات الزواج في البلد، وليست لديهم وظائف تدر عليهم المال، كانوا يفرون من هذه الحياة، ومن المؤكد أن الأتراك البعيدين والمنعزلين عن شواغل السياسة وهمومها، أكثر استقرارا من حظوظ أولئك الذين تدفعهم المطامع إلى كسب الثروة والجاه، وهي مزايا خطيرة.

ومن المؤكد أن الأتراك متمسكون بالولاء لحكومتهم تمسكا تشبه في آثاره شعور بالوطنية، الذي تغذيه التغيرات والثورات المتوالية في الحكومة والإدارة[2]، هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد أن هذه الأوضاع الخاصة التي كانت تعيشها الأقلية التركية الحاكمة، أصبحت علاقتها مع بقية السكان تتصف بالروح العدائية والنفور المتبادل، حتى أن هايدو كتب يقول: "أنه لا يوجد في الإمبراطورية العثمانية علاقة أسوأ من علاقة الترك بالعرب في مملكة الجزائر"[3].

وعليه فإن هذه الفئة القليلة من السكان رغم انعزالها، إلا أنها لم تخل بالتركيب الأثنوغرافي، ولم تؤثر في البيئة الاجتماعية لسكان المدن، ولا في طريقة الحياة وأسلوب المعيشة، ورغم المدة التي قضاها الأتراك بالجزائر فإن تأثيرهم لم يتعد الأنظمة الإدارية ولم يتجاوز الألقاب العسكرية[4].

ب- **فئة الكراغلة:**

تحتل فئة الكراغلة المجموعة السكانية، المرتبة الثانية في السلم الاجتماعي، التي تكونت نتيجة التزاوج بين الجند الانكشارية ونساء البلاد، وظهرت لأول مرة في المدن التي تقيم بها الحاميات التركية وبالأخص في مدينة أم عسكر -قلعة بني راشد- ومدن أخرى[5]. وأصبحوا يشكلون فيما بعد شبه حكومة خاصة بهم، ويتقاسمون المدينة مع طبقة الحضر، ولهم ديوان خاص بهم، وصلاحيات معترف بها، حيث زادت صلتهم بالأتراك وعلاقتهم الخاصة بالأهالي، فاستطاعوا بعد فترة وجيزة من

---

1)- المرجع نفسه ، ص: 55.

2)- المرجع نفسه، ص: 57.

3)- Albartini.(E),Le probleme du nord française dans L’histoire,Ed.Archat,Paris 1937,P :222.

4)- N: Special, R.M.M, Boyer. (P), Le probleme kouloughli dans régence d’alger, 1970, P:87.

5)- الجزائر، مستغانم، مازونة، مليانة، المدية، البليدة، القليعة، بسكرة، قسنطينة، عنابة. ينظر: ناصر الدين سعيدوني: الجزائر في العهد العثماني، ، ص: 94.

الوجود التركي بالجزائر، يشكلون طبقة وسطى متوسطة الحال، لها نشاطها التجاري الخاص بها وتشتغل ببعض المهن، وتستثمر الملكيات الزراعية بالخصوص، وفي بعض الأحيان تقوم بوظائف إدارية متوسطة الأهمية[1].

وقد تكاثر عدد هذه الجماعة السكانية مع مر السنين بالمدن الكبرى[2] كما أصبحوا يكونون غالبية سكان مدينة تلمسان وأصحاب الرأي فيها[3]، كما أن مدينة أم عسكر هي الأخرى كانت تضيق بهذه الفئة من السكان.

وقد تخوف الأتراك من التزايد المستمر لهذه الفئة من السكان (الكراغالة)، والذين أصبحوا يقدّرون مع نهاية القرن السادس عشر بنصف عدد الأتراك. وخاصة بعدما راحوا يتقلدون مناصب هامة في الحكم ونيل الامتيازات مما جعلهم -الأتراك- يحترزون منهم، بعدم تولية تلك الفئة الوظائف السامية في الجيش والإدارة، مما جعل العلاقة تسوء بين الطرفين ابتداء من سنة 1005هـ/1596م، وانتهاج سياسة الترضية التي أمر بها الداي شعبان آغا، فسمح لهم بحق الانتساب للأوجاق[4]، وارتقاء بعض الكراغلة إلى مناصب سامية بحيث تولى بايلك الغرب الكرغلي مصطفى عمر (1046_1058هـ/1636-1648م) [5].

كانت فئة "الكراغلة" تقيم بالمعسكرات، كما ذكرنا آنفا، ولهم دور المساعد في جيش، وهو ما كان عليه الأمر في مركز سلطة الباي وفي الأبراج، وفي المراكز الكبرى للصناعات التقليدية أو التجارية مثل: أم عسكر ووهران[6]، والكراغليون لا يتمتعون بحقوق أكثر مما يتمتع به أهل البلد خاصة فيما يتعلق بالمناصب في الدولة، ولكن يمكنهم الترقية في البحرية، كما يمكنهم الوصول إلى منصب "القائد" والباي[7]، أما فيما يخص نوعية الملابس فإنها تختلف باختلاف طبقات الناس، وثروة الأفراد وفصول السنة، فملابسهم عادة مزينة بالقصب وبحواشي الذهب أو الفضة أو الحرير، طبقا لغرور الشخص ونزواته، أما شكل العمامة وثناياها ونوع المادة التي صنعت منها، وهي المقياس الذي يحكم عليه الناس بقيمة الذي يلبسها، وفوق جميع ملابسه يرتدي الرجل الكرغولي برنسا يحمله على كتفه ويغطي به كل جسمه،والبرنس نوع من المعاطف له شكل دائري تلصق في خلفه وبالضبط في الوسط "القلمون" وهي المعروفة عندنا اليوم بـ"القلمونة" والتي يمكنه أن يستعملها أو يغطي بها عمامته، وهي وسيلة تحميه وتقيه من المطر، والبرنس يصنع قطعة واحدة بدون تخييط، فهو بالأحرى يتسم بالبساطة والأناقة معا، ويصنع البرنس من صوف ناعمة بيضاء تمزج أحيانا بالحرير، وزخارفه وحواشيه أيضا من الحرير في بعض الأحيان، وهناك برنس

---

1)- ناصر الدين سعيدوني: الجزائر في العهد العثماني، ،، ص: 95.
2)- وليام شالر: الجزائر بين الماضي والحاضر، ص:135.
3)- نفس المرجع، ص:56.
4)- وليام شالر: الجزائر بين الماضي والحاضر ، ص: 84.
5)- نفس المرجع، ص: 93.
6)- وليام شارل: الجزائر في الماضي والحاضر، ص: 135.
7)- المرجع نفسه، ص: 56.

آخر يستعمل في فصل الشتاء ويحمل في الأسفار، له نفس الشكل ولكنه ينسج من خيوط أمتن بحيث يتقي من المطر ويكون لونه أسود[1].

وعلى كل فإن العلاقة بين الأتراك والكراغلة ظلت متوترة ومضطهدة لمدة خمسة عشر سنة (15)، حيث أبعدوا عن كل وظيفة حساسة في جهاز الدولة لمدة نصف قرن إلى أحداث القطيعة بين العنصرين. مما دفع ببعض الحكام إلى وضع حد لهذا العداء، وإزالة هذه القطيعة لكن دون جدوى، وبالرغم من سن أو اتخاذ الداي شعبان لبعض الإجراءات الخاصة سنة 1095هـ/1683م في جناح الكراغلة، إلا أنها لم تطبق عمليا بسبب اعتراض الضباط الأتراك لمثل هذا التنازل المطيح بامتيازاتهم، وبعد القضاء على ثورة تلمسان 1162هـ/1748م، والتي تعد بحق ضربة موجهة للكراغلة، ثم سن قوانين تقضي بتحديد وضعية هؤلاء -الكراغلة- وحرمانهم من الالتحاق بصفوف الجيش التركي مع إبقاء الدفعة الأولى التي التحقت بمعسكر الجيش قبل هذه القوانين.

لكن الظروف السياسية والأوضاع الاقتصادية والتي سوف يأتي الحديث عنها فيما بعد، أبطلت مع مرور الوقت مفعول هذا الاتفاق الذي وافق عليه الديوان وأقره قادة الجيش والذي مفاده السماح لبعض الكراغلة أن يلتحقوا بالفرق العاملة في الجيش بالأرياف والمدن الداخلية كأم عسكر ومازونة وغيرهما من المدن الداخلية الأخرى، كما أفردوا لهم دفاتر وسجلات خاصة بهم، وعملوا على تكوين فرقة خاصة بهم، وحتى لا يزاحموا الأتراك في امتيازاتهم أنقصت أجرة جنود الكراغلة إلى حوالي النصف بالنسبة لأجور الجنود الأتراك، وكانوا يستلمونها في أماكن عملهم من طرف اليهود الذين يستلمونها بدورهم نيابة عنهم من ديوان الجزائر، وعملا بهذه الإجراءات كان الجندي الكرغلي مطالب بإحضار عتاده الحربي وتجهيزاته الخاصة، وشراء فرسه الذي يتنقل عليه، وهذا ما دفع بالخزينة إلى خفض نفقات ثمان مائة (800) كرغلي عامل بالجيش إلى 480000 فرنك في السنة، بينما بقيت أجرة الجنود الأتراك البالغ عددهم 7032 جنديا، تقدر بما لا يقل عن 675000 فرنك[2].

ومما يلاحظ أن الكراغلة رغم تزايد شوكتهم في آخر العهد العثماني، لم يقوموا بالدور المنوط بهم وهذا باعتبارهم طبقة وسطى تقرب إلى الحاكم والمحكوم، بل اكتفوا بتنمية ثرواتهم واستغلال أملاكهم، وتنشيط تجارتهم، وبذلك فشلوا في إسماع صوتهم وإيصال طموحاتهم إلى الحاكم، فانطفأت بذلك شوكتهم، بل وصل الأمر بهم إلى فقدان تلاحمهم، وخمدت همتهم فزاد التصاقهم بالأتراك، وتخوفهم من العرب[3].

وقد ذكر بن مسلم عبد القادر[4] ما يؤكد توتر العلاقة بين الكراغلة والسكان عندما عندما ذكر أن باي الغرب محمد بن محمد الكبير، ذهب إلى تلمسان عام 1220هـ/1805م وآخى بين العرب والكراغلة وأوصاهم ببعضهم البعض، وقد كانوا في ضيق من الحال وعدم القوت والمال، بسبب تفشي القتل بينهم وبين عرب البلد.

---

1)- وليام شارل: قنصل أمريكا في الجزائر ، ص: 82.
2)- ناصر سعدوني: الجزائر في العهد العثماني، ص: 96.
3)- المرجع نفسه، ص: 97.
4)- مسلم بن عبد القادر، أنيس الغريب والمسافر، ص: .

وعلى كل فإن الكراغلة يحتلون المرتبة الثانية في الهرم السكاني في العهد العثماني بالرغم من تقربهم من العنصر التركي والعلاقة السيئة التي كانت بينهم إلا أنهم دائما في خدمة الأتراك، وتحت ولائهم، وبحيازتهم الخاصة، دون أن يتطلعوا إلى مناصب أو امتيازات في الحكم، يضمنوا بقاءهم.

ج- فئة الحضر:

تعرف فئة الحضر بـ"البلدية"، وتتألف من مجموعة سكانية قاطنة بالمدن، والتي ترجع أصولها إلى الفترة الإسلامية وما انضم إليها من أندلسيين وأشراف، وقد تميز الحضر بعاداتهم وتقاليدهم الخاصة بهم، وبوضعهم الاجتماعي المميز، مما جعلهم يشكلون طبقة اجتماعية ميسورة، حيث تشتغل أفرادها بالمهن الصناعية "الأعمال التجارية" ويتولون وظائف السلك القضائي والتعليمي، وقد ظهر في هذه الطبقة صناع مهرة، وتجار نشيطون، وبحارة مغامرون، وفقهاء وعلماء متفوقون ومتمكنون.

لقد اهتم أفراد هذه الطبقة بتنمية ثرواتهم، واستغلال أملاكهم أحسن استغلال، واستثمار مزارعهم الواقعة بالقرب من المدن، وهذا ما جعلهم يؤلفون بورجوازية المدن الصغيرة التي عرفت بخضوعها للبايلك، وقلة اهتمامها بأمور السياسة، وشؤون الحكم[1] فرغم سيطرتهم على الحياة الاقتصادية طيلة القرن السادس والسابع عشر، إلا أنهم لم تكن لهم يد مؤثرة في نظام الحكم، ولم يحشروا أنفسهم في معالجة الأمور الاقتصادية والمسائل السياسية، نظرا لما يترتب عنها من أضرار تؤدي بصاحبها في غالب الأحيان إلى العقاب، ومن أهم العناصر التي كانت تتشكل منها طبقة الحضر: الجالية الأندلسية وجماعة الأشراف، فالأندلسيون كانت صلتهم وطيدة ولهم دراية واسعة بالبلاد الجزائرية[2] ولا سيما الجهة الغربية منها، بحكم طريقة الدخول إلى الجزائر منذ الفترة الإسلامية وتكاثر عددهم مع مجيء الأتراك، وتشجيعهم للجهاد البحري ضد النصارى واعتباره حربا مقدسة لا يمكن الفتور عنها، وكانت الهجرة الأندلسية عامل أساسي له أهميته الكبرى في إنعاش الاقتصاد وازدهاره، وتطور العمران واتساعه بفضل نزوح الأندلسيين من إسبانيا سنة 898هـ/1492م وطردهم منها، ليستقروا ببلاد المغرب، وأخص بالذكر الجهة الغربية من البلاد الجزائرية، حيث ظهرت مدن اعتبرت حواضر إسلامية مثل: أم عسكر التي كانت عاصمة البايلك الغربي لتتحول فيما بعد.

ورغم اعتبار الأندلسيين أنفسهم أنهم في دار هجرة مؤقتة، يترقبون الوقت الذي يتمكنون فيه من العودة إلى مواطنهم الأصلية، إلا أن تأثير العنصر الأندلسي في مجتمع المدن كان عميقا جدا، لكونهم أكثر ثقافة وتطورا ونشاطا من باقي الجماعات الأخرى، فهم بحق يستحقون كل تقدير، لأنهم طوروا المهن والأشغال اليدوية بالمدن، بمعنى آخر أفرغوا كل ما جلبوه معهم من الأندلس في المجتمع الجزائري ليكتسي بذلك حلة رائعة، كما قاموا باستصلاح الأراضي الزراعية، وأنشأوا السواقي وجلبوا

---

1)-ناصر سعيدوني: الجزائر في العهد العثماني، ص: 97.
2)- المرجع نفسه، ص: 98.

المياه إلى المدن، وساعدوا في شيوع اللغة العربية في الجهات التي ظلت تستعمل لهجاتها المحلية[1].

كما يرجع الفضل إليهم في انتشار بعض التأثيرات الإسبانية كاستعمال العملة الفضية والذهبية، التي كانت تضرب بإسبانيا، واستعمال بعض المفردات الإسبانية المتعاملة أو المتداولة مع الأجانب المعروفة بـ: "لغة الفرانكا".

ثم إن الأندلسيين كانوا يستغيبون عن مهاراتهم، ويستغلون كفاءتهم ومعرفتهم بالمعاملات المالية والمبادلات التجارية وركوبهم البحر، مما ساعدهم على فتح مجال حيوي مع العالم الخارجي، وأقصد بذلك بلاد النصارى، فشاركوا بذلك في المهمات التجارية والخدمات الاقتصادية، وأصبحوا أرباب أموال كبار لهم مكانتهم وسمعتهم بين الناس، وهذا لم يمنعهم من يحبسوا جزءا من أموالهم وقفا للزاوية والمسجد بسبب غناهم وترفهم، وقد لعبت الظروف الاقتصادية دورا كبيرا في احتفاظ الأندلسيين بتقاليدهم وعاداتهم، فقد كانوا يتميزون برقة الذوق والملبس والمتاع، والتفنن في العمارة والنحت والموسيقى والغناء، كما كانوا يشتهرون بتحضير القرميد والزليج والمجصصات ذات الزخارف والأشكال والتخريمات الجميلة[2].

أما فيما يخص جماعة الأشراف فهي فئة قليلة العدد تنتسب إلى آل البيت حسب تقاليدهم المتعارف عليها وهم أهل ورع وتقوى، ونظرا لمكانتهم الدينية بين باقي الحضر، حضوا باحترام وتقدير كبيرين، فخصهم بعض الدايات بالعطايا والمساعدات، مثل الداي محمد بقطاش الذي أوقف لصالحهم بعض الأملاك وساهم في إنشاء زاويتهم سنة 1121هـ/1709م[3].

وعليه فإن طبقة الحضر بالرغم من كثرة عددها وتحكمها في مجالات الاقتصاد واكتسابها لموارد الثروات وحصولها على أرباح وفيرة جرّاء هذه المعاملات، إلا أنها لم تقم بالدور الاجتماعي على أكمل وجه مثل ما لعبته البورجوازية الصغيرة في مدن أوروبا آنذاك، وذلك بسبب تعرضها لإجراءات المصادرة والتغريم والتحقيق من قبل الحكام واتباع نظام الاحتكار الذي جمّد طاقاتها، إضافة إلى تخوف الأتراك والكراغلة من هذه الطائفة، مما جعلهم يعيشون في صراعات مستمرة.

د- فئة البرانية:

تتألف فئة البرانية من المجموعات السكانية التي هاجرت إلى المدن الكبرى كالجزائر تلمسان وأم عسكر وغيرها، بدافع الإقامة والعمل، وقد فرض عليها الوضع الاجتماعي، ونوعية النشاط الاقتصادي في المدن أن تنتظم حسب أصولها الجهوية ومواطنها الأولى، فهناك البسكريون والجيجليون والأغواطيون والمزابيون والقبائل والعبيد وغيرهم[4].

وقد اختصت كل مجموعة من هذه المجموعات بمهام معينة وأعمال محدودة أوكلت لها تحت تصرف أمين يختاره البايلك ويوكل له حق مراقبة جماعته، وكيفية

---

1)- المرجع نفسه، ص:98.

2)- ناصر سعيدوني: الجزائر في العهد العثماني ، ص: 98.

3)- نفس المرجع ، ص: 99.

4)- ناصر سعيدوني: الجزائر في العهد العثماني، ص: 102.

تسيير شؤونها خاصة الأمور المتعلقة بالشرطة والقضايا العدلية، ويساعده في ذلك أعوان وشواش وكتاب، وللتعرف عن هذه المجموعات وأوضاعها وأخذه فكرة موجزة عنها، يمكن الرجوع إلى كتاب الجزائر في العهد العثماني للأستاذ ناصر الدين سعيدوني.

هـ- أهل الذمة:

- اليهودية:

هي إحدى العناصر المشكلة للهرم السكاني بالمدن الكبرى، وترجع في أصولها إلى المحليين الذين استقروا بالبلاد الجزائرية لا سيما في الفترة السابقة للإسلام، أو الذين اعتنقوا هذه الديانة من أهالي البلاد، بالإضافة إلى يهود الأندلس "السافر ديم" الذين قدموا مع مسلمي الأندلس هروبا من اضطهاد النصارى منذ نهاية القرن الخامس عشر وحتى منتصف القرن السابع عشر ولممارسة التجارة وتصريف غنائم الجهاد البحري وعقد الصفقات بين الدول الأوروبية وحكومة البايليك(1)، أما في حصر عدد اليهود في منطقة أم عسكر وحدها لم نتمكن من تحديد عددهم نظرا لنزرة المادة العلمية المعتمدة في ذلك، غير أننا اقتصرنا على عدد اليهود في الأيالة الجزائرية ككل والذي بلغ 5000/نسمة، خلال القرن السادس عشر (16م)، وفي منتصف القرن السابع عشر(17م) ارتفع العدد إلى عشرة آلاف (10000) نسمة، ومع نهاية ومع نهاية القرن الثامن عشر (18م)،تضاءل عدد السكان ليصبح العدد لا يتعدى 7000/نسمة.

وقد اكسب هؤلاء في أم عسكر وغيرها من المدن الأخرى عادات وتقاليد الأهالي واتخذوا اللغة العربية كأداة تعبير في معاملاتهم اليومية وطقوسهم الدينية، وحتى في معاملاتهم التجارية للبحر الأبيض المتوسط، التي كانت تفوق إمكانية حكام الجزائر(2)، ومما ساعدهم أكثر على الاندماج في الحياة العامة بأم عسكر وغيرها، هو ثقة الحكام الأتراك فيهم وتفضيل الأندلسيين التعامل معهم نظرا لكون غالبية اليهود ذوي أصول أندلسيين ويتشابهون في نمط العيش والحياة معهم، وأصبح ما يميز هؤلاء عن هؤلاء (الأهالي واليهود) هو ارتداء اليهود لملابس قاتمة اللون وامتناعهم عن ركوبهم الخيل وحمل السلاح، والتزامهم بدفع الجزية الذي يتولى مقدم اليهود في كل مدينة من مدن الأيالة الجزائرية تقدمها نيابة عن باقي أفراد جماعته إلى شيخ البلد أو إلى الباي(3)، ولقد كان اليهود كثيرا ما يلاحقون من طرف الأهالي خاصة تلك الانتفاضات التي تكررت في السنوات الأولى من القرن التاسع عشر (1216_1219هـ/1801-1804م)،(1220_1231هـ/1805-1815م)، وبسبب هذه الانتفاضات كانت الهجرة سانحة لهم للاتصال بالأجانب والتعاون معهم، خاصة إلى تونس وليفرون(4).

---

1)- وليم سنبسر: الجزائر في عهد رياس البحر ص: 84.

2)- المرجع نفسه، ص: 84.

3)- الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص: 103.

4)- ليفرون: منطقة ساحلية غيطالية لها ميناء كان يستعمله اليهود لممارسة التجارة، أي مجال حيوي إقتصادي خصب.ينظر الموسوعة الجغرافية العربية،ج16،ص:243

لقد كانت هذه الفئة من المجتمع تتحكم بحق في زمام الأمور الاقتصادية والسياسية، لما لها من نفوذ واسع في بقاع العالم ولازالت هذه الفئة إلى يومنا الحالي حجر عثرة أمام العرب والمسلمين في جميع المجالات لا سيما الإسبانية منها.

كما لا ننسى أيضا الجالية المسيحية التي كانت لها هي الأخرى أوضاعها الخاصة بها. فكانت الروابط الثقافية والاجتماعية مبنية على أساس التعاون والاحترام المتبادل بين الأطراف، فقد كانت الأيالة التركية شبيهة بالإمارة العثمانية الأولى للسلطانيين ،غير أن الفارق الأساسي بينهما كان يتمثل في أن العثمانيين الأوائل كانوا يهتمون بتأسيس دولة فردية وسط المجموعة الإسلامية في حين أن الجزائريين كنوا يشكلون حصنا إسلاميا منيعا في وحده العالم المسيحي المعادي، وعلى كل حال فإن المسيحيين بصفة عامة والمرتدين منهم بصفة خاصة كانوا مؤهلين لكل المناصب العالية جدا. وكانت وضعيتهم القانونية تبدو وكأنها أحسن بكثير من السكان المسلمين من غير الأتراك[1]، وكان العنصر الكولوغلاري وسلطة التسيير الذاتي للانكشاريين من أهم العوامل الحساسة التي أثرت على الوضع الاجتماعي في الجزائر ككل دون تمييز. فقلّ بذلك الاحتكاك الاجتماعي في مستويات الزعامة[2].

على كل فإن هذه الجالية مثلها مثل الجالية اليهودية إلا أن هذه الأخيرة عانت من الويلات ما عانته بسبب معتقداتهم الدينية والفتن والبلابل التي كانوا يختلقونها من حين لآخر، فالجالية المسيحية كانت عكس ذلك.

و- فئة الدخلاء:

طبقة الخلاء هم العناصر الأجنبية عن المجتمع الجزائري، مثل: التجار الأجانب والقناصل الأوروبيين ورجال الحملات التبشيرية، والبعثات الدينية وجماعات الأسرى المسيحيين، الذين كانوا يؤلفون الغالبية الساحقة من العناصر الدخيلة، وكان عددهم بين مد وجزر، (ارتفاع وتناقص)، ومع تجدد النشاط البحري الجزائري، أي في غضون أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، وإثر الهجوم الذي شنه اللورد إكسموت (1283هـ/1866م)[•]، اضطرت حكومة الداي من إطلاق عدد كبير من الأسرى المحجوزين والذي بلغ عددهم حوالي 1642 أسيرا، ومما يمكن الإشارة إليه هو أن عدد الأسرى لم يكن يتجاوز العشرين فردا غالبيتهم من الجنود الأسبان الفارين من الخدمة العسكرية[3]، رغم ما كانوا يتوفرون عليه من وضعية حسنة من طرف المسلمين على خلاف الأسرى المسلمين الذين كانوا متواجدين بالبلاد الأوروبية، كما كان الأسرى المسيحيون يقومون بمهام مختلفة كالعمل في ورشات بناء السفن ومقالع الحجارة ومصانع الأسلحة وغيرها، هذا بالنسبة للتابعين للبايلك، أما الذين يمتلكهم الخواص فكانوا يشتغلون بالبساتين أو بالخدمة بالمنازل والمقاهي والحانات، مقابل علاوات وشهرية وهدايا متنوعة في المواسم والأعياد.

---

1)- وليمسنبسر، الجزائر في عهد رياس البحر ص: 82.

2)- المرجع نفسه، ص:82.

●)- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي بالجزائر في أواخر العهد العثماني (1792-1830م) المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري، ط2- 1985م، ص: 46.

3)- ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي بالجزائر في أواخر العهد العثماني، ص: 104.

أما القناصل ومبعوثي الدول الأوروبية وممثلي الشركات والوكالات التجارية الأجنبية ورجال الدين فكانت حياتهم هادئة معزولة عن الآخرين لا تشوبها شائبة إلا في حالة توتر العلاقات مع دولهم فإنهم يتعرضون لغضب واستبداد الحكام.

ح- الفئة الأندلسية:

تعتبر علاقة الأندلس بالجزائر علاقة قديمة توثقت أوصارها منذ محاولة الخلافة الأموية بقرطبة استحالة العشائر الزيانية بالمغرب الأوسط للوقوف في وجه المخططات الفاطمية، ثم أصبحت هذه العلاقة أكثر تلاؤما بعد أن تمكن المرابطون ثم الموحدون من ضم أقاليم الأندلس الإسلامية إلى ممتلكاتهم بأقطار المغرب العربي ومنها الجزائر[1]، ومما زاد من عمق وترابط هذه الصلات هو استقرار كثير من الأندلسيين على طول السواحل الجزائرية ابتداء من منتصف القرن الثالث الهجري، وهذا ما ساعد على تجريد عمران كثير من المدن الساحلية العشائر المحلية القريبة منها كنفزة ومسفن من ازداجة[2]... وآرزيو على الساحل التي احتفظت هي الأخرى بعمرانها بفضل التجار الأندلسيين الذين كانوا يتولون تصدير ملح سباخها إلى إقليم الأندلس[3]، هذا وقد بلغت الهجرة الجماعية[•] لمسلمي إسبانيا أوجها مع قرارات الطرد الجماعية التي أصدرها الملك الإسباني فيليب الثالث عام (1017هـ/1609م) قصد تصفية الوجود الإسلامي بإسبانيا[4].

ومحاولة تنصير[5] حواضر الأندلس الكبرى، ومن ثم باقي أقطار المغرب العربي إلا أن جهود البحارة الجزائريين حالت دون تحقيق النصارى لأهدافهم، ومن هؤلاء خير الدين بربروسة[6] الذي كانت له جهود ومآثر كبيرة في تحقيق النصر على الكفرة المتمردين، وقد كانت جهات وهران ومستغانم وتلمسان في طليعة الأقاليم التي استقطبت النازحين، وكان نصيب مدينة وهران من هؤلاء المهاجرين اثنين وعشرين ألفا 22000 نزلوا بها، يوم 17 أكتوبر[7]، كما تعرض الأندلسيون إلى الاضطهاد من من جانب الأعراب، إلا أن ذلك لم يدم طويلا فسرعان ما أمر الشيخ محمد أقدار

---

1)- نفس المرجع ، ص: 127.

2)- البكري أبو عبد الله، كتاب المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، مخطوط عند محمود سي البشير، ونفس الكتاب من تحقيق أدريان ميزوفوف طبعة باريس، 1965، ص: 70. نقلا عن ناصر ادين سعيدوني، ص: 128.

De Laprimaude.F.E.le commerce et la nivigation de L'algerie avant la conquete -(3 Française.In.Revue Algerienne et coloniale.Annee :1866,P :735.

●)- ذهب المؤرخ الجزائري عبد الرحمن الجيلالي في كتابه تاريخ الجزائر العام، ج2، ص: 178، ط1955 الجزائر. إلى أن بداية الهجرة الأندلسية إلى الجزائر تعود إلى عام 856هـ/1452م بفعل تزايد نشاط القرصنة وبداية الهجمات الإسبانية.

4)- راجع: مجهول، كتاب غزواة عروج وخير الدين، تصحيح وتعليق نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعالبية الجزائر، ط1934، ص: 48-82.

Penella Juan,Le transfert des Moriscos es pagnols en Afrique du nord in etudes -(5 sur les morscos Andalous on tunisie, publei par Mr bepalaza et R.petit tunis, 1973, p :97.

6)- التميمي عبد الجليل: رسالة من مسلمي غرناطة إلى السلطان سليمان القانوني سنة 1541م، المجلة التاريخية المغربية، ع3، ط1975، ص: 45-46.

7)- حسب الأرشيفات الإسبانية، أن هناك 500 أندلسي أرسلوا للعمل في السفن و5500 آخرين هلكوا أثناء السفر، و2000 هربوا، مما يجعل العدد الإجمالي للأندلسيين الذين تعرضوا للطرد في هذه السنة فقط وبإقليم شرف الأندلس بالتحديد يقدر بـ: 124022/ن نقلا عن ناصر الدين سعيدوني، ص: 134.

التويجني[1] الشيخ أحميدة بنواحي مدينة أرزيو، وحسب أبي راس الناصر في كتابه عجائب الأسفار: "فإن حميدة المذكور أتاه بجنود عظيمة يوم الجمعة ووافق ذلك ختمه صحيح البخاري، ثم ساروا ولقيتهم جموع هبرة فانهزمت وركبت سويد أكتافهم، فقتلنهم كيف شاءوا" [2].

ومما يلاحظ كذلك أن هؤلاء الأعراب تعرضوا إلى مخاطر جمة في طريقهم إلى الجزائر، فضلا عن الأضرار التي لحقت بهم من جراء غارات الأعراب وانتشار الأوبئة، وأنواع الظلم الذي كانوا يلقونه على أيدي ربابنة السفن الإسبانية[3].

3_ الحيـاة الثقافيـة:

إن الازدهار الحضاري والحياة الثقافية العلمية في أي عصر من العصور لهذه الأمة يرتكز أساسا على تقدم ورقي العلوم والفنون فيه. فإن العهد العثماني لاسيما المرحلة الأخيرة منه، يعتبر فقيرا وزهيدا من الناحية الثقافية، وهذا ربما راجع إلى عناية العلماء بالعلوم التي كانت متداولة آنذاك، والتي لم تكن تخرج عن تقليد السابقين، من علوم شرعية، وأدب وتواريخ محلية وتصوف[4]، في حين عنايتهم بالطب والحساب والفلك والرسم والعمارة قليلة جيدا، وربما تكون منعدمة[5]. وهو ما جعل الإنتاج الثقافي والعلمي في هذا العصر ضئيلا[6]، بدليل قول أبي راس نفسه حينما قال: "إني في زمن عطلت فيه مشاهد العلم ومعاهده، وسدت مصادره وموارده، وخلت دياره ومراسمه، وعفت أطلاله ومعالمه لا سيما فن التاريخ والأدب، وأخبار الأوائل والنسب. قد طرحت في زوايا الهجران، ونسجت عليها عناكب النسيان، وأشرفت شمسها على الأفول، واستوطن فحولها زوايا الخمول، يتلهفون عن اندراس العلم والفضائل، ويتأسفون من انعكاس أحوال الأذكياء، والأفاضل وإلى الله المشتكى من دهر إذا أساء أصر على إساءته، وإن أحسن ندم عليه من ساعته ..." [7]

وقد كان بايلك الغرب الجزائري على عهد الجزائر العثمانية، يعيش ركودا فكريا، وجمودا حضاريا وتحجرا ثقافيا، وانتشار فاشيا للجهل والأمية، لم يشهد لمثله في العصور السابقة. وإنما كان بعث الحركة العلمية والثقافية في هذه الجهة على يد الباي محمد بن عثمان الكبير، الذي له الفضل في إحياءها من جديد، والنهوض بمعالمها بين العلماء والفقهاء. وأخذ في تأسيس وبناء المراكز العلمية والثقافية من مساجد وزوايا ومدارس ومكتبات، ومن بينها:

أ- المساجد:

---

1)- هو الشيخ محمد أقدار التويجني المتوفى سنة 1065هـ وقبره بأرض مينا قرب مدينة البطحاء التي كانت تقع في محطة القطار بالمطمر.ينظر: أبو راس الناصري، عجائب الأسفار، ص: 216.

2)- أبو راس الناصري: عجائب الأسفار، ص: 216.

3)- ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي بالجزائر في أواخر العهد العثماني، ص: 136.

4)- أبو راس الناصر، الدر المهدي لغوثية أبي المهدي، ناسخها محمودي البشير، خزانة محمودي البشير، ناسخها محمودي البشير،مخطوط المكتبة الوطنية، رقم: 4/3336 - أبو راس الناصر، الدرة الأنيقة في شرح العقيقة، ناسخها محمودي البشير،مخطوط المكتبة الوطنية، رقم:1/3336.

5)- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص: 413.

6)- محمد سي يوسف، دراسة مخطوط عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، لأبي راس الناصر، ص: 139.

7)- أبو راس الناصر، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ص ص: 2-3.

يعتبر المسجد منارة العلم والحضارة، ومكان العبادة ومجمع المسلمين ومنشطهم، ومركزا أساسيا للحياة الدينية والعلمية والثقافية. وهو قلب القرية في الريف وروح الحي في المدينة، إذ حوله كانت تنتشر المساكن والبيوت والأسواق والكتاتيب[1].

عمل الباي محمد الكبير على تشييد المسجد الجامع من ماله الخاص، يحمل اسمه ((جامع محمد الكبير)) بمدينة أم عسكر، وهو المعروف عند أهالي المنطقة بـ((جامع العين البيضاء)) العريق، حيث أسندت مهام بناءه إلى المهندس ذي الأصل التركي:((أحمد بن محمد بن حاج الحسين بن صارمشيق التلمساني))، يعتبر آية جمالية في عمارة هندسته العربية الإسلامية الأصلية[2]. وأقام به الباي محمد ستة عشر (16) حوضا للوضوء، جلب له الماء عن طريق القنوات من أرض تتوفر على ينابيع ماء مختلفة، قد اشتراها لهذا الغرض[3].

كما أعاد ترميم وبناء ((مسجد العتيق)) بمدينة أم عسكر، الذي شيد سنة 1205هـ/1791م، المعروف بجامع سيدي حسن[4]، وقام الباي بتوسيع مساحته وبناء وبناء خمسة (05) أحواض للوضوء عن طريق القنوات والسواقي. كما غير محراب المسجد القديم، بمحراب جديد بديع الصنع[5]، الذي به منارة كبيرة قريبة من قصر الباي[6]. كما وسع في مسجد سوق المدينة القديم بإضافة رواقين جديدين أماميين.

وهناك ((جامع الباي)) في خنق النطاح، أسسه الباي محمد الكبير سنة 1208هـ/1793م، ليكون بمثابة منارة للعلم والتعلم، وضريحا له ولأهله بعد وفاتهم، ولكنه نقل إلى وهران. وقد أغلقه الفرنسيون عشرات السنين ولم يسمحوا بفتحه، قبيل اندلاع الثورة الجزائرية، بسنوات قليلة[7].

وأسس الباي محمد الكبير كذلك ((الجامع الكبير)) أو ((مسجد الباشا))، بأمر من باشا الجزائر الداي بابا حسن، تخليدا لفتح وهران الأكبر، وذلك بجوار القصر الأحمر، وحبس عليه عددا كبيرا من المتاجر والحمامات حوله، كما تشير إلى ذلك اللوحة الرخامية التي نقش عليها تأسيسه، والتي توجد بالمتحف البلدي أحمد زبانة. وقد أوتي بالماء إلى هذا المسجد من عين جارية كانت قريبة منه[8].

وإلى جانب تلك المساجد العتيقة، التي كان لها دور في التوعية، ونشر الفكر السامي للأمة الجزائرية، أسس محمد الكبير عامي (1214هـ و1215هـ/1799م و1800م)، ((جامع سيدي الهواري))، بجوار برج القصبة إلى الشمال على الحافة

---

1)- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج$_1$، ص: 243.

)- ميلود حجاج: الباي محمد بن عثمان محرر مدينة وهران، مجلة المتحف الوطني أحمد زبانة، وهران سنة 1972م، 2ص:30.

)- ناصر الدين سعيدوني: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 19843م، ص:249.

)- هذا المسجد شهد حدث تاريخي، هو مبايعة الأمير عبد القادر الحسيني، الثانية على الجهاد والتضحية من أجل إخراج 4الاحتلال الفرنسي.

5)- سعدوني: المرجع السابق، ص:248.

6)- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج$_1$، ص:260.

7)- يحي بوعزيز: ماضي مدينة وهران وأمجادها التاريخية، مجلة الثقافة، العدد:52، ص:54.

8)- المرجع نفسه، ص ص:54-55.

الغربية لواد لرحي، وخلد عثمان تأسيسه في لوحة رخامية على جدار منارته الموجهة للقصبة، عندما احتل الفرنسيون وهران عام (1247هـ/1831م)، حولوه إلى مستشفى عسكري[1].

أما ((مسجد البرانية)) أو ((بني عامر))، الذي أسسه الباي بوشلاغم عام (1122هـ/1708م)، أولا: من أجل التعلم لأهالي المنطقة. وثانيا: للتجار الأجانب الذين يحضرون إلى وهران لغرض التجارة، وذلك بالقرب من باب الجيارة خارج السور، فقد هدم الإسبان المسجد سنة (1145هـ/1732م)، وأقاموا مكانه برج قورد لتدعيم برج الصبايحية. ولكن الباي عثمان هدم هذا البرج عام (1216هـ/1801م)، وأعاد تأسيس المسجد الذي بقي عامرا حتى (1301هـ/1884م) ثم حوله الاستعمار الفرنسي إلى كنيسة تعرف بكنيسة اللقيس أندري[2].

ب- الزوايا:

تعتبر الزوايا من أهم مميزات العصر العثماني بالجزائر، فكانت كل مدينة كبيرة أوقرية صغيرة، محروسة بولي من أولياء الله الصالحين، فهو الذي يحميها من غارات عدو ومن نكبات الطبيعية ومن طمع الطامعين، حسب معتقدات ومزاعم العامة[3].

وكان من بين أهداف ومقاصد الزوايا في الجزائر العثمانية، تعليم وتثقيف الطبقة العامة المعوزة من أبناء المجتمع، المتعطش والمحتاج إلى ينابيع العلم والمعرفة. وكانت الزاوية تعمل على تحفيظ القرآن العظيم. ثم تدريس الفقه المالكي والعقيدة الإسلامية والتصوف، وقواعد اللغة من نحو وصرف، وشعر وأدب، والمنطق والفلك.

ومن بين الزوايا التي كان لها صيت كبير ودور بارز في الغرب الجزائري على العهد العثماني، الزاوية الراشدية، والزاوية القادرية بالقيطنة بمدينة أم عسكر. وزاوية الشيخ عبد الله بن عبد الرزاق الإدريسي، وزاوية الشيخ محمد المشرفي الادريسي شيخ الرماصي، وزواية الشيخ عبد القادر بن المختار الادريسي، وزاوية الشيخ عبد الرحمن المحمودي الادريسي المدعو دحّو، وزاوية الشيخ سحنون بن أحمد الحسني مدرس المدونة، زاوية الشيخ الهاشمي بن بوشنتوف.... وغيرها من زوايا الجهة الغربية. وكل هذه الزوايا موجودة بمنطقة غريس في المنطقة الراشيدية بأم عسكر.

وكانت للزاوية في الريف أرضا موقوفة يقوم بحرثها المسلمون، حيث يستعملون إنتاج هذه الأرض في صيانة الزاوية وتغطية أجور المدرسين ومعيشة التلاميذ، بالإضافة إلى تقديم جزء معين من الإنتاج الفلاحي للمسلمين سنويا[4]. فالزراعة بالنسبة لسكان الناحية كانت على غاية كبيرة من الأهمية[5]. ولا ننسى بعض

---

1)- يحي بوعزيز: ماضي مدينة وهران وأمجادها التاريخية ص:55.
2)- يحي بوعزيز: ماضي مدينة وهران وأمجادها التاريخية، ص:54.
3)- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص:39.
4)- نفس المرجع ، ج2، ص: 266.
5)- نفس المرجع، ج2، ص: 266.

بعض الزوايا التي كانت في المدن مثل: زاوية المجاجي وزاوية القيطنة اللتين كانتا غنيتين، فكلتاهما كانتا تطعم الأعداد الكبيرة من الزوار وتؤويهم وتعلمهم. وكان المتصدقون والواقفون على الزوايا من عامة الناس يعتقدون أن جزاءهم يأتي بسرعة وإن ذنوبهم تغتفر في الحال، إذ يكفي أن يرضى عنهم الشيخ أو الولي ويمنحهم بركاته[1].

وما يميز الزوايا الدينية أنها ملجأ ومأوى، يلجأ إليه الهاربون والمجرمون من العقاب والقتل مهما كانت جرائمهم. فقد كان محيي الدين مقدم الطريقة القادرية في زاوية القيطنة، يصف زاويته بأنها كمقام إبراهيم عليه السلام من دخله كان آمنا مطمئنا[2].

ج- المدارس:

تعتبر المدارس من بين أهم المؤسسات الثقافية والعلمية في العهد العثماني بالجزائر، ومكان يخصص لإلقاء الدروس بها، ولا توجد إلا في بعض المدن الرئيسية مثل: الجزائر ووهران وأم عسكر، وتلمسان. وقد عرف المؤرخ أبو راس المدرسة بأنها هي التي "تبنى لدراسة العلم، أي لتعليمه وتعلّمه"[3]. وفي هذا الصدد ذكر أبو راس أنه كان في مدينة الجزائر على عهده "مدارس" كبيرة، مثل المدرسة القشاشية.

وكان من أهداف المدرسة في ربوع الوطن الجزائري، تحفيظ القرآن الكريم إلى جانب تعليم مبادئ القراءة والكتابة وبعض العلوم الأخرى، كالحديث والنحو واللغة والفقه والتوحيد، واستكمال هذه الدراسات بعلم الحساب وقراءة المؤلفات الطبية لابن سينا، إلا أنها كانت قليلة بسبب اشتغال العلماء بالعلوم.

ومن بين المدارس التي اشتهرت في الجهة الغربية:

أ- مدرسة مازونة:

اشتهرت مدينة مازونة منذ أقدم العصور بمدرستها الدينية المختصة في العلوم الشرعية منها الفقهية وعلم الحديث وعلم الكلام[4]. وقد عرفت بكثرة مجالسها ونجابة طلبتها وقريحة أشياخها، ولعل من أشهر شيوخ مازونة محمد أبو طالب بن عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن الشارف المازوني (1103-1233هـ/1691_1817م) [5].

وقد أسس جده الأعلى محمد بن الشارف مدرسة مازونة سنة (1029هـ/1619م)، هذه المدرسة المتكونة من مسجد جامع للصلاة إضافة إلى بعض المرافق التابعة له، والتي كانت تستعمل لإيواء الطلبة وحملة القرآن والعلم[6].

بلغت مازونة شهرتها الآفاق وصفت بكونها مازونة بلد العلم والفقه بالجهة الغربية. واشتهر شيوخها بالتخصص فبعضهم تخصص في ((شرح مختصر خليل))،

---

1)- نفس المرجع، ص: .270

4)- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ، ص:271.

3)- أبو راس الناصر:عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ص: 79.

4)- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص ص:285-286.

5)- فوزي خباش: المدرسة الفقهية بمازونة صرح علمي وديني، جريدة صوت الغرب، وهران ص:10.

6)- الجريدة نفسها، ص:10.

و((شرح الخرشي)) و((شرح الزرقاني)) في الفقه المالكي. والبعض في الأحكام والقضاء والفتوى والبعض الآخر في الفرائض، وآخرون في رواية الحديث الشريف.

وقد تخرج من هذه المدرسة ((مازونة)) العتيقة، شيوخ أعلام وعلماء أجلاء يشهد لهم التاريخ بذلك، من بينهم الحافظ المؤرخ أبي راس على يد شيخه العالم أبي طالب محمد بن علي المازوني[1].

ب- مدرسة القيطنة:

تأسست مدرسة القيطنة، بمنطقة القيطنة بالقرب من مدينة بوحنيفية، سنة (1201هـ/1787م)، على يد مصطفى بن المختار بعد عودته من بغداد عاصمة العلم. وتعتبر هذه المدرسة من المدارس التعليمية الهامة في الجزائر عامة وفي الغرب الجزائري خاصة. حيث جمعت مدرسة القيطنة بين جميع مراحل التعليم من أدنى مرحلة إلى أعلاها. كما كان بها ست (06) حلقات تعقد لجلسات العلم . ومن العلماء الذين درسوا بها العلوم الشرعية من فقه وحديث وعلم الكلام، الحافظ أبي راس الناصر، حيث أكد ذلك بقوله:" فذهبت للقيطنة، وقد اجتمعت جموع من الطلبة..." [2]

ج- مدرسة شيخ البلاد:

تنتسب إلى اسم الحي الذي تقع فيه المدرسة، وليس إلى اسم مؤسسها، الحاج محمد الخوجة، أحد كتاب قصر الباشا في أواخر القرن الثامن عشر (18م).

وكان المؤسس الحاج محمد خوجة، يملك كثيرا من العقارات فقرر وقفها على بناء ((مدرسة عليا))، تحتوي على خمس غرف لسكنى الطلبة والعلماء وبقية المسلمين، وعلى مسجد للصلوات الخمس، وعلى مطهرة للطلبة وغيرهم وعلى بئر للشرب والتطهر. وقد نصت الوقفية على تخصيص مبالغ مالية للأستاذ المدرس والطلبة المقيمين في المدرسة[3].

ج- المدرسة المحمدية:

ومن أهم المدارس التي أسسها محمد باي، والتي كان لها صدى واسعا في العالم العربي والإسلامي عموما والناحية الغربية على وجه الخصوص المدرسة المحمدية[4]، والتي تعتبر أكبر معهد علمي يضم أساتذة أكفاء[5]، متفرغين لمهنة التعليم لا غير، إلى جانب الآلاف من الطلبة والتلاميذ الذين سارعوا إلى الإقبال على العلم بلهف شديد[6]، وهي التي أشار إليها أبو راس بقوله: وهي "المدرسة التي كاد العلم أن ينفجر من جوانبها"[7].

وما يمكن الإشارة إليه هو أنه رغم اهتمام الباي بالجامع الأعظم الذي بناه في أم عسكر، فإنه قد أسس مدرسة إلى جانبه، لأن فكرة المدرسة المستقلة عن الجامع لم

---

1)- فوزي خباش: المدرسة الفقهية بمازونة صرح علمي وديني، جريدة صوت الغرب ، ص:10.

2)- محمد أبو راس: فتح الإله، ص:24.

3)- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص:285..

4)- سميت بهذا الاسم نسبة إلى محمد بن عثمان الكردي، إنما لقب بـ"الكبير" نظرا لتفوقه وبراعته في إدارة شؤون بايلكه، خاصة بعد استرجاع مدينة وهران والمرسى الكبير من الاحتلال الإسباني. ينظر:

A.Gorgnos, RA 1=ere Anneé n=5 jum 1857. P :405.

5)- من بينهم: أبو راس الناصر، محمد بوجلال (الجيلالي)، الطاهر بن حواء، محمد المصطفى بن زرقة الدحاوي.

6)- صالح فركوس: الباي محمد، ص: 17.

7)- ابن سحنون الراشدي: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، ص: 127.

تكن تدور في خيال هذا الباي، فبناؤها على هذا النحو المذكور كان متماشيا وتقاليد التعلّم الاسلامي عموما، فالواضح أن المدرسة كانت ثانوية بالنسبة للجامع، فالأوقاف مثلا تنص على نفقة المدرسين في الجامع دون المدرسة(1)، وجدد الباي المدرستين القديمتين في مدينة تلمسان(2).

هناك مدارس كثيرة في الجهة الغربية من الوطن الجزائري على العهد العثماني، أدت مهمتها في التعليم والتثقيف للمجتمع، نذكر منها مدرسة زاوية سيدي علي شريف بمدينة سيق، ومدرسة زاوية سيدي محمد بن قالة الحسيني بالكرط، ومدرسة زاوية مصطفى بن الطيب بعقاز شمال مدينة سيق بأم عسكر، ومدرسة زاوية سيدي علي بلحاج بني شقران، ومدرسة زاوية سيدي قادة بأم عسكر وغيرها كثير(3).

كثير(3).

وإلى جانب هذه المدرس العتيقة التي كانت إشعاعا ثقافيا وعلميا وسراجا منيرا، ساعد على تخريج نخبة كبيرة من الفقهاء والعلماء بالجزائر العثمانية.

-المكتبات:

لا تقل المكتبات أهمية عن سابقاتها من مساجد وزوايا ومدارس، وتشمل المكتبات العامة والخاصة، وهي التي كانت تضم أشتات المخطوطات في مختلف الفنون، كما كان يقصدها الطلبة والأساتذة من جميع النواحي للمطالعة فيها، لا سيما المكتبات العامة التي كانت وقفا وحبسا على المساجد ...، والزوايا والمدارس، وقد كانت هذه المكتبات العامة موزعة على القطر الجزائري حسب أهمية الأماكن، فمثلا: أم العساكر كانت بها مكتبة للشيخ أبي راس ضخمة تضم أنفس الذخائر، والمخطوطات النادرة وحتى المؤلفات التي ألفها الشيخ أبو راس نفسه، والتي لم تحقق ولم تطبع إلى يوم الناس هذا. وتعرف هذه المكتبة باسم "مكتبة المذاهب الأربعة"، نظرا لاحتوائها على مؤلفات أئمة المذاهب الأربعة، وحسب قول أحد الباحثين أن هذه المكتبة كان يقصدها علماء عدة من فاس ومكناس وتونس وليبيا...إلخ.

وعلى كل فإن الجزائر في العهد العثماني كانت في طليعة البلدان الكثيرة المكتبات الحاوية لأنفس الكتب والمخطوطات، وقد شهد على وفرة المكتبات بها حتى خصوم العثمانيين كالفرنسيين(4)، الذين حكموا على أن العثمانيين لم يقدموا أي عمل لتنشيط الحياة الروحية والفكرية بالإقليم الغربي على وجه الخصوص، اللهم إلا تلك المبادرة التي كانت من الباي محمد الكبير.

وكانت الكتب في الجزائر تنتج محليا عن طريق التأليف والنسخ وتجلب من الخارج، ولا سيما من الأندلس ومصر واسطنبول والحجاز، كما كان هناك رصيد من المكتبات قبل مجيء العثمانيين، فقد كانت تلمسان، وأم عسكر، ومازونة، عواصم علمية مزدهرة بلغت فيها صناعة الكتاب، تأليفا ونسخا وجمعا درجة عالية(5)، بل إن

---

1)- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج$_1$، ص: 281.

4)- ابن سحنون الراشدي: المرجع السابق، ص:133.

5)- مولاي بلحميسي: دراسات على عصر أبي راس الناصر، ص:03.

4)-أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج$_1$ ص: 286.

5)- المرجع نفسه، ج$_1$، ص: 286..

إحدى الزوايا في مدينة وهران خلال القرن التاسع (19م)، كانت تضم مجموعة من الكتب العلمية والآلات الجهادية، فقد روى بن سعد في كتابه، أن زاوية إبراهيم التازي بوهران كانت تحتوي على "الخزائن المملوءة بالكتب العلمية، وآلات الجهاد"[1].

وتشهد عبارات الباحثين الفرنسيين الذين شاهدوا وجمعوا المخطوطات من مكتبات المدن الجزائرية غداة الاحتلال، أنهم كانوا مندهشين من كثرة الكتب المؤلفة، التي وجدوها ومن تنوعها ومن جمالها والعناية بها، فقد اعترف بذلك أدريان بيروبرجد الذي رافق الحملة الفرنسية على قسنطينة وتلمسان وأم عسكر[2].

وقد لعبت المكتبة العلمية، دورا كبيرا وفعالا في الحياة العلمية والثقافية في الجزائر العثمانية، ولا زالت إلى حد الآن تؤدي دورها وما عليها من أجل تسهيل عملية البحث والمطالعة للباحثين والمتخصصين.

1)- ابن صعد: النجم الثاقب، مخطوط، ص: 20.

2) أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص: 287. و تاريخ الجزائر، ج3، ص: 317.

- الفصل الثالث: **وصف المخطوط ومنهجه**

1- وصف النسخ المعتمدة في التحقيق:

بعد عملية البحث المستمرة في مكتبات القطر الجزائري، عن مخطوط:" عجائب الأسفار ولطائف الأخبار "، تأليف أبي راس، تحصلنا بفضل الله سبحانه وتعالى، وبفضل أساتذتنا الكرام، على: خمسة نسخ من هذا المخطوط التاريخي. ورمزت لكل واحدة منها بحرف من حروف الأبجدية. فالنسخة المعتمدة القريبة من وفاة المؤلف بست (06) سنوات، فرمزت لها بحرف: (أ)، وهناك نسخة ثانية قريبة من النسخة المعتمدة بحوالي تسعة عشر (19) سنة، رمزت لها بحرف: (ب). وتوجد نسخة ثالثة رمزت لها بحرف (ج)، ونسخة رابعة رمزت لها بحرف (د)، ونسخة أخرى خمسة رمزت لها بـ(هـ)، والنسخة المنشورة لها بـ (و).

- وصف النسخة (أ):

النسخة الأولى المعتمدة، هي (أ) من:" عجائب الأسفار ولطائف الأخبار "، موجودة بالمكتبة الوطنية الحامة بالجزائر العاصمة تحت رقم: 1632. وعدد أوراقها: 165 ورقة، عدد أسطرها 22سطرا، القياس:156/218مم، اسم ناسخها عبد الله بن الربيع بن عبد الرحمن الشريف، تاريخ ناسخها يوم الاثنين الثاني من شهر شعبان سنة 1243هـ، عند آذان العصر. هذه النسخة كاملة كتبت بخط مغربي ومداد أسود وأحمر وأخضر، وبها بعض الزخارف داخل النص، وبعض التعليقات على الحواشي، تسفيره حديث بالجلد.

وتوجد بالنسخة (أ) بعض الكسور في الورقة الأولى والثانية، تنقصهما بعض الفقرات والجمل. وليس بها خروم. خطها جيد ومفهوم وموحد ليس فيه اختلاف. فيها فقرات من متن المخطوط مفقودة أو ساقطة، وأغلبها تكون سهوا من ناسخ المخطوط. فيه تصويبات، واستدراكات، وتصحيح من الناسخ في حواشي المخطوط.

أول النسخة:

في أعلى الورقة الأولى: " لبسم الله الرحمن الرحيم   وصلى الله على سيدنا محمد وآله

الحمد لله الذي راض لنا البيان والأدب، حتى انقاد في ألسنتنا، وشاد مثواه في اجنتنا. وذلّل لنا من الفصاحة فملكناه، وأوضح لنا من مشكلات ما تشعّب فسلكناه. وصار لنا الكلام عبدا يجيب متى ناديناه وسهما يصيب الغرض إذا رميناه. والصلاة والسلام على سيّدنا محمد الذي اصطفاه الله على سائر الخلق واجتباه، وعلى آله وأصحابه صفوة الله من خليقته أهل عنايته ورحماه.

أما بعد

فإن البحث عن علم التاريخ، بمن تقدّم شأن الأدباء الأفاضل من أولى بصيرته. وقد اعتنى به أهل كل طبقة

آخر الورقة:

والصلاة على محمد وآله والسلام أمين أمين. في أواخر ذي القعدة سنة ست ومائتين وألف. وقد وقع الفراغ من هذا الكتاب المبارك بعد آذان العصر من يوم الإثنين الثاني من الشهر الله المعظم شعبان، على يد ناسخه عبد الله بن الربيع بن عبد الرحمان الشريف، غفر الله له ولوالديه ولأشياخه، ولكافة المسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم، والأموات. آمين، آمين، آمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، سنة ثلاث وأربعين ومائتين وألف من هجرة. من له العز والشرف 1243هـ.

- وصف النسخة (ب):

النسخة الثانية (ب) من المخطوط، موجودة بالمكتبة الوطنية الحامة بالجزائر العاصمة، تحت رقم:1633. عدد أوراقها: 164 ورقة، عدد أسطرها بين 22-23سطرا، القياس:164/210مم، اسم ناسخها عبد الرحمن بن أحمد ابن الربيع الشريف، تاريخ نسخها يوم آخر من شهر شعبان سنة 1266هـ، هذه النسخة كاملة كتبت بخط مغربي ومداد أسود وأحمر، وبها بعض الزخارف داخل النص، وبعض التعليقات على الحواشي، تسفيره حديث بالجلد.

النسخة (ب) ليس بها كسور ولا خروم وهي سليمة. خطها جيد ومفهوم، وموحد ليس فيه اختلاف. فيها فقرات كثيرة من متن المخطوط مفقودة أو ساقطة، وأغلبها تكون سهوا من ناسخ المخطوط. فيه تصويبات، واستدراكات، وتصحيح من الناسخ في حواشي المخطوط.

- أول الورقة:

في أعلى الورقة الأولى: " لبسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

وقد اعتنى به أهل كل طبقة وجهابذة كل ملة من طلبة السلف، وحذّاق الخلق في كل عصر عصابة هم أهل الإصابة، فألفوا وأفادوا وصنّفوا وأجادوا، وبلغوا من المقاصد قاصيتها. وملكوا من المحاسن ناصيتها جزاهم الله رضوانه، وأحلهم من رياض الفردوس ميطانه.

وكان أعلم الناس به في الإسلام بعد نبيّنا عليه الصلاة والسلام أبو بكر الصدّيق وابن عبّاس وجبير بن مطعم، وعقيل بن أبي طالب رضي الله عنهم. ومن التابعين الزهري وابن سيرين وأمثالهم، وفيمن بعدهم الأصمعي وأبو عبيدة والرقاشي والشيباني وأمثالهم.

- آخر الورقة:

كمل التأليف بحمد لله محسن عونه، على يد العبد الفقير الراجي عفو مولاه اللطيف، عبده عبد الرحمن بن أحمد ابن الربيع الشريف غفر الله له ولوالديه ولأشياخه ولأحبته ولمن دعا له بالمغفرة ولجميع المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكان تمام تبيضيه في يوم السبت عند الزوال في آخر من شعبان عام 1266هـ. اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة. وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

كمل التأليف بحمد لله محسن عونه، على يد العبد الفقير الراجي عفو مولاه اللطيف، عبده عبد الرحمن بن أحمد ابن الربيع الشريف غفر الله له ولوالديه ولأشياخه ولأحبته ولمن دعا له بالمغفرة ولجميع المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

- وصف النسخة (ج):

النسخة الثانية (ج) من المخطوط، موجودة بالمكتبة الوطنية الحامة بالجزائر العاصمة، تحت رقم: 2003. عدد أوراقها: 144 ورقة، عدد أسطرها 23سطرا، القياس:164/210مم، اسم ناسخها مجهول، تاريخ نسخها يوم الإثنين غرة جمادى الثانية سنة 1300هـ، هذه النسخة كاملة كتبت بخط مغربي ومداد بني وأسود وأحمر، وبه بعض الزخارف داخل النص وبعض التعليقات على الحواشي، تسفيره حديث بالجلد.

النسخة (ج) ليس بها كسور ولا خروم، سليمة. خطها جيد ومفهوم وموحد ليس فيه اختلاف. فيها فقرات من متن المخطوط مفقودة أو ساقطة، وأغلبها تكون سهوا من ناسخ المخطوط. فيه تصويبات، واستدراكات، وتصحيح من الناسخ في حواشي المخطوط.

- أول الورقة:

في أعلى الورقة الأولى:"لبسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه

الحمد لله الذي راض لنا البيان والأدب، حتى انقاد في ألسنتنا، وشاد مثواه في اجنتنا. وذلّل لنا من الفصاحة فملكناه، وأوضح لنا من مشكلات ما تشعّب فسلكناه. وصار لنا الكلام عبدا يجيب متى ناديناه وسهما يصيب الغرض إذا رميناه. والصلاة والسلام على سيّدنا محمد الذي اصطفاه الله على سائر الخلق واجتباه، وعلى آله وأصحابه صفوة الله من خليقته أهل عنايته ورحماه.

أما بعد

فإن البحث عن علم التاريخ، بمن تقدّم شأن الأدباء الأفاضل من أولى بصيرته. وقد اعتنى به أهل كل طبقة، وأهل كل طبقة وجهابذة كل ملة من صلحاء السلف، وحذّاق الخلق في كل عصر عصابة هم أهل الإصابة، فألفوا وأفادوا وصنّفوا وأجادوا، وبلغوا من المقاصد قاصيتها. وملكوا من المحاسن ناصيتها جزاهم الله رضوانه، وأحلهم من رياض الفردوس ميطانة.

- آخر الورقة:

هذا أخر ما أردناه جمعه من الفوائد، ونظمه من الفرائد مع توزع البال وتشتيت الأحوال وتكاثر الأشغال، وتفاقم الأحزان وقلة الأصدقاء والخلان وتواتر حوادث. أورثت الطبع ملاه والخاطر كلالا. لكن الله قد جلت حكمته، قد وفقنا لإتمام وحقق لنا الفوز بهذا المرام، فالشكر له أنه ولي الأنعام والصلاة على محمد وآله والسلام آمين آمين آمين. تم في أواخر ذي العقدة سنة ست ومائتين وألف انتهى. بحمد الله وحسن عونه يوم الإثنين غرة جمادى الثانية من سنة ألف وثلاثمائة. اللهم دم لنا سترك وجميع الأمة من جاءنا بأعظم منه صلى الله عليه وسلم.

- وصف النسخة (د):

النسخة الرابعة (د) من:" عجائب الأسفار ولطائف الأخبار "، موجودة بمكتبة القاسمية، بزاوية الهامل، دائرة بوسعادة ولاية المسيلة الجزائر، تحت رقم:29 س. عدد أوراقها: 160 ورقة، عدد أسطرها 22سطرا، القياس:164/210مم، اسم ناسخها يحي بن عبد الرحمن بن يحي بن عبد الرحمن ابن علال بن محمد ابن محمد بن علي بن سليمان الجرومي نسبا، البركرامي دارا، تاريخ نسخها من قعدة الحرام سنة 1291هـ، هذه النسخة (د)، ناقصة منها ثلاث ورقات من 04 إلى 06، كتبت بخط مغربي ومداد بني وأسود وأحمر، وأخضر، وبه بعض الزخارف داخل النص، وبعض التعليقات على الحواشي، تسفيره حديث بالجلد.

النسخة (د) ليس بها كسور ولا خروم، سليمة. خطها متوسط ومفهوم وموحد ليس فيه اختلاف. ثلاث ورقات من المخطوط مفقودة من الورقة الرابعة (04) إلى الورقة السادسة (06). فيها فقرات وجمل من متن المخطوط ساقطة وناقصة، وأغلبها تكون سهوا من ناسخ المخطوط، فيه تصويبات، واستدراكات، وتصحيح من الناسخ في حواشي المخطوط.

- أول الورقة:

في أعلى الورقة الأولى:"لبسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله

قال الامام خاتمة الأئمة الكرام سيدي محمد أبو راس بن أحمد بن عبد القادر الناصري رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته آمين.

وقد اعتنى به أهل كل طبقة، وأهل كل طبقة وجهابذة كل ملة من صلحاء السلف، وحذّاق الخلق في كل عصر عصابة هم أهل الإصابة، فألفوا وأفادوا وصنّفوا وأجادوا، وبلغوا من المقاصد قاصيتها. وملكوا من المحاسن ناصيتها جزاهم الله رضوانه، وأحلهم من رياض الفردوس ميطانة.

وكان أعلم الناس به في الإسلام بعد نبيّنا عليه الصلاة والسلام أبو بكر الصدّيق وابن عبّاس وجبير بن مطعم، وعقيل بن أبي طالب رضي الله عنهم. ومن التابعين الزهري وابن سيرين وأمثالهم، وفيمن بعدهم الأصمعي وأبو عبيدة والرقاشي والشيباني وأمثالهم.

- آخر الورقة:

كمل التأليف المبارك بحمد لله وحسن عونه، على يد العبد الفقير الحقير المقر بالعجز والذل والتقصير، الراجي عفو مولاه بالتوسل إلى من أيده الله وإلى قربه دناه، يحي بن عبد الرحمن بن يحي بن عبد الرحمن بن علال بن محمد بن محمد بن علي بن سليمان الجرومي نسبا، البركرامي دارا ومنشأ. غفر الله ولوالديه ولمشائخه ولقربته وأحبته، ولمن دعا له بالرحمة والمغفرة ولوالديه [غموض]. والتوفيق لجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، الأحياء والأموات. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وسلام على جميع الأنبياء والمرسلين [بياض].

تمام تبيضه كان يوم الأحد الثاني عشر، من قعدة الحرام سنة إحدى وتسعين ومائتان وألف (1291) الهجرة. من له العز والشرف اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة، إنك واسع المغفرة، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته، وعلى كافة إخوانه من النبيين والمرسلين، ورضي الله عن التابعين والحمد لله رب العالمين. آمين، آمين، آمين، يارب العالمين يا أرحم الراحمين.

- وصف النسخة (هـ):

النسخة الثانية (هـ) من المخطوط، موجودة بالمكتبة الوطنية الحامة بالجزائر العاصمة تحت رقم: 3327. عدد أوراقها: 172 ورقة، عدد أسطرها مابين 30 إلى 32سطرا، القياس:180/ 230مم، اسم ناسخها البشير بن الحاج قدور بن محمود السباعي، تاريخ ناسخها يوم الاثنين، من شهر رمضان 28 يوما عام 1381هـ، موافق الفرنجة يوم 05 مارس 1962م، هذه النسخة كاملة كتبت بخط مغربي ومداد بني وأسود وأحمر، وأخضر وأزرق، وبه بعض الزخارف داخل النص، وبعض التعليقات على الحواشي، تسفيره حديث بالجلد.

بالنسخة (هـ) ليس بها كسور ولا خروم، سليمة. وخطها جيد ومفهوم وموحد ليس فيه اختلاف، فيه تصويبات، واستدراكات في حواشي المخطوط، وتصحيح من الناسخ في متن المخطوط.

- أول الورقة:

في أعلى الورقة الأولى:"لبسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

هذا كتاب:" عجائب الأسفار ولطائف الأخبار"، تأليف العالم العلامة الحبر الفهامة الشيخ سيدي محمد أبي راس بن محمد بن أحمد بن عبد القادر الناصري رحمه الله، ونفعنا به وبأمثاله آمين رحمه الله.

الحمد لله الذي راض لنا البيان والأدب، حتى انقاد في ألسنتنا، وشاد مثواه في اجنتنا. وذلّل لنا من الفصاحة فملكناه، وأوضح لنا من مشكلات ما تشعّب فسلكناه. وصار لنا الكلام عبدا يجيب متى ناديناه وسهما يصيب الغرض إذا رميناه. والصلاة والسلام على سيّدنا محمد الذي اصطفاه الله على سائر الخلق واجتباه, وعلى آله وأصحابه صفوة الله من خليقته أهل عنايته ورحماه.

أما بعد:

فإن البحث عن علم التاريخ، بمن تقدّم شأن الأدباء الأفاضل من أولى بصيرته. وقد اعتنى به أهل كل طبقة، وأهل كل طبقة وجهابذة كل ملة من صلحاء السلف، وحذّاق الخلق في كل عصر عصابة هم أهل الإصابة، فألفوا وأفادوا وصنّفوا وأجادوا، وبلغوا من المقاصد قاصيتها. وملكوا من المحاسن ناصيتها جزاهم الله رضوانه، وأحلهم من رياض الفردوس ميطانه.

- آخر الورقة:

وكان الفراغ من نسخه يوم الاثنين، بعد ما مضت من شهر رمضان 28 يوما عام 1381هـ، موافق الفرنجة يوم 05 مارس 1962م، اللهم ارزقنا صدق

اليقين ولا تجعلنا ممن يأكل الدنيا بالدين، واجلعنا ممن يومن بكرامات الأولياء والصالحين سائلا من الله تعالى، أن يبصرني بعيوب نفسي، وأن يجعل يومي من أمسي وأن يختم لي بخير وقت خروجي نفسي وأن يثبتني للجواب في رمسي. وأن يجعلني من أصحاب اليمن ويحشرني تحت لواء سيد المرسلين، وأن يغفر لي ولوالدي ولمشايخي ولأصحاب الحقوق علي ولأخواني ولجميع المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات آمين والحمد لله رب العالمين انتهى. من كاتبه عبيد ربه البشير بن الحاج قدور بن البشير بن قدور بن محمود بن المكي بن البشير بن الجيلاني بن أحمد بن أعمر بن دوبه السباعي نسبا الإقليمي مغربا، المالكي مذهبا الأشعري اعتقادا الغريسي منشأ ومولدا. وآخر دعاءنا أن الحمد لله رب العالمين".

- وصف النسخة المنشورة (و):

النسخة المنشورة (و) من :" عجائب الأسفار ولطائف الأخبار "، الجزء الأول، نشر محمد غالم. وذلك اعتماد على نسختين موجودتين في المكتبة الوطنية بالجزائر العاصمة.

النسخة الأولى: تحت رقم: 3327، وناسخها الشيخ البشير بن الحاج قدور بن محمود السباعي، وعدد أوراقها 172 ورقة، وليس كما ذكر محمد غالم (164)، والقياس:180/230مم، وليس كما ذكر (171/187مم).

والنسخة الثانية: تحت رقم:1632، نسخها عبد الله بن الربيع بن عبد الرحمن الشريف سنة:1243هـ،، وعدد أوراقها: 165 ورقة، عدد أسطرها 22 سطرا، القياس:156/218مم.

هذه النسخة (و)[1]، فيها الكثير من الأخطاء في النقول من المخطوط، مثل: الأكيتوم، وصواب الكيتم[2]، ذكر الطبراني وصواب ذكر الطبري[3]، والسارسو، وصواب السرسو[4]. وأرطفل بن سليمان، وصواب أرطغل بن سليمان[5]. وكذلك أخطاء في الأسماء، مثل: الشريسي والصواب: الشريشي[6]، الغزويني والصواب: القزويني[7]. أشعث والصحيح: أشعب[8]، الحمدي والصواب: الحميري[9]، والمدرسة التهامية والصحيح: المدرسة النظامية [10]. ودبوص والصواب: دبوس[11] ، شاس الجزامي والصحيح: شاس الجذامي[12]، الأسود بن

(1)- أبو راس الناصري: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تقديم وتحقيق محمد غالم، مركز البحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية، جامعة وهران 2005م.
(2)- المصدر نفسه، ص:82.
(3)- المصدر نفسه، ص:82.
(4)- المصدر نفسه، ص:115.
(5)- المصدر نفسه، ص:165.
(6)- المصدر نفسه، ص ص:58-70.
(7)- المصدر نفسه، ص:59.
(8)- المصدر نفسه، ص:60.
(9)- المصدر نفسه، ص:70.
(10)- المصدر نفسه، ص ص:70-107.
(11)- المصدر نفسه، ص:110.
(12)- المصدر نفسه، ص:111.

يعقوب والصواب: الأسود بن يعفور[13]. وعياض ابن غنم الفهدي، والصحيح: عياض بن غنم الفهري[14]، سعد بن مالك الكتاني، الصواب: سعد بن مالك الكناني[15]. ومن يد أبي يحيى التمللي[16]، والصحيح: من يد أبي يحي التينمللي. وخلاد بن عبيد الله القسري، والصحيح هو: خالد بن عبد الله القسري. وقول الشاعر أبي التميم والصواب قول الشاعر أبي تمام.

وكذلك هذه النسخة المنشورة لم تقم بتشكيل وتوثيق كل الآيات القرآنية من المصحف الشريف، مثل: قوله تعالى: (وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ)، وقوله تعالى: (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً)، و(كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ) وقوله أيضا: (وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ)، و:(حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُومُواْ لِلّهِ قَانِتِينَ).

وأخطاء كبيرة في كتابة الآيات الكريمات، من طرف الناشر والمحقق من بينها:

قوله الله تعالى: (وَالَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ)[1]، والصحيح:(وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ)[2]. وأيضا قوله:(سَيَكْفِيَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)[3]، والصواب: (فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)[4]. وخطأ آخر:(وَقَالت الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزبَ أنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُور)[5]، والصواب:(وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ)[6]. وأيضا قوله تعالى:(وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى، وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ)[7]، وصواب الآية:(وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى، وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ)[8]. وأخر آية أخطأ في كتابتها الناشر، هي: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَينَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ)[9]، والصحيح: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ)[10].

وأخطاء في كتابة عناوين المصادر من المخطوط، وكذلك عدم تصحيحها من طرف الناشر وأمثالا على ذلك: السهيلي صاحب ((الروضة في شرح السيرة

[13]- المصدر نفسه، ص:125.
[14]- المصدر نفسه، ص:165.
[15]- المصدر نفسه، ص:168.
[16]- المصدر نفسه، ص:132.
[1]- أبو راس: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ص:77.
[2]- سورة الأنعام، الآية:9
[3]- أبو راس: المصدر السابق، ص:77.
[4]- سورة البقرة، الآية:137
[5] - أبو راس: المصدر السابق، ص:128.
[6]- سورة فاطر، الآية:34
[7]- أبو راس: المصدر السابق، ص:136.
[8]- سورة لقمان الآية 22.
[9]- أبو راس: المصدر السابق، ص:136.
[10]- سورة الأعراف الآية 43.

النبوية))[11]، والصحيح ((الروض الأنف في شرح السيرة النبوية)). و((بغية الرواد في أخبار بني الواد)) ، والصواب:((بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد)). و((شرح الشريسي على مقامات الحريري)) والصواب:((شرح الشريشي على مقامات الحريري)).

وعدم تصحيح وتوثيق الأحاديث النبوية من كتب الصحاح والسنن، مثل:" المتشبه بما يعط كلابس ثوب زور"، والصحيح:" المتشبع بما يعط كلابس ثوب زور"[1]... و" تعس عبد الدنيا"[2] وصواب:" تعس عبد الدينار" وإضافة ذلك عدم تخريج كل أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، من كتب الصحاح والسنن، على سبيل المثال، قوله صلى الله عليه وسلم:" " بالأثمد المروح عند النوم "[3]. وأيضا حديث:" لا تزال طائفة من أمتي قائمة بالحق ظاهرين عليه لا يضرهم من خالفهم إلى يوم القيامة"[4]. وحديث آخر:" لا يكلم أحد في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة وجرحه، يبعث دما اللون لون دم، والريح ريح مسك "[5]، وغيرها من الأحاديث غير موثقة.

وعدم الرجوع إلى المصادر المعتمدة من طرف أبي راس في متن المخطوط، أولا: التأكد منها، ومن صحة معلوماتها. وثانيا: من أجل توثيقها في الهامش، ونورد بعض الأمثلة على سبيل التوضيح لا غير: عبد الرحمن بن خلدون: ((تاريخ ابن خلدون))، وابن جرير الطبري ((تاريخ الأمم والملوك))، والمسعودي:((مروج الذهب ومعادن الجوهر))، وابن خلكان:((وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان))، والمقري:((نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب))، ابن عبد ربه الأندلسي:((العقد الفريد))، الجوهري كتاب:((الصحاح))، والفيروزبادي: ((القاموس المحيط))... وغيرهم من المصادر.

أخطاء في كتابة الأبيات الشعرية من طرف الناشر، مثل:

إذا كوكب الخرفاء لاح بغدوه - سهيل أذاعت عزلها في الغرائب[6]

والصواب:[البحر الطويل]

إذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة - سهيل أذاعت غزلها في القرائب[7]

وكذلك:

وأخر عهدي منك يوم لقيتني - بأسفل واد الدوم والثوب يغسل[8]

والصحيح:[البحر الطويل]

---

[11]- أبو راس: المصدر السابق، ص:136.

[1]- أبو راس الناصري: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ص:53.

[2]- المصدر نفسه، ص:72.

[3]- المصدر نفسه، ص:62.

[4]- المصدر نفسه، ص:.

[5]- المصدر نفسه، ص:146.

[6]- المصدر نفسه، ص:64.

[7]- السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبديع، قرأه وضبطه وعلق عليه محمد رضوان مهنا، ط$_1$، مكتبة الإيمان بمنصورة مصر، 1420هـ/1999م، ص:107

[8]- أبو راس: المصدر السابق، ص:172.

وأخر عهد منك يوم لقيتني - بأسفل واد الـروم و الثوب يغسل[1]

وأيضا:

تعلم فليس المرء يولد عالما – وليس أحق علم كمن كان جاهل[2]

والصواب:

تعلم فليس المرء يولد عالما - وليس أخو علم كمن هو جاهل[3]

وغيرها كثير. وعدم توثيق وتخريج الأبيات من الدواوين الشعرية، ومعرفة صحة نسبها وقائلها.

كتابة بعض الجمل والفقرات خطأ في متن المخطوط، مثل:

"حكي الغزالي في رحلته إلى الأندلس سنة (1179هـ)"، والصواب هو: حكى الغزال في رحلته إلى الأندلس سنة تسع وسبعين ومائة وألف (1179هـ). وكذلك قوله: "وقال الطبري:" مدة ما بين تخريب يختنصر القدس وبين الهجرة ألف سنة"، والصحيح هو: وقال الطبري:" مدة ما بين تخريب بختنصر القدس وبين الهجرة ألف (1000) سنة"[5]. وأيضا قوله:" كما قالت الشموس بنت غفار الجريسية لقومها"، والصحيح:" قالت الشموس بنت عفار الجديسية لقومها"[6]. و:" والمدرسة المستنصرية والباشية بتونس" والمعروف هو:" والمدرسة المستنصرية، والبياشية بتونس"[7].

وتصرف الناشر والمحقق في نص ومتن المخطوط، بزيادة فقرات ليست منه وليس من نسخ المخطوط الأخرى، ولكن أخذت من مخطوط آخر للمؤلف نفسه، وأضيفت للمخطوط المحقق، وهذا ما جعل إخلال بنص المخطوط أولا. وإخلال بالأمانة العلمية ثانيا، وهذا النص المأخوذ من مخطوطات أبي راس الآتية:((عجائب الأخبار ولطائف الأسفار فيما جرى بوهران والأندلس مع المسلمين مع الكفار))[8]، و((الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية)) أو ((الخبر المعرب عن الأمر المغرب والحال بالأندلس وثغور المغرب)) [9]، وهذا هو النص :"

[نظير ما فعل نفل بملطية - عفى بالذل والصقار والوكس

نفل هو قيصر بالتصغير ملك الروم بالقسطنطينية. وملطية مدينة عظيمة من أرض الجزيرة مما يلي بلاد الروم بينها وبين الرقة خمسون فرسخا. خربها الروم في صدر الإسلام وبناها المنصور سنة تسع وثلاثين ومائة وجعل عليها

---

[1]- كثرة عزة: ديوان كثر عزة، ص162.

[2]- أبو راس: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ص:178.

[3]- أبو بكر الطرطوشي: سراج الملوك، مج$_1$، ص140.

[5]- أبو راس: المصدر السابق، ص:166.

[6]- المصدر نفسه، ص:177.

[7]- المصدر نفسه، ص:188.

[8]- أبو راس الناصري: عجائب الأخبار ولطائف الأسفار فيما جرى بوهران والأندلس مع المسلمين مع الكفار، مخطوط موجود في خزانة الشيخ محمودي البشير رحمه الله، دائرة البرج ولاية معسكر.

[9]- أبو راس الناصري:((الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية)) أو((الخبر المعرب عن الأمر المغرب والحال بالأندلس وثغور المغرب))، تحقيق ودراسة سليمة بنعمر، دار صنين للطباعة والنشر ليبيا، 1412هـ/1992م.

سورا ونقل إليها عدة قبائل من العرب، وبقيت بيد المسلمين إلى غزاها نفيل هذا سنة ثلاث وعشرين ومائتين، فقتل وسبى وغنم فنادت امرأة من أسارى المسلمين "وامعتصماه "، فبلغه ذلك وهو بكرسي ملكه ببغداد. فخرج ورقي القصر وقال: لبيك ثلاثا ثم جمع الجنود من فوره وسار بجنوده لا يحصرها عد فيها بضعة وعشرون ألفا من ممالكيه الأتراك واستوزر اثنين منهم وهما إسناس والأفشين، فجعل الأول على الميمنة والثاني على الميسرة وهو على القلب. فهزم الروم وقتل منهم ثلاثين ألفا وسبى مثلها وخربها وفي منقلبه: قتل العباس ابن أخيه المأمون، فوكل به الأفشين، وأمره أن يمنعه من الماء فمات عطشا لأنه توهم منه الثورة عليه واسم المعتصم محمد بن هارون الرشيد وكنيته أبو إسحاق ولقب بالمثمن.

خلا له الجو فمتدت يداه إلى - إدراك ما لم تنل رجلاه مختلس

الضمائر عائدة لدك. يقال: أخلست الشيء واختلسته إذا أسلبته، والتخالس التسالب والاسم الخلسة بالضم وخلس النبات إذا اختلط رطبه بيابسه، كذا للجوهري ونحوه في القاموس وقال غيرهما المختلس هو الذي يأتي بسمة حتى يؤمنك ثم يخطف الشيء ويهرب جهارا. والمراد هنا الناهب للأموال وغيرها، أي أن دك امتدت يداه إلى ما لم يكن يطمع فيه قبل ولا أحد تحدثه به نفسه حتى صار يغير على البعيد من مصره ويأتي بالأموال والأساري إلى قصره حتى أذعنت الناس لنهيه وأمره وصار يشرد منه الأبعد الذي على مسافة العدوى أو أزيد وقعد لأهل الإيمان كل مقعد وأرصدهم كل مرصد وأتمم وأنجد. قال الشيخ عبد الرحمن الجامعي في شرحه:" كنت وفدت عقبة الفتح بقليل على الراوية النقاد: سراج التحقيق الوقاد منهل العلوم الأصفي: أبي عبد الله محمد المصطفى الرماصي، فوجدته يسكن بأهله بيوت الشعر قرب غابة في رأس جبل يأويه ليلا ويظل نهارا في داره ومسجده يطالع كتبه ويقرئ طلبته، فسألته عن ذلك فقال: كنا على هذه الحالة على عهد النصارى خوفا منهم لأنا لا نؤمن في الدور إن يصكونا ليلا، فخرجنا لبيوت الشعر فيسهل علينا الفرار لغابة الجبل. فانظرنا إلى أين بلغ بالمسلمين خوف أولئك الطواغيت المفسدين، ولا يعرف حلاوة الأمان إلا من ذاق مرارة الخوف.

وأخبرني أيضا المرابط الخير أبو يحي السيد علي بن حسون العبدلي أنهم كانوا لا يهنأ لهم في بلادهم نوم إلا إذا جعلوا من يحرسهم ومهما نام أحدهم يهدئ بإغارة النصارى عليهم ويصرخ في نومه من شدة خوفه منهم وغزوا وطن تاسالة فأسروا الولي الصالح السيد أبلاحة وبناته الثلاث فبقوا بوهران سنة ثم فداه وفدى إحدى بناته أبو عزة بن حميدة شيخ أولاد سليمان وفدى الأخرى الشحط شيخ أولاد علي والد دموش فزوجها له وبقيت الثالثة، كثر بكاء أمها عليها، فخرج أبوها لساحة بيته فتوضأ، ودعا الله، وإذا مقبله فقال لأمه: أخرجي لبنتك. فسألت فقالت: إني أمشط رأسي فنقر في طير أبيض فتبعته حتى أوصلني][1].

2- المصادر التي تناولت فتح وهران:

---

(1)- أبو راس:عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ص ص:129-130.

كان فتح وهران الثاني والنهائي على يد الباي محمد الكبير سنة (1206هـ-1792م)، فرصة كبيرة استغلها بعض الأدباء والشعراء في هذا العصر، وقد نظموا قصائد شعرية مدحوا بها هذا الباي، وشرحت هذه القصائد على يد أصحابها أو بعض من اطلعوا عليها وأعجبوا بلغتها وبلاغتها. وقد ألفت سبعة مصادر على الأقل في هذا الموضوع تحدثت عن الفتح الوهراني وأهمها أربعة مصادر ألفها أبو راس إلى جانب ((عجائب الأسفار ولطائف الأخبار))، وهي:

- ((الحلل السندسية فيما جرى بوهران والجزيرة الأندلسية)) أو ((والخبر المغرب عن الحال المغرب بما وقع في الأندلس وثغور المغرب)) نشر مؤخرا وحققته سليمة بنعمر، وقد فصل في فتح وهران بالتعرض للأحداث جميعها وذكر دقائقها. وكتاب ((عجائب الأخبار في لطائف الأسفار عما جرى بوهران والأندلس))، الذي فصل في محاوره جميع المراحل التي مر بها الفتح بتفصيل في الأحداث التاريخية وجميع حيثيات الفتح النهائي على يد محمد الباي وما صاحبها من وقائع. وكتاب((غريب الأخبار عما كان بوهران والأندلس للمسلمين مع الكفار))، فتحدث هو الآخر عن فتح وهران وإيراد الأحداث والوقائع كما جاءت في المؤلفات الثلاثة، جمعت مادة ولهذا مشتركة في نفس الأحداث والأخبار والوقائع بتفاصيلها مع تكرار وتشابه في وحدة الموضوع التي جمعت بين هذه المصادر، وهي فتح وهران والحديث عن الأندلس بأسلوب بسيط يقارب العامية مسجوعة أحيانا، وهذا ما طغى على مصادر أبي راس الأربعة.
- و((الثغر الجماني في ابتسام الثغر الواهرني))[1]، لابن سحنون الراشدي أحمد بن محمد علي، تحقيق المهدي البوعبدلي رحمه الله. وكان ابن سحنون من مقربي الباي محمد الكبير : وهو عبارة عن منظومة في اثنين وسبعين (72) بيتا شعريا، ثم تم شرحها. وتناول الكتاب الفتح الأول لمدينة وهران على يد بكداش باشا سنة (1119هـ)، ثم الفتح الثاني على يد الباي محمد بن عثمان سنة (1206هـ/1792م). ويعد هذا التأليف، بحق أهم وأنفس المصادر التاريخية القيمة التي لا يمكن الاستغناء عنها، أو تجاوزه لأهميته التاريخية، في أواخر العهد العثماني بالجزائر.
- و((الرحلة القمرية في السيرة المحمدية))[3] لأبي محمد المصطفى بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن زرفة الدحاوي، كاتب الباي محمد الكبير، يعتبر هذا المخطوط من المصادر الأساسية في تاريخ فتح مدينة وهران سنة (1206هـ/1792م)، حيث سجل صاحب الكتاب الأحداث

---

2)- ابن سحنون الراشدي: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الواهرني، تحقيق المهدي البوعبدلي، منشورات وزارة الشؤون الدينية والتعليم الأصلي، الجزائر سنة 1975م.

1)- قال الدكتور أبو القاسم سعد الله:" الرحلة القمرية لخصها هوداس في (مجموعة الأبحاث الشرقية)، التي قدمت إلى مؤتمر المستشرقين الرابع عشر (14) الذي انعقد بمدينة الجزائر سنة 1905م، وقد أطلع هوداس منها على نسختين واحدة في 186 ورقة، وهي بتاريخ 1207هـ، والأخرى في 155 ورقة، وهي بتاريخ 1296هـ. وقد أعطاني الأستاذ علي أمقرن السحنوني مشكور نسخة من هذه الرحلة مضروبة على الآلة الراقنة ". ينظر: أبو القاسم سعد الله:تاريخ الجزائر الثقافي، في الهامش، ج2، ص: 341.

التاريخية، من انتصار المسلمين وانهزام الأسبان في ثغر مدينة وهران بعد ثلاثة قرون من الاحتلال. وخلد كذلك سيرة ومآثر وإنجازات وجهاد الباي. وأنه لا يخلو من حقائق تاريخية، تتعلق بموضوع الفتح.

- وأخيرا ذكر الأستاذ بلبروات بن عتو[1]، أن هناك مخطوطا آخرا لمؤلف مجهول (عاش خلال القرن التاسع عشر ميلادي)، بعنوان: ((تاريخ الباي محمد الأكحل أو تاريخ استرداد وهران من الإسبان))[2]، ويعتمد هذا المخطوط في طرحه التاريخي أساسا على كتاب ((الثغر الجماني في ابتسام الثغر الواهرني))، لابن سحنون الراشدي.
- لقد ترجم مخطوط: ((عجائب الأسفار ولطائف الأخبار))، إلى الفرنسية من طرف م.أ. آرنو m.a.arnaud سنة 1885م، وطبع بالجزائر في نفس السنة تحت عنوان:" voyages ordinaires et nouvelles agreables" إلا أن القصيدة كما هو معروف وردت في مائة وسبعة عشر بيتا (117) فقط، وحذف منها البيت الواحد والأربعين (41)، وهو [3]:

أول عام من قرن ثاني عشر *** جمع إسماعيل لها

أقاصي سوس[4]

كما نشرت المجلة الإفريقية فصولا من الكتاب سنة 1881م، من طرف السيد أرنولد نفسه[5].

3- مناسبة تأليف مخطوط:" عجائب الأسفار ولطائف الأخبار"

اشتهر الحافظ أبي راس الناصري لدى المؤرخين والباحثين بمخطوطه:" عجائب الأسفار ولطائف الأخبار "، وأصل هذا الكتاب قصيدة تاريخية تتكون من مائة وثمانية عشر بيتا ((118))، نظمها بمناسبة فتح وهران الثاني على يد الباي محمد عثمان الملقب بالكبير، وسماها ((نفيسة الجمان في فتح ثغر وهران)) على يد المنصور بالله الباي محمد بن عثمان. وقدمها للباي محمد الكبير، فأعجبته واستحسنها ولكنه طلب من المؤرخ أبي راس أن يشرحها شرحا مفصلا[6] ، وفي هذا المجال يقول:" فإني أنشدت قصيدة في ذلك على حرف السين فجاءت كعين الإنسان أو إنسان العين، محتوية على اختبارات، لا تمل تملأ المسامع والأفواه

---

2)- بلبروات بن عتو: فتح وهران والمرسى الكبير في الكتابات التاريخية لعام 1792م، مجلة الحضارة الإسلامية، ع:12، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران سنة 2005م، ص:271

3)- مؤلف مجهول: تاريخ الباي محمد الأكحل أو تاريخ استرداد وهران من الأسبان، مخطوط بالمكتبة الفرنسية بباريس، تحت رقم: 5022.

4)- محمد سي يوسف: دراسة مخطوط: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار " لأبي راس الناصري، ص ص:141-142.

5)- أبو راس الناصري: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ورقة:125.

6 -(*Mohammed Abou Ras Ben Ahmed Ben ABD El_kader En_Naseri, Voyages extraordinaires et nouvelles agréables Histoire de L'Afrique Septentrionale Arnaud. Revue Africaine 1879.*

1)- أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، سنة1981م، القسم الأول،ص ص:95-96.

والمقل. وترصيع بزين الزواهر، ويخل بمحاسن عقود الجواهر، وإنما اختلستها فرصا، مع ما أتجرع من الزمان غصصا، من أمور شاقة عائقة، وأحوال عن مثل هذا متضايقة، وعدة من مواد وأشغال، أحاطت بي عن يمين وشمال، لا سيما وزمننا كثرت فيه عوارض الطوارق، وانتشرت فيه رقباء العوائق".

وبعد ما قضيت منها وطري، وأجلت في مستودعات أسرارها أقداح نظري، ونمقت وزنها من ((بحر الكامل))[1]، ذهبت بها إلى حضرة الملك الأفضل الفاضل، قرأ بعضها، ومدح لفظها ومعناها، وأمرني بشرح يظهر لباب تراكيبها الضافية، ويغذي مجاري أساليبها الصافية، ليفوح معناها من زهر تلك الخصائل، وإن أخطأه صوب الغوث الهواطل، فحصل من معانيها لبابها، وكشف عن الحقائق حجابها...[2].

والغالب أن أبا راس نظم القصيدة السينية سنة (1205هـ)، أثناء حروب الجزائر وأسبانيا على مدينة وهران، وهو يذكر أنه بينما كان عائدا من مناسك الحج عن طريق البحر، سمع وهو بجزيرة جربة قرب تونس بخبر الجهاد ضد الغزاة الغاصبين، فأسرع بالعودة إلى مركز القتال ليشارك في الكفاح بنفسه[3].

اهتزت عاطفة أبي راس بما رأى وسمع من نصر المسلمين بعد أن مكث الأسبان في ثغر وهران قرابة ثلاث (03) قرون، وعادت له ذكريات ضياع الأندلس الإسلامية، فتمنى في قرارات نفسه لو أن النصر شملها أيضا. ولكن ما تحقق للمسلمين على يد الباي محمد الكبير، جعله يسجل الأحداث التاريخية التي جرت أمام عينيه في قصيدة ثم يعود إليها بالشرح، حتى اكتمل لديه كتاب تاريخي كبير في حوالي 165 ورقة.

4- دراسة مخطوط:" عجائب الأسفار ولطائف الأخبار"

تناول فيه وصفا دقيقا لمخطوط العجائب من بدايته إلى نهايته، وقسمه إلى جزئين ثم بين مضمونهما وما احتوياه من أخبار مقسمة إلى أفكار وموضوعات عبر عن كل منها في شرح قصيدته فجاء بذلك أسلوبه وصفيا سرديا بسيطا يقترب من العامية فيه كثير من السجع مع غلبة العاطفة عليه. كما أن وحدة الموضوع غابت عن أسلوب أبي راس، فكان يصول ويجول في مواضيع مختلفة من تاريخ وأدب وشعر وأعلام وغير ذلك، وسيتم التطرق إلى أهم العناصر التي وقف عليها أبو راس في المخطوط.

- وصف مخطوط:" عجائب الأسفار ولطائف الأخبار ":

يقع مخطوط :" عجائب الأسفار ولطائف الأخبار "، في ورقة ((165)) وهو من الحجم الصغير (15/20سم)، مكتوب بخط مغربي واضح في عمومه، قسمه المؤرخ أبا راس الناصري إلى جزئين: الجزء الأول يبدأ من :" الحمد لله

---

2)- بحر الكامل: هو وزن من بحور الشعر العربي، الستة عشر المعروفة. وزنه على الشكل التالي: =
=كمل الجمال من البحور الكامل *** متفاعلن متفاعلن متفاعلن.
ينظر: غازي يموت: بحور الشعر العربي، عروض الخليل، ط1، دار الفكر اللباني، بيروت لبنان، 1989م، ص92.
3)- أبو راس: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ص: 3.
4)- أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ص:96.

الذي راض لنا البيان والأدب..............وينتهي عند قول أبي راس الناصري: " هنا إنتهى الجزء الأول بحمد الله والصلاة على نبيه الأواه عليه الصلاة والسلام، أعلم إنا تكلمنا كملنا في هذا الجزء الأول على إنشاء وهران. وما تداولتها من الدول وما دهمها من الأمور العظام، والأمور الطوام والنوائب العظام، ومدة الكفرة وأهل الإسلام".

ويبدأ الجزء الثاني حيث يقول أبو راس :" ويتلوه الجزء الثاني بعون الغني الكريم المشتمل على الفتح العظيم والفجر الجسيم، ومدح من أمنحه الله فتحها ويسر عليه أمرها وكدجها. وأذهب منها أهل التلثيث والأوثان، وخيم بها أهل التوحيد والإيمان فارتعوا في رياض الأمن والأمان، أبي الفتوحات المنصور بالله الباي، سيدي محمد بن عثمان أعلا الله مجده، ووصل سعده وتقبل سعيه، آمين ......وينتهي عند قول المؤرخ:" قال ناظم القصيدة وشارحها بهذا الشرح المبارك محمد أبو راس بن أحمد بن عبد القادر الناصري، غفر الله له ولوالديه ولمن وضع ذلك لأجله وتبينا لسيرته وتسييرا لجهاده، وفتحه رزقه الله أجره وجعل في يمن الدواوين ثوابه وذخره. وكيف لا وأن الله لا يظلم مثقال؟ ذرة هذا أخر ما أردنا جمعه من الفوائد، ونظمه من الفرائد مع توزع البال وتشتيت الأحوال وتكاثر الأشغال، وتفاقم الأحزان وقلة الأصدقاء والخلان وتواتر الحوادث. أورثت الطبع ملاه والخاطر كلالا. لكن الله قد جلت حكمته، قد وفقنا لإتمام وحقق لنا الفوز بهذا المرام، فالشكر له أنه ولي الأنعام والصلاة على محمد وآله والسلام أمين أمين".

والمخطوط غير مقسم إلى أجزاء أو أبواب أو فصول أو مباحث أو عناصر أو فروع، ولكنه يخضع لتقسيم الأفكار أو الموضوعات التي يعبر عنها كل بيت من أبيات القصيدة: ((نفيسة الجمان في فتح ثغر وهران))، فكأن كل بيت شعري عنوان لفصل، وهذه الطريقة قديمة لدى الشراح، وقد اتبعها المؤرخ في هذا المخطوط، وفي كتبه الأخرى مثل: ((الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية))، أو ((الخبر المعرب عن الأمر المغرب عما وقع بالأندلس وثغور المغرب)) و((عجائب الأخبار ولطائف الأسفار فيما جرى بوهران والأندلس مع المسلمين مع الكفار))، و((الدرة الأنيفة في شرح العقيقة، شرح أول))، وغيرها من الكتب التاريخية.

4- أسلوب أبي راس:

طغى على أسلوب المؤرخ أبي راس في مخطوطه ((عجائب الأسفار ولطائف الأخبار))، الأسلوب السردي الوصفي. ويستعمل كثيرا من الكلمات والألفاظ المحلية العامية، مثل:" البونبة " و" دبر يا رب علينا " و" الطرطر "، و" جينا بين النار والنار"...

ونجد في المخطوط الكثير من الأخطاء النحوية واللغوية، على سبيل المثال:" وقد يترجح صحة هذا النسب من التورية" والصحيح:" وقد يترجح صحة هذا النسب من التوراة". و"قالوا العرب" والأصوب هو:"وقالت العرب". ذكر الثعلبي أن " خلافا في مؤمنين الجن هل يثابون على الطاعة ويدخلون الجنة أم يجارون من النار فقط؟" والصحيح هو:" ذكر الثعالبي أن" خلافا في مؤمني

الجن هل يثابون على الطاعة ويدخلون الجنة أم يجارون من النار فقط؟". وقوله أيضا:" وكان أبي جعفر المنصور كثيرا ما ينشد جلساؤه، بعد قتله أبي مسلم الخراساني مؤسس الدولة العباسية" والصواب:" وكان أبو جعفر المنصور كثيرا ما ينشد جلساءه، بعد قتله أبا مسلم الخراساني مؤسس الدولة العباسية".

واستعمل أبو راس السجع في أسلوبه ظهر جليا في المخطوط، كما غلبت عليه العامية والأمثلة كثيرة على ذلك لا نستطيع حصرها، فهي لغة عصره. وأما قصيدة وأبيات المخطوط فقد جاءت مكسورة الوزن، ولو أنه يشير في بداية يقول أبو راس الناصري أنها وضعها على وزن بحر الكامل "

كمل الجمال من البحور الكامل *** متفاعلن متفاعلن متفاعلن.

إلا أننا نجد كثيرا من الأبيات على بحر البسيط:

إن البسيط لديه يبسط الأمل *** مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

كما نجد أبيات أخرى في المخطوط ليس لها وزن تماما، مثل:

قـاد المقانب لأراضي قد بعدت - من نحو شهرين لم يظهر لـه خبر
أمـا بني الأغـواط يبغي منـازلها - من بعد مـا دوخ الأرباع و العمر
فمنهـا أمن الطـرق في إيالته - أمنـه الله يـوم، يوم البعث والنشر

وأيضا:

فكم فجا خطبا مدلها ظلامه - وحسم داؤه فليس يعـود
إذا هم هابته العدات وأحجمت - و طـاشوا فمنهم هـائم وقعود
و آل كرام ثم صحب أجلـة - و من قدتلاهـم ما تورق عود

وكذلك:

ضجر الحـديد من الحـديد و محمد - من نصر دين رسـول الله لم يضجر
حـلف الزمـــان لأيـاتين بمثلـه - لا حنث يـا زمن فـلا تكفـر

و:

وعـد من الله لنـا ليس يخلفـه - سبحـانه خـالق الجـن مع البشر

و:

يغضون أهل العصر من تألف بدا - ومـا كان منهم إلا عنه قد رغب

وقد طغت على أسلوب المؤرخ في مخطوطه، العاطفة الدينية المليئة بالغيرة على احتلال واستعمار مدينة وهران من طرف الإسبان، وكيف تحركت فيه روح الجهاد، وهو عائد من مناسك الحج، وهو بجزيرة جربة التونسية؟ فأسرع بالعودة إلى أرض الوطن ليشارك إخونه في القتال. وهكذا شهد أبو راس انتصار ونصر المسلمين على العدو الأسباني، وسجل تلك الأحداث التاريخية العظيمة بنفسه، والتي جرت أمام عينيه في قصيدة رائعة، مشروحة مجد فيها الباي سيدي محمد بن عثمان. كما تمنى المؤرخ في: ((عجائب الأسفار ولطائف الأخبار))، لو أن النصر والانتصار شمل كل أجزاء الأندلس.

- منهج أبي راس في المخطوط:

طريقة المؤرخ أبي راس في المخطوط، أنه يورد البيت الشعري، الذي يحتوي على الفكرة الأساسية والرئيسية، ثم يشرع في شرح وتفسير ألفاظه وكلماته، لغويا وأدبيا ونحويا وبلاغيا، ثم تاريخيا. وهو يروي عن كل فكرة من القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة والنوادر واللطائف والأخبار. وقد يعود المؤرخ ليقدم المعنى العام لبيت أو لمجموعة من الأبيات في المخطوط. وبهذه الطريقة المتبعة من طرف أبي راس يصبح كل بيت كأنه فصل مستقل بذاته ويصبح عنوانا لفكرة معينة.

ويكثر المؤرخ أبا راس من الاستطرادات والإضافات بإيراد عناوين لأفكار جانبية، مثل: ((فائدة))، و((لطيفة))، و((تتمة))، و((غريبة))، و((نادرة)) و((نادرة مستضرفة)) و((تنبيه))، و((حكاية))، و((حكاية ظريفة))، و((تنكيت)) ونحو ذلك.

أ- منهجه في الجزء الأول من العجائب:

يختلف المخطوط في الجزء الأول منه عن الجزء الثاني. ويحتوي الجزء الأول، على معلومات تاريخية هامة في تاريخ المغرب الأوسط، لأن المؤلف اعتمد في نقوله ورواياته على المؤرخين القدماء كابن جرير الطبري، عبد الرحمن بن خلدون، والحافظ التنسي، ويحي بن خلدون، وعلي بن الحسين المسعودي، وجلال الدين السيوطي، والخطيب البغدادي، ولسان الدين بن الخطيب، ومحمد المقري التلمساني، وابن خلكان.... وغيرهم.

وتناول أبو راس في الجزء الأول من المخطوط، على العناصر التالية:

أ- تمهيد أو مقدمة المؤلف تتمثل في:

- التحدث عن قيمة علم التاريخ وتاريخ التدوين التاريخي عند المسلمين، وغيرها تاريخ من الأمم الأخرى، من الروم والفرس والبربر واليهود.
- تحدث أبو راس عن عهده بالتاريخ فقال:" وإنّي قد خضت في هذا الفنّ قديما وضعت به أديما، لم أزل في خدمته مستديما، حتى كثرت عندي رقاعه وامتلأت بقاعه، وصارت نفسي تحدثني بالتدوين، والانخراط في سلك المؤلفين...".
- ذكر فضل الباي سيدي محمد بن عثمان الكبير على أهل مدينة وهران خاصة، وعلى المسلمين المؤمنين عامة بنصره المؤزر ومجده الخالد في التاريخ، باستعادته لهذه المدينة العظيمة من يد الغزاة الظالمين.
- تحدث عن بحر الكامل لقصيدة السينية، التي مدح فيها الباي سيدي محمد الكبير.
- تكلم عن علم التاريخ والنسب والانتساب وأهميته في حياة الناس، وكيف كانت دراسته ومعرفته عند المسلمين وغيرهم من الأمم الأخرى كاليهود؟ ومن هم العلماء الذين اهتموا به اهتماما بليغا؟ ومن هم العلماء الذين أنكروا علمه وصعوبة تعلمه؟

ب- عنوان المخطوط: " عجائب الأسفار ولطائف الأخبار":

- ذكر أنواع الرياح ووظائفها في الكون من خلال الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة وأقوال السلف. ثم تحدث عن عالم الجن والإنس واختلاف وظيفتهم في الحياة والكون.
- تناول المؤرخ أبو راس أخبار المغرب العربي الكبير وحدوده، وتسميته وكل ما يتعلق به من المدن مثل: برقة وفزان ومصر...
- ذكر المؤلف اليهود ونسبهم ونسلهم وفرقهم وطوائفهم، وكل ما يتعلق بهم من تاريخ على مر الزمان.
- تكلم الناصري عن نسب قبائل بني عامر في المغرب الأوسط، وبطونهم، وعن خيانتهم العظمى للمسلمين، وأورد في ذلك أبيات شعرية للشيخ أبي محلي السجلماسي، يكشف مؤمراتهم، ضد الأمة وتعاونهم مع الغزاة.
- يورد أبو راس أبيات شعرية، يمدح ويمجد فيها الباي محمد الكبير، الذي سماه أبو الفتوحات.
- ثم يتحدث عن فتح المغرب في عهد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، بقيادة الفاتح العظيم عقبة ابن نافع الفهري، وبناء مدينة القيراون التاريخية. وقصته مع زعيم البربر كسيلة وأبي المهاجر ابن دينار، في عهد الخليفة الأموي يزيد بن أبي سفيان.
- مقارنة وموازنة شجاعة الباي عثمان، بشجاعة السلطان تميم أبي باديس بن المنصور أمير إفريقية والمغرب آنذاك. وقصة هذا الأخير مع الشيخ سيدي محرز بن خلف سيدي تونس.
- وصف دقيق لثغر وهران الموجود على الساحل.
- ذكر قبيلة مغراوة البربرية قبل الاسلام، وديانات البربر المتمثلة في المجوسية، وكيف استطاعوا تخريب مدينة قرطاجنة؟.
- ذكر فتح إفريقية في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، من طرف عبد الله بن أبي السرح، وأورد قصة قتل جرجير ملك البربر، بيد عبد الله بن الزبير رضي الله عنه.
- عودة المؤرخ لقبيلة مغرارة البربرية وبطونها وأماكن انتشرها في المغرب وتاريخهم فيه وأهم مدنهم وحروبهم مع الآخرين. تحدث عن أوليائهم، مثل: العلامة الزاهد والفقيه البارع، محمد ابن يحي المغراوي.
- تكلم عن ثغريين هامين ومهمين في المغرب الوسط، ثغر وهران، والجزائر.
- وتكلم عن تاريخ قبيلتين بربريتين من قبائل البربر البرانس، ومن قبائل زناتة هما: قبيلة أزداجة، وعجيسة.
- تعرض أبو راس بتفصيل لمذهب الخوارج الإباضية، وكيف انتشر في المغرب الأوسط، وعن دولة عبد الرحمن بن رستم؟
- تناول المؤرخ بناء مدينة وهران على يد يعلي الإفريني من قبيلة يفرن، بعد تخريبها.

- ذكر تعريف البربر البرانس والبتر، وأهم تقسيماتهم وأماكن تواجدهم. وآتى بآراء النسابة والمؤرخين كالبكري وابن حزم وابن الكلبي وابن النحوي الصنهاجي...
- وينتقل بعد ذلك لملك الشيعة العبيديين في إفريقية، وكيف تركوا ملكهم بعد رحيلهم إلى مصر، للقائد بلكين، هذا الأخير الذي بنا مدينة آشير ومليانة في وسط القرن الرابع الهجري.
- وتحدث عن سقوط دولتهم بعد المعز بن باديس وخلفائه، وكان آخرهم الحسن بن علي بن يحي ابن تميم بن المعز في القرن السادس.
- وذكر قبيلة لمتونة البربرية، وأهلها الملثمون، ومساكنهم وعن ملكهم في المغرب الاسلامي وعن ملوكهم من أمير المسلمين يوسف بن تاشفين إلى آخر أمير، وعلمائهم مثل عبد الله ابن ياسين. وتناول قصة إحراق كتاب:((إحياء علوم الدين)) للشيخ أبي حامد الغزالي، من طرف علي بن يوسف المرابطي.
- وتناول المؤلف أبو راس بشيء من التفصيل أولاد غانية من قبيلة مسوفة، وحروبهم في التاريخ بالمغرب وإفريقية، وخاصة ضد الموحدين للثأر للملثمين.
- وتحدث عن نسب الموحدين وأصل التسمية، وعن تأسيس دولتهم بعد المربطين. وقصة لقاء الشيخ أبو حامد الغزالي مع المهدي بن تومرت في المشرق.
- ثم يعرج أبو راس للحديث عن رحلته إلى الحج، بدايتها كانت من مدن الجزائر إلى تونس وثم مصر، حتى وصل إلى البقاع المقدسة، والتقى مع علمائهم وفقهائهم.
- ويعود من جديد إلى دولة الموحدين، ليتحدث عن معركة الأرك المشهورة، التي كانت نصرا مؤزرا ضد الكفرة الغزاة. ويذكر بعدها بداية ضعف الموحدين وزوال ملكهم.
- وبعد ذلك ينتقل أبو راس للحديث عن علماء مدينة وهران، وخاصة محمد الهواري العالم الزاهد والمفتي الفقيه. وكيف انتقلت إليه رئاسة العلم والفقه في وهران.
- ويعود أبو راس إلى تاريخ الدولة الرستمية بتاهرت بقيادة عبد الرحمن بن رستم، مع قبيلة لماية البربرية.
- ويأخذ أبو راس عنان قلمه، ليتحدث عن جملة من القبائل البربرية وبطونهم، مثل: بنو مرين، وبنو يادين، وبنو وطاس في المغرب الإسلامي، وعن تاريخ مدينة تلمسان وبناء المنصورة.
- وأعطى المؤرخ أبو راس تعريفا لجنس الأسبان، ومدنهم وملكهم في التاريخ.
- وذكر المؤرخ الحروب التي قامت بين دك الإفرنجي ومحمد أقدار في المغرب الوسط، وانتصر فيها عليهم.
- ثم يعود أبو راس إلى مدح أبي الفتوحات الباي محمد بأبيات شعرية.

- وبعد الاستطراد، يذكر استنجاد عبد الله بن الآبار الشاعر البلنسي، بأمير تونس أبي زكرياء الحفصي، بقصيدة مؤثرة، وتلبية الأمير له.
- ويعرج أبو راس إلى قصة سقوط الأندلس الإسلامية، ويذكر ((رحلة الغزال))، إلى بلاد الأندلس ووصف مدنها وقصورها ومساجدها وأهم مظاهر العمران بها وصفا دقيقا، وذكر آثار المسلمين فيها.
- وتناول المؤرخ ملك بني أمية في الأندلس من عبد الرحمن الداخل إلى هشام آخر ملكوهم، وكيف انقرضت دولتهم، التي تحولت إلى ملوك الطوائف؟
- وذكر نسب السلطان إسماعيل بن علي السجلماسي، وأهم إنجازاته التاريخية، كحصاره مدينة سبتة.
- وبعد ذلك يذكر نسب ومولد وتاريخ العالم الصوفي عبد القادر الجيلاني.
- ويستطرد أبو راس مرة أخرى في ذكر مناقب مجموعة من علماء الصوفية، الذين كان لهم دورا بارزا في هذا الميدان، كأبي العباس المرسي وإبراهيم الدسوقي وأحمد البدوي...
- ويعود مرة أخرى إلى قبيلة صنهاجة البربرية، ويتحدث عن تاريخ مدينة بجاية، وملك بني حماد وخاصة في عهد الناصر بن علناس وابنه المنصور.
- وتكلم المؤلف عن تاريخ محمد بن يعمر المسوفي، في بلاد صنهاجة والجزائر وتلمسان وبجاية والقلعة.
- وينقلنا صاحب المخطوط إلى الجانب الحضاري، حيث يذكر تاريخ اتخاذ السكة في المغرب الإسلامي، والمشرق الإسلامي من قبل.
- ويعود أبو راس مرة أخرى إلى التاريخ، ويتحدث عن تاريخ بني عبد الوادي في تلمسان، ويفيض في تاريخ أميرها أبي حمو موسى بن عثمان بن يغمراسن.
- ثم يعرج أبو راس إلى تاريخ الخلافة العثمانية، وإنجازاتهم التاريخية وعن فتح القسطنطينية على يد محمد الفاتح.
- ثم يتكلم عن شخصيات تركية، تركت بصماتها في تاريخ الجزائر على العهد العثماني، وعلى رأسهم خير الدين، وعروج. وجهاد باكداش دولاتي ضد الأسبان في ثغر وهران المجيد، مع صهره ووزيره حسن وازن. ثم تحدث عن كفاح وتضحية و استشهاد الباي مصطفى، وهو على فرسه.

ب- منهجه في الجزء الثاني:

أما العناصر التي تناولها المؤرخ في الجزء الثاني، وهي على الشكل التالي:

- تحدث عن المغرب الأوسط والأقصى، وكل ما يتعلق بهما من موقع ومدن وتاريخ.
- وجاء بأخبار بلاد السودان القديم والحياة التجارية، وبعض عادات وتقاليد أهل الطوارق وواحات الصحراء وأصل سكانها. وينقل في هذا الموضوع عن أخيه عبد القادر الناصري، وعن نسابة ومؤرخين آخرين كالبكري وعن المازوني صاحب ((النوازل)).

- ثم يعود من جديد للحديث عن تاريخ مدينة تلمسان. وينتقل إلى حياة أمراء الثعالبة بسهل متيجة في الوسط.
- ويستطرد أبو راس مرة أخرى، ويذكر قصة الشيخ عبد الكريم المغيلي أولا مع الحافظ جلال الدين السيوطي في مسألة المنطق. وثانيا محاربته ليهود توات وإجلائهم منها.
- ويصف أبو راس أخبار رحلته الأولى للحج، عبر المدن والأماكن التي زارها بمصر. وتونس التي بلغه خبر حرب الجزائر والإسبان.
- ثم يفيض المؤلف في مدح فاتح ثغر مدينة وهران، أبي الفتوحات المنصور بالله الباي محمد بن عثمان. ويورد أشعار عن الشاعر التونسي أبي الحسن علي الغراب السفاقصي، في كل مناسبة غير مناسبة.

- الفصل الرابع: مصادر مخطوط :" عجائب الأسفار ولطائف الأخبار"

المصادر التاريخية المعتمدة لدى أبي راس في:((عجائب الأسفار ولطائف الأخبار))، والتي انتقى مادته التاريخية الأصلية منها واستوحى الأخبار والأحداث بتفصيلها وتفصيلاتها مبرزا أهم المحطات التي صنعت فتح وهران من قبله وما أعقبه على يد الفاتح الباي محمد بن عثمان. وإن أهم ما اعتمد عليه كمصدر أساسي في عجائبه، هو معايشته للأحداث ونقلها عيانا، ووصفها مشافهة وتدوينها مباشرة.

1- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع:

استشهد أبو راس بالآيات القرآنية الكريمة في مخطوطه:((عجائب الأسفار وعجائب الأخبار))، كثيرا من ذلك قوله تعالى: (وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لا يَعْلَمُهُمْ إلا اللَّهُ)[1]، وقوله كذلك: (وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ)[2]، وقوله أيضا: (وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ)[3]، وقوله: (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً)[4]، وقوله: (كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ)[5]، وقوله أيضا: (فلمَّا حضرُوه قالوا أنْصِتوا)[6]، وقوله في آية كريمة: (فَبِأَيِّ ءالاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)[7]، وقوله: (وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا)[8]، قوله: (رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ) [9]، وقول الله تعالى في موضع آخر: (ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمْ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ)[10]، وأيضا: (الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)[11]، وقوله كذلك: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ)[12]. ونختم بهذه الآية الكريمة من قوله تعالى: (وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ)[13]، وغيرها من الآيات الكريمات التي زادت نصوص المخطوط موضوعية، والحقائق التاريخية مصداقية.

2- مصادر التفسير:

استعمل أبو راس الناصري، كتب التفسير في شرح الآيات الكريمات، وتوضيحها وإسقاطها على الحادثة التاريخية والأوضاع، التي كانت سائدة آنذاك، كتفسير ابن عباس رضي الله عنه، في كتابه:((تنوير المقياس من تفسير ابن عباس)) [1]، ومثال على ذلك: بقوله في تعريف الرياح:" أما رياح الرحمة فالمبشرات

---

(1)- سورة إبراهيم، الآية:8.
(2)- سورة المائدة، الآية:44.
(3)- سورة يونس، الآية:22.
(4)- سورة الأنبياء، الآية:81.
(5) - سورة إبراهيم، الآية:18.
(6)- سورة الأحقاف، الآية:29.
(7)- سورة الرحمن الآية: 12
(8)- سورة الفرقان، الآية:49
(9)- سورة الرحمن، الآية:17
(10)- سورة الإسراء، الآية:6
(11)- سورة هود، الآية:49
(12)- سورة الأعراف الآية 43.
(13)- سورة فاطر، الآية:34
(1)- عبد الله بن عباس: تنوير المقياس من تفسير ابن عباس، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص497.

والحاملات والذاريات والمرسلات وهي الرياح التي يتبع بعضها بعضا ". وفي تعريف اللواقح" وقال ابن عباس رضي الله عنهما :" اللواقح هي التي تلقح الشجر والسحاب"[2].

ووضح أبو راس في موضع آخر، أحقية الجهاد في رد العدوان، وتحرير الوطن من الطغيان والاحتلال الغاصب، وكيف ربط ذلك من السيرة النبوية الشريفة وواقع المؤرخ؟ وما هي أول آية نزلت في الجهاد؟ وهي قوله تعالى : (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ) [3] قال ابن عباس[4] رضي الله عنه:" نزلت عند هجرة النبي صلى الله عليه وسلم للمدينة. وآية الأمر به هي قوله تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءامنوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ)[5]، وقالت جماعة من المفسرين: معنى هذه الآية أن الله تبارك وتعالى أمر فيها المؤمنين أن يقاتل كل فريق منهم الجنس الذي يليه من الكفرة[6].

وأفاد أبو راس في شرح ألفاظ وكلمات القرآن الكريم من كتب التفسير، كتفسير ابن عباس، بقوله مثلا في شرح كلمة:" تكاد: بمعنى يقرب، قال عنها ابن عباس:" كاد في القرآن لا يكون معها فعل الفعل، بل تقربيه[7]، إلا قوله تعالى: (فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ)[8]. و((تفسير مجاهد)) [9] الذي استدل به كثيرا في تفسير الآيات الكريمات، في قوله تعالى: (رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ)[10]، " للشمس في الشتاء مشرق ومشرق في الصيف، ومغرب في الشتاء ومغرب في الصيف" [11]. واعتمد على تفسير الشيخ عبد الرحمن الثعالبي الجزائري: ((الجواهر الحسان في تفسير القرآن))، [12] في بيان قوله تعالى: (اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم)[1] "، الآية تدل على أن الخطاب إنما هو الأوس والخزرج"[2].

وقد نقل المؤرخ حرفيا من كتاب ((الجواهر)) تفسير الآية الكريمة، عند قوله: " قال الشيخ أبو زيد سيدي عبد الرحمن الثعالبي، في قوله تعالى: (صُمٌّ بُكْمٌ

---

(2)- أبو راس: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ص:118.

(3)- سورة الحج، الآية:39.

(4)- عبد الله بن عباس: تنوير المقياس في تفسير ابن عباس، ص ص280-281.

(5)- سورة التوبة، الآية:123

(6)- أبو راس: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ص:185

(7)- أبو راس: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ص:460

(8)- سورة البقرة الآية 71.

(9)- أبو الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي التابعي(21-104هـ): تفسير مجاهد، تحقيق عبد الرحمن الطاهر محمد السورتي، دار منشورات العلمية بيروت لبنان، ج2، ص641.

(10)- سورة الرحمن، الآية:17

(11)- أبو راس: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ص 129

(12)- عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، مؤسسة العلمي للمطبوعات بيروت لبنان، ج1، ص295.

(1)- سورة آل عمران الآية 103.

(2)- أبو راس: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ص: 467.

عُمْيٌ)[3]. لأن الأبكم:" هو الذي لا ينطق ولا يفهم، فإذا فهم فهو الأخرس. وقيل: الأبكم والأخرس واحد"[4].

وإلى جانب هذه التفاسير، استعان أبو راس على المفسر والفقيه المعروف، فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير: ((التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب)) [5]، وعلى المفسر سراج الدين بن عادل الدمشقي، في كتابه: ((اللباب في علوم الكتاب)) [6]، وعلى محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي في تفسيره المعروف ((الجامع لأحكام القرآن)) [7]، وعلى ابن جرير الطبري في تفسيره المشهور((تفسير الطبري)) [8]، وعلي أبي بكر بن أحمد بن العربي في تفسيره((أحكام القرآن)) [9]، وغيرهم من مصادر التفاسير.

- مصادر الأحاديث النبوية الشريفة:

يعتبر أبو راس حافظا حتى إننا لا نجد مخطوطه: ((عجائب الأسفار ولطائف الأخبار))، يخلو من أحاديث المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام، في معظم صفحاته معتمدا على كبار الرواة، مثل: الشيخ الإمام حافظ السنة النبوية الشريفة إسماعيل البخاري، الذي يعتبر كتابه:((صحيح البخاري)) أصح كتاب بعد كتاب الله سبحانه وتعالى. ومثلا على بعض الأحاديث الصحيحة التي رواها أبو راس في كتابه نقلا عن الإمام البخاري، مثل ذلك:" في حديث الإسراء:" من قول نبي الله إدريس لنبينا صلى الله عليه وسلّم لما مرّ به، وسأله عنه جبريل، فقال: هو محمد صلى الله عليه وسلم، مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح ". وفي حديث عن بني إسرائيل في تحريف التوراة، فقد قال البخاري في ((صحيحه)) عن ابن عباس أن ذلك بعيد، وقال:" معاذ الله أن تبدل أمة كتاب نبيها وإنما بدلوه وحرفوه بالتأويل ".

وفي شرح كلمة جسي أي اقصدي، نقل عن الحافظ البخاري في ((صحيحه))، في قوله تعالى:(فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَار)[1]، أي تيمموا. وقول أبو راس في تفسير مصطلح الرباني، واستدل بالإمام البخاري بقوله، وفي الصحيح:" الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره "[2].

"كان صلى الله عليه وسلم يتنفس في الإناء مرتين". وفي طريق أخرى ثلاثا أي بعد أن يبينه عن فيه بدليل ما في البخاري أنه صلى الله عليه وسلم" نهى عن التنفس في الإناء "[3].

---

(3)- سورة البقرة الآية 18.
(4)- أبو راس: المصدر السابق، ص: 561
(5)- المصدر نفسه،ص ص:573
(6)- المصدر نفسه، ص ص:132
(7)- المصدر نفسه، ص 541
(8)- المصدر نفسه، ص:535
(9)- المصدر نفسه، ص: 575
(1)- سورة الإسراء، الآية:04 .
(2)- أبو راس: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ص:241.
(3)- المصدر نفسه، ص:361

وضح المؤرخ أبو راس حول فرقة من اليهود، يقال لها: بني النضير، فاعتمد على ما وفي ((صحيح البخاري))، فقال: عن الحسن بن مدرك عن يحي بن حماد عن أبي عوانة، عن سعيد بن جبير، قال: قلت لابن عباس رضي الله عنهما ((سورة الحشر))، قال: قل سورة النضير"[4]. وعندما ذكر المؤلف مهاجمة النبي صلى الله عليه وسلم لأهل خيبر، اعتمد بالدرجة الأولى على ما في ((صحيح البخاري))، فقال :" أهل خيبر، لما خرجوا من حصنهم لخدمتهم، فهاجماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعساكر، فقالوا:" محمد والخميس"[5].

أما فيما يخص معرفة السبع المثاني في القرآن الكريم، والأحاديث التي واردت في فضلها، نقل أبو راس ما في ((البخاري)):" من طريق محمد بن بشار عن غندر عن شعبة عن خبيب بن عبد الرحمان قال: مر بي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أصلي فدعاني فلم آته، حتى صليت ثم أتيت فقال: من ما منعاك أن تأتيني؟ فقلت: كنت أصلي فقال: لما يقل الله :(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إذا دعاكم)[6]، ثم قال: ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن أخرج من المسجد؟ فذهب النبي صلى الله عليه وسلم ليخرج فذكرته، فقال: الحمد لله رب العالمين، هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته"[7].

ونقل المؤلف الأحاديث النبوية الشريفة، من الشيخ أبي العباس القسطلاني أحمد بن محمد بن أبي بكر، في كتابه: ((إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري))، كقوله:" قال القسطلاني في تفسير:" تيمموا أي أقصدوا ".

واستعان عليه في موضع آخر، فقال:" وقال القسطلاني في باب الفتيا:" وهو واقف على الدابة، في وقوفه صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع"، الفتح في حاء، حجة هو الرواية ويجوز كسرها"[1].

وأخذ أبو راس من الحافظ الترمذي في كتابه المشهور: ((شمائل الترمذي))، حيث قال:" كان صلى الله عليه وسلم يتنفس في الإناء مرتين"[2].

واحتج أبو راس بقول قدوته في التأليف العلامة الحافظ والمحدث، جلال الدين السيوطي، في تعريف وحكم البدعة، بقوله في كتابه المشهور ((الجامع الصغير من حديث البشير النذير)):" أن الله تعالى عند كل بدعة كيدبها الإسلام وأهله، وليا صالحا يذب عنه ويتكلم بعلاماته فاغتنموا حضور تلك المحاسن بالدب عن الضعفاء:" وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلا"[3].

واعتمد على المحدث البيهقي في ((الدلائل))، والحاكم في ((المستدرك))، في أفضلية محمد صلى الله عليه وسلم بين الأنبياء والخلق والبشر أجمعين، بقوله:" أن الله

---

[4]- المصدر نفسه، ص 493

[5]- المصدر نفسه، ص:565

[6]- سورة الأنفال، الآية:24.

[7]- المصدر نفسه، ص 544

[1]- أبو راس: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ص:572

[2]- المصدر نفسه، ص:363

[3]- المصدر نفسه، ص 242

تعالى قال لآدم عليه وعلى محمد، وسائر الأنبياء أفضل الصلاة والسلام:" لولا محمد ما خلقتك "[4].

3- المصادر الفقهية:

المؤلف يورد أحكام وفتاوى فقهية كثيرا في المخطوط، ويعطي اختلاف الفقهاء والعلماء حولها، ثم يرجح حسب ما تقتضيه المصلحة الشرعية في المجتمع، نذكر بعض الأمثلة عن ذلك قضية السبي ماذا قال فيها الفقهاء؟ وعلى رأسهم الشيخ أحمد بابا التنبكتي في كتابه المخطوط: ((معراج الصعود إلى مجلوب السود)) أو ((الكشف والبيان لحكم مجلوب السودان))، بقول أبي راس :" ولا شك أن وازمار لما رجع من المدينة النبوية، مسلما أسلم قومه تبعا له ومعلوم أنه لم يجبر عليهم سبي ثم أسلموا بعده وهذا هو المتيقن لأن شرط، صحة الملك السبي بشرط الكفر وهذا أمر اتفق عليه الفقهاء. وقد بسط الكلام في ذلك الشيخ أحمد بابا في تأليف مستقل جامعا مانعا هذا"[5].

ومثال آخر عن ذلك مسألة الصلاة الجماعة وراء مقوس الظهر، نقلا عن الشيخ الفقيه المالكي العبدوسي الفاسي، فقال في ذلك:" أفتى العبدوسي ببطلان الصلاة خلف إمام مقوس الظهر، مستدلا بقول لبيد المار، أليس ورائي أن تراخت منيتي البيتين؟ وأفتى البرزلي بالكراهة، قال ابن غازي في ((تكميل التقييد وتحليل التعقيد)). قد نقل: أن العبدوسي عضه الزمن بشيء من هذا. ولقي بمكناسة شيخنا الأديب، أبا زيد عبد الرحمان بن ثابت فنظر إليه، وقد انحنى ظهره فقال له: يستدعني منه بديهة، لا تنحني يا شيخ لا تنحني فأنشده ارتجالا:

يا سليل الكرام نفسي فداك *** قلت لا تنحني وأنت كذاك"[1].

واعتمد أبو راس على مصدر أساسي في الفقه المالكي، وهو ((المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب)) للشيخ أحمد بن يحي الونشريسي، وخاصة في مسائل حساسة في المجتمع آنذاك مثل القضية التي ذكرها المؤلف نقلا عن الونشريسي، حين قال:" وفي أيام الأمير ابن أبي عصيدة سنة خمس وسبعمائة (705هـ)، قتل علماء تونس هداج بن الكعوب، بسبب إهانته المسجد، فإنه دخله بأخفافه. فقيل له: في ذلك فقال: هكذا والله دخلت بهم على السلاطين. فقتل في بعض زقاق تونس، بأمر ابن أبي عصيدة[2]. واستفاد المؤلف من مصدر آخر لا يقل عن أهمية ((المعيار)) في الفتاوى والنوازل الفقهية، وهو ((الدرر المكنونة في نوازل مازونة)) للشيخ الفقيه أبي زكرياء يحي بن عمران موسى بن عيسى المازوني[3].

4- المصادر الشفوية:

---

[4]- المصدر نفسه، ص 576

[5]- المصدر نفسه، ص: 194

[1]- أبو راس: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ص:379

[2]- المصدر نفسه، ص:327

[3]- المصدر نفسه، ص 332

هي الأخبار التاريخية الهامة، التي تلقاها مباشرة من العلماء والمؤرخين والإخباريين والقصصيين في تعريف القبائل والأنساب والأسر ومكان تواجدهم، وعبر عنها أبو راس بنفسه، ومثال على ذلك قوله:"وأخبرني كثير من الثقات بالتواتر، أن منهم المحاميد أهل حداد، ومنهم بنو كرز وبنو موسى والمرابعة والخشنة كل هؤلاء شعوب بني يزيد ومن إخوانهم عكرمة بن عبس"[4].

وقال في موضع آخر: "ولقد أخبرني شيخنا الأكمل وأستاذنا الأمثل، خاتمة أهل التحقيق، وعمدة أهل التوفيق، الشيخ سيدي عبد القادر بن عبد الله المشرفي شرف الله في الجنان مكانة، وأحله من الفردوس ميطانه. وكان حاضرا لتلك الوقعة أن الكفرة لما تكامل عسكرهم في البر، وبقي جل مددهم في البحر لم يعلموا صفا للقتال ولم يطلبوا مجادلة الرجال"[5].

"وأخبرني الشيخ المذكور أنهم لما ظهروا أول نحو الحريشة، واجتمع المسلمون على ذلك الساحل، فصاروا يرمونهم بالكور حتى كشفوهم عن شاطيء البحر، قال: وأول كورة، وأنت من عند أعداء الله نزلت مني في الأرض بقدر ذراع أو باع[6]. وكذا قوله، " ولقد أخبرني من أثق به من العلماء أنه رأى بخط الولي الصالح العالم الأجل المربي الأمثل، سيدي اعمر بن عبد القادر دفين أرض التوميات، بإزاء وأبا غرم على ظهر كتاب الشيخ ونصه:

فنحن بنو العباس لاشك أننا *** أناس من الأنصار بالسيف نضرب"[1].

"ولقد أخبرني تلميذه وخليفته صاحب القدر الكبير، شيخنا الماهر في أحكام القرآن، سيدي منصور الضرير أن قتاله لتلمسان، كان بإشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام، بقصد تغيير المنكر الواجب الفرض اللازم، لأنه رأى أن إقامته واجبة عليه وفرضه متحتم لديه. فكانت بينه وبينهم وقائع متعددة، قتل فيها كثير من الطلبة تغمدهم الله بالرحمة"[2].

" فقد حدثني من أثق به أنه وجد بمكة المشرفة، تأليفا مشتملا على قصائد تتعلق بطريق القوم يباع من تأليف الشيخ المذكور، ومع ذلك أن بائعه عراقي ونسب الشيخ رضي الله عنه من لواتة أولاد لو بن صاهك بن زحيك"[3].

و"هذا وأني أخبرت ممن أثق به أنه رأى تأليفا فيه ذكر بني يادين، وأن تجين اثنان واحد شريف وواحد من زناتة، وأن الشريف يقال له: توجين بواو بعد تاء مضمومة، والله اعلم"[4].

---

[4]- المصدر نفسه، ص 153

[5]- المصدر نفسه، ص 365

[6]- المصدر نفسه، ص 365

[1]- أبو راس: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ص: 421

[2]- المصدر نفسه، ص 449

[3]- المصدر نفسه، ص:250.

[4]- المصدر نفسه، ص:422.

لقد اعتمد أبو راس في كتابه ((عجائب الأسفار ولطائف الأخبار))، على مجموعة هائلة ومتنوعة من المصادر المكتوبة التاريخية والأدبية والجغرافية والفقهية والفلسفية، وأخرى في الأنساب والرحلات.

5- المصادر التاريخية:

أ- نجد أن أول مصدر تاريخي اعتمد عليه المؤرخ أبو راس بدرجة كبيرة وأساسية، هو: ((تاريخ ابن خلدون)) أو((العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)) لعبد الرحمن بن خلدون، إذ لا تكاد تخلو ورقة من المخطوط من ذكره وهو من أهم المصادر التاريخية والاجتماعية، بل هو في حقيقة الأمر موسوعة تاريخية كبيرة وعظيمة لا يمكن الاستغناء عنها. كما اعتمد أبو راس في مخطوطه بجزئيه الأول والثاني، عن أخبار البربر وأنسابهم وقبائلهم ودولهم في بلاد المغرب الإسلامي عامة والأوسط خاصة، وتاريخ مدينة وهران، التي يدور حولها مضمون المخطوط. ونعطي بعض الأمثلة عن ذلك كقوله في قبيلة مغراوة البربرية: " وكان لمغراوة ملك كبير، أدركهم الإسلام عليه"[5]. وقال في موضع آخر:" وكان دين البربر المجوسية، وفي بعض الأحايين يدينون بدين من غلب عليهم من الأمم"[1]. وأن ابن خلدون نفسه ذكر في موضع آخر، خلاف ما ارتضاه صاحب ((بغية الرواد)) بل هو المعول عليه عنده، ويدل له أنه لما ذكر صنهاجة، ونسبهم وعد قبائلهم قال: "ولصنهاجة ولاية لعلي بن أبي طالب كما أن لمغراوة ولاية لعثمان بن عفان الأموي- رضي الله عنه- إلا أنا لا نعرف سبب هذه الولاية ولا أصلها بلفظه"[2].

وعندما ذكر تعريف قبيلة عجيسة، قال ابن خلدون: وعجيسة بجيم مخففة ... ولم يزل محمد بن خزر متغلبا على أعمال المغرب الأوسط، مقاسما فيها ليعلى الإفريني إلى أن اشتغل الخير، وأبوه بفتنة صنهاجة فتغلب يعلي على وهران[3].

وعندما تكلم أبو راس عن بنات يحي بن غانية الثلاث اللواتي بنا لهن الأمير قصرا بتونس يعرف إلى الآن بقصر البنات، نقلا عن ابن خلدون، حيث قال:" أخبرني والدي أنه أدرك واحدة منهن أيام صباه، تناهزت تسعين سنة فقال: كانت من أشرف النساء نفسا وخلقا وأزكاهن أخلاقا"[4].

واستعان أبو راس في أصل تسمية فرنجة وفرنسة، على ابن خلدون، فقال:" أن التسمية الثانية من موضع العامة"[5]. وقد قال ابن خلدون في بعض كلامه عن المغرب الأوسط، " بجاية اختطها الناصر ابن علناس ثم لما مات الناصر ولى ابنه

---

[5]- المصدر نفسه، ص:190

[1]- أبو راس: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ص:190

[2]- المصدر نفسه، ص 194

[3]- المصدر نفسه، ص:209

[4]- المصدر نفسه، ص:220

[5]- المصدر نفسه، ص:258

المنصور". كما تكلم عن ملك قبيلة صنهاجة البربرية العريقة عبر التاريخ، حيث قال:" حتى أذهبوه بنو مرين أي ملك صنهاجة، ليس بصحيح"[6].

وقد قال ابن خلدون عن الثائر ما يلي:" ويحي ابن غانية هذا هو الذي خرب أرشكول، بسبب فتنته والجعبات وشلف وحمزة وقصر عجيسة وزرقة والخضراء ومرسى الحجاج، والقلعة أي قلعة بني حماد وكذا تاهرت الخربة، التي يقال لها الآن: تيارت محاذية لتاقدمت ومينا"[7].

تحدث المؤرخ عن قبيلة تجين، من قبائل بني يادين، فقال:" على ما رأيته في ابن خلدون فإنه قال: "وكانوا بنو يادين من زناتة وهم بنوا عبد الواد. وتوجين ومصاب وبنوا زردال وبنوا راشد شيعة للموحدين من أول دولتهم، فكانوا أقرب إليهم من بني مرين ونظرائهم"[8].

وقال ابن خلدون في بعض المواضع التي تكلم فيها على البربر ما نصه:" والبربر قبائل كثيرة: هوارة وزناتة وضريس ومغيلة ونفزواة، وكتامة ولواتة ومصمودة وصنهاجة وغيرهم"[1].

وقد رد ابن خلدون على قول أبي حيان التوحيدي، بأن الجدار المذكور في القرآن العظيم، هو موجود بمدينة تلمسان في المغرب الأوسط، في قوله تعالى: (❒◆🕮❒👌□🕶✃🕶💻⬂♑⬁⑨⍓✃❻↓▫⬩▤⬩🕭♌◆✆🙰⇔⬈🖬■🕔☺⍓✓⬀✖⬀ ③◆😐🙰⑩☺⍓✓⬀✖⬀ ✖🙱❼ ✃🕶✆🙰⬂☺⍓⑨🙰③☪◆□🙰)[2]. وقال: أنه بعيد وأن موسى عليه السلام لم يغادر المشرق[3].

وقد اختلف أبو راس مع ابن خلدون حول نسب يغمراسن، الذي كان يرفع نسبه إلى إدريس الأول من آل البيت، والذي نفاه ابن خلدون بقوله:" إن كان هذا صحيحا نفعنا عند الله، وأما الدنيا قبلناها بأسيافنا[4].

ب- ثاني مصدر اعتمد عليه المؤرخ في التاريخ العام، ابن جرير الطبري في كتابه: ((تاريخ الأمم والملوك))، الذي يعتبر أهم وأكبر وأعظم مصدر في تاريخ البشرية عامة، وتاريخ المشرق الإسلامي خاصة. ونقل منه أبو راس الأحداث التاريخية كثيرا خاصة في العصر الأموي والعباسي والمملوكي...ونذكر من بينها: ما ذكر الطبري:" أن هشاما ولى خالد العراقيين سنة خمس ومائة (105هـ) وعزله، سنة عشرين (120هـ)، وسببه أن امرأة مسلمة أتته شاكية بغلام له مجوسي، وطئها غصبا فقال لها: كيف وجدتي قلفته؟ فكتب حسان النبطي إلى هشام ذلك، فعزله وولى مكانه يوسف بن عمر الثقفي ابن عم الحجاج. وأمره بحبسه والتضييق عليه، واستمر في

---

[6]- المصدر نفسه، ص 416

[7]- المصدر نفسه، ص 417

[8]- المصدر نفسه، ص 419

[1]- أبو راس: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ص:429.

[2]- سورة الكهف، الآية:81.

[3]-أبو راس: المصدر السابق، ص 423

[4]- المصدر نفسه، ص 427

الحبس، حتى قتله أيام الوليد بن يزيد سنة ست وعشرين ومائة (126هـ) بالحيرة على فرسخ من الكوفة، وكان خالد من المشهورين بالبلاغة والجود وأخباره كثيرة"[5].

وقال الطبري في نسب القسم الثاني من البربر البرانس :" خرج بر بن القيس فارا من أخيه عمر إلى البربر فتزوج فيهم". وعندما تكلم عن قبيلة صنهاجة قال أبو راس: ذكر الطبري: أن بلادهم مسيرة ستة أشهر ومنهم بلكانة مواطنهم بين المغرب الأوسط وإفريقية، وهم أهل مدر ومنهم ثابت بن وزريدن عقب على إفريقية أيام السفاح[6].

وتكلم المؤرخ عن بناء وتأسيس مدينة رومة وتخريب القدس من طرف بختنصر، ويستشهد بالمؤرخ ابن جرير الطبري بقوله:" مدة ما بين تخريب بختنصر القدس وبين الهجرة ألف سنة ونيف، ومن ملك الإسكندر إلى الهجرة تسعمائة سنة ونيف وعشرين سنة. وعمر نبي الله عيسى عليه السلام إلى رفعه اثنان وثلاثون(32) سنة، ومن رفعه إلى الهجرة خمسمائة وخمس وثمانون (585) سنة"[1].

وأخذ المؤلف من ((تاريخ الملوك والرسل))، خلافة المأمون بن هارون الرشيد وكيف ولى إخوانه الولايات؟ حيث قال:" أن المأمون ولى أخاه المعتصم الشام ومصر، وابنه العباس الجزيرة والثغور والعواصم، وعبد الله خراسان، وأعطى لكل واحد منهم خمسة آلاف(5000) دينار ذهبا"[2].

ج- واستفاد المؤرخ في المخطوط من المسعودي في كتابه: ((مروج الذهب ومعادن الجوهر))، الذي يقدم فيه معلومات تاريخية هامة ومفيدة عن حكام الدولة العباسية وأعمالهم، حيث استقى منها أبو راس فوائد جليلة زادت ((العجائب))، موضوعية في تناول الأحداث التاريخية، منها على سبيل المثال، قوله:" لما مات عمر بن مسعدة، وزير المأمون سنة سبع عشر ومائتين (217هـ)، ثم بماله تمام. فكتب رقعة إلى المأمون أنه خلف ثمانين ألف درهم، فأوقع تحتها هذا قليل ممن اتصل بنا، وطالت خدمته لنا فبارك الله لولده فيها[3].

د- ونقل أبو راس حرفيا من ابن الرقيق القيرواني في كتابه:((تاريخ إفريقية والمغرب))، حينما أرخ، لخروج حميد بن نصل على المنصور الشيعي ظاهروه لواتة، وزحف بهم المنصور، فلما انفضوا هربوا أمامه غربي السرسو فرجع المنصور عنهم، في قوله:" أنه في رجوعه وقف على أثر من بناء الأقدمين، وهي القصور التي على الجبال الثلاثة المبنية بالحجر المنحوتة، تبدوا للناظر على البعد كأنها أسنمة قبور وأنه رأى كتبا في حجر منها فسر له، أن سليمان السردعوس خالف أهل هذا البلد على الملك فبعثني بفتح الله علي وبنيت هذا البناء لا ذكر به[4].

---

[5]- المصدر نفسه، ص:176

[6]- المصدر نفسه، ص:211.

[1]- أبو راس: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ص 341

[2]- المصدر نفسه، ص 456

[3]- المصدر نفسه، ص 559

[4]- المصدر نفسه، ص:246

- واستفاد أبو راس في المخطوط كثيرا، من الحافظ والمتأثر بعلمه وبإنتاجه الفكري والتاريخي، جلال الدين السيوطي صاحب كتاب ((حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة))، الذي اقتبس منه تاريخ مصر والقاهرة، وقلده في كتابة تاريخ مدينة وهران. ونذكر على سبيل المثال حينما، قال:" وهران بفتح الواو وسكون الهاء، مدينة كبيرة معدودة من أمصار المغرب الأوسط على ساحل البحر الرومي ذات أسوار وحصون وأشجار، وعيون وبناء لم يوجد مثله. ولا يضع واضع شكله، لو رآه صاحب ((تاريخ مصدر القاهرة))، لعدّه من أعجوبات البناء، التي ذكرها في كتابه:" حسن المحاضرة".

- مصادر السيرة النبوية:

اعتمد أبو راس على مصادر السيرة النبوية في تدوين وقائع سيرة النبي صلى الله عليه وسلم والتحقق منها، وذلك بالرجوع إلى الكتب الأصلية الأولى، التي تناولت السيرة العطرة، وخاصة: ((سيرة ابن إسحاق)) لمحمد بن إسحاق بن يسار بن جبار ، في قوله مثلا:" وقال ابن إسحاق كان إجلاء بني النضير مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من أحد"[(1)].

واستفاد صاحب المخطوط من القاضي عياض اليحصبي السبتي، في كتابه المشهور في تناول شخصية وصفات وأعمال النبي صلى الله عليه وسلم:((الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم)) أو ((نسيم الرياض في شرح الشفا))، للشيخ الشهاب الخفاجي الأندلسي، في قوله على سبيل المثال:" وخصه بعضهم بنبينا صلى الله عليه وسلم وعدم جواز إطلاق السهو والنسيان عليه صلى الله وسلم، وهو صريح بعض روايات الحديث كما في موطأ مالك " لست أنسى"[(2)]. واعتمد عليه كذلك في تعريف المدن، كقوله:" طنجة: بفتح الطاء لفظ بربري فتحت في الإسلام. ثم استولى عليها النصارى سنة سبعين وثمانمائة (870هـ) بعد قتال عظيم. فلما رأى المسلمون أن لا مغيث لهم سلموها لهم[(3)]: (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُون)[(4)].

ودون المؤرخ وقائع وأحداث السيرة النبوية الشريفة من كتاب:((عيون الأثر في السير والمغازي))، لابن سيد الناس، في قوله مثلا:" أن أبا سفيان بن حرب قدم المدينة لتجديد الصلح، الذي انعقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وقريش بالحديبية"[(5)]. وعلى السهيلي عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد ابن أبي الحسن في كتابه: ((الروض الأنف في شرح السيرة النبوية)) [(6)].

6-المصادر الأدبية:

أ- استفاد أبو راس كثيرا من العلامة والأديب، شهاب الدين أبو العباس محمد المقري التلمساني، في كتابه: ((نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب))، الذي يعتبر

---

(1)- أبو راس: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ص 493

(2)- المصدر نفسه، ص:126

(3)- المصدر نفسه، ص 307

(4)- سورة البقرة، الآية: 156.

(5)- المصدر نفسه، ص 505

(6)- المصدر نفسه، ص:112

مصدرا موسوعيا كبيرا وأساسيا في تاريخ الأدب الأندلسي، وفيه ترجمة وافية للعلماء والأدباء والشعراء، والمدن العريقة، ومثالا على ذلك ما أورد أبو راس أن المقري ذكر في كتابه أثناء كلامه على ابن الخطيب:" أن قصة غرناطة مكتوب برأسها هذه القصيدة، وهي التي أنشدها ابن الخطيب للسلطان محمد بن نصر بن وندة، لما انصرف من عند أبي سالم ملك المغرب إلى غرناطة دار ملكه وقد هرب منها الثائر عليه"[1].

وقال أبو راس في موضع آخر نقلا عن المقري، في تعريف مدينة تلمسان التاريخية بالمغرب الأوسط:" تلمسان بلدة عريقة في التمدن، ومعناها تلم سان أي تجمع اثنان التل والصحراء"[2].

ب- كما اقتبس المؤلف من كتاب:((رقم الحلل في نظم الدول)) للسان الدين بن الخطيب، المؤرخ المشهور والأديب المعروف وخاصة في التاريخ الأندلسي، كقوله:" ثم انفضت عساكر الروم، فقتل دنونة في الهزيمة، وقتل من جنوده تسعة (9000) آلاف. كما في ((نظم)) ابن الخطيب حيث يقول:

تسعة آلاف من الكفار - دعا بهم داع إلى البوار[3]

وأيضا: قال لسان الدين بن الخطيب السلماني رحمه الله:

واجتمع القوم بحصن الصخرة - وشاهد الناس جميعا فجره[4]

وإلى جانب هؤلاء الأدباء والعلماء، أخذ أبو راس من أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه، الأديب والمؤرخ الأندلسي، في كتابه المعروف، بـ((العقد الفريد))، وهو مصدر في الأدب واللغة، اهتم بجمع الأخبار والطرائف والنوادر في مختلف العصور التاريخية. نورد بعض أمثلة عن ذلك، بقوله:" أن نبي الله سليمان بن داوود عليه السلام وفد عليه للقدس، أصهاره إلا رد، فلما أرادوا الرجوع. قالوا له: يانبي الله، أننا بيننا وبين أهلنا مهامة ومفاوز فلا بد لنا من زاد، فأعطاهم فرسا كان يسميه أعوج[5].

وقال في مجال آخر يتحدث عن أنصار الخليفة عبد الله بن الزبير رضي الله عنه في الحجاز، وصراعه مع خلفاء بني أمية:" عندما وفد مصعب بن الزبير بوجوه أهل العراق على أخيه، سيدنا عبد الله بن الزبير فلما استقر بهم المجلس، قال مصعب: يا أمير المؤمنين هؤلاء رؤساء العراق، أتيت بهم إليك لتواسيهم من مال الله قال: جئتني بعبيد العراق لأعطيتهم من مال الله. والله لا فعلت وددت، والله أن لي بهم من أهل الشام صرف الدينار بالدرهم، قال عبيد الله بن ضبيان: أتدري ما مثلنا وما مثلك فيما ذكرت؟ قال: وما ذلك مثلنا ومثلك ومثل أهل الشام[6]، كما قال الشاعر بكر بن وائل: البحر البسيط

علقتها صرفا وعلقت رجلا *** غيري وعلق أخرى ذلك الرجل

---

[1]- أبو راس: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ص 287

[2]- المصدر نفسه، ص:424

[3]- المصدر نفسه، ص:249

[4]- المصدر نفسه، ص: 250

[5]- المصدر نفسه، ص: 359.

[6]- المصدر نفسه، ص:367 .

أحببناك نحن وأحببت أنت أهل الشام، وأهل الشام أحبوا عبد الملك بن مروان. ثم انصرفوا من عنده خائبين فكاتبوا عبد الملك بن مروان، وغدروا بمصعب بن الزبير رضي الله عنهما"[1].

وتكلم أبو راس عن هدايا الأمراء للعلماء، واقتبس ما في ((العقد الفريد)) ما يلي:" كان الحسن البصري يلبس خميصة لها أعلام يصلي فيها، أهداها إليه مسلمة بن عبد الملك"[2]. وأيضا:" قال نافع مولى ابن عمر: كان عبد الله بن عمر يقبل الهدايا من أمراء الفتنة مثل المختار وغيره. ودخل الإمام مالك ابن أنس على هارون الرشيد فشكا إليه دينا لزمه فأمر له بألف دينار عين، فلما وضع يديه للقيام، قال: يا أمير المؤمنين زوجت ابني محمد فصار علي قيمة ألف دينار، فقال ولابنه محمد: ألف دينار. قال: فلقد مات مالك وتركهما لولده في مزود. وأمر إبراهيم بن الأغلب بمال قسم على الفقهاء، فكان منهم من قبل ومنهم من لم يقبل فكان أسد بن الفرات، فيمن قبل فكان إبراهيم يقبض على من قبل منهم فبلغ ذلك أسد بن الفرات فقال: لا عليه إنما أخذنا بعض حقنا، والله سائله عما بقى"[3].

ثم يثني ويمدح أبو راس على الأديب ابن عبد ربه في كتابه، بقوله:" وابن عبد ربه هذا كان من أعظم فقهاء الأندلس إلا أنه غلب عليه الأدب، قال الحميدي: له شعر مجموع رأيت منه نيفا وعشرين جزءا، وهذا الشعر المار قاله في كتاب ((العقد الفريد)) المشهور. مات سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة (328هـ)،عن إحدى وثمانين (81) سنة"[4].

7- المصادر اللغوية:

أ- مصادر شرح الألفاظ والمصطلحات اللغوية:

وظف المؤلف أمهات المصادر في شرح الألفاظ والمصطلحات التاريخية، من أجل تبسيطها وتوضيحها للباحث في ميدان التاريخ، مسندا في ذلك على أبي النصر إسماعيل بن حماد الجوهري، في كتابه:((تاج اللغة وصحاح العربية)) المعروف بـ((الصحاح))، نذكر في هذا الشأن بعض الأمثلة التي جاءت في المخطوط كقوله، في الله تعالى:(فَجَاسُوا خِلاَلَ الدِّيَار)[5] أي تخللوها فطلبوا ما فيها كما يجوس الرجل الأخبار أي يطلبها"[6]. وقال:" جسه بيده واجتسه أي مسّه. والمجسته الموضع الذي يجسه الطبيب، وجسست الأخبار تفحّصت عنها" والجواس: الحواس"[1]. وقال الجوهري أيضا: عن كلمة ويلة :"ويل كلمة مثل ويح إلا أنها كلمة عذاب"[2].

---

[1]- أبو راس: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ص:368.
[2]- المصدر نفسه، ص:552.
[3]- المصدر نفسه، ص:552.
[4]- المصدر نفسه، ص:557.
[5]- سورة الإسراء، الآية:04 .
[6]- المصدر نفسه، ص:119.
[1]- أبو راس: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ص:119.
[2]- المصدر نفسه، ص:144.

وقال أبو راس في شرح مصطلح الناقوس معتمدا على ((الصحاح)) بقوله:" في فصل النون من باب السين"، نقس: الناقوس الذى يضرب به النصارى لأوقات الصلاة". وفي تفسير لفظة السلهب،:" قال الجوهري:" السلهب من الخيل الطويل "[3].

واستعان في شرح كلمة الدندنة بالجوهري، فقال:" الدن واحد الدنان زاد الجوهري:" الدندنة أن تسمع من رجل نغمة، ولا تدري ما يقول" وفي الحديث " حَوْلَهَا نُدَنْدِنُ "[4][*].

ورجع المؤرخ إلى الجوهري في شرح مادة:" حبس حبسته واحتبسته بمعنى واحتبس أيضا بنفسه، يتعدى ولا يتعدى". وفي شرح لفظ الوجس، فقال: "الخوف "وأوجس" الآية أي أضمر الخوف، والجوس أيضا: " الصوت الخفي". واعتمد على الصحاح في تفسير مصطلح تاريخي " البطش" فقال في هذا المجال: و" البطش: السطوة والأخذ بالعنف"[5].

والشيء الأخير الذي ذكره أبو راس حول الجوهري وكتابه " الصحاح "، هذا القول الحسن والتعبير الجيد، والبيت الجميل فقال أبو راس:" يقال: " أحيا القوم إذا صاروا في الحيا وهو الخصب" وهذا من أبلغ الدعاء وأكمله، ومثله قول ذي الرمة في أبلغية الدعاء:[البحر الطويل]

ألا فاسلمي يا دار مي على البلاء - ولا زال منها يحر عائك القطر

وهذا البيت هو الذي ختم الجوهري به كتاب ((الصحاح)) [6].

- ومصدر لغوي ثاني، اعتمد عليه أبو راس في ((عجائب الأسفار ولطائف الأخبار))، في شرح وتفسير المصطلحات التاريخية، لا يقل أهمية عن الصحاح، من حيث المادة العلمية، هو ((القاموس المحيط)) للعلامة والأديب اللغوي المشهور، محمد بن يعقوب الفيروزبادي، نهل منه المؤلف، ووظف في كتابه أحسن توظيف، كذكره لفظ جحس فقال:" وذلك من جحسه ودحسه أي مكره، وجحس: كجعل دخل وجلده كدحه وخدشه ". وتفسير كلمة:" الكبس"، فذكر" كبس البئر والنهر، يكبسها أطمها التراب، ورأسه في ثوبه وأخفاه وأدخله فيه ". وكلمة بوس فقال:" وفي ((القاموس)):" البأس: العذاب والشدة في الحرب". وشرح لفظ السبال:" [1]. فقد قال أيضا:"السبلة الدائرة في وسط الشفة العليا أو ما على الشارب من الشعر أو طرفه أو مجتمع الشاربين " إلى أن قال: " والجمع سبال". أما حول تفسير كلمة الفراسة، قال:" الفراسة بالكسر اسم من التفرس، وبالفتح الحذق بركوب الخيل"[2].

واعتمد عليه في شرح مصطلح البغي، فقال:" بغ عليه يبغي علا وظلم وعدل عن الحق "، و"فئة باغية خارجة عن طاعة السلطان، والبغايا الطلائع يكون قبل ورود

---

(3)- المصدر نفسه، ص:182.

(4)- محمد بن يزيد بن ماجه القزويني(207-275هـ): سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر بيروت لبنان،ج3، ص:123. أبوداود: سنن أبي داود، باب تخفيف الصلاة، ج$_1$، ص210.

(*)- أبو راس: المصدر السابق، ص:298.

(5)- أبو راس: المصدر السابق، ص:539.

(6)- المصدر نفسه، ص:557.

(1)- أبو راس: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ص:315.

(2)- المصدر نفسه، ص:348.

الجيش " و" البغي الأمة، والحرة الفاجرة "[3]. واستعان عليه في تعريف تاريخ المدن وبنائها وحضارتها، كقوله: "صفاقس: بفتح الصاد وضم القاف، يشربون من الآبار"[4].

ولأهمية كتاب: ((القاموس المحيط)) في ذلك العهد وقيمته العلمية والمادية، ما أورده أبو راس في كتابه، حيث قال:" وقلت وكذا صاحب ((القاموس)) أخذ على كتابه خمسة آلاف(5000) دينار"[5].

وإلى جانب هذه المصادر اللغوية الهامة والقيمة في شرح وتفسير الكلمات والمصطلحات، هناك مصادر أخرى كأحمد بن محمد علي المقري الفيومي في كتابه: ((المصباح المنير)).

ب- مصادر النحو والصرف:

لقد استفاد أبو راس، كثيرا من مصادر اللغة العربية المجيدة، وخاصة ((ألفية ابن مالك))، وذكرها في أكثر من موضع، أولا: ليثبت إطلاعه الواسع باللغة العربية الفصيحة. وثانيا: ليعطي المخطوط نظرة جمالية في استعمالها، ومن بين الأمثلة التي كانت مناسبة لمضمون ومعنى النص، قوله: "أعوام هو جمع قلة استعمل هنا لما فوق المائة عملا بقول ((الخلاصة)) [6]:

وبعض ذي بكثرة وضعا يفي - كأرجل والعكس جاء كالصفي"[7]

وقوله كذلك:" والحلق جمع حلقة قال في ((الخلاصة)):

ونحو كبرى ولفعلة فعل*** وقد يجيء جمعه على فعل".

كما اعتمد المؤلف على العلامة اللغوي المشهور، بحرق اليمني في كتابه الكبير: ((شرح لامية الأفعال لابن مالك))، في قوله:" قالوا: في المكان أي في ظرف المكان، من شرقت الشمس تشرق كنصر ينصر ومن غربت تغرب كنصر ينصر أيضا المشرق والمغرب" . وكذلك قوله في مجال آخر:" يقال طل دمه أي هدر. والأفصح أنه لا يستعمل إلا مبني للمجهول"[1].

ج- مصادر علم البلاغة:

إلى جانب مصادر اللغة من نحو وصرف، استعمل أبو راس مصادر علم البلاغة والبيان، كعلامة الخطيب القزويني في ((التلخيص)) أي ((الإيضاح في البلاغة))، وسعد الدين مسعود التفتازاني : ((المطول في شرح تلخيص المفتاح)) ، وخاصة اعتمد عليه في تعريف علم البديع وضروبه، والاستعارة الحقيقية والمكنية والتصريحية، والتشبيه وأركانه، والمجاز وأنواعه.

8- مصادر وكتب التراجم:

---

[3]- المصدر نفسه، ص:444.

[4]- المصدر نفسه، ص: 477.

[5]- المصدر نفسه، ص:495.

[6]- الخلاصة هي ألفية ابن مالك

[7]- أبو راس: المصدر السابق، ص:285.

[1]- أبو راس: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ص:305.

- اعتمد أبو راس على مصدر أساسي في ترجمة شخصيات المخطوط، وهو " وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان " لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، ونجده ينقل نقلا حرفيا من هذا المصدر دون إبداع الرأي أو نقد، وخير مثال على ذلك ترجمة شخصية الفقيه المالكي ابن شاس، حيث قال فيه:" وابن شاس هذا هو الشيخ أبو محمد عبد الله بن نجم بن شاس الجذامي السعدي الفقيه المالكي. كان فاضلا فقيها في مذهبه وانتفع به خلق كثير، وصنف في مذهب مالك كتابا نفيسا أبدع فيه وسماه ((الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة))، وضعه على ترتيب ((وجيز)) الغزالي، وفيه دلالة على غزارة علمه. والطائفة المالكية بمصر عاكفة عليه لحسنه وكثرة فوائده. وكان يدرس بمصر بالمدرسة المجاورة للجامع، مات بثغر دمياط غازيا، لما أخذه العدو سنة ست عشر وستمائة (616هـ)"[(2)].

وفي ترجمة السلطان الصنهاجي تميم أبي باديس المنصور، وقصته مع الشيخ الولي الصوفي محرز ابن خلف المشهور سيدي تونس، حيث نقل حرفيا من كتاب ((وفيات الأعيان))، حيث قال:"... ففزع أهل تونس إلى ولي الله سيدي محرز بن خلف المشهور سيدي تونس، وتضرعوا إليه في ذلك فقال: لما قالوا له ما قال باديس: بل تبقى تونس ولا يبقى باديس ثم قال:" اللهم يا رب باديس إكفنا باديس". فمات من ليلته ودار ملكه إذ ذاك القيروان... وقال ابن خلكان:" إن ذلك وقع في محاصرته لبعض قرى طرابلس والله أعلم"[(3)].

9- المصادر الجغرافية والرحلات:

أ- نقل أبو راس عن النسابة والجغرافي، أبي الحسن أحمد البغدادي البلاذري في كتابه:((فتوح البلدان))، الذي يعتبر مصدرا جغرافيا هاما في تاريخ وآثار البلدان، استفاد منه في تاريخ المدن والتعريف بها كمدينة أرمينية، حيث قال:أن أرمينية:" نسبة لملك بها اسمه أرميناقش، وملكتها بعده امرأة قالا وبنت مدينة بها فسمّتها قالي فلذا يقال لها الآن قالى قالا"[(1)].

ب- وكان اعتماده على كتب ومصادر الرحلات واضحا في مخطوطه، مثل شخصية الرحالة أحمد ابن المهدي الغزال المتوفى سنة 1191هـ/1777م، في كتابه: ((نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد)) أو ((رحلة الغزال وسفارته إلى الأندلس (1179-1180هـ/1766-1767م))، خاصة في الوصف الدقيق لمدن الأندلس الإسلامية العريقة، وآثارها وأراضيها وأنهارها، وعمارتها ودورها وقصورها، وساحاتها وجوامعها المفقودة،

---

(2)- المصدر نفسه، ص:238.

(3)- المصدر نفسه، ص:187.

(1)- أبو راس: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ص:106.

مثل: إشبيلية وقرطبة وغرناطة وطليطلة، وطريف[2] ...وغيرها من المدن الأندلسية وكيف أصبحت بيد النصارى المسيحيين؟

10- بعض المآخذ عن المخطوط:

من أهم المآخذ والأخطاء التي تؤخذ على أبي راس في مخطوط:((عجائب الأسفار ولطائف الأخبار))، عدم توثيق الوقائع والأحداث الواردة في النصوص التاريخية بدقة وتحليل. ومن أمثلة ذلك:

وجود اختلاف في مخطوطات أبي راس حول بنى وأسس مدينة وهران، فنجده في كتاب ((الحلل السندسية في فتح وهران والجزيرة)) [3] أو ((الخبر المعرب عن الأمر المغرب))، و((عجائب الأخبار ولطائف الأسفار)) [4]، قال :" وقد أسس هذه المدينة أي اختطها سنة تسعين من القرن الثالث، وقد قال في ثقة: إني رأيت هذا التاريخ في كتاب الصفدي، قلت: وملك الأندلس من بني أمية يومئذ السلطان عبد الله محمد بن عبد الرحمن الداخل". وفي ((عجائب الأسفار ولطائف الأخبار))[5] أنها:"أسست سنة تسعين أو إحدى وتسعين على يد الأموي:" وكان ممن امتد له الملك بهذه العدوة عبد الرحمن الذي أسست على يده وهران، وهو أول من ضرب الدراهم بالمغرب ".

لو رجعنا إلى مصادر وكتب الجغرافية، لوجدنا اختلافا حول تأسيس مدينة وهران، منهم من يتفق مع أبي راس، ومنهم من يخالفه. في حين يرى لسان الدين بن الخطيب السلماني في كتابه:((أعمال الأعلام))، أن:" وهران مدينة ساحلية في غرب الجزائر، وبالغرب من مدينة تلمسان. كانت في القديم قرية بربرية قليلة الشأن، اسمها إيفري ومعناها: الكهف ثم حدث في أواخر القرن الثالث الهجري (03هـ)، أن حط بها جماعة من الأندلسيين البحريين، فأسسوا هناك مدينة وهران"[1].

وكذلك صاحب كتاب ((الاستبصار في عجائب الأمصار))، يتفق مع لسان الدين في البناء، حين قال:" مدينة وهران: هي مدينة على ضفة البحر بناها جماعة من الأندلسيين البحريين بسبب المرسى، بالاتفاق مع قبائل البربر المجاورين لها، فسكنوها مع قبائل من البربر يقال لهم: بنو مسكين نحو ثمانية (08) أعوام. ثم إنه زحف إليهم قبائل كثيرة من البربر يطلبون ثأرا بينهم وبين بني مسكين، فأبى من كان فيها من الأندلسيين، وكان عندهم جماعة منهم، فنصبوا عليهم الحرب. فلما ضيقوا عليهم هربوا بني مسكين في الليل، وتغلب البربر المحاصرون لها عليها وأخرجوا من كان فيها،

---

[2]- المصدر نفسه، ص 494

[3]- أبو راس: الحلل السندسية في فتح وهران والجزيرة، ص:230

[4]- أبو راس: عجائب الأخبار ولطائف الأسفار، مخطوط، ورقة:06.

[5]- أبو راس: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ص:203.

[1]- لسان الدين بن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام، تحقيق وتعليق أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، نشر وتوزيع دار الكتاب الدار البيضاء المغرب الأقصى، سنة 1964م، ص:154.

وأضرموا نارا فخربت وهران عند ذلك، وبقيت سنين خربة، ثم تراجع الناس إليها وبنوا فعادت أحسن مما كانت"[2].

وأما الجغرافي الحسن الوزان الإفريقي، فقال حول التأسيس ما يلي:" وهران مدينة كبيرة فيها ستة آلاف كانون، بناها الأفارقة الأقدمون على شاطئ البحر المتوسط، بعيدة بنحو مائة وأربعين ميلا من تلمسان. وبها من البنايات والمؤسسات ما تتميز به كل مدينة متحضرة، من مساجد وملاجئ وحمامات وفنادق، محاطة بأسوار عالية جميلة"[3].

ومن الأخطاء التاريخية التي وقع فيها المؤرخ، أنه لم يذكر زلزال مدينة وهران أثناء استعداد وحصار محمد الكبير لها، والذي كان شديدا، هدم معظم بنيانها، ولقي عدد كبير من السكان حتفهم، والأسبان معا. ففي ذلك يقول أحمد توفيق المدني:" وقعت هزة أرضية عنيفة جدا، دامت ثلاث دقائق، حطمت كل منازل وهران تقريبا، وألحقت بالحصون والقلاع والكنـائس أضرارا بالـغة، مات تحت الأنقاض، ثلاثة آلاف (3000) نسمة من سكانها وجندها"[1]. وكان هذا الزلزال حافزا استعجاليا لمحمد، فتحرك من مدينة أم عسكر سنة (1206هـ/1792م)، بخمسة (5000) آلاف مقاتل متوجها إلى مدينة وهران بقصد فتحها، وكان له ما أراد [2].

ومن الملاحظ أن القصيدة مكسورة الوزن ركيكة العبارة، وأن أبا راس يجيد النثر أكثر مما يجيد الشعر[3]. وأخطاء المؤلف في تخريج الأبيات الشعرية، وتوثيقها ونسبة غير المنسوب منها. ومن الملاحظ على أبي راس أنه يورد البيت الشعري في متن المخطوط من غير نسبة، ومثال على ذلك:[البحر السريع]

- كم ترك الأول للآخر -[4]

وقوله كذلك:

لقد ضجّت الأرضون إذا قام من - بني هداد خطيب فوق أعواد منبر[5]

وغيرها من الأبيات الشعرية في متن المخطوط.

وبعض الأحيان يذكر صدر البيت دون عجزه كقوله: [البحر البسيط]

---

[2]- مؤلف مجهول: كاتب مراكشي من كتاب القرن السادس الهجري(06)، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار (وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب)، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية الدار البيضاء، المغرب الأقصى، 1985م، ص ص:133-134.

[3]- الحسن الوزان ليون الإفريقي(960هـ-1552م): وصف إفريقيا، ترجمة عن الفرنسية محمد الحجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب لإسلامي بيروت لبنان، 1983م، ص:30.

[1]- توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا(1492-1792م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دار البعث الجزائر، ص:524.

[2]- مسلم بن عبد القادر: أنيس الغريب والمسافر، ص: 24.

[3]– أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص:345.

[4]- أبو راس: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ص:111.

[5]- المصدر نفسه، ص:119.

- حتى غدت ملة الإسلام وهي بهم -[6]

وقوله أيضا:

- بزينب ألمم قبل أن يرحل الركب -[7]

وأحيانا أخرى يذكر عجز البيت دون صدره وعلى سبيل المثال، كقوله:[البحر البسيط]

- كان تطيابها في الأنف مشموم -[8]

وقوله:[البحر الكامل]

- وخافتك النطف التي لم تخلق -[1]

وكثيرا أن أبا راس يتصرف في البيت، بحيث يصعب على الباحث التعرف على قائله، مثل:

لقد ضجّت الأرضون إذا قام من - بني هداد خطيب فوق أعواد منبر[2]

والصحيح هو:

لقد ضجّت الأرضون إذا قام من - بني سدوس خطيب فوق أعواد منبر[3]

وقوله:[البحر الطويل]

وإن نبثوا بئري نبثت بئارهم - ليعلم قوم كيف تلك النبائث؟ [4]

والصحيح هو:

وإن حفروا بئري حفرت بئرهم - ليعلم قوم كيف تلك النبائث؟[5]

وهناك أبيات شعرية في متن المخطوط صعب على الباحث تخريجها، أو التعرف على شعرائها وأصحابها في الدواوين الشعرية، مثل:[البحر البسيط]

وقال رائدهم: أرسوا نزاولها - فكل حتف امرئ يجري بمقدار[6]

وقوله كذلك:[البحر الطويل]

إذا كوكب الخرقاء لاح بقدرة - سهيل أذاعت غزلها في القرائب[7]

وقال أيضا:[البحر الطويل]

سأطلب حقي بالقنا ومشايخ - كأنهم من طول ما التثموا مرد[8]

- ثالثا:

---

[6]- المصدر نفسه، ص:129.

[7]- المصدر نفسه، ص:380.

[8]- المصدر نفسه، ص:117.

[1]- أبو راس: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ص:122.

[2]- المصدر نفسه، ص:119.

[3]- محمد مهدي الفاسي: مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات، ط2، دار صادر بيروت لبنان، ص179.

[4]- أبو راس: المصدر السابق، ص:154.

[5]- أبو دلامة الأسدي: ديوان أبي دلامة الأسدي، ص:38. ابن خلكان: وفيات الأعيان و وأنباء أبناء الزمان، ج2، ص ص:325-326.

[6]- أبو راس: المصدر السابق، ص:168.

[7]- المصدر نفسه، ص:134.

[8]- المصدر نفسه، ص:219.

وهناك مصادر تاريخية أو أدبية أو لغوية أو فقهية أو فلسفية، ذكرها صاحب المخطوط، لكن لم نستطع الحصول عليها في المكتبات العربية. وتعد من المصادر النادرة والمفقودة، مثل كتاب: ((شرح البردة)) [1] لشيخ علي بن ثابت، وكتاب: ((عين المعاني في تفسير السبع المثاني)) [2] لمحمد بن طيفور الغزنوي السجاوندي. وأيضا كتاب:((شروح الفرائض)) [3].

ويذكر المؤرخ في متن المخطوط بعض أسماء الشخصيات في التاريخ، وفي نفس الوقت يشير إلى مصادر تواجدها، ولكن عندما عودتنا إليها لم نجد لها أثرا في تلك المصادر، ومثال على ذلك، قوله:"... وهو ابن أرطغل بن سليمان شاه، وقيل: من ذرية أنو شروان"[4]. وللسخاوي:"أنه من نسل سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه"[5]. وعندما عدنا إلى المصدر: ((الضوء اللامع لأهل القرن التاسع)) [6] للمؤرخ الحافظ شمس الدين السخاوي، لم نجد هذه الترجمة في نصوص الكتاب.

ذكر أبو راس في كتابه:" أن الفقيه الأعظم العلامة الأكرم، أحمد بن القاضي أحد آباء صاحب ((المغارسة))، ملوك الزيانيين بتلمسان في شأنه وأشار إليهم بحربه ومناجزته. وكان هذا العالم من أهل بجاية، وقد ذكره صاحب: ((الدرر المكنونة في نوازل مازونة)) ، في نوازل النكاح"[7] . ولكن لما رجعنا إلى ((الدرر)) [8]، لم نجد في نصوصه ما قاله.

- رابعا:

ويورد المؤلف نصوص أو عبارات أو فقرات، أو روايات تاريخية مجهولة ومبهمة في متن المخطوط، كقوله:" قال بعض الشيوخ:...." [9]، و"كان بعض الأولياء ... " [10] دون ذكرهم، "قال: ثقة... " [11] أو " قال من أثق به: "[12]، أو "بهم..." [13]، أو " أخبرني من أثق بهم..." ، أو "حدثني..." [1]، أو "

---

(1)- أبو راس: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ص:129.

(2)- المصدر نفسه، ص:541.

(3)- المصدر نفسه، ص:326.

(4)- المصدر نفسه، ص:339.

(5)- المصدر نفسه، ص:339.

(6)- السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع في ست (06) مجلدات ضخمة ، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان.

(7)- المصدر نفسه، ص:338.

(8)- أبو زكرياء يحي المازوني المغيلي: الدرر المكنونة في نوازل مازونة، تحقيق حساني مختار، نشر مخبر المخطوطات قسم علم المكتبات جامعة الجزائر، سنة 2004م.

(9)- أبو راس: المصدر السابق، ص:354.

(10)- المصدر نفسه، ص:358.

(11)- المصدر نفسه، ص:244.

(12)- المصدر نفسه، ص:244.

(13)- المصدر نفسه، ص:244.

(1)- أبو راس: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ص:189.

حدثني أهلها "[2]، أو "وأني أخبرت ممن أثق به أنه رأى تأليفا فيه"[3]، ومن ثم يصعب على الباحث تخرجيهم ومعرفتهم لأنهم في حقيقة الأمر نكرة غير معروفين. وهناك صعوبات واجهت الباحث في تحقيق متن المخطوط، فتمثل فيما يلي:

وعدم ذكر أبو راس للاسم الكامل لشخصية من الشخصيات الواردة في متن المخطوط، وفي بعض الأحيان يذكر كنية الشخص أو لقبه، ومثال على ذلك: " روى شيخ أشياخنا العلامة يحي "[4]، وكذلك قوله:" فقال ابن مزيد "[5]، وقوله أيضا:" حكى ابن الأعرابي"[6] و قال سيدي سعيد "[7].

وإلى جانب ذلك اعتماد أبي راس على بعض القصص والأساطير والخرافات، التي يمكن اعتبارها من الخرافات الاجتماعية التي لا تستند إلى دليل شرعي أو واقع تاريخي مثل: رواية الجن التي رواها المؤرخ عن العلامة محمد بن يحي الغريسي المعسكري عن سعيد الجزائري، المعروف بقدورة حين قال:" أنه قتل ثعبانا فإذا هو جنّي فاختطفه جنيّ آخر قريبه، وألقاه في أودية الجن فدخل بعدوة أعني في محل فوجد شيخا كبير السن، وكأنه القاضي شمهروش فقصّ عليه الحال فقال له: إذا أقبل سلطان الجن فقف، واطلب الشرع فلما أقبل وقف إليه الإنسي وشكى من الجني ، فأحضره السلطان وسأله عن موجب خطفه الإنسي فقال: لقتل أخي، فقال الإنسي: إنما قتلت ثعبانا فدعى السلطان بالشيخ الأول الجني، واستفتاه فيما يلزم الإنسي فقال بعد أن رفع حاجبيه بيده، رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم أنه قال:" من تصور على غير شكله فدمه هدر"[8].

ورواية أخرى رواها أبو راس لا ترقى إلى الصحة ولا إلى الحقيقة، وإنما هي من قبيل الخرافات والأساطير، حيث قال:" قال موسى بن صالح المشهور بالكهانة: أن تلمسان تحرث، وكان كما قال: لقد يحرثها غلام أسود على ثور أسود سنة ستين وسبعمائة (760هـ) لما خربها أبو عنان. وكان هذا الكاهن يسكن برابرة غمرة، وأرضهم من المشنتل إلى الزاب"[9].

وإلى جانب ذلك روى رواية أخرى فيها نوع من الخرافة والأسطورة، حيث قال أن " الشيخ أبو محمد صالح المدفون برباط آسفي، قال: سمعت شيخنا أبا مدين، يقول: لقيت الخضر، فسألته عن المشائخ في كل قطر فقال الشيخ عبد القادر، إمام الصديقين وحجة العارفين: وقال طأطأ الشيخ أبو مدين رأسه وقال:"

---

[2]- المصدر نفسه، ص:477.
[3]- المصدر نفسه، ص:422.
[4]- المصدر نفسه، ص:123.
[5]- المصدر نفسه، ص:169.
[6]- المصدر نفسه، ص:572.
[7]- المصدر نفسه، ص 396
[8]- المصدر نفسه، ص:124
[9]- المصدر نفسه، ص:251

اللهم إني أشهدك وملائكتك، أني سمعت للشيخ عبد القادر، وأطلعت ونزلت بالعراق مسألة في رجل حلف أنه يعبد الله ولا يشاركه في ذلك الوقت، أحد فعجز عنها فحول العلماء فقال الشيخ: يطوف حيث المطاف خاليا"[1]. وترى أهل السنة والجماعة، أن الخضر عليه السلام ميت، كما أثبت الإمام أبو حيان التوحيدي في التفسير بقوله:" أجمع الجمهور على أن الخضر عليه السلام مات". وبه قال ابن أبي الفضل المرسي:" لو كان الخضر عليه السلام، حيا لزمه المجيء إلى النبي عليه الصلاة والسلام، الإيمان به وإتباعه"[2].

وفي الغالب كان الباحث يصحح الأخطاء النحوية والإملائية، التي تخل بمحتوى المتن. دون الإشارة إليها في الهامش. كما أنه كتب بعض الألفاظ والكلمات، على المنهج العلمي الحديث المتبع في تحقيق النص أو المتن، ونأخذ بعض الأمثلة على ذلك لتوضيح الصورة:

الأذ دلوس/الأذ دلس، الأندلس ية/الأندلوس ية، إص بانيا/إس بانيا، الإص بنبون والس بنيول/الإس بانيون، أولائ ك/أولئ ك، بن وا/بن و، التوري ة/الت وراة، الأبوص يري/البوص يري، إس لامول/إس طمبول، تعل ى/تع الى، بي ر/ بئ ر، رؤي س/رئ يس، الت وارك/الت وراق، الثق ات/الثق اة، حص ر/حص ار، حصر ها/حاصر ها، ذالك/ذلك، ف ح/حينئ ذ، الي ل/اللي ل، ل يلا/ل ئلا، فاي دة/فائ دة، ماي دة/مائ دة، ماي ة/مائ ة، حص ر ها/حاص ر ها، لاك ن/لك ن، س ليمن/س ليمان، لاك نهم/لك نهم، فرنص ا/فرنس ا، الفرنص يون/الفرنس يون، قس مطينة/قس نطينة، صفاقص سفاقس/صفاقس، قبس/قابس، مشاهر/مشاهير، مشاهر هم/مشاهير هم، لمدي ة/المدي ة، الطرط ر/التت ار، ه اؤلاء/ه ؤلاء، ه اذا/ه ذا، ه اذه/ه ذه، دخل وا العرب/دخل العرب، دخلوا النصارى/دخل النصارى، ياأيها/يأيها، الأذا/الأذى، الأقصا/الأقصى، مرصى/مرسى، وراكلان وراقلان ورجلان/ورقلة.

- وضع الرموز والعلامات في متن المخطوط:

ولتوضيح النص التاريخي من أجل التوثيق، استعمل الباحث الرموز والعلامات التالية:

- وضع عناوين أساسية وفرعية تتناسب مع موضوعات المخطوط.
- [ ] المعقوفتان:

لحصر ما سقط من كلمة أو لفظ أو فقرة، في نص إحدى النسخ المعتمدة في المقابلة.

لحصر إضافة أو تصحيح خطأ ضروري، استدعاه الموضوع والمضمون.

- ( ) القوسان:
- ( ) المزدوجتان: لحصر الآيات القرآنية

---

[1]- أبو راس: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ص: 310

[2]- المصدر السابق، ص:112.

- " " المزدوجتان: لحصر الأحاديث النبوية الشريفة. والنصوص المنقولة حرفيا.
- (( )) القوسان: لحصر الكتب والمصادر الواردة في المتن.
- [رقم] رقم ورقة نسخة المخطوط المعتمدة (أ): من الورقة الأولى [1] حتى [326]
- (رقم) إعادة كتابة الأعداد من الحروف إلى الأرقام، الواردة في النص.
- هـ التاريخ الهجري.
- م التاريخ الميلادي.
- ألخ إلى آخره.

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا[ونبينا] (1) و[مولانا](2) محمد وآله[وصحبه وسلم](3) تسليما](4)، [قال الشيخ(5) [العالم](6) الفقيه الحبر(7) النبيه محمد أبو راس بن أحمد بن عبد القادر [الناصري](8) رحمه(9) الله تعالى](10) [ونفعنا ببركاته آمين](11) (*)

[الحمد لله الذي راض لنا البيان والأدب حتى انقاد في ألسنتنا، وشاد مثواه في اجنتنا. وذلّل لنا من الفصاحة فملكناه، وأوضح لنا من مشكلات ما تشعّب فسلكناه. وصار لنا الكلام عبدا يجيب متى ناديناه، وسهما يصيب الغرض إذا رميناه. والصلاة والسلام على سيّدنا محمد الذي اصطفاه الله على سائر الخلق واجتباه، وعلى آله وأصحابه صفوة الله من خليقته أهل عنايته ورحماه](12).

- علم التاريخ والأنساب:

أما بعد(13)**:**[فإن البحث عن علم التاريخ ، بمن(14) تقدّم شأن الأدباء الأفاضل من أولي [1] بصيرته](15)**.** وقد اعتنى به أهل كل طبقة و جهابذة كل ملة من صلحاء(16) السلف [عليهم ن

ساعته](1) [وحذّاق الخلف](2) [يكون](3) ،في كل عصر عصابة[هم أهل الإصابة](4)، فألّفوا وأفادوا [](5) [وصنّفوا](6) وأجادوا وبلغوا من المقاصد قاصديتها، وملكوا من المحاسن ناصيتها [جزاهم](7) الله رضوانه، وأحلهم من رياض الفردوس ميطانه.

---

(1) - زيادة في (ب)، سقطت من (و)
(2) - زيادة في (ب)، (ج)، سقطت من (و)
(3) - سقطت من (د)
(4) - زيادة في (ب)
(5) - قال الإمام خاتمة الأئمة الكرام سيدي في (د)، سقطت من (و)
(6) - زيادة في (ج)، سقطت من (و)
(7) - النزيه في (ج)، سقطت من (و)
(8) - سقطت من (د)، سقطت من (و)
(9) - رحمة في (أ)، (ب)، (د)، (هـ)
(10) - سقطت من (ب)، سقطت من (و)
(11) - زيادة في (د)، سقطت من (و)
(*)- وفي نسخة (هـ)، وجدنا هذه المقدمة:((" هذا كتاب عجائب الأسفار ولطائف الأخبار"، تأليف العالم العلامة الحبر الفهامة الشيخ سيدي محمد أبي راس بن محمد بن أحمد بن عبد القادر الناصري رحمه الله، ونفعنا به وبأمثاله آمين رحمه الله)).
(12) - سقطت من(ب)، سقطت من (و)
(13) - سقطت من (ب)، (ج)، (و)، وبعد في (و)
(14) - ممن في (هـ)
(15) - سقطت من (ب) ، (د)، (و)
(16) - طلبة في (ب)، (د)
(1) - سقطت من (د)
(2) - سقطت من (أ)، وحذاق الخلق في (هـ)، وهو تصحيف
(3) - سقطت من (ب) ، (ج) ، (د)، (هـ)
(4) - سقطت من (د)
(5) – [ونالى أنوار] كأنها زيادة من الناسخ، ولا تناسب السياق ولا المعنى في نسخة (أ).

وكان أعلم الناس به في [الإسلام][8] [ ][9] بعد نبيّنا عليه الصلاة والسلام أبو بكر الصدّيق، [10] وابن عبّاس[11] وجبير[12] [بن مطعم][13] [ ][14] وعقيل بن أبي طالب[15] رضي الله عنهم.

ومـ ن التـ ابعين الزهـ ري[1] وابـ ن سـ يرين[2] [3][] [4] [وأمثـ الهم][5]، وفـ يمن بعـ دهم الأصمعي[6] وأبو عبيدة[7] والرقاشي[8] والشيباني[9] وأمثالهم.

---

(6) - سقطت من (أ)
(7) - به على في (أ)
(8) - هذا في (أ)
(9) – [هذا] في (أ)، (ب) ، (ج)، زيادة من الناسخ
(10) – أبو بكر الصديق: وأمه أم الخير واسمها سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم و ابنته عائشة أم المؤمنين ورضي الله عنها، وأحد العشرة المبشرين بالجنة وأول الخلفاء الراشدين. ينظر: شـ هاب الـ دين بـ ن حجـ ر العسـ قلاني: الإصـ ابة فـ ي تمييـ ز الصـ حابة، تحقيـ ق طـ ه محمـ د الزيـ ني، مكتبـ ة الكليـ ات الأزهريـ ة، 1388هـ/1968م، ج4، من ص 169 إلى ص179. ابن سعد: الطبقات الكبرى، دار صادر بيروت لبنان، ج3، من ص 169 إلى ص 178.
(11) - ابن عباس: هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي أبو العباس بن عم رسول الله أمه أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية ولد وبنو هاشم بالشعب قبل الهجرة بثلاث وقيل بخمس، معروف بحبر الأمة وترجمان القرآن، وفي الصحيح عنه أن النبي ضمه إليه وقال:
" اللهم علمه الحكمة". مات بالطائف سنة ثمان وستين واختلفوا في سنه فقيل ابن إحدى وسبعين. ينظر: ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق علي محمد النجاري، دار الجيل، بيروت لبنان، ط1، 1992، مج4، ص ص: 141-142.
(12) - جبير بن مطعم: هو جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصدي شيخ قريش في زمانه أبو محمد ويقال أبو عدي القرشي النوفلي بن عم النبي صلى الله عليه وسلم من الطلقاء الذين حسن إسلامهم وقد قدم المدينة في فداء الأسارى من قومه وكان موصوفا بالحلم ونبل الرأي كأبيه. وكان أبوه هو الذي قام في نقض صحيفة القطيعة. وكان يحنو على أهل الشعب ويصلهم في السر ولذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر لو كان المطعم بن عدي حيا وكلمني في هؤلاء النتنى لتركتهم له وهو الذي أجار النبي صلى الله عليه وسلم حين رجع من الطائف حتى طاف بعمرة ثم كان جبير شريفا مطاعا وله. وهو من أعلم الناس بالأنساب والأخبار. ينظر: ابن حجر: المصدر السابق، مج1،ص 462 .
(13) - قل العدل زيادة في (أ)، لا تناسب السياق
(14)- [قيل العدل] زيادة من الناسخ، ولا تناسب السياق ولا المعنى في نسخة (أ)
(15) - عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، شهد بدر مع المشركين كرها وأسر ففداه عمه العباس، أسلم يوم الفتح ومات عقيل بن أبي طالب بعدما عمي في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما. ينظر:ابن حجر: المصدر السابق، م1، ص ص: 531-532. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج4، ص42.

(1) - الزهري (ت124هـ): هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد اللّه بن عبد اللّه بن شهاب بن عبد اللّه بن الحرث بن زهرة القرشي الزهري ولد سنة 51هـ. كان فقيها من مشهوري الفقهاء ومحدثا من ثقتة المحدثين بالمدينة وهو معدود من أجلاء التابعين, توفي سنة 123هـ. ينظر: ابن الفرضي الأندلسي: كتاب الألقاب، تقديم وتحقيق وتعليق محمد زينهم محمد عزب، ط1، دار الجيل بيروت لبنان، 1412هـ/1992م، ص120.
(2)- محمد بن سيرين(ت110هـ): هو أبو بكر محمد بن سيرين البصرى، الأنصارى بالولاء، فقيه محدث، مفسر، معبر للرؤيا، إمام زمانه في علوم الدين بالبصرة نشأ بزازًا (بائع ثياب) وفي أذنه صمم، واشتهر بتعبير الرؤيا سمع أبا هريرة. ينسب إليه كتاب تعبير الرؤيا وهو غير كتاب منتخب الكلام في تفسير الأحلام المنسوب إليه. ينظر: أبو إسحاق الشيرازي: طبقات الفقهاء، حققه وقدم له إحسان عباس، ط2 دار الرائد العربي بيروت لبنان، 1401هـ/1981م، ص88.
(3)- [واد الديان] زيادة في (أ) لا تناسب السياق ولا المعنى
(4)- وأبد الديان زيادة من الناسخ في (أ)، لا تناسب السياق ولا المعنى
(5)- سقطت من (أ)

واشتهر[10] بتدوينه كثير من العلماء الجماهير[11] والأولياء الأكابر كالحافظ أبي نعيم[12] صاحب ((حلية الأولياء))[13] ، وهو أحمد بن عبد الله بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني من أكابر الحفاظ والمحدّثين، وله كتاب ((تاريخ إصبهان)). ذكر فيه:" أن جده مهران هو أول من أسلم منهم، وهو مولى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب توفي سنة ثلاثين وأربعمائة(430 هـ).

وإصبهان[1] بكسر الهمزة من مدن الجبال. وألّف فيه أيضا الخطيب الحافظ [أحمد بن ثابت[2]][3] وكنيته أبو بكر نسبه [إلى] [4] بغداد كان من العلماء المتبحرين، ولو لم يكن له سوى التاريخ[5] لكفاه فإنّه يدلّ على إطّلاع عظيم وله قريب من مائة (100) مصنّف، وفضله أشهر من أن يوصف توفي سنة ثلاث وستّين وأربعمائة

---

(6)- الأصمعي (ت217هـ/831م): هوعربي من قبيلة باهلة، اسمه عبد الملك بن قريب نسب إلى جده أصمع نشأ بالبصرة وأخذ عن علمائها. وكان لعلمه الواسع وخبرته بأيام العرب ولغاتها ونوادرها الفضل في جعله مقربا من بلاط الخليفة هارون الرشيد. ومن آثاره: كتاب الأضداد، كتاب الاشتقاق وكتاب النسب. ينظر: أبو عبيد القاسم بن سلام:(154-664هـ)، كتاب النسب، تحقيق ودراسة مريم محمد خير الدرع تقديم سهيل زكار، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع دمشق 1410هـ/1989م، ص ص 178،179.

(7)_ ابن عبيدة في (و) وهو تحريف

أبو عبيدة النحوي: هو أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي بالولاء، تيم قريش البصري النحوي. له كتاب مجاز القرآن. ينظر: خير الدين الزركلي: الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب ومستعربين والمستشرقين، ط3، بد ط، بلا تا، ج3، ص105.

(8)- الرقاشي: هوأبو العباس الفضل بن عبد الصمد بن الفضل الرقاشي البصري من فحول شعراء الدولة العباسية.قيل أنه كان من العجم من أهل الري ومدح الرشيد. توفي الرقاشي في حدود المائتين (200هـ). ينظر:الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ط2، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ج12،ص ص345-346.

(9)- الشيباني (ت213هـ): هو أبو عمرو وإسحق بن مرار النحوي اللغوي، هو من رمادة الكوفة نزل إلى بغداد. كان من الأئمة الإعلام في فنونه، وكان محدثا ثقة أخذ عنه الإمام أحمد بن حنبل ويعقوب بن السكيت، وغيرهما من الأعلام. ينظر: أبو عبيد القاسم بن سلام:كتاب النسب، ص181.

(10)- غير واضحة في (أ)

(11) - الجماهر في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، وهو تصحيف

(12) _ أبو نعيم في (و)

- أبو نعيم: هو أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني الشافعي، الحافظ أحمد الأفذاذ الذين جمعوا بين الرواية والدراية. قال ابن النجار: هو تاج المحدثين، وأحد أعلام البارزين في تاريخ الأمة. من آثاره حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، وتاريخ أصبهان ودلائل النبوة وغيرها. ينظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج1، ص75. خير الدين الزركلي: الأعلام، ج1، ص47. شذرات الذهب، ج3، ص245.

(13) - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء.

(1)- إصبهان: هي مدينة المعروفة بـ: جي، وهي الآن تعرف بشهرستان وهي على ضفة نهر زندروذ بينها وبين إصبهان اليوم وهي اليهودية نحو الميل أو أكثر وليس بها اليوم أحد خربت عن قرب وهي كانت أجل موضع بإصبهان. ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر للطباعة والنشر بيروت لبنان، 1375هـ/1956م، ج5، ص78.

(2)- سقطت من (د)

(3)- الخطيب البغدادي (392- 463هـ/1002-1072م): هو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدى الخطيب البغدادى، أحد كبار الحفاظ والمؤرخين ببغداد. وكان فصيح اللهجة عارفًا بالأدب، يقول الشعر، ولعًا بالمطالعة والتأليف. وله مؤلفات كثيرة أشهرها تاريخ بغداد، والكفاية في علم الرواية، والأمالي، والرحلة فى طلب الحديث، واقتضاء العلم والعمل، وغيرها. ينظر: أحمد بن محمد قاضي شهبة (779-851هـ): طبقات الشافعية، تحقيق الحافظ عبد العليم خان، ط1، دار عالم الكتب بيروت لبنان، 1407هـ، ج2، ص ص 240-241.

(4)- سقطت من (د)

(5)- تاريخ بغداد.

(463هـ)، والعجب أن في وقته [لقب] [1] بحافظ المشرق، وابن عبد البر النّمري بحافظ المغرب[2]، وماتا في عام واحد[رحمهم الله] [3].

وكذا ألّف فيه البلاذري[1] وذكر[2]فيه أنّ أرمينية[3]"نسبة لملك بها اسمه [4] أرميناقش، وملكتها بعده امرأة قالا وبنت مدينة بها فسمّتها قالى فلذا يقال لها الآن: قالى قالا"[5]. وألف فيه أيضا شهير الدين أبو عبد الله محمد أحمد بن عثمان المعروف بالذهبي[6] التركماني الدمشقي، وتاريخه[7] فيه عشرة (10) أجزاء كبار رتّبه على السنين من أول (01) الهجرة، فجعل كل عشر(10) من السنين طبقة إلى المائة السّابعة، فإنّ وفاته كانت سنة ثمان وأربعين وسبعمائة (748هـ)، بعد شيخه أبي الحجاج[8] المزي[9] [2] [الذي بكسر الميم بست][10] (06) سنين. وهو كتاب حافل لم يدع شاذة

(6)- سقطت من (ب) ، (ج) ، (د)، (هـ)

(7)- ابن عبد البر(368-463هـ): هو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي الأنداسي من كبار حفاظ الحديث، ومؤرخ أديب. ووُلّي قضاء لشبونة و قضاء شنترين واهتم ابن عبد البر اهتمامًا كبيرًا بالسير والتاريخ والأنساب وله فيها عدة مؤلفات. ومن أهم مؤلفاته: الاستيعاب في معرفة الأصحاب و بهجة المجالس وأنس الجالس. والدُّرر في المعازي والسير. ينظر: محمد بن محمد مخلوف: شجرة الزكية في طبقات المالكية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ص 119. ابن فرحون المالكي(ت799هـ): الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، دراسة وتحقيق مأمون ابن محي الدين الجنان، ط1، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1417هـ/1996م، ص ص 440-442. أبو محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي الأندلسي (ت488هـ): جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، تحقيق روحية عبد الرحمن السويفي، ط1، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1417هـ/1998م، ص ص 332-333. القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق أحمد بكير محمود، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان، 1387هـ/1967م، ج$_4$، ص808.

(8)- زيادة في (د)

(1) - البلاذري (ت279 هـ): هو أبو الحسن أحمد بن يحيى البغدادي البلاذري ومن مؤلفاته: كتاب الأخبار والأنساب، كتاب فتوح البلدان وكتاب القرابة وتاريخ الأشراف توفي سنة279هـ. ينظر: بسري عبد الغني عبد الله: معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر الهجري، ط1، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1411هـ/1991م، ص ص 56-57. ياقوت الحموي: معجم الأدباء، إشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق إحسان عباس، ط$_1$، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، 1993م، ج$_2$، ص ص530-535.

(2) - كتاب الأنساب والأشراف أو أنساب الأشراف، وهو في عشرين مجلدا ضائع بمجمله باستثناء الجزء الحادي عشر، الذي يحوي أخبار بني أمية والخوارج. ينظر: حسان حلاق: مقدمة في مناهج البحث التاريخي والعلوم المساعدة وتحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق، ط$_1$، دار النهضة العربية للطباعة، بيروت لبنان 1406هـ/1986م، ص286.

(3) - إرمينية: بكسر أوله واسكان ثانية، بلد معروف يضم كورا كثيرة سميت بكون الأرمن فيها. وهي أمة كالروم وغيرها فتحت في عهد عثمان رضي الله عنه. ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خير الأقطار، معجم جغرافي، تحقيق إحسان عباس، ط$_2$، طبع على مطابع هيدلبرغ بيروت، 1984م، ص25

(4) - يسمى في (د)

(5) - البلاذري: فتوح البلدان، تحقيق ودراسة رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1403هـ، ص200.

(6) - الذهبي: هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، شمس الدين مؤرخ علامة. رحل إلى مصر وطاف كثيرا من البلدان. من آثاره: دول الإسلام وطبقات الحفاظ وميزان الإعتدال. ينظر: خير الدين الزركلي: الأعلام، ج3، ص853.

(7) - تاريخ الإسلام الكبير.

(8) - المجاج في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (و)، وهو تصحيف

(9) - زيادة في (هـ)

(10) - بهاكسور في (أ)

[11]ولا فاذة [مما تتشوّف النفس إليه من][12] علم التاريخ، والإتقان كأنّه جمع الأمة في صعيد واحد [ثم صار][13] يخبر عنها أخبار من حضرها. ومن التركمان الحافظ مغلطاى [14] [أيضا][15].

وتركمان نسبة إلى جبل من الترك سمّوا به، لأنه آمن منهم مائة ألف[1] (100000) [في شهر][2] واحد فقالوا ترك إيمان ثمّ خفّف فقيل: تركمان.

والذهبي هذا هو[3] [القائل][4] بأنّ المهدي[5] هو عمر بن عبد العزيز[6] ولم يسلّموا له في ذلك لأدلّة كثيرة [عارضته][7]. وألّف فيه [أيضا] [8]_أي [في] [9]علم التاريخ_ المسعودي[10] كتابا كبيرا [سماه] [11]((مروج الذهب))[12] . وألّف فيه أيضا ابن ماكولاء[13] وابن الخطيب السلماني[14] والشيخ أحمد [المقري[1]][2] وابن

---

[11] - شادة في (ج)، وهو تصحيف.

[12] - بها كسر في (أ).

[13] - بها كسر في (أ) ، سقطت من(د).

[14] - مغلطاى (689-762هـ): مغلطاى بن قليج الحنفي الإمام الحافظ علاء الدين. كان حافظا عارفا بفنون الحديث، علامة في الأنساب، وله أكثر من مائة مصنف من بينها: شرح البخاري، وشرح ابن ماجه وغير ذلك. ينظر: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العلابي القاهرة مصر، 1418هـ/ 1998م، مج$_1$، ص 310.

[15] - بها كسر في (أ).

[1] - مائتا في (أ)، (ج)،(هـ)

[2] - بها كسر في (أ)

[3] - هو هذا في (ب)، (د)

[4] - بها كسر في (أ)

[5] - قال الذهبي في كتابه" سير أعلام النبلاء": عن ابن عيينة عن إبراهيم بن ميسرة قلت لطاووس: هو المهدي يعني عمر بن عبد العزيز، قال: هو المهدي وليس به، أنه لم يستكمل العدل كله. ينظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق محب الدين وسعيد عمر بن عرمة العمروي، ط$_1$، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، 1417هـ-/1997م، ج$_5$، ص150. وكتابه: تاريخ الاسلام، ج2، ص:330.

[6] - عمر بن عبد العزيز(ت101هـ): الخليفة الأموي، خامس الخلفاء الراشدين .كان من أفضل ومن خيار الخلفاء الأمويين على الإطلاق عند أهل الشام. كان زاهدا ورعا عالما عادلا وقورا. سار على منهاج الخلفاء الراشدين. ينظر: علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، حققه وضبطه وشرحه، عبد القادر مايو، ومراجعة عبد الله فرهود، ط1، دار القلم سورية، 1418هـ/1997م ص ص129-132.

[7] - بها كسر في (أ)

[8] - زيادة في (ج) ، (د)

[9] - سقطت من (ج)

[10] - المسعودي (ت 346هـ): هو علي بن الحسين ابن علي أبو الحسين المسعودي المؤرخ. من ذرية عبد الله بن مسعود الصحابي، يعتبر من كبار المؤرخين والجغرافيين، فمن آثاره مروج الذهب ومعادن الجوهر و أخبار الزمان و كتاب التنبيه والأشراف وغيرها. ينظر: ابن النديم أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحق النعروف بالوراق: كتاب الفهرست، تحقيق رضا تجدد، بدون ط، بلا تا، ج3، ص171. عبد الرحمن حميدة: أعلام الجغرفيين العرب ومقتطفات من آثارهم، ط1، دار الفكر دمشق سورية، 1404هـ/1984م، ص ص 309-310.

[11] - اسمه في (ج)، (و)

[12] - مروج الذهب ومعادن الجوهر

[13] ــ سقطت من (و)

- ابن ماكولاء (365- 430هـ/975-1039م): هو هبة الله بن علي بن جعفر العجلي البغدادي مؤرخ من العلماء الحفاظ الأدباء ، من ملفاته الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب أربع مجلدات ، مفاخر القلم والسيف والدينار،وكتاب الوزراء وغيرها. ينظر: فؤاد صالح السيد: معجم الألقاب والأسماء المستعارة في التاريخ العربي والإسلامي، ط1، دارالعلم الملايين بيروت لبنان 1990م، ص282.

خلدون[3] والسيوطي[4] وغيرهم[5]. ممن لا يحصى بعد [6] ولا يدخل تحت حصر واحد. وألف فيه قبل الإسلام داهر الفرسي وبلوقى، ويوسف بن كريون من بني إسرائيل وهرشيوش الرومي. ومن ألف فيه من البربر سابق بن سليمان المطماطي[7] نسبة لمطماطة[8] بن تمصيت ابن أضريس [9] بن زجيك بن مادغس بن بربر هذا.

---

[14] - ابن الخطيب(713-776هـ/1313-1374م): هو أبو عبد الله بن سعد بن أحمد السلماني الشهير بلسان الدين ابن الخطيب ويقال له ذو العمرين ولد بمدينة لوشة في الخامس والعشرين من شهر رجب سنة 713هـ وتوفي قتيلا بمدينة فاس في ربيع الأول من عام 776هـ. من آثاره المشهورة: " الاحاطة في أخبار غرناطة" و" أعمال الأعلام ". ينظر: أحمد بابا التنبكتي: نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرمة، وضع هوامشه وفهارسه طلاب من كلية الدعوة الاسلامية،ط1، منشورات كلية الدعوة الاسلامية طرابلس، 1398هـ/1989م، ص445. الاحاطة في أخبار غرناطة, تأليف أبي عبد الله بن سعد بن أحمد السلماني الشهير بلسان الدين ابن الخطيب المتوفي سنة 776هـ, شرحه وضبطه وقدم له الأستاذ الدكتور يوسف علي طويل،ط1، دار الكتب العلمية بيروت لبنان 2003م، 1424هـ, مج1, ص ص 7، 8، 9. أحمد بن القاضي المكناسي: جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، ق1، ص ص308-309. ابن القاضي المكناسي: درة الحجال في أسماء الرجال، ج2، ص ص271-272.

[1] - القر في (أ) ، المقر في (ب) ، (د)، وهو تحريف، وسقطت من (و)

[2] - المقري (986-1041هـ/1578-1631هـ): هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محم بن أحمد بن يحي بن عبد الرحمن بن أبي العيش بن محمد المقري التلمساني. ولد بقرية مقرة الواقعة في الزاب الجزائري بين بريكة والمسيلة. انتقل جده الخامس رفقة عبد الرجمن المقري، وشيخه أبي مدين الغوث على تلمسان. ولد فيها تعلم ودرس بها. ثم هاجر إلى فاس بسبب الفتن والحروب التي آنذاك. وبعدها على مراكش، واتصل بملوكها. كما قضى رحمه الله حوالي أربعة عشر عاما متنقلا بين مصر والشام والحجاز. حتى وافته المنية بالقاهرة. ومن آثاره: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وروضة الآس،وأزهار الرياض وفتح المتعال والرحلة. ينظر: أبو العباس أحمد المقري: رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، تحقيق محمد بن معمر، منشورات مخبر مخطوطات شمال إفريقيا، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، ط1، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 1425هـ/2004م، ص ص:5-8.

[3] - عبد الرحمن بن خلدون (732 ـ 808 هـ /1332 ـ 1406م): عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد ابن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم الحضرمي، الإشبيلي الأصل التونسي ثم القاهري، المالكي، المعروف بابن خلدون، عالم، أديب، مؤرخ، اجتماعي، حكيم. من مؤلفاته: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، لباب المحصل في أصول الدين، رحلة ابن خلدون. ينظر: عبد الرحمن بن خلدون: التعريف بابن خلدون، ورحلته غربا وشرقا، عارضه بأصوله وعلق حواشيه محمد بن تاويت الطنجي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة مصر، 1370هـ/1901م، ص ص 2-15. عبد الرحمن حميدة: أعلام الجغرفيين العرب ومقتطفات من آثارهم، ط1، دار الفكر دمشق سورية، 1404/1984م، ص ص580-582. القاضي المكناسي: جذوة الإقتباس ، ق2، ص ص410-411.

[4] - السيوطي (845-911هـ/1441-1505م): هو جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيرى السيوطي، الإمام الحافظ المؤرخ الأديب. كان السيوطي عالما فقيها مفسرا حافظا، كثير الأسفار محبًّا للعلم فسافر إلى بلاد الشام و الحجاز واليمن و الهند والمغرب. أما كتبه بلغت ستمائة مؤلف. ومن أبرزها الاتقان في علوم القرآن، طبقات الحفاظ، طبقات المفسرين وتاريخ الخلفاء. ينظر: جلال الدين السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق جاد المولى بك وآخرون، المكتبة العصرية صيدا بيروت لبنان، 1987م، ج2، ص ص640-646.

[5] - زيادة في (هـ)

[6] - يعد في (ج)، وهو تصحيف

[7] ـ سابق بن سليمان: هو سابق بن سليمان بن حراث بن صولات بن دوفاس المطماطي، النسابة المشهور، الذي وصفه عبد الرحمن بن خلدون بـ:"كبير نسابة البربر، ممن علمناه". ينظر: بوزياني الدراجي: القبائل الأمازيغية أدوارها، مواطنها، أعيانها، دار الكتاب العربي الجزائر، 2003م، ج1، ص:117.

[8] ـ مطماطة: وهم إخوة مضغرة ولماية من ولد فاتن بن تمصيت الذين مرّ ذكرهم، وهم شعوب كثيرة. وعن سابق المطماطي وأصحابه من النسابة أن اسم مطماط مصكاب ومطماط لقب له وأن شعوبهم من لوا بن مطماط. وأنه كان له ولد آخر اسمه ورنشيط، ولم يذكروا له عقباً قالوا: وكان للوا أربعة من الولد: ورماكسن ومبلاغر ووريكول ويليص. ولم يعقب يليص وأعقب الثلاثة الباقون، ومنهم افترقت شعوب مطماطة كلها.ينظر: عبد الرحمان بن خلدون: تاريخ ابن خلدون، منشورات مؤسسة الأصلي للمطبوعات بيروت لبنان، 1391هـ/1971م، مج6، ص161.

[9] - ضريس في (ج)، وهو تصحيف

وإنّي[1] قد خضت في هذا الفنّ قديما وضعت به أديما، لم أزل في خدمته مستديما، حتى كثرت [عندي] [2] رقاعه وامتلأت بقاعه، وصارت نفسي تحدثني بالتدوين، والإنخراط في سلك المؤلفين، وهونت علي شيئا أمرا، وأنا في كلّ ذلك أقدم رجلا وأؤخر [أخرى][3]، وأني لي بذلك وبضاعتي في هذا العلم نزر منزور،:"والمتشبع[4] بما لم يعط كلابس ثوب زور"[5]. مع ما كان يعوقني من ذلك، ويمنعني في الخوض فيما هنالك، أني في زمن عطلت فيه مشاهد العلم ومعاهده، وسدت مصادره وموارده، وخلت آثاره ومراسمه، وعفت أطلاله ومعالمه، لا سيما[6] فن التاريخ والأدب، وأخبار الأوائل والنسب. قد طرحت في زوايا الهجران، ونسجت عليها عناكب النسيان، وأشرفت شمسها على الأفول، واستوطن فحولها زوايا الخمول، يتلهفون عن اندراس[7] العلم[3] والفضائل، ويتأسفون من انعكاس أحوال الأذكياء، والأفاضل وإلى الله المشتكى من دهر إذا أساء صدر على إساءته، إن أحسن ندم عليه من ساعته. وأدامت في ذلك حيرتي، واتصل إحجامي ووقفت حتى سطعت لي أنوار الهداية، فتحركت العزائم وتجددت العناية، بسبب ما أنعم الله به على المسلمين عامة، وعلى [أهل][8] المغرب الأوسط خاصة، بفتح ثغر وهران[9]، وانجلاء أهل [التثليث] [10] والأوثان على يد من استظل[11] الأنام بظل [12] العدل والإحسان، وارتعوا في رياض الأمن والأمان، المنصور بعناية الملك الديان، الباي سيدي محمد بن عثمان[13]،

---

(10) - سقطت من (ب)
(11) - عني في (أ)، (ب)، وهو تحريف
(1) - أخر في (هـ) وهو تصحيف
(2) - المتشبه في (د)، (هـ)، (و)، وهو تصحيف
(3) - مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(206-261هـ): صحيح مسلم، تحقيق فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، ج3، ص1681.
(4)- لا سيمى في (د)
(5)- انداس العلم في (أ)، وهو تصحيف
(6)- هذا في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، ات تناسب السياق، وسقطت من (هـ)
(7)- وهران: مدينة عظيمة على البحر بناها جماعة من الأندلسيين البحريين بجانب المرسى، بإتفاق مع قبائل البربر المجاوريين لها. فسكنوا مع قبائل من البربر يقال لهم "بنو مسكين". وهي مدينة كثيرة البساتين والثمار. ولها ماء ساءح وأنهار كثيرة وأرجاء وعيون، وهي من أعز البلاد، وفيها آثار قديمة، وأهلها موصوفون بعظم الخلق وكمال القامة والشدة. ينظر: مؤلف مجهول (ق6هـ/12م): كتاب الإستبصار في عجائب الأمصار، وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، ط$_1$، دار النشر المغربية، الدار البيضاء المغرب، 1985م، ص ص133-134.
(8)- سقطت من (د)
(9)- استضل في (أ)، (ب) وهو تصحيف
(10)- بضل في (أ)، (ب) وهو تصحيف
(11)- محمد الكبير(1739-1797م): هو محمد بن عثمان الكردي كما هو شائع عنه. وكنيته أبو الفتوحات أو أبو النصر أو أبو الفتح، ولد بمليانة التي كانت تحت قيادة والده عثمان الكردي. يعتبر رجل من رجالات الجزائر العثمانية، الذين ساهموا في صناعة تاريخها في أواخر القرن الثامن عشر. وسنة 1779م، أصبح بايا على الغرب الجزائري. وكان مسايرا حضاري تغذيه حركة إصلاحية رائدة في الغرب، واهتم بالجيش كثيرا وقام بحملات عسكرية ضد الإسبان بوهران والقبائل العاصية ببايليك الغرب أو خارجه. أحمد بن هطال التلمساني: رحلة محمد الكبير، باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، تحقيق محمد بن عبد الكريم، ط1، الناشر عالم الكتب المطبعة مخيمر القاهرة مصر، 1969م، ص ص15-17. ينظر: أحمد بن عبد الرحمن = =الشقراني الراشدي: القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط، ط$_1$، تحقيق وتقديم ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، 1991م، ص ص72-74. مسلم بن عبد القادر الوهراني: ذخائر المغرب العربي،

ملك تفرد بغاية المحاسن والمآثر وجمع أشتات الفضائل والمفاخر. نشأ من المملكة في حجرها، ودب ودج من وكرها. ورضع بأريق[1] درها، لا زالت أقطار الأرض مشرقة بأنوار معدلته، وأغصان الخيرات مورقة بسحائب [ ][2] رأفته، فهو الذي صرف عنان العناية نحو حماية الإسلام، وشيّد بنيان الهداية فلا يخاف بعده انهدام. وأمطر على العالمين سحائب الأفضال والإنعام، حتى أقامت في الرقاب له أيادي هي الأطواق والناس الحمام، كشفت عن ساق الجد والاجتهاد، وشمرت ذيل إزار التواني تشمير جاد.

فإني[3] [ ] [4] أنشدت قصيدة في ذلك على حرف[5] السين فجاءت كعين الإنسان أو[6]إنسان العين محتوية على اختبارات، لا تمل تملأ المسامع والأفواه والمقل. وترصيع بزين الزواهر، ويخل[7] بمحاسن عقود الجواهر، وإنما اختلستها فرصا، مع ما أتجرع من الزمان غصصا، من أمور شاقة عائقة، وأحوال عن مثل هذا متضائقة، وعدة من [مواد] [8] وأشغال، أحاطت بي [عن] [9] يمين وشمال، لا سيما وزمننا[10] كثرت فيه عوارض الطوارق، وانتشرت فيه [رقباء][11] العوائق.

وبعد ما قضيت منها وطري، وأجلت في مستودعات أسرارها أقداح نظري، ونمقت وزنها من ((بحر الكامل))[12]، ذهبت بها إلى حضرة الملك الأفضل الفاضل، قرأ بعضها[4] ومدح لفظها ومعناها،

وأمرني بشرح يظهر لباب تراكيبها الضافية، ويغذي[13] مجاري أساليبها الصافية، ليفوح معناها من زهر تلك الخصائل، وإن أخطأه صوب الغوث الهواطل، فحصل من معانيها لبابها، وكشف عن الحقائق حجابها، فتصان على الخبط أوراق عليها [اشتملت][14]. ويرتفع عن السقوط لقبيح أشجار به احتملت فجاءت رائقة للأعين والجنان حائزة

تاريخ بايات وهران المتأخر أو خاتمة أنيس الغريب والمسافر، تحقيق وتقديم رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1394هـ/1974م، ص ص17-23.

(1)- أفوافاويف(ب)، وهو تحريف

(2)- ظمته زيادة من الناسخ في (ب)

(3)- سقطت من (ب) ، (ج) ، (د)

(4)- فأن زيادة في (أ)، لا تناسب السياق ولا المعنى

(5)- حروف في (أ) ، (ب) ، (ج)، وهو تصحيف

(6)- و في (هـ)

(7)- ويخجل في (ج)، وهو تحريف

(8)- عواد في (أ)، (ب)، وهو تصحيف

(9)- غير في (ج)، وهو تصحيف

(10)- زماننا في (د)

(11)- رقب في (ج)، هو تحريف

(12)- بحر الكامل: هو وزن من بحور الشعر العربي، الستة عشر المعروفة. وزنه على الشكل التالي:

كمل الجمال من البحور الكامل متفاعلن متفاعلن متفاعلن

ينظر: غازي يموت: بحور الشعر العربي، عروض الخليل، ط$_1$، دار الفكر اللباني، بيروت لبنان، 1989م، ص92.

(1)- يعذب في (ب) ، (ج) ، (د)، (هـ) ، هو تصحيف

(2)- سقطت من (ج)، (هـ)

قصب السبق في هذا الميدان، [و] [1]لما فيها من أسرار تنبئني عن عظيم شأنها، ومساعدة بيان ما انطوت عليه من لفظها، فحلت كل القلادة[2] من الأجياد، أو الغرة من من الجياد، [جارية] [3] على حسب ما يقتضيه المقام من المفاكهات، أو ما يدل على أسلوب البلغاء، في بعض المطارحات، على ألسنة المعهودة بين البلغاء والأدباء، والطريقة المسلوكة بين الشعراء والخطباء. أذكر ذلك إشاعة للمفاخرة بل إذاعة لقول الشاعر[4]: [البحر السريع]

كم ترك [5] الأول للآخر [6]

وتحديثا بنعم الله التي ألهمني لإبراز الدقائق واللطائف، ووفقني إلى سبيل الرشد وجنبني مهدات المتالف. وأعلم أن امتياز النسب اندرس في هذا الزمان فلا يكاد يتفق فيه اثنان، حتى يقع اختلافا كثيرا وتحديثا بنعم الله التي ألهمني لإبراز الدقائق واللطائف، ووفقني إلى سبيل الرشد وجنبني مهدات المتالف. وأعلم أن امتياز النسب اندرس في هذا الزمان، فلا يكاد يتفق فيه اثنان، حتى يقع اختلافا كثيرا في الأمة الواحدة لاختلاط الأنساب وتباين الدعاوي، فلذا أنكر مالك[7] معرفة الرجل بنسبه إلى آدم فقيل له فإلى إسماعيل

فقال: من يخبره به؟ وعلى هذا درج بعض علماء السلف، وكان بعضهم إلى تلي قوله تعالى: (وَالَّذِينَ

من بَعْدِهِمْ لا يَعْلَمُهُمْ إِلا اللَّهُ)[8] قال:" كذب النسابون "[9] في الأثر:" كذب النسابون فوق عدنان ". وبما [10] في الأثر:" كذب النسابون فوق عدنان ". وبما ثبت أنّ علم التاريخ والنسب هو " علم لا ينفع وجهالة لا تضر". وذهب كثير كابن إسحاق[11]

---

(3)- سقطت من (د)

(4)- القلات في (ب)، وهو تحريف

(5)- جاريا في (ج)، وهو تصحيف

(6)- الشاعر: هو صفي الدين الحلي.

(7)- ترى في (أ)، (ب)، (هـ) وهو تحريف

(8)- وصدر البيت: إذا بدا معاه قال الورى

ينظر: صفي الدين الحلي: ديوان صفي الدين الحلي، المطبعة الأدبية بيروت لبنان، 1982م، ص370.

(9)- مالك بن أنس (95-179هـ): هو الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمر بن الحارث بن غيمان، هو إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأعلام ومؤسس المذهب المالكي. ومن مؤلفاته الموطأ الذي يعتبر أول كتاب في الحديث والفقه. ينظر: أبو إسحاق الشيرازي (393-476هـ): طبقات الفقهاء، تحقيق خليل الميس، دار القلم بيروت لبنان، ص ص53-55. أحمد بن القنفذ القسنطيني: شرف الطالب في أسنى المطالب، تحقيق محمد حجي، الرباط 1396هـ/1976م، ص35.

(1)- سورة إبراهيم، الآية: 8 .

(2)- هشام بن محمد بن السائب الكلبي: جمهرة النسب، رواية السكري عن ابن حبيب، تحقيق ناجي حسن، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان، 1425هـ/2004م، ج1، ص17.

(3)- ضما في (أ)، (ب)، وهو تحريف

(4)- ابن إسحاق(85-151هـ): هو أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن يسار بن جبار، مؤرخ وعالم في علم الحديث والمغازي والسير. ومن مؤلفاته: كتاب المبتدأ أو مبتدأ الخلق أو كتاب المبدأ وقصص الأنبياء. وكتاب المغازي وكتاب الخلفاء. ينظر: عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن السهيلي: الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، ومعه السيرة النبوية ابن هشام المعافري، قدم له وعلق عليه وضبطه طه عبد الرءوف سعد، طبعة جديدة مضبوطة منقحة، مؤسسة مختار مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، 1972م، ص ص ز، ح، ط.

والطبري[1] والبخاري[2] إلى جواز الرفع في الأنساب[3] ولم يكرهوه، وتدعو الحاجة الحاجة إليه للتعصيب في الإرث والنكاح والعاقلة[*].

[والعلم بنسب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه من فروض الإيمان ولا يعذر الجاهل به. وكذا الخلافة عند من يشترط النسب فيها، قال ابن خلدون: " وحديث كذب النسابون "[4] [5] الخ ، أنكره السهيلي[5]. وعن [أم سلمة[6]] أن النبي صلى الله الله عليه وسلّم، قال:" عدنان بن اد بن ادد بن زيد [7]"[8] الخ. وأما حديث [ ] [9]:" علم علم لا ينفع به [وجهالة لاتضر]"[10] فقد ضعّفه الجرجاني[11] وابن حزم[12] وابن عبد البر النمري.

تنبيه: القصص والأنساب أمر لا يدخله نسخ وكذا اللغة العربية، فإذا صحّ عندنا نقل في قصص أو نسب أو نحوه فإنه يعمل به فيما اقتضى العمل به فيه وأكثر

---

(5)- الطبري (ت310هـ/922م): هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى، من أهم أعلام المؤرخين في صدر العصر العباسي الثاني. ترك لنا الطبرى موسوعته التاريخية الذائعة الصيت وهي: تاريخ الأمم والملوك المشهورة باسم تاريخ الطبرى، في عشرة مجلدات. وله أيضا كتاب في التفسير. ينظر: يسري عبد الغني عبد الله: معجم المؤرخين المسلمين ص ص114-115.

(6)- البخاري (194-256هـ/810-870م): هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن بردزبه البخارى الجعفي أحد أئمة الحديث الكبار وصاحب الجامع الصحيح المعروف باسم صحيح البخارى. صنف البخارى ما يزيد على عشرين مصنفًا، منها: الجامع الصحيح، والأدب المفرد والتاريخ الكبير، والتاريخ الصغير. ينظر: عبد الحي بن عبد الكريم الكتاني: فهرس الفهارس والأثبات، بإعتناء إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1402هـ/1982م، ج$_1$، ص ص214-215.

(7)- الإنتساب في (أ)

(*)- العاقلة: هي العصبة في مسألة الميراث، وهم القرابة من جهة الأب.

(8)- ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، مج2، ص 4.

(9)- السهيلي (508-581هـ/1114-1185م): هو أبو القاسم وأبو زيد عبد الرحمن بن الخطيب أبي محمد بن عبد الله بن الخطيب، هو صاحب كتاب الروض الأنف في شرح سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وله كتاب التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء الأعلام. وله كتاب نتائج الفكر. ومسألة رؤية الله تعالى في المنام ورؤية النبي.ينظر: السهيلي: الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، ص ص ط،ي،ك. ابن فرحون المالكي: الديباج المذهب، ص ص 246-247.

(10)- أم سلمة (ت59): هي هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم واسمه حذيفة يعرف بزاد الراكب. تزوج الرسول عليه الصلاة والسلام،أم سلمة سنة الثانية من الهجرة. ينظر: ابن قنفذ القسنطيني (ت810هـ): وسيلة الإسلام بالنبي عليه الصلاة والسلام، تقديم وتعليق سليمان الصيد المحامي، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، 1404هـ/1984م، ص 59. فؤاد سراج عبد الغفار: حياة الصحابيات وسيرتهن العطرة، المكتبة التوفيقية، القاهرة مصر، ص ص121-147.

(1)- يزيد في (أ)، وهو تصحيف

(2)- أبو راس الناصري المعسكري: مخطوط زهر الشماريخ في علم التاريخ،كاتبه عبد القادر بن محمد بن بغداد المعسكري، يوم ربيع الثاني عام 1275هـ، ورقة 4.

(3)- هو في (ب)، (هـ)، لا تناسب السياق، وسقطت من (ج)

(4)- أبو راس الناصري: زهر الشماريخ في علم التاريخ، ورقة 4

(5)- الجُرجاني: هو أبو عبد الله الحسين بن الحسن الجرجانى الفقيه الشافعي المعروف بالحليمي ولد بجرجان سنة(338) هـ، يعتبر إماما ثقة وله في المذهب أقوال معتمدة وحدث بنيسابور وروى عنه الحافظ الحاكم وتوف
ي سنة403هـ.ينظر: قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج2، ص ص252-253

(6)- ابن حزم(384- 456هـ/994-1064م): هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلب بن معدان بن صفيان بن يزيد، وكان حافظا عالما بعلوم الحديث والفقه، مستنبط للأحكام. من مؤلفاته: كتاب الفصل في الملل والإهواء والنحل، وكتاب المحلى،وكتاب في مراتب العلوم وغيرها. ينظر: روني إيلي: موسوعة أعلام الفلسفة، العرب والأجانب، قدم له الرئيس شارل حلو، مراجعة جورج نخل، ط$_1$، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1412هـ/1992م، ج$_1$، ص ص16-19.

النسابين على أن إدريس ليس بجد لنوح[1] خلافا لابن إسحاق وزعم الحكماء، أن إدريس هو هرمس الحكيم المشهور. وقد يترجح صحة هذا النسب من التوراة[2] لأنه وقعت العناية فيه بنسب موسى وإسرائيل، ونسب ما بينهما وبين آدم ويؤيده ما في ((صحيح البخاري)) في حديث الإسراء:" من قول نبي الله إدريس لنبينا صلى الله عليه وسلّم لما مرّ به وسأله عنه جبريل فقال: هو محمد صلى الله عليه وسلم ، مرحبا بالنبي الصالح و الأخ الصالح "[3]، ولم يقل والابن الصالح كقول نوح عليه السلام وإبراهيم. تأمل وما يقال من أن علماء اليهود بدلوا مواضع من التوراة[4] بحسب أغراضهم في دنياهم، فقد قال البخاري في ((صحيحه)): عن ابن عباس أن ذلك بعيد، وقال:" معاذ الله أن تبدل أمة كتاب نبيها، وإنما بدلوه وحرفوه بالتأويل "، ويشهد له (وَعِندَهُمُ

التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللّهِ)[5] وما في القرآن من ذكر التحريف إنما المراد به التأويل، ولذا ولذا لما وضع ابن سوريا القرظي[6](*) إصبعه على آية الرجم في قراءته لذلك المحل من [التوراة][7] وأراد إخفاءها قال له عبد الله بن سلام[8]:"إرفع [إصبعك] [9] "[10] وقرأها عبد الله فبهت ابن سوريا، وكان من دراسي التوراة[11] اللهم إلا أن يقع ذلك على سبيل الغفلة أو بسبب ذهاب ملكهم. وافتراق جماعتهم وعدم ضابط ومع ذلك يمكن وجود الصحيح منها. هذا وزعمت السامرية أهل شومرون وجبل نابلس[12] أن

---

(7)- عبد الرحمن السهيلي: الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية، ج$_1$، ص13. أبو راس: زهر الشماريخ في علم التاريخ، ورقة 7.

(8)- التورية في (أ)، (ب)

(9)-محمد بن إسماعيل البخاري(194-256هـ): صحيح البخاري، تحقيق مصطفى ديب البغا، ط3، دار بن كثير اليمامة بيروت لبنان، كتاب الصلاة، ج1، ص135. مسلم: صحيح مسلم، ج$_1$، ص148.

(10)- التورية في (أ) ، (ب)

(1)- سورة المائدة، الآية:44.

(2)- وجدته في التفاسير باسم عبد الله بن صوريا. ينظر: تقي الدين أبي الفتح بن دقيق العيد(ت 702هـ-): عمدة الأحكام، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، بلا تا، بدون ط، ج4، ص114. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: تفسير الطبري، دار الفكر بيروت لبنان، 1405هـ، ج$_6$، ص ص 232-233.

(*)- ابن صوريا: هو عبد الله بن صوريا الأعور اليهودي، لم يكن في زمانه أعلم منه بالتوراة.قيل أنه أسلم وقيل أنه أسلم ثم ارتد. وعده ابن حجر في الإصابة من الصحابة. ينظر: شهاب الدين الخفاجي: نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض، ضبطه وقدم له وعلق عليه محمد عبد الله عطا، ط$_1$، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت، 1421هـ-/2001م، مج3، ص268.

(3)- التورية في (أ) ، (ب)

(4)- عبد الله بن سلام رضي الله عنه يكنى أبا يوسف وكان اسمه الحصين فلما أسلم سماه رسول الله عبد الله وهو من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام وهو حليف القواقلة من بني عوف بن الخزرج. شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم الغزوات. وتوفي عبد الله بن سلام بالمدينة سنة ثلاث وأربعين رحمه الله. ينظر: أبو الفرج محمد بن الجوزي: صفوة الصفوة، ج$_1$، ص ص 718-720. ابن حبان البستي: مشاهير علماء الأمصار، وضع حواشيه وعلق عليه مجدي ابن منصور بن سيد الشوري، ط1، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1416هـ/1995م، ص ص22-23.

(5)- أصابعك في (ج)، (هـ)

(6)- إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت 774هـ): تفسر ابن كثير، دار الفكر بيروت لبنان، سنة النشر 1401هـ، ج$_2$، ص 59.

(7)- التورية في (أ) ، (ب)

(8)- نابلس: من مدن الشام، وهي مدينة السامرية. ينظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص572.

التوراة [1] الذي بأيديهم لم يحرف منها[2] شيء ويقولون في نسخ التوراة التي لغيرهم لغيرهم من اليهود أنها محرفة.

وإنما ذكرت ما مر من الكلام[3] عن شأن النسب، من[4] أن الغرض من هذا[6] هذا[6] الكتاب ذكر فتح وهران، ومدح الفاتح لها وهو نادرة الزمان وقبلة الإحسان السيد محمد بن عثمان باي الذي حل من الملوك محل اللبة من الصدر، أو النور الباهي[5] من هالة البدر، حتى اشتهر من بينهم اشتهار النهار، وشيّدت به معالم الحق، الحق، وانطمس رسم الباطل. وكان على شفا جرف هار فانهار، لأني أذكر فيه ما احتاج إليه من النسب على حسب ما اتفق لي من العجم والعرب، فجعلت ما تقدم كالمقدمة المجملة، وما يأتي كالتكملة المفصلة لأني أتخير نوادره من متخيّر جواهر كل آداب، فكان جوهر الجوهر ولباب اللباب، فقد قال أفلاطون الحكيم[6]:" عقول الناس مدونة في أطراف أقلامهم، وظاهرة في حسن اختيارهم، لأن العاقل لا يأخذ من الك لام إلاّ الأحسن ديباج ة، وإلا أكث ر ط لاوة وحـ لاوة ". وق ال يحـ ي ابـ ن خالـ د البرمكي[7]:" الناس يكتبون أحسن ما يسمعون، ويحفظون أحسن ما يكتبون، ويتحدثون ويتحدثون بأحسن ما يحفظون ". وقال ابن سيرين:" العلم أكثر من أن يحاط به فخذوا من كل شيء أحسنه" . وقال العتابي[8]:" من قرض شعرا أو وضع كتابا فقد استهدف للخصوم، إلا عند من نظر فيه بعين العدل وحكم بغير الهوى، "وقليل ما هم ". وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر البيت المشهورة:

- و هـي بعين الـرضى-[9] إلخ

---

(9)- التورية في (أ) ، (ب)

(10)- منه في (ب)، (ج)، وهو تصحيف

(11)- من الكلام ما مر في (ب)

(12)- مع في (أ)

(13)- الباهر في (أ)، (ب) ، (ج) ، (د)

(1)- أفلاطون (429-347ق م): فيلسوف يوناني معروف، أنشأ فلسفة جامعة ونظاما شاملا لنواحي الفكر وجوانب الحقيقة، وفلسفته تمتاز بنظرية المثل. وقد أثرت فلسفة أفلاطون في الفكر الإسلامي الفلسفي والأدب الإسلامي وخاصة في التصوف. ينظر: أحمد أمين: قصة الفلسفة اليونانية، ص ص 143-220. روني إيلي: موسوعة أعلام الفلسفة، ج$_1$، ص ص97-106.

(2)- يحيى بن خالد بن برمك أبو الفضل(120- 190هـ / 738- 805م): الوزير السري الجواد للخليفة المهدي، وسيد بني برمك وأفضلهم. وهو مؤدب الرشيد العباسي ومعلمه ومربيه. واشتهر يحيى بجوده وحسن سياسته. واستمر الى ان نكب الرشيد البرامكة فقبض عليه وسجنه في الرقة الى ان مات. ينظر: ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج$_6$، ص ص2809-2811.

(3)- العتابي (484-556هـ): هو محمد بن علي بن إبراهيم بن زبرج أبو منصور، من أهل محلة العتابيين. وكانت له نعرفة بالنحو واللغة العربية، وله الخط المليح الفصيح الذي يتنافس فيه أهل العلم وجماعو الكتب. ينظر: الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي: انباة الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي القاهرة مصر، ج$_3$، ص 188.

(4)- البيت جاء في في المصادر التاريخية كالآتي:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة - ولكن عين السخط تبدي المساويا

ينظر: أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، الدار العربية للكتاب ليبيا-تونس، 1398هـ/1978م، القسم الثاني مج$_2$، ص736. أبو زكرياء يحي بن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تقديم وتحقيق وتعليق عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية الجزائر، 1400هـ/1980م، ج$_1$، ص 80.

وقال أبو الدرداء[1]:" أنصف أذنيك من فيك، فإنما جعل أذناك اثنان وفم واحد لتسمع أكثر مما تقول ".

وإنما اخترت في هذه المنظومة قافية السين لأن أكثر أدباء اللون والأمراء يحبونها، فقد ذكر الشريشي[2] في شرحه ((لمقامات)) الحريري[3]:" أن أبا عمرو[4] عمرو[4] بن العلا التميمي أحد القراء السبعة كان يسامر [5] الأمير عباد المهلبي، وكان وكان يعجبه روى السين، فأنشده ليلة ستين قصيدة كلها على روى السين لستين (60) شاعرا كل منهم اسمه عمر". وكذا يقال وقع لحماد الراوية مع يزيد بن عبد الملك ابن مروان[6] وعباد هذا من نسل المهلب بن أبي صفرة الأزدي[7] بفتح الهمزة. وابنه عباد] عباد] [8] بن عباد[7]، ذكره البخاري في ((صحيحه في كتاب التفسير))[9]. وأبو عمر عمر هذا اسمه محمد أو حمّاد أو حميد ابن عبد الله بن حصين التميمي أخذ عنه عيسى بن عمر الثقفي، ويونس بن حبيب وأبو الخطاب الأخفش[10] والأصمعي وغيرهم. قال

(5)- أبو الدرداء (ت 32هـ): هو عويمر بن قيس بن أمية بن عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج الأنصاري الخزرجي. وهو صحابي مشهور أسلم يوم بدر، وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم وقعة أحد وما بعدها. قال الرسول صلى الله عليه وسلم يوم أحد:" نعم الفارس عويمر" وقال كذلك:" هو حكيم أمتي". توفي في آخر خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنهم. ينظر: ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج2، ص:327. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج$_7$، ص ص 391-392.

(1)- الشريشي(ت620هـ/1222م): هو أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن خلف، القرشي البكري الصديقي، المعروف عند العلماء بـ (الشريشي) . كان علامة زمانه في شتى العلوم والفنون. ومن مؤلفاته: أسرار الرسالة ورسالة الأسرار في أصول الدين، وشرح الجزولية في النحو وشرح المفصل للزمخشري في النحو أيضا. توفي سنة641هـ/ 1244م. ينظر: أبو العباس أحمد الشريشي: شرح مقامات الحريري البصري، أشرف على نشره وطبعه وتصحيحه محمد عبد المنعم خفاجي، ط$_1$، الطبع والنشر عبد الحميد أحمد حنفي، القاهرة مصر، 1372هـ/1952، ج1، ص5.

(2)- مقامات الحريري البصري.

(3)- عمر في (ب)

(4)- يساهر في (ج)، (هـ)، وهو تصحيف

(5)- يزيد بن عبد الملك: هو يزيد بن عبد الملك الخليفة الأموي.كان خليعا مستهترا يحب اللهو والشهوات. ينظر:ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، ص128.

(6)- المهلب بن أبي صفرة (ت83هـ): هو المهلب بن أبي صفرة ظالم بن سراق الأزدي، والي خراسان أيام عبد الملك بن مروان. كان المهلب مشهورًا بالكرم والحكمة والبلاغة. حارب الخوارج الأزارق وقضى عليهم. ينظر: علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، ص11. مخلوف: شجرة النور الزكية، ج1، ص:311.

(7)- عدد الأوراق المفقودة، من ورقة 4 إلى ورقة 6 في نسخة (د)

(8)- عن معاذ عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان يستأذن في يوم المرأة منا بعد أن أنزلت هذه الآية من سورة الأحزاب: (✍➔❷⬀♏⬁✍♏ ♋♏⬀⬅✌⬁✍⬁ ✍⬀⬅⬁⬅ ...). فقلت لها ما كنت تقولين: قالت كنت أقول له إن كان ذاك إلي فإني لا أريد يارسول الله أن أوثرك عليك أحد"، تابعه عباد بن عباد سمع عاصما. ينظر: البخاري: صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب:(❒◆✌⬆③⬂✂⬁❼ ×⬀❼ ☼◆▦⬂❍⬁①♌ ✌◆♐♐ ✁♐♐✎✦ ...)، ج4، ص1798.

(9)- الأخفش (ت250هـ/864م): هو أحمد بن عمران بن سلامة. ويعرف بالأخفش النحوي الأديب. من تصانفيه: " غريب الموطأ". ينظر: عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، اعتنى به وجمعه وأخرجه مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، ج$_1$، ص219. أبو سعد عبد الكريم ابن محمد ابن منصور السمعاني: الأنساب، وضع حواشيه محمد عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1419هـ/1998م، ج$_1$، ص94.

الأصمعي:" رآني يوما بلا عمامة، فناولني عمامة ثمّ قال لي: ألزم العمامة فإنها تشد اللامة وتحفظ الهامة[1] وتزيد في القامه، وزادني كساء ". توفي سنة أربع وخمسين ومائة(154) عن ست وثمانين (86) سنة، وتوفي الأصمعي سنة سبع عشرة ومائتين (217هـ) عن ثمانية[2] وثمانين (88) سنة.

وسميته: ((عجائب الأسفار ولطائف الأخبار))

وها أنا أشرع فيما أردت ومن الله الإعانة لا إله إلا هو عليه توكلت [وإليه أنيب] [3].

طيب الرياح جميع أرض الله   وبشـ رى الـ بكم مـ ع الجـ ن
جسـ   ي   والانـ   س[*]

طيب منادى على حذف حرف النداء، مضاف للرياح فلذلك نصب اتفاقا. و" الطيب خلاف الخبيث وطاب الشيء يطيب طيبة وتطايبا"[4]. قال علقمة بن عبدة التميمي: [البحر البسيط]

-كان تطيابها في الأنف مشموم[5]-

"والأطيبان الأكل والجماع"[6]، والريح الطيبة ضد العاصف. قال تعالى:(وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ)[7] وقال في ((اللباب))[7]: " الرياح ثمانية، [أربعة] [8] يقال لهن:"رياح الرحمة وأربعة رياح العذاب". أما رياح[8] الرحمة فالمبشرات والحاملات والذاريات والمرسلات"،وهي الرياح التي يتبع [بعضها][9] بعضا قاله ابن عباس، وقال بعضهم:" المرسلات الملائكة" [10]. وأربعة عذاب:" العقيم والصرصر وهما في البر والعاصف والقاصف وهما في البحر".

---

(10)- اللهامة في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، وهو تحريف
(1)- ثمانيا في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، وهو تصحيف
(2)- زيادة في (هـ)

*- *Mohammed Abou Ras Ben Ahmed Ben ABD El_kader En_Naseri, Voyages extraordinaires et nouvelles agréables*
Histoire de L'Afrique Septentrionale Arnaud. Revue Africaine n: 23 Année 1879. p:33

(3)- إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط3، لعلم للملايين بيروت لبنان، 1404هـ/1984م، ج2، ص104.
(4)- وصدر البيت: يحملن اترجه نضخ العبير بها. ينظر: ديوان علقمة بن عبدة الفحل، ص33.
(5)- محمد بن يعقوب الفيروزبادي (ت817): القاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، ط5، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، 1406هـ، ص767
(6)- سورة يونس، الآية:22
(7)- أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي: اللباب في علوم الكتاب، تحقيق وتعليق عادل أحمد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1419هـ/1998م، ج، ص:
(7)- سقطت من (أ)، (ب)، (ج)، (د)
(8)- ريح في (ب) ، (د)
(9)- سقطت من (أ)
(10) - عبد الله بن عباس: تنوير المقياس من تفسير ابن عباس، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص497.

والحق أن العاصف يكون في البر والبحر قال تعالى: (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً)[11]، وقال تعالى: (كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ)[1]، وقال عبد الله بن عمير في تقسيم الأربعة الرياح المبشرة:" وهي التي تعم الأرض عما والمثيرة فتثير السحاب. والمؤلفة واللواقح، فتلقح الشجر". وقال ابن عباس رضي الله عنهما:" اللواقح هي التي تلقح الشجر والسحاب"[2]. و قال أبو بكر بن عياش[3] [8]:" لا تقطر قطرة من السماء إلا بعد أن تعمل الرياح الأربعة فيه الصبا تهيجه، والشمال تجمعه والجنوب تذروه والدبور تفرقه". وأما الرخاء فهي الريح اللينة من أي جهة كانت وهي التي كانت تتوجه بكرسي سليمان عليه السلام حيث أراد". يروي أن الريح العاصفة كانت تهب على سرير سليمان، الذي فيه بساطه وقد مدّت حول البساط خشب وألواح، حتى كان سريرا يحمل جميع عسكره وأقواته فتقله من الأرض في الهواء[4] ثم تتولاه الريح الرخاء بعد ذلك، فتحمله إلى حيث أراد سليمان. وأما الإعصار فهي الريح الشديدة التي فيها إحراق لكل ما مرت عليه، يكون ذلك في شدة الحر وشدة البرد وذلك من فيح جهنم.

من لطائف ابن الجوزي الحنبلي[5]، أنه طلق امرأة اسمها نسيم الصبا ثم أراد مراجعتها، فأبت فكانت يوما ماشية مع امرأتين، فلما رأته جالسا مع بعض طلبته في جانب طريق مرورها تسترت بهما، فمرّ المرأتان ممّا يليه فلم يرها بهما متمثلا في الحال[6]:[البحر الطويل]

أيا جبلي[7] نعمان بالله خلّيا نسيم الصّبا يخلص إليّ نسيمها[8]

فلما سمعنه [9] ضحكن كلهنّ وضحك أهل مجلسه.

وقولي:" جميع أرض الله" جميع مفعول مقدم بجسي. والأرض مؤنثة، وهي اسم جنس وكان حق الواحد منها أن يقال: أرضة ولكنهم لم يقولوا والجمع أرضات، لأنهم قد يجمعوا المؤنث الذي ليست فيه هاء التأنيث بالتّاء،كقولهم: عرشات ثم قالوا

---

(11)- سورة الأنبياء، الآية:81.

(1) - سورة إبراهيم، الآية:18.

(2) - عبد الله بن عباس: المصدر السابق، ص217.

(3) - ابن عياش(ت193هـ): هو سالم بن عياش بن سالم الخياط الأسدي الكوفي، المكنى بأبي بكر. من العلماء المشهورين في اللغة والأدب والدين. ينظر: أحمد تيمور باشا: ضبط الأعلام، إعداد وفهرسة مركز السنة للبحث العلمي، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية القاهرة مصر، 1415هـ/1995م، ص:143.

(4) - الهوى في (د)، وهو تصحيف .

(5) - ابن الجوزي(508-597هـ): هو أبو الفرج بن الجوزي البغدادي.وكان علامة عصره في الوعظ والحديث. من مؤلفاته: صيد الخاطر زاد المسافر في التفسير وكتاب المنتظم في التواريخ والموضوعات. ينظر: عبد الحي الكتاني: فهرس الفهارس والأثبات، ج1، ص ص:208-211.

(6) - الشاعر هو قيس بن الملوح بن مزاحم العامري الملقب بمجنون ليلى.

(7) - خيلي في (أ) ، (ب).

(8) - أبو الفرج بن الجوزي:كتاب اللطائف، ص17.

(9) - سمعن في (ج)، وهو تصحيف

أرضون بالفتح فجمعوا بالواو والنون. والمؤنث لا يجمع بالواو والنون إلا إذا كان منقوصا كتابة، وربما سكنوا الرّاء فقالوا أرضون ومنه:

لقد ضجّت الأرضون إذا قام [بني هداد[1]] [2] خطيب فوق أعواد من منبر[3]

وقولي: جسي أي قصدي، قال الحافظ البخاري في ((صحيحه)) في قوله تعالى:(فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَار) [4]، أي تيمموا. قال القسطلاني[5] في تفسير:" تيمموا أي أقصدوا "[6]. فصح قولي:جسي بمعنى أقصدي. وقال الجوهري[7] في((صحاحه)):"جاسوا خلال الديار" أي تخللوها فطلبوا ما فيها كما يجوس الرجل الأخبار أي يطلبها"[8]، [9] وقال في موضع آخر:" جسه بيده واجتسه أي مسّه. والمجسته الموضع الذي يجسه الطبيب، وجسست الأخبار تفحّصت عنها"[9].

والجواس: الحواس[10]، وقد يكون بالعين[11] قال الشاعر:

فاعصوا[12] صبوا ثم جاسوه بأعينهم

وجساس بن مره الشيباني[1] قاتل كليب [2]بن ربيعة[3]، قلت: وكليب هذا تغلبي[4] أحد السّادات الثلاث الذين سادوا على ربيعة ومضر، وبسبب قتله هاجت

---

(1) – هذيل، ينظر: محمد مهدي الفاسي: مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات، ط2، دار صادر بيروت لبنان، ص:179.

(2) - بني سدوس، ينظر: الفاسي: مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات، ص:179.

(3) - الفاسي: المصدر نفسه، ص:179.

(4) - سورة الإسراء الآية:4.

(5) - القسطلاني (851-923هـ): هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك أحمد بن محمد بن الحسين بن علي، القسطلاني المصري الشافعي الخطيب. مؤلف:" إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري"، و" المواهب اللدونية في المنح المحمدية في السيرة النبوية"، و" الإسعاد في تلخيص الإرشاد"و" الروض في مناقب الشيخ عبد القادر" و" زهر الرياض"، و" العقود السنية في شرح مقدة الجزرية في القراءات " و" فتح الداني شرح حرز الأماني للشاطبي "، والذور الساطع في مختصر الضوء اللامع " و " نفائس الأنفاس في الصحبة واللباس " و" غيرها من المؤلفات في مختلف الفنون. ينظر: القسطلاني: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، الطبعة الثالثة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان سنة 1421هـ/2000م، مج1، ص ص: 05-06.

(6) – أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، طبعة جديدة بالأوفست دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع مصر ببولاق 1305هـ، باب التفسير تفسير سورة بني إسرائيل، مج7، ص203.

(7) - الجوهري (ت393 هـ): هو أبو النصر إسماعيل بن حماد، التركي الأترازي الجوهري. أصله من مدينة فاراب من عشيرة تركية، ولع باللغة العربية وأسرارها وأخذ يطوف في مظان وجودها سكن نيسابور من خراسان، وهو صاحب:" تاج اللغة وصحاح العربية " ويعرف بـ"الصحاح ". وسبب وفاته أنه سقط من سطح منزله. ينظر: الوزير جمال الدين القفطي: إنباة الرواة على أنباه النحاة، ج1، ص406. ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج1، ص ص: 656-662. محمد بن إسماعيل الثعالبي النسيابوري: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ط1، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1399هـ/1979م، ج4، ص:90.

(8) - الجوهري: الصحاح، ج1، ص 257.

(9) – المصدر نفسه، ج1، ص217.

(10) - المصدر نفسه ، ج1، ص 257.

(11) - بالعيب في (ب) ، (ج) ، (د)، وهو تصحيف

(12) - فاعص في (د)، وهو تحريف

(1) - جساس بن مرة(نحو85ق.هـ/535م): هو جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان من بني بكر بن وائل.شجاع شاعر من أمراء العرب في الجاهلية. وهو قاتل كليب بن وائل.فكان سببا لنشوب حرب طاحنة بين بكر وتغلب، دامت أربعين سنة قتل جساس في أواخرها.ينظر: الزركلي:الأعلام، ج2 ص102.

(2) - قاتل في (د)

الحرب المسماة بحرب البسوس بين تغلب وشيبان أربعين 40 سنة. وتغلب إحدى[5] القبائل الثلاث التي بقيت منتصرة من العرب، والثانية بهراء والثالثة غسان. فقد ذكر الشريشي[6]:" <أن أمراء برجولة إحدى[7] مدن النصارى[8]، من نسل جبلة ابن الأيهم الغسّاني[9]"[10].

ومن تغلب الأخطل الشّاعر المشهور[11] وكان ذو[12] مكانة عند عبد الملك بن مروان[13]، وراوده على الإسلام، ويتمنّى عليه ما شاء فأبى. ومن أحسن ما يحكى أنّ الأخطل جلس يوما عند عبد الملك إذ دخل كثير عزة[14]، وكان من أجلة الطلبة ومن فحول الشعراء فقربه عبد الملك وحادثه ولاطفه، فلما رأى الأخطل ذلك قال: يا أمير المؤمنين من هذا وكان يعرفه، فقال: هذا كثير الشاعر، فقال: إن أذنت لي هجوته فقال كثير: يا أمير المؤمنين من هذا؟ فقال: الأخطل فقال له كثير: هلاّ هجوت القائل فيكم:[البحر الكامل]

والتغلبـي إذا تنحـنح للقـر[1] حـ ـك أسـ ته و تمثـ ل الامثـ الا[2]

كأنه ألقمه حجر وضحك عبد الملك حتى استلقى، والقائل فيهم هذا البيت جرير[3] المشهور.

---

(3) - كليب(ت492م): هو كليب بن ربيعة سيد بني ربيعة في الجاهلية. أضرم نار حرب البسوس بين تغلب وبكر، فكان أول قتلاها رثاه أخوه المهلهل وطالب بالثأر. ينظر: الزركلي: الأعلام، ج4 ، ص:123.

(4) - تلغلبي في (ج)، ثغلب (و)، وهو تحريف

(5) - إحد في (ج)

(6) - الشريسي في (د)، (و)

(7) - إحد في (أ) ، (ب) ، (ج)

(8) - أبو راس: زهر الشماريخ في علم التاريخ، ورقة 153.

(9) - جبلة بن الأيهم(ت20هـ/641م): هو جبلة بن الأيهم بن الحارث بن ثعلبة بن جفنة بن عمرو بن عامربن حارثةبن امرئ القيس. آخر ملوك بني غسان، أسلم في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم ارتد عن الإسلام، وهرب إلى هرقل في القسطنطينية ومات بها. ينظر: الزركلي: الأعلام، ج2 ص102. المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، مج2، ص107.

(10) - الشريشي: شرح مقامات الحريري، ج$_1$، ص106.

هذه الفقرات ليست لها علاقة بالنص التاريخي، ولا تناسب المحتوى ولا الموضوع، الذي يتحدث فيه المؤرخ عن قبائل العرب.

(11) - الأخطل(19-90هـ/640-708م): هو غياث بن غوث بن الصلت، الشاعر الأموي النصراني التغلبي المشهور من فحول شعراء القرن الأول الإسلامي. ينظر: خير الدين الزركلي: الأعلام، ج5، ص318.

(12) – بـ في (أ)، (ب)، (د)، (هـ)، (و)

(13) - عبد الملك بن مروان(ت86هـ): هو عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي. الخليفة المشهور مجدد مجد الإسلام ووحدته. كان قبل خلافته معدودا من الفقهاء المشار إليهم بالفتوى.كما يعتبر تابعي روى عن أبي هريرة وأم سلمة رضي الله عنهما. ينظر:محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الفاسي: الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، خرج أحاديثه وعلق عليه عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ، ط$_1$، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة السعودية، 1396هـ، ج1، ص259.

(14) - كثّير عزة (ت150هـ): هو أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة الأسود بن عامر بن عويمر الخزاعي الشاعر المشهور أحد فحول شعراء العصر الأموي. ينظر: جلال الدين السيوطي: حسن المحاضرة، ج$_1$، ص482.

(1) - للقرا في (ج) وهو تحريف

(2) - جرير بن عطية الخطفي: ديوان جرير ، تقديم البستاني كرم، دار صادر بيروت لبنان، 1960م، ص360.

(3) - جرير(ت110هـ): هو جرير بن عطية بن حذيفة بن بدر الخطفي، المكنى بأبي حرزة. الشاعر الأموي المشهور. توفي باليمامة. ينظر: أحمد تيمور باشا: ضبط الأعلام، ص53.

وقولي: وبشر البكم يقال رجل أبكم وبكيم أي أخرس بين الخرس، قال الشاعر[4]: [البحر الطويل]

فليت لساني كان نصفين[5] منهما بكيم ونصف عند مجرى الكواكب[6]

ومرادي بالبكم ما يشمل ما ذكر[10] وسائر الحيوانات التي لا تعقل وسائر الجمادات،أي أن طيّب الرياح يبشر ما ذكر. والإنس والجان بفتح ثغر وهران وإن كانت البشارة[7] عرفا هي حصول السرور للمبشر بالفتح بالأمر المبشر به لأن هذا من المبالغة هي التي[8] أحد أقسام الضرب المعنوي من ضربي[9] البديع وإن اختلف أهله قال بعضهم:" لا تكون من الحسنات إلا المقبولة لا المردودة "، واستدل بقول حسان بن ثابت[10] رضي الله عنه: [البحر البسيط]

إنما الشعر لبّ المرء يعرضه على المجالس إن كيّسا وإن حمقا
وإن أشعر بيت أنت قائله بيت يقال: إن أنشدته صدقا[1]

وقال بعضهم: إنها مقبولة مطلقا لأن أحسن الشعر أكذبه وخير الكلام ما بولغ فيه. وقال دعبل[2] لم يكذب أحد قطّ إلا حطه الناس إلا الشاعر فإن كذبه زيادة في مدحه ولهذا استدرك النابغة الذبياني[3] على حسان في قوله: [البحر الطويل]

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما[4]

حيث استعمل جمع القلة أي الجفنات والأسياف، وقال: يقطرن ولم يقل: يفضن ونحوه، وهو الذي درج [5] عليه الخطيب القزويني[6](*) في ((تلخيصه))، ولذا قال فيه:

---

(4) - الشاعر هو الحصين بن حمام بن ربيعة المري الذبياني أبو زيد(ت612م). شاعر جاهلي سيد بني سهم بن مرة، ويلقب ب"مانع الضيم". وهو ممن نبذو الأصنام في الجاهلية. ينظر: الحصين بن حمام: ديوان الحصين بن حمام، ص ص4-5.

(6)- الحصين بن حمام: المصدر نفسه، ص52.

(5)–نصف في (ج)، وهو تصحيف

(7) - البسارة في (ب)، وهو تصحيف

(8) - التي هي في (ج)

(9) - ضريبي في (ج)، وهو تصحيف

(10) - حسان بن ثابت(ت50هـ-670م): هو حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم، وأحد الشعراء المخضرمين عاش أكثر من مائة وعشرين سنة، توفي في المدينة في خلافة معاوية بن أبي سفيان. ينظر: ديوان حسان بن ثابت الأنصاري: دار بيروت للطباعة والنشر، 1398هـ/1978م، ص ص5-6.

(1) -حسان بن ثابت الأنصاري: ديوان حسان بن ثابت ، ص169.

(2) - دعبل الخزاعي(148-246هـ/765-860م): هو أبو علي دعبل بن علي بن رزين بن سليمان الخزاعي، الشاعر المشهور أصله من الكوفة. ينظر: أحمد تيمور باشا: ضبط الأعلام، ص86. الزركلي: الأعلام، ج$_3$، ص 18.

(3) - النابغة الذبياني: هو زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني، الغطفاني المضري شاعر جاهلي من الطبقة الأولى من أهل الحجاز. ينظر: النابغة الذبياني: ديوان النابغة الذبياني، تحقيق وشرح البستاني كرم، دار صادر بيروت لبنان ، 1960م، ص ص5-6.

(4) -حسان بن ثابت: المصدر السابق، ص169.

(5) - دج في (ج)، وهو تحريف

"والمبالغ ة أن[7] ي دعى لوصد ف ح دا مسد تحيلا أو مسد تبعدا، ولـ م يقـ ل المبالغ ة المقبولة...إلخ والمبالغة ثلاثة أقسام تبليغ وإغراق وغلو وما نجر فيه من الثالث، ومنه قول أبي نواس[8]"[9]:[البحر الكامل]

[و خـافتك][10] النطف التي لم تخلق[11]-

وقولي: مع الجن، و[1] الجن خلاف الإنس، والواحد جني وجنّ الرجل جنونا، أما أجنه شاذ.

فائدة: قال الشيخ البليدي في كتابه ((نيل السّعادات في شرح المقولات))[2]:" إن الفلاسفة أثبتوا في العالم قسما ثالثا غير جوهر ولا عرض[3] وسموه بالجواهر الروحانية وبالمجردات، وجعلوا من ذلك النفوس والأرواح والعقول"[4]. وحكى [أن] [5] الغزالي[6] وبعض الصوفية ساعدوهم[7] في النفوس العشرية. وقد قيل: به في الملائكة أيضا وأنها لا تشكل ولا تعمّر فارغا، والصحيح خلافه وأنها تشكل وتعمر فارغ ا ك الجن وأنظ ر الف رق ب ين الش كلين ف ي ((ش رح الأربع ين النووي ة))[8] للشبرختي[9] ثم قال.

- نوادر وقصص:

---

(6) ـ الغزويني في (و)، وهو تصحيف

(*)- القزويني (666-739هـ/1268-1337م): هو محمد بن عبد الرحمن بن عمر جلال الدين القزويني الشافعي قاض أديب، يعرف بخطيب دمشق. تولى القضاء لأول مرة وهو دون العشرين من عمره، ثم تولّى قضاء دمشق سنة 24 هـ - 1324م وتولى خطابة الجامع الأموي بها. ومن أهم كتبه: "الايضاح في علوم البلاغة" و"السور المرجاني في شعر الأرجاني". ينظر: الزركلي: الأعلام، ج$_1$، ص66.

(7) - أي في (أ)، (ب)، (ج)، (د)

(8) - أبو نواس (146 - 198 هـ = 763 - 814 م) الحسن بن هانئ بن عبد الاول بن صباح الحكمي بالولاء، أبو نواس: شاعر العراق في عصره. ينظر: الحسن بن هانيء أبو نواس: شرح ديوان أبي نواس، تحقيق إيليا حاوي، ط1، دار الكتاب اللبناني بيروت لبنان، ج1، ص ص:8-9.

(9) - القزويني: الايضاح في علوم البلاغة، ط$_4$،دار إحياء العلوم بيروت لبنان، 1998م، ص340.

(10) - وخافته في (ج)

(11) - وصدر البيت: - وأخفت أهل الشرك حتى إنه -

ينظر: أبو نواس: ديوان أبي نواس، ص:450.

(1) - سقطت من (هـ)

(2) - المعقولات في (ب)، وهو تصحيف

(3) - غرض في (هـ)، وهو تصحيف

(4) - محمد الحسني البليدي: المقولات العشر، صححه وقدم له ممدوح حقي، دار النجاح بيروت لبنان، 1974م، ص:103.

(5) - سقطت من (ج)

(6) - أبو حامد الغزالي(450-505هـ/1059-1111م): هو حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الملقب حجة الإسلام زين الدين الطوسي الفقيه الشافعي توفي بالطابران وهي قصبة طوس.ومن أهم مؤلفاته: كتاب إحياء علوم الدين وتهافت وكتاب المستصفى في أصول الفقه والمنقذ من الضلال. ينظر:الزركلي، الأعلام، ج3، ص:36

(7) - ساعدوه في (ب)، وهو تصحيف

(8)- الشبرخيتي إبرهيم بن مرعي: الفتوحات الوهبية بشرح الأربعبن حديثا النووية، وبهامشه كتاب المجالس السنية في الكلام على الأربعين النووية للفشني، طبع بالمطبعة الأزهرية المصرية بالقاهرة، ط$_2$ سنة 1339م، ص25.

(9)- الشبرختي (ت1106هـ-1694م): هو إبراهيم بن مرعى بن عطية، برهان الدين الشبرختي. من أفاضل المالكية بمصر. توفي غريقا في النيل وهو متوجه إلى رشيد.من آثاره: شرح مختصر خليل. والفتوحات الوهبية بشرح الأربعين حديثا النووية.ينظر:الزركلي: الأعلام، ج1، ص69.

نادرة: روى شيخ أشياخنا العلامة يحيى[10] عن سعيد الجزائري[11][12][11] :" أنه قتل ثعبانا فإذا هو جنّي فاختطفه جنيّ آخر قريبه، وألقاه في أودية الجن فدخل بعدوة أعني في محل فوجد شيخا كبير السن. وكأنه القاضي شمهروش فقصّ عليه الحال فقال له: إذا أقبل سلطان الجن فقف، واطلب الشرع فلما أقبل وقف إليه الإنسي وشكى من الجني [1] فأحضره السلطان وسأله عن موجب خطفه الإنسي فقال: لقتل [2] أخي، فقال الإنسي: إنما قتلت ثعبانا فدعى السلطان بالشيخ الأول الجني واستفتاه فيما يلزم الإنسي فقال بعد أن رفع حاجبيه بيده، رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم أنه قال:" من تصور[3] على غير شكله فدمه هدر"[4] وهذا سند غريب من وجهين تأملهما. فأمر السلطان برد الإنسي إلى بلده بالمغرب، فوجد زوجته متهيئة للدخول فمانع وأخذها. قلت: وممن روى عن النبي الله صلى الله عليه وسلم من الجن أيضا هامة [5] بن الهيم بن لاقس بن إبليس الأكبر ذكره الآتي، ومات سنة مائة (100) في أيام عمر بن عبد العزيز وفي موته حكاية لا نطيل بها.

وأما قصة وفادة الجن على النبي صلى الله عليه وسلم هل هذا الوفد هم المتجسسون أم لا؟ فاختلفت الروايات عن ابن مسعود[6] وغيره في ذلك، والتحديد[7] أن النفر الذي جاءه دون أن يشعر به هم المتجسسون المتفرقون من أجل رجم الشهب ثم بعد ذلك [وفد عليه][8] وفدهم حسبما ورد في ذلك من الآثار. وقوله تعالى:(فلمَّا حضرُوه قالوا أنْصِتوا)[9] فيه تأدب مع العلم وكيف يتعلم؟ قال جابر[1]: قرأ النبي صلى

(10)- محمد بن يحي: هو الشيخ الفاضل السيد محمد بن يحي الغريسي المعسكري، مقريء الجن كما وصفه المؤرخ الحافظ أبي راس. ينظر: محمد أبو راس: فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، حققه وضبطه وعلق عليه محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر،1990م،ص:22.

(11)- الجزيري في (ج)، وهو تصحيف

(12)- سعيد الجزائري (ت 1066هـ-1656م): هو عثمان سعيد بن إبراهيم المعروف بقدورة، الجزائري الدار والتونسي النجار. كان رحمه الله عالما متفننا زاهدا ورعا موصوفا بالصلاح، ولي الفتوة بالجزائر فأحسن فيها. وله حواش على الصغرى للسنوسي، وعلى خطبة اللقاني وشرح الأخضري وهو شهير. ينظر: أبو حامد العربي بن علي المشرفي، ذخيرة الأواخر والأول فيها ينتظم من أخبار الدول، دارسة وتعليق عبد المنعم القاسمي الحسيني، الجزء الخاص بالجزائر، مارس 2001م، ص:25. أبو القاسم محمد الحفناوي: تعريف الخلف بالسلف، تقديم محمد رؤوف القاسمي الحسني، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 1991م،ج$_1$ ص327. ص ص 71-72. محمد حجي: الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، مطبعة فضالة المغرب الأقصى، 1398هـ/1978م، ج2، ص626.

(1)- الجن في (ج)

(2)- لقتلي في (ج)، وهو تصحيف

(3)- تسور في (أ) ، (ب)، وهو تصحيف

(4)- هذا الحديث لم أجد له سندا ولا متنا لا في مصادر الحديث ولا في كتب التاريخ ولا في كتب الأثر .

(5)- الهامة في (ج) ، (د)، (هـ)

(6)- ابن مسعود: هو عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي يكني أبا عبد الرحمن كان أحد الصحابة السابقين الأولين ويعد من كبار العلماء الذين نشروا العلم في الآفاق بواسطة من تخرّج عليه من رجالها. ولاه عمر على الكُوفة، توفى سنة(32) هـ. ينظر: أبو حاتم محمد بن حبان: تاريخ الصحابة الذين روي عنهم الأخبار، تحقيق بوران الضناوي، ط$_1$، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1408هـ/1988م، ص149.

(7)- التحرير في (ج)، وهو تصحيف

(8)- سقطت من (د)

(9)- سورة الأحقاف، الآية:29

صلى الله عليه وسلم سورة[2] الرحمن فكان إذا قال:(فَبِأَيِّ ءالاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)[3] قالوا: " لا بشيء من ءالائك نكذب ربنا لك الحمد " [4]. ثم تفرقوا في الارض منذرين للجن.

تنبيه: ذكر [الثعالبي][5] " خلافا في [مؤمني] [6] الجن هل يثابون على الطاعة ويدخلون الجنة أم يجارون من النار فقط". وقال مالك وابن أبي ليلى[7] والضحاك[8] والفخر الرازي[9]:" أنهم في حكم بني آدم سواء"[6].

وقولي: و"الإنس: الإنس البشر الواحد إنسي، وإنسي بالتحريك والجمع أناسي. وإن شئت جعلته إنسانا ثم جمعته أناسي فتكون الياء عوضا[12] من النون قال تعالى: (وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا)[7]، وكذا الاناسية"[8] كالصيارفة والصياقلة. و" يقال للمرأة إنسان ولا يقال إنسانة"[9]، ويسمى[10] إنس من التأنيس ويسمى [11] إنسانا لنسيانه. قال الشاعر: [البحر الطويل]

ومـا سـمي[12] الإنسـان إلا [لنسـيه][13] ولا القلـب إلا أنـه يتقلـب[14]

---

[10]- جابر الأنصاري: هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري هو صحابي جليل غزا تسع عشرة غزوة توفي سنة(74) هـ. ينظر: ابن حبان: تاريخ الصحابة، ص58.

[11]- صورة في (ب) ، (د)، وهو تصحيف

[12]- سورة الرحمن الآية: 12

[13]- محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: السيرة النبوية، عنى بتحقيق النص وتحرير الحواشي حسام الدين القدسي،ط1، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1401هـ/1981م، ص126.

[1]- الثعلبي في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (و)، وهو تصحيف

[2]- مؤمنين في (أ)، (ب) ، (د)، وهو تصحيف

[3]- ابن أبي ليلى: هو أبو عيسى عبد الرحمن بن أبي ليلى وقيل داود بن بلال بن أحيحة بن الجلاح الأنصاري، كان من كبار التابعين بالكوفة وسمع من علي ابن أبي طالب وعثمان بن عفان وأبي أيوب الأنصاري، توفي في البصرة سنة 92هـ. ينظر: ابن النديم: كتاب الفهرست، ج6، ص 256. الشيرازي: طبقات الفقهاء، ص84.

[4]- الضحاك بن مزاحم (ت 105 هـ / 723 م): هو الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني، أبو القاسم: مفسر.كان يؤدب الاطفال.ويقال: كان في مدرسته ثلاثة آلاف صبي.قال الذهبي: كان يطوف عليهم، على حمار ! وذكره ابن حبيب تحت عنوان (أشراف المعلمين وفقهاؤهم). له كتاب في التفسير توفي بخراسان . ينظر: الزركلي: الأعلام، ج3، ص:215.

[5]- فخر الدين الرازي (250- 313هـ): هو الامام فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازي، كان أفضل المتأخرين في الطب والفقه المالكي والحكمة. ينظر: روني إيلي: موسوعة أعلام الفلسفة، ج1، ص ص472-474. أحمد بن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب في أسنى المطالب، ص69.

[6] - عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، مؤسسة العلمي للمطبوعات بيروت لبنان، ج4، ص158.

[7] - سورة الفرقان، الآية:49

[8] - الجوهري: الصحاح، ج1، ص53.

[9]- المصدر نفسه، ج1، ص53.

[10] - سمي في (ب) ، (ج)

[11] - سمي في (ج)

[12]- سمي

[13]- لنسيه

[14]- أبو بكر الطرطوشي: سراج الملوك، حققه وعلق عليه ووضع فهارسه محمد فتحي أبو بكر، تقديم شوقي صيف، ط1، الدار المصرية اللبنانية القاهرة، 1414هـ/1994م، مج2، ص723.

تنبيه: لا يجوز إطلاق السهو والنسيان على أفعاله صلى الله عليه وسلم جملة، كما للقاضي عياض[1] في ((الشفاء)) [2] في الباب الأول من القسم الثالث[3]. وقال الشهاب الخفاجي[4] في ((شرحه))[5]:" وكذلك غيره من الأنبياء وهذا القول ذهب إليه كثير من مشايخ الصوفية وبعض المتكلمين وخصه بعضهم بنبينا صلى الله عليه وسلم وعدم جواز إطلاق السهو والنسيان عليه صلى الله وسلم، وهو صريح بعض روايات الحديث كما في ((موطأ))[6] مالك " لست أنسى"[7] "بصيغة المتكلم المعلوم والمخفف ولكني أنسى بالمجهول المشدد أي ينسيه الله لحكمة كالتشريع وتعليم الأمة"[8].

نادرة مستظرفة[9]: أن أشعب المشهور[10](*) صاحب الحكايات والنوادر والمضحكات، كان يجالس سالم بن عبد الله بن عمر[11] رضي الله عنهم[12]. [قال الناظم رحمه الله][13]، فقال له: يوما في مجلسه فيه أكثر الفقهاء السبعة[1]، لو كان ما

---

[1] - القاضي عياض (476-544هـ/1083-1149م): هو القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي، كان إمام عصره في الحديث وعلومه والنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم. صنف التصانيف المفيدة منها كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم، وكتاب الاكمال في شرح كتاب مسلم، وغيرها. ينظر: ابن فرحون: الديباج المذهب، ص ص 270-273.

[2] - كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم.

[3] - وهذا قول القاضي عياض حول نسيان وسهو الرسول صلى الله عليه وسلم، الذي نقله عن كلام بعض المشائخ، و ذلك أنه قال: إن النبي صلى الله عليه و سلم كان يسهو و لا ينسى و لذلك نفى عن نفسه النسيان ، قال: لأن النسيان غفلة و آفة. و السهو إنما هو شغل بال ، قال: فكان النبي صلى الله عليه و سلم يسهو في صلاته و لا يغفل عنها ، و كان يشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة ، شغلاً بها لا غفلة عنها. ينظر: القاضي عياض: كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم، قدم له وخرج أحاديثه كمال بسيوني زغلول المصري، ط3، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت لبنان، 1421هـ-/2001م، ج$_2$، ص ص121-123.

[4] - الخفاجي: هو أبو العباس أحمد بن محمد الخفاجي الأندلسي. مؤلف كتاب ريحانة الألباء في طبقات الأدباء، وشرح كتاب الشفا للقاضي عياض توفي سنة 1069هـ-/1659م. ينظر: عبد الكبير بن المجذوب الفاسي: موسوعة أعلام المغرب، تنسيق وتحقيق محمد حجي،ط$_1$، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، 1417هـ/1996م، ج$_4$، ص ص1474-1475.

[5]- شرح كتاب الشفاء للشهاب الخفاجي الأندلسي.

[6] - موطئ في (د)، وهو تصحيف

[7]- الحديث المذكور: " لست أنسى، ولكن أنسى"، ذكره القاضي عياض دون سند أو تخريج. ينظر: القاضي عياض: كتاب الشفا، ج$_2$، ص122.

[8] - شهاب الدين الخفاجي: نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض، مج$_3$، ص119.

[9] - مستضرفة في (ج)

[10] ـ أشعث في (و)، وهو تصحيف

(*)- أشعب: هو أشعب بن جبير المدني خال الأصمعي، الذي يضرب به المثل في الطمع. روى الحديث عن كرمة وأبان بن عثمان وسالم بن عبد الله وله نوادر مشهورة. ينظر:ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج2، ص471.

[11] - سالم بن عبد الله (ت106هـ/725م): هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وكان أشبه ولد عبد الله به. أحد الفقهاء السبعة بالمدينة. وكان من سادات التابعين وعلمائهم، وقد عرف عنه ورعه وزهده. وكان عبد الله بن عمر شديد الحب لسالم. ينظر:محمد الحجوي الثعالبي الفاسي: الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، ج1، 294.

[12] - عنهما في (ج)

[13] - زيادة من الناسخ في (هـ)

[1] - نظم أحد الشعراء أسماء الفقهاء السبعة فقال:

إذا قيل: من العلم سبعة أبحر روايتهم ليست عن العلم خارجة

تحفظه من الحكايات والنوادر جعلته حديثا لكان أنجح لك. قال: أمّا والله إني أحفظ كثيرا من الحديث، فقال له سالم: حدثنا بشيء، قال حدثنا كريب مولى ابن عباس، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:" من كان فيه خصلتان كان عند الله خالصا مخلصا "[2]، فابتدره الفقهاء وما هما يا أشعب؟ فقال: نسيت وحدة ونسي كريب الأخرى، فضحكوا كثيرا رضي الله عنهم أجمعين.

- المغرب الإسلامي وحدوده:

بمغرب الأرض هبى ومشرقها جوف ا وقبلتن ا والأنج م
الخ نس[*]

قال العلامة بحرق[3] في ((كبيره))[4]: " قالوا في المكان أي في ظرف المكان،من شرقت الشمس تشرق كنصر ينصر، ومن غربت تغرب كنصر ينصر أيضا المشرق والمغرب"[5] [13]، أي بفتح الأول وكسر الثالث. وجملة ما جاء من ذلك ثمانية عشر(18) وزنا، كما عدها ابن مالك[6] في آخر ((لاميته)) ، وكلها كسر ثالثها شاذ. وتصغير مغرب مغيربان على خلاف القياس وسمي المغرب مغربا، وغرب لأن أهل الغرب وهو الدلو الكبير يسقون به الزروع والأشجار. وحد المغرب [البحر المحيط وحاضرة آسفى وفي قبلته آسفى بلاد بودة وفي قبلة بودة أرض لمتونة[1] يتصدلون

فقل: هم عبيد الله، عروة، قاسم سعيد، أبوبكر، سليمان، خارجة

ينظر:وهبة الزحيلي: أصول الفقه الاسلامي، ط$_1$، دار الفكر دمشق سوريا، 1406هـ/1986م، ص564. ابن حبان البستي: مشاهير علماء الأمصار، ص85.

(2) - لم أجد هذا الحديث في كتب السنة النبوية الشريفة، ولا في كتب الأثر.

*- *Mohammed Abou Ras, Voyages extraordinaires et nouvelles agréables Histoire de L'Afrique Septentrionale Arnaud. p:40*

(3) - بحرق الحميري (ت930هـ): هو جمال الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عمر بن مبارك بن بحرق الحميري اليمني الشافعي، الشهير ببحرق. عالم اليمن. اشتغل بالتدريس والإفتاء في عدن. رحل إلى حيدرباد بالهند ومات بها. له مصنفات عديدة منها: سيرة الحضرة النبوية، وشرح لامية الأفعال لابن مالك في الصرف، وأرجوزة في الطب والحساب. ينظر: مصطفى بن عبد الله القسطنطني الرومي الحنفي(1017-1067هـ): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، طبعة جديدة منقحة، دار الفكر بيروت لبنان، 1414هـ/ 1994م، مج$_4$، ص266. شمس الدين بن عبد الرحمن السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان، مج$_4$، ج$_8$، ص ص253-254.

(4) - شرح لامية الأفعال لابن مالك.

(5) - بحرق اليمني: شرح لامية الأفعال، للإمام جمال الدين محمد بن مالك، دار رحاب للطباعة والنشر والتوزريع، مطبعة المعارف، الجزائر، ص:.174حاشية الطالب بن حمدون بن الحاج، على شرح بحرق على لامية الأفعال لابن مالك، مصححة ومنقحة ومهذبة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان، ص62.

(6) - ابن مالك النحوي (672/600هـ): هو محمد بن عبد الله بن مالك الإمام العلامة النحوي. صاحب التآليف الرائقة والتصانيف الفائقة. ومن تصانيفه: الألفية والتسهيل، وسبك المنظوم، وفك المختوم، وكتاب الكافية الشافعية ثلاثة آلاف بيت وشرحها، والخلاصة ومختصر الشافعية، وإكمال الإعلام بمثلث الكلام، وفعل وأفعل وغيرها. ينظر: عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد: عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشرف غريس، مخطوط تحت رقم 3363 بالمكتبة الوطنية الحامة الجزائر، ورقة 62. أبو رأس: الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية، تحقيق ودراسة سليمة بنعمر، دار صنين للطباعة والنشر ليبيا، 1412هـ/1992م، ص335.

(1) - أرض لمتونة: هي بلاد لمتونة، وهم من صنهاجة. وأكثر لمتونة إنما هم رحالة لا يستقر بهم موضع. ينظر: مؤلف مجهول: الإستبصار في عجائب الأمصار، ص213.

بالبحر المحيط أيضا، وقبلتهم السودان[2]][3]. وأما حده من المشرق فقال بعضهم القلزوم[4] و[5] السويس[6]، فيدخل فيه مصر وبرقة[7] والعرف [ ] [5] الجاري إلا أنه من طرابلس[6] لأنه الذي كان في القديم ديار البربر ومساكنهم ونحوه لأبي زيد عبد الرحمن بن [خلدون] [8] في ((تاريخه الكبير))[9]، وسيأتي الكلام على تقسيمه لأقصى وأدنى وأوسط إن شاء الله عند قولي: بتقليد المغرب الوسط لعمدتنا إلخ ... ويلي تلول المغرب جبال، وهي تخوم تلك التلول ممددة من لدن البحر المحيط في المغرب إلى برنيق من بلاد برقة مما يلي النيل[10] ورأيت في بعض التواريخ أن مسافتها من المغرب إلى المشرق ستون (60) يوما. وقال مجاهد في قوله تعالى:(رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ) [1] " للشمس في الشتاء مشرق ومشرق في الصيف، ومغرب في الشتاء ومغرب في الصيف"[2].

فائدة: قال العلامة الشيخ علي بن ثابت[3] في ((شرح البردة))، عند قول [البوصيري[4]] [5]: [البحر البسيط]

---

(2) - السودان:بلاد السودان، تنتهي شرقا عند قناة مزميك وجنوبا على رأس كوريانت،الذي يتصل بالبحر المحيط من الجنوب.وبقناة مزميك من الشرق والشمال. نظر:ابن سعيد المغربي:كتاب الجغرافيا، حققه ووضع مقدمته وعلق عليه إسماعيل العربي،ط2،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،1982م، ص65.

(3) - سقطت من (ج)

(4) - بحر القلزم: هو أيضا شعبة من بحر الهند أوله من بلاد البربر والسودان الذين ذكرنا في بحر الزنج وعدن ثم يمتد مغربا وفي أقصاه مدينة القلزم قرب مصر وبذلك سمي بحر القلزم. ينظر:الحميري: الروض المعطار، ص468.

(5) – [و] زيادة في هـ

(6) - السويس: بلد على ساحل بحر القلزم من نواحي مصر وهو ميناء أهل مصر اليوم إلى مكة والمدينة بينه وبين الفسطاط سبعة أيام في برية معطشة يحمل إليه الميرة من مصر على الظهر ثم تطرح في المراكب ويتوجه بها إلى الحرمين. ينظر: ياقوت الحموي:معجم البلدان، ج3، ص286.

(7) - برقة: هي مدينة كبيرة أزلية قديمة فيها آثار كثيرة للأول. وهي صحراء حمراء التربة وللمباني فتحمر كثير الخصب، والفوكه والمياه السائحة . وأرض برقة كثيرة الخصب تصلح السائمة في مراعيها. ينظر: مؤلف مجهول: كتاب الإستبصار، ص143.

(5) - زيادة في (أ) ، (ب)

(6) - طرابلس: من بلاد إفريقية، هي مدينة على شاطىء البحر ومبنى جامعها أحسن مبنى وبها أسواق حافلة جامعة وبها مسجد يعرف بمسجد الشعاب مقصود وحولها أنباط وفي بربرها من كلامه بالنبطية في قرارات في شرقيها وغربيها مسيرة ثلاثة أيام إلى موضع يعرف ببني السابري وفي القبلة مسيرة يومين إلى حد هوارة وفيها رباطات كثيرة يأوي إليها الصالحون أعمرها وأشهرها مسجد الشعاب ومرساها مأمون من أكثر الرياح وهي كثيرة الثمار والخيرات ولها بساتين جليلة في شرقيها. ينظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص ص389-390.

(8) - ابن مخلوف في (ج)، وهو تحريف

(9) - العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر.

(10) - النيل: النيل بمصر، والنيل من سادات الأنهار وأشراف البحار. ينظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص586.

(1) - سورة الرحمن، الآية:17

(2) - أبو الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي التابعي(21-104هـ): تفسير مجاهد، تحقيق عبد الرحمن الطاهر محمد السورتي، دار منشورات العلمية بيروت لبنان، ج2، ص641.

(3) - علي بن ثابت التلمساني (ت829هـ): هو علي بن ثابت بن سعيد بن علي بن محمد، بن علي بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن يخلف التلمساني.كان مقطوع النظير في الورع والإجتهاد والدين. وله عدة تآليف منها: ثلاثة شروح على البردة الكبير والوسط والصغير، وشرح القرافي، وشرح عقيدة الضرير. ينظر: محمد الحفناوي: تعريف الخلف بالسلف، ج$_2$، ص ص81-82. عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الإسلامي، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر بيروت لبنان، 1400هـ/1980م، ص ص69-70.

- حتى غدت ملة الاسلام وهي بهم - [6]إلخ

روي[7] عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال:" ينقطع الجهاد من كل موضع لا يبقى إلا بأرض المغرب وأن أقواما بالمغرب مرابطون وهم مع نسائهم في فراش واحد"[8][*][باختصار][9].

وقولي: [الأراضي][10] حذفت النون من غير إضافة للضرورة.

وقولي: هبي [11] الضمير للريح لأنها مؤنثة، ولذا قالوا ريح وريحة كما قالوا: دار ودارة. والريح واحد والرياح و[الارياح وقد يجمع على أرواح] [12] لأن أصلها الواو، وإنما جاءت بالياء [ ] [13] لانكسار ما قبلها، فإذا رجعوا إلى الفتح عادت إلى الواو.

ورياح حي من يربوع ومنهم عبد الله بن وهب الرياحي، و قيل: الراسبي بسين وباء نسبة إلى بني [14] راسب رأس الخوارج[1] وإليه تنتسب[2] الطائفة [الوهبية[3]] [4] ومنهم بجربة[5] كثير.

---

[4] - الأبوصري في (أ) ، (ب) ، (د)

[5] - البوصيري (608-695هـ): هو محمد بن سعيد بن حماد الدلاصي، الملد المغربي الأصل البوصيري المنشأ. صاحب البردة المشهورة، كان بارعا في النظم والشعر. ينظر: جلال الدين السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، مج1، ص492. أحمد بن القنفذ القسنطيني: شرف الطالب في أسنى المطالب، ص75.

[6] - وعجز البيت: من بعد غربتها موصولة الرحم. قصيدة البردة. ينظر: ديوان البوصيري، ص165.

[7] - روى في (ج)

[8] - لم أجد تخريج لهذا الحديث أثر في كتب الحديث.

[*]- أبو عبيد البكري: المسالك والممالك، حققه وقدم له: أدريان فان ليوفن وأندري فيري، الدار العربية للكتاب، والمؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة 1992م، ج1، ص:672.

[9] - زيادة من الناسخ في (هـ)

[10] - أرضي في (ج)

[11] - هي في (أ)، (ب)، (د)، (هـ) وهو تصحيف

[12] - سقطت من (ج)

[13] – [و] زيادة في (أ)، (ب)، (ج)، (د)

[1] - الخوارج: كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى: خارجياً؛ سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان؛ والأئمة في كل زمان. اعلم أن أول من خرج على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه جماعة ممن كان معه في حرب صفين، وأشدهم خروجاً عليه ومروقاً من الدين: الأشعث ابن قيس الكندي، ومسعر بن فدكي التميمي، وزيد بن حصين الطائي؛ حين قالوا: القوم يدعوننا إلى كتاب الله، وأنت تدعونا إلى السيف!... حتى قال: أنا أعلم بما في كتاب الله! انفروا إلى بقية الأحزاب! انفروا إلى من يقول: كذب الله ورسوله، وأنتم تقولوا: صدق الله ورسوله قالوا: لترجعن الأشتر عن قتال المسلمين؛ وإلا فعلنا بك مثل ما فعلنا بعثمان؛ فاضطر إلى رد الأشتر بعد أن هزم الجمع، وولوا مدبرين، وما بقي منهم إلا شرذمة قليلة فيها حشاشة قوة؛ فامتثل الأشتر أمره. وكان من أمر الحكمين: أن الخوارج حملوه على التحكيم أولاً، وكان يريد أن يبعث عبد الله بن عباس رضي الله عنه، فما رضي الخوارج بذلك؛ وقالوا؛ هو منك، وحملوه على بعث أبو موسى الأشعري على أن يحكم بكتاب الله تعالى، فجرى الأمر على خلاف ما رضي به؛ فلما لم يرض بذلك خرجت الخوارج عليه؛ وقالوا: لم حكمت الرجال!؟ لا حكم غلا لله. وهم المارقون الذين اجتمعوا بالنهر وان. وكبار الفرق منهم: المحكمة والأزارقة، والنجدات، والبهسية، والعجاردة، والثعالبة، والإباضية، والصفرية؛ والباقون فروعهم. ينظر: الشهرستاني: الملل والنحل، ج1، ص:28.

[2] - غموض في (هـ)

[3] - الموهبية في (ب)، وهو تحريف

[4] - الوهبية: نسبة إلى أتباع وأنصار عبد الله بن الراسبي الخارجي. ينظر: محمد بن إبراهيم البرادي: الجواهر المنتقاة، في إتمام ما أخل به الطبقات، طبعة حجرية، قسنطينة الجزائر، 1302هـ، ص174.

و" الروح: نسيم الريح ويقال يوم روح وريوح أي طيب وروح وريحان أي رحمة والراح الخمر والدهن المروح المطيّب"[6] . وفي الحديث أنه أمر صلى الله عليه وسلم" بالأثمد المروح عند النوم "[7]. وهب مضارعه يهب بضم الهاء على خلاف القياس لأنه لازم وقياس المضعف الازم الكسر كحنّ يحن.

وقولي: مشرقها أي وهبى أيضا مشرقها أي الأراضي وقال الخفاجي عند قول القاضي[8] عياض في حديث: " زويت الأرض مشارقها ومغاربها "[9]، الجمع باعتبار تعدد المطالع كما ذكره المفسرون. وكذا المغارب. وقال بعض الفقهاء: المشارق الشمس والفجران والمغارب غروب الشمس والشفقان أي الحمرة والبياض كما أن الفجران الصادق[1] والكاذب .

تنكيت: ولما قال صلى الله عليه و سلم:" زوى لي مشارق الأرض ومغاربها" ولم يذكر الجنوب والشمال لأن معظم امتداد ملك أمته في المغرب والمشرق وهكذا هو في الواقع كما أخبر به صلى الله عليه وسلّم فامتدت أمته ما بين أرض الهند[2] في أقصى[3] المشرق إلى بحر طنجة[4] في أقصى المغرب. وطنجة: لفظ بربري مدينة عظيمة فتحت في الإسلام ثم استولى عليها النصارى سنة سبعين وثمانمائة (870هـ) بعد قتال عظيم، ودامت لهم إلى أن أخذها منهم السلطان إسماعيل السجلماسي العلوي[5] ثم الينبوعي أوائل القرن الثاني عشر(12) والحمد لله .

---

(5) - جربة: هي جزيرة صغيرة منقطعة في البحر بإفريقية، فيها زيتون ورمان, وتفاحها مشهور يجلب منها إلى البلاد. ينظر: محمد العبدري البلنسي: الرحلة المغربية، تحقيق أحمد بن جذوة، نشرة كلية الآداب الجزائرية الجزائر، ص91.

(6) - الجوهري: الصحاح ، ج1، ص 626.

(7) - صيغة الحديث وجدته في كتب الحديث على هذا الشكل: " أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأثمد المروح ثم النوم". ينظر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(773-852هـ): فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة بيروت لبنان، 1379هـ، باب الأثمد والكحل من الرمد، ج$_{10}$، ص157.

(8) - سقطت من (هـ)

(9) - لم أجد الحديث بهذه الصيغة في كتب الحديث، إنما وجدته بهذه الصيغة،" إن الله زوى لي الأرض أو قال إن ربي زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها".ينظر: أبودادو السجستاني الأزدي (202-275هـ): سنن أبي داود، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر بيروت لبنان، ج$_4$، ص97.

(1) - ابن حجر العسقلاني: فتح الباري، باب عنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو، ج$_8$، ص293.

(2) -الهند: أرض الهند فتحها محمد بن القاسم الثقفي سنة94هـ. ينظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص596.

(3) - أقصى في (ج)

(4) - طنجة: مدينة بالمغرب قديمة على ساحل البحر مقابل الجزيرة الخضراء وهو من البر الأعظم وبلاد البربر. وهي مدينة أزلية آثارها ظاهرة بناؤها بالحجارة قائمة على البحر والمدينة العامرة. ينظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص395.

(5) - إسماعيل (مولده في سنة:1056هـ/1646م): هو إسماعيل بن علي الشريف، من نسل سيدنا محمد النفس الزاكية، شقيق إدريس الأكبر رضي الله عنه. لقبه المظفر وكنته أبو النصر. كان حسن السيرة ضابط للأمور وصلت مملكته إلى السودان وماوراء النيل وفي الشرق إلى الزاب قرب بسكرة، وبلغت حتى مازونة ويسناس. وهو الذي حرر مدينة طنجة وماجاورها من النصارى سنة (1095هـ/1683م). ينظر: أبو راس الناصري: عجائب الأخبار ولطائف الأسفار فيما جرى بوهران والأندلس مع المسلمين مع الكفار، مخطوط ورقة 50-51.

لطيفة: يحكى أن الشيخ ابن تيمية[6] قال:" روينا أن الدنيا صورت على صورة[7] طائر له رأس وجناحان وذنب، فالرأس الشرق والصدر الحجاز والجناحان الشام واليمن والذنب للمغرب". فقال له رجل مغربي في المجلس:" إن كانت روايتك صحيحة، فالمراد بالطير الطّاوس"، فتعجب أهل المجلس من كلامه وألجمهم ولم يراجعوه بكلمة.

- الأرض والكواكب:

وقولي: جوفا وقبلتنا أي معشر المسلمين، ويقال له: الشمال والجوف يقال اللمطمين من الأرض والجوف للإنسان[15]، والجواف: ضرب من السمك، والجوف: اسم واد بأرض عاد ذي[1] ماء وشجر حماه رجل اسمه حمار ابن مويلع. وكان له عشر بذين فهلكوا فكفر فقتل من لقي من المسلمين، فأقبلت نار من أسفل الجوف فأحرقته ومن فيه وغاص[2] ماؤه، وفي المثل: " أكفر من حمار بن مويلع".

وقولي: الأنجم الخنس [3] وسميت خنس أي لأنها تخنس بفتح التاء وكسر النون في مجراها أي يرجع وراءها بينما ترى النجم في آخر البرج اذكر راجعا إلى أوله. ومرادي بالنجوم جميعها، وإن المراد بالخنس خمسة فقط: "زحل والمشتري والمريخ والزهرة و عطارد"[4] قاله علي بن أبي طالب[5] [رضي الله عنه][6]. وقال الجمهور: الخمسة [7] والشمس والقمر. وقال أبو زيد:" معنى تخنس أي تتأخر عن مطالعها كل سنة"[8].

تنبيه: ذهب المبطلون إلى أن السماوات محيطة بالكون كالبيضة، ومنعوا الخرق والالتئام فأحالوا الإسراء. و الحق أن السموات[9] غير الأفلاك لأنه الملائم للشرع

---

[6] - أحمد بن تيمية (661-728/1263-1328م): هو الإمام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله أبي العباس تقي الدين بن تيمية شيخ الاسلام. وحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، ثم اتجه إلى تحصيل علوم الحديث والفقه والأصول والكلام. وعندما أغار التتار على العراق أخذ ابن تيمية يحرض الناس على محاربتهم وتطهير البلاد منهم. وقد بلغت مؤلفاته ثلاثمائة مجلد، منها: الجوامع في السياسة الإلهية والآيات النبوية، ويُسمى السياسة الشرعية، و الفتاوى والإيمان و الجمع بين النقل والعقل، و منهاج السنة، وغيرها. ينظر: روني إيلي: موسوعة أعلام الفلسفة، العرب والأجانب، ج$_1$ ص:14.

[7] - سورة في (أ) ، (ب)

[1] - ذو في (أ)، (ب)، (ج)، (د)

[2] - غاض في (أ) ، (ب)، (و)، وهو تصحيف

[3] - الجنس في (ج)، وهو تصحيف

[4] - ابن عادل الدمشقي: اللباب في علوم الكتاب، ج16، ص:245.

[5] - علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد المناف بن قصي ويكنى أبا الحسن وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي. ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته فاطمة الزهراء رضي الله عنهم. وأحد العشرة المبشرين بالجنة ورابع الخلفاء الراشدين. وقد شهد كل المشاهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم. قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي الخاجي سنة 40هـ، ودفن بالكوفة عند مسجد الجماعة في قصر الإمارة. ينظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج$_6$، ص12.

[6] - سقطت من (أ) ، (ب)

[7] - الخنس في (ج) ، (د) ، (هـ) وهو تحريف

[8] - أبو زيد الثعالبي: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج4، ص:213.

[9] – السموت في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ) وهو تصحيف

الصادق، فإن الأفلاك ملتفة كطباق البصل كل فلك منها يشتمل عليه ما [هو] [10] فوقه و يشتمل هو على ما تحته. وأن السماوات أطرافها على جبل [قاف][11] كأطراف الخبا والأفلاك تحتها وتأمله مع المشهور من أن الشمس في السماء الرابعة

والقمر في سماء الدنيا وأن الأفلاك أجسام لطيفة والسموات[1] أجسام كثيفة وأن الأفلاك موضع الكواكب والسماوات موضع الملائكة[2]. وأن الأفلاك دائرة متحركة والسماوات، [لا هي][3] من البليدي على ((المقولات))[4].

ثم قال تتمة: الكواكب على قسمين: [الـ][5] سيارة، وهي السبع وثوابت بمعنى أنها لا سرعة لها وإلا فهي تتحرك من المشرق إلى المغرب حركة بطية جدا، تقطع في كل أربع وسبعين (74)سنة وشهر وسبعة وعشرين (57) يوما درجة. والسيارة غير الشمس والقمر فلا تنضبط بكونها تارة ترجع القهقرا وتارة تسير معتدلة وتارة [تخنس][6]في غروبها فلأجل ذلك لا يصلح أخذ عمل منها وجميع الثوابت في فلك واحد وهو الثامن[16]. وأما التاسع فلا نجم فيه وهو أعظمها وله في كل يوم وليلة دورة من المشرق إلى المغرب ويدور بدورانه كل ما يحويه من فلك وكوكب ثم قال: اختلف المتقدمون في حركة الكواكب فقيل أن الجرم الفلكي ساكن والحركة للكواكب خارقة له وقيل: أن الفلك متحرك والكوكب[7]كذلك على خلاف حركته وقيل: المتحرك الفلك فقط.

تنبيه: اعلم أن عطارد والزهرة والقمر أصغر من الشمس، والثلاث الأخر أعظم من الشمس والشمس أعظم من الأرض بأضعاف. والقمر أصغر منها بدليل الخسوف وأصغر كوكب من الثوابت أعظم من الأرض وجميع الكواكب نوره ذاتي إلا القمر. ومن الثوابت الثريا واختلف في عدة نجومها فقيل: سبع وقيل: ست، وقيل: غير ذلك.

ومن لطائف أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم طباطبا[8]الشريف الحسني[9]قوله:[البحر الطويل]

---

(10) - سقطت من (ب)، (ج)، (د)

(11) - ق في (ج)، وهو تصحيف

(1) - السموت في (ج)، (هـ)، وهو تصحيف

(2) - المليكة في (هـ)، وهو تصحيف

(3) - كل انتهى في (ج)، وهو تصحيف

(4) - المقولات العشر

(5) - سقطت من (ب) ، (ج) ، (د)

(6) - تجنس في (أ) ، (ب)، وهو تصحيف

(7) - الكواكب في (ج)

(8) - طباطب في (ج) ، (د)، وهو تصحيف

(9) - طباطبا (ت478هـ): هو أبو معمر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم طباطبا الشريف الحسني العلوي، كان من أهل الأدب والسؤدد، عالما بالشعر وله في ذلك مصنف. ينظر: أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي القاهرة مصر, 1418هـ/1998م، ص319. ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج5، ص ص 2310-2311.

[خليلي إن للثريا لحاسد ... وإني على ريب الزمان لواجد][1]
أيبقى جميعا شملها وهي [سبعة][2] ... و[أفقد][3] من أحببته وهو واحد[4]

وهذا يوافق القول الثاني. ومما يستظرف[5] في هذا: أن سهيل بن عبد الرحمان بن عوف تزوج بمصر من بنات الصحابة، فلما سمع ذلك عمر بن أبي ربيعة المخزومي قال ملغزا[6]:

يا أيها المنكح الثريا[7] سهيلا ... أعزك الله كيف يلتقيان
فهي شامية إذا ما استهلت ... وسهيل إذا ما استهل يمان[8]

ونجم سهيل يرى في آخر الخريف من مدينة سميت به في الأندلس[9] لكونه لا يرى في ذلك القطر إلا منها، وإليها ينسب السهيلي صاحب ((الروض[10][الأنف][11] في شرح السيرة النبوية)). وقال الشاعر: [البحر الطويل]

إذا كوكب الخرقاء لاح [بسحرة][12] ... سهيل أذاعت غزلها في القرائب[13]

[17]

والصائبة[1]: هم الذين تدينوا بالكواكب بأن يعرفوا قسمة كل قطر من الكواكب، ويتوجهوا إليه بما يناسبه في استنزال روحانيته. وأول من تدين بهذا الدين كنعان بن

---

(1) - سقطت من (د)
(4) – ديوان الخالدين، جمع ونظم أبو بكر الخالدي، مجمع اللغة العربية دمشق، سوريا 1969م، ص44.ابن بسام الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، القسم الثاني مج$_2$، ص 796.
(2) – ستة في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(3) - يفقد في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(5) - يستغرب في (ج)
(6) - مغزا في (أ)
(7) - الثريا: هذه بنت علي بن عبد الله بن الحارث. وكانت موصوفة بالجمال، وكان عمر يشبب بها فتزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري. فنقلها إلى مصر فضرب لها عمر بالكوكبين. ينظر: الشريشي: شرح مقامات الحريري، ج$_2$، ص246. الكلبي: جمهرة النسب، ج$_1$، ص59.
(8) - ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج69، ص ص82-83.
(9) - الأندلس: هي جزيرة كبيرة تغلب عليها المياه الجارية، والشجر والتمر والرخص والسعة في الأحوال. وهي جزيرة ذات ثلاثة أركان. أما الأندلس فس ذاتها فهي تشكل مثلث يحيط بها البحر من جهاتها الثلاث: البحر الشماسي من الجنوب والبحر المظلم من الغرب والبحر الإنفليشين (الإنفليز) من الشمال. وهي مقسومة من وسطها بجبال الشارات وتسمى إشبانيا (إسبانيا). ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج$_1$، ص ص262-263. محمد الحسن الإدريسي: القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس، مقتبس من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تحقيق وتلعليق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1983م، ص ص 255-256.
(10) - الروضة زيادة في (أ) ، (ب) ، (ج) ، (د)، (و)، وهو تصحيف
(11) - سقطت من (أ) ، (ب) ، (ج) ، (د)، والأنيف في (هـ)
(12) - بغدة في (أ)، وبغدوة في (هـ)، (و)، بقدرة في (ب)، (ج)، (د)، وهو تحريف
(13) - السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبديع، قرأه وضبطه وعلق عليه محمد رضوان مهنا، ط$_1$، مكتبة الإيمان بمنصورة مصر، 1420هـ/1999م، ص107.

كوش بن حام. وهو أول من ملك الأرض من ولد نوح عليه السّلام وفي التوراة[2] أن النمرود من ولد كوش. وفي تفاسيرها أن منهم أهل زويلية[3] ببرقة والنوبة[4] وفزان[5] وزغاوة[6]، وفزان[7] هذا قبلة طرابلس.

ولما نفى سن شار ملك الموصل[8] الأسباط العشرة إلى قرى إصبهان من أرض ملكهم سامرة.

ونفي معهم ملكهم هوشيع[9] لتمتع[10] من ملكه ولست من ملك خزقيا بن احاز من ملوك القدس بني سليمان بن داوود عليهما السلام. وبقيت السامرية وأرضا [11] قصبة ملكهم خرابا جمع ملك الموصل المذكور قبائل من كوثا[12] وحماة[13] وصفر وأروم وأسكنهم السامرة[14]، فسلط الله عليهم السباع يفترسونهم فبعثوا وفدا منهم إلى الملك يعرفهم بصاحب قسمة السّامرة من الكواكب ليتوجهوا إليه بما يناسبه على طريقة الصائبة فقيل له: إن الشريعة التي رسخت فيها، وهي دين اليهودية تمنع من ذلك فبعث إليهم كهنونين يعلمونهم الدين والتوراة[1] فتعلموا فقهر الله عنهم[2] السباع، فهذا أصل السامرة في فرق اليهود وليسوا من نسبهم. وأما الأسباط العشرة فلم يظهر[3]لهم خبر

---

[1] - الصابئة: هم قوم معروفون بعبادة الكواكب يجرون مجرى عبد الأصنام والأوثان. منهم الرنانية والمندائية والبطائحية. ينظر: أبو الحسن هلال الصابئ: رسوم دار الخلافة، عني بتحقيقه والتعليق عليه مخائيل عواد، دار الآفاق العربية مصر، 1424هـ/2003م، ص ص6-7.

[2] - التورية في (أ) ، (ب)

[3] - رويلية في (ب)، وهو تصحيف

[4] - النوبة: تتاخم مملكة النوبة، المملكة، أي مفازاتها نحو الغرب. وتمتد على طول النيل متاخمة قفر القرعان جنوبا وأراضي مصر شمالا. ينظر: الحسن ابن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الإفريقي: وصف إفريقيا، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، 1983م، ج2، ص ص179-180.

[5] - فزان: بفتح أوله وتشديد ثانيه وآخره نون ولاية واسعة بين الفيوم وطرابلس الغرب. قيل سميت بفزان بن حام بن نوح عليه السلام، بها نخل كثير وتمر كثير ومدينتها زويلة السودان. ينظر: ليون الإفريقي: وصف إفريقيا، ج2، ص146.

[6] - زغاوة: بفتح أوله وفتح الواو قيل هو بلد في جنوبي إفريقية بالمغرب وقيل قبيلة من السودان جنوبي المغرب. ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج3 ص142.

[7] - الزان في (د)، وهو تحريف

[8] - الموصل: في الجانب الغربي من دجلة، وسميت بهذا الاسم لأنها وصلت بين الفرات ودجلة. وهي المدينة المشهورة العظيمة إحدى قواعد بلاد الإسلام قليلة النظير كبرا وعظما وكثرة خلق وسعة رقعة. فهي محط رحال الركبان ومنها يقصد إلى جميع البلدان فهي باب العراق ومفتاح خراسان ومنها يقصد إلى أذربيجان. ينظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص563.

[9] - هوسيع في (د)، وهو تصحيف

[10] - لتسع في (ب) ، (ج) ، (د)،

[11] - أرصا في (ج) ، رضا في (د)، وهو تصحيف

[12] - كوثا: مدينة بالعراق إلى جانب بابل، فيها ولد إبراهيم الخليل عليه السلام. ينظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص503.

[13] - حماة: مدينة كبيرة عظيمة بالشام، كثيرة الخيرات، رخيصة الأسعار واسعة الرقعة حفلة الأسواق. يحيط بها سور محكم وبظاهر السور حاضر كبير جدا فيه أسواق كثيرة وجامع مفرد مشرف على نهرها المعروف بالعاصي. ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج2، ص300.

[14] - السامرة: هي قرية بين مكة والمدينة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص178.

[1] - التورية في (أ) ، (ب) ، (د)، وهو تصحيف

[2] - عليهم في (أ) ، (ج)

[3] - يضهر في (د)، وهو تصحيف

من حين نفيهم إلخ ... الدهر فاليهود الموجودون الآن إنما هم من سبط يهود وبنيامين ومن ذرية نبي الله هارون عليه السلام، الذي وهو من سبط لآون ابن يعقوب عليه السلام [وذلك أن أولاد فنجاص بن العازر بن هارون عليه السلام][4]، لما ذهب الأسباط العشرة مع يربعام بن نباط من سبط إبراهيم ابن يعقوب إلى السامرة ونابلس وملكوه عليهم بقوا بالقدس ما بأيديهم الكهونية العظمى[5]، وبيت لحم[6] وسكنوا مع سبطي يهود وبنيامين. ولما فتك إيطخوس[7] الرومي بأهل[18] القدس، وكاد أن يستأصلهم هرب إلى [8] جبال متيتيا [9]بن يوحنا[10] بن شمعون الكوهن الأعظم من نسل هارون عليه السلام.

فلما انقلب إيطخوس إلى رومة[11] جمع بني إسرائيل وملكوه عليهم وبقي الملك في عقبهم[12]، وهم المعروفون بملوك بني حشمناوي إلى أن انتقل الملك منهم إلى أبي هيردوس وهو أنطفتر[13] من أعيان بني إسرائيل، وأكثرهم مالا واتصل الملك في عقبه إلى أن قطع طيطش سلطان الروم ملكهم، فلم تقم لهم قائمة بالملك إلى الآن فاستحلمهم[14] ملحمة لم يقع مثلها لا قبلها ولا بعدها. قال يوسف بن كريون:" فكان عدة القتلى[15]، الذين أخرجوا[16] من الباب للدفن بأخبار منا فيما، قال البواب: مائة ألف وخمسة وعشرون ألفا وثمانمائة (125800)، غير الملقى بالآبار أو طرح خارج الحصن أو قتل في الطرقات، والسبي مائة ألف (100000)، فكان طيطش يلقي منهم[1] كل يوم للسباع إلى أن فرغوا ووصل منهم إلى رومة مائة ألف (100000)، يتعلمون فيها أولاد الروم رمي الرماح وهي السيوف. فانقطع بذلك ملك بني إسرائيل أجمع وتفرقوا من الأرضين ومن نسل هارون عليه السلام بنو أخطب وبنو الحقيق وغيرهم. وهم أهل خيبر وفدك وواد القرى وبنو النظير و[بنو][2] قريضة وبعضهم من الإسرائليين، الذين أغزاهم يوشع بن النون إلى العمالقة الذين كانوا بتلك الأرض

---

(4) - سقطت من (ج)

(5) - العظيم في (أ) ، العظما في (د)، وهو تصحيف

(6) - بيت لحم: بلد قرب إيليا البيت المقدس من أرض الشام. عامر حفل فيه سوق وبازارات، ومكان مهد عيسى بن مريم عليه السلام. ينظر:الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص123.

(7) - إيطخوص في (ج)، وهو تصحيف

(8) - للـ في (أ) ، (ب)، وهو تصحيف

(9) - متينيا في (د)

(10) – بدحنا في (أ)، (ج)، يوخا في (ب) ، (د)، (و)

(11) - رومة: مدينة عظيمة للنصارى هي ركن من أركانهم وكرسي من كراسيهم. وكانت رومة دار مملكة الروم. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص274-275.

(12) - عقبه في (أ) ، (ب) ، (ج)، وهو تصحيف

(13) - انضفتر في (ج)، وهو تصحيف

(14) - فاستحلهم في (أ)، وهو تصحيف

(15) - القتلا في (د)

(16) - خرجوا في (د)، وهو تصحيف

(1) - منه في (أ)، وهو تصحيف

(2) - زيادة من الباحث

وأوصاهم [ألا][3] يتركوا منهم أحد فتركوا ملكهم الأعظم[4] [ ][5]، فلما أخبر يوشع غضب عليهم فبقوا هناك. وصفية [6] زوجة[7] الرسول صلى الله عليه وسلم بنت حيي من نسل سيدنا هارون بلا شك.

ط وامي الأبحـ ر و أهـ ل بف تح وهـ ران دار الشـ رك و جـ زائرها الـ ومس(*)

طم:" بمعنى علا و جاء السيل فطم الركبة[8] أي دفنها، وعلا[9] عليها وكل شيء علا فقد طم، يقال: فوق كل طامة طامة ومنه سميت القيامة طامة"[10]. وبحر طامي أي علا [11] ماؤه، وكثرت أمواجه جاوز حده. والأبحر واحدة بحر بزنة فعل،[19] ولذا أجمع[12] جمع القلة، وأكبرهم البحر المحيط ويسمى أيضا البحر الأخضر، وبحر الظلمات لأنه تقل فيه الأضواء. ومن الأبحر[13] البحر الرومي المتفرع من هذا البحر المحيط يخرج من بين طنجة وطريف[1] من بلاد الأندلس، وعرض خروجه ثمانية أميال وكانت هناك قنطرة ركبها ماء البحر و ينتهي هذا البحر إلى سواحل الشام وثغوره أنطاكية [2] و العلايا وطرسوس[3] و المصيصة[4] و صور[5] وغيرهم و كاسكندرية [وإفريقية][6] مما يلي القبلة والجزائر[7] ووهران المحدث عنها وغيرهم،

---

[3] - أن لا في (ج)

[4] - الأرقم في (أ) ، (ب) ، (ج)

[5] – [رقم] زيادة في (د)

[6] - صفية (ت50هـ): هي أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب بن شعبة من سبط هارون النبي عليه السلام. تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم، في سنة السابعة من الهجرة. وتوفيت رضي الله عنها في عهد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه. ينظر: ابن قنفذ القسنطيني: وسيلة الإسلام بالنبي عليه الصلاة والسلام، ص58. فؤاد سراج: حياة الصحابيات، ص ص171-180.

[7] - زوج في (ج)، (هـ)

*- *Mohammed Abou Ras, Voyages extraordinaires et nouvelles agréables p:47*

[8] - الركية في (ب)، (ج) ، (د) ، وهو تصحيف

[9] - على في (د)

[10] - الجوهري: الصحاح ، ج2، ص 98.

[11] - على في (ج)

[12] - جمع في (د) ، وهو تصحيف

[13] - البحر في (هـ)

[1] - طريف: جزيرة طريف على البحر الشامي في أول المجاز المسمى بالزقاق ويتصل غربيها ببحر الظلمة وهي مدينة صغيرة. ينظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص392.

[2] - أنطاكية: بتحفيف الياء، مدينة عظيمة بالشام على الساحل البحر. ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص38.

[3] - طرطوس:مدينة بالشام حصينة عليها سوران فصيل وخندق، ويجري الماء حواليها. طرسوس مشرفة على البحر قرب المرقب وعكا. ينظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص388.

[4] - المصيصة: من ثغور الشام بالقرب من أنطاكية، والمصيصة مدينتان بينهما نهر عظيم يقال له: جيحان. ولها بساتين وزروع. ينظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص554.

[5] - صور: من بلاد الشام. مدينة مشهورة سكنها خلق من الزهاد والعلماء. وكان من أهلها جماعة من الأئمة كانت من ثغور المسلمين وهي مشرفة على بحر الشام داخلة في البحر. ينظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص369.

[6] - الإسكندرية: مدينة قديمة مشهورة ومعروفة على البحر بمصر، فيل أن الذي بناها الإسكندر الأول ذو القرنين الرومي واسمه أشك بن سلوكوس. كثيرة الخيرات عامرة السكان. فتحها القائد عمرو بن العاص زمن الخليفة الراشد الفاروق رضي الله عنهم. ينظر: الحميري: المصدر السابق، ص54.

[7] - الجزائر: من أشير إلى جزائر بني مزغنا، وبين شرشال والجزائر سبعون ميلا. والجزائر، جمع جزيرة اسم علم لمدينة على ضفة البحر بين إفريقية والمغرب بينها وبين بجاية أربعة أيام. كانت من خواص بلاد بني حماد بن زيري بن مناد الصنهاجي.

وطوله ستة آلاف (6000) ميل وعرضه بين سواحل إفريقية [8] وجذوة [9]سبعمائة (700) ميل ومنهم بحر القلزم[10] [*] والسويس، ويتصل بذلك بحر عيذداي[11] إلى عدن[12] في ساحل اليمن وبحر الهند وبحر فارس[13] إلا أن بعضها متصل ببعض وبعضها منفصل. ومن الأبحر بحر نيطش[14] تسكنه أمم من الترك في حافته الجنوبية وكثير منهم في جزائره مما يلي الشمال.

وأما عدوته الشمالية فيسكنها البلغار نسبة إلى مدينتهم[1]، ويليهم في الشمال أيضا. البرجان أمة كبيرة لا تعرف أخبارهم وبحر النيل منبعه[2] وراء خط الإستواء من[3] تل مرتفع ، فالذي يأتي إلى المشرق يصب في البحر الرومي حذو بغير والذي ذهب إلى المغرب يصب حيث انتهت أرض لمتونة في البحر المحيط ولذا سمي يوسف بن تاشفين[4] وقومه لمتونة بالمرابطين لأن ابن ياسين [5]، الذي بعثه معهم واقاق [6] تلميذ أبي عمران الفاسي[7]، لما رجعوا من حجهم انعزل بجزيرة يحيط بها بحر النيل،

وهي مدينة جليلة قديمة البنيان فيها آثار. وبها أسواق ومسجد جامع، ومرساها مأمون له عين عذبة يقصد إليها أصحاب السفن من إفريقية والأندلس وغيرهما. ينظر:الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص163.

[8] - إفريقية: وهي تونس وتعرف بالمغرب الأدنى تقع قبالة جزيرة صقلية وينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس والجزيرتان في شماليها فصقلية منحرفة إلى الشرق والأندلس منحرفة عنها إلى جهة المغرب. وسميت إفريقية بإفريقيس بن أبرهة ابن الرائش. ينظر. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج1، ص228.

[9] - جنوة: مدينة في بلاد الروم على ساحل بحر الشام، وهي مدينة قديمة البناء حسنة الجهات، شاهقة البناء وافرة البشر كثيرة المزارع والقرى والعمارات. ينظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص:45.

[10] - بحر القلزم: وهو أيضا شعبة من بحر الهند أوله من بلاد البربر والسودان ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص344.

[*] - القلزوم في (د)، (هـ)

[11] - عنيداب في (ب) ، (ج) ، عيذاب في (هـ)، وهو تصحيف

[12] - عدن: مدينة باليمن بينها وبين أبين اثنا عشر ميلا، وهي مدينة صغيرة، وإنما اشتهر اسمها لأنها مرسى البحرين، ومنها تسافر مراكب السند والهند والصين. ينظر:الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص408.

[13] - بحر فارس: بحر فارس الذي يشمل الخليج العربي وبحر مكران. ينظر: أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي: كتاب الجغرافيا، حققه ووضع مقدمته وعلق عليه إسماعيل العربي، ط2، ديولن المطبوعات الجامعية الجزائر، 1970م، ص73.

[14] - نيطس في (ج) ، وهو تصحيف

[1] - بلغار: بلاد بلغار متاخمة لبلاد برداس بينها مسيرة ثلاثة أيام، ومنازلهم على شاطئ نهر أثل. ينظر:الحميري: الروض المعطار خبر الأقطار، ص101.

[2] - منبعة في (ب) ، وهو تصحيف

[3] - و في (هـ)

[4] - يوسف بن تاشفين: هو أمير المسلمين يوسف بن تاسفين بن إبراهيم بن ترقوت بن ورتانطق بن منصور بن أمية واتملي بن تليت الحميري الصنهاجي، أبويعقوب فاتح الأندلس وقائد معركة الزلاقة وأول من تسما بأمير المسلمين من ملوك المغرب. ينظر: علي بن زرع الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المصور للطباعة والوارقة الرباط، 1972م، ص ص136-145. مؤلف أندلسي من أهل القرن الثامن: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، حققه سهيل زكار وعبد القادر رزمانة، ط1، دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء، 1399هـ/1979م، ص ص24-26 أحمد بن القاضي المكناسي: جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، ق2، ص ص545-546.

[5] - ابن ياسين: هو عبد الله بن ياسين الجزولي، الفقيه المجاهد المرابط الورع الزاهد الصوام القوام مهدي المرابطين. ينظر: علي بن زرع الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص ص124-125.

[6] - وافاق في (ج) ، وافق في (هـ)، وهو تصحيف

[7] - أبو عمران الفاسي (363-430هـ): هو موسى بن عيسى بن أبي حاج الغفجومي. أصله من فاس وبيته فيها مشهور، ويعرفون ببيت أبي الحاج. الحافظ الفقيه العالم الإمام المحدث استوطن القيروان وحصلت له بها رئاسة العلم. ومن آثاره: كتاب التعاليق على المدونة. ينظر: محمد بن محمد مخلوف: شجرة الزكية في طبقات المالكية، ص106. الزيات أبو يعقوب يوسف بن

فتجرد للعبادة بها، فتبعه يحيى بن عمر بثلاثين[8] (30) من رؤساء لمتونة وأخوه أبو بكر ثم ابن عمهم يوسف المشهور وتسامع الناس بهم فكل من فيه مثقال خردلة إيمانا دخل فيما هم فيه، فكملوا ألفا (1000) وزادوا على ذلك، فاشتهروا بالمرابطين لأجل تجردهم للعبادة بتلك الجزيرة ثم ولوا أمر حربهم إلى يحيى، ولقبوه أمير الحق وشمروا للحرب وإقامة الدين.... إلخ أمرهم ومساكن الريح على بحر الهند[20]

وقاعدتهم[1] مدينة دلسا[2] [3]، وغربهم أهل مدينة مغرشوا[4] وفي غربهم[5] [عليه][6] أيضا أمة يقال لها: الدمادم وهم حفاة[7] عراة، وغربهم الحبشة على شاطىء البحر الغربي[8] مجاورون لليمن [9] ودار ملكهم كفر[10]، وهم نصارى وينتظرون ملك اليمن أخر الزمان مرة ثانية.

وقولي: وأهل جزائرها أي الأبحر مثل: ميورقة[11] ويابسة[12] ومزقة وصقلية[13] وأفريطس[14]، وسردانية[15] وقبرس[16] ومورة وغيرها[17] ممن[18] لا

يحي التادلي: التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، المغرب، ط1، 1404هـ-/1984م، ص ص87-88. عبد الله المرابط الترغي: فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر الهجري، منهجيتها تطورها قيمتها العلمية، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تطوان المغرب، 1402هـ/1999م، ص598. أحمد بن القاضي المكناسي: جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوارقة الرباط، 1973م، ق1، ص ص344-345.

[8] - تلاتالين في (ب)، وهو تحريف

[1] - مكررة في (د)

[2] - هلسا في (ب)، ، وهو تصحيف

[3]- دلس: تدليس (دلس)، مدينة عتيقة بناها الأفارقة على بعد نحو تسعة وثلاثين ميلا من شاطئ البحر المتوسط. تحيط بها أسوار قديمة متينة، وجل سكانها صباغون لوجود عدد من العيون والجداول بها. ينظر: ليون الإفريقي: وصف إفريقيا، ج2، ص:42.

[4] -معرشوا في (د) ، وهو تصحيف

[5] ــ عربهم (أ)، (ب)، (ج) وهو تصحيف

[6] - زيادة في (ب)، (د)

[7] - حفات في (أ) ، (ب)، (هـ)

[8] - المغربي في (هـ)، وهو تحريف

[9] - اليمن في (ج)

[10] - كفير في (أ)، (ب) ، (ج)، وهو تحريف

[11] - ميورقة: هي جزيرة في شرقي الأندلس بالقرب منها جزيرة يقال لها منورقة بالنون كانت قاعدة ملك مجاهد العامري. ينظر:الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص567.

[12] - يابسة: جزيرة تلي جزيرة ميورقة بالأندلس. ويقال لهذه الجزيرة ولمنورقة- بالنون- بنتا جزيرة ميورقة. وهي جزيرة حسنة كثيرة الكروم والأعناب، وبها حسنة صغيرة خضرة، وبها عشرة مراس. ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص616.

[13] - صقلية: جزيرة صقلية في قطعة من البحر الشامي بينها وبين أقرب بر من مالطة ثمانون ميلا. وهي من جزائر بحر المغرب مقابلة إفريقية، وهي مثلثة الشكل بين كل زاوية والأخرى مسيرة سبعة أيام وقيل دورها مسيرة خمسة عشر يوما وإفريقية منها بين المغرب والقبلة وبينها وبين ريو وهي مدينة في البر الشمالي الشرقي الذي عليه مدينة قسطنطينية. وهي جزيرة خصيبة كثيرة البلدان والقرى والأمصار. ينظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار،ص ص366-367.

[14] - أقريطس في (ج) ، (د) ، (هـ)، وهو تصحيف

[15] - سردانية: جزيرة على طرف البحر الشامي. وهي كبيرة النظر كثيرة الجبال وقليلة المياه. ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص314.

[16] - قبرس: هي جزيرة على البحر الشامي، كبيرة القطر مقدارها ستة فشر يوما.وبها قرى ومزارع وجبال وأشجار. ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص:453.

[17] - وغيرهما في (ب) ، وهو تصحيف

[18] - مما في (ب)

يحصى. وجزائر سويس مثل [ذلك] [19] أو أكثر يسكنهم[20] أمة يقال لهم: النجا[21] نصارى ومسلمون، ويجاورونهم النوبة وقاعدتهم مدينة دنقلة، لكنهم على شاطىء النيل الغربي، وفيهم النصارى وهم الأقرب لمصر وفيما ذكرت كفاية ولو تتبعت ذلك لضاقت الطروس.

غريبة: روي أن ملكا كان أبو جعفر المنجم[1] متصلا بخدمته، طلب رجلا من أكابر دولته ليعاقبه بسبب جريمة، فاستخف[2] فأراد الملك منه أن يعمل ما يهتدى إليه. وعلم الرجل أن أبا معشر يستخرجه بعلمه فأراد أن يعمل شيئا لا يهتدى إليه ويبعد عنه حدسه فأخذ طستا وجعل فيه دما وجعل
في الدم هاوون ذهبا وقعد على الهاوون أياما. ولما عجز الملك عن طلبه قال لأبي معشر عرفني موضعه بعلمك فسكت زمنا متحيرا، فقال الملك:" ما سبب سكوتك وحيرتك، فقال: أرى شيئا عجيبا". قال:" وما هو قال الرجل المطلوب على جبل من ذهب والجبل في بحر من دم، فجبل الذهب جزيرة لبحر الدم ولا أعلم في أرض الله موضعا على هذه الصفة فقال له: أعد نظرك وغير المسئلة وجدد المطالع ففعل،[ثم] [4] قال: ما أراه إلاّ كما [قلت][5] ، [و][6] ذكرت لك وهذا شيء ما وقع لي [شيء] [7] مثله فلما أيس منه الملك نادى في البلد بالأمان للرجل ولمن أخفاه وأظهر في ذلك ما وثق به فلما إطمأن الرجل ظهر وحضر بين يدي الملك فسأله الملك عن الموضع الذي كان فيه فأخبره بما عمل فأعجبه حسن احتياله في إخفاء نفسه، ولطافة أبي معشر. وأبو معشر هذا هو جعفر بن محمد بن عمر[21] البلخي المنجم المشهور، وله في علم النجم تأليف[8] منها: ((المدخل)) و((الريح)) و((الاتوف))، وكانت له إصابة عجيبة مات سنة اثنين وسبعين ومائتين (272هـ).

- بناء وهران وأخبارها:

وقولي بفتح وهران إلخ ... وهران بفتح الواو وسكون الهاء مدينة كبيرة معدودة من أمصار المغرب الأوسط على ساحل البحر الرومي ذات أسوار وحصون وأشجار وعيون وبناء لم يوجد مثله. ولا يضع واضع شكله، لو رآه صاحب: ((تاريخ مصر

---

(19) - سقطت من (أ)، (هـ)

(20) - يسكنها في (هـ)

(21) - البحا في (ب) ، وهو تصحيف

(1) - أبو معشر: هو جعفر بن محمد بن عم البلخي المنجم المشهور. كان إمام زمانه في علم النجامة وله تصانيف مفيدة فيه منها المدخل والزيج والألوف وغير ذلك. وكانت وفاته سنة272 هـ. ينظر: الجاحظ: البيان والتبين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت لبنان، ج1، ص:384.

(2) - فاستخفى في (ب) ، (ج)

(4) - زيادة في (ب)

(5) - سقطت من (أ)، وذكرت في (ج)

(6) - زيادة من الباحث

(7) - سقطت من (أ) ، (ج)، (هـ)

(8) - تواليف في (ب) ، (د) ، وهو تصحيف

القاهرة))، لعدّه من أعجوبات البناء التي ذكرها في كتابه: ((حسن المحاضرة))[1]. ولو رآه [الغزال][2] صاحب: ((الرحلة))[3] ، لما اعتنى بوصف سبتة[4] طليطلة[5]. ولو أخبر به صاحب[كتاب][6]:((اللباب [7]))[8][ ][9] الواصف لضخامة[10] بيان البلدان، لما قال: الدار داران إيوان[11] وغمدان[12]"[13]. ولا سيما قلعة مرجاجوا الشهيرة، الفذة الجامعة الكبيرة، يقل مثلها في الوجود، وتتيه على قلاع بني حمود. وقد وضعت في قنة جبل لمس الأفلاك بيده، ونظم النجوم في مفرقه، وتلقّع بالسحاب في مروطه. وأوى الرياح إلى جوه. وألقى إلى خبر السماء بإذنه، وأطل على البحر بشماريخه، واستدبر قاعات سيرات وملاتة بظهره، وأنام سائر جبال بني ماخوخ في حجره، وحق المدح للجديد والعيون، فإنهما والله قرة للعيون. وأجمعت العجائب بالبرج الأحمر[14]، فإنه يفوق حصون بني الأحمر. ولو رآه ابن كريون برج اليهود، لما وصف

---

(1) – جلال الدين السيوطي، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة.

(2) - الغزالي في (أ) ، (ب) ، (ج) ، (د) ، (هـ) وهو تحريف

(3) - المؤلف هو أحمد بن المهدي الغزال المتوفى سنة 1191هـ/1777م: كتابه: نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد "رحلة الغزال وسفارته إلى الأندلس (1179-1180هـ/1766-1767م"، حققه وقدم له إسماعيل العربي، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، 1980م.

(4) - سبتة: هي بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب. ومرساها أجود مرسى على البحر وهي على بر البربر تقابل جزيرة الأندلس على طرف الزقاق، الذي هو أقرب ما بين البر والجزيرة. وهي مدينة حصينة تشبه المهدية التي بإفريقية. ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص303.

(5) - طليطلة: تعتبر مركزا لجميع بلاد الأندلس، واسم طليطلة هو تعريب لاسم توليدوث الواقعة على نشز منيع، عظيم الإرتفاع. وتحيط به أودية عميقة وأجراف غائرة، ويحيط بها وادي تاجة من ثلاث جهات مما ساهم في إعطائها حصانة.وكانت مقرا لملوك القوط. ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط2، مؤسسة ناصر للثقافة، مطابع دار السراج، بيروت لبنان، 1980م، ص393.

(6) - زيادة في (د)

(7) - الألباب في (ج) ، (هـ)، وهو تصحيف

(8) - صاحب كتاب " اللباب في تهذيب الأنساب"، هو أبو الحسن عز الدين علي بن الأثير (1160-1234م)، مكتبة المثنى بغداد العراق، يحتوي على ثلاث مجلدات.

- الآغا بن عودة المزاري: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا، إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة يحي بوعزيز، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، 1990م،ج1، ص61. الزركلي: الأعلام، ج5، ص153.

(9) – كتاب زيادة في (د) لا تناسب الفقرة ولا السياق

(10) - لضخمات في (د) ، وهو تصحيف

(11) - إيوان: هو إيوان كسرى، الذي بالمدائن مدائن كسرى. زعموا أنه تعاون على بنائه عدة ملوك وهو من أعظم الأبنية. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج1، ص294.

(12) - غمدان: قصبة صنعاء باليمن، كان الضحاك بناه على اسم الزهرة. ينظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص229.

(13) - ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج2، ص353.

(14) - البرج الأحمر: بناه أبو الحسن المريني في القرن الثامن. ينظر: عبد القادر المشرفي الجزائري: بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر، تحقيق محمد بن عبد الكريم، منشورات دار المكتبة الحياة بيروت لبنان، ص12.

قلاع أمصياهو ملك بني يهود. ولو وصفت لك سائر مصانعها على التمام. وما تحت أراضيها[1] من الأبنية العظام . لقلت يعجز عنه سور ديب المفتخر ببناء الأهرام. ولو رأى ذلك سليمان بن سابق [المطماطي][2] لقال: لا يقدر على مثله لاحق ولا سابق. هذا وقد ملك الله جميع تلك الهياكل. المصانع الحوافل. للمنصور بعناية الملك الديان، سيدي الباي محمد بن عثمان مغنما مكسبا حلالا طيبا، قرب بذلك العيون، وثقت [بـ] [3] سعادته الظنون. لقد شفى [4] غليل المسلمين من دار الشرك والفجور. (وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ[22] عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ)[5].

ولقد أمر أعلا[6] الله مجده، ووصل سعده ببناء محكمته المشتملة على الحزم والعدل والحلم والفضل، [فوق أبنية البرج الأحمر إذا رأيتها قلت عقاب في عقاب ونجم في سحاب لها][7] الغمام عمامة والهلال قلامة وقلت فيه متمثلا:[البحر الطويل]

فلله مبنـــاها الجميـــل فإنه	يف وق عل ى حك م السد عود يمانيا
تم د له ا الج وزاء ك ف مصافح	وي دنوا له ا ب در الس ماء مناجيـ ـا
وهي القبة العراء عزّ نظيرهـــا	ترى الحسن فيها مكتسيا وعاريا[8]
ولا عجب إن فاتت الشهب في العـ ـلا	وق د ج اوزت في ه الم راء المشاهيـ ـا
به ا مقع د ح از البه اء وق د غـــدا	به ا القص ر ق د ف اق المب اني مباهيـ ـا

وسيأتي تاريخ بنائها وما يتعلق به إن شاء الله .

وق ولي: دار الش رك والو مس. الو مس: بف تح ال واو والم يم الفج ور. ق ال الجوهري:" والمومسة[9] الفاجرة"[10]. ومعنى [الثلاث][11] الأبيات أيها الريح الطيبة اقصدي جميع خلق الله، وبشريهم بفتح هذا الثغر العظيم، الذي كان مأوى للشرك والفجور. فعطف الومس الذي هو الفجور على الشرك من عطف العام على الخاص.

---

(1) - أرضها في (ج)، (هـ)
(2) - سقطت من (ج)
(3) - زيادة في (هـ)
(4) - شفا في (ج) ، (د)
(5) - سورة فاطر الآية 34.
(6) - أعلى في (د)
(7) - سقطت من (ج)، (هـ)
(8) - يأتي هذا البيت بعد البيت الأول مباشرة في نسخة (د)
(9) - الوسمة في (هـ)، وهو تصحيف
(10) - الجوهري: الصحاح ، ج2، ص758 .
(11) - الثلاثة في (ج) ، (د)، (هـ)

وقولي: بفتح... إلخ متعلق ببشرى، وبمغرب الأرضي ألخ بيان لمكان الثلاثة قبله.

وق ولي: والأنج م...إل خ بالنص ب والمعط وف عل ى ال بكم، ومعن ى أه ل جزائرها،سكان جزر البحر لا البلد المعروف.

وحـ دثيهم بـ ويلات لنـ ا فطـ ال مـ ا رمـ ت الإسـ لام
سـ لفت بـ التعس

الضمير المرفوع للريح المبشرة والمنصوب للأشياء المبشرات المارة.

وقولي: بويلات لقائل أن يقول لها يقال: ويلات، وهو مصدر، والمصدر لايثنى ولايجمع. ولما جمع على ويلات[ولا يجمع على ويلات][1] قياسا إلا ويلة، ويجاب على[2] الأول [بأن]، إنما جمعه باعتبار الاسمية لا المصدرية بالنظر إلى اعتبار تعدد محن الإسلام بسبب وهران. وعن الثاني بأنه بتقدير دخول الهاء عليه فصار [23] ويلة. وقد قال الجوهري:"ويل كلمة، مثل: ويح إلا أنها كلمة عذاب"[3]. وقد تدخل عليها التاء فيقال ويلة. وأنشد قول مالك ابن جعدة التغلبي[4]:

أمـك ويلـة وعلك أخـرى فلا شـاة تنيـل و لا بعيـرا[5]

فساغ جمعه على ويلات بهذا التقدير وقد قال امرؤ القيس: [البحر الطويل]

و يـوم دخلـت الخـدر خـدر عنيـزة فقالـ ت لـ ك الـ ويلات إنـ ك مرجـل[6]

فيحتمل أن يكون جمع ويلة هو الظاهر ويحتمل أن يكون جمع ويل على غير قياس، كما قالوا في جمع سجل وسرادق سجلات وسرادقات. روي عن عطاء بن يسار[7] رضي الله عنه أنه قال: "الْوَيْلُ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ " لو أرست[8] فيه الجبال لماعت من حرها"، أي تذوب من شدة حر النار .

وقولي: لنا أي معشر المسلمين سلفت تقدمت هذا اللفظ يقال لكل متقدم ومنه قيل السلف الصالح.والويلات التي أصابت المسلمين من الكفرة مشهورة كشنّ الغارت وغيرها،من ذلك أن الكفرة أذلهم الله لما استولوا على برج المرسى. وكان ذلك على يد يهودي، ولما ملكوا المدينة أنزلوا اليهودي بهذا البرج وفوضوا له التصرف في الخراجات البرية والبحرية وتوارثها عنه بنوه من سنة خمسة عشر وتسعمائة (915هـ-)

---

(1) - سقطت من (ب) ، (د)

(2) - عن في (ج)

(3) - الجوهري: الصحاح ,ج2، ص763.

(4) - الثعلي في (ج)، وهو تصحيف

(5) - مالك بن جعدة التغلبي: ديوان مالك بن جعدة ، ص101.

(6) -امرؤ القيس: ديوان امرئ القيس، دار المعارف المصرية القاهرة، 1964م، ص29.

(7) - عطاء بن يسار(19- 103هـ): هو مولى ميمونة أم المؤمنين زوجة الرسول الله صلى الله عليه وسلم، كان يقيم في المدينة مدة وبالشام مدة وحديثه عند أهل المصريين معا. فكان أهل الشام يكنونه بعبد الله وأهل مصر يكنونه بيسار. وكان رحمه الله قصص وعبادة وقضل، مات بالإسكندرية ودفن بها. ينظر: ابن حبان البستي: مشاهير علماء الأمصار، ص91.

(8) - أرسلت في (ب)، وهو تحريف

إلى سنة ثمانين (980هـ)، جرت بينه وبين نصارى وهران منافسة فبعثوا إلى طاغيتهم أن اليهود يريدون تمليك البلاد للمسلين فجاء المكتوب بإخراجه ونفيه إلى عدوتهم فكان يخرج العامل من يهود هذا المرسى[1] إلى مطالب بني عامر وخراجاتهم في زي الملوك بخدم من أسارى المسلمين فينزل بفسطاطيه[2] فيحكم بين أهل الإسلام في شكاياتهم، ويأمر وينهى ويصفد ويقتل ويضرب حاصله يتصرف كيف شاء وهذا أكبر المصائب، وأفضح المعايب. وكانت لهذا اليهود جواري من أحسن بنات الإسلام، وإلى ذلك يشير الشيخ أبو محلي[3] حيث يقول:[24] [البحر الطويل]

[فهل][4] مبلغ عني قبائل عامر[5] ولا سيما [من][6] ثوى تحت كافر[7]

وكل [فتى من صناديد][1] راشد بتيجانها مع رأسها عبد القادر

و شيخ بني يعقوب والحامي الفتى بـ[2] كل قبيل مولع بالعساكر

وطلحة و[الأحلاف في عرب][3] هذه وشيخ سويد بل وكل مفاخر

---

[1] - المرسى الكبير: مدينة صغيرة أسسها في عصرنا ملوك تلمسان على ساحل البحرر المتوسط، بعيدة ببعضة أميال عن وهران. ومعناها الميناء الكبير، لأن هناك ميناء ما أظن أن في الدنيا أكبر منه، ويمكن أن ترسو فيه بسهولة مئات المراكب والسفن الحربية، في مأمن من كل عاصفة وإعصار . ينظر: ليون الإفريقي: ينظر: ليون الإفريقي: وصف إفريقيا، ج2، ص31.

[2] _ بفساطيطه في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)، هو تحريف

[3] - أبو محلي(967-1031هـ/1560-1622م): هو أبو العباس أحمد بن القاضي سيدي عبد الله بن أبي محلي السجلماسي. كان صوفيا ثائر على البدع والخرافات، ولكن غدعى أنه المهدي المنتظر. وكان يقول لأتباعه:" أنتم أفضل من الصحابة,لأنكم قمتم بنصر الحق في زمن الباطل، وهم قاموا بنصره في زمن الحق. من مؤلفاته: كتاب في المواعظ (الأصليت) في قطع حلقوم العفريت النفريت، وآخر في نفس المضمون (منجنيق الصخور في هدء بناء شيخ الغرور). قتل أبو محلي سنة 1023هـ/1613م. ينظر: عمر كحالة: معجم المؤلفين، ج1، ص ص186-187. عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، مكتبة الشركة الجزائرية الجزائر، ط2 جديدة منقحة ومزيدة، 1385هـ/1965م، ج2، ص199. محمد حجي: الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، ج2، ص625.

[4]- فمن، وجدتها في مخطوط أبي رأس الناصري: عجائب الأخبار في لطائف الأسفار فيما جرى بوهران والأندلس مع المسلمين مع الكفار،ناسخ المخطوط محمد بن يوسف الزيان، مكتبة سي البشير بدائرة البرج معسكر، ورقة4. أبو رأس الناصري: الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية، تحقيق ودراسة سليمة بنعمر، دار صنين للطباعة والنشر ليبيا، 1412هـ/1992م، ص207.

[5] - قبائل بني عامر: بنو عامر الذين بالمغرب، هم بني عامر بن زغبة بن ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة بن هوازن بن منصور بن عكرمة ابن يزيد بن حفص بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. وهؤلاء بنو عامر هم إخوة بني سعد بن بكر بن هوازن، الذين استرضع فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم. ينظر: عبد القادر المشرفي: بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر، ص13.

[6] - من قد، أبو راس الناصري: الحلل السندسية، ص207.

[7]- المصدر نفسه، ص207. أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص272.

[1] - عمر من صناديد ينظر: أبو راس: الحلل السندسية، ص:208

[2]- أبو راس: الحلل السندسية، ص207. عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام،ج2، ص199

[3] - الأخلاف في غرب في (ج)، الأخلاف في (هـ)، وهو تصحيف

أيا معشر الإسلام أين فحولكم؟ أما أبصروا في السبتي[4] عيد الحرائر

وتحت اليهود غدات غربية[5] يعاليها والخنزير فوق المزابر[6] ...ألخ

فقوله قبائل عامر نسبة إلى عامر بن [زغبة][7] بن ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة أحد بطون هوازن بن منصور بن عكرمة بن يزيد[8] بن حفص[9] بن قيس بن غيلان وأصل أرضهم بجبل غزوان عند الطائف[10] وإخوتهم بني[11] سعد بن أبي بكر بن هوازن وفيهم استرضع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وبنو عامر هؤلاء الذين بالمغرب بطون ثلاثة، بنو يعقوب[12]، [الذين][13] تنسب إلى أرض اليعقوبية المشهورة. و بنو حميد[1] منهم الحجز[2] و هم بنو حاجز بن عبيد بن حميد منهم حجوش وحجيش ومحمد ورياب والمحاجزة وغيرهم. والبطن الثالث بنو

---

(4) - السبت في (ج)، (هـ)

(5) - عربية في (أ) ، (ب) ، (ج)، (هـ)

(6) - عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد: عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشرف غريس، ورقة3. أبو راس: عجائب الأخبار في لطائف الأسفار فيما جرى بوهران والأندلس مع المسلمين مع الكفار، ورقة4. أبو زيد عبد الرحمان الجامعي التلمساني: شرح أرجوزة الحلفاوي في فتح وهران، مخطوط موجود في خزانة الشيخ محمودي البشير رحمه الله، دائرة البرج ولاية معسكر، ورقة:21-22. عبد القادر المشرفي: بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الأسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر، ص ص32-33.

(7) - رغبة في (ج) ، وهو تصحيف

(8) - زيد في (هـ)، وهو تصحيف

(9) - حفصة في (د) ، وهو تصحيف

(10) - الطائف: مخلاف من مخاليف مكة على مرحلتين من مكة. وقيل بينهما ستون ميلا، وهو منازل ثقيف وهي مدينة صغيرة متحضرة، مياهها عذبة وهوؤها معتدل وفواكهها كثيرة وضياعها متصلة.ينظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص379.

(11) - بنوا في (ب)

(12) - بنو يعقوب: هم الذين تنتسب إليهم أرض اليعقوبية. وبطونهم خمسة عشر: وهم ذوي منيع أو أولاد منيع، والكرايش وأولاد رداد أو الردايدة وأولاد عطاف أو العطاطفة، وأولاد هلال أو الهلاليون، وأولاد بوغانم وأولاد سليم، وأولاد سعيد أو السعايدة وأولاد عثمان أوالعثامنة، وأولاد سليم أو السلايمية وأولاد ساسي أو السواسي وأولاد سعيد صغير و أولاد هجر أو الهجاير. ينظر: المشرفي: بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر، ص ص14-15.

(13) - الذي في (أ) ، (ب) ، (ج) ، (د) ، (هـ)، وهو تصحيف

(1) - بنو حميد: هم بنو حميد، وبطونهم ستة وستون مختلفة، وهم: وأولاد عبيد، ودوي عيسى والدوقة والعقالة والصعادلة، والسجاجدة، وأولاد حمزة، والمحارزة، وأولاد عجزة والمعاليف والحجز وأولاد جديش والمحاجيش. وأولاد أحمد، وأولاد محمد حجوش، والولالدة والشدايدة والمساعدة، وأولاد زيان وأولاد أعمر أو العمامرة وأولاد حامد وأولاد رياب وأولاد مقران، وأولاد عبد الله الكبير، وأولاد الونائدة، وأولاد سلطان أو السلاطنة، والعثامنة، وأولاد علي الكبير، وأولاد سعيد، وأولاد مسعود، وأولاد عريف أو العرايفة، وأولاد الميمون. وأولاد العباس الكبير، وأولاد يعقوب أو اليعاقيب، وأولاد غازي. والمحايد، وأولاد معروف أو المعارف، وأولاد يعقوب الكبير، وأولاد أمعرف، وأولاد عسكر أو العساكرية، وأولاد عبد الله صغير أو العبادلة، وأولاد زيان، وأولاد عريف الصغير، وأولاد يحي، وأولاد عريف التالي، وأولاد إبراهيم الكبير، وأولاد سليم الكبير، وأولاد سالم أو السوالم، وأولاد أعمر، وأولاد علي الصغير...ينظر: عبد القادر المشرفي: بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر، ص ص16-20..

(2) - الحجر في (ج) ، وهو تصحيف

شافع[3] وكانوا أي [بنو] [4]شافع جند النصارة وهران وغيرهم، من إخوتهم [زغبة][5] وذلك لقرب أرضهم من وهران حينئذ ورئاسة بني عامر كافة لداوود بن هلال بن عطاف بن كرش بن عياد[6] بن منيع بن يعقوب ومن زغبة[7] أيضا بنو مالك ابن زغبة منهم سويد المذكور في الشعر وهو ابن عامر بن مالك وعمه الحرث بن مالك من ولد الحرث العطّاف من ولد عطاف بن رومي بن الحرث وأرضهم غربي مليانة[8]. والديالم من ولد ديلم بن حسن ابن إبراهيم بن رومي[9]. وكانت لسويد مغارم على بلد سيرات والبطحاء[10] وهوّارة[11]، ومن بطون سويد فليتة ومجاهر وجوثة والحساسنة بنو حسان بن شبابة، وغفير وشافع غير شافع العامري ومالف وأبو رحمة[25] وأبو كامل وحمدان وأولاد مقدر، ومخيس بن عامر[12] أخو سويد نزل ضواحي وهران. ومن بطن سويد هبرة[1] ينسبونهم الناس إلى [مهاجر][2] بن سويد وهم يزعمون[3] أنهم من ولد سيدنا المقداد بن الأسود[4] الصحابي البدري. ومنهم من يزعم أنهم من تجيب قبيلة من كندة[5] سموا باسم أمّهم والله أعلم.

---

(3) - بنو شافع: هم شافع بن عامر بن زغبة الهلالي، وبطونهم أربعة، وهم: الشفارة نسبة لشقرة بن شافع بن عامر بن زغبة. وأولاد مطرف أو المطارف نسبة لمطرف بن شافع بن عامر بن زغبة. وأولاد صالح أو الصوالحية نسبة لصالح بن شافع بن عامر بن زغبة. وأولاد بالغ نسبة لبالغ بن شافع بن عامر بن زغبة الهلالي. ينظر: عبد القادر المشرفي: بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر، ص14.

(4) - سقطت من (أ) ، (ب)

(5) - رعية في (ب) ، رعبة في (د) ، وهو تصحيف

(6) - عياذ في (ج) ، وهو تصحيف

(7) - رغبة في (ج) ، وهو تصحيف

(8) - مليانة: مدينة في أحواز أشير من أرض المغرب بين تنس والمسيلة وبقرب نهر شلف، وهي مدينة رومية فيها آثار. جددها زيري بن مناد وأسكنها ابنه بلكين. وهي عامرة وآهلة. ينظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص547.

(9) - رمي في (ب)، وهو تحريف

(10) - البطحاء: مدينة كبيرة متحضرة جدا وآهلة بالسكان بالمغرب، في سهل فسيح، قرب تلمسان بينهما نحو ثلاثة أيام أربعة. ينظر: ليون الإفريقي: وصف إفريقيا، ج2، ص ص27-28.

(11) - هوارة: وهي قلعة منيعة في جبل خصيب فيه بساتين وثمار وأشجار ومزارع وأعناب، وتحتها فحص طوله 40 ميلا يشقه نهر سيرات ويسقي أكثر أرضه. مؤلف مجهول: كتاب الإستبصار في عجائب الأمصار، ص178.

(12) - عمار في (ج)، وهو تحريف

(1) - هبرة: بطن من قبائل السويد، وهي قبيلة كانت توجد في الجنوب الشرقي من مدينة زمورة. ينظر: أحمد بن عبد الرحمن الشقراني الراشدي: القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط، ص40.

(2) – مجاهر، في أبي راس الناصري: مخطوط الدر المهدي لغوثية أبي مهدي، مخطوط أبو مهدي عيسى بن موسى التجاني، الكاتب محمد الأكحل مصطفى ابن أمين بن القاسم، والناسخ محمودي البشير بن قدور سنة 1415هـ/1914م، المخطوط موجود في بيت الشيخ البشير بالبرج بولاية معسكر، ورقة:4.

(3) - قصد صاحب المخطوط بكلمة يزعمون أن الصاحبي الجليل المقداد بن الأسود رضي الله عنه، ليس له عقب. ينظر: أبي راس: الدر المهدي لغوثية أبي مهدي، ورقة:4.وابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص:53

(4) - المقداد بن الأسود الكندي (ت33هـ): هو بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن عامر بن مطرود البهراني وقيل الحضرمي. وكان المقداد يكنى أبا الأسود وقيل كنيته أبو عمر وقيل أبو سعيد وأسلم قديما. شهد كل المشاهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم. مات في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنهم. ينظر: ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج6، ص ص 202-204. أبو حاتم محمد بن حبان: تاريخ الصحابة الذين روي عنهم الأخبار، ص229. ابن حبان البستي: مشاهير علماء الأمصار، ص32.

(5) - كثرة في (ب) ، وهو تحريف

ومن ظواعن سويد صبيح بن علاج بن مالك ولهم عدة وقوة وبإزاء العطاف طائفة بدار[6] أحد بطون الأشيج[7] بن هلال. وكانت لهم إقطاعات [جبل دراك[8]، وموطن الديالم قبلة وانشريس[9]][10] وكانت لهم إقطاعات وزنة. ومن بطون الحرث عريب ومن بطون بني عامر بنو صغير ابن عامر، ومن بطون يعقوب [بنو][11]ساسي بن سليمان بن داوود. ومن بطون زغبة [خميس][12] بن عروة بن زغبة ومنهم أولاد خليفة والحماقنة[13] وشريفة والسحاري وذوي زيان، وقوله: وطلحة والأحلاف[14] هذين من [أعراب][15] المعقل اليمانية، وهم قبائل ذوي عبد الله ذوي منصور وذوي حسان ومواطنهم غربي تلمسان[1] إلى ملوية[2]. وهم أهل أرض انقاد وهم يزعمون أنهم من ولد جعفر بن أبي طالب[3]، وليس بصحيح لأن أهل البيت لم يكونوا أهل بادية ونجعة. والصحيح والله أعلم أنهم من اليمن من معقل بني كعب بن عليم بن خباب من بني قضاعة أو من معقل بني ربيعة من [مذجج][4]، وهو الأنسب قاله ابن خلدون[5]. ومن المعقل الثعالبة[6] الذين [هم][7] بمتيجة[8] ومنهم الرقيطات والشبانات[9]، وبنو منصور وبنو عبد الله مجاورون لبني عامر من المغرب، وكانت لهم الإتاوة على

---

[6] - بداز في (أ) ، (ب) ، وهو تصحيف

[7] - الأشج في (ب) ، الأثج في (ج)، ، وهو تصحيف

[8] - دارك في (هـ)، وهو تصحيف

[9] - وانشريس: جبل وانشريس في قبلة فكان، وبه شعراء غامضة، تسكنه قبائل من البربر مكناسة وأوربة وكتامة ومطماطة وزواوة وغيرهم. وطول هذا الجبل أربعة أيام وينتهي طرفه إلى قرب تاهرت. ينظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص600.

[10] - سقطت من (د)

[11] - بو في (ج) ، وهو تصحيف

[12] - حميس في (ج) ، (هـ)، وهو تصحيف

[13] - الحاقنة في (د)، وهو تحريف

[14] - الأخلاف في (هـ)، وهو تصحيف

[15] - غرب في (أ) ، (ب)، وهو تحريف

[1] - تلمسان: قاعدة المغرب الأوسط، وحد المغرب الأوسط من واد يسمى مجمع وهو في نصف الطريق من مدينة مليانة إلى أول بلاد تازا من بلاد المغرب.ومدينة تلمسان مدينة عظيمة قديمة فيها آثار للأول كثيرة، تدل على أنها كانت دار مملكة لأمم سالفة. ينظر:الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار. ص135.

[2] - ملوية:نهر كبير ينبع من الأطلس في ناحية الحوز، على بعد نحو خمسة وعشرين ميلا من مدينة كرسلوين. ينظر: ليون الإفريقي: وصف إفريقيا، ج2، ص250.

[3] - جعفر بن أبي طالب: هو جعفر بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم. صحابى جليل أسلم قبل أن يدخل رسول الله دار الأرقم. وهاجر جعفر إلى الحبشة في الهجرة الثانية، ومعه زوجته أسماء بنت عميس، وظل بها حتَّى هاجر رسول الله إلى المدينة ثم قدم إليها في العام السابع من الهجرة، والرسول بخيبر. كما شهد جعفر بن أبي طالب غزوة مؤتة وأبلى فيها بلاءً حسنًا، حتى نال الشهادة. ينظر: أبو حاتم محمد بن حبان: تاريخ الصحابة الذين روي عنهم الأخبار، ص57.

[4] - مدحج في (ج) ، وهو تصحيف

[5] - ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، مج$_6$، ص79.

[6] - الثعالبة: من القبائل العربية، وفرع من من المعاقل، استوطنوا منطقة متيجة، وضواحي مدينة الجزائر. ينظر: أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة بين الجزائر وإسبانيا(1492-1792م)، وثائق ودراسات، دار البعث قسنطينة الجزائر، ص: 94.

[7] - سقطت من (أ) ، (ب)

[8] -متيجة: مدينة بالقرب من الجزائر. وهي مدينة على نهر كبير عليه الأرحاء والبساتين، ويقال إنها متيجة لها مزارع ومسارح. ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص525.

[9] - الشابانات في (د) ، وهو تصحيف

وجدة[10] و[ندرومة[11]][12] و[بني][13] يزناس[14] ومديونة[15] وبني [سنوس][16]، وهم بطنان الهداج والخداج. وكان منهم شيخ كبير على جميعهم عظيم الشأن يقال له: طلحة، فلذا يقال: لأهل انقاذ الآن: طلحة، كما في الشعر الأول المار، مات بأواخر القرن الثامن (8).

ومن الهداج والخداج الجعاونة [مرجعوا] بن خراج والغسل بن غاسول[26] بن خراج والمطارفة والعثامنة والمهاية أولاد مهنى بن مطرف بن خراج. وبنو الهداج أهل تاوريت والثعالبة إخوتهم ملوك متيجة، واستمر[1] ملكهم بها إلى آخر المائة الثامنة، فقتلهم أبو حمو وسباهم إلى أن دثروا، ومنهم الشيخ أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف[2] [بن طلحة][3] بن عمر بن نوفل بن عامر بن منصور بن محمد بن سباع بن مكي بن ثعلبة بن موسى بن سعيد بن مفضل بن عبد البر بن قيس بن هلال بن عامر ابن حسان بن محمد بن جعفر بن أبي طالب هذا نسب الشيخ رضي الله عنه المنقول عنه كثيرا. وقد علمت عن قريب ما يخلفه والله أعلم توفي رحمه الله سنة خمس وسبعين وثمانمائة(875)، عن ستة وسبعين(76) سنة ودفن بالجزائر [فوق][4] طريق باب [الواد][5] وقبره في غاية التعظيم والتنويه عند ملوك الجزائر. رحل رضي

---

(10) - وجدة: بالمغرب بينها وبين تلمسان ثلاث مرحل. وهي مدينة كبيرة مشهورة قديمة كثيرة البساتين والجنات، والمياه والعيون، طيبة الهواء جيدة الغذاء. يمتاز أهلها عن غيرهم بنضارة ألوانهم وتنعم أجسامهم. ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص608.

(11) - نذرومة في (ب) ، (ج) ، (د) ، وهو تصحيف

(12) - ندرومة: مدينة في طرف جبل تاجرا بأرض المغرب الأوسط بالقرب من تلمسان، وهي مدينة حسنة كثيرة الزرع والفواكه رخيصة الأسعار، ولها بسائط خصيبة ومزارع كثيرة، وبينها وبين البحر محو عشرة أميال. ينظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص577.

(13) - ابن في (ج)، وهو تحريف

(14) - بني زناس (ب)، وهو تحريف

(15) - مديونة: وهم من إخوة مَغِيلة ومطماطة من ولد فاس كما قلناه، وكانت مواطن جمهورهم بنواحي تلمسان ما بين جبل بني راشد لهذا العهد إلى الجبل المعروف بهم قبلة وجدة، تقلبون بظواعنهم في ضواحيه وجهاته. وكان بنو يلومي وبنو يفرن من قبلهم يجاورونهم من ناحية المشرق، ومكناسة من ناحية المغرب، وكومية وولهاصة من جهة الساحل. ينظر: ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، مج$_6$،ص165.

(16) - سنون في (ج)، وهو تحريف

(1) - واستقر في (أ)

(2) - عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري (786-875هـ): الإمام الحجة العالم العامل، الزلهد الورع. صاحب التصانيف المفيدة منها: اختصار تفسير ابن عطية، وشرح ابن الجاجب الفرعي في جزأين، وله كتاب النصائح وكتاب جامع الفوائد وكتاب تحفة الإخوان في إعراب. ينظر: أحمد بابا التنبكتي: نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، ص ص 257-279. الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف،ج1، ص ص73-79 ينظر: محمد بن محمد مخلوف: شجرة الزكية في طبقات المالكية، ص ص264-265. نور الدين عبد القادر: صفحات في تاريخ مدينة الجزائر، مطبعة البعث قسنطينة، 1965م، ص166. أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري، ج1، ص ص 59-60 عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج2، ص ص180-281.

(3) - زيادة في (ج)

(4) - زيادة في (ب) ، (ج)

(5) - الوادي في (ج) ، وهو تصحيف

الله عنه لطلب العلم متوجها للمشرق أوائل التاسع(9) فدخل بجاية[6]، ولقي بها أصحاب الشيخ عبد الرحمان الوغليسي[7] فحضر مجالسهم ثم ارتحل [انتقل][8] إلى تونس[9] فلقي بها الشيخ عيسى الغبريني[1] والأبي[2]والبرزلي[3]وغيرهم. وأخذ عنهم ثم ارتحل لمصر فلقي بها الشيخ ولي الدين العراقي[4]فأخذ عنه علوما جمّة معظمها علم الحديث وأجازه ثم حج ولقي بمكة بعض الأفاضل ثم رجع إلى تونس فوجد فيها[5] أبا عبد الله محمد ابن مرزوق[6] قادما لإرادة الحج، فأخذ عنه وأجازه في التدريس في أنواع

---

(6) - بجاية: مدينة عظيمة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب. كان أول من اختطها الناصر بن علناس بن حماد بن زيري بن مناد بن بلكين في حدود سنة. وهي في لحف جبل شاهق وفي قبلتها جبال، كانت قاعدة ملك بني حماد وتسمى الناصرية أيضا باسم بانيها. ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص79.

(7) - الوغليسي(ت786هـ): أبوزيد عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد الوغيلسي. الفقيه الأصولي المحدث المفسر عمدة أهل زمانه، وفريد عصره وأوانه شيخ الجماعة ببجاية. وله تآليف كثيرة منها الأحكام الفقهية تسمى الوغليسية، ومقدمة في الفقه وفتاوي مشهورة. ينظر: محمد بن محمد مخلوف: شجرة الزكية في طبقات المالكية، ص237. أحمد بن القنفذ القسنطيني: شرف الطالب في أسنى المطالب، ص87.

(8) - زيادة في (أ)

(9) - تونس: مدينة عظيمة قديمة البناء، لها سور عظيم، ويدور بها حفير. وبها جامع متقن البناء مليح الصنعة مطل على البحر، بناه عبيد الله بن الحبحاب. وهو ودار الصناعة وأنفد إليه البحر. كما بها مبان عجيبة. ينظر: مؤلف مجهول: كتاب الإستبصار في عجائب الأمصار، ص120.

(1) - الغبريني (ت815هـ): هو أبو مهدي عيسى بن أحمد بن محمد الغبريني التونسي. قاضي الجماعة تونس وعالمها وصالحها وخطيبها الأعظم بعد ابن عرفة، حافظها العالم الجليل المعظم أوحد أهل زمانه علما ودينا وفضلا. ينظر: محمد بن محمد مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ص243.عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ص250 .

(2) - الأبي(ت828هـ-1424م): هو محمد بن خلفة بكسر المعجمة وفتحها ثم لام ساكنة وبعدها فاء. الوشناني الأبي بضم الهمزة، نسبة لأبة قرية من تونس. مؤلفه إكمال المعظم في شرح مسلم في ثلاث مجلدات. وصفه ابن حجر في المشتبه بالأصولي عالم المغرب بالمعقول. ينظر: بدر الدين القرافي: توشيح الديباج وحلية الإبتهاج، تحقيق وتقديم أحمد الشتيوي، ط$_1$، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، 1403هـ/1983م، ص ص204-205. محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين، ط$_1$، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، سنة 1982، ج$_1$، ص ص 46-47.الزركلي:الأعلام، ج6، ص349. عمر كحالة: معجم المؤلفين، ج3، ص278. أحمد الونشريسي: وفيات الونشريسي، ص139. أحمد بن القاضي: لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد، الرباط 1396هـ/1976م، ص179.

(3) - البرزلي(740-844هـ/1339-1343م): هو أبو القاسم بن أحمد بن محمد المعتل البلوي القيرواني التونسي الشهير بالبرزلي، الإمام المفتي و الفقيه المشهور والحافظ، أحد الأئمة في المذهب، صاحب الديوان المشهور في الفقه والنوازل من كتب المذهب الأجلة أجاد فيه ماشاء الله. ينظر: أحمد بابا التنبكتي: نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، ص ص368-369. محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين، ج$_1$، ص ص115-116. عمر كحالة: معجم المؤلفين، ج2، ص ص637-638. ابن مريم: البستان في ذكر الأولياء والعلماء تلمسان،ص ص150-152.

(4) - الحافظ العراقي(725-806هـ): هو زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن. حافظ العصر الكبير. وله مصنفات كثيرة منها: شرح الألفية، وتخريج أحاديث إحياء علوم الدين، وشرع في إملاء الحديث وكانت سنة حميدة. ينظر: جلال الدين السيوطي: حسن المحاضرة، ج$_1$، ص ص 310-312.

(5) - مكررة في (د)

(6) - ابن مرزوق(710-781هـ): هو أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن مرزوق, العجيسي التلمساني المعروف بـ(الخطيب) و(الكفيف). أحد أعلام الفقه والأصول والحديث والأدب. وهو الجد الرئيسي في العلم والأدب لعائلة المرازقة، توفي سنة 781هـ/1380م. ينظر: الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، ج$_1$، ص ص172-173. عبد الله المرابط الترغي: فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى القرن الثاني عشر للهجرة، ص 617. يحي ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ص115. عمر كحالة: معجم المؤلفين، ج$_3$، ص624. لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، مج3، ص ص75-98. أحمد بن القاضي المكناسي: جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، ق1، ص ص225-226. السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مج$_4$،ج$_7$، ص ص50-51.

الفنون. قال: وحرضني على ((إتمام تقييد وضعته على ابن الحاجب الفرعي))[7]، ثم وفد علينا الشيخ ابن مرزوق في أرضنا مرة أخرى بعد رجوعه من حجه، آتيا من تلمسان متوجها إلى تونس سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة (833هـ) للصلح بين سلطانها وسلطان تلمسان، فقد ختمنا بعض نسب العرب برحلة هذا الولي الأنجب.

واستمر تغلب كَفَرَةُ وهران على ما يليهم من أرض، أهل الإيمان إلى أثناء[27] الحادي عشر (11) فغزاهم إبراهيم باشا، وهو أول من غزاها من الأتراك ونصب عليها المدافع والبونبة من المائدة، فامتنعت عليه ورجع إلى مملكته ومن ثم وقعت لهم العناية بقلعة مرجاجو، ودبروا في إقامته وصعب عليهم الماء فكان أول من أتى بقرب الماء لأجل إقامته شيخ أحميان وقبيلته[1] "ولا حول ولا قوة إلا بالله".

وحميان هؤلاء من بني يزيد بن عبس[2] بن زغبة، كانت لهم الاتاوة على أرض حمزة والد هوس وأرض بني حسن من قبل الموحدين وسبب إتيان حميان لتلك الأرض أن يغمراسن[3] بن زيان لما تولى[4] ملك تلمسان كثر عبث المعقل وفسادهم المجاورون له وهم أهل أنقاد أتى بني عامر من صحراء بني يزيد وأنزلهم بينه وبين المعقل لأن زغبة كانوا قبل ذلك ما بين المسيلة[5] في المشرق إلى قبلة تلمسان في المغرب في أرض القفر. ولما أتى بهم في تلك الأرض لحقتهم قبيلة حميان أحد قبائل بني يزيد واستمروا ساكنين بين المعقل وتلمسان حجزا ودرءا ووقاية حتى تملك أبو حمو الأصغر في حدود نيف وستين[6]من القرن الثامن (8)، من أعياص ملوك بني زيان بعد فتك أبي عنان[7] بهم[8]وكاد أن يستأصلهم نقل بني عامر [من][9] ضواحي تلمسان القبيلة أنزلهم تاساله[10]واتصلت مجالاتهم[11] إلى هيدور جبل[12]وهران، فكان

---

[7] - ابن الحاجب (570-647هـ): هو عثمان بن عمر جمال الدين بن الحاجب، الإمام الفقيه الأصولي في المذهب المالكي. ومن آثاره: المختصر الفقهي الموسوم بجامع الأمهات، والمختصر الأصولي، والكافية في اللغة وشرح مختصر خليل. ينظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج3، ص248. أحمد ابن القنفذ القسنطيني: شرف الطالب في أسنى المطالب، ص71.

[1] - قبيلة حميان:هم قبيلة عظيمة نسبة لجدهم حميان بن عقبة بن يزيد بن عيسى بن زغبة الهلالي. وكانت لهم الإتاوة على أرض بني حسن والأهواص بوادي بجاية وحمزة من قبل دولة الموحدين ورياستهم كانت لأولاد لاحق. ينظر: عبد القادر المشرفي: بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر، ص ص26-27.

[2] - عيسى في (أ) ، (ب)

[3] - يغمارسن في (ج)

[4] - مكررة في (د)

[5] - المسيلة: أقرب بقلعة حماد من بلاد الزاب، مدينة المسيلة. وهي في بسيط الأرض على نهر كبير يسمى ومنبعه من مدينة الغدير . مدنية أحدثها أبو القاسم إسماعيل بن عبيد الله الشيعي، منذ سنة (313هـ/925م). ينظر: مؤلف مجهول: الإستبصار، ص ص171-172.

[6] - وسنين في (أ) ، (ب)

[7] - أبوعنان: هو محمد بن أبي عنان فارس بن أبي الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني. أحد ملوك مدينة فاس. أحمد بن القاضي المكناسي: جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، ق1، ص ص207-208.

[8] - لهم في (أ) ، (ب)

[9] - بياض في (د)

[10] - تاشاة في (أ) ، (ب) ، (ج)، وهو تصحيف

[11] - محالاتهم في (هـ)، وهو تصحيف

قسم حميان أحد بطون بني يزيد تلك الأرض الحفرة وما والاها، والأكثر منهم بقي بالقفر إلى الآن. لم ينتقل إلى ضواحي تلمسان مع بني عامر من أول الحال هذه أحوال حميان بن عقبة بن عبس بن زغبة. وأخبرني كثير من الثقات بالتواتر أن منهم المحاميد[1] أهل حداد، ومنهم بنو كرز وبنو موسى والمرابعة والخشنة كل هؤلاء شعوب بني يزيد ومن إخوانهم عكرمة بن عبس. وكانت لأولاد لاحق ثم انتقلت منهم لأولاد امعافا[2] [28] ثم صارت في بيت سعد بن مالك من نسل [مهدي بن][3]يزيد ابن عبس ابن زغبة، وهم يزعمون أن مهدي بن عبد الرحمان بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه نسب تأباه رياستهم على غير عصبيتهم هكذا قال ابن خلدون وأنظر تمامه[4].

وامتدت أيدي الكفرة أيضا إلى أرض الإسلام لما أقلع عنها إبراهيم باشا المذكور، وهم معها بين نفرة وإستقامة إلى أن ولي الغطريف[5] الهمام، والأسد الضرغام، معز الدين وأهل الإيمان، الباي شعبان[6] رحمه الله، الآتي ذكره فطالت[7] بهم معه الحروب. واتصل عليهم بدولته أعظم الكروب، وذلك في حدود السبعين(70) من القرن الحادي عشر (11) فمن ثم قطع الله فسادهم، وأخمد نارهم، وذهب من أرض المسلمين آثارهم. فصاروا لايفارقون الحصون ولا يفترقون من الدراس والعيون، إلى[أن][8] كان ما يأتي إن شاء الله. وإلى جميع ما مر أشرت بقولي: فطالما رمت الإسلام بالتعس. التعس الهلاك وأصله الكب وهو ضد الإنتعاش قال مجمع بن هلال:

تقول: وقد أفردتها عن حليلها   تعست كما أتعستني يا مجمع

وفي الحديث:" تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ "[9] .

---

[12] - جبل هيدور: وهوجبل وهران وتارقة مع ملاتة وطاء. ينظر: عبد القادر المشرفي: بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر، ص25.

[1] - المجاميد في (ب)، وهو تصحيف

[2] - معافا في (ج)

[3] - سقطت من (ج)

[4] - ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، مج$_6$، ص55.

[5] - الطغربن غموض في (أ)، الغرطيف في (ب) ، الغرط في (د)

[6] - الباي شعبان(ت1098هـ/1686م): هو الباي شعبان، أحد الأتراك الأنجاد صاحب إيالة مازونة وغيرها من شرقي المغرب الأوسط. في آخر القرن الحادي عشر حول فتح مدينة وهران، وحاصرها ولكنها امتنعت عليه ولم تنقد له. ودارت بينه وبين الأسبان الكفرة حروب كثيرة أدت باستشهاده. ينظر: أحمد بن عبد الرحمن الشقراني الراشدي: القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط، ص ص68-69.

[7] - فطالب في (ج)

[8] - زيادة في (ج)

[9] - البخاري: صحيح البخاري، باب حراسة في الغزو، ج$_3$، ص:1057. ابن حجر الفسقلاني: فتح الباري، ج$_6$، ص:82.

ومن لطائف ما يحكى: أن أبا جعفر المنصور[1] جلس ذات يوم عند جنازة للدفن، وهي امرأة من بنات عمه فأتى أبو دلامة[2]، فوجد الخليفة حزنا كئيبا كأن على رأسه الطير. ناظر إلى القبر فأراد أن يسره كعادته معه، فسبقه المنصور بأن قال له: تعست أبو دلامة، وانتكست أفنيت عمرك في المجون وما لا يعني وما أعددت[3] يا ويحك لهذا المكان؟ يريد القبر فقال ارتجالا: ابنت عم أمير المؤمنين فضحك المنصور حتى استلقى"[4].

ومن أخباره:" أنه مرض ولده فعالجه طبيب فلما بريء قال له: ما عندي شيئ نعطيك ولكن ادعي إلى فلان اليهودي وكان ذا مال كثير بمقدار جعلك وأنا وولدي نشهد بذلك، فمضى الطبيب إلى قاضي الكوفة[5] [29] ابن أبي ليلى، وقيل عبد الله بن أبي شبرمة[6] فادعى عليه الطبيب بذلك المبلغ فأنكر اليهودي. فقال لي: بينة. وخرج لإحضارهما[7] فأحضر أبو دلامة وولده ودخلا إلى المجلس وخاف أبو دلامة أن يطالبه القاضي بالتزكية، فأنشد قبل دخوله بحيث يسمعه القاضي"[8]: [البحر الطويل]

إن الناس غطوني تغطية[9] عنهم ... وإن بحثوا عني ففيهم[10] مباحث

[وإن نبثوا بيري نبثت بيارهم][11] ... ليعلم قوم كيف تلك النبائث؟[12]

ثم حضرا[1] بين يدي القاضي وأديا الشهادة [عند القاضي][2]، فقال لهما: كلامكما مسموع وشهادتكما مقبولة ثم غرم المبلغ من عنده و أطلق اليهودي وما أمكنه أن يرد

---

(1) أبو جعفر المنصور(95- 158هـ): هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب الهاشمي، وكنيته أبو جعفر. فنشأ فصيحًا عالمًا بسير الملوك والأمراء، ودرس النحووالتاريخ والأدب شعرًا ونثرًا وغير ذلك. ينظر: خير الدين الزركلي: الأعلام، ط2، مطبعة كوستاسوماس وشركاه، 1383هـ/1954م، ج2، ص259.

(2) - أبو دلامة(ت161هـ/778م): زند بن الجون الأسدي، ولاء الكوفي نشأة البغدادي إقامة, شاعر ظريف مطبوع، اتصل بالخلفاء العباسيين فكانوا يستلطفونه ويجودون عليه صلاتهم, وله في بعضهم مدائح, أخباره ونوادرها كثيرة لقب بأبي دلامة. ينظر: ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج3، ص 1327. فؤاد صالح: معجم الألقاب، ص57.

(3) - وما أعدد في (د)، وهو تصحيف

(4) - ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج2، ص ص320-321.

(5) - الكوفة: المدينة الكبيرة بالعراق والمصر الأعظم وقبة الإسلام. وهي أول مدينة اختطها المسلمون بالعراق في سنة14هـ. ينظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص501.

(6) - ابن أبي شَبرَمة(ت144هـ): هو عبد الله بن شبرمة بن الطفيل الضبي الكوفي. كان من علماء الفقه والحديث. ينظر: الشيرازي: طبقات الفقهاء، ص84. ابن حبان البستي: مشاهير علماء الأمصار، ص199.

(7) - لاحضرها في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، وهو تصحيف

(8) - ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج2، ص325.

(9)- تقطيت في (ب)، وهو تصحيف

(10)- فيهم في (أ)

(11) - وصدر البيت وجدته في الديوان: وإن حفروا بئري حفرت بئارهم

(12)- أبو دلامة الأسدي: ديوان أبي دلامة الأسدي، ص:38. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج2، ص ص:325-326.

(1) - حضرا في (أ)، (ب)، (ج)، وحضر في (د)

(2) - زيادة في (د)

شهادتهما خوفا من لسانه فجمع بين المصلحتين بتحمل الغرم من ماله"[3]. ودلامة[4] بضم الدال وهو ابن يزيد بن الجون، وذكر الحافظ أبو الفرج أنه كان عبدا أسودا، ونوادره وأخباره كثيرة[5]، ومنها أن المهدي[6] أعطاه جارية فأتى بها إلى زوجته أم دلامة. وقال لها: تحفظي بها لا يراها دلامة ابني فعلمت أنه يتسراها عليها فلما أتى ابنها قالت له: ما قال أبوه وأغرته بوطئها فوطئها، ففوتها عن أبيه، فلما أخبر أبوه أخذه وذهب به إلى المهدي وأخبره، فقال المهدي: للحرسي خذه للسجن، فقال الولد: يا أمير المؤمنين أتسمع مني كما سمعت منه قال قل قال: إن أبي هذا منذ أربعين(40) سنة وهو يطأ أمي وما سمع مني كلمة سوء ولا شكاية. والآن وطئت جاريته مرة واحدة، فصرت إلى ما ترى فضحك المهدي حتى استلقى. وأمر لأبي دلامة بأخرى وأقر الولد على الأولى.

ومعنى البيت أن كفرة وهران طالت في الإسلام صولتهم، وتعددت أيديهم روعتهم وسوم الخسف، والأخذ بالعنف. لكن من أول دخولهم إلى ولاية الباي شعبان أكثر وأضر منه إلى الفتوحات يقع الضرر أحيانا و[7]مرات[30].

ف رد ربنا الكرة عليها لنا قضى ينا دينا منها قد كان في تنس[*][8]

الكر: هو الرجوع على العدو تأخر. قال عبد الله بن مطيع[1] وهو من أجل التابعين، لما حوصر مع ابن الزبير[1] بمكة، وكان تأخر بعض الأيام لما حمل عليه

---

[3] - ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج2، ص326.

[4] - ذلامة في (ج)، وهو تصحيف

[5] - كثيرا في (أ) ، (د)، وهو تصحيف

[6] - المهدي العباسي (126-169هـ/743-785م): هو محمد بن عبدالله بن محمد بن جعفر المنصور. الخليفة العباسي، الذي اتسم عهد المهدي بالاستقرار والهدوء والتسامح والصفح. وقد قضى في الحكم إحدى عشرة سنة. ينظر:عبد الباسط الفاخوري: تحفة الأنام، ص ص103-104.

[7] - حيانا في (أ) ، (ب) ، (د)، وهو تصحيف

*- *Mohammed Abou Ras, Voyages extraordinaires et nouvelles agréables p:128*

[8] - تنس: هي مرسى صغيرة غربي مدينة الجزائر، أسسها الفنيقيون والقرطاجنيون كمستودع تجاري. ثم خرب على يد البربر، ثم أعاد بناءها مهاجرو الأندلس من مرسية والبيرة. وفيها أسواق وحمامات وقلعة مرتفعة كانت حصينة. وينسب إليها العالم الجليل الحافظ التنسي صاحب كتاب:(نظم الدار والعقيان). ولقد خضعت هذه المدينة لقبيلة مغراوة الزناتية، ثم لسلطان بني زيان ملوك تلمسان. ينظر: الوزير الغرناطي لسان بن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام، تحقيق وتعليق أحمد مختار العبادي، ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب الدار البيضاء المغرب، 1964م، ص156.

[1]- عبد الله بن مطيع (ت73هـ): هو عبد الله بن مطيع بن الأسود الكعبي القرشي العدوي، من رجال قريش جلدا وشجاعة. ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فحنكه. وشارك في معركة الحرة عام 63هـ. وهو الذي قال:

أنا الذي فررت يوم الحرة — والحر لا يفر إلا مرة.

ينظر: ابن كثير: البداية والنهاية، ج8، ص:351.

[1] - ابن الزبير (1-73هـ): هو عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدى وأمُّه أسماء بنت أبي بكر، وهو أول مولود في الإسلام من المهاجرين، وُلِد بالمدينة بعد الهجرة. شهد عبد الله اليرموك مع أبيه الزبير وشارك في فتح إفريقية. وامتنع عبد الله بن الزبير عن مبايعة يزيد بن معاوية بعد موت أبيه معاوية. وقد بُويع له بالخلافة في المدينة سنة 64 هـ عقب موت يزيد. ولكن عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي أرسل جيشًا بقيادة الحجاج بن يوسف الثقفي للقضاء على ابن الزبير فنشبت بينهما معركة انتهت

بعض جيوش الحجاج ابن يوسف[2] ولامه سيدنا عبد الله بن الزبير فصار يقاتل ويقول:

سأخلف الكرة بعد الفرة[3] والشيخ لا يفر إلا مرة

[واشتد قتاله معهم حتى [قتل رحمه الله][4].

ولما سأل هرقل[5] أبا سفيان[6]][7] عن أحوال الرسول صلى الله عليه وسلم فكان من جملة ذلك أن قال له: كيف الحرب بينكم وبينه؟ قال: سجال ينال منا وننال منه. قال [هرقل][8]: هي عادة الأنبياء تبتلى، ثم تكون لها العاقبة[8] قلت: فعلى هذا أن العاقبة[9].

والكرة لا يكونان إلا بعد مكابدة وجهد، قال الله تعالى: (ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمْ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ)[1] أي [ثم بعد][2] (بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ)[3]. قيل: سنحاريب[4] ملك الموصل أو جالوت ملك الجزيرة أو بختنصر على اختلاف، وبعد ترددهم وسط الديار رددنا لكم الكرة عليهم... إلخ قد قال الله تعالى: (الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)[5]، أي رد ربنا الكرة لنا على أهل وهران حتى قضينا ديننا، كأن نسجت عليه عناكب النسيان. والمراد حصل الإياس منه، حتى صار لم يذكر وتنوس حتى فتح الله [بالنصر][6] وأعاننا على الظفر فشفينا غلنا[7] وقضينا ثارات[8] ديننا، وقرة الأعين بعد

بقتله بعد ما خذله أصحابه. ينظر: ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج4، ص ص 89-95. أبو حاتم محمد بن حبان: تاريخ الصحابة الذين روي عنهم الأخبار،ص150.

[2] - الحجاج بن يوسف الثقفي: هو أبو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكيم بن عقيل بن مسعود بن عامر. كان من كبار قواد عبد الملك بن مروان اشتهر بمحبته لسفك الدماء حتى قيل إنه كان يصرح بذلك مات في عهد الوليد بن عبد الملك.ينظر: عبد الباسط الفاخوري (ت1323هـ): تحفة الأنام، مختصر تاريخ الإسلام، تحقيق نزار الفاخوري، ط1، دار الجنان بيروت لبنان، 1406هـ/1985م، ص83.

[3] - الفترة في (ب)، (و)، وهو تحريف

[4] - سقطت من (د)

[5] - هرقل: هو هرقل بن بوسطينوس، وهوالذي ضرب الدنانير والدراهم الهرقلية وكان ملكه خمس عشرة سنة. ينظر: المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، مج1، ص328.

[6] - أبو سفيان بن حرب: هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف. صحابي جليل. أسلم عام الفتح، وحسن إسلامه، وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم حنينًا والطائف. واشترك أبوسفيان في الفتوحات؛ فحضر معركة اليرموك، وولاَّه أبو بكر على نجران. وتُوفِّي أبو سفيان سنة 652 م. ينظر: أبو حاتم محمد بن حبان: تاريخ الصحابة الذين روي عنهم الأخبار، ص136. ابن حبان البستي: مشاهير علماء الأمصار، ص40 .

[7] - [واشتد قتاله معهم ولما سأل هرقل أبا سفيان عن، حتى قتل ولما سأل هرقل أبا سفيان] غموض وتكرار في الجمل والأفكار في (ب)

[8]- هرقل في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)، (و)، وهو تحريف

[8] - العافية في (د)، وهو تحريف

[9] - العافية في (د)، وهو تحريف

[1] - سورة الإسراء، الآية:6

[2] - سقطت من (هـ)

[3] - سورة الإسراء، الآية:5

[4] - سحاريب في (ج)

[5] - سورة هود، الآية:49

[6] - بالظهر في (ج)، (هـ)، وهو تحريف

[7] - علنا في (ج)

الإياس وتعطل الأسباب، [و][9] قرت عين مسافر بالسلامة والإياب. قال أمية بن الصلت في سيف بن ذي زن الحميري: [البحر البسيط]

لن يطلب الثأر إلا كابن ذي يزن ... يجديم [الخبأ][10] على الأعداء والا][11]

يمم قيصر لما حان رحلته ... فلم يجد عنده بعض الذي سألا

ثم أتى ابن كسرى من بعد تاسعة ... على الأعداء يهين النفس والمالا

لله درّهم من عصبة قد خرجوا ... ما إن أرى لهم في الناس أمثالا[2]

إلى أن قال:

تلك المكارم لا قعبان[3] من لبن ... شيبا بماء فعاد بعد أبوالا[4]

وهذا الشعر أحق ما يتمثل في فتح أميرنا، أبو الفتوحات سيدي محمد بن عثمان باي، ثغر[5] وهران، وأنا أقول فيه:

فنم هنيئا وبك النصر مقترن ... بقصر وهران دار لك محلالا

ورثت مغنا[6] في جوده وفي شيم ... وفي الشفاعة ورثت ابن مكيالا[7]

---

(8) - تارات في (ج)

(9) - سقطت من (ج)

(10) - الحب في (ج) ، الجنب في (د)، كرا في (هـ)

(11) - أبيات أمية بن أبي الصلت وجدتها في الديوان هكذا:

ليطلب الثأر أمثال ابن ذي يزن ... في البحر خيم الأعداء أحوالا

أتى هرقل وقد شالت نعامته ... فلم يجد عنده بعض الذي سألا

ثم انتحى نحو كسرى بعد عاشرة ... من السنين لقد أبعدت إيغالا

حتى أتى ببني الأحرار يقدمهم ... تخالهم فوق متن الأرض أجيالا

لله درهم من عصبة خرجوا ... ما إن ترى لهم في الناس أمثالا

(2) - أمية بن أبي الصلت: ديوان أمية بن أبي الصلت، جمعه وحققه وشرح سجيع جميل الجبيلي، دار صادر بيروت، 1998م، ص65.

(3) - نفس المصدر، ص65.

(4) - عقبان في (ج)، (هـ)، وهو تحريف

(5) - شقر في (ب) ، (د)، هو تحريف

(6) - ابن ميكال في (د)

فلا يدانيك[8] قوم وإن هو ذو ولا لمختبط من سواك يزن نوالا

ومما يستظرف[9] في هذا المقام ويسلك في عقد هذا النظام [ما حكى][10] المروروذي[11] (*) قال: سايرت أبا الطاهر إسماعيل بن القائم[12] بن عبيد[13] الله المهدي، الملقب المنصور ثالث ملوك بني عبيد(**)

بالمهدية[1] [2]، وذلك يوم هزم أبا يزيد الخارجي صاحب الحمار، وذلك يوم هزم أبا يزيد الخارجي صاحب الحمار الإفريني[3] وبيد المنصور، حينئذ رمحان فسقط أحدهما مرارا فمسحته وناولته إياه، أنشدته قول الشاعر سحيم[4] بن واثيل: [البحر الطويل]

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قرّ عينا بالإياب المسافر[5]

فقال: هلا[6] قلت: ما هو خير من هذا وأصدق؟: (وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا

---

(7) - معنى في (ج)، وهو تصحيف

(8) - يدانك في (د)، وهو تصحيف

(9) - اسظرفوا في (د)، وهو تحريف

(10) - سقطت من (ب) ، (د)

(11) - المزوروذي في (ب)، المروردي في (ج) ، المرورذ في (د)، المزوردي في (هـ)، وهو تصحيف

(*)- المروروذي: هو أبو جعفر أحمد بن محمد المروروذي، الوزير والمستشار، المنصور العبيدي الفاطمي. ينظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج1، ص:234.

(12) - القيم في (ج)، وهو تحريف

(13) - عبد الله في (د)

(**)- المنصور العبيدي: هو أبو الطاهر إسماعيل بن القائم بن عبيد الله المهدي، الملقب المنصور ثالث ملوك بني عبيد، صاحب إفريقية، حارب مخلد بن كيداد الإفريني الإباضي، الذي كان قمع بني عبيد، واستولى على ممالكهم وممتلكاتهم، فأسره المنصور العبيدي، فسلخه بعد موته، وحشا جلده. وكان فصيحا مفوها، كان يرتجل الخطب. مات في شوال وله من تسع وثلاثون (39) سنة، وكانت دولته سبعة أعوام. ينظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج1، ص: 234.

(1) - بالمهدي في (د)، وهو تصحيف

(2) - المهدية: مدينة محدثة بساحل إفريقية، كان يقال لتلك الناحية: جمة بناها عبيد الله الشيعي. وبين المهدية والقيروان ستون ميلا، والبحر قد أحاط بها من جهاتها الثلاث. ينظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص561

(3) - أبوزيد الخارجي: هو مخلد بن كيداد أو كنداد بن سعد الله بن مغيث اليفرني، وقد عرف أيضا بصاحب الحمار عالم شهير من علماء البربر والإباضية، لقي عمارا الأعمى الصفري النكاري فتلقن عنه، وعن مشيخة النكارية بتيهرت مذهب النكارية. وطاردته الشيعة فخرج عليهم سنة 302هـ، وكانت بينه وبينهم حروب. ينظر: ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج6، ص105.

(4) - ساجم في (د)، سجيم في (و)، وهو تحريف

(5) - محمد بن محمد بن عبد الله الموقت بالحضرة المراكشية: مجموعة اليواقيت العصرية المحتوية على ستة كتب في أهم التوريخ والحوداث والأحوال الوقتية وغيرها من عجائب الوقائع، طبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده مصر، 1349هـ، الكتاب الثالث: نزهة المالك والمملوك في تراجم مشاهير الملوك، ص116. ابن كثير: البداية والنهاية، مج10، ص 66. محمد بن عبد الله التنسي: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، حققه وعلق عليه محمود بوعياد، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1405هـ/1985م، ص160.

(6) - ألا في (أ)، (ب)، (ج)، (د)

صَاغِرِينَ) [7] ، فقلت: يا مولانا [أنت][8] ابن الرسول، فقلت: ما عندك من العلم. ومثل هذا: لمّا أمر عبد الملك بعمل باب بيت المقدس [9] ويكتب اسمه عليه، سأله الحجاج أن يعمل له بابا فأذن له فاتفق أن صاعقة نار وقعت، احترق منها باب عبد الملك وبقي باب الحجاج، فعظم ذلك على عبد الملك فكتب إليه الحجاج: بلغني أن نارا أنزلت من السماء أحرقت [10] باب أمير المؤمنين، ولم تحرق [11] باب الحجاج، وما مثلنا في ذلك إلا كمثل بني آدم: (إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ[31] مِنَ الآخَرِ)[12]، فسر عندما[13] قرأه.

ومن بديع ما قلته في فتح وهران أدامها الله للإيمان:[البحر الطويل]

خليلي قد طاب الشراب المورد	لما أن صار الأمير في الثغر يقصد
وأجفت رحال الوافدين أم عسكر	وقد كان مأوى للوفود و مقصد
تجاذبته[1] وهران لمّا افتتحها	و قد قالت: أهلا بالحبيب محمد
هات[2] أعقارا في قميص زجاجة	كياقوتة [3] في درّة تتوقد
يصبّ عليها الماء مسبك[4] فضّة	له حلق بيض تحلّ و تعقد
جلوسا على دري[5]الحصون فما ترى	بوهران ناقوسا و لا الوثن يعبد؟
قواعدها تهتزّ شوقا إلى الندا	إذ قال: في الخمس المؤذن أشهد
فهلاّ أبصرت طربها بأذاننا	وقرآننا أم كان طرفك أرمد[6]
إذا قطعت بأندلس يدا العدا	يدا بقيت و الحمد لله لي يد
و مازال طمع المسلمين في رده	لعلمك أن الدهر يدني و يبعد
فهاهي وهران العداء صفت لنا	و في كل عدوة لها لنا مرصد
كأن لم تكن بالأمس ترم صواعقا	علينا بزمجر عتلية صلد

---

[7] - سورة الأعراف الآية 117.
[8] - سقطت من (د)
[9] - بيت المقدس: بإيلياً، كورة إيلياً من فلسطين، والتقديس التطهير، والأرض المقدسة أربعون ميلا في مثلها. فتحت في عهد أمير المؤمنين الفاروق. ينظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص556.
[10] - حرقت في (أ)، (ب)، (د) خرقت في (ج)، وهو تصحيف
[11] - تخرق في (ج)، وهو تصحيف
[12] - سورة المائدة، الآية:27
[13] - عنه لما في (ج)
[1] - تجذبته في (أ) ، (ب)
[2]- فهاك في (ج)
[3] - كيقوتة في (ج)
[4] - سبك في (ج)
[5] - ذري في (ج)
[6] - أوحد في (ج)

تقتني من النار الجديم بنفسه ... فيا عجبا لي كيف يجتمع الضد

وكيف تدوم الخيرات بكفرهم؟ ... وتدمر و منها الفريدة رونـد

وقرطبة[8] كانت محط رحالنا ... شريش[9] الشريشي[10]وشقة ثم لوكد

بتذكارهم عمت وجمة[1] همومنا ... إلى أن نفى الأكدار قدم ممجد

بفتحه لوهران وسطة عقده ... بها طال ملكهم قديما ممدد

ذهبته[2] مصر ثم نجدا[3] و شامنا ... و يطربهم[4] بها غريض و معبد

وأهل الحجاز قد تسامعوا فعله ... ولا شك للمصرين يعلوا و يصعد

فكان بوسط الغرب ذخر مضرا ... وكم درة عليا باليم توجد

وعم العفات نيل فيض عطائه ... وذلك من إحسانه ليس يجحد

والدائرة والكرة عند العرب واحد. فقد قال بسطام بن قيس الشيباني: " لمن الكرة وعلى من الفرة ". ولما وقف عبد الله بن مسعود على أبي جهل وهو مثقل بالجراح يوم بدر لمن الدائرة اليوم فقال ابن مسعود:" لله ولرسوله".

بجهبذ شمر للحرب متزرا ... مجلل النصر فيا له من لبس[*]

الجهبذ:هو الكامل لخصال [الحرب][5]، الأبطال الجامع لما افترق من المحاسن في الرجال.والإزار معروف.

الحلل برود اليمن، ما لأبي عبيدة: والحلة إزار ورداء ولا [تسمى][6]حلة حتى تكون ثوبين. والحلة[7]: بفتح الحاء، دهن السمسم، والحل بكسر الحاء ضد الحرام.

---

[7] - شريس في (أ) ، (ب) ، (ج)، وهو تصحيف

[8]- قرطبة: هي مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها، وكانت سريرا لملكها وقصبتها وبها كانت ملوك بني أمية، وأعظم مدينة بالأندلس قرطبة. ينظر: عبد المنعم الحميري: صفة جزيرة الأندلس منتجة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، نشرها وصححها ليفي بروفنصال، القاهرة1937م، ص ص 153-158.

[9]- شريش: من كور شذونة بالأندلس بينها وبين قلشانة خمسة وعشرون ميلا . وهي على مقربة من البحر. ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص340.

[1] - جنة في (أ)، وهو تصحيف

[3]- زهرت في (ج)

[4] - نجد في (ج)

[2] - يضربهم في (د)، وهو تصحيف

-[*] *Mohammed Abou Ras, Voyages extraordinaires et nouvelles agréables p:211*

[5]- سقطت في (ج)

[6] - تسما في (ج)

[7] - الحل في (أ) ، (ب)

والحليل الزوج والحليلة الزوجة، قال الفرزدق[8] في حلقة الحسن البصري[9]: [البحر الطويل]

وذات حليل أنكحتها رماحنا حلال على السابي لها لم تطلق[1]

جواب عن الحسن رضي الله عنه، لما سأله سابي ما في كافرة عن حليتها، فقال الحسن للفرزدق: إنك مع شعرك لفقيه.

وقولي: فياله من لبس هي صغة تعجب، كقولهم ياله رجلا وويله إنسان ولله درّه فارسا. ولا شك في دخول من على هذا الصيغ إلاّ أن باب التعجب لم يعقد لما ذكر من هذه الصيغ بل لصيغتين مشهورتين وهما: ما أفعل وأفعل به[2].

ومرادي بهذا الجهبيذ المشمر للحرب، أميرنا المنصور بالله سيدي محمد بن عثمان باي، ممدوحنا بهذه القصيدة فإنه والله أنفق سوق العلم، وغلا سعره وعلا شأنه وعظم أهله . فجمع [بحزمه] [3] بين دينه ودنياه ولم يطاوع أحد في هواه فسياسته للخاصّة إشادة وللعامة سعادة، بلطائفه المستحسنة، ومقاصده الحسنة.

وممّا يستظرف في هذا المعنى، ويضاف إلى صور هذا المبنى: أن عبد الله بن أبي السمط لما قال

في المأمون: [33]

أضحى إمام الهدى المأمون مشتغلا بالدين والناس بالدنيا مشاغيل[4]

قال له المأمون: ما قلت فينا شيئا إنما جعلتني عجوزا في محرابها وبيدها سبحتها فمن يقوم بأمر الخاصة والعامة، ومن يصادر[5] الأمور الطاعة[6]. عجزت أن تقول ما قال جرير في عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: [البحر الطويل]

فلا هو من الدنيا مضيع نصيبه ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله[7]

---

[8] - الفرزدق (ت110هـ/ 728م): هو أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية التميمي المعروف بالفرزدق. أحد فحول الشعر العربى فى العصر الأموى. وقد برع الفرزدق في أغراض المدح والهجاء والفخر. ويمتاز شعره بخشونة الألفاظ، ووعورة المعاني، والميل إلى الفخر. ينظر: ابن الفرضي الأندلسي: كتاب الألقاب، ص160. عمر كحالة: معجم المؤلفين، ج4، ص65.

[9] - الحسن البصري (21-110هـ/642-728م): هو الحسن بن يسار البصرى أحد كبار التابعين. اشترك في الفتوحات التي وقعت في شرقي إيران. وتولى منصب الكاتب في ولاية خراسان إبان خلافة معاوية رضي الله عنه. يتصدر اسم الحسن البصري أسماء العلماء الذين بدأت بهم مدرسة السيرة والتاريخ ومذاهب علم الكلام، وأئمة الزهد والوعظ، ورجال الفقه والتفسير، وغيرهم. ينظر: الشيرازي: طبقات الفقهاء، ص87

[1] - الفرزدق: ديوان الفرزدق، مجمع اللغة العربية دمشق، 1965م، ص37.

[2] - واعقل به في (هـ)، وهو تحريف

[3] - سقطت من (ج)

[4])- محمد مصطفى هداره: المأمون الخليفة العالم، الدار المصرية للتأليف والترجمة القاهرة، 1966م، ص102.

[5] - يصادم في (أ)، (ب)، (د)، وهو تصحيف

[6] - الطامة في (ب)، وهو تصحيف

وكيف أمرنا لا يجمع الخصال المحمودة، والهداية المشهودة؟ بل حقيق بكل ذلك وجدير بجميع ما هنالك لأنه ذو بديهة ومعجزة، وبصيرة مطرزة لا يشق له غبار ولا يجدري في مضمار لاختراعه الإفتكار[1]، واقتراحه[2] الأزهار،ويطلع الأذوار ويبدع الأزهار ضابط الملك بالايه ورابط السلك بآرائه فاق ابن يكرب[3] في شجاعته، وعمر في حماسته، وأحق ما يتمثل به في ممدوحنا المنصور بالله قول أبي العباس الدارمي في سيف الدولة ابن حمدان[4]:[البحر المديد]

أمير العلا إن العوالي كواسب	علاك وفي الدنيا وفي جنة الخلد
يمر عليك الحول سيفك في العلا[5]	وطرفك ما بين الشكيمة واللبد
و يمضي[6] عليك الدهر فعلك يرتضى	وقولك للتقوى وكفك للرفد
[آتته الخلافة منقادة[7]	إليه تجر أذيالها
فلم تك تصلح إلا إليه[8]	ولم يك يصلح إلا لها
ولو رامها[9] أحد غيره	لزلزلت[10] الأرض زلزالها
ولو لم تطعه بنات[11] القلوب	لما [قبل][12] الله أعمالها[13]][14]

و من قولي: فيه [بشرى][15]...الخ

---

(7) - ابن جرير بن عطية: ديوان جرير بن عطية، ص349.
(1) - الإنفكار في (ج)
(2) - اقتراعه في (ج)، وهو تصحيف
(3) - مكدم في (ج)، مكرب في (هـ)، وهو تحريف
(4) – سيف الدولة الحمداني(303 - 356 هـ/915 - 967 م): علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي الربعي، أبو الحسن، سيف الدولة: الأمير، صاحب المتنبي وممدوحهنشأ شجاعاً مهذباً عالي الهمة. وملك واسطاً وما جاورها. ومال إلى الشام فامتلك دمشق وعاد إلى حلب فملكها سنة333 هـ، وتوفي فيها ودفن في ميافارقين.ينظر:الزركلي: الأعلام، ج5، ص ص118-119.
(5) - الطلا في (ج)، (هـ)، وهو تصحيف
(6) - يمر في (هـ)
(7) - منقدا في (د)، وهو تصحيف
(8) - له في (ج) ، (د)، (هـ)
(9) - أراد في (أ)، (ب)، (ج)، (د)
(10) - لزلزلة في (ج) ، (د)
(11) - مئات في (هـ)، وهو تحريف
(12) – قيد في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(13) - هذه الأبيات الأخيرة لشاعر أبي العتاهية، يمدح بها الخليفة العباسي المهدي. ينظر: ديوان أبي العتاهية، ص40.
(14) - المصدرنفسه، ص 40.
(15) - سقطت من (ج)

بشرى ل[16] أهل المغرب الوسط أن لهم ركنا وثيقا إليته تسند الأمر

لقطب دائرة[1] الملوك قاطبة وفخرهم إذا ما بالملوك افتخر [34]

محمد الهمام المخشى بوادره بحلل النصر مرتدّ و متزر

كم سدّ خلة في سنين مجذبة وأكسب الناس بعد عسرهم يسر

فالكل عمّهم جوده و معروفه كما عمّ الخلق بضيائه القمر

ففارق الناس داء القحط كلّهم أهل القرى و أهل المدن و الوبر

من كلّ فجّ أتوه لائذين به نعم الملاذ و نعم السيّد النصر

إذا جفا أرضهم غيث فقالوا له بأبي عثمان أخلفناك يا مطر

فالمجد و السؤدد و الحلم خير له كم وز ما اقتنص البزات[2] والظفر[3]

إذا جاورته لا تعبأ بحادثه[4] إذا أدرعت فلا تسئل عن السمر

وقولي: من لبس اللبس بمعنى اللباس من باب شرب تقول: لبس يلبس لبسا. وبمعنى التخليط من باب شراب[5]، تقول: لبس يلبس لبسا ، قال تعالى: (وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ)[6] . وقال المعري أبو العلاء[7] في مصدر الأول: [البحر الطويل]

وإنّما في لبس الفتى شرفه فما السّيف إلاّ غمده والحمائل[8]

---

[16] - زيادة في (د)

[1] - دائرات في (ج)

[2] - البزاة في (ج)

[3] - الضفر في (د)

[4] - بحادثة في (ج)

[5] - ضرب في (أ) ، (ب) ، (ج)

[6] - سورة الأنعام، الآية:9

[7] - أبو العلاء المعري: هو أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي من أهل معرة النعمان ولد 363 هـ، حكيم الشعراء وشاعر الحكماء لم ينبغ في الإسلام شاعر أعلى منه همة ولا أكرم منه نفسا. من آثاره: اللزوميات وسقط الزند ورسالة الغفران. ينظر: أبو العلاء المعري: ديوان أبي العلاء المعري، دار صادر بيروت لبنان، ص ص3-5. أبو العلاء المعري: رسالة الغفران، دار صادر بيروت لبنان، ص ص5-9. عمر كحالة: معجم المؤلفين، ج1، ص181.

[8] - أبو العلاء المعري: ديوان أبي العلاء المعري، ص32.

نكـ ب عـ ن جانـ ب طـ ـرف عواقبهـ ا لـ م يستشـ ر إلا السـ يف والقنـ ا الـ دعس(*)

نكب: أي عدل عن جانب أي جهة طرق بمعنى طرق عواقبها أي مهلكاتها.

وقولي: لم يستشر أي [أحد][9] إلاّ السّيف، فهو استثناء منقطع. والقنا بالقصر جمع قناة.

والدعس: أي الشديدة. ويقال أيضا " للطعن ويكنى به عن الجماع"[1]، وهذا مبالغة في قوة عزمه وحزمه ومما يليق رسمه بهذا الموضوع وينخرط في سلك هذا المجموع، أن المعتصم بن هارون الرشيد العباسي[2] لما حاصر عمورية[3] إحد[4]مدن الروم وطال أمره عزم صبيحة يوم ذي قروصر على حربهم فقال بعض وزرائه لخادمه: إذهب إلى المنجمين لعل يخبرنا عن حربنا هذا اليوم فأتى الخادم من عند المنجمين بعدما نظروا في كيفية ذلك، وقال للوزير: قالوا لك أهل التنجيم إن حاربتهم[35] هذا اليوم، هزمكم الروم وأبادوكم فقال الوزير: ذلك إلى الخليفة فغضب وازداد عزمه وقال لا بد لي من الحرب اليوم ولا أستشير إلا السيف فسكت الوزير، وتأهب الناس للقتال، فأرادوا اتيار[5] قسمهم[6]، فلم يقدروا لفشل أيديهم ومفاصلهم من كثرة الجليد، فأمر مناديا يقول: كل من عجز عن الإيتار فليأت[7] بالقوس لأمير المؤمنين يوترها له فأوتر تلك الصبيحة أربعة آلاف(4000) قوس ثم زحفت[8] الجنود إلى القتال طوعا وكرها، ففتح الله على المسلمين فتحا عظيما، وأكثر الشعراء في ذلك، وممن أجاد فيه أوس ابن حبيب الطائي المشهور بأبي تمام[9] حيث يقول: [البحر البسيط]

السيف أصدق أنباء من الكتب ... في حده [الحد][10] بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف ... متونهن [جلاء][9] الشك والريب[10]

---

*- *Mohammed Abou Ras, Voyages extraordinaires et nouvelles agréables p:214*

(9) - أحدا في (ج)
(1) - الجوهري: الصحاح، ج1، ص473.
(2) - المعتصم (227هـ): هو المعتصم بالله إبراهيم بن هارون الرشيد، الخليفة الثامن من الخلفاء العباسيين. كان قليل العلم شديد البطش وفي عهده فتحت عمورية الرومية. ينظر: عبد الباسط الفاخوري: تحفة الأنام، ص ص111-112.
(3) - عمورية: في بلاد الروم من ناحية بلاد باطوس وتفسيره المشرق. وهي مدينة كبيرة مشهورة. عمورية فتحها المعتصم سنة 322هـ.و قيل سميت بعمورية بنت الروم بن اليفز بن سام بن نوح عليه السلام وقد ذكرها أبو تمام بقصيدة. ينظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص ص413-414 .
(4) - إحد في (د)
(5) - ايتار في (أ)، وهو تصحيف
(6) - فسمهم في (ج) ، قوسمهم في (د)
(7) - فيأتي في (د)
(8) - رجعت في (أ) ، (ب)
(9) - أبو تمام أبو تمام الطائي(188-231هـ): هو حبيب بن أوس الطائي الشاعر الأشهر ولد بقرية جاسم من أعمال دمشق سنة 192 هـ ونشأ بمصر وتوفي بالموصل سنة231 هـ.وله ديوان كبير يعرف بشعر الحماسة. ينظر: أبو تمام الطائي: ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبرزي، تحقيق محمد عبده عزام، ج1، ص ص5-10.
(10) – فيما في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

[ف ي]

فحكـم السّيف لا تعبا بعائبـة وسـ ربا سـ يرة تبقـ ـى علـ ى العقـ ب

فمـا تنـال بغير السيف مرتبـة ولا تـ رد صـ دور الكيـ ل بالكتـ ب]

وقال [سعيد بن ثابت][1]: [البحر الطويل]

إذا هـ م ألقـ ى [بـ ين][2] عينيـ ه عزمـ ه ونكـ ب[عـ ن ذكـ ر][4] العواقـ ب جانبـ ا[3]

ولـم يستشـر فـي أمـره غيـر نفسـ ه ولـ م يـ رض إلا قائـ م السـ يف صـاحبا[5]

وكـ ان أبـ و[6]جعفـ ر المنصـ ور كثيـ را مـ ا ينشـ د جلسـ اءه، بعـ د قتلـ ه أبـ ا مسـ لم الخراساني[7] مؤسس الدولة العباسية قول[ه][8]بعض الشعراء:

وبـ ات ينـ ـاجي عزمـ ه ثـ م صـ ممـا طـ وى كشـ حه عـ ن أهـ ل كـ ل مشـ ورة

وأقـ ـدم لمـ ا لـ م يجـ د عنـ ه مـ ذهبـا ومـن لـم يجـد بـدا مـن الأمـر إقـ دما[9]

ما أحسنهما في هذا المعنى ولم أقف على قائلهما بعد الفحص والبحث.

فائدة: للسيف أسماء كثيرة منها اسمه المشهور وهو السيف ومنها المخذم[10] ومنها الرسوب، قال علقمة بن عبدة التميمي: [36] [البحر الطويل]

مظـ ـاهر سـ ربالي حديـ د عليهـ ـا عقـ يلا سيـ ـوف مخـ ذم ورسـ وب[11]

---

[9] – يجول في (أ) ، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

[10] - أبو تمام: ديوان أبي تمام، ج2، ص320.

[1] - الشاعر هو: أبو الحسن علي الغراب الصفاقسي، وليس سعيد بن ثابت كما ذكر صاحب المخطوط.

[3] - زيادة في (أ)

[4] - فرست في (ج)، غرسه في (هـ)، وهو تحريف

[2] - على طرق في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

[5] - علي الغراب الصفاقسي: ديوان علي الغراب الصفاقسي، شعره ونثره، تحقيق وتقديم محمد الهادي المطوي وعمر بن سالم، ط$_1$، الدار التونسية للنشر ، تونس 1973م، ص47.

[6] - أبي في (د)

[7] - أبو مسلم الخراساني 100-137هـ/713-755م): هو عبد الرحمن بن مسلم. مؤسس الدولة العباسية، وأحد كبار القادة. كان شجاعاً، ذا رأى سديد، وحزم شديد. قتله أبو جعفر المنصور. ينظر: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة بيروت لبنان، ج3، ص145.

[8] - زيادة في (أ) ، (ب) ، (ج)

[9] - عبد السلام رستم: هو أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي،دراسة وتحليل،ط$_1$،دار المعارف بمصر،1965م، ص35.أبو رأس الناصري المعسكري: عجائب الأخبار في لطائف الأسفار فيما جرى بوهران والأندلس مع المسلمين مع الكفار، ورقة . أبو رأس الناصري: الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية، ص211.عبد الرحمن بن عبد الله: عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشرف غريس، ورقة5. ابن خلكان: وفيات الأعيان،ج3، ص155.

[10] - المخدم في (ج)

[11] - علقمة الفحل: ديوان علقمة بن عبدة الفحل، ص32.

ومنها الحسام، قال الأحوص يخاطب مطرا:

فطلقها لست لها بكفء ولا يعلو مفرقك الحسام

والمشرفي كما في قول امرئ القيس: [البحر الطويل]

أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال[1]

والضمير في يقتلني عائد على زوج سلمى، ومنها القاضي والقاضب قال أبو تمام[2]: [البحر الطويل]

يمدّون من أيد عواص عواصم تصول[3] بأسياف [قواض قواضب][4][5]

و[منه][6] الأبيض، ومنه قول أبي تمام أيضا في مرثية محمد بن نهشل، حين استشهد: [البحر الطويل]

وقد كانت البيض القواضب[7] في الوغى بواتر فهي الآن من بعده بتر[8][9]

أما الصمصامة[10] فهي اسم سيف معين كما قال الشاعر[11]:

حاز صمصامة الزبيدي عمرو من [بين][12] الأنام [موسى][13] الأمين[14]

ويقال أنه: من سيوف عاد بن عوص بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام. كان أبو جعفر المنصور أمر الجند أن يغيروا زيهم بأن يجعلوا قلنسوات طوال، وعلّقو أسيافهم على أوساطهم، وكتب كل واحد في قميصه من عند الأكتاف: (فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)[1] فقال الجند: لمّا استثقلوا ذلك لأبي دلامة[2] إن أبطلت علينا هذا الزي أدّينا لك جعلا. فدخل يوما على

---

(1) - امرؤ القيس: ديوان امرؤ القيس، ص139.

(2) - تميم في (ج)، وهو تحريف

(3) – يصول في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)، وهو تصحيف

(4) - قواص في (ج)، وهو تصحيف

(5) - أبو تمام الطائي: ديوان أبي تمام، ج3، ص111.

(6) - سقطت من (أ) ، (ب)

(9) – أبو تمام الطائي: ديوان أبي تمام،ج3، ص218.

(7) - المأثير، ينظر: ديوان أبي تمام، ج3، ص:218.

(8) - تبر في (ج)، وهو تصحيف

(10) - الصمصامة: سيف عمرو بن معد يكرب،وكانت تقطع الحديد كما يقطع الحديد الخشب. ينظر: الشريشي: شرح مقامات الحريري، ج4، ص209 ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج6، ص:108.

(11) - الشاعر ابن يامين البصري عاش في العصر العباسي الأول، وكان من شعراء الخليفة موسى الهادي. ينظر: المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1، ص:497. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج6، ص:108.

(12) - جميع

(13) - مونسي في (ج)، وهو تحريف

(14) - الشريشي: شرح مقامات الحريري، ج4، ص209. ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج1، ص71.

الخليفة وهو في ذلك الزي فقال له: كيف أنت يا أبا دلامة؟ فقال: بشر يا أمير المؤمنين. فقال: ولما ذاك قال: وأيّ خير فيمن صار وجهه في وسطه وسيفه معلّق على أسته وكتاب الله وراء ظهره، فضحك المنصور كثيرا وأمر بتغيير ذلك الزي[3] .

لا يثني عن رجاء غير حتى يزاوله بالسيف
مبتسم والفرس[*]

لايثنى أي لا يترك أمرا يرجى نجاحه وطرق التوصّل إليه غير سهلة حتى[37] يزاوله بالسيف والخيل، والمزاولة المعالجة والمحاولة قال الشاعر: [البحر البسيط]

وقال رائدهم: أرسوا [فكل [حتف امرئ يجري[5]][6]
نزاولها[4] بمقدار[7]

"والضمير في نوازلها للحرب"[8] قاله في ((المطول)). ولم يسم قائل الشعر، والفرس يقال: للذكر والأنثى ولا يقال: للأنثى فرسة[9] لكن تصغير الذكر فريس والأنثى فريسة. وفرسان بالفتح قبيلة، وأبو فراس[10] شاعر من بني حمدان وفارس واحد الفرسان بالكسر وجمعه على فوارس شاذ، وفارس أيضا اسم أمة من أقدم أمم العالم وأعظمهم ملوكا، ونسبتهم إلى فارس من ولد إيدان بن أشور بن سام بن نوح عليه السلام وهم أهل العراق[11].

وفارس أيضا اسم سلطان المغرب ابن أبي الحسن المريني وكنيته أبو عنان. وكان أبو يزيد عبد الرحمان بن [خلدون][*] من كتاب السر عنده، وصنف له تاريخه الكبير المشهور كما أخبر بذلك في مقدمته. فقال ابن مزيد:

إذا رام يحيي الأمر ذلّ وناهيك من راع له ومدبر[1]

---

(1) - سورة البقرة، الآية:137
(2) - ذلامة في (ج)، وهو تصحيف
(3) - ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج3، ص1327.
*- *Mohammed Abou Ras, Voyages extraordinaires et nouvelles agréables p:217*
(4) - نوازلها في (ج) ، (د) وهو تصحيف
(5) - خند امر يجر في (ب)، وهو تحريف
(6) - وعجز البيت وجدته كالتالي: فحتف كل امريء يجري بمقدار.
(7) -أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص 173. أبو راس الناصري: عجائب الأخبار في لطائف الأسفار فيما جرى بوهران والأندلس مع الكفار، ورقة8. عبد الرحمن بن عبد الله: عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشرف غريس، ورقة6.
(8) - سعد الدين مسعود التفتازاني: كتاب المطول في شرح تلخيص المفتاح، ص:251.
(9) - فرصة في (أ) ، (ب)، وهو تصحيف
(10) - أبو فراس الحمداني: هو الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي، المعروف بأبي فِرَاس الحمداني، ابن عم سيف الدولة أمير حلب. كان فارسًا مغوارًا اشترك أبو فراس في عدة معارك، مع سيف الدولة حارب فيها الروم. وله ديوان يعرف القصائد الروميات، قتل سنة 357هـ. ينظر: أبو فراس الحمداني: ديوان أبي فراس، رواية ابن خالوية أبو عبد الله الحسين، دار صادر بيروت لبنان ، 1961م، ص ص5-10.
(11) - العراق: سمي العراق لأنه على شاطئ دجلة والفرات، والعراق مابين هيت إلى السند والصين، إلى الري وخراسان ، إلى الديلم وقيل سمي العراق لأنه مأخوذ من عراقي الدلو. ينظر:الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص410.
(*)- ابن مخلوف في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)، وهو تحريف
(1) مدير في (ب) وهو تصحيف

صد عابه

تنبيه: كثيرا ما يعبرون العلماء والشعراء بهذا اللفظ، وهو ناهيك. وإني وجدت معناه في شرح الشريشي[2] على ((مقامات)) الحريري[3] ونصه يقال:" ناهيك من رجل، ونهيك من رجل أي أنه ذو نجدة وعناية ينهاك أن تطلب غيره فناهيك بمعنى كافيك "[4]. يقال فلان ناهيك به من فارس، قال الحسن البصري –رضي الله عنه –ما كنت أظن أن الفارس يقوم مقام الألف في الحرب حتى رأيت عباد بن الحصدين التميمي[5] في إحدى وقعات دير الجماجم"[6]. ومن الفرسان عمير بن الحباب القيسي، وكان يدعى فارس الإسلام ومنهم الحريش ابن هلال السعدي. ومنهم الوليد بن طريف الشاوي[7] بايعته الخوارج أيام الرشيد [يجهز إليه الجيوش فيهزمهم][8]، فاستولى على نصيبين[9] والخابور[10] وما وراء ذلك فكان الرشيد يجهز إليه الجيوش فيهزمهم ويأخذ أموالهم وكان كثيرا ما ينشد في تلك الحروب: [38]

جوركم أخرجني من داري فبعث نفسي للإله الباري[1]

ثم وجه إليه الرشيد يزيد بن مزيد الشيباني، فجرت بينهم حروب عظام قتله يزيد في أخرها ورثته أخته بالأبيات المشهورة التي منها: [البحر الطويل]

أيا شجر الخابور مالك مورقا كأنك لم تحزن على ابن طريف[2]
فتى لا يرضى العز إلا من التقى ولا المال إلا من قنى[3] وسيوف
خفيف على ظهر الجواد إذا وليس على أعدائه بخفيف

[2] - الشريسي في (ب) ، (د)، (و)، وهو تصحيف
[3] - الحريري (ت516هـ/1122م): هو أبو محمد القاسم بن علي الحريرى البصرى، من الذين تميزوا في مجال النثر الفني في العصر العباسي الثانى، اشتهر بكتابة المقامات ووصل بهذا الفن إلى مداه.وقد حذا في ذلك حذو استاذه بديع الزمان الهمذاني. وتكشف مقامات الحريرى عن البراعة الكبيرة لصاحبها في التصرف في اللغة وتطويعها لما يريده من معان وأفكار. ينظر:أبو البركات محمد الأنباري: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص327. قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج2، ص89.
[4] - الشريشي: شرح مقامات الحريري، ج2، ص95.
[5]- البلاذري: فتوح البلدان، ج2، ص:234.
[6] - دير الجماجم: بظاهر الكوفة على شاطئ الفرات. ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص254.
[7] - أبو راس الناصري: عجائب الأخبار ولطائف الأسفار فيما جرى بوهران والأندلس مع المسلمين مع الكفار، مخطوط ورقة 34.
- الوليد بن طريف الشاري الوليد بن طريف بن الصلت بن طارق بن سيحان بن عمرو بن فدوكس بن عمرو بن مالك الشيباني الشاري أحد الشجعان الطغاة الأبطال كان رأس الخوارج وكان مقيما بنصيبين والخابور وتلك النواحي. ينظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج6، ص31.
[8] - سقطت من (أ) ، (ب) ، (ج)
[9] - نصيبين: مدينة في ديار ربيعة العظمى، وهي من بلاد الجزيرة بين دجلة والفرات. وهي قديمة عظيمة كثيرة الأنهار والجنات والبساتينولها نهر الهرماس. ينظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص577.
[10] - الخابور: نهر بالجزيرة. ينظر: أبو عبيد البكري الأندلسي: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والموضع، ج2، ص481.
[1] - ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج6، ص33.
[2] - أبي في (أ) ، (ب)، وهو تحريف
[3] - قنا في (ج)

ع دا

فلو كان فيه الموت يقبل فدية فديناه من ســاداتنا بألوف[4]

وكان لعنترة بن شدّاد العبسي في الحرب[5] أيام مشهورة، وموقف مدونة مذكورة منها يوم الفروق، الذي يقول فيه: [البحر الطويل]

ونحن منعنا بالفروق نساءنا نطرف عنها مشعلات غواشيا[6]

حلفنا[7] لهم والخيل تردي بنا معا نزايلهم حتى يهروا[8] العواليا[9]

يقال: هرت القوم الحرب تهره، وتهره كرهته. ومن أيامه يوم أقرن بينه وبين بني تميم، ويوم عراعر بينه وبين تغلب[10] وغير ذلك.

ومن قولنا في ممدوحنا أبي الفتوحات المنصور بالله سيدي محمد باي:

سلطان وهران ما خيب قاصده زهت به وعلت أقاليم الأمم

شد قواعدها بحزمه فغدت[11] مكبولة به لم تيئم ولم تئم

يرثها[1] [أولاده من بعده][2] أبدا كإرث آل شيبة مفتاح الحرم

فالدنيا ألبست ألبها بطلعته وشد يدها الثاني جاءت به [للعالم][3]

عمّ بإحسانه بدوا وحاضرها كالغيث للهضبات يروي والأكم

في قبة من نواقد شيدت عن حسب وجعفر بن يحيا بها من الخدم

وابن أمامة وابن سعدي وتابعه وحاتم وأبو دلف مع هدم

تعودت كفه بسط الجسام فلو أراد قبضها لم تطعه بل تهم [39]

سار[4] مسير زحل في منازلة وهب كالريح في الأراضي و

---

[4] - ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج5، ص202.
[5] - الحروب في (ج)
[6] - عواشيا في (ج) ، (د)
[7] ـ حلفت في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
[8] ـ يهر في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
[9] - عنترة بن شداد العبسي: ديوان عنترة بن شداد، تحقيق البستاني، دار صادر بيروت لبنان، 1377هـ/-1956م، ص35.أبو راس: زهر الشمارخ في علم التاريخ، ورقة 209.
[10] - تعلبة في (ج) ، ثعلبة في (د)، وهو تحريف
[11] - فعمرت في (ج)
[1] - سقطت من (د)
[2] - من بعده أولاده في (ج)
[3] - للعلم في (ج)، (هـ)
[4] - حاز في (د)

الأطم

شمس بدت في أعلا الأفق ساطعة أضاءت الخلق من عرب ومن عجم

ملوك أقطار الأرض هم كواكبها شعاع أنواره و أراهم كالظلم

بشرى فقد أنجز الإقبال موعده بالكوكب السعد لم يبل و لم يدم

ذو المفاخر أعيتهم مآثره من دون أدناها وقفوا على العدم[5]

ولما أنشدت مثلها على هذا الروي بين يدي شيخنا سيدي محمد بيرم[6]، مفتي الحنفية[7] بتونس. وذكرت فيها البدو كهذه وكذت كسرت واو بدو[8] ونوّنته في ظنّي أنه منقوص، فقال لي: أنصبه فليس هو من الأسماء المنقوصة. فقلت له: رأيته مرات بالياء، فقال لي: لعلّ الياء التي رأيتها فيه، جيء بها للنصب[9] [فتنبهت من الغفلة عن هذا الأمر المعلوم كانتباهي من النوم][10].

قاد المقانب للجهاد رائدها يبغي كفاح ذوي التثليث والجرس[1]

المقانب واحدها مقنب، وهم الكتيبة من الخيل من الأربعين إلى الستّين أو إلى المائة. والمراد بهم الجيوش والأجناد. قال أبو الطيب المتنبي[2] في مدح سيف الدولة ابن حمدان لما فتح خرشنة[3] إحد مدن الروم:

فإذا المقانب لا يرضى كالموت ليس له ري ولا اسد تراحها شبع][4]

---

[5] - الحرم في (هـ)، وهو تحريف

[6] - محمد بيرم (ت 1214هـ/1800م): هو الشيخ محمد بن حسين بن أحمد بن محمد بن حسين بن بيرم الحنفي التونسي، أقام بها مفتيا خمسا وأربعين سنة، من مؤلفاته "اختصار أنفع الوسائل في تحرير أنفع المسائل" للطوسي في الفقه الحنفي، و"رسالة السياسات الشرعية". ينظر:عبد الحي الكتاني: فهرس الفهارس، ج1، ص: 242.محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1982م، ج1، ص ص182-183.

[7] - الخنفية في (ج)، وهو تصحيف

[8] - بدوي في (ج)

[9] - النسب في (أ) ، (ب) ، (ج)، وهو تصحيف

[10] - سقطت من (د)

[1] - *Mohammed Abou Ras:Voyages extraordinaires et nouvelles agréables,p:220*

[2] - المتنبي(303-354هـ / 915-965م): هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندى، أبو الطيب المتنبي، من كبار شعراء المسلمين، وأحد مفاخر الأدب العربي. ولد بالكوفة ونشأ بالشام. ينظر: جلال الدين السيوطي: حسن المحاضرة، ج1، ص 484.

[3] - خرشنة: مدينة في بلاد الروم أظنها في الثغور الشامية. ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص218.

[4] - البيت وجدته هكذا: لا يعتقي بلد مسراه عن بلد - كالموت ليس له ري ولا شبع ينظر: ديوان أبي الطيب المتنبي، ص311

هذا في الجمع، وقال كعب بن زهير المزني: في المفرد في مدح الأنصار: [البحر الكامل]

من [سره] [5]كرم الحياة فلا يزل في مقنب من [صالحي] [6] الأنصار [7]

والرائد في الأصل الذي يتقدم القوم لطلب الماء والكلأ. والمراد به هنا الأمير على الأجناد ورؤسيها ومقدمها فلذا حسن رجوع الضمير للمقانب ورجع مؤنثا لأنه في معنى الكتائب والقبائل. أنظر مثله في الخفاجي عند قول ((الشفا)) قالت قريش، قال الشاعر:

-وقال رائدهم: أرسوا نزاولها-

أي قال رئيسهم ومقدمهم[8]: أرسو أي احبسوا نزاولها أي الحرب والكفاح قال الأصمعي:كافحوهم[40] إذا استقبلوهم في الحرب بوجوهم، وليس دونهم ترس ولا غيره.

والتثليث لقوله تعالى: (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ)[9] الآية، " تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا". وإن أردت الوقوف على ذلك أنظر:((شرح الكبرى)) عند قول الشيخ السنوسي[10] [*]: "ومن هنا تعلم وجوب تنزهه تعالى " الخ... و((حاشية))[1] اليوسي[2] هناك فإني رأيت عدم الخوض في ذلك أحسن في هذا

---

[5] ـ أراد في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

[6] ـ صالح في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

[7] -كعب بن زهير: ديوان كعب بن زهير، ص36.

[8] - مكررة في (د)

[9] - سورة المائدة، الآية:73 .

[10] - السنوسي(1202-1276هـ): هو الشيخ الولي أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي الشريف الحسيني. نزيل المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، المحدث الصوفي الشهير. وأصله من قبيلة مجاهر القاطنة بوادي شلف قرب من مستغانم، انتقل إلى مدينة العلم فاس وأصبح من علمائها الأجلاء. من آثاره: كتاب" شرح العقيدة الكبرى" و" شرح العقيدة الصغرى" و"شرح قصيدة الجزائري" وغيرها. ينظر:محمد بن عسكر الحسيني الشفشاوني: دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشائخ القرن العاشر، تحقيق محمد حجي وراجعه ورقم فهارسه عبد المجيد خيالي، ط3 منقحة ومفهرسة، مطبعة الكرامة الرباط المغرب، 1382هـ/2003م، ص ص109-110. عبد الحفيظ بن محمد الطاهر بن عبد الكبير الفاسي: معجم الشيوخ = المسمى رياض الجنة أو المدهش المضرب، صححه وخرج حواشيه وعلق عليه عبد المجيد خيالي، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، 1424هـ/2003م، ج1، ص ص105-111. أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري، ج1، ص ص86-88. محمد بن محمد مخلوف: شجرة الزكية في طبقات المالكية، ص266.

[*]- لقد استدل الله تعالى على النصارى في قولهم بألوهية عيسى وأمه نريم عليهنا السلام بإفتقارهما إلى الأعراض البشرية من أكل الطعام ونحوه فقال تعالى:" لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح عيسى بن مريم" إلى قوله تعالى:" مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ". الآيات75من سورة المائدة. ينظر: أبو عبد الله السنوسي: شرح أم البراهين في علم الكلام، تحقيق وتعليق مصطفى محمد الغماري، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1980م، ص80.

[1] - اليوسي الحسن أبو علي بن مسعود: حاشية على شرح الكبرى للسنوسي، مخطوط بالجامع القرويين بفاس، المغرب الأقصى، تحت رقم: 40-837، 40-732، 1400.

[2] - الحسن اليوسي (ت1102هـ/1533م): هو أبو علي الحسن بن مسعود بن محمد اليوسي، كان أديب عصره، وعلم من أعلام الفقه، وهو مالكي المذهب. وكان ينعت بـ (غزالي عصره) وقال العياشي صاحب (الرحلة) فيه:" من فاته الحسن البصري يصحبه فليصحب الحسن اليوسي يكفيه ". من مؤلفته: المحاضرات في الأدب واللغة، وقانون أحكام العلم، والكوكب الساطع في شرح جمع الجوامع والقصيدة الدالية مع شرحها نيل الأماني من شرح التهاني. ينظر: عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري: رحلة

الكتاب. وأنظر ابن خلدون في الخبر عن الملوك القياصرة المنتصرة من اللطينيين[3] وهم الكيتم[4][5].

وقولي: والجرس:" الجرس الصوت الخفي "[6]، وفي الحديث "يسمعون جرس طير الجنة "[7]، [قال][8] الأصمعي: كنت في مجلس شعبة بن الحجاج[9] وقد قال:" تسمعون جرش طير الجنة"[10] بالشين المعجمة، فقلت جرس بالسين فنظر إلي وقال خذوها عنه [فإنه أعلم بهذا منا]"[1][2]. وأجرس الحلي إذا سمعت جرسه قال العجاج[3]: [البحر الرجز]

تسمع للحلي إذا ما وسوسا والتجّ في أجيادها وأجرسا[4]

والجرس: " بالفتح فقط الذي جرب الأمور يقال جرسته الأمور أي جرّبته، ومرادنا هنا هو صوت الناقوس"[5]. وقد استعمل له في كلام البلغاء وأهل اللغة كثير

ابن حمادوش الجزائري، المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تقديم وتحقيق وتعليق أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر، سنة 1983م، ص ص 45-46. محمد حجي: الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، ط2 موسعة ومنقحة، الرباط المغرب،1409هـ- 1988م، ص ص104-115.

(3) - الطينين في (هـ) ، اللاطنيين في (و)، وهو تصحيف

(4) - اللطينيون: وهم الكيتم المعروفون بالروم من أمم يونان وأشياعهم وشعوبهم وما كان لهم من الملك والغلب وذكر الدولة التي فيهم للقياصرة وأولية ذلك ومصايره. هذه الأمة من أشهر امم العالم، وهي ثانية الغريقيين عد هروشيوش ويجتمعان في نسب يونان. وثالثتهم عند البيهقي ويجتمعون في نسب يونان بن علجان بن يافث. واسم الروم يشملهم ثلاثثهم، لما كان الروم أهل المملكة العظمى منهم. ومواطن هؤلاء اللطينيين بالناحية الغربية من خليج القسطنطينية إلى بلاد الافرنجة، فيما بين البحر المحيط والبحر الرومي من شماليه. وملك هذه الأمة قديما. كانت لهم مدينة اسمها طروبة، وذكر هروشيوش أنّ أول من ملك من اللطينيين ألفنس بن شطرنش بن أيوب، وذلك لعهد دائرة بني إسرائيل، ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، مج2، ص232.

(5)- الأكيتوم في (و)، وهو تصحيف

(6) - الجوهري: الصحاح،ج1، ص205.

(7) - محمد بن الجزري بن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية بيروت لبنان، 1399هـ/1979م، ج1، ص: 731. الجوهري: الصحاح المصدر السابق، ج1، ص205.

(8) - زيادة من الباحث.

(9) - شعبة(72-160هـ/701-776م):هو شعبة بن الحجاج البصري العالم الفاضل، قد صنف التفسير المسمى بعيون التفاسير واشتهر بالتفسير البصري. وهو تفسير جليل. ينظر: الزركلي: الأعلام، ج3، ص ص241-242. ابن حبان البستي: مشاهير علماء الأمصار، ص207.

(10)- ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج1، ص: 731.

(1)- مكررة في (د)

(2) - ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج4، ص389.

(3) - العجاج (200هـ/815م): هو أبان بن عبد الحميد بن لاحق بن عفير الرقاشي. شاعر مكثر من أهل البصرة، وكان أبو جده من الموالي. انتقل أبان إلى بغداد واتصل بالبرامكة، فأكثر من مدحهم وخص بالفضل بن يحي ونظم لهم " كلية ودمنة " شعرا، وعن طريقهم اتصل بالخليفة الرشيد. ينظر: عبد الله العجاج: ديوان العجاج، رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي وشرحه، تحقيق عزة حسن، دار الشرق العربي بيروت 1995م، ص ص3-5.

(4) - عبد الله العجاج: المصدر نفسه، ص50.

(5) - الجوهري: الصحاح، ج1، ص205.

ومن ذلك أن ابن مردنيش[6] أمير بلنسية[7] لمّا ضايقه العدو بعث كاتبه أبا عبد الله بن الآبار[8] لأبي زكرياء[9] الحفصي عام ستة وثلاثين
وستمائة (636هـ) يستصرخه للمسلمين وأنشد قصيدة يستحثه بها وقال فيها محل الشاهد وهو: [البحر البسيط]

ما للمساجد عادت للعدا بيعا وللنداء يرى أثناءها جرسا[10]

قال الجوهري:" في فصل النون من باب السين"، نقس: الناقوس الذى يضرب به النصارى
لأوقات الصلاة"[1] . قال جرير][2]: [البحر البسيط]

لما تذكرت [الديرين][3] أرّقني صوت الدجاج[4] و[قرع][5][بالنواقيس[6]][7]

والنقس ضرب الناقوس وفي حديث عبد الله بن زيد:" كادوا ينقسون حتّى رأى عبد الله بن زيد [الآذان في المنام".

وكانت أم خالد بن عبد الله بن زيد][8]بن أسد[41] بن كرز البجلي المعروف بالقسري[9] أمير العراقيين لهاشم نصرانية، وكان قد بنى لها كنيسة تتعبد فيها، وفي ذلك يقول الفرزدق يهجوه: [البحر الطويل]

---

[6] - محمد بن مردنيش (ت567هـ):هو أبوعبد الله محمد بن سعد الجذمي بن مدنيش، أمير شرق الأندلس(مرسية وبلنسية). ينظر:ابن صاحب الصلاة ابن عبد الملك: المن بالإمامة، تاريخ المغرب والأندلس فس عهد الموحدين، تحقيق عبد الهادي التازي،ط3، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، 1987م، ص: 109.

[7] - بلنسية: تقع في شرق الأندلس بينهما وبين قرطبة على طريف بجادة، ستة عشر (16) يوما. وتعتبر قاعدة من قواعد الأندلس، في مستوى من الأرض عامرة القطر وكثيرة الأشجار. بها أسواق وقلاع. ولها مرسى صغير يسمى جراو. ينظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص:97. كمال السيد أبو مصطفى: تاريخ مدينة بلنسية الأندلسية، في العصر الإسلامي: (95-495هـ / 741-1102م)، مركز الإسكندرية للكتاب مصر، ص ص:47-48.

[8] - ابن الآبار (575-658هـ): هو أبو عبد الله محمد بن عبيد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن أبي بكر القضاعي الشهير بابن الآبار. الفقيه النحدث المقرئ النحوي الأديب المجيد اللغوي، الكاتب البارع التاريخي. وهو من أهل بلنسية، وله كتاب معروف بالحلة السيراء. ينظر: أبو العباس أحمد بن محمد الغبريني: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق رابح بونار، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1981م، ص ص 257-261. أحمد بن القنفذ القسنطيني: شرف الطالب في أسنى المطالب، ص73.

[9] - أبوزكرياء الحفصي: هو الأمير أبو زكرياء يحيى بن عبد الواحد الحفصي ملك جل إفريقية، وبايعه أهل الأندلس، وأمله أهل شرق الأندلس لصد هجوم ملكي أرغون وقشتالة.ينظر: ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج$_6$، ص281.

[10] - ابن الآبار: ديوان ابن الآبار، ص40. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، مج$_6$، ص286. شكيب أرسلان: الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، مج$_2$، ج3، ص403.

[1] - الجوهري: الصحاح ،ج2، ص360.

[2] - ثلاث ورقات سقطت من في (ج)

[3] - بالدار في (ج)، وهو تصحيف

[4] - الدحاح في (أ)

[5] - ضرب في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

[6] - النواقيص في (ب)، (و)، النوقس في (ج)، وهو تصحيف

[7] - جرير بن عطية: ديوان جرير بن عطية، ص249

[8] - سقطت من في (ج)

ألا قبّح الرحمن ظهر مطيّة   أتت تتهادى من دمشق بخالد
وكيف يأم الناس من كانت أمه   تدين بأن الله ليس بواحد؟
بنى بيعة فيها الصليب لأمه   [ويهدم من بغض منار][10] المساجد[11]

وذكر الطبري[12][13]:" أن هشاما ولى خالد العراقين سنة خمس ومائة (105هـ) وعزله سنة عشرين(120هـ)، وسببه أن امرأة مسلمة أتته شاكية بغلام له مجوسي وطئها غصبا فقال لها: كيف وجدتي قلفته؟ فكتب حسان النبطي إلى هشام ذلك فعزله وولى مكانه يوسف بن عمر الثقفي ابن عم الحجاج. وأمره بحبسه والتضييق عليه، واستمر في الحبس حتى قتله أيام الوليد بن يزيد[14] سنة ست وعشرين ومائة (126هـ) بالحيرة[1] على فرسخ من الكوفة، وكان خالد من المشهورين بالبلاغة والجود وأخباره كثيرة"[2] .

حتى أقام على أرباض وهران لا   تحصى عساكره بالعد والحدس[*]

الأرباض جمع ربض وهو ما حول المدينة قال أبو الطيب المتنبي يمدح سيف الدولة:[البحر البسيط]

حتّى أقام على أرباض خرشنة   تشقى به الروم و الصلبان و البيع[3]

والحدس: الظن والتخمين، يقال: هو يحدس بكسر الدال لأنه من باب ضرب أي يعذر بظنه وحدست بسهم رميت وحدسته[4] برجلي أوطأته وحدسه صرعه، قال الشاعر[5]: [البحر الطويل]

---

(9) - بالقشر في (ج)، بالقشري في (هـ)، وهو تصحيف

(10) - وهدم من بعض الصلاة.

(11) - الفرزدق: ديوان الفرزدق، ص160.

(12) – الطبراني في (و)، وهو تحريف

(13) - ابن جرير الطبري: تاريخ الطبري،ج4، ص247.

(14) - الوليد بن يزيد بن عبد الملك(ت126هـ): هو الوليد يزيد بن عبد الملك الخليفة الأموي.كان منهمكا في الشهوات واللهو والشراب وسماع الغناء. منتهكا لحرومات الله ومستهترا بالمعاصي. قتل غدرا. ينظر:ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، ص ص133-134 .

(1) – الحيرة: الحيرة بالكسر ثم السكون، وراء مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له: النجف زعموا أن بحر فارس كان يتصل به، كانت عاصمة المناذرة. ينظر:الحميري: الروض المعطار، ص:48

(2) - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك, ط$_1$، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1404هـ، ج$_4$، ص189.

-* *Mohammed Abou Ras, Voyages extraordinaires et nouvelles agréables p:222*

(3) -أبو الطيب المتنبي: ديوان أبي الطيب المتنبي، ص311.

(4) - حدست في (أ) ، (ب)

(5) – الشاعر: هو العباس بن مرداس السلمي.

بمعترك شط الحيبا ترى به من القوم محدوسا و أخر حادسا[6]

والحدس: اليل الشديد الظلمة. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم، لما غزا خيبر أصبح ذات يوم بجنوده في ساحتها فخرج اليهود من المدينة لـ[7] مكاتلهم ومساجيهم لخدمة البساتين فمن[8] رءا منهم العسكر قال: " محمد والخميس "[9] أي هذا[42] محمد والجيش لأن الخميس الجيش فقال صلّى الله عليه وسلّم:" [الله][10] أكبر خربت خيبر "[11] فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاء صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ "[12] .

فخيم أميرنا المنصور بالله على وهران بجحافله وأناخ عليها بكلأ كله قال الشاعر:

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تنوعت الأسباب والداء واحد[1]

ومن اللطائف الرقاق، وغرائب الاتفاق: أن صاحب هذا البيت، هو أبو نصر عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن نباتة التميمي السعدي[2]، قال: دق علي الباب رجل يوما أول النهار فخرجت إليه[3] وقلت: من أنت؟ قال: رجل شرقي قلت: ما حاجتك؟ قال: أنت القائل ومن لم يمت بالسيف مات بغيره الخ ... قلت: نعم قال: أرويه[4] عنك، قلت: نعم فمضى. وأتي أخر آخر النهار فدق قلت: من قال رجل من تهارت بالمغرب قلت ما حاجتك؟ قال أنت القائل:" ومن لم يمت بالسيف مات "الخ ... قلت: نعم قال: أأرويه[5] عنك؟ قلت: نعم وعجبت كيف وصل إلى أقصى[6] المشرق والمغرب؟ مات سنة خمسين وأربعمائة (450 هـ) ببغداد[7].

---

[6] - العباس بن مرداس السلمي: ديوان العباس بن مرداس، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة بغداد العراق، 1968م، ص175.

[7] - بـ في (ج) ، (د)

[8] - البساتن بمن في (ج)

[9] - البخاري: صحيح البخاري، باب التكبير في الحرب، ج3، ص1090. مسلم: صحيح مسلم، باب غزوة خيبر، ج3،ص 1424.

[10] - سقطت من (د)

[11] - الحافظ يوسف بن عبد البر النمري: الدرر في اختصار المغازي والسير، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ص144.ابن حجر العسقلاني:فتح الباري، باب عزوة خيبر، ج7،ص468 مسلم: صحيح مسلم،باب غزوة خيبر،ج3،1426. السهيلي: الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام،ج4، ص40

[12] - سورة الصافات الآية 177.

[1] - ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج3، ص193.

[2] - ابن نباتة: هو جمال الدين أبو بكر محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامي المصري، كان بارعا في النظم والنثر. ينظر: جلال الدين السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، مج1، ص494. الثعالبي النيسابوري: يتمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج2، ص379.

[3] - له في (أ) ، (ب)

[4] - الراوية في (د)، وهو تصحيف

[5] - أرويه في (ج)

[6] - أقصا في (ج)

[7] - جل المؤرخين يتفقون على وفاة الأديب المشهور ابن نباتة، أنها كانت في القاهرة وليس في بغداد، وأنها كانت في سنة 768هـ. وأن ولادته كانت سنة 686هـ. وليس كما ذكر أبو راس الناصري. ينظر: ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج4، ص 216. النجوم الزهرة، ج11، ص269.

- فتح المغرب:

جند عرمرم لا شيء يقدم لـه يضـ يق عنـ ه فضـ اء إلا ثـ لاث
والمف س[*]

عرمرم أي كثير يقوم له، أي يثبت له في الحرب والفضا المتسع من الأرض والأثلاث، هو الموضع الذي قتل فيه إخوة بيهس واستحيوه [هو][8] لصغر سنه، وكانوا بعد قتلهم اقتنصوا أي القاتلون لهم وحشا وفصلوا لحمه، فقال بعضهم: ضللوا لحمكم فنطق بيهس، وقال: " إن بالأثلاث لحما لم يضلل" فذهبت مثلا، فقال: أكثرهم هذا الصبي يأتينا منه شر، فلا بد لنا من قتله فمنعهم باقيهم منه، فلما ذهب لأمه سألته عن أخوته، فقال: قتلوا فقالت: ولما تركوك أنت، فقال لها:" لو خيرك القوم لاخترت " فذهبت مثلا، ثم أخذ بثأره منهم بعد ذلك، ومعه خاله أبو حنش وهي قصة معروفة.

وبيهس: من أسماء الأسد. والمفس موضع بإزاء القيروان[1] [43] وقصته أن معاوية[2] – رضي الله عنه – لما صفت له الخلافة ولى عقبة بن نافع الفهري[3] على المغرب، فاختط القيروان سنة سبع وأربعين (47هـ)، وافترق أمر الفرنج وصاروا إلى الحصون، بقي البربر بضواحيهم إلى أن ولي يزيد[4] ابن معاوية[5]، فولى على إفريقية[6] أبا المهاجر[7] مولى ورئيس البربر يومئذ كسيلة[8] من البرانس، ويراد به

---

* - *Mohammed Abou Ras:Voyages extraordinaires et nouvelles agréables, p:224*

(8) - زيادة في (ج)

(1) - القيروان: مدينة بتونس اختطها عقبة بن نافع الفهري سنة (50هـ/650م)، وبنى في وسطها الجامع المنسوب إليه حتى الآن. ولفظ القيروان فارسي الأصل ومعناه الجيش، ومناخ القوافل. وقد ظلت القيروان عاصمة لإفريقية بل لجميع المغرب الإسلامي مدة طويلة. ينظر: لسان الدين الخطيب: تاريخ المغرب العربي، ص9. حسن حسني عبد الوهاب: خلاصة تاريخ تونس، مختصر يشمل ذكر حوادث القطر التونسي من أقدم العصور إلى الزمن الحاضر، ط4، الدار التونسية للنشر والتوزيع تونس، 1968م، ص56.

(2) - معاوية بن أبي سفيان: هو معاوية بن أبي سفيان الصحابي الجليل. الخليفة الأموي مؤسس الأول للخلافة الأموية، الذي بويع البيعة العامة عام41هـ. وكان إسلامه قبل الفتح وإنما أظهره في الفتح. كان رضي الله عنه من القادة الفاتحين وتولى ولاية الشام بعد وفاة أخيه يزيد في خلافة الفاروق رضي الله عنهم. ينظر: محمد الحجوي الثعالبي الفاسي: الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، ج1، ص ص275-276. ابن حبان البستي: مشاهير علماء الأمصار، ص ص64-65.

(3) - عقبة بن نافع (1 ق هـ - 63 هـ/ 621 - 683 م): هو عقبة بن نافع بن عبد القيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الظّرب بن أمية بن الحارث ابن فِهْر القرشي، صحابي بالمولد. ولاه يزيد بن معاوية إمَرة المغرب، وهو الذي بنى القيروان قتل في سنة ثلاث وستين. ينظر: أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق وتعليق ولدى المؤلف: جعفر الناصري ومحمد الناصري، مطبعة دار الكتاب الدار البيضاء المغرب، 1954، ج1، ص ص 78-79. السمعاني: الأنساب، ج4، ص552. الزركلي: الأعلام، ج4، ص:241.

(4) - اليزيد في (ج)، (هـ)، زيد في (د)، وهو تحريف

(5) - يزيد بن معاوية(25-64هـ/645-683م): يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي.ثاني ملوك بني أمية في الشام. ولد بالماطرون، ونشأ بدمشق وولي الخلافة بعد أبيه. من آثاره: ديوان شعر. ينظر: الزركلي: الأعلام، ج9، ص ص244-245. عمر كحالة: معجم المؤلفين، ج4، ص121.

(6) - إفريقية: (تونس حاليا)، إفريقية بكسر الهمزة وهو اسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صدقلية، وينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس والجزيرتان في شماليها فصدقلية منحرفة إلى الشرق والأندلس منحرفة عنها إلى جهة المغرب. وسميت إفريقية بإفريقيس بن أبرهة ابن الرائش. وقيل أنها فرقت بين مصر والمغرب فسميت إفريقية. ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص47.

سكردير[9] بن رومي من أوربـة [10] أسلم أول الفتح ثم ارتد [عن] دين النصرانية عند ولاية [أبا] [1] المهاجر واجتمع إليه[2] البرانس، وزحف إليهم[3] أبو[4] المهاجر حتى هزمهم إلى يسر إزاء تلمسان وفض جمعهم، فظفر بكسيلة فأسلم وأطلقه. ثم ولي عقبة بعد أبي المهاجر ثانية بإفريقية، وزحفت جموع البربر الزاب[5] ففضهم ثم تزاحفا[6] بالسرسو قبلة تاهرت[7] فهزمهم أيضا. وسار على تعبيته[8] حتى دخل المغرب الأقصى، وأطاعته غمارة إلى أن وصل إلى وليلي[9] وجبال درن[10] غربي مراكش[11] فحاصروه المصامدة[12] أهلها فنهضت إليهم جموع زناتة[13] من المغرب الأوسط، فأفرجوا عن عقبة وأثخن فيهم حتى أسلموا ودوخ بلادهم ثم جاز إلى

---

[7] - أبو المهاجر دينار: هو دينار مولى بني مخزوم، وقيل: كان مولى مسلمة بن مخلد. ولاّه مسلمة بن مخلد على إفريقية بعد عقبة بن نافع سنة 55هـ. وخاض عدة معارك ضد البربر بقيادة كسيلة بن لمزم البربري وفتح جزيرة شريك ، وهزم كسيلة بالقرب من تلمسان. واستشهد في معركة تهودة بأرض الزاب سنة (63هـ/682م). ينظر: الزركلي: الأعلام، ج3، ص25.

[8] - كسيلة البربري: هو كسيلة بن أغز الأوربي البرنسي، من أهل المغرب الأقصى من عظماء البربر وكان نصرانيا. قاتل عقبة بن نافع رضي الله عنه زمان الفتح. ينظر: الناصري: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج$_1$، ص ص121/80.

[9] -كسردير في (ج)

[10] - أوربة: من بطون البرانس، كانت البطون التي فيها الكثرة والغلب من هؤلاء البربر البتر كلهم لعهد الفتح أوربة وهوّارة وصنهاجة من البرانس ونفوسة وزناتة ومطغرة ونفزاوة من البتر، وكان التقدم لعهد الفتح لأوربة هؤلاء بما كانوا أكثر عدداً وأشد بأساً وقوة. وهم من ولد أورب بن برنس، وهم بطون كثيرة، فمنهم بجاية ونفاسة ونعجة وزهكوجة ومزياتة ورغيوة وديقوسة. وكان أميرهم بين يدي الفتح سكرديد بن زوغي بن بارزت بن برزيات. ينظر: ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، مج6،ص192.

[1] - سقطت من (أ) ، (ب)

[2] - إليهما في (أ)، (ب)، (ج)، (د)

[3] - إليهما في (أ)، (ب)، (ج)، (د)

[4] - أبا في (د)

[5] - الزاب:تعريف قديم للقسم الجنوبي من عمالة قسنطينة.وقاعدته الآن مدينة بسكرة. ينظر: حسن عبد الوهاب: خلاصة تاريخ تونس، ص57.

[6] - زحفوا في (د)

[7] - تاهرت: أو تيهرت عاصمة الرستميين قديما. تاهرت جليلة المقدار عظيمة الأمر، تسمى عراق المغرب. بها أخلاط من الناس، تغلب عليها قوم من الفرس، يقال لهم بنو محمد بن عبد أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم. ينظر: ابن واضح اليعقوبي: صفة المغرب مأخوذ من كتاب البلدان، مطبع بريل مدينة ليدن، 1860م، ص21.

[8] - تعنيته في (ج)، وهو تصحيف

[9] - وليلي: مدينة بالمغرب بطرف جبل زرهون، مدينة رومية قديمة. ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص609.

[10] - جبل درن: جبل بالمغرب مشهور يعرف بسقنقور، وهو جبل عظيم معترض في الصحراء. ويقال أنه أكبر جبال الدنيا. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص235. ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير وعز الحقير، ص64.

[11] - مراكش: شمال أغمات وعلى اثني عشر ميلا منها بداخل المغرب، بناها يوسف بن تاشفين سنة 470هـ، واتخذها عاصمة لدولته. وهي آهلة بالسكان، كثيرة الزرع والضرعوبحائرها لاتحصى كثرة. ينظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص540.

[12] - المصامدة: هم من ولد مصمود بن يونس بن بربر فهم أكثر قبائل البربر وأوفرهم، من بطونهم برغواطة وغمارة وأهل جبل درن. ولم تزل مواطنهم بالمغرب الأقصى منذ الأحقاب المتطاولة. وكان المتقدم فيهم قبيل الإسلام وصدره برغواطة. ثم صار التقدم بعد ذلك لمصامدة جبال درن إلى هذا العهد. وكان لبرغواطة في عصرهم دولة ولأهل درن منهم دولة أخرى أو دول حسبما نذكر، فلنذكر هذه الشعوب وما كان فيها من الدول بحسب ما تأدى إلينا من ذلك.ينظر: ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، مج6،ص275.

[13] - زناتة: يعود أصل قبائل زناتة إلى مدغيس الأبتر. وقبائل زناتة رحل يرعون الإبل ويعيشون في الصحراء، التي تمتد في بين غدامس وصحراء المغرب الأقصى. ولغة زناتة هي البربرية حتى الآن في جنوب الجزائر، وشرق المغرب الأقصى. وقبائل: جراوة ومغراوة وبنو يفرن، وبنو مرين وبنو زيان وبنو وطاس. ينظر: ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، مج6،ص203. أبو الربيع الوسياني: سير مشائخ المغرب، تحقيق وتعليق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1985م، ص25.

صنهاجة[14] حتى أهل اللثام فأثخن فيهم وانتهى إلى ترودانت[1] واثخن في مسوفه وراء السوس[2] وسبا[3] منهم، ورجع وكسيلة أسيرا معه وذلك أنه لما قدم في هذه الولاية الثانية سنة اثنين وستين (62هـ)، اضطعن[4] على أبي المهاجر صحبة كسيلة وأوثقه وأخذه معه [إلى أن][5] انتهى إلى البحر المحيط وقد دوخ البربر كلهم كما مر. وزاد الشيخ علي بن ثابت في شرح ((البردة)):" أن عقبة [أخاض فرسه] [6] في البحر المحيط حتى وصل الماء إلى لبة الحصان ثم وقف وقال:" اللهم إنك تعلم لولا هذا البحر منعني لعبرت إلى جهاد أعدائك بالأندلس[7]". ثم رجع وهو في كل ذلك يستهين كسيلة ويستخف به. وأمره يوما [بـ][8] سلخ شاة بين يديه فدفعها إلى غلمانه، وأراد عقبة أن يتولاها بنفسه[44] وانتهره فقام إليها مغضبا، وكلما دحس بيده إلى الشاة [9] مسح بلحيته، والعرب يقولون: ما هذا يا بربري؟ فيقول: هذا جيد للشعر فقال شيخ منهم: البربري يتوعدكم. وقد كان أبو[10] المهاجر ينهي عقبة عن إهانته واعتقاله، وقال له: كان صلى الله عليه وسلم:" يستألف[11]جبار العرب ". وأنت تعمد إلى رجل جبار في قومه بدار غرة قريب عهد بالشرك، فتفسد قلبه وخوفه بفتكه[12]، فتهاون عقبة من قوله: فلما وصل طبنة[13] قافلا من هذه الغزاة[14] الطويلة صرف العساكر أفواجا ثقة بما دوخ من البلاد، فأرسل كسيلة إلى قومه فقتلوا عقبة وقومه رضي الله

---

[14] - صنهاجة: هم من ولد صنهاج وهو صنهاج بالصاد المشمة بالزاي والكاف القريبة من الجيم. إلا أن العرب عربته وزادت فيه الهاء بين النون والألف فصار صنهاج. وهو عند نسّابة البربر من بطون البرانس من ولد برنس بن بر وذكر ابن الكلبيّ والطبري أنهم وكتامة جميعاً من حمير كما تقدم في كتامة، وفيما نقل الطبري في تاريخه أنه صنهاج بن يصدوكان بن ميسور بن الفند بن أفريقش بن قيس. وبعض النسّابة يزعم أنه صنهاج بن المثنّى بن المنصور بن المصباح بن يحصب بن مالك بن عامربن حمير الأصغرمن سبأ كذا نقل ابن النحوي من مؤرخي دولتهم وجعله ليحصب. وقد مرذكره في أنساب حمير وليس كما ذكر والله أعلم. وأما المحققون من نسّابة البربر فيقولون هو صنهاج بن عاميل بن زعزاع بن قيمتا بن سدور بن مولان بن يصلين بن يبرين بن مكسيلة= =ابن دقيوس بن حلحال بن شرو بن مصرايم بن حام. ويزعمون أن جزول واللمط وهكسور إخوة صنهاج، وأن امهم الأربعة نصكي، وبها يعرفون. وهي بنت زحيك بن مادغيس، ويقال لها العرجاء. فهذه القبائل الأربعة من القبائل إخوة لأم والله أعلم.ينظر: ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، مج6،ص 201.

[1] - تارودانت في (د)

[2] - السوس: في الأقصى بلاد المغرب، وهي مدينة جليلة حاضرة جامعة لكل خير وفضل، وأهلها أخلاط وهي بلاد السكر. ينظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص329.

[3] - وسبى في (د)

[4] - إذ طعن في (د)

[5] - سقطت من (أ) ، (ب)

[6] - أخذ فرصه في (د)

[7] - بالأندلوس في (د)

[8] - زيادة في (ج)

[9] - الشات في (أ) ، (ب) ، (د)

[10] - أبا في (ج) ، (د)

[11] - يستلف في (د)، وهو تصحيف

[12] - فتكه في (ج) ، (د)

[13] - طبنة: بضم الطاء وسكون الباء وفتح النون. كانت عاصمة الزاب، ومقر الولاة. وتقع في وسط الزاب الممتد جنوب قسنطينة، وكانت عاصمة الجزائر. وقد اشتهرت طبنة بعلمائها ورجالها في العصور الوسطى. ينظر: لسان الدين بن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في المغرب الوسيط، ص: 48.

[14] - الغزات في (أ) ، (ب) ، (د)

عنهم ولم يلفت منهم أحد وكانوا ثمانية وثلاثمائة (808) من الصحابة والتابعين، وفيهم أبو المهاجر فأبلى [1] بلاء حسنا وقبروهم بأرض الزاب إلى الآن. وقد جعل على قبر عقبة مسجدا عرف باسمه تصلى فيه الجمعة، وبنيت مدينة حوله وهو من الأضرحة المشهورة بالبركة والزيارة. وأسر من الصحابة يومئذ محمد ابن أوس[2] الأنصاري ويزيد بن أخلف [3] القيسي، ونفر معهما ففداهم ابن مصاد صاحب قفصه. وبلغ الخبر زهير البلوي[4] بالقيروان فخرج هاربا بفل المسلمين ونزل برقة وأقام ينتظر المدد من الخلفاء. ودخل كسيلة القيروان وآمن بها أهل الأثقال والذراري من المسلمين وبقي ملكا على إفريقية مدة خمس سنين. لما قرب [5] ذلك مهلك يزيد وفتنة الضحاك بن قيس الفهري[6] بمرج رابط مع ما اتصل من ذلك من حروب آل الزبير -رضي الله عنه – فاضطرب أمر الخلافة وأضرمت المغرب نارا وفشت الردة فيه فلذا قال الشيخ محمد بن أبي زيد ارتد أهل المغرب اثنا عشر (12) مرة، ولم يرسخ الإيمان في قلوبهم إلى أن قطع طارق الأندلس، وقطع معه كثير من رجالهم وفتح الله عليهم فعند ذلك أيسوا من الكفر. واستمر ملك كسيلة بإفريقية إلى أن صفت الخلافة لعبد الملك[45].

وكان زهير مقيما ببرقة منذ هلك عقبة فبعث إليه عبد الملك بالمدد فزحف بآلاف من الجنود طالبا ثأر عقبة سنة سبع وستين (67هـ) وزحف إليه كسيلة بجنود عظام فالتقوا بمفس من نواحي القيروان واشتد القتال ثم انهزم البربر وقتل كسيلة ومنح الله العرب أكتافهم فقتلوا منهم مالا يحصى ثم صاروا يهزمونهم [6] بعد ذلك المشهد. جمعا بعد جمع إلى واد ملوية فحينئذ ذلّ البربر، وحصد العرب

شوكتهم وقتلوا فرسانهم. واستولى العرب على وليلي وهي بين فاس[1] ومكناسة[2] بجانب جبل زرهون[3] ومن ثم اتصل تدويخ جيوش القيروان للمغرب مرة بعد أخرى

(1) - فأبلى في (ج)
(2) - أويس في (ج) ، (د)، (هـ)
(3) - خلف في (أ) ، (ب)
(4) - زهير البلوي: هو زهيربن قيس البلوي أبو شداد، قال ابن يونس يقال له صحبة. قاتل كسيلة البربري، استشهد زهير ببرقة. ينظر: الناصري: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج1، ص ص142-148.
(5) - قارن في (أ)، (ب)، (د)، قرن في (ج)، وهو تصحيف
(6) - الضحاك بن قيس: هو الضحاك بن قيس الشيباني زعيم من الحروريين، خرج مع سعيد بن بهدل سنة126هـ في مائتين من حرورية الجزيرة ومات سعيد سنة127هـ فخلفه الضحاك، وبايع له الشراة فقصد أرض الموصل ثم شهرزور، واجتمعت عليه الصفرية حتى صار في أربعة آلاف، فسار إلى العراق واستولى على الكوفة وحاصر واسط فصالحه عاملها، وكاتبه أهل الموصل فاحتلها وقارب عدد جيشه مائة ألف، فخرج إليه الخليفة الأموى مروان فالتقيا بنواحي كفر توشا، وتقاتلا قتالاً شديدًا، ولما كان المساء خرج الضحاك في ستة آلاف من أصحابه، فأحاط بهم جنود مروان، وحملوا عليهم حتى قتلوهم في الظلام، وفر من نجا من أصحاب الضحاك إلى معسكرهم، وقتل الضحاك فيمن قتل من أصحابه. ينظر: المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج3، ص95. ابن الكلبي: جمهرة النسب، ج1، ص120.
(6) - يهزموهم في (أ)، (ب)، (د)
(1) - فاس: مدينة عظيمة وهي قاعدة المغرب، هما مدينتان مقترنتان يشق بينهما نهر كبير، يسمى وادي فاس. وبالجملة فمدينة قطب بلاد المغرب الأقصى ويسكن حولها قبائل من البربر. ينظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص ص434-435.

إلى أن نزل عليهم إدريس الأكبر[4] –رضي الله عنه– فبايعه البربر وقاموا بأمره فتم له الملك ولأولاده إلى أن ظهرت دولة الفاطميين ، ملوك المهدية والله غالب على أمره لا إله إلا هو.

مـ لأ هنيئـ ا لـ ه التمكـ ين سـ لاهبا كسـ ت الأوعـ ار و
سـ احتها الـ وعس[*]

السلاهب جمع سلهب قال الجوهري:" السلهب من الخيل الطويل "[5]. ويقال بالصاد أيضا. [و][6] وصف أعرابي فرسا إذا غدا السلهب وإذا قيد إجعلب وإذا انتصب إتلاب. الوعر المكان الصعب ضد السهل. والوعس يقال أرض، وعسا أي لينه سهلة و[المعياس][7] الأرض التي لم تطأ وأوعسنا مشينا ليلا.

ومما سيتظرف في هذا: أن يزيد بن الملهب [أغزاه] [8]سليمان بن عبد الملك أذربيجان[9] فظفر وسبا فحصل لرجل من [جذده] [10] جارية جيدة فكتب إلى زوجته يقول:

ألا أبلغـوا أم البذين و قـ ل لهـ ا: غنيـ ا واغتنيـ ا السـ لاهبة الجـ ـرد
بعيـد مناط المنكبين إذا جرى [1]   و بيضـ اء كالتمثـ ال زينهـ ـا العقـ ـد
فهاذي[2] لأيـام العـدو و هذه [3]   لجاجـ ة نفسـ ي حـ ين ينصـ رف

---

[2] - مكناسة الزيتون: مدينة في المغرب من نظر فاس إلى جهة المغرب، وهي أربع مدن وقرى كثيرة متصلة بالمدن والحصون. تمتاز بالزيتون الكثير، وهي مدينة جليلة فيها الأسواق الحفية، وهي كريمة الأرض طيبة المدرة، بل هي من غرر بلاد المغرب الأقصى. ينظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص544.

[3] - جبل زرهون: يبتدي جبل زرهون من سهل السايس على بعد عشرة أميال من فاس. ينظر: ليون الإفريقي: وصف إفريقيا، ج$_1$، ص113.

[4]- إدريس بن عبد الله (ت 177 هـ/ - 793 م) إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى ابن الحسن بن علي بن أبي طالب: مؤسس دولة الادارسة في المغرب. وإليه نسبتها. أول ما عرف عنه أنه كان مع الحسين ابن علي بن الحسن المثلث، في المدينة، أيام ثورته على الهادي العباسي سنة 169 هـ ثم قتل الحسين، فانهزم إدريس إلى مصر فالمغرب الاقصى سنة 172 هـ، ونزل بمدينة وليلي (على مقربة من مكناس وهي اليوم مدينة قصر فرعون) وكان بيرها يومئذ إسحاق بن محمد فعرفه إدريس بنفسه، فأجاره وأكرمه، ثم جمع البربر على القيام بدعوته، وخلع طاعة بني العباس، فتم له الامر (يوم الجمعة 4 رمضان هـ172) فجمع جيشا كثيفا وخرج به غازيا فبلغ بلاد تادلة (قرب فاس) ففتح معاقلها، وعاد إلى وليلي، ثم غزا تلمسان فبايع له. ينظر: الزركلي: الأعلام، ج1، ص:279.

-* *Mohammed Abou Ras:Voyages extraordinaires et nouvelles agréables, p:277*

[5] - قول الجوهري:" السلهب من الخيل، الفرس الطويل على وجه الأرض وربما جاء بالصاد". ينظر: الصحاح،ج1، ص747.

[6] - زيادة في (ج)

[7] - المعيار في (ج) ، (د)، (هـ)

[8] - أغراه في (ج)، وهو تصحيف

[9] - أذربيجان: هي كورة تلي الجبل من بلاد العراق. وهي مفتوحة الألف وتلي كورة أرمينية من جهة المغرب ينسب إليها أذربي. ينظر: الحميري: الروض المعطار في خير الأقطار، ص20.

[10] - جندة في (ج)

[1] - برى في (ج)

[2] - فهاذه في (ج)

[3] - هذه في (أ) ، (ب)

الجذ ـد

فلما وصلها ما قال كتبت إليه البيتين:

ألا أقره منا السلام وقل له: غنيذا واغتنيذا الغطارفة المرد [46][4]

فلا قفل الجيش الذي أنت منهم بعد وزادك رب الناس بعدا على بعد

فلما وقف على ما قالت، خاف الفضيحة لما حيل على النساء من الغيرة، وبعث إليها بالجارية تخدمها. والأجرد في الخيل الذي رقت شعرته وقصرت، وهو ممدوح في الخيل الجرد فضاء لا نبات فيه، وموضع بأرض تميم.

وقولي: هنيئا له هذا دعاء منا لأميرنا المنصور بالله شاع هذا الدعاء في أشعار العرب، فمن ذلك ما كتب به بدران إلى أخيه الأمير دربيس[5] بن سيف الدولة الأسدي وهو نازخ عنه:

ألا قل لمنصور وقل لمسيب وقل لدربيس[6]: إنني لغريب

هنيئا لكم ماء الفرات[7] وطيبه إذا لم يكن لي في الفرات نصيب[8]

فكتب إليه دربيس:

ألا قل لبدران الذي جاء نازعا إلى أرضه والحر ليس يخيب

ألا قل لبدران الذي جاء نازعا إلى أرضه والحر ليس يخيب

هنيئا[1] لـ[2] أيام السرور فإنما عذار[من][3] الأماني بالهموم يشيب[4]

---

(4) - المر في (أ)، (ب)، (د)، وهو تحريف

(5) - دبيس في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (و)

(6) - لدبيس في (أ) ، (ب)، (و)

(7) - الفرات: أحد الأنهار الستة الكبار المشهورة. ويخرج من داخل بلاد الروم ومن جبال متصلة بقالي قلا من ثغور أرمينية، ثم يمر في بلاد الروم ويمتد حتى يصير إلى ملطية... ينظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص439.

(8)- ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج$_2$، ص264.

(1) ــ تمتع

(2) ــ بـ

(3) ــ زيادة في (أ)

(4) - ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج$_2$، ص264

أي ملأ ساحة وهران بالأبطال، وغلب الرجال.

ولما وفد عامر بن الطفيل العامري، الأعور أحد فرسان الجاهلية المشهورين على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له صلى الله عليه وسلم: يا عامر قال: على شرط أن تجعل الأمر من بعدك لي قال له صلى الله عليه وسلم: ذلك لله تعالى ولكن أولئك أعنة الخيل في سبيل الله قال له عامر: أو ليست هي بيدي اليوم لأملأن عليك [بينها] بألف (1000) شقرا فلما انصرف من عنده صلى الله عليه وسلم، هو وابن عمه أربد بن قيس. جمد[5] رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وقال:" اللهم اكفني عامر بن الطفيل "، فأخذته غدة فمات في طريقه في بني سلول ولما حضرته[6] الوفاة، قال: غدة كغدة البعير وموت في بيت امرأة سلولية[7].

ومما قلت في المنصور بالله:[البحر الطويل]

كثيرا تراه نحو وهران غازيا	فجند عرمرم إلى الروم فاجع
يقود الجنود كل حين إليهم	فكانت له مع الأعادي[8] وقائع[47]
ترى[9] كل ب[10] طريق وإن كان قرمهم	بنصر[11] أمامنا لنفسه باخع
فإن أبعدوا[12] يوما لأجل رعاية	أو محتطب تخطفتهم زعازع
من فرسان إسلام ضراغم غارة	حماة كمات كالصقور سوادع
من جند أمير المؤمنين محمد	وكل فتى شهم في قرنه طامع
يورثون العلجات حزنا ونكبة	وشق الجيوب فاقدات البراقع
ملوك بني خاقان قد علا مجدهم	بملك همام للمآثر جامع
فملكه زاد الملك حسنا و	كوشر شباب حسنته

(5) - فمد في (هـ)، وهو تحريف

(6) - حضرت في (د)

(7) - السهيلي: الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام،ج4، ص ص206-207. القاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي: الفرج بعد الشدة، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر بيروت، 1398هـ/1978م، ج3، ص137.

(8) - الأعاد في (أ) ، (ب)، الأعداء في (هـ)

(9) - بقصر في (د)

(10) - تر في (ج)

(11) - زيادة في (أ) ، (ب)

(12) - أبدوا في (د)

بهجة الصنائع

فإنه قطب دائرات ملوكهم وقد جاز قصب السبق ليس يدافع

سليم بن[1]عثمان كهو في عصره أوائل عاشر و آخر تاسع

وقام فيها بأمر الله منتصرا كالصارم اهتز وكجود منبجس[*]

أول آية نزلت في الجهاد قوله تعالى:(أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ) [2] قال ابن عباس[3] وابن جبير[4]: نزلت عند هجرة النبي صلى الله عليه وسلم للمدينة، وآية الأمر به هي قوله تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءامنوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ)[5]وقالت جماعة من المفسرين: معنى هذه الآية أن الله تبارك وتعالى أمر فيها المؤمنين أن يقاتل كل فريق منهم الجنس الذي يليه من الكفرة.

وقولي: كالصارم اهتز الصارم من أسماء السيف أي قائما[6] على وهران محاصرا[7] لها ومضايقا لأهلها، وشمر لذلك تشمير مجد واهتز اهتزاز مهند قال الحطيئة: [البحر الطويل]

[مقبر[8]ومتلاف إذا ما أتيته] [9] تهلل واهتز اهتزاز المهند[10]

والجود: بفتح الجيم وسكون الواو وبالدال المهملة،:" المطر الغزير"[1]. ومعنى منبجس أي منفجر، فكان جوده واسع[2] الغزاة[3] والجنود ومعروفة عم العفات[4] والوفود: فهو ،كما قال الشاعر[5] في خالد بن عبد الله القسري[6]:[48] [البحر البسيط]

---

[1] - ابن في (أ) ، (ب)

*- *Mohammed Abou Ras, Voyages extraordinaires et nouvelles agréables p:280*

[2] - سورة الحج، الآية:39.

[3] - عبد الله بن عباس: تنوير المقياس في تفسير ابن عباس، ص ص:280-281.

[4] - سعيد بن جبير (45-94هـ):هو أبو عبد الله وقيل أبو محمد سعيد بن جبير بن هشام، أحد كبار التابعين. أخذ الفقه والحديث والتفسير عن ابن عباس و ابن عمر وغيرهما.شارك سعيد في معركة دير الجماجم بقيادة ابن الأشعث ضد الحجاج بن يوسف.وفي عام94هـ قبض عليه والى مكة خالد القسري، وأرسل به إلى الحجاج فقام بقتله. ينظر: ابن خلكان:وفيات الأعيان ،ج2،ص ص371-372.ابن حبان البستي: مشاهير علماء الأمصار، ص106.

[5] - سورة التوبة، الآية:123

[6] - قام في (أ) ، (ب)

[7] - كاسرا في (ج)

[8] - مفيد في (ج) ، (د)

[9] – صدر البيت هو: كسوب ومتلاف إذا ما سألته. ينظر: الحطيئة: ديوان الحطيئة، ص:68

[10] - الحطيئة: ديوان الحطيئة، ص68.

[1] - الجوهري: الصحاح ، ج1، ص 255.

[2] - وسع في (أ) ، (ب)، وهو تصحيف

[3] - الغزات في (أ) ، (ب) ، (د)

[4] - الصفات في (د)

[5] - قول أعرابي في جود وكرم الوالي خالد القسري.

تفرعت[7] [8]لي بالجود حتى نعشتني وأعطيتني حتى حسبتك[9] تلعب

فأنت الندى وابن الندا وأخو الندا حليف [الندى مالِلندا][10] عنك مذهب[11]

فكان أميرنا في جوده لا يجارى، وفي شدة بأسه لايمارى. فكان ذلك في جانبه مشهور كتميم [أبي] [12] باديس بن المنصور. وكان هذا باديس أمير إفريقية والمغرب من قبل سلطان مصدر الحاكم العبيدي. وكان ذو بأس إذا هز رمحا كسره، مات سنة ست وأربعمائة (406هـ). وسبب موته أنه حاصر تونس، لما فتكوا بأهل جنده من الشيعة[13] وعزم على خرابها. وقال: [تبقى][14] أرض تحرث ولا تبقى تونس، وعرضت عليه عساكره من أول النهار إلى نصفه فسر بذلك، ففزع أهل تونس إلى ولي الله سيدي محرز

ابن خلف [1] المشهور سيدي تونس[2]، وتضرعوا[3] إليه في ذلك فقال: لما قالوا: له ما، قال باديس: بل تبقى تونس ولا يبقى باديس، ثم قال:" اللهم يا رب باديس إكفنا باديس ". فمات من ليلته ودار ملكه إذ ذاك القيروان مجمل إليها، هذا الذي رويته بتونس في ذهابي للحج ببعض التواريخ من أن حصاره كان على تونس. وقال ابن

---

(6) - خالد القسري(ت120هـ): هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز البجلي ثم القسري. كان أمير العراقين من قبل هشام بن عبد الملك الأموي وولي قبل ذلك مكة سنة 89 هـ. وكان معدودا من خطباء العرب البلغاء. وكان كثير العطاء وكان يتهم في دينه قتل بالكوفة. ينظر: أحمد تيمور باشا: ضبط الأعلام، ص164. الأسمعاني: الأنساب، ج4، ص476.

(7) - ظننتك

(8) - تفرغت في (ج)، وهو تصحيف

(7) - تعرضت

(10) - الندا ما للندا في (ج)

(11) - الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج5، ص425. ابن كثير: البداية والنهاية، ج10، ص20.

(12) - أبو في (أ) ، (ب)، وأبا في (ج)

(13) ــ الشيعة: هم الذين شايعوا علياً رضي الله عنه على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته: نصاً ووصية؛ إما جلياً وإما خفياً. واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده؛ وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده. وقالوا: ليست الإمامة قضية مصلحة تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم؛ بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين؛ لا يجوز للرسل عليهم السلام إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله. ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوباً عن الكبائر والصغائر، والقول بالتولي والتبري: قولاً، وفعلاً، وعقداً؛ إلا في حال التقية. ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك. ولهم في تعدية الإمامة: كلام، وخلاف كثير؛ وعند كل تعدية، وتوقف: مقالة، ومذهب، وخبط. وهم خمس فرق: كيسانية، وزيدية، وأمامية، وغلاة وإسماعيلية. وبعضهم يميل في الأصول إلى الاعتزال، وبعضهم إلى السنة، وبعضهم إلى التشبيه. ينظر: الشهرستاني: الملل والنحل، ج1، ص: 39.

(14) - سقطت من (د)

(1) - محرز (ت413هـ): هو أبو محفوظ محرز بن خلف التميمي التونسي الإفريقي. ولي الله العابد الزاهد الولي الصالح العلامة المؤدب. وخاتمة صلحاء وعلماء إفريقية. توفي بتونس ودفن بداره. ينظر: شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الراطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت لبنان، 1408هـ/1988م، ج3، ص10. حسن حسني عبد الوهاب: كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين، الطبعة الأولى، مراجعة وإكمال محمد العروسي المطوي، بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، 1996م، مج2، ص:674. أحمد بن القنفذ القسنطيني: شرف الطالب في أسنى المطالب، ص53. القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، مج2 ، ص ص:287-288.

(2) - أبو راس: زهر الشماريخ في علم التاريخ، ورقة 145.

(3) - تضرعو في (د)، وهو تصحيف

خلكان[4]: "إن ذلك وقع في محاصرته لبعض قرى طرابلس والله أعلم". وتوفي الشيخ محرز سنة ثلاثة عشر وأربعمائة (413هـ)، وعلى ضريحه بتونس مشهد عظيم. وهو سبب في رسالة الشيخ ابن أبي زيد لأنه هو أمره بوضعها، ومات الشيخ ابن أبي زيد سنة ست وتسعين (396هـ) من القرن الرابع (4) نفعنا الله بهم آمين.

ولما وصلت رسالته إلى ابن زرب[5] بفاس [لم][6] يعش بها. ولما وصلت إلى القاضي إسماعيل بن المسيب ببغداد وابن القصار[7] والقاضي عبد الوهاب[8] وغيرهم. فبرموا[9] بأمرها وعظموها فكانت تباع ببغداد بمائة (100) دينار ذهبا. ومما ينخرط في هذا المبحث في فنون الجود أن أبا الفرج الموصلي[1] لما ضاقت به الحال عزم على قصد بن زريك وزير[1]مصر وعجزت قدرته عن نفقة زوجته بعده كتب إلى الشريف ضياء الدين الحسني نقيب العلويين بقصر[2][49] بالموصل بهذه الأبيات: [البحر البسيط]

وذات شد جو أسد ال[3] البد ين عبرتها قامت تومل[4] بالتقييد امساكي
من لي إذا غبت في المحل[5] قلت لها: الله وابن عبيد[6]الله مولاك[7] (8)

---

[4] - ابن خَلّكان(608-681هـ/1211-1282م): هو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خَلكان، قاضي القضاة شمس الدين أبو العباس البرمكي الإربلي. مؤرخ وأديب وصاحب الكتاب العظيم وفيات الأعيان، وهو من أشهر كتب التراجم وأحسنها. وتولّى القضاء في مصر و الشام وولي التدريس في كثير من مدارس دمشق. ينظر: بسري عبد الغني عبد الله: معجم المؤرخين المسلمين، ص ص77-80. عمر كحالة: معجم المؤلفين، ج$_1$، ص237.

[5] - ابن زرب (317-381هـ): هو أبو بكر محمد بن يبقى بن زرب، القاضي القرطبي. ولي القضاء سنة 367هـ مكان العالم والقاضي ابن سليم حتى مات. ألف ابن زرب كتاب الخصال في الفقه مشهور على مذهب مالك عارض به كتاب الخصال لابن كابس الحنفي. ينظر: ابن فرحون الديباج المذهب، ص364. محمد بن محمد مخلوف: شجرة الزكية في طبقات المالكية، 100. ابن فرحون: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ص ص364-365

[6] - سقطت من (أ) ، (ب)

[7] - ابن القصار (ت398هـ): أبو الحسن علي بن أحمد البغدادي القاضي المعروف بابن القصار، الفقيه العالم في المذهب المالكي. كان أصوليا نظارا ولي قضاء بغداد. وكان ثقة قليف الحديث. ينظر: ابن فرحون: الديباج المذهب، ص 296.

[8] - القاضي عبد الوهاب (362-422هـ): هو عبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد بن الحسين بن هارون بن مالك بن طوق البعدادي.الفقيه المالكي الأصولي.له عدة مؤلفات منها: النصر لمذهب مالك، المعونة لمذهب عالم المدينة وشرح رسالة ابن أبي زيد وغيرها. ينظر: شمس الدين الذهبي (673-748هـ): سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، ط9، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، 1413هـ، ج$_{17}$، ص ص: 429-432. أحمد بن القنفذ القسنطيني: شرف الطالب في أسنى المطالب، ص ص53-54.

[9] - فبرهوا في (ج) ، فتوصوا في (د)، وهو تصحيف

[1] - الموصلي بن الدهان(ت58هـ): هو العلامة مهذب الدين أبو الفرج عبد الله بن أسعد بن علي، الموصلي الشافعي الشاعر المدرس بحمص له ديوان صغير ونظمه بديع دخل إلى مصر ومدح ابن رزيك. ينظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج21، ص ص176-177.

[1] -ابن رزيك(495-556هـ): طلائع بن رزيك المكنى بأبي الغارات، الملقب بالملك الصالح وزير مصر. قتل بتدبير العاضد الفاطمي العبيدي. ينظر: أحمد تيمور باشا: ضبط الأعلام،ص93.

[2] - بمصر في (ج)

[3] - شجرار في (ب)، وهو تحريف

[4] - فأتت تنول في (ج)

[5] - ذا العام

فتكفل الشريف المذكور بجميع ما تحتاجه الزوجة إلى أن قدم ثم انقلب من مصر بمال كثير، واشتغل يدرس بحمص[9]، قال الكاتب في ((الخريدة)) [10]:" مازلت وأنا بالعراق إلى لقائه مشتاق، فإني كنت أقف على قصائده المستحسنة ومقاصده الحسنة، وشهدت كفايته بكفايته، وسجلت بأن أهل العصر لم يبلغوا إلى غايته فلما حاصر صلاح الدين بن يوسف بن أيوب الكردي [11]حمص، خرج إلينا أبو الفرج المذكور فقدمته السلطان وقلت له: هذا الذي يقول في قصيدته ((الكافية)) التي مدح بها ابن زريك: [البحر البسيط]

أأمدح الترك أبغي الفضل عندهم والشعر مازال[12] عند الترك متروك[13]

قال: فأعطاه السلطان، وقال: حتى أنه لا يقول: إنه متروك ثم مدح السلطان بقصيدته، التي يقول في أولها: [البحر البسيط]

قل للبخيلة بالسلام تورعا كيف استحليت[1]دمي ولم تتورع؟[2] [3]
وزعمت أن تصلي بعام قابل هيهات أن أبقى إلى أن ترجعي[4]
ماكان[5]ضرك لو غمزت بحاجب يوم التفرق أو أشرت بإصبع[6]

مات أبو الفرج سنة ثمانين وخمسمائة (580هـ).

ثغر لمغراوة[7] خلوة على يد الأموي سلطان سابقة

---

(6) - عبد في (ج)
(7) - مولاكي في (ج)
(8) - أبو الفرج بن الدهان الحمصي: ديوان ابن الدهان، ص50.
(9) - حمص: مدينة بالشام من أوسع مدنها. وهي مدينة حسنة في مستو من الأرض وهي عامرة بالناس. الحميري: الروض المعطار، ص198.
(10) - العماد الكاتب الأصبهاني: خريدة القصر وجريدة العصر، دار الفكر بيروت لبنان، ص:115.
(11) - صلاح الدين الأيوبي: هو السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي بن مروان الكردي، ملك مصر، أبو المظفر من أكبر ملوك المسلمين همة وأقواهم شوكة وأشدهم صدولة وأبعدهم صديتا. من أسرة كردية روادية وهي قبيلة كبيرة وبجانب دوين قرية إسمها أجدانقان. ينظر: أبو راس: زهر الشماريخ في علم التاريخ، ورقة 156. سحنون الراشدي: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الواهرني، ص167.
(12) ــ لازال في (أ)، (ب)، (ج)، (د) (هـ)، (و)
(13) - أبو راس: زهر الشماريخ في علم التاريخ، ورقة: 156. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج21، ص ص176-177.
(1) - استبحت في الديوان
(2) - تتوع في (ب)، وهو تصحيف
(3) - تتوع في (ب)، وهو تصحيف
(4) - ترجع في (د)، وهو تصحيف
(6)- الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج21، ص ص176-177.
(5)- مكان في (د)، وهو تصحيف

أندلس(*)

وقولي: ثغر بدل من وهران بدل مطابق. والثغر: هو الذي يكون على سيف البحر بكسر السين أي ساحلة يقع الخوف من العدو فيه كعسقلان(8) ودمياط(9) بدال مهملة. وحكى بعضهم أعجامها ذكره السيوطي. وهذا أن الموضعان مشاهد فيها الخوف إلى الآن وأكثر خوفهم من أهل مالطة(10) أذلهم الله [50] وأهلكهم ولهم شهرة بذلك الساحل. كما حدثني بذلك صاحب القريحة والوقادة، والبصيرة المنقادة خاتمة العلماء والأدباء ورئيس(11) الشعراء الخطباء أخونا، سيدي محمد المسيري عالم الإسكندرية.

وقال لي: أن عسقلان الآن خراب وأن أهل دمياط لهم إعتناء بالقراءة حتى أن فيهم أكثر من ستين (60)

امرأة محققات القرآن حفظا ومعنى(1) وتحقيقا واتقانا.

ومن الثغور المشهورين صورة وطرسوس واسكندرية ونحوهم من السواحل الذين يتوقع فيهم خوف العدو، وليس من الثغور جدة بضم الجيم لأن الثغر محل رباط المسلمين وجدّة ليست محل رباط وإنما هي محل تجارة ابن عرفة إذا ارتفع الخوف عن الثغر لقوة الإسلام به أو بعده عن العدو زال حكم الرباط .

تنبيه: اختلف إذا سكن بأهله في محل الخوف هل هو رباط وهو الذي اختاره الباجي(2) أو ليس بـ(3)رباط، وهو قول مالك قولان.

- أخبار مغراوة البربرية:

---

(7) - مغراوة: نسبهم إلى مغراو بن صلتين بن مسر بن زكريا بن روسيك بن الدريت بن جانا، إخوة بني يفرن وبني زيان... وأما شعوبهم وبطونهم فكثيرة... وكانت محلاتهم بأرض المغرب الأوسط من شلف إلى تلمسان. ينظر: ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، مج7، ص ص 24-25.

*- *Mohammed Abou Ras:Voyages extraordinaires et nouvelles agréables, p:283*

(8) - عسقلان: مدينة بالشام بينها وبين فلسطين مرحلة. وهي عامرة على ساحل البحر. ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص 143

(9) - دمياط: مدينة في البلاد المصرية على ساحل البحر قريبة من تنيس إليها ينتهي ماء النيل. ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص257.

(10) - مالطة: جزيرة من الجزائر التي تلي جزيرة صقلية. وهي في القبلة من مسينة بينها وبين صقلية مجرى واحد. وكانت قبل هذا للمسلمين، وفيها مراس منشأة للسفن، وأشجارها الصنوبر والعرعر والزيتون، وطولها ثلاثون ميلا. ينظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص520.

(11) - رؤيس في (أ) ، (ب)، وهو تصحيف

(1) - وامعانا في (ج)، وهو نصحيف

(2) - الباجي (403-474هـ): هو أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد التجيبي الباجي القرطبي، فقيه مالكي من رجال الحديث توفي بالمرية. ينظر: الزركلي: الأعلام، ج3، ص125. القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ج4، ص ص 802-803. أحمد تيمور باشا: ضبط الأعلام، ص32.

(3) - زيادة في (ج)

وقولي: لمغراوة هذه القبيلة هي إحد القبائل الكبار من برابرة المغرب وكان لهم ملوك ورؤساء وعمال من قبل الإسلام قال ابن خلدون" وكان لمغراوة ملك كبير أدركهم الإسلام عليه"[4]وقال في موضع آخر:" وكان دين البربر المجوسية، وفي بعض الأحايين يدينون بدين من غلب عليهم من الأمم"[5].
فقد نقل ابن الكلبي[6]: أن حمير أبا القبائل ملك المغرب مائة عام (100) وبنى به مدينة صقلية، وأن الروم كانت تغزهم[7]وخربوا قرطاجنة[8][9] وهي التي بين تونس والبحر مما يلي الشمال ثم جددوا بناءها بعد

تخريبه لتسعمائة (900) من بنائها وسبعمائة (700) لبناء رومة، لأن بناءها[1] الأول كان قبل بناء روملش لرومة باثنين وسبعين سنة(72)، وباسمه سميت رومة وأول من بناها ديدون[2] بن اشياس من نسل عيصوا ابن اسحاق عليه السلام، وهي قاعدة إفريقية ولم يذهب رسمها إلا في وسط القرن السابع (7). لما أمر بتخريبها المنتصر الحفصي ممدوح حازم[3]صاحب[51] ((المقصورة))[4] ثم أن الروم اختطوا سبيطلة[5] قبلة [الكاف] [6] وجلولاء ومزقاق[7] ، وغيرهم من المدن التي خربها المسلمون.
وقد كان البربر لما غلبهم ملك الروم، وبنوا هذه المدن دانوا بدين النصرانية وأدوا إليه الجباية، كما يؤديها[8] له ملك طرابلس والأندلس واسكندرية وغيرهم. لأن

---

(4) - ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، مج7، ص34.
(5) - المصدر نفسه، مج6، ص139.
(6) – ابن الكلبي(ت204هـ/819م): هو أبو المنذر هشام بن محمد السائب بن بشر بن الكلبي أحد علماء الكوفة المشهورين، اشتغل بالنسب. ويعتب من أشهر النسابيين على الإطلاق. من آثاره: له أربعة كتب مشهورة في النسب: كتاب الجمهرة وكتاب المنزل وكتاب الفريد وكتاب الملوكي. ينظر: أبو عبيد القاسم بن سلام:كتاب النسب، ص182. عمر كحالة: معجم المؤلفين، ج4، ص ص63-64. السمعاني: الأنساب، ج4، ص639.
(7) - تغريهم في (ج)
(8) - قرطجنة في (ج)، (هـ)
(9) - قرطاجنة: قيل إن اسم هذه المدينة قرطا، وأضيف إليها جنة لطيبها ونزهتها وحسنها بلد قديم من نواحي إفريقية. مدينة عظيمة شامخة البناء أسوارها من الرخام الأبيض وبها من العمد الرخام المتنوع الألوان ما لا يحصى ولا يحد وقد بنى المسلمون من رخامها لما خربت عدة مدن ولم يزل الخراب فيها منذ زمان عثمان بن عفان رضي الله عنه وإلى هذه الغاية على حالها. ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص:101

(1) - بناؤها في (د)
(2) - ديرون في (أ)، (ب)، (ج)، (هـ)، وهو تصحيف
(3) - حازم(608-684هـ): أبو الحسن حازم بن محمد الغرناطي. العالم الأديب الفقيه اللغوي المتفنن الخطيب الشاعر. قدم تونس ومدح أميرها المستنصر بالله بمقصورته المشهورة، ومدحه أيضا بقصيدته الطائية المدرجة في نفح الطيب. له تآليف منها سراج البلغاء في البلاغة. ينظر: محمد مخلوف: شجرة النور الزكية، ص198.
(4) - مقصورة حازم في مدح المستنصر بالله صاحب تونس، مخطوط بالخزنة العامة بالمغرب الأقصى، تحت رقم 515د، ناقص غير تام.
(5) - سيصلة في (ج)، وهو تحريف
(6) - سقطت من (ج)
(7) - مرقاق في (ج)، وهو تصحيف
(8) - يأديها في (د)

الروم غلبوا على هؤلاء أجمع وعنهم أخذوا النصرانية فولوا للفرنجة[9] أمراء إفريقية، ولم يكن للروم بها ولاية وما يوجد في كتب فتح إفريقية
من ذكر الروم فمن باب التغليب وإلا فجرجير[10] الذي قتله سيدنا عبد الله بن الزبير - رضي الله عنهما ـ[11] افرنجي وبعض البربر تدينوا بدين اليهودية جلبوه من بني إسرائيل وهم جراوة أهل جبل أوراس[12] ونفوسة[13] وقبدلاوة ومديونة حتى محى إدريس الأكبر جميع أديانهم واستمر إستيلاء الفرنج على البربر إلى أن زحف إلى إفريقية عبد الله بن سعد بن [سرح[1]][2] أحد بني عامر بن لؤي زمن عثمان[3] ـ رضي الله عنه ـ وقد كان أخوه من الرضاعة فولاه مصر ثم أمره بغزو إفريقية سنة تسع وعشرين (29). وقد كان أتى معه للغزو من الحجاز أربعة آلاف (4000) من

---

(9) - الإفرنجة في (ج)

(10) - فجرجيب في (ب)، (د)، وهو تحريف

(11) - عنه في (ج)

(12) -جبل أوراس: جبل خصيب فيه مدن كثيرة وفيه آثار كثيرة للأول ومدن خربة مثل مدينة طنفة. ينظر: مؤلف مجهول: كتاب الإستبصار في عجائب الأمصار، ص164.

(13) - نفوسة: كان مادغيس الأبتر جد البرابرة البتر، وكان إبنه زحيك ومنه تشعبت بطونهم. فكان له من الولد فيما يذكر نسابة البربر أربعة: نفوس واداس وضرا ولوا. فأما أداس فصار في هوّارة لما يقال إن هوّارة خلف أباه زحيك على أمه قبل فصاله فانتسب إليه واختلط بولده. واندرجت بطون أداس في هوّارة كما ذكرناه. وأما ضراولوا فسنأتي بذكر بطونهم واحداً واحداً. وأما نفوس فهم بطن واحد تنسب إليه نفوسة كلها. وكانوا من أوسع قبائل البربر فيهم شعوب كثيرة مثل بني زمور وبني مكسور وماطوسة. وكانت مواطن جمهورهم بجهات طرابلس وما إليها، وهناك الجبل المعروف بهم. ينظر: ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، مج6، 149. الوسياني: سير مشائخ المغرب، ص44.

(1) - صرح في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)، وهو تحريف .

(2) - ابن أبي سرح (ت36هـ): هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح واسمه حسام بن الحارث القرشي العامري. أسلم قديما وكتب الوحي، ثم ارتد فأهدر الرسول عليه الصلاة والسلام دمه يوم فتح مكة. فاستأمنه عثمان رضي الله عنه، فأمنه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم. شارك في فتح مصر و إفريقية، ثم أصبح واليا على مصر في عهد الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه. ينظر: جلال الدين السيوطي: حسن المحاضرة، ج1، ص ص186-187. أبو حاتم محمد بن حبان: تاريخ الصحابة الذين روي عنهم الأخبار، ص151. ابن حبان البستي: مشاهير علماء الأمصار، ص68.

(3) ـ عثمان: هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي، أمير المؤمنين أبو عبد الله وأبو عمر وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة ابن حبيب بن عبد شمس أسلمت وأمها البيضاء بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، زوجه النبي صلى الله عليه وسلم ابنتيه رقية وأم كلثوم رضي الله عنهم، فلذلك كان يلقب ذا النورين. وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وثالث الخلفاء الراشدين المهديين. شهد كل المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ماعد بدر الكبرى. قتل مظلوما وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وأشهر على الصحيح المشهور. ينظر: ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج4، ص ص456-458.

الصحابة وأولادهم فيهم عبد الله[4] وعاصم[5] ولدا عمر بن الخطاب وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب[6] كما ذكره ابن خلدون وغيرهم[6].

وكان جرجير ملك ما بين طرابلس وطنجة ودار ملكه سبيطلة[7] فلقي المسلمين في مائة وعشرين [ألفا] (120000)[8] والمسلمون في عشرين ألفا (20000)، فكان من هزيمة الصحابة لهم و[ما وبناتهم] [9]مانفلهم الله من أموالهم وبناتهم التي اختصت منهن ابنته آمنة[10] بقاتله عبد الله بن الزبير، لعهد المسلمين له بذلك بعد الهزيمة وفي بعض التواريخ أن جرجير[1] أقال من قتل أميرهم؟ ابن سعد فله ابنتي فلما سمعها ابن سعد قال للمسلمين من قتل جرجير [2] فله ابنته فلما قتله ابن الزبير سكت ولم يدع قتله. فلما اجتمع السبي قال الأمير: من قتل جرجير[3] فليأخذ ابنته فلما لم يجبه أحد قالت: أن الذي[52] قتل أبي أعرفه فعرضوا عليها العسكر[4] فخرجت على ابن الزبير فقيل له: لما لم تتكلم، فقال: إنما قتلته لله لا لابنته ثم أن الأمير عبد الله بن سعد قسم الغنيمة. وبعث الخمس مع ابن الزبير المبشر بالفتح فأخذ برقة بعبيده وحشمه فمات أكثر الإبل ببرقة حتى صارت أمينة تعاقب خادم ابن الزبير على بعير فكان إذا ركبت [عقبها][5]. قال لها ذلك الخادم: يا ابنت جرجير تمشي عقبتك لتحملن من قبا[6] قربتك إن عليك بالمدينة ربتك فلما فسر لها ذلك. أنفت من أن تكون أمة لغيرها فسقطت على رأسها من فوق البعير فماتت ببرقة هذا تحقيق خبرها[7] بلا منازع ودع

---

[4] - عبد الله بن عمر بن الخطاب هو عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوى صحابي جليل، وُلِد في السنة الثالثة من البعثة. وأسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم، وهاجر إلى المدينة قبل أبيه. شارك في غزوات الخندق ومؤتة واليرموك كما شارك في فتح مصر وإفريقية.كان عبد الله بن عمر من رواة الحديث، فقد روى عن النبي "2630" حديثًا. وتوفي عبد الله بن عمر رضي الله عنه سنة 73هـ/ 692م. ينظر: ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج4، ص ص 181-188. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج4، ص 142.

[5] ـ عاصم: هو عاصم بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب، وأمه جميلة أخت عاصم بن ثابت بن قيس. ينظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج5، ص ص 15-18. ابن حبان البستي: مشاهير علماء الأمصار، ص86.

[6]- عبد الله بن جعفر بن أبي طالب: هو أبو جعفر الهاشمي القرشي والده ذي الجناحين ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمه أسماء بنت عميس. وكان أول مولود في الاسلام بالحبشة. ينظر: ابن حبان البستي: مشاهير علماء الأمصار، ص:78.

[6] - ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، مج6، ص ص573-574.

[7] - سبيطلة: هي مدينة قمودة، على سبعين ميلا من القيروان. وهو بلد واسع فيه مدن وحصون.والمدينة القديمة العظمى هي التي يقتا لها سبيطلة، وهي كانت مدينة جرجير البربري.ينظر:الحميري: الروض المعطار خبر الأقطار، ص302 .

[8] - سقطت من (ب)

[9] - زيادة في (أ)

[10] - أمينة في (هـ)

[1] - جرجين في (ب) ، (د)، وهو تصحيف

[2] - جرجين في (أ) ، (ب) ، (ج) ، (د)، وهو تصحيف

[3] - جرجين في (د)، وهو تصحيف

[4] - العصكر في (د)، وهو تصحيف

[5] - عقبتها في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

[6] - قفا في (ج)

[7] - أمرها في (ب) ، (د)

عنك ما سواه فهو جعاجع ثم أن ابن [سرح][8]بعد قسم الغنائم شن الغارات في بطائح إفريقية، لقيتهم مغراوة ببعضها ووقع بينهم حرب عظيم ثم انهزموا. وتقبض المسلمون في تلك الهزيمة على أميرهم وزمار[9] بن صقلاب جدّ بني خزر فدفعوه إلى عثمان فأسلم على يديه ومن عليه وأطلقه في إمارته فذلك سبب إسلام مغراوة كلهم ثم أن الفرنج صالحوا المسلمين على ثلاثمائة (300) قنطار ذهب على أن يرحلوا عنهم ففعلوا ورجعوا للمشرق واشتغلوا بفتنة الجمل وصفين[10] وهذا القول، الذي ذكرنا في شأن إسلام واترمار[11]، هو الذي درج
عليه صاحب ((بغية [الرواد][1] في أخبار عبد الواد))[2] من: أن مغراوة موالي عتق لبني أمية"[3] مع أنه إن صح لم يكن الولاء لهم إلا علي بني واترمار وحدهم ولا شك أن وزمار[4] لما رجع من المدينة النبوية مسلما[5] أسلم قومه تبعا له ومعلوم أنه لم يجبر عليهم سبي ثم أسلموا بعده وهذا هو المتيقن لأن شرط[6] صحة الملك السبي بشرط الكفر وهذا أمر اتفق عليه الفقهاء. وقد بسط الكلام في ذلك الشيخ أحمد بابا [7] في تأليف مستقل جامعا مانعا هذا[8]. وأن ابن خلدون نفسه ذكر في موضع أخر، خلاف ما ارتضاه صاحب ((بغية الرواد[9])) بل هو المعول عليه عنده،[53] ويدل له أنه لما ذكر صنهاجة، ونسبهم وعد قبائلهم قال: "ولصنهاجة ولاية لعلي بن أبي طالب كما أن لمغراوة ولاية لعثمان بن عفان الأموي – رضي الله عنهم – إلا أنا لا نعرف[10] سبب هذه الولاية ولا أصلها[11]"[12] بلفظه ومن مغراوة بنو خزرون ملك

---

[8] – صرح في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)، وهو تصحيف
[9] - واترمار في (ج)، واترمان في (هـ)
[10] - صفين: موضع بالعراق معروف على الفرات. وهي صحراء ذات كدى وأكمات. وبها كانت الوقيعة العظيمة بين علي ومعاوية رضي الله عنهما. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص363.
[11] - واترتمار في (أ)، (ب)
[1] - الوراد في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)، وهو تصحيف
[2] - هو أبو زكرياء يحي بن خلدون (734-780هـ): الكتاب: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد.
[3] - يحي بن خلدون: بغية الرواد، ص169.
[4] - وانزمار في (أ)، (ب)، وهو تصحيف
[5] - مسلم في (أ) ، (ب)
[6] - شر في (د)، وهو تصحيف
[7] - أحمد بابا (963-1036هـ/1556-1627م): هو أحمد بن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت، التكروري التنبكتي الصنهاجي، السوداني المالكي المعروف ببابا. عاصر بابا التنبكتي دولة سنغي في بلاد السودان والدولة السعدية في بلاد المغرب. واكتوى بنار الصراع بين الدولتي سنة(999هـ/1591م). ثم انتقل مع أسرته إلى مراكش. من آثاره: "كفاية المحتاج بمعرفة من ليس في الديباج" و" اللمغ في الإشارة لحكم تبغ " و " نيل الإبتهاج بالذيل على الديباج" وغيرها. ينظر: حسن الصادقي: مخطوطات أحمد بابا التنبكتي في الخزائن المغربية، ط1، مطبعة المعارف الجديدة الرباط المغرب، 1996م، ص ص5-36. محمد حجي: الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، ج2، ص383. خير الدين الزركلي: الأعلام، ج1، ص98. عمر كحالة: معجم المؤلفين، ج3، ص701.
[8] - الشيخ أحمد بابا التبكتي ألف كتابا مازال مخطوطا حول أحكام الكفر والسبي وماهي شروطه؟ بعنوان:" معراج الصعود إلى مجلوب السود" أو "الكشف والبيان لحكم مجلوب السودان"، يحتوي على سبع (07) ورقات بخط مغربي. ولقد اطلاعنا على نسخة منه عند الأستاذ أحمد الحمدي قسم الحضارة الإسلامية جامعة وهران.
[9] - الوارد في (ج)، (هـ)، وهو تصحيف
[10] - لنسب في (د)، وهو تحريف

طرابلس. ومن مشاهيرهم سعيد الذي قتله بنو زغبة بن هلال، لما نزلوا هنالك آتيين من المشرق وسط المائـة الخامسة (500)، ومنهم بنو فلفول ومن مشاهيرهم خرزون، الذي زحف إلى

سجلماسة[1][2]سنة ست وستين وثلاثمائة (366هـ)، فهزم ولد الشاكر وقتله واستولى على بلده وبعث رأسه إلى قرطبة، مع كتاب الفتح للسلطان هشام المؤيد الذي أبو داود القاري من مواليه وذلك[أول][3] حجابه[4]المنصور بن أبي عامر[5] وبقتل ولد الشاكر انقرض ملوك مكناسة من المغرب إلى الآن ومنهم بنو خرز أصحاب المغرب الأوسط وهـ م الـ ذين اختلط وا مدينـ ة وهـ ران كمـ ا يـ أتي. ومـ ن مشـ اهيرهم[6] محمـ د بـ ن الخير[7]وأشرفهم نفسا من ذلك أن الناصر الأموي ملك قرطبة.

لما ولي يعلى بن محمد الإفريني[8] المغرب الأوسط نزع محمد بن الخير طاعتـ ه إلـ ى طاعـ ة الشـ يعة ووفـ د علـ ى المعـ ز[9] إلـ ى إفريقيـ ة فوافـ ق تجهيـ ز المعـ ز كاتبه[10]جوهر[11] المعروف بالقائد الرومي إلى غزو المغرب سنة ثمان وأربعين (48)

---

[11] - معها في (ب)

[12] - ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، مج6، ص202.

[1] - سلجمسة في (د)، وهو تصحيف

[2] - سلجماسة: مدينة في جنوبي المغرب في طرف بلاد السودان، بينها وبين فاس عشرة أيام تلقاء الجنوب. ويمر بها نهر كبير، قد غرسوا عليه بساتين ونخيلا. ينظر: ابن واضح اليعقوبي: صفة المغرب، مأخوذ من كتاب البلدان، مطبع بريل هيئة ليدن 1860م، ص21.

[3] - سقطت من (ج)

[4] - حجابة في (ج) ، (د)

[5] - المنصور بن أبي عامر(362-392هـ): هو المنصور بن أبي عامر الأندلسي، الملقب بالحاجب. الأمير الأندلسي المعروف في تاريخ الأندلس ومؤسس الدولة العامرية بالأندلس. وهو الذي غزا بلاد الإفرنج حوالي ست وعشرون غزوة، مات في إحدى غزواته بمدينة سالم الأندلسية. ينظر: المقري: نفح الطيب، ج$_1$، ص189.

[6] - مشاهرهم في (أ) ، (ب) ، (ج)، وهو تصحيف

[7] - محمد بن الخير: هو محمد بن الخير بن خزر المغراوي الزناتي. كان من أكبر ملوك زناتة، وأكثرهم جمعا. وأشجعهم جندا، وأشدهم إخلاصا ومحبة لبني أمية.وكانت بينه وبين زيري بن مناد، وحروب عظيمة قتل فيها محمد بن الخير. ينظر: لسان الدين بن الخطيب: تاريخ المغرب العربي، ص ص153-154. ابن حيان القرطبي الأندلسي: المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي، دار الثقافة بيروت لبنان، 1965م، ص ص34-35.

[8] - يعلى بن محمد اليفرني: هو يعلى بن محمد اليفرني الزناتي. ملك مدينة تاهرت والمسيلة وتلمسان ومدينة البصرة من المغرب. وكان متمسكا بدعوة بني أمية. وقتله جوهر قائد الشيعة في حرب، كانت بينهما سنة سبع وأربعين وثلاثمائة. ينظر: لسان الدين بن الخطيب: تاريخ المغرب العربي، ص ص164-165.

[9] - المعز (ت364هـ): هو المعز لدين الله العبيدي الشيعي، وهو أعظم ملوكهم قدرا، وأجلهم خطرا وكان بعيد الصديت عظيم الجبروت، وذهب بنفسه كل مذهب. وملك بلاد المغرب بأسرها إلى البحر المحيط وبرقة والإسكندرية ثم مصر والشام والحجاز. رحل إلى مصر واستقر بها واستخلف على ملك المغرب بلكين أو بلقين بن زيري بن مناد الصنهاجي. ينظر: لسان الدين بن الخطيب: تاريخ المغرب العربي، ص ص55-59.

[10] - كتبه في (د) ، وهو تصحيف

[11] - جوهر: هو جوهر مملوك رومي صقلية، جلبه خادم يعرف بصابر ثم انتقل إلى خادم بعرق بجزان بعده إلى خادم حفيف فوهبه هذا إلى المنصور العبيدي. فتوجه إلى مصر فافتتحها، وكان فتحه لها سنة (358 هـ)، وهرب منها أعيان الإخشيد إلى الشام. وهو الذي بنى القاهرة والجامع الأزهر.

فأتى معه. وكان عنده بمكانة رفيعة، وهو سبب قتل جوهر ليعلى لما لقيه بتاهرت وخرب مدينته التي بناها بايفكان. ولما جاز جوهر إلى المغرب كان معه وحضر جميع وقائعه.

ولما شرق جوهر أقره على عمله وكان له مع الشيعة حروب عظام قبل تقليد طاعتهم ثم فسد ما بينه وبين الشيعة وتقلد طاعة بني[1] أمية و[حشد][2] جميع [زناتة][3] المغرب الأوسط ماعدا تاهرت لأنها مستمرة في عمل الشيعة إلى انقضاء دولتهم وأمده المرواني من قرطبة بما أراد من الجند ونهض من وهران يجر[4] الأمم بحذافرها. فلما سمع بذلك زيري جمع الجموع التي لم يعهد[5] [بـ] [6]مثلها[54] في الدهر إلا قليلا فلما اجتمعت عليه بدار ملكه أشير[7] عقد عليهم لابنه بلكين[8]، فالتقى الجمعان بالبطحاء فدارت بينهم حروب بعد الدهر بمثلها يومئذ ثم انحل مصاف مغراوة وجموعهم ولما أيقن محمد بن الخير بالهلاك وعلم أنه أحيط به. مال إلى ناحية[9] من عسكره وذبح نفسه وانهزم قومه سائر يومهم وبقيت عظامهم ماثلة بمصارعهم [أعصرا، فهلك] [10]من مغراوة بضعة عشر أميرا فأخذ بلكين رؤسهم وانقلب بها إلى أبيه ظافرا ثم بعثها زيري إلى إفريقية للعزير فامتلأ العزير سرورا وغم لها المسنتصر[11] الأموي بقرطبة فعلا بسبب ذلك زيري على سائر عمال المغرب. ولما عزم المعز على الرحيل إلى مصر لما بقيت له إستدعى جعفر بن علي عامل المسيلة لتولية إفريقية فهرب لظنه أنها خديعة فلحق بمغراوة فألقو بيده زمام أمرهم وقام بدعوة الحاكم المرواني فزحف لهم زيري واقتتلوا اقتتالا شديدا. وكان المعز ولاه جميع إفريقية فكانت على صنهاجة وأكب[12] زيري فرسه فاجتزوا رأسه وبعثوا به إلى الحاكم المرواني بقرطبة سنة ستين وثلاثمائة(360هـ) لستة وعشرين (26) من ولايته فأخذ مغراوة ثأرهم وشفي غليلهم وتهدم بزيرى بنيان قوم و"الدنيا يوم بيوم والدهر قاض ماعليه لوم". ثم نهض

ينظر: أبو عبد الله محمد الصنهاجي: أخبار ملوك بني عبيد وسيرهم، تحقيق وتعليق جلول أحمد البدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1984م، ص ص49-50.

(1) - بنو في (د)

(2) - سقطت من (أ)

(3) - سقطت من (أ)، وحشر في (د)، وهو تصحيف

(4) - بحر في (أ) ، (ب)

(5) - يهد في (أ) ، (ب)، وهو تصحيف

(6) - زيادة في (ج)

(7) - أشير: بلدة أو حصن بينها وبين المسيلة مرحلة، من بلاد الزاب بناها زيري بن مناد الصنهاجي وتعرف بأشير زيري، وكانت مدينة قديمة فيها آثار عجيبة .ينظر: الحميري: الروض المعطار خبر الأقطار، ص60.

(8) - بلكين: بلكين أوبلقين بن باديس بن حبوس بن ماكسن بن زيري بن مناد الصنهاجي: الأمير الملقب بسيف الدولة ولاه أبوه على مالقة بعد أن ضمها إلى غرناطة عام 449هـ واستمرت ولايته عليها إلى سنة 456هـ حيث توفي مسموما. ينظر: الاحاطة في أخبار غرناطة، مج1، ص 238.

(9) - ناحيته في (أ) ، (ب)، وهو تحريف

(10) - إعصارا بهلك في (ج)

(11) - المنتصر في (ج)، وهو تحريف

(12) - مراكب في (ب)، وهو تحريف

ابنه بلكين الى الأخذ بثأره فكانت له مع مغراوة ومن نظم [1] إليهم حروب صعاب يشيب لها رأس الغراب. ووافق ذلك رحلة المعز إلى مصر وقلده أمر طاعته كله إلى برقه فاتسعت [2]مملكته[3]وعلا صديته ولم يخرج عن عمله سوى صقلية فأقر عليها المعز أبا الحسين[4] الكلبي ومدينة أطرابلس أقر عليها عبد الله الكتامي، وسماه يوسف بدل بلكين فانتهت غزواته[5] إلى أقاصي المغرب وملك فاس[6] وسجلماسة. وطرد جميع أولياء الشيعة وتقبض على علي بن قرز المغراوي فقتله وفر من بقي من ملوك زناته مثل: يد بن يعلي[55] اليفريني وبنو عطية وغيرهم. ولاذوا بسبتة وبعثوا الصريخ إلى المنصور بن أبي عامر، فخرج من قرطبة إلى الجزيرة الخضراء[7] وأمدهم بعساكر جمة. وولى عليهم ابن حمدون وعقد له على حرب بلكين، وأمده بمائة حمل من المال فأجازوا البحر وضربوا مصاف القتال بظاهر سبتة وبلكين بـ [8]عساكره في[9]تطوان فتحيل وأطل على عساكرهم فرءا ما أدهشه وقال: هذه أفعا بقرت[10] إلينا فاها[11] فكر راجعا فهدم البصرة[12]وجاهد في برغواطة[13] فسباهم، وبعث بذلك إلى القيروان وأذهب دعوة بني[14] أمية من المغرب كافة. ولم تزل تارة مشردون منه إلى الصحراء إلى أن هلك سنة ثلاث وسبعين (73).

ومن مغراوة بنو حمدان ملوك البصرة ومنهم بنو عطية ملوك فاس[1] ومن أشهرهم زيرى بن عطية[2]، وهو الذي اختط مدينة وجدة سنة أربع وثمانين وثلاثمائة (384هـ) ونقل ذخائره من فاس إليها ويأتي زيادة كلام إن شاء الله.

---

(1) - نظر في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، وهو تصحيف

(2) - فاستسعت في (ج)، وهو تصحيف

(3) - بمملكته في (أ)

(4) - الحسن في (د)

(5) - غزاته في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، وهو تصحيف

(6) - فارس في (ب)، وهو تصحيف

(7) - الجزيرة الخضراء: مدينة مشهورة بالأندلس، ويقال لها جزيرة أم حكيم. وقبالتها من البر بلاد البربر سبتة وأعمالها متصلة بأعمال شذونة وهي شرقي شذونة وقبلي قرطبة ومدينتها من أشرف المدن وأطيبها أرضا وسورها يضرب به ماء البحر. ينظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص223.

(8) - في في (ج)

(9) - بـ في (ج)

(10) - فاقرت في (ب)، وهو تصحيف

(11) - فاسا في (ب)، وهو تحريف

(12) - البصرة: مدينة تمتد على رقعة صغيرة ، وتحتوي على نحو ألفي كانون. أسسها محمد بن إدريس باني فاس في سهل بين نجدين على مسافة نحو ثمانين ميلا من فاس. ينظر: ليون الإفريقي: وصف إفريقيا، ج1، ص310.

(13) - برغواطة:هم من بطون المصامدة ومن الجيل الأول منهم، كان لهم في صدر الإسلام التقدم والكثرة وكانوا شعوباً كثيرةً مفترقين، وكانت مواطنهم خصوصاً من بين المصامدة في بسائط تامستا وريف البحر المحبط من سلا وأزمور وأنفى وأسفى. وكان كبيرهم لأول المائة الثانية من الهجرة طريف أبو صالح، وكان من قواد ميسرة الخفير طريف المصفري القائم بدعوة الصفرية ومعهما معزوز بن طالوت. ثم انقرض أمر ميسرة والصفرية وبقي طريف قائماً بأمرهم بتامستا ويقال أيضاً أنه تنبأ وشرع لهم الشرائع. ثم هلك وولي مكانه إبنه صالح وقد كان حضر مع أبيه حروب ميسرة وكان من أهل العلم والخير فيهم. مج6،ص276.

(14) - بنو في (د)

(1) - فارس في (ب) ، (د)، وهو تحريف

ومن بني عطية الفرطاس الذي زحف إلى المنصور بن بلكين، فكانت على الفرطاس سنة تسع وتسعين (399هـ) ومنهم بنو وانود ملوك صدفروا أبادهم يوسف بن تاشفين ومنهم بنو منديل بن عبد الرحمان ملوك مازونة[3][4] وتنس وعبد الرحمان هذا هو الذي إختط مدينة مازونة [5] سنة خمس وستين وخمسمائة (565هـ) وابنه منديل هو الذي زحف إليه ابن غانية[6] يحيى[7] من قابس[8] وزحف هو إليه من مازونة[9]، فكان مصاف القتال بينهما بوادجر فكانت [الهزيمة][10] على منديل. وتقبض عليه [يحيى ابن غانية[11] وذهب][12] به إلى الجزائر فصلبه على صورها في أول السادس (6) وتولى [ملك مازونة ابنه
علي و][13]هو الذي وفد على أبي زكرياء الحفصي، ومعه أمير توجين [العباس ابن عطية وسهلا عليه

أمر تلمسان[1]][2] فغزاها وفر منها يغمراسن [3] ثم [استعمله عليها و ذلك سنة تسع وثلاثين وستمائة (639هـ)][4].

---

[2] - زيري بن عطية: هو زيري بن عطية بن عبد الله بن تبادلت بن محمد بن خزر الزناتي المغراوي الخزري. ملك على زناتة في سنة ثمان وستين وثلاثمائة، فقان في المغرب بدعوة هشام المؤيد وحاجبه المنصور بن أبي عامر، وذلك بعد انقطاع أيام الأدارسة وبني العافية المكناسيين منه. ينظر: علي بن زرع الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص102.

[3] - مزونة في (ج) ، (د)، وهو تصحيف

[4] - مازونة: بالمغرب بالقرب من مستغانم، وهي على ستة أميال من البحر. وهي مدينة بين أجبل، ولها مزارع وبساتين وأسواق عامرة.ينظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص521.

[5] - مزونة في (ج) ، (د)، وهو تصحيف

[6] - بن غنية في (د)

[7] - ابن غانية: هو أبو زكرياء يحي بن إسحاق المسوفي، المعروف بابن غانية أمير مرسية وبلنسية وقرطبة وغرب الأندلس من قبل علي بن يوسف ابن تاشفين المرابطي، قاوم الموحدين في أول استيلائهم على الأندلس فقتلوه سنة 543هـ. ينظر: الاحاطة في أخبار غرناطة، مج1، ص16.

[8] - قابس: بكسر الباء الموحدة، مدينة بين طرابلس وسفاقس ثم المهدية على ساحل البحر فيها نخل وبساتين غربي طرابلس الغرب بينها وبين طرابلس ثمانية منازل وهي ذات مياه جارية من أعمال إفريقية. ينظر: لسان الدين بن الخطيب: تاريخ المغرب العربي، ص19.

[9] - بالمازونة في (د)، وهو تصحيف

[10] - سقطت من (ب)، (د)

[11] - بن غنية في (د)، وهو تصحيف

[12] - بياض في (ج)

[13] - بياض في (ج)

[1] - التلمسان في (د)، وهو تحريف

[2] - بياض في (ج)

[3] - يغمارسن في (ج)

[4] - بياض في (ج)

ولما نزل شلف[5] آتيا[6] [إلى تونس أمر كلا ابن علي والعباس أن يتخذا زي الملوك من][7][56] جنود[8] وطبول ونجائب وغير ذلك. ففعلا بما أمرهما[9]مظاهاة[10] ليغمراسن وشجا في صدره، وكذا منصور المليكشي على صدفة زي يغمراسن وسلطانه.

[ولما ولى بعد مهلك يغمراسن ابنه سعيد عثمان فجهز العساكر مع أخيه][11] أبي عامر [فاستلحم تجين ومغراوة وعفا رسمهم واندثر أمرهم فصاروا من القبائل][12] الغارمين إلى الآن، وانقطع الملك منهما معا والبقاء لله. كما أن مغراوة [13] وإخوتهم ملوك فاس قطع ملكهم يوسف بن تاشفين كما يأتي. وما ذكرت من أن عثمان[14] قطع ملك بني منديل هو الذي في الحافظ التنسي [15] في كتاب

((الدرر والعقيان في ملوك بني زيان))[1] ، مع أني رأيت في غيره ذكر راشد بن محمد بن ثابت بن منديل ملك مغراوة في نحو سبع (7) من القرن الثامن (8) والله أعلم.

ومن مغراوة قبيلة سنجاس وقبيلة حذو بجاية و[منهم][2]ريغة[3][4] في الزاب ومن مغراوة بنو قوط بين الزاب وجبل راشد[5] ولهم قصر مشهور بهم ومنهم بنو ورا

---

(5) - شلف: بالمغرب الأوسط مشهور بقرب مليانة، وعليه مدينة قديمة أزلية فيها آثار أولية كانت تسمى شلف، وإليها ينسب هذا النهر. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص343.

(6) - سلف أبيا في (ب) ، (ج) ، (د)، وهو تحريف

(7) - بياض في (ج)

(8) - بنود في (أ) ، (ب)، وهو تصحيف

(9) - أمنه في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، وهو تحريف

(10) - مضاهات في (د)، (هـ)

(11) - بياض في (ج)

(12) - بياض في (ج)

(13) - مغرواوة في (ج)، وهو تحريف

(14) - عثمان: هو السلطان الزياني أبو سعيد عثمان بن يغمراسن، تولى الحكم سنة (681-703 هـ/1283-1303م). ينظر: محمد بن عبد الله التنسي: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، حققه وعلق عليه محمود بو عياد، المكتبة الوطنية الجزائر، 1405هـ/1985م، ص: 129.

(15) - التنسي(ت 899هـ): هو محمد بن عبد الجليل التنسي، الفقيه الحافظ الأديب المطلع والمفتي من أكابر علماء تلمسان. وله تآليف من بينها: نظم الدرر في دولة آل زيان، ووتآليف الضبط وراح الأروح. ينظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري، ج1، ص ص60-61. الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، ج1، ص ص190-191. عبد الحي الكتاني: فهرس الفهارس والأثبات، ج$_1$، ص 267. عبد الله المرابط: فهارس علماء المغرب منذ النشأة حتى نهاية الفرن12هـ، ص625. عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ص85.

(1) - قال المؤرخ التنسي عن السلطان أبي سعيد عثمان، وكيف قطع ملك بني منديل؟ مايلي:" ...قتل ابن عبد القوي ملك تجين، وانتزع وانشريس والمدية من أيديهم. وأخذ من أيدي مغراوة مازونة وتنس وبرشك. وفر ملكهم ابن ثابت بن منديل في البحر، ثم نزل بجاية وقطع جناتها، وحرق قراها، وهاداه صاحب تونس خاطبا سلمه... ". ينظر: التنسي: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، ص ص:129-130.

(2) - سقطت من (هـ)

(3) - وربغة في (ب)، وهو تصحيف

(4) - ريغة: قرية ريغة بقرب من مليانة، وبالقرب من جبل وانشريس. وهي قرية أرضها متسعة ذات حروث ممتدة وفواكه كثيرة وبساتين. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص280.

(5) - جبل راشد: هو الجبل المعروف في العصر الأول، واليوم يعرف بجبل العمور إلى بسائط مديونة وبني ورليد. ينظر: أبو عمر بن عثمان القلعي: تاريخ قلعة بني راشد، مخطوط موجود عند الشيخ البشير بن قدور بن محمود المكي رحمه الله، دائرة البرج ولاية معسكر، ورقة1.

بإزاء قسنطينة[6][*]ومنهم قبائل بضواحي مراكش والسوس وفي نواحي طرابلس ومنهم بنو يرنان بإزاء ملوية ومن بطون يرنان بنو وطاط[7] بالجبل المطل على ملوية من القبلة وبنو عبدا أهل جبل[8]طرطور [9]والله أعلم. ومنهم بنو خلوف في أسفل شلف، ومنهم قبيلة مشهورة بمغراوة بإزاء بني زروال، ومن أوليائهم علمائهم عالم وهران وصالحها سيدي محمد الهواري[10]كما يأتي.

ومنهم ولي الله سيدي الأكحل[1]المشهور بمدح النبي صلى الله عليه وسلم كشهرة بن عروس[2][*] بتونس، ومنهم أبو عبد الله المغوفل[3]، كان أحد أعجوبات الدهر في

---

[6] - قسمطينة في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

[*]- قسنطينة: من المدن المشهورة بإفريقية. وهي مدينة كثيرة عامرة قديمة أزلية. فيها آثار للأول. ولها مجلوب يأتيها على بعد قناطر تقرب من قناطر قرطاجنة. وهي مدينة حصينة في نهاية المنعة والحصانة. ينظر: مؤلف مجهول: كتاب الإستبصار في عجائب الأمصار، ص165.

[7] - في (د)

[8] - الجبل في (ج)

[9] - كرطوط في (ج)، كرطاط في (هـ)

[10])- الهواري (571-843هـ/1350-1439م): هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن عثمان بن منيع بن عائشة بن عكاشة المغراوي المشهور بـ

(الهواري) الشيخ الولي الصالح العارف بالله، ولد سنة 751هـ بجبل هوارة إي (قلعة بني راشد). وقيل من موليد (كلميتو السور) بالقرب من عين تادلس. أحد الفقهاء والعلماء المتصوفين، والزهاد المتعبدين. طاف الشرق والغرب, واستقر بمدينة وهران. ومن مؤلفاته: السهو في أحكام العبادة والتسهيل والتبيان وتبصير السائل. توفي سنة 843هـ/1439م، ومازال قبره يزار هناك . ينظر: أحمد بابا التنبكتي: نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، من ص516 إلى ص 522. ابن مريم أبو عبد الله محمد بن أحمد الشريف المليتي المديوني التلمساني: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1986م، ص ص228-232. بلهاشمي بن بكار: كتاب مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب في أربعة كتب،تم الطبع بمطبعة ابن

خلدون وهران، الجزائر 1381هـ/1961م، ص ص14-21. الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، ج1، ص ص201-202.محمد بن محمد مخلوف: شجرة الزكية في طبقات المالكية، ص254.عمر كحالة: معجم المؤلفين، ج3، ص568. أحمد بن عبد الرحمن الشقراني الراشدي: القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط، ص ص59-60. عبد الحميد حاجيات: سيدي محمد الهواري، شخصيته وتصوفه، مجلة الثقافة ، مجلة تصدرها= =وزارة الثقافة والسياحة بالجزائر، ع: 88، شوال/ ذو القعدة1405هـ/ يوليو/ أغسطس 1985م، ص ص77-89. السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مج4، ج8، ص272.

[1] - الأكحل الخلوفي: هو الولي الصالح سيدي الأكحل بن خلوف، والشاعر الشعبي. واشتهر بمدح النبي صلى الله عليه وسلم بمدائح كثيرة. وعندما وقع قحط شديد بالغرب الجزائري سنة 1191هـ/1777م، أشار إليه الولي الأكحل بقوله:

سـ تين والثلاث ين تقحـ طـ ونصف عام من بعد تذهب الكشـرا
العبـ ـاد

ينظر: مسلم بن عبد القادر الوهراني: ذخائر المغرب العربي تاريخ بايات وهران، ص:24. أبوراس: الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية، ص:219.

[2] - عروض في (أ)، (ب) (د)، (عروص)، وهو تحريف

[*]- ابن عروس (ت 868 هـ/ 1464 م): أحمد أبو الطراير بن عروس متصوف تونسي. له نظم في (ديوان مطبوع) ثماني صفحات. أقام على سطح فندق بتونس ليل نهار، إلى ان مات. وصنف عمر بن علي الجزائري كتاب (ابتسام العروس ووشي الطروس في مناقب قطب الاقطاب أحمد ابن عروس. الزركلي: الأعلام، ج1، ص:169.

[3] - أبو عبد الله المغوفل(828-923هـ): هو محمد المغوفل بن محمد بن واضح بن عثمان بن الحاج عيسى بن محمد الملقب فكرون القاسم. المعروف بأبي عبد الله وتكتب أحيانا بوعبدل. وصاحب القبتين ولد أبو عبد الله بمنطقة وادي الشلف مابين مدينتي الشلف وواد ارهيو، في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري. أخذ العلم عن الولي الصالح أحمدوش السجراري. أسس المغوفل زاوية بنواحي الشلف لتدريس القرآن الكريم والعلوم. من آثاره: أرجوزة المسماة " الفلك الكواكبي" وهي أرجوزة في أولياء وصلحاء وادي الشلف. توفي أبو عبد الله المغوفل بمسقط رأسه. ينظر: مسعود بولجويجة: سيدي أبو عبد الله محمد المغوفل، دفين القبتين بواد ارهيو، ط1، دار الغرب للنشر والتوزيع وهران الجزائر، 1423هـ/2002م، ص ص8-21. أبو راس الناصري: عجائب الأخبار ولطائف الأسفار فيما جرى بوهران والأندلس مع المسلمين مع الكفار، ورقة:12. الشيخ المهدي

علمه[4] وورعه وكراماته يشهد لعلمه قصيدة مدح بها رسول الله صلى الله عليه و سلم فيها سبعون (70) بيتا وليس فيها حرف [مم يستحق][5]النقط[6]، بل كلها عواطل من النقط وكفى به حجة.

وكان دقيش المضرب الذي هو من نسل بني مخزوم يخدمه، وخرج من نسله علماء وأولياء نفعنا الله به يعسر عدهم [7] ومن مشاهير[8] أولياء الله منهم سيدي محمد بن يحي [بن يحي][9] المشهور،[57]

مقرء[1] الجن تلميذ الشيخ السنوسي، وله تأليف في التوحيد وغيره وضريحه في واد فروحة[2] لكن رأيت تأليفا منسوبا للولي الصالح سيدي أبي زيد التوجاني ذكر فيه أن الشيخ محمد بن يحي المذكور شريف سلمه شارحه الجوزي، ووصل نسبه بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وزوجته سيدتنا[3] فاطمة[4] بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء أهل الجنة رضي الله عنهم والله أعلم. ومنهم الولي الصالح سيدي محمد المغراوي، توفي بالقلعة أواسط القرن الثاني عشر (12). وابنه سيدي أبو القاسم وله شهرة بتلمسان[5] وغيرها ذكر مما لا يحصى كالشيخ الطاهر بن سيدي محمد المذكور وله باع في القرآن وأحكامه وله منظومات كثيرة على رسم القرآن العظيم أخذ القراءة. وعلمها عن الشيخ ابن أزقاق العبد الوادي المستوطن قرية الدبة إحد أعمال القلعة. وفيما ذكرناه كفاية والسلام.

وقولي: خلوة سابقة الخ أي نزوله قديما كما يأتي.

البوعبدلي: وثيقة تاريخية حول حياة الشيخ المغوفل، 21 جمادى الأولى 1402هـ، الموافق لـ 16مارس 1982م، من ورقة الأولى إلى الأخيرة. أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري، ج1، ص ص471-؟.

[4] - حلمه في (ب)

[5] - مما يستنطق في (أ)، (ب)

[6] - النطق في (ب)

[7] - عددهم في (ج)

[8] - مشاهر في (أ)، (ب)، (ج)، (د)

[9] - بن يحي في (ج)

[1] - المغراوي في (أ)، (ب)، (د)، مغري في (ج)، وهو تحريف

[2] - فروحة: قرية بأم عسكر. وهي في بطحاء كثيرة المياه والفواكه والخيرات، اشتهرت بعلماءها في العهد العثماني. ينظر: مؤلف مجهول: الإستبصار في عجائب الأمصار، ص210.

[3] - سيدنا في (د)، وهو تصحيف

[4] - فاطمة بنت النبي محمد صلى الله عليه وسلم: وُلِدت بمكة قبل البعثة بخمس سنوات وهي صغرى بنات النبي صلى الله عليه وسلم وأمهــا السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنهـا. تزوجت على بن أبي طالب رضي الله عنه، بعد غزوة أحد، وهي في الثامنة عشرة من عمرها، فولدت لـه الحسن و الحسين وأم كلثوم و زينب، وانقطع نسل رسول الله إلا منها. وكانت فاطمة من أحب الناس إلى رسول الله وقال عنها: إنها سيدة نساء العالمين. وتُوفِّيت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بستة أشهر. ينظر: أبو حاتم محمد بن حبان: تاريخ الصحابة الذين روي عنهم الأخبار، ص208. فؤاد سراج: حياة الصحابيات وسيرتهن العطرة، ص ص238-259.

[5] - منضومات في (د)

- وهران في عهد بني أمية:

وقولي: على يد الأموي الخ هو عبد الرحمان[6]بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمان الداخل بن معاوية بن هشام الخليفة بدمشق[7]الشام والرصافة[8] بالجزيرة. وهو أول من أحدث الأذان جماعة ابن عبد الملك بن مروان ابن أمية بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف. كان عبد الرحمان هرب من أبو صديرة من أعمال مصر لما قتل بها مروان بن محمد آخر ملوكهم بالمشرق سنة اثنين وثلاثين ومائة (132هـ) وأعجز عبد الله بن علي عم السفاح أول ملوك بني العباس[1] وبعث في طلبه عامر المدحجي فلم يقف له على أثر وتوجه للمغرب فلحق بمغيلة[2][*] بإزاء مازونة فقطعوه[3] من بعض مراسي أرضهم إلى الأندلس فسلم إليه الأمر عمالهم به كعبد العزيز بن موسى بن نصير ومغيث وغيرهم. واستقام أمره وعلا صيته. وكان موصوفا بالعقل والفضل والعلم والعدل، وكذا بنوه فإن حالهم أشبه بحاله[4] [58] وساسوا [5]الرعية[6]على مناوله.

ولما سمع الإمام مالك بعدلهم كثر مدحه لهم في مجالس علمه بالمدينة المنورة. فكانت أحد الأسباب في أخذهم بمذهبه بالأندلس وحملوا إيالتهم عليه وإلا فأسلافهم المتأخرون بالشام على مذهب الأوزاعي[7]الشامي وكان ملكهم تارة يمتد إلى عدوتنا وتارة يقتصر على الأندلس. وكان ممن امتد له الملك بهذه العدوة عبد الرحمن، الذي أسست على يده وهران، وهو أول من ضرب الدراهم بالمغرب قال الشيخ إبراهيم في

---

(6) - عبد الحكم الرحمن في (د)

(7) - دمشق: هي قاعدة الشام ودار ملك بني أمية. سميت باسم صاحبها الذي بناها وهو دمشق بن مالك بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام. وهي مدينة كبيرة آهلة عامرة. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص237.

(8) - الصرافة في (ج)، وهو تحريف

(1) ـ السفاح (ت149هـ/): هو أول الخلفاء العباسين مهد له أمر الخلافة أبو مسلم الخراساني. كان أبو العباس السفاح كريما وقورا عاقلا كثير الحياء. بويع له بالخلافة في خراسان فتحول إلى الأنبَار. توفي السفاح سنة 133 هـ وكان عمره 63 سنة. ينظر: بن الأثير: الكامل في التاريخ، ج5، ص:201.

(2) - بمقيلة في (ب)، وهو تصحيف

(*)- مغيلة: بالقرب من تلمسان وبها قبيلة بربرية. ينظر: أبو عبيد البكري: كتاب المسالك والممالك، حققه وعلق عليه أندريان فان وأندري فيري، الدار العربية للكتاب وبيت الحكمة تونس، 1992م، ج2، ص756.

(3) - يقطفون في (أ)

(4) - حاله أشبه بحالهم في (أ)

(5) - ساسو في (ج)، (هـ)

(6) - الرغبة في (ب) ، (د)

(7) - الأوزاعي(88-157 هـ/ 706- 773 م): هو أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي من كبار تابعي التابعين. استقر بدمشق. وقد برع الأوزاعي في تفسير القرآن الكريم، وحفظ الحديث، والأخبار، والمغازى، وكان صاحب مذهب ساد في الشام زمنا. وللأوزاعي كتابان في الفقه، هما السنن والمسائل. ينظر: ابن النديم: كتاب الفهرست، ج6، ص284. أحمد تيمور باشا: ضبط الأعلام، ص30.

شرحه على ((مختصر)) الشيخ خليل[8] في مبحث الصرف عند قول [المصنف][9]: "وسلعة بدينار إلا درهمين"[10] .

فائدة: أول من ضرب الدينار والدرهم آدم عليه السلام وأول من ضرب الدراهم في الإسلام هو عبد الملك بن مروان، ونقش اسمه عليها وهو أول من عمل الموازين. وأول من ضرب الدراهم بالمغرب عبد الرحمن بن الحكم[1] القائم بالأندلس في القرن الثالث (3) وإنما كانوا يتعاملون بما يحل[2] لهم من دراهم المشرق. وأول من ضرب الدراهم الزيدي، عبيد الله بن زياد[3] قاتل الحسين رضي الله عنه. وامتد ملك بنو[4] أمية بالأندلس من مبدأه إلى سنة ثلاثين وأربعمائة (430هـ) زاحمهم بنو حمود الأدارسة في إحدى عشر (11) سنة مما ذكر علي والمأمون ويحيى من سنة أربع (4) من الخامس (5) إلى السنة الرابعة عشر (14) منه، وهم بنو حمود بن ميمون بن أحمد بن علي بن عبيد الله بن إدريس رضي الله عنهم.

ثالث قرن خرز منهم قد أسسه   وملكهم في غاية العز والشمس[*]

سنة تسعين (90) أو إحدى[5] وتسعين (91)، وخرز هذا كان عاملا بالمغرب الأوسط لبني أميه، فمدن مغراوة، وهران وتبحرت في العمران وعدت من أمصار المغرب لا تدافع، ومن أحسن معاقله لا تنازع، وقصدها العلماء[59] والتجار وأرباب البضائع، فكانت مقصدا للعفات والوجود والعساكر والحشود. ودخلها ابن خميس أحد العلماء الكبار والفقهاء الأخيار في أواخر القرن الرابع (4)، فوقعت منه كل موقع بعدما دخل الجزائر. وكانت الجزائر إذ ذاك قريبة عهد بالبناء، كما يأتى فقال: أعجبني بالمغرب مدينتين بثغرين وهران [وجزائر وجزر][6] بلكين. ومن علمائها ومحدثيها،

---

[8] - الشيخ خليل (776):هو خليل بن إسحاق المعروف بالجندي المالكي، العالم الفقيه العلامة.له تأليف أشهرها المختصر الفقهي المعروف باسمه،الذي كثرت شروحه مما يدل على أهميته في المذهب المالكي. ينظر: الزركلي: الأعلام،ج2،ص315.ابن مريم:البستان في ذكر الأولياء والعلماء تلمسان، ص 96.

[9] - غموض في (ج)، (هـ)

[10] - قال الشيخ خليل:" وبيع وصرف إلا أن يكون الجميع دينارا أو يجتمعا فيه، وسلعة بدينار إلا درهمين إن تأجل الجميع أو السلعة أو أحد النقدين بخلاف تأجيلهما أو تعجيل الجميع كدراهم من دنانير بالمقاضة...".ينظر: الشيخ خليل المالكي: مختصر خليل، ط$_3$، دار الفكر بيروت لبنان، 1415هـ ص:171.

[1] - عبد الرحمن بن الحكم(176-238هـ/792-852م): هو عبد الرحمن بن هشام بن عبد الرحمن الأموي، أبو المطرف رابع ملوك بني أمية في الأندلس. ولايته 31سنة و3أشهر ووفاته بقرطبة. ينظر: الزركلي: الأعلام، ج$_4$، ص76.

[2] - يحمل في (أ)، (ب)، (ج)، (د)

[3] - عبيد الله بن زياد: هو عبيد الله بن زياد بن أبيه أي بن أبي سفيان، وأبوه هو الذي نماه معاوية بن أبي سفيان فآخاه. عبيد الله بن زياد، هذا شارك في قتل الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما في كربلاء، في خلافة يزيد بن معاوية. ينظر: ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، ص ص 117-122.

[4] - بني في (ج)

[*] - *Mohammed Abou Ras:Voyages extraordinaires et nouvelles agréables,p:395*

[5] - إحدى في (ج)

[6] - حرز وجزائر في (ج)، (هـ)

أبو القاسم الوهراني [7] أحد شيوخ أبـي عمر بن عبد البـر النمري القرطـبي . ومنـهم أبـو عبد الله محمد

الوهـراني[1] الملقب ركن الدين، كان دخل مصر في حدود السبعين والخمسمائة (570هـ). واشتهر فيها بالعلم والأدب وحسن الفهم فكان قد حصل من العلوم لبابها وكشف عن الحقائق حجابها، ومنهم أبو تميم الواعظ[*] نفعنا الله بهم.

وقولي: وملكهم الخ يقال: فرس شماس أي قاسي الرأس لا يناقد لأحد قال [عمرو بن معد][2] يكرب الزبيدي[3] لما علاه عمر بن الخطاب بالدرة: [البحر الوافر]

أتفـزعني كأنـك ذو رعيـن بأنعـم[4] عشـية أو ذو نـواس؟
[فكم كان قبلك من عظيم في ملك ظاهر الجبروت قاسي[5]
[تحولت [دنياه عنه][6]فبانت وصار لذلة بعد الشماس[7]] [8]

---

[7] - أبو القاسم الوهراني (ت بعد 400-1009م): هو عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن مسافر الهمذاني الوهراني، أبو القاسم. ويعرف بالتجاني وبابن الخراز. عالم بالحديث ومن كبار الفقهاء. تفقه على يد علماء المشرق الإسلامي مثل: أبو بكر القطيعي, وأبي بكر الأبهري ودرس عليه كتبه سنين مع أصحابه. دخل الأندلس فروى عنه الحافظان ابن عبد البر، وابن حزم الظاهري. من آثاره: رسالة في سيرة أبي بكر الأبهري. ينظر: عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ص ص348-349.

[1] - الوهراني (ت575هـ/1179م): أبو عبد الله محمد بن محرز بن محمد الوهراني الملقب ركن الدين. وقيل جمال الدين أحد الفضلاء الظرفاء. قدم من بلاده إلى الديار المصرية في أيام السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وفنه الذي يمت به صناعة الإنشاء. فلما دخل البلاد ورأى بها القاضي الفاضل وعماد الدين الأصبهاني الكاتب، وتلك الحلبة علم من نفسه أنه ليس من طبقتهم ولا تنفق سلعته مع وجودهم فعدل عن طريق الجد وسلك طريق الهزل وعمل المنامات والرسائل المشهورة به والمنسوبة إليه وهي كثيرة الوجود بأيدي الناس وفيها دلالة على خفة روحه ورقة حاشيته. ينظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج4، ص ص385-386.الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، ج2، ص ص342-343. أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، ص:187. عمار هلال: العلماء الجزائرون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين (3-14هـ)، ص233.

[*]- أبو تميم: هو الشيخ الفقيه العابد الصالح المبارك، أبو تميم الواعظ من أهل وهران سكن بجاية، واشتغل بها بعلم التذكير. ينظر:ا بن سحنون الراشدي: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، ص:187.

[2] - عمر بن معدي كرب في (ج) ، (د)، (هـ)، وهو تصحيف، والزبير في (و)، وهو تصحيف

[3] - عمرو بن معد كرب الزبيدي (ت21هـ/642م): فارس اليمن، أيلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم. وارتد بعد وفاته. وعاد إلى الدين الإسلامي من جديد شهد اليرموك مع أمين أمة، والقادسية مع سعد بن أبي وقاص. ينظر: عمرو بن معد يكرب: شعر عمرو بن معد يكرب، جمعه وحققه مطاع الطربيشي، ط$_1$، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1394هـ/1974م، ص ص3-4. عمر كحالة: معجم المؤلفين، ج2، ص584

[4] - بأفضل

[5] - قاس في (ج)

[9] - عن دنياه في (ج)

[7] - السماس في (د)، وهو تصحيف

[8] - الأبيات وجدتها في الديوان على الشكل التالي:

فكم قد كان قبلك من نعيم وملك ثابت في الناس راس

أي صار طائعا مذلولا بعدما كان شماس لا يطيع أحد ولا يوجله نمر ولا أسد. روي أن عمر لما سمع هذا من عمر استحيا ورمى له بالدرة وقال اضربني كما ضربتك فعفى عنه.

- ذكر بعض قبائل البرانس والبتر:

سـ نة سـ ت مـ ن ع ن ذل ك الثغ ر إزداج ة[3] مـ ع

أربـ ع[1]أزاحهـ ـم[2] عجس[4]

وهاتان القبيلتان من بطون البرانس قوم كسيلة المتقدم وكثير يعدونهما من بطون زناتة، موطنها بالمغرب الأوسط بناحية وهران. وكان لهم اعتزاز وآثار في الحروب ومن رجالهم شجرة بن عبد الكريم وأبو ديلم بن الخطاب ولبني أبي ديلم ذكر بالأندلس ومن بطونهم بنو مسقن منازلهم ملاصقه لوهران وتغلبوا عليها بمعونة جميع حيهم، فملكوها سبع (7) سنين من يد محمد بن خزر. ثم بعد سبع (7) سنين من ملكهم لها أخذها محمد من أيديهم بعد حروب وولى عليها ابنه الخير. واستمرت بيده إلى أن استولى أبو عبد الله الشيعي[8] [60] على إفريقية سنة ست وسبعين ومائتين (276هـ)، فجهز عروبه بن يوسف الكتامي لحرب أهل المغرب فأناخ على تاهرت وملكوها يومئذ بنو عبد الرحمن بن رستم[10]من الخوارج الإباضية[11] فدارت بينه و بينهم

ق ديم عه ده مـ ن عه د ع اد عظ يم ق اهر الجب روت ق اس

ف لا يغ ررك ملك ك، ك ل مل ك يصير مذلة بعد الشماس

ينظر: عمرو بن معد يكرب: شعر عمرو بن معد يكرب، ص25. المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، مج2، ص335.

(1) - أزداجة: أزداجة ويعرفون أيضاً وزداجة فمن بطون البرانس،وكثير من نسّابة البربر يعدونهم في بطون زناتة.وقد يقال إن أزداجة من زناتة ووزداجة من هوّارة، وأنهما بطنان مفترقان وكان لهم وفور وكثرة. وكانت مواطنهم بالمغرب الأوسط بناحية وهران، وكان لهم اعتزاز وآثار في الفتن والحروب. ومسطاسة مندرجون معهم فيقال أنهم من عداد بطونهم، ويقال أنهم إخوة مسطاس أخي وزداج والله أعلم. ينظر: ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، مج6، ص ص 174،175.

(2) - العجيسة: وهم بطون البرانس من ولد عجيسة من برنس ومدلول هذا الاسم البطن، فإن البربر يسمّون البطن بلغتهم عدّس بالدال المشددة فلما عربتها العرب قلبت دالها جيماً مخففة، وكان لهم بين البربر كثرة وظهور، وكانوا مجاورين في بطونهم لصنهاجة. وبقاياهم لهذا العهد في ضواحي تونس والجبال المطلة على المسيلة، وكانت منهم من بطون يسكنون جبل القلعة. ينظر: ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، مج6، ص 192.

(3) - أربعين في (ج)، وهو تصحيف

(4) - أزاحمهم في (ب)، وهو تصحيف

(5)- أبو عبد الله الشيعي: هو الحسين بن محمد بن زكريا أبو عبد الله، المعروف بالشيعي، ويلقب بالمعلم: ممهد الدولة للعبيديين، وناشر دعوتهم في المغرب. كان من الدهاة الشجعان، من أعيان الباطنية وأعلاهم؛ من أهل صنعاء. ينظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج6، ص127. الحبيب الجنحاني: القيروان عبر إزدهار الحضارة الإسلامية في المغرب، ط1، الدار التونسية للنشر ، 1968م، ص84.

(6) _ عبد الرحمن بن رستم بن بهرام: فارسي الأصل. بويع عبد الرحمن سنة 162هـ/779م، ليكون أول إمام للدولة الإباضية الرستمية الناشئة في ربوع المغرب الأوسط، وعاصمتها تاهرت. ينظر: خير الدين الزركلي: الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والنستشرقين، ط3، بيروت لبنان، 1969م، ج2، ص78. ابن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب، تحقيق ليفي بروفنصال، دار المعارف الإسلامية مصر، 1948م، ص91.

(7)- الإباضية: تنتسب إلى عبد الله بن إباض المقعاسي المري التميمي. وهي فرقة من الخوارج ولكنها معتدلة في أفكارها ومبادئها. ينظر: أبو الفتوح محمد ابن عبد الكريم الشهرستاني: الملل والنحل، صححه وعلق عليه أحمد فهمي، ط1، دار السرور

حروب طوال غلبهم في آخرها وانقرض أمرهم بها، ولما أراد الرحيل عنها[1] [عقد عليها][2] لأبي حميد داوس[3] بن صدولات [اللهيصي[4]] [5] سنة ثمان وتسعين[6] (198هـ)، فاتصلت حروبه مع لماية [7]شيعة بني رستم ملوك تاهرت. وكان هذا الحي[8] من لماية متوطنين[9] السرسو تبلغ خيولهم ثلاثين ألفا (30000) أو تزيد فأثخن فيهم، دواس وفرقهم [فـ] [10] بعضهم انتقل إلى جبل مصاب وبعضهم لجبل راشد إلى غير ذلك ثم حارب لواتة[11]ومطماطة. وكان من غلبه من الخوارج ينقله إلى الرافضية على رأي الشيعي المذكور ثم حارب عجيسة وأزداجة وأثخن فيهم، وأخذ وهران من الخير بن محمد بن خزر وولى عليها محمد بن عون فعمت الرافضة المغرب الأوسط [ثم إن الناصر الأموي ولى يعلي الافريني المغرب الأوسط][12]وعقد له على حرب[13]الراوفض. فزحف إلى وهران، فحاصر بها محمد بن عون وإزداجة لأنهم صاروا مع محمد يدا واحدة وعنه أخذوا الرافضية وطالت الحروب بينهم حتى تغلب عليهم وفرق جماعتهم سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة (343)، وافتتح وهران عنوة وأضرمها نارا، فلحق أزداجة بالأندلس وأكثر عجيسة. وبقيت وهران خرابا ثم بناها

يعلى[1] وانتقل إليها بأهله وولده من أيفكا ثم إن الخير بن محمد لما رأى أن وهران اتخذها بنو يفرن[2] دار ملكهم وبثوا بها الدعوة المروانية تدع إلى الشيعة وأدى لهم

بيروت لبنان، 1368هـ/1948م، ج1، ص ص 212-213. أبو عمار عبد الكافي الإباضي: كتاب الموجز آراء الخوارج الكلامية، تحقيق وتعليق عمار طالبي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1398هـ/1979م، ج1، ص ص193-194.

(1) - عليها في (ج)، وهو تحريف

(2) - سقطت من (د)

(3) - دواس في (ج) ، (د)، وهو تصحيف

(4) - غموض في (د)

(5) ــ الذهبي في (أ)، (ب)، اللهيس في (هـ) هو تحريف

(6) - وتسعون في (أ)، (ب)، (د)، (هـ)

(7) - لماية: هم بطون فاتن بن تمصيت كما ذكرناه إخوة مضغرة، ولهم بطون كثيرة عدّ منها سابق وأصحابه بنوزكرمار ومزيزة ومليزة بنو مدينين كلهم من لماية. وكانوا ظواعن بأفريقية والمغرب، وكان جمهورهم بالمغرب الأوسط موطنين بسحومة مما يلي الصحراء. ولما سرى دين الخارجية في البربر أخذوا برأي الاباضية ودانوا به، وانتحلوه وانتحله جيرانهم من مواطنهم تلك من لواتة وهوّارة. وكانوا بأرض السرسو قبلة منداس وزواغة وكانوا في ناحية الغرب عنهم. ينظر: ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، مج6،158. أحمد طاهر الزاوي: تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ط2 ،دار المعارف القاهرة مصر، 1963م، ص23

(8) - الحرب في (ج)، (و)، والحزب في (هـ)، وهو تحريف

(9) - متوطنو في (ج)، متوطين في (و)، وهو تصحيف

(10) - بـ في (أ)، (ب)، (ج)، (د)

(11) - لواتة: من شعوب البتر ،وهم هم بنو مادغيس الأبتر. لواتة هي بطن عظيم متسع من بطون البربر البتر ينتسبون إلى لوا الأصغر بن لوا الأكبر بن زحيك، ولوا الأصغر هو نفزاو كما قلناه. ولوا إسم أبيهم، والبربر إذا أرادوا العموم في الجمع زادوا الألف والتاء فصار لوات فلما عربته العرب حملوه على الأفراد وألحقوا به هاء الجمع. وذكر ابن حزم أن نسابة البربر يزعمون أن سدراتة ولواتة ومزاتة من القبط، وليس ذلك بصحيح، وابن حزم لم يطلع على كتب علماء البربر في ذلك.ينظر: ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، مج6، ص ص 152-153. الزاوي: تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ص2

(12) - سقطت من (ج)

(13) - الحروب في (ج)

(1) - يعلا في (ج)، وهو تصحيف

الطاعة. ووفد [على][3] المعز بإفريقية وأتى مع جوهر فكان ما مر من قتل جوهر ليعلى[4] وعقد لمحمد على وهران دار ملكه إلى آخر ما مر ثم إن عجيسة هؤلاء وإخوتهم إزداجة وعلى قلعة أنكور دار ملك بني صالح سنة ست[5] (6) من القرن الخامس (5)، وخربوها وملكوا هناك إلى أن قطع[61] ملكهم يوسف بن تاشفين[6]ومن عجيسة الشيخ عبد الوهاب تلميذ [7] ابن غازي، وهو الذي شرح بيت ابن غازي و بينها وهو قوله: [البحر الرجز]

صد لحان عتق ان وبضد عان عم ري لأرش ع وض ب ه
مع ا أرجع ا[8]

وقد علمت مما مر أن عجيسة هل هم من بطون البرانس أولاد بر أو من بطون زناته أولاد جانا الذي رأيته للشيخ أبي مهدي عيسى بن موسى التوجيني[9] لما ذكر قصيدة الشيخ عبد الوهاب هذا في عد البدريين [المذكورين في ((صحيح البخاري)) عند قوله والمقداد ذو نجد قال أبو المهدي المذكور][10] أي ذو نسب أي أن الشيخ عبد الوهاب من نسل سيدنا المقداد بن الأسود الصحابي رضي الله عنه فعلى هذا يكون من العرب والله أعلم.

و"عجيسة بجيم مخففة" قاله ابن خلدون[1]. وقوله: ولم يزل محمد بن خزر متغلبا على أعمال المغرب الأوسط، مقاسما فيها ليعلى الافريني إلى أن اشتغل الخير، وأبوه بفتنة صنهاجة فتغلب يعلي على وهران... الخ. هذا إنما يظهر في حرب محمد بن الشيعة أولا وأما حربه معهم آخرا.

---

(2) - بنو يفرن: هؤلاء من شعوب زناتة، وأوسع بطونهم، وهم عند نسابة زناتة بنو يفرن بن يصلتين بن مسرا بن زاكيا بن ورسيك بن الديرت بن جانا، وإخوته مغراوة وبنو يرنيان وبنو واسين، والكل بنو يصلتين. وبفرن في لغة البربر هو القار. وبعض نسابتهم يقولون إن يفرن هو ابن ورتنيذ بن جانا، وإخوته مغراوة وغمرت ووجديجن. وبعضهم يقول يفرن بن مرة بن ورسيك بن جانا. وبعضهم يقول هو ابن جانا لصلبه والصحيح ما نقلناه عن أبي محمد بن حزم. وأما شعوبهم فكثير، ومن أشهرهم بنو واركوا ومرنجيصة. وكان بنو يفرن هؤلاء لعهد الفتح أكبر قبائل زناتة وأشدها شوكة، وكان منهم بإفريقية وجبل أوراس والمغرب الأوسط بطون وشعوب، فلما كان الفتح غشي إفريقية ومن بها من البربر جنود الله المسلمون من العرب فتطامنوا لبأسهم حتى ضرب الدين بجرانه، وحسن إسلامهم. ينظر: ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، مج7، ص ص 15 ، 16. محمد بن عميرة: دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1984م، ص18.

(3) - زيادة في (د)

(4) - يعلا في (ج)

(5) - ستة في (ج)

(6) - تاسفين في (ج)، وهو تصحيف

(7) - تلميذا في (أ) ، (ب)

(8) - عبد الرحمن بن عبد الله: عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشرف غريس، ورقة15.

(9) - التوجيني (ت962هـ/1554م): هو الشيخ أبو مهدي عيسى بن موسى التوجيني، من بني توجين إحدى بطون زناتة البربرية الكبيرة، القاطنين بجبال الونشريس. توفي بغريس. ومن آثاره: بغية الطالب في ذكر الكواكب. ينظر: يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر، ج2، ص230. عبد القادر بن عيسى المستغانمي: مستعانم وأجوزها عبر العصور، تاريخيا وثقافيا وفنيا،ط1، المطبعة العلاوية بمستغانم 1996، ص38.

(10) - سقطت من (د)

(1) - ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، مج6، ص192.

لما زحف إليهم ولقيه بلكين بن زيري وانحل مصاف مغراوة وذبح محمد نفسه إنما كان بعد[2] موت يعلي بسنين نعم لما مات يعلي قام مقامه ابنه يد إلا أنه لم يملك وهران، والحاصل أن في ابن خلدون هنا تخليط وتناقض. والصواب ما ذكرته لك لأنه زبدة ما نظرنا من الأخبار في ذلك و يد ابن يعلي كان من الدهاة[3] العظام كأنه قيس بن زهير أو وزير مصر ضرغام. ومن كلامه لما بعث له المنصور ابن أبي عامر ليأتيه حمر الوحش[4] لانتقاد إلى الطبيار[5] فذهبت مثلا:

حتـ ى أزالهـ م عنـ ه يوسـ ف وعلـ ي **كمـ ا أزالهـ م قبـ ل عـ ن أراض فـ اس**[*]

الضمير في أزالهم يعود على مغراوة لا على أزداجة و عجيسة، لأنه أي الثغر لم يدم لهم إلى أيام يوسف بل راجع ملكه مغراوة كما مر.

واستمر لمحمد بن الخير ثم لأخيه الفتح ولعقبهم إلى أن ظهرت[62] دولة لمتونة وقهر ملكهم يوسف بن تاشفين جميع ملوك المغرب من الجزائر إلى البحر المحيط وأخذ ملكهم وسلبه منهم فكان من جملة ذلك ملك مغراوة.

والمراد: بعلي ابنه القائم بعده ولمتونة هؤلاء أحد بطون صنهاجة، ويقال لهم: الملثمون أيضا وإختلف في نسبهم، ونسب كتامة. فقيل من نسل برنس وقيل أولاد ريغ إخ وة ه وار لأم ه وه ي تص لى[6] ولا يع رف لهـ ا أب وه ذا ق ول اب ن حـ زم في((جمهرته))[7]. وقيل:" من السكاسك بطن من كندة". وقال ابن الكلبي:" هما من اليمن غز بهم فريقش بن صفي، الذي سميت به إفريقية فلما قفل تركهما بها وهو الذي سمى البربر بهذا الاسم، لأنه لما لم يفهم أصواتهم. قال: ما أكثر بربريتكم[1]؟ لأن البربر في اللغة الأصوات غير المفهومة". ومن ذلك بربر الأسد وقال هانئ بن بكار الضريسي، وسابق بن سليمان المطماطي، وكهلان بن أبي لو، وأيوب بن زيد من نسابة البربر: أن البربر فرقتان البرانس والبتر.

فالبتر من ولد قيس غيلان، والبرانس بنو بر من نسل دام بن مازيغ بن كنعان بن حام. قال الطبري:" خرج بر [بن][2]الـ[3] قيس فارا من أخيه عمر إلى البربر فتزوج فيهم"، وأنشد علماء البربر لعبيدة بن [الـ][4]قيس العقيلي:

---

[2] - بعدا في (ب)

[3] - الدهات في (ج)

[4] - الوحس في (أ)، وهو تصحيف

[5] - الطبيار في (ب)، (و)، وهو تصحيف

[*] - *Mohammed Abou Ras:Voyages extraordinaires et nouvelles agréables,p:399*

[6] - تضلا في (ج) ، تضلى في (د)، (هـ)

[7] - قال ابن حزم:" يقال إن صنهاج ولمط، إنما هما ابنا امرأة يقال لها تزكى، لايعرف لها أب، تزوجها أوريغ، فولدت له هوار ، فهم إخوة لأم". ينظر: ابن حزم الأندلسي:جمهرة أنساب العرب، تحقيق وتعليق عبد السلام هارون، دار المعارف القاهرة مصر، سنة 1971م، ج2، ص498.

[1] - بربرتكم في (أ) ، (ب)

[2] - سقطت من (ج)

فأقسم أنا و البرابر إخوة تناولنا[5] وهم مجد كريم
[المناسب][6][7]

وقال البكري:" إن لمضر ولدان إلياس وغيلان[8] أمهما الرباب بنت حيد ابن عمر بن معد بن عدنان، ومن ولد غيلان[9] قيس وولد قيس بر فتزوج بر بنت عمه البها بنت دهمان فحسده إخوته، فذهبت به[10] [أمه] [11]إلى البربر لأنهم كانوا بالشام يجاورون العرب فولدت له مادغس. ومادغس يلقب بالأبتر، وهو أبو[12] البتر من البربر وجميع زناتة من ولده.[13] ولابن عبد البر:" أن البربر من ولد قبط بن حام". قال ابن خلدون:" والحق الذي لا ينبغي التعويل، على غيره أنهم من ولد كنعان بن نوح، وأن جدهم يارنع وإخوتهم كريكس وفلسطين[14] وأن ملكهم جالوت، وجالوت ليس من البربر.

وإنما هو من إخوانهم فلسطين[63] فلا يعقن في وهمك غير هذا. وإن صدنهاجة وكتامة من اليمن من بني حمير"[1]. وأول من أخرج البربر من الشام داود عليه السلام أوحى الله إليه:" يا داوود أخرج البربر من الشام لأنهم جذام الأرض"[2] رواه ابن الكلبي ومنازلهم من اسكندرية إلى البحر المحيط .

- خبر المرابطين وصنهاجة:

وجرت لهم حروب مع الافرنج[3] ثم اصطلحوا على أن السواحل للفرنج، ولهم الضواحي والجبال حتى جاء الإسلام. وكان منهم من تهود ومن تنصر، ومن تمجس ومن يعبد الشمس، ومن يعبد القمر ومن يعبد الأصنام، وأكثرهم صدنهاجة إلى الآن لا يكاد قطر من أقطار المغرب يخلو[4]من بطن من بطونهم حتى قيل: أنهم ثلث البربر من ولد صدنهاج بن شرين بن بر، ونقل ابن النحوي مؤرخ دولتهم: "أنهم من ولد

---

(3) - زيادة في (أ) ، (ب) ، (د)
(4) - سقطت من (هـ)
(5) - ثمانا في (ج)، وهو تحريف
(6) - المناصب في (ج)، (هـ)، وهو تصحيف
(7) - أبو راس: زهر الشماريخ في علم التاريخ، ورقة 138. أبو العباس الناصري: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج1، ص63.
(8) - عيلان في (أ) ، (ب)
(9) - عيلان في (أ) ، (ب)
(10) - فهرب بها في (ج)، فهربت به في (هـ)
(11) - سقطت من (ج)
(12) - أبوا في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، وهو تصحيف
(13) - أبو راس: زهر الشماريخ في علم التاريخ، ورقة 138.
(14) - فلسطين: في أول أحواز الشام، سميت بفلسطان بن فلان من ولد كنعان بن حان بن نوح عليه السلام. وماؤها من الأمطار والسيول، وأشجارها قليلة وديارها حسنة، وهي أزكى بلاد الشام. ينظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص441.
(1) - ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج6، ص ص 127-128.
(2) ـ المصدر نفسه، ج6، ص:123.
(3) - الفرنج في (أ) ، (ب)
(4) - يخلق في (ب)، وهو تحريف

صنهاج بن المثنى[5]بن المنصور بن يحصب بن مالك بن عامر بن حمير الأصغر بن سبأ، تنتهي بطونهم إلى سبعين(70) بطنا". وذكر الطبري:" أن بلادهم مسيرة ستة (6) أشهر ومنهم بلكانة مواطنهم[6]بين المغرب الأوسط وإفريقية، وهم أهل مدر [و][7] منهم ثابت بن وزريدن عقب على إفريقية أيام السفاح [و][8]الملك في ثلاث فرق منهم: الأولى بلكانة ملوك إفريقيا والأندلس أيام الطوائف. ومنهم مناد مقيم دعوة بني العباس وابنه زيري الذي [مر][9]ذكره.

ولما ملك الشيعة إفريقية تحيز إليهم للولاية العباسية التي لعلي رضي الله عنه وأرضاه [10]من المسيلة[11] إلى حمزة فلذا إختط مدينة آشير[12] بسفح جبل تيطري، وحصنها بأمر المنصور العبيدي وأتقن خطتها، ورحل إليها العلماء. وهي الآن خراب في طرف أرض بني مقران مما يلي المغرب واختط ابنه بلكين بأمره الجزائر في وسط القرن الرابع (4). وكانت قبل فيها خصاص يسكنهم بنو مزغنة[1] وما في الجامع من أن الجزائر بناها ملوك الأتراك قصور وكذلك اختط[من المسيلة إلى حمزة][2] بلكين ابنه أيضا[64] مليانة في خمس وخمسين (55) من الرابع (4)، بإذن أبيه أيضا ولمدية[3] في ذلك التاريخ أيضا. وهذه المدن التي بنتها ملوك صنهاجة من أعظم مدن المغرب الأوسط، لهذا العهد مات زيري سنة ستين وثلاثمائة (360هـ). وابنه بلكين الذي بنى[4] هذه المدن مات سنة ثلاث وسبعين (373هـ) كما مر. ثم قام بأمره ابنه باديس بن بلكين ومر سبب موته، ثم قام بالأمر المعز بن باديس[5] بويع ابن ثمان سنين

---

(5) - مثنى في (ج)

(6) - مواضنهم في (د)، وهو تصحيف

(7) - زيادة في (ج)

(8) - زيادة في (ج)

(9) - سقطت من في (د)

(10) - أرضاه في (ج) ، (د)

(11) - المسيلمة في (ج)، وهو تحريف

(12) - أشير: بلدة أو حصن بينها وبين المسيلة مرحلة من بلاد الزاب بناها زيري بن مناد الصنهاجي. وتعرف بأشير زيري، وكانت مدينة عظيمة قديمة فيها آثار عجيبة. ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص60.

(1) - بنو مزغنة: قبيلة بربرية، وهي بطن من بطون صنهاجة، سكنت ايكوسيوم " الجزائر "، وذلك حوالي القرن الثاني للهجرة. ومعنى مزغنة: نسبة إلى قرية بها، فقيل: جزائر بني مزغنة، ولم تزال القبيلة موجودة إلى يومنا هذا تسكن على نحو 70 كلم شرقي العاصمة في ناحية مدينة الأخضرية. ينظر:: أبو حامد العربي بن علي المشرفي، ذخيرة الأواخر والأول فيها ينتظم من أخبار الدول، ص:25.

(2) - زيادة في (ج)

(3) - لمدية في (ج)، (د)، (هـ)

(4) - بنا في (ج)

(5) - المعز بن باديس (ت454هـ): هو المعز بن باديس بن المنصور بن بلكين. بويع هو ابن ثمانية سنة، بعد وفاة أبيه باديس. وهو أول من صرف دعوة العبيدين إلى غيرهم من بني العباس، وأزال أسماءهم من السكة في سنة 441هـ. وفي عهده مات حماد أخو المنصور بن بلكين سنة 419هـ. وانقسم الملك الصنهاجي بهذا الوطن إلى قسمين وتفرق فرقتين، فقسم من ولد المعز بن باديس، وقسم من ولد القائد بن حماد بالقلعة المنسوبة إليهم ثم بجاية.ينظر: لسان الدين بن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، ص ص72-74.

(8) وضخم ملك وعظم أمره وما يشهد لضخامته أن عامل باغاية [6] أدى له مائة حمل من المال [وأن بعض][7] [آ] [8]توا بيت أهل بيته من العود الهندي بمسامير[9] الذهب. وأن باديس أعطى فلغولا[10] المغراوي. ولما انقطع إليه ثلاثين (30) حملا من المال وثمانين (80) تختا من الثياب وعشر (10) ساحل صفاقس[11] ثمانون ألف(80000) قفيز. وكان سنيا ولذلك بعث له المستنصر[12] العرب وجرت الواقعة المشهورة بينهم بظاهر القيروان[13]، فكان هو أحد أسباب دخول العرب إلى القيروان.

ولما قدم ابن عمه زاوي من الأندلس. وكان ملك غرناطة[1]، واستخلف على ملكه ابن أخيه حابوس سنة عشرين وأربعمائة (420هـ)، سلم عليه[2] من دار الملك بالقيروان ألف (1000) امرأة كلها لا تحل له وهو أمر غريب. ثم ملك بعده ابنه تميم الذي مدحه أبو علي بن رشيق[3] بقوله: [البحر الطويل]

أصح وأقوى[4] ما سمعناه في الندا ... من الخبر المأثور منذ قديم

أحاديث ترويها السيول عن الحيا ... عن البحر عن كف الأمير تميم[5]

توفي سنة واحد وخمسمائة (501) وقبره في قصر السيدة [بالمسيلة[6]][7] ومدة ملكه سبع وأربعون (47) سنة وخلف أكثر من مائة (100) ابن وستين (60) بنتا. وفي أيامه

---

(6) - باغاية: هي مدينة عظيمة جليلة، فيها آثار للأول ولها أنهار عامرة، وعيون ومزارع ومسارح. وهي تحت جبل أوراس. مؤلف مجهول: كتاب الإستبصار في عجائب الأمصار، ص163.

(7) - سقطت من (أ)

(8) - زيادة من الباحث

(9) - بمسامر في (ج)

(10) - فلقولا في (ب)

(11) - سفاقس في (ج)، وهوتصحيف

(12) - المنتصر في (د)

(13) - القروان في (د)، وهو تحريف

(1) - غرناطة: يقال إغرناطة وكلاهما أعجمي. وهي مدينة كورة إلبيرة فبينهما فرسخان أو فرسخ وتسمى شام الأندلس أو دمشق الأندلس وتدعى قديما بقسطيلية. ينظر: الاحاطة في أخبار غرناطة, مج1, ص ص 13- 15.

(2) - عليك في (ب) ، (د)

(3))- ابن رشيق (390-463هـ/1000-1071م): هو أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني ولد بالمسيلة وتأدب بها قليلا ثم ارتحل إلى القيروان سنة 406 هـ. كان واحدا من أفاضل البلغاء له تصانيف ممتعة منها كتاب العمدة في معرفة صناعة الشعر ونقده وعيونه، وكتاب الأنموذج والرسائل الفائقة والنظم الجيد. ينظر: محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين، ط1، دار العرب الإسلامي بيروت لبنان، 1982م، ج2، ص ص 350-351. حسن حسيني عبد الوهاب: خلاصة تاريخ تونس، مختصر يشمل ذكر حوادث القطر التونسي من أقدم العصور إلى الزمان الحاضر، الدار التونسية للنشر، تونس، ص ص:115-116. بشير خلدون: ابن رشيق أحد بناة النهضة الفكرية والعلمية للمغرب العربي الموحد، مجلة الثقافة ، مجلة تصدرها وزارة الثقافة والسياحة بالجزائر، ع: 90، صفر / ربيع الأول 1406هـ/ نوفمبر/ ديسمبر 1985م، ص ص57-71. أحمد تيمور باشا: ضبط الأعلام، ص94.

(4) – أعلى في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

(5) -ابن رشيق القيراوني: ديوان ابن الرشيق القيراوني، جمع وتحقيق وشرح محب دبيب، إشراف ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية بيروت، 1998م، ص180.

(6) - بياض في (ج)

(7) - بالمسيس في (ب) ، (د)، وهو تحريف

ملك نصارى[8] جنوة المهدية سنة ثمانين (480هـ) فبذل لهم تميم مائة ألف (100000) دينار فخرجوا منها ثم ولى ابنه يحيى.

واستمرت دولتهم إلى أن انقضت بآخرهم الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعز في حدود الست والستين (566هـ)[65] من القرن السادس (6)، ولما ضعف أمرهم ارتحل بأهله يريد مراكش بإذن يوسف بن عبد المومن، فمات بتامسدنا[9] في طريقه والله وارث الأرض ومن عليها.

الفرقة الثانية من صنهاجة لمتونة وهم الملثمون مساكنهم بين البرابرة والسودان وقوتهم ألبان[10] الأنعام ولحومها، تميزوا باللثام من بين الأمم وهم بطون، ومساكنهم ما بين البحر المحيط بالمغرب إلى قبلة برقة. وهم الذين يقال لهم: [الترك][1]التوارق[2]وأهل غانة[3] من السودان يسمونهم سرق. وكان دينهم المجوسية ثم أسلموا بعد فتح الأندلس. وكان يتلوتان من ملوكهم يركب في مائة ألف (100000) نجيب، ويؤدي له الجزية عشرون (20) ملكا من السودان مات سنة اثنين وعشرين ومائتين (222هـ)، ومر لنا [بـ][4]سبب تسميتهم بالمرابطين. ومن أشهر ملوكهم يوسف بن تاشفين فأول حربهم مع مسعود بن واندود ملك سلجماسة فقتلوه، وسبوا عسكره وأخذوا البلد عنوة، وقتلوا من بها من مغراوة وأسقطوا المغارم والمكوس. ونشروا العدل الذي لم يكن بعدل[5] مثله آخر الدهر، وكانوا يشاورون العلامة وايجاي اللمطي تلميذ أبي عمران الفاسي، ويقفون عند أمره و نهيه. وكان من أعيان الأولياء فـ[6]هلك يحيى بن عمر منهم سنة سبع وأربعين (447هـ). وقدم أخوه [7] أبو بكر ففتح [8] السوس وماسة [9] ترودانت[10] و[آغمات [11]] [12]، وهرب أميرها لقوط المغراوي، ثم استباحوا تادلا [13] وقتلوا بني

---

[8] - النصارى في (ج)

[9] - بتامنسا في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، وهو تصحيف

[10] - الألبان في (أ) ، (ب)

[1] - سقطت من (ج)، (هـ)

[2] - التوارك في (ج)

- التوارق: التوارق ينتسبون إلى صنهاجة، وهناك قبائل أخرى من التوارق امتزجت مع أخرى عربية، ولم تعد تنطق باللسان التارقي وليست عادات التوارق وتقاليدهم. ينظر: محمد سعيد القشاط: التوارق عرب الصحراء الكبرى، ط2، مركز دراسات وأبحاث شؤون الصحراء، طرابلس لبييا سنة 1989م، ص ص: 20-25.

[3] - غانة: ومدينة غانة مدينتان، إحداهما يسكنها المالك، والأخرى يسكنها الرعية والتجار والسوقة، بينهما الدور والمساكن نحو 6 أميال متصلة. ينظر: مؤلف مجهول: الإستبصار في عجائب الأمصار، ص220.

[4] - زيادة في (أ)، (ب)، (ج)، (د)

[5] - بعده في (ج)، وهو تحريف

[6] - سقطت من (د)

[7] - إخوة في (أ) ، (ب)، وهو تصحيف

[8] - يفتح في (أ) ، (ب)

[9] - ماسة: تتكون ماسة من ثلاث مدن صغيرة تبعد كل منها عن الأخرى بنحو ميل. وقد أسسها الأفارقة الأقدمون على شاطئ المحيط، ويمر بينها نهر السوس الكبير . ينظر: ليون الإفريقي: وصف إفريقيا، ج$_1$، ص113.

[10] - ترودانت: مدينة عظيمة أسسها الأفارقة الأقدمون وفيها نحو (3000) كانون. تقع جنوب الأطلس الكبير، بعيدة عنه بما يزيد قليلا عن أربعة أميال. ليون الإفريقي: وصف إفريقيا، ج$_1$، ص117

يفرن[1]ملوكها وقتلوا برغواطة[2] أهل تامسنا[3] وكانوا أشد كفرا في حروبهم، استشهد شيخهم[4]عبد الله بن ياسين تلميذ وإيجاي سنة خمسين (50)، فاستأصلوا[5] برغواطة وأخذ عقيلتهم زينب ثم ارتحل أبو بكر إلى الصحراء، واستعمل ابن عمه يوسف بن تاشفين، ودعا لبني العباس. وقد نزل له عن زينب لما كرهت أرض الصحراء. وجاهد أبو بكر في السودان حتى إستولى [66] على تسعين (90) مرحلة من بلادهم ثم أن يوسف دوخ أرض المغرب وقطع ملك بني عطية[6] من فاس بعد ما قتل منهم ثلاثة آلاف

(3000) وأزيد. وقطع ملك بني الخير من وهران، وقطع ملك بني وانود[7] من صفر وكلهم مغراوة ثم اختط يوسف بن تاشفين مدينة مراكش سنة أربع وخمسين وأربعمائة (454هـ). ونزلها بالخيام ودار سورا [8] على مسجد الصلاة وقصبة صغيرة لاحتراز أمواله، وكمل تشييدها على ولده وهو الذي حمل أهل فاس، على استكثار المساجد. وكان قبله مساجدها في غاية القلة، وامتد ملكه إلى الجزائر وبسط العدل أتم بسط وغزا الأندلس[9] فأوقع بالكفرة في الزلاقة[10] الوقعة[11] المشهورة، التي زينت لها بغداد والحرمين وغيرهم من مدن الشرق. وشاع خبرها إلى سرة قاعدة مدن الهند. وبعث له الناصر العباسي خلعا كثيرا يقصر عنها الوصف، وقطع ثوار الأندلس مثل ابن عباد وغيره ومات رحمه الله ونفعنا ببركاته [12] على رأس المائة الخامسة[13]. وكان من

---

[11] - غمات في (ب) ، (ج) ، (د)، وهو تصحيف

[12] – آغمات: توجد آغمات في ناحية من بلاد البربر من أرض المغرب قرب مراكش. وهي مدينتان متقابلتان كثيرة الخير ومن ورائها إلى جهة البحر المحيط السوس الأقصى بأربع مراحل ومن سجلماسة ثماني مراحل نحو المغرب وليس بالمغرب فيما زعموا بلد أجمع لأصناف من الخيرات. ينظر: الحميري: الوض المعطار، ص46.

[13] - تادلا:تادلا إقليم غير شاسع، يبتدئ من نهر العبيد، وينتهي عند نهر أم الربيع عند منبعه.وتفزة حاضرة تالادة. ينظر: ليون الإفريقي: وصف إفريقيا، ج$_1$، ص176.

[1] - يفرق في (ب) ، (د) ، يعرب في (أ)، وهو تحريف

[2] - رغواطة في (أ) ، (ب) ، براغوطه في (د)

[3] - تامسنا: إقليم تابع لمملكة فاس، يبتدي غربا عند أم الربيع ينتهي إلى أبي رقراق شرقا، والأطلس جنوبا وشوطئ البحر المحيط شمالا. ينظر: ليون الإفريقي: وصف إفريقيا، ج$_1$، ص194

[4] - سيخهم في (ج)، وهوتصحيف

[5] - فاستصالوا في (هـ)، وهوتحريف

[6] - أعطية في (د)، وهوتحريف

[7] - بني واند في (د)

[8] - صورا في (أ) ، (ب) ، (ج)

[9] - الأندلوس في (د)

[10] - الزلاقة: بطحاء الزلاقة من إقليم بطليوس من غرب الأندلس، فيها كانت الوقيعة الشهيرة للمسمين على الطاغية عظيم الجلالقة إذفونش بن فرذلند عهيد المعتمد محمد بن عباد، وكان ذلك في الثاني من رجب سنة489هـ. ينظر:عبد المنعم الحميري: صفة جزيرة الأندلس منتجة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، ص83-84. ابن عذاري: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج4، ص130-131.

[11] - الواقعة في (د)

[12] - ببركته في (هـ)، وهو تصحيف

[13] - الخامس في (أ) ، (ب) ، (ج)، وهو تصحيف

قتل الكفرة برغواطة سبعة آلاف وثلاثمائة (7300) عند صخرة معلومة هناك رحمه الله ثم ولى ابنه علي فكان خير ملك و دولته غرة للإسلام. وكان فقيها عالما فاضلا وفي أربعة عشر من ولايته ظهر أمر المهدي، وفي ثمان وعشرين (28) منها كمل بناء مراكش وأمر بحرق كتاب ((الإحياء))[1] [*] أغراه عليه أبو القاسم بن حمدين[2] ويقال: أن ابن رشد[3] والقاضي عياض وافقوه، ولذا قتل الموحدون القاضي عياض بالحمام برسيسة ومات علي سنة سبع وثلاثين (537هـ) بعدما جاهد في الله حق جهاده[4] بالأندلس.

وقام بأمره ولده تاشفين وأخذ بطاعته أهل العدوتين كأبيه وجده، واتصلت حروبه من أول أمره مع عبد المؤمن بن علي[5] إلى أن فر[6] إلى وهران في مواعدة بن ميمون قائد [أساطليه بالبحر][7] وحاصره الموحدون. [و][8] فلما علم أنه لا طاقة له ودع أصحابه، وخرج ليلا على[67] فرس عتيق واقحامه في أوعار[9] طريقه فتردى به في بعض الأخادير فوجد ميتا صبيحة تلك الليلة صبيحة عيد الفطر سنة إحدى[10] وأربعين (541هـ)، فصلب على جذع واستصال القتل أصحابه رحمهم الله. وقد هرب بعضهم للنهر المنحدر من رأس العين، فأضرم الموحدون النار في الواد. وكان مشعرا فمن بقى احترق ومن خرج قتل.

---

(1) - كتاب إحياء علوم الدين للإمام حجة الإسلام، لحجة الاسلام أبي حامد الغزالي.

(*)- في أول عام ثلاثة وخمسمائة عزم علي بن يوسف المرابطي، على إحراق كتاب إحياء علوم الدين لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي بمشورة فقهاء الدولة، وعلى رأسهم قاضي قرطبة عبد الله محمد بن علي بن حمدين. ينظر: مؤلف أندلسي من أهل القرن الثامن: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ص104 أبو محمد حسن الكتامي بن القطان المراكشي: نظم الجمان لترتيب ماسلف من أخبار الزمان، درسه وقدم له وحققه محمود علي مكي، ط$_1$، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، 1990م، ص ص70-71.

(2) - ابن حمدين (439-508هـ/1048-1114م): هو أبوعبد الله محمد بن علي بن حمدين من فقهاء الأندلس وزعيمهم لعهده. كان على ما يذكره تلميذه عياض ذا نظر صحيح في الفقه والأدب البارع ولي قضاء الجماعة سنة 490-1097م، على عهد المرابطين. ينظر: ابن القطان المراكشي: نظم الجمان لترتيب ماسلف من أخبار الزمان، ص ص70-80.

(3) - ابن رشد(520-595هـ/1126-1198م): هو القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الفيلسوف العربي المشهور. كان واحد زمانه في الفقه وله براعة في علم الطب. وقد ترك ابن رشد مؤلفات كثيرة، منها: بداية المجتهد ونهاية المقتصد، وتهافت التهافت. ينظر:روني إيلي: موسوعة أعلام الفلسفة، ج$_1$، ص ص22-28.

(4) - جهد في (هـ)، وهو تحريف

(5) - عبد المؤمن بن علي: هو أبو محمد عبد المؤمن بن علي بن يعلا بن مروان بن نصر بن عامر بن الأمير. فهو زناتي الأصل. حفظ القرآن الكريم ودرس علوم الشريعة. ولزم المهدي بن تومرت. وبايعه بعد موت المهدي الموحدي ضم المغرب والأندلس تحت رايته الموحدية. كان حازما صارما ذا شجاعة لم ترى الدولة الموحدية مثله. ينظر: علي بن زرع الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص ص183-205. مؤلف أندلسي من أهل القرن الثامن: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ص ص142-143. يحي بن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ج1، ص 170. مؤلف مجهول: مفاخر البربر، ص199.

(6) - فرا في (ج)

(7) - أساطيل البحر في (ج)

(8) - زيادة في نسخ، لا تناسب السياق

(9) - أعوار في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، وهو تحريف

(10) - إحد في (أ) ، (ب)

ولما بلغ الخبر مراكش بايعوا ابنه إبراهيم ثم خلع، وبويع[1] عمه إسحاق بن علي ثم وصل الموحدون إليها فخرج إليهم في خاصته، فقتلهم الموحدون في مجلس عبد المؤمن، فانقرض أمر بني تاشفين
إلى الآن ولكل بداية نهاية. فاستولى الموحدون على المغرب أجمع ثم جاز عبد المؤمن إلى الأندلس [سنة][2] إحدى[3] وخمسين (551هـ)، وقتل كافة أمراء لمتونة، وهرب جلهم إلى ميورقة شرقي الأندلس.

الفرقة الثالثة: من صنهاجة أولاد غانية بنت عم يوسف بن تاشفين، وأبوهم مسوفي من بطون صنهاجة. يقال له: [ابن][4]علي بن يحيى من الشجعان وله من غانية محمد ويحيى، فولى علي يحيى على غربي الأندلس، ومحمد شرقه كميورة ويابسة وغيرهما. أما يحيى[5] أخذ منه ملكه وهلك.

وأما محمد فاستمر في ولايته إلى أن هلك ثم خلفه ابنه عبد الله، وتوارثوا الملك بشرقي الأندلس إلى أن انتقل علي بن محمد بن علي إلى بجاية ومعه إخوته يحيى وعبد الله والغازى، وملكوها من يد أبي الربيع بن عبد المؤمن سنة إحدى[6]وثمانين وخمسمائة (581هـ)، فزحف إليه الموحدون فكان مصاف القتال بمتيجة فنهبهم على ابن غانية وهزمهم أقبح هزيمة وفتح الجزائر ومازونة ومليانة. وعظم ملكه فسرح إليه يعق وب المنصد ور العسد اكر فقتل وا عمال ه بالمد دن الم ذكورة وه و يومئ ذ محاصد را قسنطينة[7] فهرب إلى طرابلس واستنصر بقراقش الغزي ولحق به جل قومه من لمتونة ومسوفة، ففتح أرض الجريد[8] وأقام بها دعوة بني العباس كما كان يوسف[68]. وبعث ولده إلى بغداد فجدد له الخليفة العهد. وطلب منه الإعانة فكتب الخليفة إلى صلاح الدين يوسف بن أيوب أن يمده. فكتب له صلاح الدين إلى قراقش فاتصلت أيديهما ففتحها الجريد، وفي خلال ذلك مات علي ثم أقام بالأمر أخوه يحيى فأكثر تدويخه لبلاد إفريقية، الموحدين[1] له مرة بعد أخرى. والتقى هو وأبو محمد عبد الواحد فسيروا[2]فتحاربا حربا شديدة[3]، وصبر الفريقان طول النهار ثم انفض جند ابن غانية أخر النهار وأفلت هو جريحا إلى قابس ورجع أبو محمد ظافرا و أرسل للناصر

---

(1) - بوع في (د)، وهو تحريف
(2) - سقطت من (هـ)
(3) - إحد في (أ) ، (ب)
(4) - سقطت من (د)
(5) - يحيا في (ج)
(6) - إحد في (أ) ، (ب)
(7) - قسمطينة في (ج)
(8) - أرض الجريد: يمتد هذا الإقليم من تخوم بسكرة إلى تخوم جزيرة جربة، ويبعد جزء منه كثيرا عن البحر المتوسط، كقفصة وتوزر الواقعتين على مسافة ثلاثمائة ميل بالداخل. وهذه البلاد شديدة الحرارة كثيرة الجفاف. ينظر: ليون الإفريقي: وصف إفريقيا، ج2، ص142.
(1) - الموحدون في (د)، (هـ)
(2) - فصبروا في (ج)
(3) - شديدا في (أ) ، (ب) ، (ج)

بن يعقوب المنصور[4] بالفتح لأن أبا محمد عامل له على إفريقية، وهو أبو الملوك الحفصيين فبعث له الناصر مائتا[5] ألف (200000) دينار وثمانمائة (800) كسوة وثلاثمائة (300) سيف ومائة (100) فرس غيرها. وأنفذ له من سبتة وبجاية [و][6] وعده بالزيادة، ثم إن ابن غانية غزا تلمسان فقارن ذلك وصول أبي عمران بن يوسف بن عبد المؤمن إلى تاهرت وهو والي تلمسان. فصبحه ابن غانية بها وهزم جنده وقتله واستباح تاهرت فكان آخر العهد بعمرانها إلى الآن. وامتلأت يده بالسبي فاعترضه أبوه محمد فاستنقذ الأسارى من يده ولحق بطرابلس ثم عزم على معاودة الحرب، وبايعوه[7] أولياؤه والذواودة[8]على الموت. وحشد جميع قبائل طرابلس وأجمعوا على إفريقية. فزحف إليهم أبو محمد وذلك سنة ست(606هـ)، فتزاحفا[9]عند جبل نفوسة[10] واشتد الحرب فاختلف مصاف، ومات شيخ الذواودة مسعود البلط وابن عمه حركات، وشيخ بني قرة وبغذن أمير مغراوة، و[غنم][11]الموحدون من عسكره ثمانية عشر ألف (18000) من الظهر. ثم أن ابن غانية زحف إلى الموحدين بعد ذلك وزحفوا إليه فكان مصاف القتال بودان[12] فهزمهم فاستولى على قابس[13]والزاب وأطاعه أهل بسكرة[1] ثم توجهت إليه حشود الموحدين[69] فدخل الرمل فأعجزهم ثم إن ابن غانية عزا المغرب فأوقع بمغراوة بواجر كما مر.

ثم زحف ابن غانية إلى إفريقية ومعه هوارة[2] بضغائنهم وأبلى شيخهم بعرة بن جناش[3] بلاء حسنا فانهزم الملثمون ابن غانية ثم زحف مرة إلى تونس فملكها

---

[4] - الناصر بن يعقوب: هو أمير المؤمنين محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي الزناتي الكومي الموحدي. لقبه الناصر لدين الله، كان مستبدا في أمور الدولة. وهو الذي انهزم في معركة العقاب التي انكسرت فيها شوكة المسلمين على يد نصارى الروم. ينظر: علي بن زرع الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص ص231-241.

[5] - مائة في (أ)

[6] - سقطت من (أ) ، (ب)

[7] - بايعه في (ج)

[8] - وازواودة في (ج)، وهو تحريف

[9] - فتجزفا في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، وهوتصحيف

[10] - جبال في المغرب بعد إفريقية عالية نحو ثلاثة أميال في أقل من ذلك وفيها منبران في مدينتي إحداهما شروس في وسط الجبل وبها خبز الشعير ألذ من كل طعام والأخرى يقال لها جادو من ناحية نفزاوة وجميع أهل هذه الجبال شراة وهبية وإباضية. ينظر:ياقوت الحموي: معجم البلدان،ج5، ص ص296-297.

[11] - غنيم في (أ) ، (ب) ، (ج) ، (د)، وهو تحريف

[12] - ودان: هو من أعمال برقة، ودان بلد يوتى من مصر وهو مما يضاف على عمل سرت. ومن مدينة سرت إليه مما يلي القبلة خمس مراحل. ينظر: ابن واضح اليعقوبي: صفة المغرب، مأخوذ من كتاب البلدان، ص5.

[13] - فاس في (أ)، وهو تحريف

[1] - بسكرة:من بلاد الزاب بأرض المغرب الأوسط، وهي قاعدة تلك البلاد. وهي كبيرة النخل والزيتون وأصناف الثمار، وعليها سور وخنادق وبها جامع ومساجد كثيرة وحمامات وحواليها بسساتين كثيرة. ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص113.

[2] - هوّارة: هؤلاء من بطون البرانس باتفاق من نسابة العرب والبربر ولد هوار بن أوريغ بن برنس، إلا ما يزعم بعضهم أنهم من عرب اليمن. تارة يقولون من عاملة إحدى بطون قضاعة، وتارة يقولون من ولد المسّور بن السكاسك بن واثل بن حمير. وإذا تحروا الصواب المسّور بن السكاسك بن أشرس بن كندة وينسبونه هكذا: هوار بن أوريغ بن خذون بن المثنى بن المسور. وعند هؤلاء أن هوّارة وصنهاجة ولمطة وكزولة وهكسورة يعرف جميعهم بني ينهل وأن المسور جدهم جميعاً. وأنه وقع إلى البتر، ونزل على بني زحيك بن مادغيس الأبتر. وكانوا أربعة إخوة: لوا وضدرا وأداس ونفوس. وأنهم زوجوه أختهم تيسكي العرجاء

وعظم ملكه حتى هزم بعد حرب شديد وغزا سجلماسة وسبا وغنم ثم لما ولى أبو زكرياء صرف وجه الحرب إليه فشرده إلى وارقلة[4]، واختط بها مسجده المعلوم لما نزلها في أتباعه[5] ولم يزل ابن غانية يدوخ في لمتونة، ورعاياهم مرة بعد أخرى ويأخذ [بـ][6]ثأر بني[7] تاشفين إلى [أن][8] هلك لخمسين سنة (50) من إمارته سنة ثلاث وثلاثين وستمائة (633هـ) بشلف، تحت مليانة فانقرض [ملك][9]لمتونة وأباد[10] ملكهم إلى الآن والبقاء لله. وبقي قبائل صنهاجة بعد هلك يحي من القبائل الغارمة.
وقال الشاعر في صنهاجة أهل اللثام:[البحر الطويل]

سأطلب حقى بالقنا و مشايخ	كأنهم من طول ما التثموا مرد
ثقال إذا لقوا خفافا إذا دعوا	كثير إذا شدوا قليل إذا عدوا
بطعن كأن الطعن لا طعن عندهم	وضرب كأن النار من حره برد[11]

وهم الذين قال فيهم ابن رشد هم:" حماة الدين ". وقد ولاه علي بن يوسف[1] قضاء قرطبة من سنة تسع (509هـ) إلى سنة اثنى عشر (512هـ) من أوئل[2] السادس (6) ثم عزله وولى ابن حمدين، فاستفرغ لتأليف ((التحصيل والبيان شارح العتيبة))[3].

وخلف يحي[4] ابن غانية ثلاث بنات، بنى لهن أبو زكرياء قصرا بتونس يعرف إلى الآن بقصر البنات، أقمن [لهن][5] تحت جرايته معضولات لوصية أبيهن

بنت زحيك فولدت منه المثنى أبا هواهة وتزوجها بعد المسور عاصيل بن زعزاع أبو صنهاجة ولمطة وكزولة وهكسورة كما يأتي فيما بعد أنهم إخوة المثنى لأمه، وبها عرف جميعهم. ينظر: ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، مج6، ص182.

[3] - جناس في (د)

[4] - واركلا في (ج)، وارقلا في (هـ)

[5] - أتبائه في (ب)، وهو تحريف

[6] - في في (هـ)

[7] - ابن في (أ) ، (ب)

[8] - سقطت من (أ) ، (ب)

[9] - أمر في (أ) ، (ب) ، (ج)

[10] - باد في (ب)

[11] - أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص296.

[1] - علي بن يوسف(477-537هـ):هو علي بن يوسف بن تاشفين الصنهاجي اللمتوني أبوالحسن. تسما بأمير المسلمين مثل أبيه. أقام العدل في دولته. وضبط الثغور ووالا الجهاد، وسرح السجون وفرق الأموال وسلك طريف أبيه في جميع أموره واهتد بهديه. وهو الذي غزا بنفسه بلاد الروم. ينظر: مؤلف أندلسي: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ص ص84-85. علي بن زرع الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المصور للطباعة والوارقة الرباط، 1972م، ص ص157-165. أحمد ابن القاضي المكناسي: جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، ق2، ص ص459-460.

[2] - أول في (هـ)

[3] - عذوان الكتاب هو:" البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة"، (المستخرجة من الأسمعة المعروفة بالعتبية لمحمد العتبي القرطبي)، للقاضي ابن رشد القرطبي، قام بتحقيقه محمد حجي سنة 1404هـ/1984م، ويحتوي على عشرين جزء.

[4] - يحيا في (ج)

بذلك لهن وحفظنها. وقد يقال: أن ابن عم لهن خطب إحداهن، فبعث إليها[6] أبو زكرياء، وقال لها: هذا ابن عمك وأحق بك فقالت: لو كان ابن عمنا ما كفلنا الأجاذب إلى أن كن عوانس. قال ابن خلدون:" أخبرني[70] والدي أنه أدرك واحدة منهن أيام صباه، تناهزت[7] تسعين (90) سنة، فقال: كانت من أشرف النساء نفسا وخلقا وأزكاهن أخلاقا" [8].

وأما باقي صنهاجة مثل زواوة [9] وغيرهم لا ملك لهم أصالة وأغرمهم جانبا بالمغرب أهل الجبل المطل على تادلا وبزواوة أهل الجبل [10] المطل على دلس وفيما ذكرنا [كفاية] [11] والله الموفق.

- الحديث عن الموحدين:

موحدون[1] أتوا من بعد ذا اسـ تحوذوا عليها في وسـط وعلـ وا السـ ادس[6][*]

وجه تسميتهم موحدون [2] أن شيخهم المهدي بن تومرت [3]، لما ذهب [للمشرق] [4] أول عام من المائة السادسة (600)، لقي الغزالي وأخذ عنه [7] طريق الأشعري[8] في التوحيد وأهل المغرب إذ ذاك على مذهب الحنابلة، لمتونة وغيرهم.

---

(5) - سقطت من (د)

(6) - لها في (د)

(7) - تناهز في (د)

(8) - ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، مج6، ص ص160-161.

(9) - زواوة: من بطون البرابرة البُتر من ولد سمكان بن يحيى بن ضري بن زحيك بن مادغيس الأبتر.وقد يقال إن زواوة من قبائل كتامة، ذكر ذلك ابن حزم. ونسّابة البربر إنما يعدونهم من ولد سمكان كما قلناه، والصحيح عندي ما ذكره ابن حزم. ويشهد له الموطن ونحلة الشيع مع كتامة لعبيد الله. وعد نسابة البربر لهم بطونا كثيرة: بنو مَجْسطة وبنو مليكش وبنو كوفي ومشدالة وبنو زريقف وبنو كوزيت وكرسفينة ووزلجة وخوجة وزكلاوه وبنو مرانة، ويقال إن بني مليكش من صنهاجة والله أعلم. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون،مج 6، ص 168.

(10) - الجبال في (د)

(11)- سقطت من (د)

(1) - موحدين في (د)، (هـ)

(*) - *Mohammed Abou Ras:Voyages extraordinaires et nouvelles agréables, Revue Africaine n: 24 Année 1880.p70*

(2)- موحدين في (هـ)

(3)- ابن تومرت (480-524هـ): هو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن سفيان بن صفوان بن جابر بن عطاء بن رباح بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، حسب ما ابن قطان. ينتسب إلى قبيلة هرغة، وهي بطن من مصمودة البربرية. ينظر: ابن قطان المراكشي الكتامي: نظم الجمان لترتيب ماسلف من أخبار الزمان، ص ص:37-38. مؤلف أندلسي: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ص ص:103-104. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج5، ص:53. أحمد بن القاضي المكناسي: جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، ق1، ص:205. يحي بن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ج1، ص: 170.

(4)- سقطت من في (أ) ، (ب)

(7)- عن في (أ) ، (ب) ، (ج)

(8)- الأشعري(260-324هـ/874-936م): هو أبو الحسن علي ابن إسماعيل بن أبي بشر إسحق بن سالم إبن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال ابن أبي بردة عامر بن أبي موسى الأشعري الصحابي المشهور. هو الأصولي المشهور ناصر السنة على

فلما سمع به عبد المؤمن بجاية، وهو يقرأ بتلمسان وطار ذكره، اهتمت الطلبة بلقائه فأول من سبق إليه عبد المؤمن، فألفاه بحرا في العلوم ولا سيما التوحيد وألف فيه كتابا سماه بــ ((المرشدة)) [9]، لم يكن مثله فأخذ أصحابه عنه طريق الأشعري، فسموا أنفسهم موحدين، تعريضا بلمتونة وغيرهم. وكان عبد المؤمن من قبله يقرأ على ابن [صاحب][10] الصلاة [11]

والشيخ عبد السلام [التونسي][*][1]ضجيع الشيخ أبي مدين[2]رحمهم الله [تعالى][3].

وكان أبو حامد شيخه أتى مغربا لزيارة يوسف بن تاشفين، فلما وصل الإسكندرية[4] سمع به مات فرجع وذلك قبل توجه المهدي للمشرق ثم لما سمع بكتاب ((الإحياء)) احترق بالأندلس بمشورة الأمير علي. وكان وافق ذلك قدوم المهدي عليه وحقق له الخبر مد يديه في محافل نحو أربع مائة (400) من الطلبة، يدعوا على أهل الأندلس فنطق المهدي، فقال: أيها الشيخ يكون وبالهم على يدي فقال له: "على يديك إن شاء الله". فمن ثم حدثته نفسه[71] بالخلافة وهو من هرغة أحد بطون المصامدة.

مذهب الاعتزال وإليه تنسب الطائفة الأشعرية. ينظر: روني إيلي: موسوعة أعلام الفلسفة، ج$_1$، ص ص92-93. الزركلي: الأعلام، ج$_5$، ص69.

[9]- أبو راس الناصري: الدر المهدي لغوثية أبي مهدي، ورقة:28. الشقراني الراشدي: القول الأوسط، ص58.

[10]- خطيب في (ج)، (د)، (هـ) وهو تحريف

[11]- الخطيب في (أ) ، (ب) ، وهو تحريف

- صاحب الصلاة (ت578هـ/1198م):هو ابن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم، المكنى أبا مروان، وأبا محمد الباجي الأندلسي المعروف بابن صاحب الصلاة. ينتسب إلى لمدينة باجة فإن أصل أسرته – كما يظهر – كان باجة التي كانت تضم نخبة لامعة ممن حملوا هذا اللقب الشريف. وقد نعته ابن الآبار أحيانا بالأشبيلي، نظرا كذلك عن نشأته وتربيته. وصاحب الكتاب المشهور:" بالمن بالإمامة على المستضعفين"، و"ثورة المريدين". ينظر: عبد الملك ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة، تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، ص ص:7-12.

[*]-اليويسي في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)، (و)، وهو تحريف

[1] - عبد السلام التونسي: هو عبد السلام التونسي، هو الذي دفن الشيخ أبو مدين بجواره. كان عالما زاهدا من أكابر أولياء الله.كان يلبس الصوف ويأكل الشعير من حرث يده والسلاحف البرية إلى أن مات، وقبره بالعباد. ينظر: ابن مريم:البستان في ذكر الأولياء والعلماء تلمسان، ص:122. ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير وعز الحقير: اعتنى بنشره وتصحيحه محمد الفاسي وأدولف فور،منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي الرباط،1965م،ص ص:108-109. ابن مريم: البستان في ذكر الأولياء والعلماء تلمسان، ص: 122. يحي بن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد،ج1،ص: 125.

[2] - أبو مدين (515-594هـ/1121-1198م): هو أبو مدين شعيب بن الحسين الأندلسي، من ناحية إشبيلية فتح الله عليه بمواهب قلبية وأسرار ربانية. واشتهر أمره ببجاية سعي به خلفاء بني عبد المؤمن بمراكش، فأمر بطلوعه إلى مراكش وكتب لوالي بجاية بذلك وأن يحمله خير محمل. وارتحل إلى تلمسان ونزل بها بالموضع المسمى بالعباد وهناك وافته منيته. والشيخ أبو مدين معروف بكرماته الكثيرة. ينظر: عبد الوهاب بن منصور: أعلام المغرب العربي،ط$_1$، المطبعة الملكية، الرباط المغرب، 1399هـ/1979م، ج1، ص ص:15-18. ابن مريم التلمساني: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ص:39 .التنبكتي: نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، ص:125. الحفناوي: تعريف الخلف بالسلف، ج$_1$، ص ص:446-455. ابن الزيات: التشوف إلى رجال التصوف، ص ص:319-326. يحي بن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد،ج$_1$، ص ص:125-126. أحمد بن القاضي المكناسي: جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، ق1، ص ص:530-531. ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير وعز الحقير: ص ص:11-12.

[3] - بياض في (ج)

[4] - بسكندرية في (د)، اسكندرية في (هـ)

ولما رجع من المشرق وأظهر أمره بالملك عام أربعة عشر وخمسمائة (514هـ) وأحس به علي وقيل له: هذا صاحب الدرهم المربع الذي ينتظر ملكه بالمغرب فأراد أن يتقبض عليه فهرب إلى أغمات ثم إلى أهله فمنعوه منه وزحفوا إلى علي بمراكش فأوقع بهم وكاد أن يستأصل[5] جنده ثم أن بقية العسكر. لما رجعوا له قال: أين ما وعدتنا؟ قال لهم: لا يطلع الفجر الصادق حتى يسبقه الكاذب. وبقي على حاله من دعوى الملك إلى أن مات سنة أربعة وعشرين (524هـ).

وكان استخلف عبد المؤمن فكان من خبره ما هو مشهور. وعبد المؤمن هذا كومي من بني عامر[1] جبلهم وسط جبل[2] ترارة مطل على اهنائي، وبعضهم يقول: أنه من عبس أحد قبائل قيس بالحجاز، والظاهر الأول.

وكان من العلماء الجهابذة والفقهاء الأكابر وكذا أولاده وكان العدو قد ملك سفاقس[3] وسوسة[4] وطرابلس فغزاهم عبد المؤمن حتى خلصهم من العدو وأكثر من غزو الأندلس فدوخ الكفرة وقطع منه أعمال لمتونة في سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة (542هـ). أناخ على سبتة ففزعوا إلى القاضي عياض فأجاز البحر إلى يحيى ابن غانية [المسوفي][5] [جد يحيى][6] المار في الفرقة الثالثة من صنهاجة، فلقيه بالخضراء [7] وطلب منه وليا على سبتة، فبعث معه يحي الصحراوي فكان الحرب بينهم ستة أشهر إلى أن دخلوا في الطاعة. واستعظم منصب القاضي عياض فعفا[8] عنه إلا أنه نقله إلى بادية سلا فبقي فيهم قاضيا إلى أن مات سنة أربع وأربعين [وخمسمائة][9] (544هـ) وحمل إلى مراكش فدفن بها [10] وقبره مشهور، وقد قيل: دس عليه من قتله بالحمام لأنهم اتهموه[11] بأنه أفتى جواز إحراق ((الإحياء))[12].

---

(5) - يستصل في (د)، وهو تحريف

(1) - بني عابر في (ب) ، (ج)، (هـ)،(و)، وهو تحريف

(2) - جبال في (ج) ، (د)، (هـ)، (و)

(3) - سفاقس: مدينة من نواحي إفريقية جل غلاتها الزيتون وهي على ضفة الساحل بينها وبين المهدية ثلاثة أيام وبين سوسة يومان وبين قابس ثلاثة أيام وهي على البحر ذات سور وبها أسواق كثيرة ومساجد وجامع وسورها صخر وآجر وفيها حمامات وفنادق وقرايا كثيرة وقصور جمة. ينظر: أبوعبيد البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي القاهرة مصر، ص ص: 20-21.

(4)- سوسة: مدينة أزلية قديمة فيها آثار للأول. وهي على ساحل البحر، فيها بنيان عظيم يسمى الملعب وهومن أغرب البنيان. ودخل سور المدينة هيكل عظيم يسميه البحريون القنطانة. ينظر: مؤلف مجهول: الإستبصار في عجائب الأمصار، ص:119.

(5) - بياض في (ب) ، (د)

(6) - سقطت من (هـ)

(7) - بالحضراء في (أ) ، (ب)، وهو تصحيف

(8) - فعفى في (د)

(9) - سقطت من في (ج)

(10) - فيها في (ب)

(11) - سقطت من (د)

(12)- إحياء علوم الدين، لحجة الاسلام أبي حامد الغزالي.

وقد كان رضي الله عنه يتفرغ للعبادة يوم السبت [آخذا بحديث[72]:"يا موسى تفرغ لي يوم السبت"[1]][2]. فكان أعداؤه الموحدين شنعوا عليه بذلك أيضا ثم [إلى][3] ابن غانية، لما تحقق تغلب الموحدين هرب إلى ميورقة بشرق الأندلس عند أخيه محمد وحاصرت جيوش عبد المؤمن إشبيلية[4] واشتد القتال[5] إلى أن فتحت عنوة، وأتى القتل على عبد الله بن أبي بكر بن العربي من غير قصد[6] ثم قدم وفدهم إلى مراكش يقدمهم القاضي أبو بكر فعزه عبد المؤمن في ابنه وانصرف هو وأصحابه بالجوائز والإكرام، وهلك القاضي في طريقه راجعا ودفن بمقبرة فاس سنة اثنين وأربعين (542هـ) رحمه الله.

- ذكر بني زيري:

وفي سنة ست وأربعين (546هـ) غزا إفريقية، ودخل الجزائر على حين غفلة، وهزم أهلها صنهاجة وبني مزغنة. ودخل بجاية من الغد صباحا ثم سرح ابنه عبد الله إلى القلعة التي تعرف الآن بقلعة بني حماد[7] قبلة بجاية وبها يومئذ جوشن بن [عبد][8] العزيز فافتحها وحرقها وقتل جوشن وثمانية عشر ألفا (18000) من جنده، وأول من اختط هذه القلعة حماد بن بلكين بن زيري[9] أحد ملوك صنهاجة، [لما][10][استقل][11] بالإمارة وخرج عن طاعة ابن أخيه باديس المتقدم، وذلك سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة (398هـ)، ونقل إليها أهل حمزة وخربة، وأكثر أهل مسيلة. وكان يعظم العلماء فرحل إليها كثير منهم فصارت بلاد مستجرة كثيرة التجار. وكان أظهر السنة وقتل الرافضة ورضي عن الشيخين[1].

---

(13)- جاء في تفسير جلال الدين السيوطي هذا الحديث:" ياموسى تفرغ لي يوم السبت، وفرغ لي نفسك وجميع أهل بيتك". ينظر: جلال الدين السيوطي: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر بيروت لبنان، سنة 1993م، ج3، ص552.

(1) - جاء في تفسير جلال الدين السيوطي هذا الحديث:" ياموسى تفرغ لي يوم السبت، وفرغ لي نفسك وجميع أهل بيتك". ينظر: جلال الدين السيوطي: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر بيروت لبنان، سنة 1993م، ج3، ص552.

(2) - سقطت من (ج)

(3) - سقطت من (ج)

(4) - إشبيلية: مدينة بالأندلس جلية. تقع على الضفة اليمنى لنهر الوادي الكبير قرب مصبه في خليج عميق. وتتوسط إشبيلية سهلا فسيحا يعرف بالفحص. ينظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص ص58-60.

(5) - القتل في (أ)، (ب)، (ج)، (د)

(6) - قصدا في (ج)

(7) - قلعة حماد:وهي قلعة أبي طويل وبينها وبين المسيلة اثنا عشر ميلا. وهي كذلك مدينة متوسطة بين أكم وأقران لها قلعة عظيمة على قلة جبل يسمى تاقربوست. وهي قاعدة ملك بني حماد بن يوسف، الملقب بلكين ابن زيري بن مناد الصنهاجي البربري، وهو أول من أحدثها في حدود السنة. وهي قرب أشير من أرض المغرب الأدنى وليس لهذه القلعة منظر ولا رواء حسن إنما اختطها حماد للتحصن والامتناع. ينظر: الحميري: الروض المعطار،ص ص469-470.

(8) - سقطت من (ج)

(9) - حماد بن بلكين (ت419هـ): هو حماد بن بلقين (بلكين) بن زيري بن مناد. كان نسيج وحده، وفريد دهره وفحل قومه، ملكا كبيرا وشجاعا ثبتا، وداهية حصيفا. وهو الذي بنى القلعة المنسوبة إلى حماد بالحضرة. وكان الحرب بينه وبين ابن أخيه باديس مدة من الزمن. لسان الدين بن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، ص ص85-86.

(10) - سقطت من (أ) ، (ب)

(11) - استقبل في (أ) ، (ب)، وهو تحريف

(1) - الشيخان هما الصديق والفاروق رضي الله عنهما.

ومما يتعجب منه أن زيري بن مناد اختط مدينة أشير بسفح جبل تيطري كما مر. وابنه بلكين اختط لمدية والجزائر ومليانة وابنه حماد بن بلكين بن زيري اختط القلعة المارة الذكر بمدينة زيري خربت. ومدينة ابن ابنه خربت ومدائن بلكين الثلاث[2]متبحرات [العمران][3]بل في الـ[4] زيادة على تطاول الزمان[5]، ولا شك أن رزق السعادة في عمله.

ولما ذهب المعز العبيدي إلى مصر أسلم إليه إفريقية والمغرب[73]، وأمر الناس بالسمع والطاعة له وأوصاه بأمور كثيرة وسماه يوسف. ولما شيعه من القيروان إلى سفاقس قال له لما أمره بالرجوع: "إن نسيت وصتي فلا تنس ثلاثا إياك أن ترفع الجباية عن أهله البادية ولاترفع السيف عن البربر ولا تولي أحدا من أهل بيتك فإنهم يرون أنهم أحق بالأمر منك". وكان له أربعمائة (400)خصدية حتى أن البشائر وفدت عليه في يوم واحد بولادة سبعة عشر (17) ولدا وهذا لم أسمع[6] مثله. وكان جيد السيرة إلا أنه رافضي ولاشك أنه ويوسف بن تاشفين من أعظم ملوك صدنهاجة. وصنهاجة بكسر الصاد ولابن دريد [7] بكسر الصاد[8] لاغير. ومن فقهائهم الكبار وعلمائهم الأخيار الشهاب القرافي[9] صاحب ((الفروق)) و((الذخيرة)) و((القواعد[و][1] المحصول))[2] و((التنقيح)). سكن مصر ومات بها سنة أربع وثمانين وستمائة (684هـ). وكذا منهم صاحب ((الآجرومية)) المشهورة[3] بالبركة وكثيرة الشروح وغيرهما مما لا يسعه هذا المختصر. وبلكين بضم الباء والام وكسر الكاف المشددة.

---

[2] - الثلاثة في (د)
[3] - سقطت من (ج)
[4] - زيادة في (د)
[5] - الأزمان في (هـ)
[6] - يسمع في (ب)
[7] - ابن دريد (223-321هـ): هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن حنتم الازدي اللغوي البصري. يقال عنه: ابن دريد أشعر العلماء، وأعلم الشعراء. ومدح ابن دريد آل ميكال بقصيدة المشهورة المقصورة. ينظر: ابن كثير: البداية والنهاية، ج11، ص:176. ابن النديم: الفهرست، ص67.
[8] - الضاد في (هـ)، وهو تصحيف
[9] - أحمد بن إدريس القرافي (ت684هـ): هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي العلاء ادريس بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن يلين الصنهاجي البهفشيمي البهنسي المصري الامام العلامة وحيد دهره وفريد عصره أحد الاعلام المشهورين والأئمة المذكرين انتهت اليه رئاسة الفقه على مذهب مالك رحمه الله تعالى وجد في طلب العلوم فبلغ الغاية القصوى فهو الامام الحافظ. ألف كتب كثيرة من بينها: كتاب الذخيرة في الفقه المالكي، وكتاب شرح التهذيب وكتاب القواعد، وكتاب شرح الجلاب وكتاب شرح محصول الامام فخر الدين الرازي. وكتاب التنقيح في أصوله الفقه، أنوار البروق في أنواء الفروق وغيرها. ينظر: ابن فرحون المالكي: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ص ص 128-130. جلال الدين السيوطي: حسن المحاضرة، مج1، ص272.

[1] - زيادة في (ج)
[2] - الموصول في (أ)
[3] - ابن آجروم (672-723هـ): هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمود بن داود الصنهاجي، المعروف بابن آجروم. العالم الصوفي والنحوي المشهور. ولد بمدينة فاس بالمغرب الأقصى. ينظر: أحمد بن القاضي: لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد، ص179. أحمد بن القاضي المكناسي: جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، ق1، ص ص221-222.

وكنت في جماعة من علماء اسكندرية بمجلس رئيسهم[4] في الأدب والعلم، وواسطة عقد سلكهم في التاريخ والجود وحسن الفهم والعلامة البارع المحقق الجامع المانع أخونا الشيخ محمد المسيري، إذ أقبل مكتوبا عشية الخميس سادس (6) رمضان سنة أربع ومائتين وألف (1204)، من حضرة ملك مراكش السلطان محمد كتب قبل موته لأن موته كانت في رجب تلك السنة مظمنة أنه بعث لعلماء الاسكندرية[5]أربعة عشر ألف (14000) ريال وأربعين (40) ريالا ضبنولية[6]. وقال فيه كاتبه: صحبة خديمنا فلان الصنهاجي فيشتروا[7] بها موضعا يكون خرابة للعلماء، فناولني المكتوب فوجدت كاتبه جعل فوق صاد الصنهاجي شدة وفتحة فقلت: ما تقولون فيه؟ فسكتوا، فقلت: لم أقف على فتح الصاد في مضاف[74] ذلك لا في كتب اللغة ولا في غيرها. وإنما الذي وقفت عليه إما بالكسر أو الضم. وكان أكثر منهم جاهلا بحالي فقربوني وأحسنوا إلي واشتغلوا بضيافتي واحد بعد واحد.

ولما قدمت على شيخنا خاتمة المحدثين بمصر أبي الفيض مرتضى[8] برد الله ضريحه، وأسكنه من الجنان فسيحه. أخبرته بذلك فزادني سرورا رحمه الله ورضي عنه آمين.

ولما دخلت الاسكندرية سابع (7) ربيع قابلا من الحج سنة خمس (1205م)، دعاني العلامة أخونا المسيري فذهب[ت][1] معه حتى دخلنا فندقا كبيرا هائلا بعيد المهوى عن إدراك العيان كثير البناءين والعملة والأعوان أجلسني به مع حلقة من العلماء وجماعة من الصلحاء فحضرت أنواع الأطعمة وأصناف الفواكه والأشربة فسألت بعد الأكل عن[2]ذلك فقال لي: العلامة المذكور اشترينا هذا الفندق بأولائك الدراهم الذين بعثهم السلطان، وفاضلهم نتمم[3] به إصلاحه، ويكون خراجه[4] للعلماء كما كتب لنا أولا.

- عودة لذكر الموحدين:

---

(4) - روءسيهم في (أ) ، (ب) ، رأسهم في (د)، وهو تحريف

(5) - سكندرية في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

(6) - ضبلونية في (ج)، صبنيولية في (و)

(7) - شيدة في (ج)، وهو تحريف

(8) - أبو الفيض: هو محمد بن محمد بن عبد الرزاق, الحسيني الزبيدي الملقب بـ(مرتضي). كان أحد أعلام اللغة والحديث, عارفا بالرجال والأنساب. من آثاره: تاج العروس في شرح القموس, و اتحاف السادة في شرح إحياء علوم الدين. توفي سنة 1205هـ/1790م). ينظر:محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الفاسي: الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي: ج$_1$، ص328.

(1) - زيادة من الباحث

(2) - من في (ج)

(3) - تتمم في (أ)، (ب)، (د)، (هـ)

(4) - خرجه في (هـ)، وهو تصحيف

ولنرد عنان القلم إلى أخبار الموحدين [ثم] [5]بعد وقعة القلعة، سمع أهل إفريقية بجنود الغرب أتتهم فحشدوا الحشود وجند الجنود، ورجعوا إليه فجهز لهم ابنه عبد الله المذكور فكان مصاب الحرب[6] بسطيف[7] فاقتتلوا ثلاثة (03) أيام ثم انفضت جموع إفريقية والعرب، وسبا عبد الله نساءهم وفي سنة [سبع وخمسين][8](557هـ) مات عبد المؤمن وبويع أبو يعقوب[9] وفي سنة ثلاث وستين (563هـ)، لقب بأمير المؤمنين وهو أول من لقب به من ملوك هذه العدوة.

وكان يوسف يلقب بالأمير فقط وكذا ابنه علي وخاطب العرب بإفريقية يستدعيهم للجهاد فكان من أجابتهم ووفودهم عليه ماهو معروف وغزا الأندلس بفتح وبدة وقلعة رباح[10] وقنطرة[11] السيف ثم رجع إلى مراكش [وفي سنة [سبع وسبعين] [1](577هـ) نهض من مراكش] [2]غازيا لإفريقية وتقبض على علي بن العز بقفصة[3] [75].

ووفدت عليه جميع العرب بالطاعة ثم رجع إلى مراكش في سنة ثمانين (580هـ) غزا الأندلس. وحاصر شنتزين ثم أن النصارى خرجوا فوجدوا المسلمين غافلين فهجموا عليهم [فأصيب][4]بسهم في تلك الوقعة فمات وقد بلا بلاء حسنا في هذه السنة. واسمه يوسف وكنيته أبو يعقوب وهو أول من كتب في أول الرسائل " الحمدلة" أعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكتب في أول الرسائل "البسملة" فقط. واستمر على ذلك إلى أن ولي السفاح أول ملوك بني العباس زاد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ودام الأمر على ذلك إلى أن بويع يوسف بن عبد المؤمن[5] جعل مكان البسملة الحمدلة وعليه العمل اليوم. ثم بويع ابنه يعقوب المنصور[6] الخليفة المشهور

---

(5) - زيادة في (ج)

(6) - القتل في (د)

(7) - سطيف: مدينة أو حصن بينها وبين ميلة مرحلة، وهي قديمة أزلية كثيرة الخلق.كثيرة المياه والشجر المثمر بضروب الفواكه . ومنها خرج أبو عبد الله الشيعي داعية عبيد الله المسمى بالمهدي. ينظر:الحميري: الروض المعطار، ص318.

(8) - سقطت من (أ) ، (ب) ، (ج)

(9) - أبو يعقوب(ت580هـ): هو أبو يعقوب بن عبد المؤمن بن علي، وفي اليوم الذي توفي فيه أبوه، وتوفي بشنترين غرب الأندلس. ينظر: مؤلف مجهول: مفاخر البربر، ص208.

(10) - رباع في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، وهو تصحيف

(11) - قبطرة في (ب)، وهو تصحيف

(1) - سقطت من (ج)

(2) - سقطت من (هـ)

(3) - قفصة: مدينة من البلاد الجريدية، بينها وبين تقيوس مرحلة وهي كبيرة قديمة أزلية. وهي مركز البلاد والدائرة بها. ينظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص478.

(4) - سقطت من (ج)

(5) - يوسف بن عبد المؤمن(533-595هـ): هو أمير المؤمنين أبة يعقوب بن الخليفة أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي الزناتي الكومي. كان عاقلا صالحا متوقفا في سفك الدماء، حليما حسن السياسة والتدبير مصيب الرأي، محبا للجهاد والعلم والعلماء ويجالسهم.ينظر: علي بن زرع الفاسي:الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص ص203-208. مؤلف أندلسي: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ص ص157-158.

(6) - يعقوب بن يوسف(555-595هـ): هو عبد الله يعقوب بن عبد المؤمن بن علي لقبه المنصور. كان كريما شهما عالما بالحديث والفقه واللغة. منفقا في سبيل الله تعالى. قائد غزوة الأراك المشهورة، وحصن البلاد وضبط الثغور.ينظر: علي بن زرع

وفي أيامه ظهر أولاد غانية بإفريقية[7] علي ويحي فتغلبوا من الجريد. فزحف إليها المنصور من مراكش سنة اثنين وثمانين (588هـ) وجمع ابن غانية جميع الأعراب وقراقش الغزي صاحب طرابلس فلقيهم [وروي ابن خلدون:" هو السيد أبو يوسف ابن السيد][1] أبي حفص بن يوسف بن عبد المؤمن بغمرة "[2] فأثخن[3]، فيهم ابن غانية فخرج إليه المنصور من تونس فالتقيا بالحامة [4]. فانفضت جموع ابن غانية ودوخ المنصور السواحل والجريد ، وسبا
من حرم ابن غانية وذويه وآمن الغز[5] وقراقش[6] وقتل جل الملثمين ورجع إلى مراكش سنة أربع وثمانين (584هـ) ثم أن[7] ابن غانية تغلب على بكسرة وحاصر قسنطينة[8]وبجاية فنهض إليه المنصور من مراكش. فلما وصل مكناسة بلغه كلب العدو بالأندلس واهمه ذلك فأجاز البحر وراح بقرطبة أياما، وكملت جنوده ثم زحف للعدو بالأرك[8]ساحة بطليوس[9] فكانت الهزيمة المشهورة على ابن أذفنوش[10] وابن الرنك لعنهما الله، قتل من الكفرة ثلاثين ألفا (30000) وقبض على خمسة آلاف (5000) من زعمائهم بحصن الأرك، ففدى بهم المسلمين وذلك سنة واحد وتسعين (591هـ)، [ثم][11]غز طليطلة فخرب بسائطها[76]. واكتسح مسارحها وقبل سنة ثلاث وتسعين (593هـ) إلى إشبيلية فحبس القاضي أبو الوليد حفيد ابن رشد المشهور، ثم أطلقه لأمر بلغه عنه أشخصه إلى مراكش وبها توفي ثم أجاز إلى حضرته سنة أربع وتسعين (594هـ) ومات سنة خمس (595هـ) بعدها.

الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص ص216-231. أحمد بن القاضي: جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، ق2، ص ص555-556. مؤلف أندلسي: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ص ص159-160.

[7] - بفريقية في (ج)، وهو تصحيف

[1] - سقطت من (ج)، (هـ)

[2] - ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، مج6، 328.

[3] - فاغزهم في (أ)، (ب)، فأخثن في (ج) ، (د)، وهو تصحيف

[4] - الحامة: مدينة عريقة في القدم، بناها الرومان داخل الأراضي على بعد نحو خمسة عشر ميلا من قابس، يحيط بها سور مبني بالحجر الضخم المنحوت نحتا جيدا. ينظر: ليون الإفريقي: وصف إفريقيا، ج2، ص92.

[5] - الغزو في (د)

[6] - وقراقاش في (أ) ، (ب)، (د)

[7] - أتى في (أ) ، (ب) ، (ج)

[8] - قسمطينة في (ج)

[8] - الأرك: حصن بالأندلس بقرب قلعة رباح، وهنا كانت الوقعة الشهيرة، سنة 591هـ وذلك بين المنصور يعقوب بن يوسف الموحدي وجيوش قشتالة بقيادة ألفونسو الثامن. وكان النصر فيها للموحدين، وكان عدد قتلى النصارى ثلاثين ألفا، واستشهد من المسلمين نحو الخمسمائة. ينظر: ابن عذري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة إحسان عباس، ط2 ، دار الثقافة بيروت لبنان، 1400هـ-1980م، قسم الموحدين، ص218. الحميري: الروض المعطار، ص27.

[9] - بطليوس: مدينة واقعة على وادي أنة أو يانة قبل اتجاهه نحو المصب بنحو ستين كيلو مترا، وهي مركز بلاد الجوف بغرب الأندلس. ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج12، ص447.

[10] - أذقبوش في (أ)، (ب)، (ج)، أذقبوس في (د)، وهو تحريف

[11] - سقطت من (ج)

ثم ولى ابنه الناصر واسمه محمد وهو الذي غزا غزوة العقاب[*]، التي حصدت فيها شوكة المسلمين بالأندلس في سنة تسع وتسعين (599هـ) تغلب ابن غانية على المهدية. وأخذ طرابلس من يد صاحبه قراقش وفتح تونس عنوة وقبض على السيد أبي زيد وبسط العذاب على أهل تونس، حتى هلك أكثرهم ودخل في طاعته جميع أهل إفريقية وفرق العمال فيها وخطب للعباسي كما مر.

ونهض إلى جبال طرابلس فاغرمهم ألف ألف (1000000) دينار فنهض إليه الناصر من مراكش سنة واحد وستمائة (601هـ) في البر وبعث السفن في البحر فلما سمع ابن غانية نقل ذخائره إلى المهدية ثم تراجعا [بنابر][1] فكانت [الهزيمة][2]على ابن غانية، وغنم من عسكره ثمانية عشر ألفا (18000)من أحمال المال والمتاع والخرش والآلة. ونجا بأهله وولده ورجع إلى أهله . وكانت غزوة العقاب المشؤمة على المسلمين عامة وأهل الأندلس خاصة سنة تسع وستمائة (609هـ).

ولما نزل سلا قابلا قتل وزيره ابن قادس لإتهامه له بجر الهزيمة ثم ولى ابنه المستنصر وفي سنة ثلاثة عشر (13) من ولايته[3] ظهر أمر عبد الحق المريني[4] ومنه دخل الهرم[5] دولتهم ومن ملوكهم [السعيد [غزا] [6]يغمراسن[7]فقتله في جبل بني ورنيد. واستولى على عسكره ومن جملتها المصحف العثماني التي كانت أم الأصبغ بعثته لأخيها عبد الرحمان الداخل فتداولته أيدي الملوك وصحبته في غزاتهم فبلغت في تلمسان ثمانية عشر (18) درهما بعدما نزع حليته الذي وجده منبهر به إلى يغمراسن[8] فأخذه. وبقى عندهم إلى وقعة أبي الحسن بتلمسان فلم يظهر[77] بعدها ودام ملكهم على ضعفه إلى أن أخذه يعقوب ابن عبد الحق[1]من يد أخرهم أبي دبوس[2] سنة ثمانية وستين وستمائة (668هـ) والبقاء لله.

---

[*] - العقاب: بكسر العين بالأندلس بين جيان وقلعة رباح دارت بها معركة العقاب الشهيرة التي انهزم فيها المسلمون. ينظر: الحميري: المصدر السابق، ص416.

[1] - غموض في (ج)

[2] - سقطت من (أ) ، (ب)

[3] - أيامه في (أ) ، (ب)

[4] - عبد الحق المريني(542-614هـ): هو عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حمامة بن محمد بن ورزير بن فجوس بن جرماط بن مرين...كان مشهورا بالتقى والصلاح والبركة، ومعروفا عندهم بالورع ويحكم بالعدل. ينظر: إسماعيل بن الأحمر: روضة النسرين في دولة بني مرين، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، ط2 ، المطبعة الملكية الرباط المغرب، 1411هـ/1991م، ص16. الزركلي: الأعلام، ج4، ص54.

[5] - الهزم في (ج)، وهو تصحيف

[6] - زيادة في (أ) ، (ب)

[7] - يغمارسن في (ج)

[8] - يغمارسن في (ج)

[1] - يعقوب بن عبد الحق: هو أمير المسلمين عبد الله يعقوب، ابن الأمير عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حمامة بن محمد الزناتي المريني.كان حسن السيرة مكرم للصالحين، شجاعا لن يهزم في حربه محب للعلم والطب صنع المارستان للمرضى.فرض الجزية على اليهود. قامت في عهده عدة فتوحات في المغرب والأندلس. ينظر:علي بن زرع الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس،ص ص297-313. مؤلف أندلسي: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ص ص171-172.أحمد بن القاضي: جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس،ق2،ص ص556-557.

والمهدي شيخهم وهو أول من زاد في الصبح حي الصبح، ولله الحمد وهو أول من أمر بقراءة الحزب صباحا ومساء[3] ودام ذلك إلى الآن. وهو أول من أدخل إعتقاد الأشعري للمغرب كما مر.

ولما دخل أبو نصر عبد الرحيم بن القشيري[4] المشهور، مدينة تلمسان عقد بها مجلس وعظ وحضره الشيرازي[5]، وأطبق علماء بغداد أنهم لم يروا مثله وجرى يوما بالمدرسة النظامية[6]كلام مع علماء الحنابلة في الإعتقاد لأنه تعصب للأشاعرة، وانتهى الأمر إلى القتال فمات من الطلبة من الفريقين خلق عظيم وأتى أولاد نظام الملك[7] فسكنوا الفتنة " ولا قوة إلا بالله".

وقولي: استحوذوا أي غلبوا. وقولي: وسط السادس (06) وقد مر لنا أنهم، وقد ملكوا وهران سنة إحدى وأربعين (41هـ) وما قارب الشيئ له حكم.

- خبر تلمسان:

تم ت آل زيـ ان سـ لك ق د خل ت و امت د لهـ م إل ى
ملكهم دلـ س[*]

كانت تلمسان في ابتداء أمرها قاعدة ملك بني يفرن اختطوها قبل الإسلام بكثير وفتحها عقبة ابن نافع الفهري أول الفتح الإسلامي في ولايته الأولى التي على يد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه في وسط المائة الأولى وبقيت أمراء الخلفاء

---

[2] - أبو دبوس: هو أبو العلاء إدريس بن السيد محمد عمر بن الأمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي، الملقب بأبي دبوس. ملك مراكش بفضل أمير المسلمين يعقوب بن عبد الحق المريني، الذي أمده بالمال والجيوش للقضاء المرتضى ملك مراكش. ولكنه في آخر الأمر تمرد على يعقوب المريني. وقامت حروب بين الطرفين، كان آخرها قتل أبي دبوس ونهاية دولة الموحدين سنة 667هـ/1269م. ينظر: علي بن زرع الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص ص259-261. أحمد بن القاضي المكناسي: جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، ق1، ص ص162-163.

[3] - عشيا في (أ) ، (ب)

[4] - القشيري (376-465هـ): هو أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك المعروف بالقشيرى؛ نسبة إلى قشير أحد بطون سعد العشيرة القحطانية. وكان شافعيا صوفيا. قضى معظم حياته في نيسابور التي كانت مشهورة بكثرة علمائها ووجود أعلام التصوف بها. وله عديد من المؤلفات أشهرها: الرسالة القشيرية في التصوف، و التيسير في علم التفسير، و شرح الأسماء الحسنى. ينظر: شمس الدين الذهبي: العبر في الخبر من غبر، تحقيق صلاح الدين المنجد وفؤاد السيد، دار الطباعة للنشر والتوزيع الكويت، 1996م، ج2 ، ص403. العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب،ط3، منشورات دار المسيرة بيروت لبنان، 1976م، ج4، ص45. روني إيلي: موسوعة أعلام الفلسفة، ج$_2$، ص 215.

[5] - الشيرازي (397-476هـ/1006-1083م): هو أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزابادي الشيرازي. ولد بفيروزاباد بلدة بفارس، ونشأ بها ودخل شيراز وقرأ على علمائها مثل البيضاوي. سمي بشيخ الإسلام علما وعملا وورعا وزهدا وتصنيفا واشتغالا وتلامذة قال الذهبي لقبه جمال الإسلام. ومن تصانيفه كتاب التنبيه، واللمع والتبصرة وشرحها وله كتاب كبير في الخلاف اسمه تذكرة المسؤولين وآخر دونه سماه النكت والعيون والمعونة في الجدل وكتاب طبقات الفقهاء. ينظر: طبقات الشافعية، ج$_2$، ص ص238-240.

[6] - التهامية في (ب) ، (ج) ، (د)، (و)، وهو تحريف

[7] - نظام الملك(408-485هـ/1018-1092م): هو نظام الملك الوزير الكبير، نظام الملك قوام الدين أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي. عاقل سائس خبير سعيد متدين محتشم عامر المجلس بالقراء والفقهاء. أنشأ المدرسة النظامية الكبرى ببغداد، وأخرى بنيسابور وأخرى بطوس ورغب في العلم وأدر على الطلبة الصلات وأملى الحديث. وقتل مقتولا وهو في طريقه إلى الحج. ينظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج$_{19}$، ص ص95-96.الزركلي: الأعلام، ج$_2$، ص219.

[*] - *Mohammed Abou Ras:Voyages extraordinaires et nouvelles agréables, p310*

يتعاقبون عليها إلى أن غزاها مولانا إدريس الأكبر وملكها بمعونة مطغرة[1]وهم المعرفون الأن بالمداغر ثم ابنه إدريس الأصغر إلى أن قدم سيدنا محمد بن سليمان بن عبد الله الكامل بن أخ إدريس الأكبر فملكها ووهم الشيء في قوله:" أن الذي دخلها وملكه أهل تلمسان عليهم هو سليمان[2] رضي الله عنه لأن سليمان استشهد بوقعة فخ[3][4]وقتل فيها الأشراف جعفر بن يحي البرمكي بأمر الرشيد وقبورهم مشهورة بين التنعيم[5] ومكة المشرفة مع ضريح ابن عمر رضي الله عنهم.

ومن أولاد سيدي محمد هذا، بنو العيش[78] ملوك ارشقون، وبنو إبراهيم ملوك تنس وإلى إبراهيم هذا ينسب السوق الذي هو غربي العروصي حيث [مصب][1] واد اسلي في شلف[2]، ومنهم حمزة وأخوه علي ملوك الأبيرة إزاء جرجر [جبل] [3] زواوة وبحمزة سميت تلك الأرض إلى الأن.

وامتد ملكهم بها إلى أن أزالهم ملوك إفريقية من الشيعة فأخذها منهم في أخر الثالث، عروبة الكتامي ومصالة المكناسي وغيرهم من عمال بني عبيد الله المهدي.

ولما انتقل المعز إلى مصر غزاها بلكين وملكها كغيرها من أمصار المغرب وأول من استخلصها من عمال إفريقية جابر بن يوسف بن محمد العبد الوادي. وكان بنو يفرن يستولون عليها في بعض الأحيان ثم ملكها يوسف بن تاشفين وبنوه ثم الموحدون. ويقال: أن الجامع الذي بتلمسان القديمة بناه مولانا إدريس الأكبر. وعمل له

---

(1) - مطغرة: من ولد فاتن بن ممصيت بن حريس بن زحيك بن مادغيس الأبتر، وهم من أوفر هذه الشعوب. وكانوا خصاصين آهلين. وكان جمهورهم بالمغرب منذ عهد الإسلام ونشبوا في نشر الردة وضروبها، وكان لهم فيها مقامات. ولما استوسق الإسلام في البربر أجازوا إلى فتح الأندلس، وأجازت منهم أمم واستقروا هنالك. ينظر: ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، مج6 ص155. ابن الخطيب السلماني: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام، تحقيق أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، نشر وتوزيع دار الكتاب الدار البيضاء المغرب الأقصى، 1964م، 148.

(2) - سليمان بن عبد الله: (ت 169 هـ / 875 م): سليمان بن عبد الله بن الحسن المثنى ابن الحسن بن علي بن أبي طالب: جد السليمانيين أصحاب الدولة في تلمسان. كان من أهل المدينة. وصحب الحسين بن علي الطالبي في خروجه على الهادي العباسي، وحضر معه وقعة فخ بمكة، واستشهد بها (2). الزركلي: الأعلام، ج$_3$، ص:128.

(3) - فخمالة في (ج) ، (د)، وهو تحريف

(4)-فخ: بفتح أوله وتشديد ثانيه والفخ الذي يُصاد به الطيرُ معربَ وليس بعربي واسمه بالعربية طرَق، وهو واد بمكة، وقال السيد علي الفخ وادي الزاهر ويروي قول بلال:

ألا ليتَ شعري هل أبيتَن ليلة بفخ وعندي إذْخِر وجليلُ

ويوم فخ كان أبو عبد الله الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي اللهَ عنه خرج يدعو إلى نفسه في ذي القعدة سنة 169هـ،وبايعه جماعة من العلويين بالخلافة بالمدينة وخرج إلى مكة فلما كان بفخ لقِيَتْهُ جيوش بني العباس وعليهم العباس بن محمد بن علي بن عبد اللهَ بن عباس وغيره فالتقوا يوم التروية سنة 169هـ، فبذلوا الأمان له فقال: الأمان أريد فيقال إن مباركاً التركي رَشَقَهُ بسهم فمات وحُمل رأسه إلى الهادي وقتلوا جماعة من عسكره وأهل بيته فبقي قتلاهم ثلاثة أيام حتى أكلتهم السباع ولهذا يقال لم تكن مصيبة بعد كربلاءَ أشد وأفجعَ من فخ. ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان،ج3، ص:311.

(5) - التنعيم: موضع بين مر وسرف وبينه وبين مكة فرسخان. وسمي التنعيم لأن الجبل الذي عن يمينه يقال له نعيم، والذي عن يساره يقال له ناعم والوادي نعمان. ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص139.

(1) - كب في (ج)

(2) - الشلف: هو نهر كبير ينبع في جبال ونشريس وينحدر عبر سهول قفرة في تخوم مملكتي تلمسان وتنس، ليتابع سيره إلى أن يصب في البحر المتوسط فاصلا بين قرية تدعى مزغران ومدينة مستغانم. ينظر: ليون الإفريقي: وصف إفريقيا، ج2، ص251.

(3) - سقطت من (د)

المنبر وتلمسان الجديدة بناها يوسف بن تاشفين. و[بتلمسان][4] القديمة ضريح[5] الشيخ الداودي بن نصر[6][7] أول من شرح ((البخاري))، وتوفي في أخر القرن الرابع (4).

ولما ضعف ملك الموحدين ولحقه الهرم كما هو شأن الدول:(سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ)[8]. استولى يغمراسن بن زيان[9] على تلمسان سنة خمس وثلاثين وستمائة (635هـ). وكان بين نفرة واستقامة مع أخر ملوك الموحدين بمراكش وتونس، ومر لنا فتكه بالسعيد.

ولما مات خلفه ابنه عثمان وحاصره يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني[10] سبع سنين، ومن ملوكهم السلطان أبو حمو الذي وفد عليه بتلمسان شريف العلماء وعالم الشرفاء أبوعبد الله الشريف.

وكان معظما للعلم ولما قدم عليه ابنا[1] الإمام أبو زيد وأبو موسى بنى لهم مدرسة معروفة[2] بهم إلى الأن، ومن ملكهم السلطان أبو ثابت، وأحمد العاقل الذي جعل دار ملكه وهران، لما وقع بينهم خلاف ونزاع.

وقولي: وامتدلهم إلى دلس، دلس قرية بإزاء زواوة على البحر.

فكان ملك [آل][3] الأمير[أبي] [4]عبد الله الحفصي سنة خمس وستين وسبعمائة (765هـ) والذي بنى منار الجامع الأعظم بالجزائر[79] هو أبو تاشفين أحد أعيان[5]ملوك بني زيان. وامتد ملكهم بتلمسان من تاريخ يغمراسن[6] إلى سنة ست

---

(4) - سقطت من (أ) ، (ب) ، (ج)

(5) - صريح في (ج)، وهو تصحيف

(6) - ناصر في (د)، وهو تصحيف

(7) - الداودي (ت402هـ): هو أحمد بن نصر الداودي الاسدي أبو جعفر من أئمة المالكية بالمغرب. كان بطرابلس وبها أصل كتابه في شرح الموطأ ثم انتقل الى تلمسان. وكان فقيها فاضلا متقنا مؤلفا مجيدا مجيدا له حظ من اللسان والحديث والنظر ألف كتابه النامي في شرح الموطأ والواعي في الفقه والنصحية في شرح البخاري والايضاح في الرد على القدرية وغير ذلك. توفى بتلمسان قبره عند باب العقبة. ينظر: ابن فرحون: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ص94. الحفناوي: تعريف الخلف بالسلف، ج1، ص ص 353-354. عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ص 141.

(8) - سورة الفتح الآية 23.

(9) - زاباب في (أ) ، (ب)، وهو تحريف

(10) - يوسف بن يعقوب: هو عبد الله يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني. كان حازما مستبدا في رأيه دون وزرائه قاهرا في سلطانه، متفقدا لأحوال رعيته وبلاده. منفق على الناس، وأزال المكوس وكف عن أيدي الظلمة وقمع البغاة وأباد الطغاة وأمن الطرقات. فخضت مرين تحت قهره. ينظر: علي بن= =زرع الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص ص374-388. أحمد بن القاضي: جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، ق2، ص ص547-548.

(1) - ابني في (ب)

(2) - مدرسة ابني الإمام: وهما أبوزيد عبد الرحمن وأبو موسى عيسى من برشك أخذا العلم بتونس ثم ذهبا إلى المشرق فزارا الشام والحجاز ومصر. وأخذا العلم بها وتنقها ثم راجعا. فأسس لهما أبو حمو بن زيان مدرسة عرفت بهما يدرسا بها العلم. ينظر: عثمان الكعاك: موجز التاريخ العام للجزائر، من العصر الحجري إلى الإحتلال الفرنسي، تقديم ومراجعة أبو القاسم سعد الله ومحمد البشير الشنيتي وناصر الدين سعيدوني وإبراهيم بحاز، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، 2003م، ص246.

(3) - زيادة في (أ) ، (ب)

(4) - زيادة في (ج)

(5) - أعياص في (أ) ، (ب)

(6) - يغمارسن في (ج)

وخمسين وتسعمائة (956هـ)، فصفت للأتراك، وتغلب عليهم أثناء هذه المدة أبو الحسن وابنه أبو عنان كما يأتي.

أعلم أن مدة ملك لمتونة أهل اللثام ست وتسعون(96) سنة، لأنهم خرجوا من رباطهم في جزيرة النيل لتمهيد الأقطار سنة خمس وأربعين وأربعمائة (445هـ). وأول أمرائهم الأمير يحي إلى أن قتل تاشفين بوهران وابن أخيه إسحاق بمراكش سنة إحدى وأربعين وخمسمائة (541هـ) ومدة ملكه الموحدين عبد المؤمن عبد المؤمن وبنيه(7) من استيلائهم على وهران وتلمسان ومراكش أن أخرهم أن أبي دبوس مائة وثمانية وعشرون (128) سنة، لأن إبتداء ملكهم من عام إحدى(8) وأربعين (541هـ) من السادس (6) إلى عام ثمانية وستين (668هـ) من السابع (7). وأيام شيخهم خارجة عن هذا إحدى(9) عشر (11) سنة وعبد المؤمن ستة عشر (16) سنة. ومدة ملك آل زيان بتلمسان ثلاثمائة (300) سنة غير تسعة سنين (9)، وقيل: غير خمس (5) سنين. وكل دولة على ما فيها [من] (1)الهرم على ما يبناه، لكل [مبدأ] (2)غاية، ولكل بداية نهاية، قال الشاعر(3): [البحرالطويل]

كأن لم يكن من الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر(4)

في وقتهم بها الرباني عالمها محمد الهواري الأستاذ كابن شاس(5)

الضمير يعود على بني زيان، لأن تلمسان بعد فتك أبي الحسن بها وابنه أبي عنان، صفت لأبي ثابت وبنيه من أعياص ملكهم، ولهم بوهران التصرف المطلق من غير منازع بعد هروب عبد الله بن سعيد قائد أبي عنان منها لأن أبا عنان، لما هلك أخر سنة ثمان وخمسين وسبعمائة (758هـ). وصفت لأبي سالم الخلافة، فارتحل من

(7) - بنيهم في (ج)
(8) - احد في (أ) ، (ب)
(9) - إحد في (أ) ، (ب)
(1) - سقطت من (ج)
(2) - ميدان في (أ) ، (ب)
(3) - الشاعر هو: عمرو بن الحارث بن مضاض الأصغر الجرهمي. كان من ملوك العرب في الجاهلية، وكان محبا للغزو مقيما في الحجاز. ينظر: أبو راس الناصري: زهر الشماريخ في علم التاريخ، ورقة 17. البكري: المسالك والممالك، ج1، ص:385.
(4) - أبو راس: المخطوط نفسه، ورقة: 17. إسماعيل بن كثير: البداية والنهاية، ج2، ص:185. المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، مج2، ص:50.
(5) - شاس (ت616هـ): هو أبو محمد عبد الله بن نجم بن شاس بن نزار بن عشاير بن عبد الله بن محمد بن شاس الجذامي السعدي الفقيه المالكي المنعوت بالجلال. كان فقيها فاضلا في مذهبه عارفا بقواعده. وصنف في مذهب الإمام مالك رضي الله عنه كتابا نفيسا أبدع فيه وسماه الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة وضعه على ترتيب الوجيز تصنيف حجة الإسلام أبي حامد الغزالي رحمه الله تعالى وفيه دلالة على غزارة فضله والطائفة المالكية بمصر عاكفة عليه لحسنه وكثرة فوائده وكان مدرسا بمصر بالمدرسة المجاورة للجامع وتوجه إلى ثغر دمياط لما أخذه العدو المخذول بنية الجهاد فتوفي هناك سنة ست عشرة وستمائة رحمه الله تعالى. ينظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج3 ص61. ابن فرحون المالكي: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ص ص229-230. جلال الدين السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، مج1، ص 392. عمر كحالة: معجم المؤلفين، ج2، ص303. أحمد بن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب في أسنى المطالب، ص69.

فاس متوجها للمغرب الأوسط. فلما نزل تلمسان، نزل للسلطان أبي العباس على إفريقية، وفر بني زيان على ما بأيديهم وبالجملة، فهو أول من نفض يده من هذه الأعمال الشرقية.

وقولي: الرباني أي المنسوب للرب تعالى،[80] كما قال مثله ولي الدين العراقي: في قول كابن يزيد الأسود الرباني، وهي نسبة للرب من حيث هو عالم بما علمه عامل بطاعته معلم للناس ما أمر به، وزيدت فيه النون مبالغة. وقال قوم: منسوب إلى الربان، وهو معلم الناس، والنون فيه زائدة كما هي في غضبان وعطشان. وفي ((صحيح البخاري)):" الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم، قبل كباره "[1]قال في ((القاموس)):" و[الربان رئيس][2] السفينة[3].

وقولي: وعالمها العالم أعم، والفقيه من يحسن الفروع الفقهية، هذا في إصطلاح العلماء، لا اللغة. وكان الإمام مالك يقول: " ابن وهب[4] عالم وابن القاسم[5] فقيه" نقله ابن خلكان [6].

- خبر قبائل هوارة:

وقولي: محمد الهواري نسبة لهوارة أولاد هوار هو بن مازيغ بن برنس، وقدم لنا شيء من ذلك وأكثر هوارة بأعمال طرابلس، ومنهم أهل مسراتة[7] التي بها ضريح[8] الشيخ زروق[9]، ومنهم أهل قلعة

---

(1)- البخاري: صحيح البخاري، كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل، مج1، ص: 119.

(2) - الروبان رؤيس في (أ) ، (ب) ، (د)، وهو تصحيف

(3) - الربان من السفينة. ينظر: الفيروزبادي: القاموس المحيط، ص7984.

(4) - ابن وهب(124-197هـ):هو أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم، القرشي بالولاء الفقيه المالكي المصري، مولى ريحانة مولاة أبي عبد الرحمن يزيد ابن أنيس الفهري كان أحد أئمة عصره وصحب الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه عشرين سنة وصنف الموطأ الكبير والموطأ الصغير وقال مالك في حقه عبد الله بن وهب إمام وقال أبو جعفر ابن الجزار رحل ابن وهب إلى مالك في سنة ثمان وأربعين ومائة ولم يزل في صحبته إلى أن توفي مالك ينظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج3، ص36.

(5) - ابن القاسم (132-191هـ): هو أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم خالد بن جنادة العتقي بالولاء الفقيه المالكي. كان من زهاد العلم، تفقه على الإمام مالك بن أنس وأمثاله صحب مالكا عشرين سنة وانتفع به أصحاب هذا الإمام بعد موته وهو صاحب المدونة في مذهبهم وعنه أخذ سحنون. ينظر:الزركلي: الأعلام، ج3، ص322.

(6) - ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج3، ص36.

(7) - مصراته في (ج)، وهو تصحيف

(8) - ظريح في (د)، وهو تصحيف

(9) - زروق(846-899هـ/1442-1493م): هو أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى، البرنسي الفاسي المعروف بـ(أحمد زروق). العالم الفقيه والفاضل النبيه، وأحد أعلام الفقهاء والمحدثين والمتصوفة. من آثاره: " شرح مختصر خليل" و" النصحية الكافية لمن خصه الله بالعافية"، و" القواعد في التصوف" و"الجنة للمعتصم من البدع بالسنة"، و"شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني" في الفقه المالكي. توفي سنة 899هـ/1493م. ينظر: حسين خوجة (ت1145-1732م): ذيل بشائر أهل الاجمان ابفتوحات آل عثمان، تحقيق وتقديم الطاهر المعمودي، الدار العربية للكتاب لبيبا تونس، ص ص 123-124. عمر كحالة: معجم المؤلفين، ج1، ص98. أحمد بن القاضي المكناسي: جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، ق1، ص ص128-129.

سنان [10] التي هي الآن محل محط أثقال بنو حناس[11]، أهل مطماطة[12] ومنهم قبائل إزاء القيرون، وهم

الذين زحفوا مع أميرهم عكاشة بن أيوب إلى حنظلة [1] بن صفوان [الكلبي] [2]عامل هشام بن عبد الملك[3] على إفريقية فاوقع بهم، وهم بنو زر الجريد كثير، ومن مشاهير هم بالمغرب الأوسط أهل سراتة[4] [5]بإزاء قلعة بني راشد. وكان لهم عزة بها وقصبتهم بها مشهورة يومئذ لبني[6]يوسف من ولد محمد بن إسحاق. والذي اختطها محمد منهم وهوار هذا أخو لمط من أمه الذي من نسله الشيخ واقاق اللمطي المتقدم هذا. [وقال] [7]الشيخ ابن صعد أن [] [8] الشيخ سيدي محمد الهواري من مغراوة، فإنه قال في مدحه: شيخ الشيوخ [المشهود له بالثبت][9]والرسوخ، سيدي محمد بن عمر [ابن عثمان][10] بن سابع[11]بن عياشة بن عكاشة ابن سيد[12] الناس [الغياري][13] المغراوي، المعروف بالهواري. ومغراوة مر الكلام عليهم والله أعلم. توفي صبيحة يوم السبت][14]ثاني[عشر] [15](12) شهر ربيع الثاني من سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة(843هـ).

وابن شاس هذا هو الشيخ أبو محمد عبد الله بن[81] نجم بن شاس[16] الجذامي[17] السعدي الفقيه المالكي. كان فاضلا فقيها في مذهبه وانتفع به خلق كثير،

---

(10) - أسنان في (أ) ، (ب)، وهو تصحيف
(11) - بنو حناش في (د)، (و)
(12)- تمطماطة في (أ)، (ب)، (ج)، (د) وهو تصحيف
(1) - حنضلة في (ج)
(2) - سقطت من في (أ) ، (ب) ، (د)
(3) - هشام بن عبد الملك: هو هشام بن عبد الملك الخليفة الأموي.كان بخيلا شديد البخل، إلا أنه كان غزير العقل حليما عفيفا. قتل في خلافته زيد ابن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم. ينظر:ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، ص131.
(4) - مصراته في (ج) ، (د)
(5) - مسراتة: هي ذلك إقليم على شاطئ البحر المتوسط، يبعد بنحو مائة ميل عن طرابلس، ويشتمل على قصور وقرى بعضها في السهل وبعضها في الجبل. ينظر: ليون الإفريقي: وصف إفريقيا، ج$_2$، ص102.
(6) - لابن في (ج)
(7) - سقطت من (د)
(8) – [و] زيادة في (أ) ، (ب)
(9) - نثبت له المشهود له بالثبت في (د)
(10) - سقطت من (ج)
(11) - شافع في (ج)
(12) - سيدي في (أ) ، (ب)
(13) - سقطت من (ج)
(14) - سقطت من (هـ)، أي أكثر من ثلاث ورقات مفقودة
(15) - سقطت من (أ) ، (ب)
(16) - ساس في (أ) ، (ب)، وهو تصحيف
(17)– الجزامي في (و)، وهو تصحيف

وصنف في مذهب مالك كتابا نفيسا أبدع فيه وسماه ((الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة)) وضعه على ترتيب ((وجيز)) الغزالي وفيه دلالة على غزارة علمه.

والطائفة المالكية بمصر عاكفة عليه لحسنه وكثرة فوائده وكان يدرس بمصر [بـ](1) المدرسة المجاورة للجامع [مات](2)بثغر دمياط غازيا لما أخذه العدو سنة ستة(3)عشر وستمائة (616هـ)(4). ولا يقال الأستاذ إلا للعالم الكبير فلذا حيث قال ابن السبكي(5)الأستاذ وأطلق فالمراد به أبو إسحاق الإسفراني(6) لأنه أصولي كلامي فقيه حاز رئاسة العلوم بالعراق وخراسان(7). [و](8) ناهيك أن تلميذه(9) البيهقي(10)والقشيري، وأكثر الحفاظ كما أن العلامة إذا أطلق فالمراد به الشيرازي.

ولما بنى نظام(11) الملك المدرسة سأله أن يتولاها فلم يقبل فولاها لابن الصباغ(12) مدة يسيرة [ثم](13) أجاب إلى ذلك فدرس فيها إلى أن مات سنة ستة وسبعين وأربعمائة(476هـ). ولما سمع به نظام(1) الملك قال من الواجب أن تغلق

---

(1) - سقطت من (ج)

(2) - سقطت من (أ) ، (ب) ، (ج)

(3) - ست في (أ)، (ب)، (هـ)

(4) - ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج3، ص:63.

(5) - السبكي (729-771هـ): هو تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب، قاضي القضاة وعالم من علماء المسلمين بمصر. ومن تصانيفه: شرح منهاج البيضاوي، و شرح مختصر ابن الحاجب، الطبقات. ينظر: جلال الدين السيوطي: حسن المحاضرة، ج1، ص283.

(6) - الأستاذ أبو إسحاق الاستفراني (418هـ): هو أبو إسحاق إبراهيم ابن محمد الاسفراني صاحب الاجتهاد والورع والعلوم الشرعية والعقلية واللغوية أقام بالعراق مدة ثم أسفران فدخل عليه أهل نيسابور ونقلوه إلى نيسابور وبنوا له مدرسة فلزمها ودرس فيها إلى أن مات. ينظر:الشيرازي: طبقات الفقهاء، ص255.

(7) - خراسان: قطر معروف، يشتمل على كور عظام وأعمال جسام من أرض فارس. ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص215.

(8) - زيادة في (ج)

(9) - تلميذ في (أ) ، (ب)

(10) - البيهقي (380-458هـ): هو أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الإمام الحافظ الكبير، أبو بكر البيهقي الخسروجردي سمع الكثير ورحل وجمع وحصل وصنف. وكان كثير التحقيق والإنصاف حسن التصنيف باليسير متجملا في زهده وورعه. ومن تصانيفه: السنن الكبير والسنن الصغير ومعرفة السنن، والآثار والمبسوط في جمع نصوص الشافعي وكتاب الخلاف، وكتاب دلائل النبوة وكتاب الأسماء والصفات وكتاب البعث والنشور ومناقب الشافعي ومناقب أحمد وكتاب المدخل، وكتاب الاعتقاد مجلد وكتاب الزهد مجلد وكتاب الترغيب والترهيب، وغير ذلك من المصنفات الجامعة المفيدة. ينظر: قاضي شهبة: طبقات الشافعية ج2، ص ص220-223

(11) - نضام في (د)

(12) - ابن الصباغ(400-477هـ): هو عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن محمد بن احمد بن جعفر أبو نصر ابن الصباغ البغدادي فقيه العراق. وكان ورعا نزها ثبتا صالحا، زاهدا فقيها أصوليا محققا، درس بالمدرسة النظامية. ومن تصانيفه: كتاب الشامل في الفقه، وكتاب الطريق السالم في الفقه والزهد، وكتاب العمدة في أصول الفقه. ينظر: قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج2، ص ص 251-252.

(13) - سقطت من (أ) ، (ب) ، (ج)

(1) - نضام في (د)

المدرسة لأجله، وتوفي الأستاذ سنة ثمان عشرة وأربعمائة(418هـ). ولما قيل للقدوري[2]: أن أناسا[3] قالوا أنت أعلم من أبي إسحاق أنشد:

نزلوا بمكة في[4] قبائل نوفل و نزلت بالبيداء بعد[5] منزل
حذرا عليه من مقالة كاشح ذرب[6] اللسان يقول: ما لم أفعل[7][8]

- الكلام عن محمد الهواري وتلميذه التازي:

ولما كان الشيخ محمد الهواري انتهت إليه رئاسة العلم بثغر وهران شبهته في الأستاذية بابن شاس، الذي انتهت إليه الرئاسة بمصر في مذهب مالك. وكان ابن عرفة[9] يقول للطلبة عليكم بفقه ابن جلاب[10] لأنه لا يشوبه شيء من مذهب الشافعية. وأما ابن الحاجب وابن شاس فقد نقلا كثيرا من ((وجيز)) الغزالي في فقه الشافعية .

فائدة: وقع السؤال[11] بمجلس أبي تاشفين أحد ملوك تلمسان الذين نحن بصدد الكلام عليهم عن ابن القاسم هل هو مقلدا أو مجتهدا؟ فقال[82] الفقيه أبو زيد ابن الإمام: مقلدا لنظر بأصول مالك

وقال سيدي عمران المشدالي[1]:" أنه مطلق الاجتهاد واحتج بمخالفته في بعض المسائل"، فاستظهر أبو زيد بنص شرف [أبي][2] بن التلمساني يمثل فيه

---

[2] - القدوري (362-428هـ): أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان الفقيه الحنفي المعروف بالقدوري انتهت إليه رياسة الحنفية بالعراق وكان حسن العبارة في النظر وسمع الحديث وروى عنه أبو بكر الخطيب صاحب التاريخ وصنف في مذهبه المختصر المشهور وغيره. ابن الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج$_4$، ص377. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج$_1$، ص78.

[3] - ناس في (ب) ، (ج) ، (د)

[4] - الباء في (أ)

[5] - أبعد في (د)، وهو تصحيف

[6] - درب في (أ)

[7] – يفعل في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

[8] - ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج1، ص ص73-74.

[9] - ابن عرفة (716-803هـ/1316-1402م): هو الإمام أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة، الورغمي نسبا، التونسي بلدا، أحد أعلام المذهب المالكي بالقطر الإفريقي. درس بجامع الزيتونة الأعظم, وكان رأسا في العبادة والزهد والورع. من آثاره: مختصر في الفقه مشهور باسمه، والمبسوط في الأصول ومختصر في علم الكلام. ينظر: الحجوي الثعالبي الفاسي: الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، ج2، ص ص249-450. حسن حسيني عبد الوهاب: خلاصة تاريخ تونس، مختصر يشمل ذكر حوادث القطر، التونسي من أقدم العصور إلى الزمان الحاضر، ص ص:139-140. أحمد بن القنفذ القسنطيني: شرف الطالب في أسنى المطالب، ص ص88-89.

[10] - ابن الجلاب (م: 664هـ / 1266 م): هو الفقيه العالم الشيخ أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن الجلاب.الزركلي: الأعلام، ج5، ص:322.

[11] - السأل في (د)

[1] - المشدالي(670-745هـ/1271-1344م): هو عمران بن موسى بن يوسف المشدالي، أبو موسى حافظ للحديث، نحوي منطقي، أصولي من كبار فقهاء المالكية. نشأ في بجاية، ثم رحل إلى الجزائر بعد حصار بجاية. بعث إليه سلطان تلمسان أبو تاشفين عبد الرحمن، وقربه إليه فدرس بها الفقه والأصول والجدل. توفي بتلمسان. من آثاره: رسالة في الفقه: اتخاذ الركاب من خالص الفضة، وفتاوى نقل بعضها في المعيار. ينظر: عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ص ص300-301. يحي بن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ج1، ص ص130-131.

[يكافئه][3]الاجتهاد المخصوص ابن قاسم بالنظر إلى مذهب مالك وبالمزني[4] للشافعي فقال المشدالي: [أي][5] هذا مثال؟ والمثال لا تلزم صحته.

[وكان][6]سبب أخذ النصارى لوهران دعاء الشيخ الهواري بذلك، لما قتل بنو زيان ولده وحضر لهذه الدعوة سيدي [علي][7]الأصفر التلمسداني، وأنذرهم تلميذه الشيخ إبراهيم[8]بقصيدة ((تائية))، مع ما انظم إلى ذلك من أن الشيخ أبو العباس سيدي أحمد بن يوسف، أحد الأولياء الكبار والأتقياء الأخيار الهواري وطنا الوادودي[9] أصلا نفعنا الله به آمين.

ذهب مرة لوهران فعظمه أهلها أشد التعظيم، فكتب قائدها للأمير الزياني أن رجلا بأرض هوارة يخشى منه الملك، فكتب الأمير للقائد ابعثه إلي أو اقتله فلما أتى الشيخ أهله برأس الماء. بعث العامل لأمير هوارة أحمد بن غانم في الشيخ، فاطلع الشيخ على ذلك وارتحل من وطنه وقال: شوشون[10] شوشهم الله من البر والبحر، فلم يكن إلا قليل حتى شوش الله بني زيان من البحر بالكفرة فأخذوا وهران، ومن البر بالأتراك فأخذوا تلمسان. فرحل الشيخ قاصدا بني غدو واعترضه[1] المحاربون[2]من سويد، فقبض ثلاثة أحجار من الصدم وحكهم في يده، فصاروا رمادا وقال لهم: إن تعرضتم لنا يسحقكم[3] الله مثل[4] هؤلاء الأحجار فأتوه تائبين مذعنين. وذكر الصباغ[5]: أن له ابنة حينئذ اسمها عائشة، وكراماته [كثيرة][6] لا تحصى، توفي رحمه الله لسنة إحدى وثلاثين وتسعمائة (931هـ)، وقبره بمليانة من أعظم المزارات.

خلفه من بعد موته إبراهيم الذائغ الصيت إلى

---

(2) - زيادة في (ب)

(3) - زيادة في (أ)

(4) – المُزَني (ت264هـ): هو أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو بن إسحق المزني صاحب الإمام الشافعي، هو من أهل مصر. وكان زاهدا عالما مجتهدا غواصا على المعاني الدقيقة وهو إمام الشافعيين. عاش تسعة وثمانين سنة بمصر ودفن بالقرب من الإمام الشافعي. ينظر: قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج2، ص ص58-59.

(5) - سقطت من (ج)

(6) - بياض في (ب)

(7) - سقطت من (أ)

(8) - إبراهيم التازي: هو أبو إسحاق إبرهيم بن محمد التازي. نزيل وهران الفقيه الأصولي المحدث المقرئ، تفقى العلم عن شيوخ مكة وتونس. أخذ العلم عن شيخه الولي الصالح أبي عبد الله محمد بن عمر الهواري. له تآليف في الفقه والأصول والحديث. وله شعر وقصائد كثيرة. ينظر: محمد مخلوف: شجرة النور الزكية، ص263. ابن القاضي المكناسي: درة الحجال في أسماء الرجال، ج2، ص 194. ابن مريم: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ص ص58-59. أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري، ج1، ص ص92-93.الشقراني الراشدي: القول الأوسط، ص62.

(9) - الوابودي في (ب)، وهو تحريف

(10) - سوشتمونا في (ج)، وهو تحريف

(1) - أعرضه في (هـ)، وهو تحريف

(2) - محاربون في (ج)، (هـ)

(3) - بسحقكم في (ج)، وهو تصحيف

(4) - كـ في (ج)

(5) - الصباغ: كان قاضيا بقلعة لني راشد وكان ولده تلميذا لأحمد بن يوسف الملياني دفين مليانة. وقد الف تأليفا في مناقب أحمد بن يوسف شيخ أبيه ينظر: سحنون الراشدي: الثغر الجماني في الثغر الوهراني، ص444.

(6) - سقطت من (أ) ، (ب) ، (ج)، (هـ)

تلميذه قدومس

كان رضي الله عنه من الجامعين[7] بين العلم والعمل، والورع والزهد والفضل. ومن أكابر القراء والمحدثين وجهابذة[83] العلماء المسندين. وقفنا له على تصانيف صحيحة قصائد مليحة وخطب بديعة، ومنح صنيعه عارفا بالأولياء وأخبارهم وبأيام العرب وأشعارهم، وبالأدب والأدباء ونوادرهم. أخذ عن عدة أشياخ ومن أشهرهم الشيخ محمد الهواري المذكور. كان في غالب أمره في طريقه يذهب وعلى قابله يضرب، وأني رأيت في تأليف منسوب له، أنه بعث أهله بالمغرب من وهران مكتوبا يقول فيه: فقد ظهر فضل الشيخ [علي][8] ولله الحمد أني أدرس في ((مختصر الشيخ خليل)) ولا أحتاج لـ[9] نظر شروح ولما مات شيخه رضي الله عنه. قام مقامه وتقلد حسامه ونصب راية العلوم وشيد بنائها[10]ورفع قواعدها،ودعم أركانها فابتهج به المحل والأوان وحاز رئاسة الفضل بثغر وهران. فهو المطاع وليس ذو[11] سلطان وبديع تدبيره، لما به يدل على عظيم فراسته ودهائه فإن له به الأثارات[12]الجسام التي لا تقدر على بعضها الملوك العظام.

يحكى أنه كان يستقرض الدراهم الكثيرة من التجار ويصرفها في إصلاح هذا الماء، ولا يدري من أين يؤتى ذلك ولما تم بنيانه وصوب ميزانه وأرصد مكانه أخرج للناس الأطعمة المختلفة الأنواع والألوان فشبع كل من كان بثغر وهران. وكان ذلك اليوم مشهودا[1][من أيام][2] الأعياد والمواسم معدودات[3] فقيل له: من أين أخرجت هذا الطعام وما صرفت على الماء؟ ولست من الملوك ولا من أعيان[4] الأغنياء فقال رضي الله عنه:" مساعدة الزمان ومساعفة الإخوان". وكان نفعنا الله به شديدا على الملحدين لين الجانب للمتقين. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تزال طائفة من أمتي قائمة[5] بالحق ظاهرين عليه لا يضرهم من خالفهم إلى [يوم القيامة][6] "[7]،

---

[7] - الجامعيين في (أ) ، (ب) ، (د)
[8] - سقطت من (د)
[9] - إلى في (د)
[10] - بنيانها في (هـ)
[11] - ذي في (أ) ، (ب) ، (ج)
[12] - الإشارات في (ج)
[1] - المشهود في (د)
[2] - سقطت من (د)
[3] - معدود في (ب)، معدودا في (ج)
[4] - الأعيان في (هـ)
[5] - قائمين في (ج) ، (د)
[6] - قيام الساعة في (هـ)
[7] - الحديث الشريف وجدته بهذه الصيغة في كتب الأحاديث:" لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم". ينظر: مسلم: صحيح مسلم، باب قوله صلى الله عليه وسلم: لاتزال طائفة من أمتي، رقم الحديث 1925، ج$_3$، ص1525. وحديث آخر: " لا تزال طائفة من أمتي بالمغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة". ينظر: ابن عذاري: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،ج$_1$، ص:03. وحديث آخر كذلك:" لايزال أهل المغرب ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة". ينظر: عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص:04.

وفي((الجامع الصغير))[8] للسيوطي:" أن الله تعالى عند كل بدعة كيدبها الإسلام وأهله، ولياصالحا يذب عنه ويتكلم بعلاماته، فاغتنموا حضور تلك المحاسن بالدب[9] [84] عن الضعفاء:" وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلا"[10]، ولله در العارف بالله سيدنا عبد الله بن المبارك[11]حيث يقول: [البحر البسيط]

قد يفتح المرء حانوتا لمتجره وقد فتحت لك الحانوت للدين[12]

والمبارك أبوه هو الذي كان يعمل لمولاه سنين، ولم يعرف في البستان الرمان الحامض من الحلو، خلافا للشيخ أبي [بكر][1]الطرطوشي[2]في كتاب ((سراج الملوك)) أن هذه القصة صاحبها إبراهيم بن أدهم[3] رضي الله عن الجميع[4]. والذائع الصيت أبي فاشي الذكر منتشر.

وقولي: إلى قومس، و[قومس] [5] [6] إقليم من عراق العجم حده من جهة خراسان[7] بسطام[8] و[من] [9] العراق سمنان[10] وقاعدته الدمغان[11] وهذا الإقليم هو

---

(8) - الجامع الصغير من حديث البشير النذير.

(9) - بالذب في (ج)، (هـ)

(10) - هذا قول مأثور عن الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه حول البدعة وكيفية الكيد لإسلام بها. ينظر: جلال الدين السيوطي: الجامع الصغير من حديث البشير النذير، تحقيق ونشر محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي، دار طائر العلم مدينة جدة المملكة العربية السعودية، ص:

(11) - عبدالله بن المبارك (118-181هـ): وهو مولى لبنى تميم ثم لبنى حنظلة مروزي كنيته أبو عبد الرحمن، إمام المسلمين. كان فقيها عالما عابدا زاهدا، سخيا شجاعا شاعرا. وقال جماعة من أهل العلم اجتمع في المبارك، العلم والفتيا والحديث والمعرفة بالرجال، والشعر والأدب والسخاء والعبادة والورع. ينظر: عبد الله بن المبارك: ديوان الإمام عبد الله بن المبارك، تحقيق سعد كريم الفقي، ط1، دار اليقين للنشر والتوزيع المنصورة مصر، ص ص5-6. ابن فرحون المالكي: الديباج المذهب، ص ص212-213. ابن حبان البستي: مشاهير علماء الأمصار، ص227.

(12) - عبد الله بن المبارك: ديوان الإمام عبد الله بن المبارك، ص30.

(1) - سقطت من (أ) ، (ب) ، (ج)

(2) - الطرطوشي(451-520هـ): هو أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب، القرشي الفهري الأندلسي الطرطوشي الفقيه المالكي، الزاهد المعروف بابن أبي رندقة. وصنف له كتاب سراج الهدى وهو حسن في بابه وله من التصانيف سراج الملوك وكتاب بر الوالدين وكتاب الفتن وغير ذلك. ينظر: ابن خلكان: فيات الأعيان، ج4، ص ص262-264. جلال الدين السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، مج$_1$، ص 390 القاضي عياض: الغنية، فهرست شيوخ القاضي عياض، تحقيق ماهر زهير جرار، ط$_1$، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، 1402هـ/1982م، ص ص62-63. السمعاني: الأنساب، ج4، ص41.

(3) - إبراهيم بن أدهم (ت140هـ): هوأبو إسحاق إبراهيم بن منصور بن زيد بن جابر العجلي ويقال التميمي أصله من بلخ وكان من أولاد الملوك روى عن جماعة من التابعين كأبي إسحاق السبيعي وأبي حازم وقتادة ومالك بن دينار والأعمش. واشتغل بالزهد والعبادة والتصوف عن الرواية. توفي سنة 140وقيل 162هـ، في الجزيرة وحمل إلى صور فدفن هناك رحمه الله تعالى. ينظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج1، ص ص31-32.

(4) - القصة منسوبة إلى إبراهيم بن أدهم رحمه الله. ينظر: أبو بكر الطرطوشي: سراج الملوك، مج$_1$، ص ص41-42.

(5) - سقطت من (د)

(6) - قومس: قومس بلدة وعمل مفرد بين الري وخراسان. ومدنه بسطام وسمنان والدامغان، وقومس بلد جليل القدر واسع. ينظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص485.

(7) - خرسان في (د)، وتصحيف

(8) - بسطام: هي بلدة صغيرة، من عمل قومس. مدينة حسنة عليها سور تراب، وبها أسواق عامرة وجبايات قائمة. ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص: 114.

(9) - سقط من (ج)

(10) - سنان في (ج)

المعنى يقول [أبو][12] تمام [13] في مدح عبد الله ابن طاهر الجزاعي: [البحر البسيط]

يقول في قومس:سيروا[14] وقد منا[15]السرى وخطى المهرية
أخ ذ الق ود[16]

ولا شك أن ذكر هذا الولي انتشر إلى ذلك الموضع [أ][1] وأكثر فقد حدثني من أثق به أنه وجد بمكة المشرفة، تأليفا مشتملا على قصائد تتعلق بطريق القوم يباع من تأليف الشيخ المذكور، ومع ذلك
أن بائعه عراقي ونسب الشيخ رضي الله عنه من لواتة أولاد لو بن صاهك بن زحيك. قال الصولي:" أن هوارة ولواته أولاد حمير بن سبأ" لابن عبد البر: " أنهم من ولد قبط إخوة أهل مصدر وراجع ما مر من الأقوال". وأول استقرارهم بالمغرب جهات طرابلس ثم امتدوا إلى السوس الأقصى[2] [3] متفرقين فيه فلذا قال ابن خلدون [في][4] سبب تسمية جبل من البربر هوارة أنهم:" لما أتوا إلى المغرب قالوا: قد تهورنا[5]" [6]. وهو يخالف ما مر لنا أنهم أولاد هوار.

- الحديث عن لواته:

وأعلم أن اسم لو في البربر اثنان لو الأكبر ولو الأصغر، والمحدث عنهم أولاد الأصغر وعند أكثر المؤرخين[7] أن:" لو الأصغر من نسل الأكبر"، والبربر إذا أرادوا الجمع زادوا الألف والتاء فصار لوات فلما عربته العرب حملوه على الأفراد. وألحقوا

---

(11) - الدافغان في (ج)
(12) - أبي في (أ) ، (ب) ، (ج) ، (د)
(13) - أبي تميم في (د)، أبي التميم، وهو تحريف
(14) - صبحي
(15) - بنا
(16) - أبو تمام الطائي: ديوان أبي تمام، ص298.
(1) - سقطت من (أ)، (ب)، (ج)، (د)
(2) - الأقصا في (ج) ، (د)
(3) - السوس الأقصى: وهي مدن كثيرة وبلاد واسعة، يشقها نهر عظيم يصب في البحر المحيط يسمى وادي ماست.الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص330.
(4) - سقطت في (ب)
(5) - تهونا في (ج)، وهو تحريف
(6) - قال ابن خلدون حول نسب هوارة مايلي:" قالوا: وولد المثنى بن المسور خبوز وولد خبوز بن المثنى ريغ الذي يقال فيه أوريغ بن برنس، ومنه تفرقت قبائل هوّارة. قالوا: إنما سميت هوّارة لأن المسور لما جال البلاد ووقع في المغرب قال: لقد تهورنا. هكذا عند بعض نسابة البربر. وعندي، والله أعلم أن هذا الخبر مصنوع، وإن أثر الصنعة باد عليه. ويعضد ذلك أن المحققين، ونسابتهم مثل سابق وأصحابه قالوا: إن بطون أداس بن زحيك دخلت كلها في هوّارة من أجل أن هوار خلف زحيك على أم أدّاس، فربي أداس في حجره وزحيك على ما في الخبر الأول هو جد هوار لأن المثنى جده الأعلى هو ابن بصدكي، وهي بنت زحيك فهو الخامس من زحيك فكيف يخلفه على امرأته. هذا بعيد، والخبر الثاني أصح عند نسابتهم من الأول. ينظر: ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، مج6، ص ص182-183 .
(7) - المحدثين في (ج)

به هاء الجمع،[85] وهم بنواحي برقة وبجبل أوراس كثيرون تناهز[8] خيلهم ألفا[9]. وهم بنو باديس وسبب انتشارهم بالمغرب، أن أبا الخطاب رأس الخوارج الإباضية.

لما فتح طرابلس وهرب منها[1] عمر بن عثمان القرشي، بعث جعفر المنصور من بغداد محمد ابن الأشعث[2] واليا على إفريقية وعقد له على حرب الإباضية بها. فلما سمع به أبو الخطاب[3]زحفإليه بجنوده فكان المصاف بسرت[4][5]فكانت على البربر الخوارج وانفضت جموعهم. فلما رأى عبد الرحمان ابن رستم بن دستان من ولد رستم صاحب القادسية[6] مع سعد بن أبي وقاص[7]رضي الله عنه، ذلك فر إلى المغرب واجتمع معه لماية[8] ولواتة وبعض نفزاوة[9] فملكوه عليهم واختط مدينة تاهرت بسفح جبل كزول[10] على رأس تلول [منداس شرقي نهر مينا[11]سنة ثمان

(8) - متجهز في (ج)

(9) - ألف في (ج)

(1) - منهم في (د)، وهو تحريف

(2) - محمد بن الأشعث بن عقبة الخزاعي: كان وليا على مصر، وهو أحد كبار القادة في خلافة أبي جعفر الخليفة العباسي، بعثه هذا الأخير للقضاء على فتنة الخوارج الإباضية في إفريقية. ينظر: ابن تغري بردي الأتابكي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ج1، 340. محمد بن يوسف المصري الكندي: كتاب الولاة والقضاة، تقديم بقلم أحمد محمود، الدار المصرية للتأليف والترجمة مصر، ص113.

(3) - أبو الخطاب: هو عبد الأعلى بن السمح المعافري اليمني. رئيس الإباضية وقائد عسكري، وقد استولى على طرابلس سنة 141هـ، ثم دانت له القيروان بعد هزيمة قبيلة ورفجومة. وقتل أبو الخطاب في معركة فاجأة فيها جيش العباسيين في سرت سنة144هـ. ينظر: أبو العباس الدرجيني: كتاب طبقات المشائخ بالمغرب الإسلامي، حققه وقام بطبعه إبراهيم طلاي، مطبعة البعث قسنطينة الجزائر، 1394هـ/1974م،ج2، ص112. أبوزكرياء يحي ابن أبي بكر الورجلاني: كتاب سير الأئمة وأخبارهم، تحقيق وتعليق إسماعيل العربي، المكتبة الوطنية الجزائر، 1399هـ/1979م، ص ص35-36.

(4) - بسرة في (ج)، وهوتصحيف

(5) - سرت: مدينة في برقة بينها وبين طرابيس. ومدينة سرت مدينة كبيرة على سيف البحر عليها سور من طوب، وبها جامع وحمام وأسواق. ولها ثلاثة أبواب قبلي وجنوبي وباب صغير إلى البحر ليس حولها أرباض ولهم نخل وبساتين وآبار عذبة وجباب كثيرة وذبائحهم المعز طيب اللحم. وأهل سرت من أخس خلق الله خلقا وأسواإهم معاملة لا يبيعون ولا يبتاعون إلا بسعر قد اتفق جميعهم عليه. ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص312.

(6) - القادسية: عند الكوفة، وهي قرية كبيرة فيها حدائق نخل ومشارع من الماء الفرات، وسميت القادسية لأن قوما من أهل قادس نزلوها. وكان فتح القادسية العظيم الكبير في أيام الفاروق على يد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم.ينظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص ص447-448.

(7) - سعد بن أبي وقاص واسمه مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ويكنى أبا إسحاق وأمه حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي. أحد كبار الصحابة، ومن العشرة المبشرين بالجنة. شهد سعد بن أبي وقاص المشاهد كلها مع رسول الله، كان مستجاب الدعوة. قاد معركة القادسية. وأسس سعد مدينة الكوفة سنة 18 هـ، وأصبحت عاصمة للعراق. مات في قصره بالعقيق ودفن بالبقيع سنة55هـ/675م. ينظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج6 ص12.

(8) - لمايى في (د)، وهو تصحيف

(9) - نفزاوة:هم بنو تطوفت بن نفزاو بن لوا الأكبر بن زحيك، وبطونهم كثيرة مثل غساسة ومرنيسة وزهيلة وسوماتة وزاتيمة وولهاصة ومجرة. وورسيف، ومن بطونهم مكلاتة، ويقال إن مكلاتة من عرب اليمن وقع إلى تطوفت صغيراً فتبناه، وليس من البربر. ينظر: ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، مج6، ص 150.

(10) - كرول في (ج) ، كزال في (د)، وهو تصحيف

(11) - مينا: مينا نهر لا بأس به من حيث الكبر، ينحدر من الجبال المجاورة لتقدمت، ويمر عبر سهل مدينة البطحاء، ثم يتوجه شمالا إلى أن يصب في البحر المتوسط. ينظر: ليون الإفريقي: وصف إفريقيا، ج2، ص251.

وأربعين ومائة (148هـ)، جتمعت الصفرية[1] بمكناسة قرب تازة[2]، وملكوا عليهم عيسى بن زيد الأسود فاختط مدينة سجلماسة سنة أربعين ومائة (140هـ). واتسع خطة كل من المدينتين ودام ملك عبد الرحمن رأس الإباضية بتاهرت إلى أن استولى عليها الشيعة سنة ثمان وتسعين ومائتين(298هـ). وتغلب عليها محمد بن الخير أحد ملوك وهران[من مغراوة][3] وقبض على ميسور الخصي، وأطلقه بعد حين ونزلتها بها عساكر بنو أمية أيام المنصور بن أبي عامر ثم ملكها لمتونة. ثم الموحدون إلى أن أخرج عليهم ابن غانية من ناحية قابس، ولم يزل يشن الغارات على المغرب ويكرر دخوله إليها[4] عنوة مرة بعد أخرى إلى أن احتمل ساكنها وخلا جوها عفا[5] رسمها سنة عشرين وستمائة(620هـ)، وذلك آخر العهد بعمارتها وأكثر أهل مصاب من لماية، ويأتي الكلام على جربة.

ولما خرج حميد بن نصل على المنصور الشيعي، أظاهروه لواتة وزحف بهم للـ[6] منصور، فلما انفضوا هربوا أمامه غربي السرسو فرجع المنصور عنهم.[86] وذكر ابن الرقيق[7]:" أنه في رجوعه وقف على أثر من بناء الأقدمين، وهي القصور التي على الجبال الثلاثة[8] المبنية بالحجر المنحوتة، تبدوا للناظر على البعد كأنها أسنمة قبور وأنه رأى كتبا في حجر منها فسر له، أن سليمان السردعوس خالف [9] أهل هذا البلد على الملك فبعثني بفتح الله علي وبنيت هذا البناء لا ذكر به.

وكان بنو وزدجين بمنداس جيرانا لواتة، فاستعان بنو وزدجين بعزرقة أمير مطماطة وزحفوا إلى لواتة، فكانت بينهم حروب عظام [ ][1]هلك فيها عنان أمير وزدجين فأزاحوهم إلى السرسو، وكان به قوم من مغراوة فغدروا بهم عند كدية سيد[2]

---

[1] - الصفرية: هم أتباع عبد الله بن الصفار، إليه تنسب. قيل سموا بذلك لصفرة وجوههم من كثرة العبادة. ينظر: يحي هويدي: تاريخ فلسفة الإسلام في القارة الإفريقية في الشمال الإفريقي، مكتبة النهضة المصرية القاهرة مصر، 1968م، ج1، ص32. محمد أبو زهرة: المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد، وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي القاهرة مصر، ص124.

[2] - تازا: من بلاد المغرب، أول بلاد تازا حد ما بين المغرب الأوسط وبلاد المغرب في الطول وفي العرض البلاد الساحلية، مثل: وهران ومليلة وغيرهما. وقد بني فيها في هذا العهد القريب مدينة الرباط. ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص113.

[3] - سقطت من (أ)

[4] - إلى في (أ)، (ب)، (ج)، (د)

[5] - أعفا في (أ) ، (ب) ، أعفى في (د)

[6] - الـ في (د)

[7] - الرقيق القيرواني(توفي بعد سنة 417هـ / 1026م): هو إبراهيم بن القاسم الرقيق القيرواني، كاتب، إخباري، مؤرخ، شاعر، سهل الكلام تلوح الكتابة على ألفاظه، قليل صنعة الشعر، غلب عليه اسم الكتابة، وعلم التاريخ، وتأليف الأخبار، وقد قدم مصر في سنة (388 هـ)، بهدية من نصير الدولة باديس بن زيري إلى الحاكم. له تصانيف كثيرة في علم الأخبار، منها: " تاريخ إفريقية والمغرب" عدة مجلدات. ينظر: الزركلي: الأعلام، ج1، ص ص: 51- 52.

[8] - الثلاث في (د)

[9] - مكررة في (د)

[1] – [و] زيادة في (أ)، (ب)، (ج)، (هـ)

[2] - سيدي في (أ) ، (ب)

العابد، فأزاحوهم[3] إلى جبل يغود فنزلوا دراكا[4] وانتشروا إلى الجبال المطلة على متيجة، وجبل دراك[5] في اقطاع موسى من مشيخة العطاف ومن لواتة نفر قبلة قابس ومنهم بنو مكي رؤساء قابس ومنهم النفر الذي بمالطة وهم مشهورون إلى الآن على دين [6] النصرانية وسبب نزولهم بها معروف عند أهل افريقية من لواتة نفر بإزاء اسكندرية. ومنهم بجبل نسمط يقال: إن بني سلوكس منهم ومنهم جبل بني عامر ومنهم بحوزة[7] تازا[8] وإليهم ينسب سيدي إبراهيم [التازي][9] المذكور. و[لما][10] نسب إلى تـازة[11] لأن قومـه مـن حوزهـا ومـنهم بنـواحي تـادلا قـرب مـراكش، ومـنهم قـرى بالصعيد[12]، ومنهم نفر بالجبال التي غربي تلمسان. و أما بنو ورنيد [13] [وبطونه][14][15] وبني يزناس فمن بطون صنهاجة لا من لواتة، مات الشيخ سيدي إبراهيم [التازي][16] رحمه الله يوم الأحد تاسع (9) شعبان سنة ست وستين ثمانمائة (866هـ) ودفن بوهران.

ثم لما دخلها النصارى صار المجاور لضريحه ينكب في ماله وذريته، ووافق ذلك قدوم أهل القلعة بخراجهم إلى وهران، فدفع ذلك المجاور الكراء من عنده لأهل القلعة، فاحتملوه ودفنوه بها، وقبره الآن

عليه قبة جيدة مشاهد به إلتماس البركة وقبول الدعاء [رحمة الله][1] [87].

ثامن قرن قدامها المريني أبو حسـن تمـت بيعـة طرابلس
بنى بها الأحمر ففاق كل ثـم بنـى الثـاني حـذو سـفن
بناء المرسـى[*]

[أي] قصـدها وبيعـة بفـتح البـاء هـي إعطـاء الطاعـة مشـهورة عنـد الخلفـاء والسلاطين. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمد يده المشرفة، للمبيعة بمبايعته[2]

---

[3] - وأزحموهم في (أ)، (ب)، (د)، وهو تصحيف، وأزاحوهم في (هـ)
[4] - دارك في (هـ)، وهو تصحيف
[5] - دارك في (هـ)، وهو تصحيف
[6] - الدين في (أ) ، (ب)
[7] - حوز في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، وهو تصحيف
[8] - تازى في (أ) ، (ب)
[9] - سقطت من (أ) ، (ب)
[10] - سقطت من (ج)
[11] - تازى في (أ) ، (ب)
[12] - الصعيد: هو أعالي مصر وكأنه الصاعد منها. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص361.
[13] - زيد في (أ) ، (ب)، وهو تحريف
[14] - بياض في (د)
[15] - بطوية في (ج)، وهو تحريف
[16] - سقطت من (أ) ، (ب)
[1] - سقطت من (هـ)

[*]- *Mohammed Abou Ras:Voyages extraordinaires et nouvelles agréables, p459*

[2] - فبايعته في (ج)

صلى الله عليه وسلم يوم الشجرة. وأول من بايع فيها أبو بكر رضي الله عنه وفيها بايع [ ] [3]صلى الله عليه وسلم عن عثمان نيابة، وقال: يميني لي وشمالي لعثمان وهذه البيعة يسمونها ببيعة الرضوان. وأول من بايع أبو بكر [عمر][4]رضي الله عنهما. وأول من بايع عثمان عبد الرحمان بن عوف[5]وأول من بايع عليا طلحة[6]رضي الله عنهم أجمعين. وكانت يمين طلحة شلاء [بضربة][7] في وقعة أحد، لما وقى بنفسه نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال: رجل سبحان الله أول يد بايعت أمير المؤمنين، يعني علي رضي الله عنه شلاء هذا الأمر لا ينضبط له كالذي قبله. وكان كذلك وكان الخلفاء الراشدون يحلفون على البيعة بالله تعالى. وأول من حلف الناس بالطلاق و[العتق] [8]عبد الملك بن مروان.

_ ذكر دولة بني مرين:

وأما البيعة: بكسر الباء فهي كنيسة النصارى، والمرسة الجبل[1] والجمع مرسى بفتحتين وجمع المرس أمراس، فهو جمع الجمع كأيادي وكذا لـ[2]صائل على ما لابن الشيخ][3]وابن العلج والمرس أيضا مصدر كقولك: مرست البكرة بكسر الباء إذا كان ينشب حبلها بينها وبين القعر. ورجل مرس شديد العلاج ومرست يدي بالثوب مسحت. والمرمريس الداهية أبو الحسن هذا الذي بنى البرج الأحمر وبرج المرسى بثغر وهران في سنة ثمان وأربعين وسبعمائة 748هـ، وهو السلطان علي[4]بن عثمان بن السلطان يعقوب بن عبد الحق المشهور بن محيو بن أبي بكر بن حمامة بن

---

(3) – [و] زيادة في (أ) ، (ب)

(4) - سقطت من (د)

(5) – ابن عوف: هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري أبو محمد، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى الذي أخبر عمر رضي الله عنه عن رسول الله أنه توفي وهو عنهم راض. يعتبر عبد الرحمن بن عوف من أغنى الصحابة مالا. شهد كل المشاهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم، توفي رضي الله عنه في خلافة عثمان رضي الله عنه. ينظر: ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج4،ص ص 346-350

(6) - طلحة بن عبيد الله (ت36هـ): هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي. صحابي جليل، وأحد العشرة المبشرين بالجنَّة عرف بطلحة الخير، و طلحة الفيَّاض، وطلحة الجود. وأظهر شجاعة كبيرة وبأسًا شديدًا في الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم أُحُد، حتى شلت يداه. وشهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم. وقد قُتل طلحة يوم الجمل. وكان عمره ستين (60) سنة. ينظر: ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج3، ص ص 529-532.

(7) - بظربه في (أ) ، (ب)، وهو تحريف

(8) - سقطت من (د)

(1) - الحبل في (أ)، (ب)، (ج)، (هـ)

(2) - أ في (أ)، (ب)، (ج)، (د)

(3) - كل هذه الفقرات سقطت من (ب)

(4) - السلطان علي(692-752هـ): هو علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق، يكنى أبا الحسن لقبه المنصور بالله.كان محبا في الصلحاء وعادلا في رعيته وكان مولعا بالطيب. وكان ضخما الملك متسع السلطان، وملك المغرب بأجمعه، واستولى على ملك تلمسان بعد قتله لسلطانها أبي تاشفين العبد الوادي، وملك تونس وبلاد إفريقية. ينظر: إسماعيل بن الأحمر: روضة النسرين في دولة بني مرين، ص ص35-37.

[ورزين] بن فقوس بن كرماط ابن مرين. وكان عبد الحق هذا استخلص الملك من آل عبد المؤمن[88] [ ][5]بسيفه سنة ثلاث عشر وستمائة (613هـ). لكن لم يستول على كرسي الخلافة بمراكش، لا هو ولا ابنه [محمد] [6]ولا ابنه أبو يحي ولا ابنه أبو بكر. والذي استولى على كرسي الخلافة ابنه يعقوب المشهور سنة ثمان وستين وست مائة (668هـ)، بقتله آخر ملوك بني عبد المؤمن بن أبي دبوس، وفي سنة اثنين وسبعين(672هـ) من ولايته عبر البحر إلى الأندلس غازيا، لما استدعاه محمد بن نصر أحد ملوك غرناطة من بني الأحمر. وزحف إليهم دنونة[7] ملك الروم فدارت بينهم حروب، قل أن تكون في الدهر ثم انفضت عساكر الروم فقتل دنونة[8] في الهزيمة، وقتل من جنوده تسعة آلاف (9000) كما في ((نظم))[9] ابن الخطيب حيث يقول: [البحر الرجز]

تسعة آلاف من الكفار دعا بهم داع إلى البوار[10]

وكان قدر الغنيمة سبعة آلاف وثلاثمائة وثلاثين (7333) أسيرا، ومائة ألف وأربعة وعشرين ألف (124000000) من البقر، ومن الكراع أربعة عشر ألف وستمائة (14600)، وأما الغنم فضاقت الأرض بها، وقد بيعت الشاة[1]بدرهم. ولما قسم الغنائم ارتحل فنزل قصر الصخرة فأتاه هراندة ملك جبل قشتالة[2] لعقد الجزية. فلما قبل يد السلطان دعا بماء بمرء ابطارقة الكفرة، وملكهم وغسلها من قبلته فكانت على[3]الروم انكسر من الغزوة المتقدمة، فكان له بذلك فخرا [4] جميلا [وفحما جليلا][5] ، كما قال لسان الدين بن الخطيب السلماني رحمه الله: [البحر الرجز]

واجتمع القوم [بحصن][6] الصخرة وشاهد الناس جميعا فجره[7]

---

[5] – [من] زيادة في (أ) ، (ب) لا تناسب السياق ولا المعنى

[6] - سقطت من (د)

[7] - دنونكة في (هـ)، وهو تحريف

[8] - دنونكة في (هـ)، وهو تحريف

[9] – لسان الدين بن الخطيب، أرجوزة رقم الحلل في نظم الدول، طبع بالمطبعة العمومية بحاضرة تونس المحمية، سنة 1316.

[10] - ابن الخطيب: رقم الحلل في نظم الدول، ص79.

[1] - الشات في (أ) ، (ب)

[2] - قشتالة: (كاستيليا)، من فواعد مدينة ليون وتفع في الصسم الأوسط لإسبانيا. وعرفت بكثرة حصونها الدفاعية. فهي مدينة ذات طابع حربي قحكامها وملوكها كاموا في أغلب الأحيان قادة عسكريين. ينظر:أبو عبد الله محمد بن عبد الله الإدريسي: نزهة المشتاق في إختراق الآفاق،ط$_1$، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1985م، ج$_2$، ص725. نعيم فرح: تاريخ العصور الوسطى، مطبعة طربين، 1978م، ص ص179-180.

[3] - للـ في (ج)

[4] - فخر في (أ) ، (ب)

[5] - سقطت من (هـ)

[6] - لسان الدين بن الخطيب: رقم الحلل، ص79. عبد الرحمن بن عبد الله: عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشرف غريس، ورقة26-82.

[7] - بقصر

وكان هذا [الحرس][8] بني مرين وبنو يلومة ومديونة مواطنهم من فكيك[9] [10] إلى تفلالت إلى ملوية. وكانت بين بني ومانو وبني يلومي حروب عظيمة، هلك فيها ماخوخ المشهور بالخيمة التي آثارها الآن بـ[11]بلاد أولاد علي وبنو مرين إخوة بني يلوما فكانوا يمدونهم بالجيوش. [و][12] من إخوة بني مرين أيضا[89] بنو راشد وتجين وعبد الواد يجتمعون في زحيك بن واسين ويقال له: يادين[13] أيضا من قرابة بني مرين [و][14] بني[15] وطاس بعضهم بالمغرب وبعضهم بغدامس[16] وعند بعض أنهم من نسل علي بن يوسف بن تاشفين، منهم ملوك المغرب بالقرن العاشر (10) وأشهرهم ابن الوزير كما يأتي.

ومن ملوك بني مرين يوسف بن يعقوب[1] المذكور وهو الذي حاصر تلمسان في أيام ملكها عثمان بن يغمراسن[2]ودام حصاره عليها سبع سنين (07) وقيل:خمسا (05) ومات عثمان مدة الحصار، وانتهت عساكر يوسف إلى إفريقية. واشتد البلاء بتلمسان [بحصاره][3] حتى بيع صاع القمح بثمانية (08) [4] دنانير. ولما قتله أحد خدمه وهو نائم مع إحدى جواريه أفرجت عساكر بني مرين عنها ببيع القمح في الحين ثمانية أصع بدينار وهو مما يتعجب منه. وفتك أبي الحسن بها وابنة أبو عنان مشهور لا نطيل به.

وقد قال موسى بن صالح المشهور بالكهانة: أن تلمسان تحرث، وكان كما قال: لقد يحرثها غلام أسود على ثور أسود سنة ستين وسبعمائة (760هـ) لما خربها أبو عنان. وكان هذا الكاهن يسكن برابرة غمرة وأرضهم من المشنتل إلى الزاب. قال ابن خلدون:" فبعض الناس كان يقول: هو كاهن وبعضهم يقول: ولي لا صحة لخبره"[5].

---

(8) - الحرب في (ج)، وهو تحريف، بياض في (د)

(9) - فقيق في (ج)

(10) - فكيك: فكيك عبارة عن ثلاثة قصور في وسط الصحراء يحيط بها عدد كبير من النخيل. ينظر: ليون الإفريقي: وصف إفريقيا، ج$_2$، ص132.

(11) - سقطت من (أ)

(12) - زيادة في (هـ)

(13) - بادين في (ج)، (هـ)، وهو تصحيف

(14) - سقطت من (أ) ، (ب)

(15) - بنو في (أ) ، (ب)

(16) - غدامس: في الصحراء على سبعة أيام من جبل نفوسة. وهي مدينة قديمة أزلية إليها ينتسب الجلد الغدامسي. ينظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص428.

(1) - السلطان يوسف(ت706هـ): هو يوسف بن يعقوب بن عبد الحق، ويكنى أبا يعقوب. وكان فارسا شجاعا صارما مهيب السلطان وكان عادلا. ودفن قتل ودفن بشالة. ينظر: إسماعيل بن الأحمر: روضة النسرين، ص ص30-31.

(2) - عثمان بن يغمراسن: هو عثمان بن يغمراسن أمير تلمسان وعاملها، الذي امتنع تسليم تلمسان أثناء الحصار إلى المرينيين، ولكنه انهزم في آخر المطاف.ينظر: علي بن زرع الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص ص:386-388.

(3) - سقطت من (هـ)

(4) - ثمان في (أ)، (ب)، (ج)، (د)

(5) - ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، مج7، ص69.

والسلطان أبو الحسن هو الذي بنى المنصورة غربي تلمسان في مدة احصاره إياها قال ابن الخطيب في مدحه:

ثـ م بنـ ى المنصـ ورة البلدة[6] الجامعة الكبيرة الشهيـرة

وقولي: تمت بيعة طرابلس وسبب ذلك أن السلطان أبا بكر الأصغر الحفصي، لما مات سنة سبع وأربعين وسبعمائة (747هـ)، واشتد القتال بين بنيه أبي حفص وأبي العباس وأبي فارس غزوز، واضرمت إفريقية نار الفتنة هرب حاجب السلطان محمد بن تافركين إلى المغرب لسعاية بلغته به فلحق بأبي الحسن المريني، فصار يرغبه في ملك تونس ويسهل عليه أمرها، كان[90] لما فتح تلمسان سنة أربعين صار[7] يحدث نفسه بـإفريقية، ويتربص بالسلطان أبي بكر، فقويت حينئذ عزائمه، كما قال العبـاس بن مرداس[1]رضي الله عنه في عمر بن معدي كرب الزبيدي: [البحر الطويل]

[إذا مـ ات عمـ ر وقلـ ت للخيـ ل أوطئنـ ي غزوز ا زبيـ دا][2]

ثم أخبر بمهلك ولدي أبي بكر أبي العباس وعزوز فارتحل من مراكش، وجد السير إلى أن نزل تلمسان فوافته الحشود من كل جهة، ثم ارتحل في أول (01) صفر ثان شهور سنة ثمان وأربعين (748هـ)، بجر الدنيا بما حملت فنزل بوهران فاختط[3] البرجين كما مر. فوفد عليه بها أولاد حمزة والكعوب وسائر أمراء العرب بافريقية. وبعث ابن مكي أمير قابس وفده بالطاعة وابن ملول صاحب توزر[4] [و][5]ابن عابد صاحب قفصة، وصاحب الحامة وصاحب نفطة[6]كلهم بايعوه بوهران رغبة ورهبة و أدوا بيعة ابن ثابت سلطان طرابلس لبعد داره ثم قدم على أثرهم يوسف بن المنصور صاحب الزاب ومعه كبير الزواودة يعقوب بن علي فأوسع الكل كرمه وجوائزه وعين

---

(6) - العبدة في (هـ)، الفذة في (و)، وهو تحريف

(7) - كان في (ب) ، (د)

(1) –العباس بن مرداس: هو العباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة بن عبد بن عيسى بن رفاعة بن الحارث بن بهشة بن سليم. أسلم العباس قبل فتح مكة ووافى رسول الله في تسعمائة من قومه على الخيول والقنا والدروع الظاهرة ليحضروا مع رسول الله فتح مكة. ينظر: عباس بن مرداس السلمي الصحابي الشاعر: ديوان عباس بن مرداس: تقديم وتحقيق عبد الله عبد الرحيم عسيلان، دار المعرفة، ص ص:3-5. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج4، ص ص271-276. أبو حاتم محمد بن حبان: تاريخ الصحابة الذين روي عنهم الأخبار، ص181.

(2) - البيت وجدته في الديوان على هذا الشكل: البحر الطويل

إذا مات عمرو قلت للخيل أوطئوا زبيدا فقد أدى بنجدتها عمرو.

ينظر: ديوان العباس بن مرداس، ص63.

(3) - فاختلط في (ب)، وهو تحريف

(4) - توزر: مدينة عتيقة بناها الرومان في صحراء نوميديا على جدول ماء صغير، يأتي من بعض الجبال من جهة الجنوب. ينظر: ليون الإفريقي: وصف إفريقيا، ج2، ص142.

(5) - سقطت من (د)

(6) - نفطة: مكان مأهول مقسم إلى ثلاثة قصور عظيمة، لاسيما القصر الذي توجد به القصبة. الرومان هم الذين أسسوا نفطة حسبما فيها من البناءات. ينظر: ليون الإفريقي: وصف إفريقيا، ج2، ص139.

[القهارمة][7]للبرجين المذكورين. والعملة والآلة ثم رحل يجر الامم قاصد إفريقية إلى أن دخل تونس في يوم مشهود يقل مثله بعده في الوجود. وقد وافق ذلك موت الحاجب لـ[8]تلقات العلم وجامع اشدتات النثر والنظم وإمام المنصفين بحكم أقرانه العلامة ابن هارون أحد شارحي[9] ابن الحاجب، وشيخ ابن عرفة وزوجته في ليلة واحدة، فقدم السلطان لما

حضر جنازتهما[1] للصلاة عليهما أبا عبد الله السطي[2] صاحب الفتوى بمجلس أولاد السطي لأن بفاس مشهورون[3]. وكان هذا السلطان لما فتح تلمسان، شيد بناء جامع الإمام الشهير القطب الكبير، أبي مدين[4] شعيب الأندلسي ثم الإشبيلي رضي الله عنه.

وقد كان أشخصه المنصور بن يوسف بن[91] عبد المؤمن من بجاية إلى حضرة ملكه مراكش. فلما وصل أحواز تلمسان مات رحمه الله ودفن بالعباد سنة أربع وتسعين وخمسمائة (594هـ)، وهو احد كراماته وبنى أيضا جامع الصالح الولي سيدي الحلوي إلى غير ذلك من آثاره[5] الحميدة وصنائعه المجيدة. توفي هذا السلطان سنة اثنين وخمسين وسبعمائة (752هـ) بسلا.

حكاية ظريفة: وفد على أبي سالم بن أبي الحسن ثلاثة رجال، واحد من مكة المشرفة وواحد من المدينة المنورة والثالث من القدس. فقال المقدسي: يا أمير المؤمنين قد علمت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" لَا تَشُدُّوا الرِّحَالَ إِلَّا إِلَى [ثَلَاثَةِ][6]"[7]. إلخ ...وإنك يا أمير المؤمنين بفضل الله عليك أهل الثلاثة المواضع الشريفة شدوا إليك الرحال فهذا مكي وهذا مدني، وأنا مقدسي فأعجبه كلامه، وأجازهم إجازة ضخمة.

---

(7) - القهارة في (أ)، وهو تصحيف
(8) - بـ في (ب)
(9) - شوارح في (ج)، شوارحي في (هـ)
(1) - جنازته في (د)
(2) - السطي (ت750هـ): هو عبد الله محمد بن سليمان السطي من قبيلة سطة من بطون أوربة. الإمام الفقيه الحافظ بالمغرب، وشيخ الفتوى وإمام مذهب الإمام مالك. اصطفاه أبو الحسن المريني وأقام بتونس عامين. مات غريقا بسواحل بجاية عندما رجع من تونس . ومن آثاره: له تعليق على المدونة، وشرح جليل الحوفية وتعليق على جواهر ابن شاس فينا خالف فيه المذهب. ينظر: ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، مج7، ص:518. محمد بن محمد مخلوف: شجرة الزكية في طبقات المالكية، ص221. أحمد الونشريسي: وفيات الونشريسي، تحقيق محمد حجي، الرباط 1396هـ-/1976م، ص117. أحمد بن القاضي المكناسي: جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، ق1، ص ص228-229.
(3) - مشهورة في (ج)، وهو تصحيف
(4) - أعبيد بن في (أ) ، (ب)، وهو تحريف
(5) - إشارته في (ج)، وهو تحريف
(6) - ثلاث في (ج)، (هـ)، وهو تصحيف
(7) - مسلم: صحيح مسلم، باب فرض الحج مرة في العمر، ج2، ص975.محمد بن عيسى الترمذي السلمي(209-279هـ): سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، باب ما جاء في أي المساجد أفضل، ج2، ص148.ابن حجر العسقلاني: بلوغ المرام من أدلة الأحكام، كتاب الصيام باب الإعتكاف وقيام رمضان، دار الفكر بيروت لبنان، 1423هـ-/2002م، ص 190.

وقد وفد عليه بعض أهل السودان بزرافة وفيل فـ[8]أجازهم، وقبل الزرافة ورد الفيل وقال: أرجو [ألا][9] أكون من أصحاب الفيل.

وبنو مرين هؤلاء قوم شديد بأسهم مرهوب [جانبهم، لولا] [1]يغمراسن ألهى يعقوب بن عبد الحق بشن الغارات لاسترد كثيرا من أرض الأندلس، فكان مانعا من الموانع ليعقوب عن تدويخ الكفرة. فكان يعقوب إذا غزا الأندلس خلفه يغمراسن بشن الغارت في بسائط المغرب. وكانت بينهم زحوف تزيد على خمسين زحفا في كلها الظهور لبني مرين إلا نادرا لبني عبد الواد. وامتد ملك بني مرين بالمغرب إلى أن انقطع سنة خمس وسبعين وثمانمائة (875هـ) بقيام الشريف محمد بن علي بن عمران الإدريسي الجوطي على آخر ملوكهم عبد الحق بن سعيد المريني. فابتدأ ملكهم بعبد الحق كما أن بني مروان بدمشق أولهم مروان وآخرهم مروان. وأن ابن محمد وآل أبي سفيان أولهم معاوية رضي الله عنه، وآخرهم معاوية بن زيد.

كمـ ا أن آل العبـ اس أول ملـ وكهم محمـ د السـ فاح المنسـ وبة لـ ه الـ دراهم المحمودية،[92] وآخرهم محمد المستعصم الذي استشهد في وقعة التتار يوم السبت في ربيع الثاني سنة ستة و[خمسين][2] وخمسمائة (556هـ)، [وهو آخر ملوكهم ببغداد. ولم يملكه واحد بعده إلى الآن ومر تاريخ بناء بغداد][3] .

_ ذكر بني وطاس:

ثم قام على السيد محمد الجوطي الشريف المذكور السلطان أبو عبد الله محمد الشيخ ابن الوزير[يحيى][4] بن أبي زكريا يحي بن زيان الوطاسي، فأخذ ملك المغرب من يده سنة ست سبعين وثمانمائة (876هـ)، واتصل بيده إلى أن مات آخر رمضان سنة عشر[5] (910هـ) من القرن العاشر (10) فمدة ملكه أربعا وثلاثين (34) سنة، ثم ملك بعده ابنه أبو محمد عبد الله الغالب ثم أخوه [أحمد] [6] المنصور ألخ.

و[بنو][1]وطاس هؤلاء جعلهم الشيخ العالم الفقيه النحرير الورع النزيه العلامة المسناوي[2] من بني مرين فمدة ملك بني مرين بن عبد الحق بن محيو

---

[8] - و في (أ) ، (ب)
[9] - أن لا في (ج)
[1] - لولا جانبهم في (أ) ، (ب)
[2] - خمسون في (أ) ، (ب)
[3] - الفقرات مفقودة في (ب)
[4] - زيادة في (هـ)
[5] - عشرين في (أ)
[6] - سقطت من (أ) ، (ب)
[1] - بني في (أ)، (ب)، (ج)، (د)

[إلى][3] عبد الحق بن أبي سعيد مائتي سنة وثمان سنين (208) وستة وخمسين (56) سنة قبل استيلائهم على كرسي مراكش وطرابلس مدينتان، واحدة في سواحل الشام، والأخرى هي قاعدة مدن برقة كزويلة[4] ودرنة وابن غازي ومسراته وزبارة الخوارج وغير ذلك. قال ابن خلدون: ويقال: أن طرابلس الشام بألف في أولها. ومن طرابلس الشام ابن مرين الملقب مهذب الملك المدفون بجبل جوشن لما مات بحلب سنة ثمان وأربعين وخمسمائة (548هـ) هو القائل: [البحر الكامل]

وإذا الكريم رأى الخمول نزيلة	في منزل[5] [6]فالحزم أن يترحلا
كالبدر لما أن تضاءل جد في	طلب الكمال فحازه متنقلا
لا تحسبن ذهاب نفسك ميتة	ما الموت إلا أن تعيش مذللا[7]

_ الحديث عن طرابلس:

وطرابلس المذكورة في النظم مرادنا بها الغربية، لأنه يبعد أن ملك بني مرين وصل إلى الشام، وهذه المدينة ثغر عظيم من أول الدول القديمة، وغزاها عمرو بن العاص[8] بأمر عمر بن الخطاب ففتح

من أعمالها صيدة، وهي باكورة. فتح [المسلمون][1] [93] في أرض الغرب، وهي الآن خراب ثم فتحوا فزان وودان[2] والواحات[3][4]، وذلك قبل طرابلس.

---

[2] - المسناوي(1072-1136هـ/-1662-1734م): هو أبو عبد الله بن أحمد المسناوي البكري الدلائي الفاسي دارا.شيخ الإسلام وشيخ الجماعة، الإمام الصدر الكبير المبرز في المعقول والمنقول. من آثاره: له رسالة " نصرة القبض" في الفقه .ينظر: الحجوي الثعالبي الفاسي: الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، ج2، ص 285. محمد حجي: الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، ص ص267-271. محمد بن محمد مخلوف: شجرة الزكية في طبقات المالكية، ص333. يحي بن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ص118.

[3] - سقطت من (أ)

[4] - زويلة:مدينة كبيرة قديمة في الصحراء بقرب بلاد كانم من السودان. وأظنها التي يقال لها زويلة ابن خطاب.ينظر:الحميري: الروض المعطار خبر الأقطار، ص295.

[5] - تنزل في (ج)، وهو تصحيف

[6] - بلدة

[7] - ابن منير الطرابلسي: ديوان ابن منير الطرابلسي، ص63.

[8] - عمرو بن العاص (ت43هـ): هو أبو عبد الله عمرو بن العاص بن وائل السهمي. صحابي جليل، أسلم بأرض الحبشة عند النجاشي أمير مصر وصاحب فتحها. عاش نحو مائة سنة. ينظر: جلال الدين السيوطي: حسن المحاضرة، ج1، ص194. أبو حاتم محمد بن حبان: تاريخ الصحابة الذين روي عنهم الأخبار، ص ص173-174. ابن حبان البستي: مشاهير علماء الأمصار، ص71.

[1] ــ المسلمين في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

[2] - ودان: في بلاد البربر في حيز برقة، بينها وبين قصدر ابن ميمون ستة أيام، الذي هو في آخر عمل طرابلس. ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص608

[3] - الوحات في (د)

ولما مهدت جيوشهم رضي الله عنهم طرابلس وأعمالها[5]، زحفوا في قفولهم للنوبة غربي الحبش بين النيل وبرقة، ففقعوا[6] من المسلمين مائة وخمسين (150) عينا، وتفرقوا في الجبال فارين ولم يقبض منهم عمر لا دينار ولا درهم قاله ابن جرير. وبقيت طرابلس بأيدي المسلمين مستمرة، وبعث إليها هارون بن الرشيد هرثمة بن أعين سنة تسع وسبعين ومائة (179هـ) أميرا عليها، فبنى[7] صورها الموجود الآن. وبنى[8] المدينة البيضاء وتداولتها عمال المسلمين، إلى أن أخذها منخائيل[9] الأنطاكي صاحب الأساطيل، رجار الصقلي لعنهما الله.

واستمرت بأيدي الكفره إلى أن أخذها منهم ابن مطروح، ودخلت في طاعة الموحدين إلى أن استبد بها ابن ثابت وابنه بعده عام خمسين وسبعمائة (750هـ). وبعد استقلال ابن ثابت بها بخمس سنين (755هـ) أتى الجيرنوز[10] [11] فرقة من الكفرة في مراكب وأرسوا ليلا وخرجوا إليها. وكان تجارهم قبل ذلك اطلعوا على عوراتها، فصعدوا الصور واستباحوها بما فيها، وأقاموا فيها[12] ثم داخلهم ابن مكي صاحب قابس في فدائها، فاتفقوا على خمسين ألف (50000) دينار. فبعث للسلطان أبي عنان بمراكش

ليؤديها وينفرد بثوابها ثم تعجلوا عليه، لما خافوا من أبي عنان يغزوهم. فجمع ما عنده واستوهب الباقي من أهل قابس والحامة والجريد، فجمعوها له رغبة في الأجر فأمكنه النصارى من طرابلس فملكها.

وأزال منها نجس[1] الكفرة ثم بعث له السلطان بالمال، وأن يرد على الناس ما أعطوه وينفرد بثوابها وذكرها، فامتنعوا إلا قليلا منهم وأخبارها كثيرة، وفيما ذكرناه كفاية.

ولما مر بها موسى بن نصير[2] في وجهته لإفريقية أميرا من قبل الوليد بن عبد الملك[3]، غز سقيوما قبلتها مغربا قليلا، فغنم وسبا وكتب إلى الوليد بالشام أنه:"

---

(4) - الواحات:هي بلاد كثيرة في الصحراء ما بين إفريقية وبلاد مصر. وبلاد الواحات كثيرة التمر والنخيل وفيها مدن كثيرة مسورة وغير مسورة، وكل مدينة منها اسم يعود إلى ألواح، وأهلها مسلمون. ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص600.

(5) - أعماله في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

(6) - ففقوا في (ب)، وهو تصحيف

(7) - فبنا في (أ) ، (ب)

(8) - فبنا في (أ) ، (ب)

(9) - منحائيل في (ج)

(10) - الجيوش في (ج)

(11) - الجينوز في (ب)، الجينور في (هـ)

(12) - بها في (ج)، (هـ)

(1) - جنس في (ج)، وهو تحريف

(2) - موسى بن نصير: كان موسى بن نصير من التابعين وروي عن تميم الداري رضي الله عنه. من القادة الفاتحين لإفريقية والأندلس. وكان عاقلا كريما شجاعا ورعا متقيا لله تعالى لم يهزم له جيش قط.ينظر: الناصري: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج$_1$، ص 95.

(3) - الوليد بن عبد الملك: هو الوليد بن عبد الملك الخليفة الأموي.كان من أقضل الخلفاء بني أمية عند أهل الشام، بنى الجوامع وقامت في عهده أعظم الفتوحات. ينظر:ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، ص128.

صار لك من بني سقيوما [94] مائة ألف (100000) رأس من السبي، فكتب إليه الوليد ويحك إني أظنها من بعض كذباتك، وإن كنت صادقا فهذا محشر الأمة"، نقله الرقيق[4].

خـامس عشـر مـن عاشـر الإسـ بانيون[5] أهـ ل الشـ رك
أنـ اخ بهـ ا والـ رجس[*]

قولي: أناخ فيه استعارة مكنية تخييلية، وهي قسم[6] الاستعارة الحقيقية. فالكناية هو التشبيه المضمر في النفس فلا يصرح بشيء من أركانه الأربعة، سوى اسم المتشبه، ويدل على ذلك التشبيه بأن يثبت للمشبه شيئ من لوازم المشبه به، فيسمي ذلك التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية، وإثبات ذلك اللازم المختص بالمشبه به للمشبه يسمى استعارة تخييلية.

أما تسميتها بالكناية فلأنه لم يصرح به بل إنما دل عليه بذكر خواصه ولوازمه وأما التخييلية فإنه قد استعير للمشبه ذلك اللازم،الذي يختص بالمشبه به فيتخيل أن المشبه من جنس المشبه به.فأناخ [7] حقيقة في الإبل، ومجاز في الجيوش فتشبه الجيوش بالإبل تشبيها[8] مضمرا في النفس وهذا كناية. وذكر الناخ الذي هو من لوازم المشبه به تخييل، ومثال التحقيقية الثابتة حسا، كقولك عند أسد يقرأ فلأسد هنا

استعارة[1] للرجل الشجاع، وهو أمر متحقق حسا والعقلي كقوله تعالى:(اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)[2] أي الدين الحق وهو ملة الإسلام، وهذا أمر متحقق عقلا لا حسا وما مر لنا في المكنية، إنما هو مذهب القزويني[3] وهو مخالف لمذهب[للقرافي][4] للقوم، وكذا مخالف لطريق السكاكي[5] أنظر ذلك في ((محله)) والله الموفق.

والرجس: القذر وقال القرافي في قوله تعالى: (وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ)[6] هو العقاب[7] والغضب.

---

(4) - الرقيق القيرواني: تاريخ إفريقية والمغرب، ص45.

(5) - الاصبنيول في (ج)، الإسبنيون في (هـ)، وهو تصحيف

*- *Mohammed Abou Ras:Voyages extraordinaires et nouvelles agréables,p468*

(6) - قسيم في (ج)، وهو تحريف

(7) - فالمناخ في (ج)

(8) – تشبيه في (أ) ، (ب)

(1) - مستعار في (د)

(2) - سورة الفاتحة الآية:5

(3) - القزويني: الايضاح في علوم البلاغة، ص262.

(4) - سقطت من (ب)

(5) - السكاكي (555-626هـ): هو يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي أبو يعقوب السكاكي الخوارزمي سراج الدين. ومن مشائخه سديد الخياطي ومحمود بن صاعد بن شيخ الإسلام وغيرهما. وكان إماما كبيرا عالما متبحرا في النحو والتصريف، وعلمي المعاني والبيان والعروض والشعر وهو مصنف مفتاح العلوم. توفي السكاكي فى نواحي قرية سنان من قرى المالبغ. ينظر: عبد القادر بن أبي الوفاء محمد بن أبي الوفاء (696-775هـ): الجوهر المضية في طبقات الحنفية، دار النشر محمد كتب خانه كراتشي الهند، مج1، ص ص 255-256.

(6) - سورة يونس، الآية:100

_ جنس الإسبان والروم:

والاسبانيون[8]نسبة إلى إسبانية مدينة قديمة كانت قاعدة ملكهم، وأما الأن فقاعدتهم مدريل[9] بالام مدينة الطاغية. كما أن الفرنج قاعدتهم الأولى فرنسة ثم تلاشت وبقي النسب إليها ويقال: [فرنجة [95] وفرنسة][10]. لكن في ابن خلدون:" أن التسمية الثانية من موضع العامة. الإسبانيون هؤلاء من اللطينيين وهم الكيتم، وكانوا من أعم ملوك العالم، وكان لهم إستيلاء على جانب البحر الرومي من الأندلس إلى رومة إلى القسطنطينية[11] والمغرب. وكانت لهم حروب مع[12] جميع أجناس"[13].

[الروم][1]العالم يطول بيانها كانوا أولا على المجوسية إلا أن ظهر الحواريون، وثبوا على دين المسيح بأرضهم وتسلطوا عليهم مرة بعد أخرى، ثم أخذوا بدينهم وأول من أخذ به قسطنطين بن وليتوش وأمه هيلاته بنت مخشميان. وسموا نصارى نسبة إلى نصارة[2] القرية التي كان فيها مسكن عيسى عليه السلام، لما رجع من مصر مع أمه ونصران وابنية المبالغة. ومعناه وأن هذا الدين[3] في غير عصبة صاحبه، فهو دين من ينصره من أتباعه لأن نبي الله عيسى عليه السلام، إنما هو من بني إسرائيل من سبط يهود بن يعقوب عليه السلام لأن عمران أبو مريم عليهما السلام من ولد ماثان بن يوحنا بن يوشيا السادس عشر من ملوك بني سليمان .

لطيفة: دخل يحي بن يعمر العدواني[4] على الحجاج يوما، فقال له: أنت الذي تقول: الحسين من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم. [قال: نعم][5]قال له: لتأتني بالمخرج أو لأطرحن أكثرك شعرا[6] بالأرض، قال يحي: وإن أتيت بالمخرج، فأنا

---

(7) - العقبان في (د)، وهو تحريف

(8) - الإسبنيون في (ج)، (هـ)، وهو تصحيف

(9) - مادريل في (ج)

(10) - إفرنجة و إفرنسة في (ج)

(11) - القسطنطينية: كانت رومة في القديم دار مملكة الروم، نزلها من ملوكهم تسعة وعشرون ملكا، ثم ملك بها قسطنطين الأكبر ثم انتقل إلى بزنطة وبنى عيلها سورا وسماها القسطنطينة. وبينها وبين عمورية ستون ميلا في قرى وعمارات. ينظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص ص481-483.

(12) - من في (د)، وتحريف

(13) - ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، مج2، ص ص 132-133.

(1) - سقطت من (ج)، (هـ)

(2) - ناصر في (د)

(3) - الذين في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، وهو تحريف

(4)- يحيى بن يعمر النحوي: هو أبو سليمان وقيل: أبو سعيد يحيى بن يعمر، العدواني الوشقي النحوي البصري. كان تابعيا لقي عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم، ولقي غيرهما وروى عنه قتادة بن دعامة السدوسي وإسحاق بن سويد العدوي، وهو أحد قراء البصرة وعنه أخذ عبد الله بن أبي إسحاق القراءة. وانتقل إلى خراسان وتولى القضاء بمرو وكان عالما بالقرآن الكريم والنحو ولغات العرب، وأخذ النحو عن أبي الأسود الدؤلي المقدم ذكره يقال: إن أبا الأسود لما وضع باب الفاعل والمفعول به، زاد فيه رجل من بني ليث أبوابا ثم نظر فإذا في كلام العرب ما لا يدخل فيه فأقصر عنه فيمكن أن يكون هو يحيى بن يعمر. ينظر:ج6، ص ص:174-175.

(5) - سقطت من (ج)

(6) - شعر في (ج)

آمن [قال: نعم][7] قال له:[إقرأ][8] أيها الأمير: (وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ)[9]، فقرأها الحجاج فلما ذكر عيسى اعترف بالحق، وقال له: لله أبوك كأني ما قرأتها أبدا، وولاه قضاء أرضه إلى أن مات. وجه الجواب أن عيسى ولد بنت إبراهيم عليهما السلام. روى أن يحي لما رجع له الحجاج قال له: جعل الله عيسى من ذرية إبراهيم عليهما السلام مع بعدما بينهما. وهذا الحسين ما بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا فاطمة رضي الله عنها[10].

ونسب هؤلاء الروم إلى روملش باني[1]رومة من ولد علجان[96] بن يافث بن نوح عليه السلام. ولذا يقال لهم: العلوج، وبعض المؤرخين وتبعهم بعض ضعفة المفسرين وأكثر الفقهاء في مبحث الجهاد، زعموا[2] أنهم من ولد ينسوس بن عطاش بن عيصوا بن اسحاق.وقد أنكر ذلك المحققون وأبوه لأن ابن حزم ذكر: [أن][3] بني عيصو بن اسحاق، بادوا جمله وأخطأ من قال: أن الروم منهم، وقال: إنما وقع الغلط لأن موضعهم[4]، يقال له: أروم وفي التوراة[5] أن العيص اسمه أروم، فلذا يقال لهم: بنو أروم[6] ومعناه بالعبرانية الجبل، الذي لا نبات فيه فهذا سبب الغلط أيضا.

قال ابن خلدون:" فإن ظن ظان أن قول النبي صلى الله عليه وسلم للجد ابن قيس في غزوة تبوك[7]هل لك في بلاد ابن الأصفر؟ العام يدل على أن الروم من بني الأصفر، وهو عيصو فليس كما ظن لأن النبي صلى الله عليه وسلم، [إنما][8]عنا بني عيصو و عل ى الحقيق ة لا ال روم لأن مغ زاه ك ان لناحي ة الس رات[9]، مس كن بن ي عيصو[10]"[11]. وذهب هيلانة لبيت المقدس للزيارة. وسألت عن موضع الصليب؟ فأخبرت أن اليهود ملؤه زبلا فألزمتهم طرحه على الصخرة الشريفة. فاستخرجت ثلاثة (03) خشب وسألت أيتها، فقال الأسقف: علامتها تحي[12] الميت إن مسته فصدق ذلك

---

[7] - سقطت من (د)
[8] - سقطت من (أ) ، (ب) ، (ج)
[9] - سورة الأنعام الآية 83.
[10] - جاءت هذه القصة برواية أخرى رواها الكلبي في جمهرة النسب، ج$_1$، ص ص478-479. وابن خلكان في وفيات الأعيان، ج$_6$، ص174.
[1] - بني في (ج)
[2] - يزعمون في (ج)
[3] - سقطت من (ج)
[4] - ابن حزم الأندلسي:جمهرة أنساب العرب، ج2، ص511.
[5] - التورية في (د)، (هـ)
[6] - روم في (ج)
[7] - تابوك في (أ) ، (ب) ، (د)
[8] - سقطت من (ج)
[9] - الشرات في (أ) ، (ب)، وهو تصحيف
[10] - عصيوا في (د)
[11] - ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، مج2، ص48.
[12] - يحي في (أ) ، (ب)

بالتجربة، واتخذوا النصارى ذلك اليوم عيدا وبذت، تمت[13] الكنيسة المعروفة بالقمامة[14].

وكان تنصر الروم لثلاثمائة وثمان وعشرين (328) من مولد المسيح عليه السلام. وكان قسطنطين حمل اليهود على النصرانية، ويقتل كل من امتنع من أكل الخنزير ثم أمر ببناء برنيطه وسماها باسمه. وسبب إسلامه مع شدته على أهل دين نبي الله عيسى قبله أنه كان به الجذام بدعوة بطرك، وما عليه فقيل له: شفاؤك في دماء الأطفال تغتسل به فجمع منهم عددا ثم رق لهم فأطلقهم، فرأى في منامه من يحضه على التحلل من البطرك فأحسن له ورده من نفيه[1] فبرئ فحينئذ تنصر، وأكثرهم النصرانية الذين على هذا البحر الفرنج وهم من بني يافث بن نوح [97] عليه السلام باتفاق. وهم في بسائط [على][2]عدوة البحر الرومي من شماله وجزيرة الأندلس غربهم، تفصل بينهم جبال متوعرة ذات مسالك ضيقة يسمونها البرة، وسكانها الجلالقة من شعوب الفرنج. واستولو من الجزائر على صقلية ومريطش وجنوة، واستولوا أيضا على قطعة من الأندلس إلى برشلونة[3] ومن الفرنج البنادقة، وبلادهم جفا في خليج يخرج من بحر الروم متضايقا إلى ناحية الشمال ومغربا، بعض الشيء على سبعمائة (700) ميل من البحر مقابل لخليج القسطنطينية وعلى ثمان (08) مراحل غربه من بلد[4] جنوة .

فائدة: أول من تنصر من الروم قسطنطين كما مر، وأول من تهود من ملوكهم، حمير أبو مكرب[5] أسعد بن صيفي. "وأول من كسا البيت، تبع بن وردع"، على ما في ((اللباب))[6] وعلى ألف رأس (1000) سنة من موته، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأول من غزا بالمغرب من ملوك المشرق ياسر بن عمر بن يعفر، المشهور بياسر أنعم وابنه شمر كند، هو الذي بنى سمرقند[7] شرقي بغداد على مسافة ستة (06)

---

(13) - ثمة في (ج)

(14) - بالمقامة في (هـ)، وهو تصحيف

(1) - نفسه في (ج)، (د)، (هـ)، وهو تحريف

(2) - سقطت من (أ) ، (ب)

(3) - برشلونة: مدينة للروم بينها وبين طركونة خمسون ميلا . وبرشلونة على البحر ومرساها ترش لا تدخله المراكب إلا عن معرفة. وهي في القسم الثالث من الأندلس وهي مسورة كبيرة ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص87.

(4) - بلاد في (أ)، (ب)، (د)، (هـ)

(5) - كرب في (أ) ، (ب) ، (ج)

(6) - ابن عادل أبو حفص عمر بن علي، اللباب في علوم الكتاب: ج14، ص: 174.

(7) - سمرقند: مدينة من خراسان، وهي مدينة حسنة كبيرة على جنوب وادي الصغد، وقصبة الصغد سمرقند. ولها شوارع وميدان وقصور سامية وفنادق وحمامات وعليها سور تراب متسع. وهي كثيرة الخصب والنعم والفواكه. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص322.

أشهر، وأول من تنوج بالذهب من ملوك حمير بن سبأ. وأول من اتخذ الخمر ملوك السريانيين ببابل[8] [كما قاله داهر مؤرخ الفرس. وقال

هرشيوش مؤرخ الروم: كان سور بابل][1] في دورة الـ[2]ثمانين (80) ميلا وارتفاعه مائتا ذراع وعرضه خمسون (50) كله مبني بالأجر والرصاص وفيه مائتا (200) باب من النحاس وفي أعلاه مساكن[3] الحرس والمقاتلة في سائر من الجانبين، وحوله خندق بعيد المهوى يجري فيه ماء الفرات. وإن كيرش ملك الفرس لما غلب على بابل هدمه، وأول من بنى البنيان وسقفه بالخشب بنو اميم أهل العراق والفرس من ذريتهم. وأول من غز الروم من ملوك اليمن العرب علقمه بن مرشد[4]، وهو أول من اتخذ الحجاب.

وأول من ملك الأرض من ولد نوح بن كنعان بن كوش بن حام، وأول من تكلم بالعبرانية عامر ابن أزمخشد[5] [98] ومنه انقطعت[6] السريانية. وأول من وضع الكبس عديا هو من ملوك بني داوود من بني إسرائيل، الذي هو سنة بعد أربع تزيد يوما على الماضية حساب ربع يوم في كل سنة الذي اقتضاه حساب سير الشمس عندهم.

وقولي: خامس عشر إلخ هذا بالنسبة إلى دخولهم وهران. وأما إستيلاؤهم على برج المرسى، فكان قبل ذلك بأربع (04) سنين .

جحافل الكفر قد حموا وعن دفاعهم عجز أبو جوانبها قلمس[*]

الجحافل: هم الجيوش، [والمفرد] [7]جحفل بتقديم الجيم، الجيش الكبير، قال عنترة مخاطبا لزوجته عبلة: [البحر البسيط]

سلي فزارة عن فعلي وقد قربوا في جحفل كالعارض الهطل نفرت[8]

---

[8] - بابل: بالعراق، كانت بابل من عظمها واستبشاع أمرها لا تكاد من عمل الآدميين وهي المذكورة في القرآن. ينظر: الحميري: الروض المعطار خبر الأقطار، ص73.

[1] - سقطت من (د)

[2] - زيادة في (د)

[3] - مسكن في (د)

[4] - رشد في (أ) ، (ب)

[5] - أزفخشد من (هـ)

[6] - انقطت في (ج)، وهو تصحيف

*- *Mohammed Abou Ras:Voyages extraordinaires et nouvelles agréables,p177*

[7] - سقطت من (أ) ، (ب)

[8] – إلي في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

تهـ ز سمـ ـر القنـ ا حقـ دا علـ ـي رأت لهيـ ب حسد امي
[قـ د](1) سـ اطع(2) الشـ غل(3) (4)

وقولي: حموا منعوا، ولما يسمى حما لأنه ممنوع من غير محمية. أول من حمى كليب من ربيعة التغلبي وكثر في الجاهلية فلما جاء الإسلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" لَا [حِمَى](5) إِلَّا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ "(6).

وقولي: جوانبها أي جهاتها. ولما قدم وفد تميم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال لعمر ابن الأهتم: أخبرني عن الزبرقان(7)، قال: مطاع في إجابته حامى لما وراء ظهره. قال الزبرقان: يا رسول الله، لقد علم لي أكثر من هذا ولكنه حسدني فقال عمر: والله يا رسول الله إنه لأحمق الولد لئيم الخال ما كذبت في الأولى. ولقد صدقت في الأخرى فقال صلى الله عليه وسلم: " إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا(8)"(9).

قولي: عن دفاعهم عجزا أبو قلمس هو من أواخر ملوك بني زيان، الذين يشار إليهم بالملك جسما ولمن تغلب عليهم رسما. وقد ولت أيامهم الأدبار، فلم يكن لهم في الملك مأوى ولا قرار، وقد ركدت ريح الملوك بأرض المغرب حينئذ من سائر جهاتها، فلذا درس السبيل إلى نجاتها بل لم يرضوا بالانتصار عليها، فمدوا أيديهم إلى بسائطها فأعفوا [99] من الإسلام جوها وخلوا من التوحيد رسمها قال الشاعر(10) في المعنى:

ومـ ا الـ دهر والأيـ ام إلا كمـ ا رزيـ ـه مـ ـال أو فـ راق
تـ رى حبيـ ب(11)

وعـ اث دك ببطحتيهـ ا عليـ ا الـ م يبـ ل بنـ ا مكـ ثـ ر
مجتلـ ـبا الـ دفس(*)

عاث أفسد والعثو الفساد. ودك كان رئيس(1)نصارى وهران. والبطحاء فضاء متسع، وأصل البطحاء مسيل واسع فيه دقاق الحصا. والمراد ببطحتيها سيرات وما

---

(1) – إذا في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(2) - زايد في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(3) – الثقل في (ج)
(4) – عنترة بن شداد العبسي: عنترة بن شداد، ص102.
(5) - حما في (ج)
(6) - ابن حجر العسقلاني: فتح الباري، ج6، ص147.
(7) - الزبرقان: هو الزبرقان بن بدر واسمه الحصين، وإنما سمي بالزبرقان لخفة لحيته وقال قوم: بل لجماله، لأن القمر يسمى الزبرقان قدم في وفد تميم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم مع جماعته. ينظر: ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج1، ص524.
(8) - سحر في (د)
(9) - البخاري: صحيح البخاري، باب الخطبة، ج5، ص1957-2175.
(10) - الشاعر هو أحمد بن الخليل. ينظر: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج61، ص399.
(11) - المصدر نفسه، ج61، ص399

* - *Mohammed Abou Ras:Voyages extraordinaires et nouvelles agréables,p179*

اتصل بها من ملاته. والقاعة أرض سويد [وكثير ما يعبر أهل التاريخ عن أرض سويد][2]بالبطحاء.

وقولي: مجتلبا أي يجلب الجيوش من الكفرة، ومن انضم إليهم من قبائل أهل الإسلام كحميان وقيزة[3] وشافع، ونحوهم من جفات الأعراب علينا أي معشر المسلمين.

وقولي: لم يبل أي لم يكترث بالمسلمين. وأصل لم يبل يبالي حذفت ياؤه للجزم، فصار يبال فكما كثر استعماله، صار بمنزلة ما لم يحذف منه شيء، فقدروا تكرير الجازم عليه مرة أخرى. فحذفت حركة اللام للجزم فسكنت اللام وقبلها ساكن وهو الألف فحذفت الألف، لالتقاء الساكنين، فصار لم يبل حينئذ قال أبو العلاء المعري: [البحر الطويل]

إذا أنت أعطيت السعادة لم تبل	وإن[4] نظرت شررا إليك القبائل
تقتك على أكتاف أبطالها القنا	وهابتك في أغمادهن المناصل[5]

فالـ[6]شاهد لم يبل في الصدر الأول من البيت الأول. وكان البيتين قيلتا في عدو الله دك فهذا من غريب الإتفاق.

والمراد السعادة النصر[7]، ومثل هذا في الإتفاق أن المأمون، لما زفت له بدران بنت الحسن بن سهل أمر أبوها بأن يفرش لها بساط من ذهب. كان هيأ لها وينشر عليه الدر، فلما دخل عليها المأمون
في بيت البناء رأى ما أخجله ثم قال: رحم الله أبا[8] نواس كأنه حي ينظر لهذا حيث، يقول في وصف
الخمر حين تصب في الكأس: [البحر البسيط]

كأن صغرى وكبرى من فقاقعها حصباء در على أرض من الذهب[1] [100]

---

[1] - رؤيس في (أ) ، (ب)، وهو تصحيف

[2] - سقطت من (ج)

[3] - قبيلة قيزة: ويقال لهم: جيدزة، وهم فرقة من بني عامر، من أولاد عامر بن إبراهيم نسبة لجدهم: قيزة بن عامر بن إبراهيم بن يعقوب بن معروف ابن سعيد بن ريان بن حامد بن حجوش بن حجاز بن عبيد بن حميد بن عامر بن زغبة الهلالي. وكان مسكنهم بنواحي تارقة بتلك الجبال، وبهم سمي الجبل يقال له: جبل قيزة وججيدزة. ينظر: عبد القادر المشرفي: بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر، ص ص28-29.

[4] – لو في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

[5] - أبو العلاء المعري: ديوان أبي العلاء المعري، ص51 .

[6] - كل في (أ) ، (ب)، (و)

[7] - النظر في (أ) ، (ب)، وهو تصحيف

[8] - أبو في (ج)

وقولنا مكثر الدفس أي أكثر التوغل في بلاد الإسلام بشن الغارات. وبعث البعوث يقال: دفس في البلاد دفوسا أوغل فيها والوتد في الأرض مضى وجمل مدفس كمنبر شديد دفوس ودفيوس[2] ملك اتخذ مسجدا على أصحاب الكهف، ودقيانوس ملك هربوا منه.

وكان أبعد الناس في الجاهلية غارة شراحيل[3] الأصهب من بني سعد العشيرة، بطن من مدحج. كان يغزوا من حضر موت في اليمن إلى البلقا في الشام في مائة (100) فارس من بني أبيه، وفيه يقول النابغة بني جعدة لما قتلوه: [البحرالطويل]

أرحنا معدا من شراحيل بعدما أراها مع الصبح الكواكب مظهرا

[وعلقمة الحراب أدرك ذا الريث إذ صام النهار أرضنا واهجرا[4]][5]

ومن المتواتر في أهل بلدنا أن الكفرة مرة غزوا على قوم أبي [الـ][6]مهدي الشيخ سيدي عيسى ابن موسى التجاني في وسط المائة العاشرة، وهو حينئذ نازل شرقي قهر الطاغية فأتت قبرة[7] أمامه، وصارت تذري التراب وتصوت فأمر بالرحيل من حينه. وكان عارفا بزجر الطير فعبروا النهر ودخلوا في غيظة[8] عظيمة يقال لها: دار الهنا فلم يكن إلا يسيرا. وإذ بالجند واقف في حافة الواد[9] الشرقية من الكفرة وبني عامر، فلما لم يروا أحدا رجعوا ولم يعبروا النهر، ومن ذلك أنهم غزوا فروحة أرض، الشيخ

سيدي محمد بن يحي[1] مقريء الجن فلقوا خيلا من [بني][2][عامر][3]عباد أحد بطون الحشم، فتحاربوا فاستشهد[4] منهم العروصي، قبلة كدية عظيمة[5]، وأخذوا رأسه

---

(1) - أبو نواس: ديوان أبي نواس، ص40.

(2) - دقيبوس في (ج)،

(3) - شرجبيل في (ج)

(4) - البيت الثاني وجدته على هذا الشكل:

وعلقمة الجعفي أدركنا ركضنا على الخيل إذا صام النهار وهجرا.

(5) -النابغة الجعدي: ديوان النابغة الجعدي، ص58.

(6) - سقطت من (ج)

(7) - منبرة في (ب)، وهو تحريف

(8) - غيصة في (د)، وهو تصحيف

(9) - الودي في (ج)

(1) - يحيا في (ج)

(2) - سقطت من (د)

(3) - زيادة في (أ) ، (ب)، عباد في (هـ)

(4) - فاشتد في (ج)، وهو تحريف

وفرسه وانقلبوا إلى وهران. وفتكوا بقرية الكرط[6] غير مرة، حتى استأصلوا ساكنها، وهرب [النصف[7]][8] الباقي، وهم سبب خرابها إلى غير ذلك مما لا يحصى.

أما هبرة أهل سيرات فاتصلت وقائعهم بهم حتى تلاشوا، وقل جمعهم لهذا العهد. وكان وافق ذلك خروج المسلمين من الحمراء أحد معاقل غرناطة، لما ضايقتهم [101] عساكر الكفرة، ولم يجدوا مغيثا فأمنهم الكفرة على أنفسهم وأذنوا لهم في الخروج. فصاروا يخرجون على مرسى[9] أرزيو[10] (*) وهبرة يرصدونهم فكل من فارق البحر سلبوا ماله، فلما سمع بذلك ولي الله سيدي محمد قدار[11](*) زحف إلى قبائل هبرة بجنود سويد[12]، فكانت بينهم حروب وبعوث الكفرة تغزوهم أيضا مرة بعد أخرى، حتى كان نساؤهم يجتمعون ليلا في أواسط الحلل ويقولون[13]:

[جئنا بين النار والنار بين أنصارت دك وانصارت قدار[1]][2]

"دبر يا رب علينا"، فهذه الألفاظ يرفعون بها أصواتهم ويسمونه التبراشر[3] والمراد[4]بنصارة قدار عندهم سويد. ومر لنا نسب [أن][5] هبرة وسويد واحد، وممن خرج من هذه المرسى الولي الأكبر والعلامة الأشهر سيدي أحمد بن عاشير، وذلك في شوال سنة ثمانية عشر وألف (1018هـ). وانظر هذا مع قول العالم الأجل الذي سار

---

(5) - عطية في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، وهو تحريف

(6) - الترك في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، الطرك في (ج)، وهو تحريف

(7) - غموض في (أ) ، (ب)

(8) - النفل في (ج)، (د)، (هـ)، وهو تحريف

(9) - مرسة في (أ)، (ب) ، (ج) ، (د)، وهو تحريف

(10) - رزيق في (أ)، (ب) ، (ج) ، (د)، وهو تحريف

(*)- أرزيو: مدينة بالجزائر بقرب من وهران، بفحص سيرات بينها وبين وهران أربعون ميلا. ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص:28.

(11) - أقدار في (ج)، (هـ)

(*)- قدار (ت1065): هو الشيخ محمد قدار التوجيني، الذي ضريحه بدار مينة قرب البطحاء. ينظر: الشقراني: القول الأوسط، ص66.

(12) - الشيخ محمد قدار حرض الشيخ أحميد العبد كبير سويد لغزو هبرة، لما فعلوا بالأندلسيين المسلمين النازحين والخارجين من غرناطة إلى مرسى أرزيو، لما غلب عليهم طاغية قشتالة، حتى أنهم كانوا يبقرون بطونهم لما يظنون من ابتلاع نحو جوهر. ينظر: أبو راس المعسكري: الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية، ص:257. وعجائب الأخبار في لطائف الأسفار فيما جرى بوهران والأندلس نع المسلمين مع الكفار، ص:33. عيسى بن موسى التيجيني الراشدي الغريسي: شرح كتاب المنظومة المسماة بغية الطلب، شرحها العلامة محمد الأعرج الغريسي الفاسي، الطبعة الأولى محفوظة للناشر المؤلف الحاج بلهاشمي بن بكارة، ص: 390.

(13) - البيتان من الشعر الملحون.

(1) - سحنون الراشدي: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، ص28.

(2) - هذا البيت وجدته هكذا:

جئنا يا رب بين النار والنار وبين أنصار دك وأنصار قدار. ينظر: أبي راس الناصري: الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية، ص257.

(3) - التبراش في (ج)، وهو تصحيف

(4) - المواد في (أ) ، (ب) ، (ج)، وهو تصحيف

(5) - زيادة في (د)

سير المثل وضربت[6] له اباط الإبل سيدي محمد المسناوي الفاسي، أن غرناطة دخلها النصارى سنة سبع وتسعين وثمانمائة (897هـ)، وهي أخر ما فتحوا من أرض الأندلس.

ورج أرجاءها لما أحاط بها فغادر الشم من أعلامها طمسا[*]

يقال: رجه يرجه رجا زلزله وفي الحديث:" من ركب البحر حين يرتج فلا [ذمة][7] له "[8] يعني إذا اضطربت أمواجه وأرجاءها جوانبها. والرجاء الجانب من البئر والحائط ونحوه، وغادر ترك. قال ابن دريد: [البحر الرجز]

[إذا][9] هوى في جثة غادرها[10] من بعد ما كانت خسا [فـ-]هي[11] زكا[12]

[أي تركها زكا][13]أي شفعا من بعد ما كانت [خسا][14]أي وترا. والغدير اسم السيف ورجل وواد بديار مضر.

والشم: بضم الشين المعجمه جمع أشم وهو العالي. قال همام بن غالب الملقب الفرزدق، في مدح زين العابدين[1]رضي الله عنه: [البحر البسيط]

بكفه خيزران ريحه[2] عبق من كف أورع في عرنينه شمم[3]

[102]

وقال حسان رضي الله عنه في مدح ملوك بني جفنة من غسان: [البحر الكامل]

بيض الوجوه كريمة[4] أحسابهم شم الأنوف من الطراز الأول[5]

---

[6] - ظريف في (د)، وهو تحريف

*- *Mohammed Abou Ras:Voyages extraordinaires et nouvelles agréables,p182*

[7] - ذمامة في (ج) ، (د)، (هـ)، وهو تحريف

[8] - وجدت هذا الحديث بهذه الصيغة: " من ركب البحر إذا ارتج فقد برئت منه الذمة".ينظر: ابن حجر العسقلاني: فتح الباري، ج6، ص88.

[9] – كم قد في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

[10] - غوادرها في (ب) ، (د)

[11] – فـ في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

[12] - ابن دريد، ديوان ابن دريد، ص123.

[13] - سقطت من (ج)

[14] - سقطت من (ج)

[1] - زين العابدين (38-94هـ): هو أبو الحسن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم، تابعي ثقة. .كان ذا منزلة عظيمة في قلوب التابعين، فكان ابن عباس عندما يراه يقول: مرحبًا بالحبيب ابن الحبيب. كان زين العابدين من الزهاد الأوائل. كان فقيهًا، أسند كثيرًا من الأحاديث، وسمع من ابن عباس و جابر و مروان و صفية وغيرهم. ينظر:

[2] – ريحها في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

[3] - الفرزدق: ديوان الفرزدق، ص178.

[4] – كريهة في (هـ)

[5] – حسان بن ثابت: ديوان حسان بن ثابت، ص:178

وقولي: من أعلامها وجمع علم وأصله الجبل الشامخ العالي، قالت الخنساء في مرثية أخيها صخر ابن عمر[6] من بني الشريد بطن من سليم: [البحر البسيط]

وإن صخرا لتأتم الهداة[7] به   كأنه علم في رأسه نار[8]

وأصل هذا أن العرب كانت من فرط جودها، يأمر الرجل عبده يوقد نارا في رأس جبل، ويمكث عندها ليهتدي[9] لها الضيفان قال الشاعر[10]:

إذا ضل عنهم ضيفهم رفعوا له[11]   من النار في الظلماء ألوية حمرا[12]

ومرادنا بالشدم من أعلامها هذا عالي بنيان وهران، ومعنى طمس أي درس ومحي وذلك فيما يقتضي هدمه عندهم كمنار آذاننا وتشييد[1] مساجدنا. ولما دخل النصارى طليطلة سنة سبع وسبعين وخمسمائة (577هـ)، فأول مابدءوا بهدمه بفور دخولهم منار الجامع الأعظم ومحرابه. وكان الشيخ الفاسي[2] المذكور، في موورود الظمآن جالسا عند سارية من سوار المسجد ينظر لفعلهم، وأخفاه الله عن أعينهم ولم يخرج منه حتى صلى ثلاثين (30) ركعة.

وطمس: بكسر السين لضرورة القافية لأن روي هذا النظم سين مكسورة، وهذا كثير شائع في كلامهم ومن ذلك قول أبي تمام في مرثية محمد بن نهشل: [البحر الطويل]

تردي ثياب الموت حمرا مما[3] أتى   لها اليل صارت[4][وهي][5] من سندس خضر[6]

خضر بضم الراء للضرورة لأن هذه القصيدة رويها، رأى منظومة وقيل هذا البيت .

(6) - عمرو في (هـ)
(7) - الهداة في (ج)
(8) ــ الخنساء، ديوان الخنساء، ص 47.
(9) - ليهيدي في (د)، وهو تصحيف
(10) - الشاعر: هو أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة بن هذيل بن ربيع التميمي. مدح الرشيد العباسي (80-176هـ/699-792م). ينظر: إبراهيم بن هرمة: ديوان إبراهيم بن هرمة، دار صادر بيروت لبنان، ص8.
(11) ــ نشروا في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(12) - إبراهيم بن هرمة: المصدر السابق، ص111.
(1) - تسيير في (ج)
(2))- المقامي في (ب) ، المعاسي في (ج)، المقاسي في (هـ)، وهو تحريف
(3) - فما في (ج)
(4) - إلا أمست في (هـ)
(5) ــ سقطت من (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(6) -أبو تمام: ديوان أبي تمام، ص218.

وقد كانت البيض القواضب في الوغا بواتر[هي الآن][7] من بعده بتر[8]

قال الأسود بن يعفور:

ماذا أؤمل بعد آل محرق تركوا منازلهم وبعد إياد [103]

أرض الخورنق[9]والسدير[10]وبارق و[البيت ذي][11] الشرفات من سنداد

جرت الرياح على محل ديارهم فكأنما كانوا على ميعاد

ولقد كانوا فيها بأنعم عيشة في ظل ملك ثابت الأوتاد[12]

وقال بعض الشعراء في أشير، التي بناها زيري بن مناد كما مر بسفح جبل تيطري، لما خربها أبو تاشفين أحد ملوك بني عبد الواد بتلمسان بعد ذلك:

أشير حمزة ذهبت معالمها والدهر من شأنه والحزبا

كأنها ما حوت شمسا ولا قمرا لم يدر في الناس والمعالي[1]من الندس[*]

يقال: رجل ندس أي ذو فهم. ماضيه ندس ومضارعه يندس، فهو من باب علم. والمنداس من المرأة الخفيفة، والندس الطعن قال جرير: [البحر الطويل]

ندسنا أبا مندوسة القين بالقنا وما دم من جار بيته [ناقع][2][3]

_ مدح الباي محمد بن عثمان الكبير:

وباقي البيت ظاهر ثم نظم الله شملها بعد الشتات، ووصل حبلها بعد البتات بتشمير[4] أميرنا أبي الفتوحات إلى حربها مجددا لأهل الإسلام عرسها، وعرفت الفها

---

(7) - بياض في (ج)

(8) - سبق الإشارة إليه في الصفحة.

(9) - الخورنق: قصر بناه النعنان الأكبر ملك الحيرة لسابور، ليكون ولده فيه عنده. وبناه بنيانا عجيبا لم تر العرب مثله. واسم الذي بناه له: سنمار. ينظر: السهيلي: الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية، ج$_1$، ص111.

(10) - السدير: السدير بالفارسية بيت الملك.ويقولون له"سهدلى"أي له ثلاث شعب.ينظر:: السهيلي:الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية،ج$_1$، ص111.

(11) ـ والقصر ذو في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

(12) السهيلي: الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية، ج$_1$، ص111. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج3، ص201.

(1) - العالي في (هـ)

* - *Mohammed Abou Ras:Voyages extraordinaires et nouvelles agréables, p184*

(2) ـ نازح في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

(3) -جرير بن عطية: ديوان جرير ، ص289.

(4) - بتشهير في (ب) وهو تصحيف

وأنسها ودام لها السرور والحبور وقالت:(وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ)[5]. قلت فيه:

فقد سد[6] ثلما كان يخشى اتساعه	ورقع حرقا ما عليه مزيد
وأصلح ما قد أفسدته صروفه	وأزاب[7] ما أتى فخاب حسود
وقوم معوجا من الثغر فاستوى	وبلغه ما كان منه يريد
نفى عنه خبث الشرك و الرجز والأذى	وكم من رميم عاد وهو جديد [8]
وأجلى[9] كروبا عم في الخلق وقعها	وهم له وسط الفؤاد ركود
وأشرق أنوار الهدى بعد حجبها	أنار لها دان وضاء بعيد
وأطلع في أفق السعادة أنجما	لهي ترف في العلا وصعود
وعم وفودا العالمين بنيله	فذكر له بين الأنام مشيد[104]
مواس لأهل العلم في كل بلد	وإن لم يكن منهم إليه ورود
جدير بأن يدعى وجبر زمانه	وتفخر أبناء به وجدود
فكم رسم مجد قبله كان[1] باليا ؟	وكم من رميم عاد وهو جديد؟
فجمع خصال الكمال منيعة	فهو بها عن الملوك فريد

[أ][2] مد الله لأميرنا النعمة، وأسعد بطول عمره الأمة وكمل به الكرامة، وأصحبه النصر[3] والسلامة، ومتع به الخاصة والعامة. وجعله الله [عصمة][4] للدين، حصنا للمسلمين وأعانه الله على ما قلده، وحفظه على ما استعمله.

خلا له الجو فامتدت يداه إدراك ما لم تنل رجلاه ذو

---

(5) - سورة فاطر، الآية:34

(6) - شد في (د) ، (هـ)

(7) - وارب في (هـ)

(8) - حديد في (أ) ، (ب)، وهو تصحيف

(9) - جل في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، وهو تصحيف

(1) - قبله كان في (ب)

(2) - سقطت من (أ)، (ب)، (ج)، (د)

(3) - النظر في (د)

- *Mohammed Abou Ras:Voyages extraordinaires et nouvelles agréables, p184*

(4) - زيادة في (هـ)

إلـ ى جد س[*]

الجو: هو مسافة بين السماء والأرض، وقيل: هو ما يلي الأرض منها.

وقـولي: ذو جد س الجد س بتقـديم الجـيم عـن الحـاء المكـر والخديعـة. وفـي ((القاموس)):" وذلك من جحسه ودحسه أي مكره، وجحس كجعل دخل وجلده كدحه وخدشه "[5]. وفلانا مثله والضمائر راجعة [لـ][6]دك رئيس[7] نصارى وهران لعنهم الله. وخلا له الجو هذا كالمأخوذ من قول كليب بن ربيعة التغلبي[8]:[البحر الرجز]

فيالـ ك[1] مـ ن قنبـ رة[2] بمعمـ ر   خـ لا لـ ك الجـ و فبيضـ ي واصـ فري

[ونقري][*][3] ما شئت أن تنقر[4]

وذلك أنه حماحما وباضت فيه هذه القبرة، فكان يقول لها: ذلك فدخلت الحما ذات يوم ناقة الباسوس[5]، وهي ضيفة عند ابن أختها جساس بن مرة الشيباني، فوطئت ذلك البيض فأفسدته. فلما أخبر كليب بذلك ذهب إلى الناقة، ورماها بنبل لضرعها فقتلها. فلما علم بذلك جساس رمى كليبا بنبل فقتله، وذلك قول الشاعر[6]: [البحر الطويل]

كليـ ب لعمـ ـري كـ ـان أكثـ ر ناصـ را   وأيسـ ر جرمـ ا[7] منـ ك ضـ رج بالـ دم

[و][8] رمـ ـى ضـ رع نـ ـاب فاسـ تمر[9]بطعنـ ة   كحاشـ ية البـ رد اليمـ ـاني المسـ هم[10]

---

[5] - الفروزبادي: القاموس المحيط، ص6768.

[6] - سقطت من (ج)

[7] - رؤيس في (أ) ، (ب)، وهو تصحيف

[8] - صاحب هذه الأبيات المشهورة هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكر الوائلي. ينظر: طرفة بن العبد: ديوان طرفة بن العبد، دار صادر بيروت لبنان، 1961م، ص61.

[1] - يالك في (أ) ، (ب)

[2] - قبرة في (د)

[*]- وصدر البيت: قد رفع الفخ فماذا تحذري؟

* - *Mohammed Abou Ras:Voyages extraordinaires et nouvelles agréables, p185*

[3] – وأنقر في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

[4] - ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج50، ص233. الشريشي: شرح مقامات الحريري، ج$_2$، ص147.

[5] - البسوس في (أ) ، (ب) ، (ج)، تصحيف

[6] - الشاعر هو النابغة الجعدي.

[7] – ذنبه في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

[8] - سقطت من (ج)

[9] - فاستحذ في (د)

أي المخطط وفي المثل:" أعز من كليب "[11]، وهو أحد الثلاثة[12]، الذين سادوا على قبائل ربيعة، [و] [13]قبائل مضر، فسبب قتله دارت الحرب بين تغلب وعميدها أخو[105] كليب مهلهل وبين بني شيبان أربعين (40) سنة. ومن شيبان الحارث ابن عباد صاحب النعامة، وهي فرس له مشهورة عند الحرب. وفي التنسي أن الحارث بن عباد هذا قبض على مهلهل في إحدى الوقائع ولم يعرفه فقال له: أيها الأسير إن دللتني على المهلهل سرحتك[14]فقال له: أنا المهلهل فسرحه.

ومن شعر[ي] [1]الشيخ أبي [علي][2] الحسين بن أبي الشحناء العسقلاني المشهور:

حجاب وإعجاب [وفرط تصلف][3] ومد يد إلى العلا بتكلف

ولو كان هذا من وراء كفاية عذرنا ولكن من وراء تخلف[4]

قتل بخزانته البنود، وهي سجن بمصر سنة اثنين وأربعمائة (402هـ) رحمه الله.

و[كان][5]قوم ذكروا أن معاوية يوما، فلما سمعهم عمر قال لهم: دعونا من ذم فتى قريش لا ينال ما فوق رأسه إلا من تحت قدمه. وقال العلامة اللغوي الأديب النحوي، الذي طلعت دواوينه في المشارق والمغارب، طلوع الشمس في الغياهب، وتأليفه[6] أبهر مواضع وأشرف مطالع، سيدي الشريف الغرناطي في ((شرح مقصورة حازم))[7]:" أن الطاغية بعث إلى يعقوب المنصور أني سمعت بك [تتهيأ][8] الغزو مرة بعد أخرى، وأنت تقدم رجلا وتؤخر [أخر][9] أنتم تقولون أن:" المائة (100) منكم تغلب من النصارى مائتين (200) هذا في [الزمان][10] المار. وأما الأن فبالعكس فلما سمع المنصوركلامه وفهم خطابه، كتب له الجواب ماترى لا ما تسمع، فذلك سبب

---

(10) - ديوان النابغة الجعدي، ص60.
(11) - ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج1، ص94
(12) - الثلاث في (أ)، (ب)، (ج)، (هـ)
(13) ــ زيادة من الباحث
(14) - سرجتك في (ج)، وهو تصحيف
(1) - زيادة في (أ)، (ب)، (ج)، (د)
(2) - سقطت من (هـ)
(3) - مربط تصنف في (ج) ، فرط تصنف في (د)، فرط تصنف في (هـ)
(4) - ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج2، ص90.
(5) - قال في (ج)
(6) - تواليفه في (د)
(7) - أبو القاسم محمد بن أحمد الشريف الغرناطي الحسيني: رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة، (شرح مقصورة حازم القرطاجني المتوفى سنة 684هـ -/1285م)، تحقيق وشرح محمد الحجوي، مكتبة فضالة المحمدية المغرب، 1418هـ/11997م، ج2، ص ص271-272.
(8) - غموض في (ب)، تتهيء في (ج)
(9) ــ أخرى في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(10) - الزمن في (ج)

وقعة الأرك، التي قتل فيها من الكفرة ثلاثين ألفا (30000) وأسر خمسة آلاف (5000)" كما مر. ومما ينبغي أن يدرج هنا أن رجلا جبانا، قيل له في بعض الوقائع تقدم، فأنشد يقول:

وقالوا: تقدم، قلت: لست بفاعل ... أخاف على فخارتي إن تحطما
فلو كان لي رأسان جدت بواحد ... ولكنه رأس إذا مات أعقما
ولو كان متبعا لدى السوق مثله ... فعلت ولم أجعل بأن أتقدما[106]
وأوتم أولاد وأرمل نسوة ... فكيف على هذا ترون التقدما؟

ولم يقل كعنترة: [البحر الرمل]

[ولا نفر إذا وقعت معمعة][1] ... فما تزيد فرار المرء في الأجل[2]
وسار سيرته فينا من أعقبه ... وكلهم مقتف أرجوا ومردنس
في أخذهم بلنسية وقرطبة ... ومرية معتصم بها وبطليس(*)

أي وسار سيرة دك فينا معشر المسلمين من أعقبه من [عمال][3] الكفرة بثغر [وهران][4]، في شنهم الغارات، وأخذ الخراجات والسبي والأسر وخسف الذل والقهر. وكلهم مقتف[5] أي[متبع][6] أرجوا ومرندس. وكان ذلك سنة ثلاث وثلاثين وستمائة (633هـ)، فزحف الكفرة بسبع (07) محلات لحصار المسلمين (02) اثنان منها على بلنسية وشقرة[7]وشاطبة[8] ومحلة بجيان[9] ومحلة بصديرة ومحلة بمرسية[10] ومحلة

---

(1) - وصدر البيت وجدته هكذا: ولا تفر إذا خضت معركة.
(2) - عنترة بن شداد العبسي: ديوان عنترة بن شداد، ص96.
* - *Mohammed Abou Ras:Voyages extraordinaires et nouvelles agréables,p188*
(3) - سقطت من (ب)
(4) - سقطت من (ج)
(5) - متفق في (ج)، وهو تصحيف
(6) - أرجوا في (ب)
(7) - جزيرة شقر: تقع في شرقي الأندلس، وتعد من أنزه البلاد. إذ تغنى بها العديد من الشعراء والأدباء لما لها من بقاع حسنة وأشجار كثيرة. ينظر: الإدريسي: نزهة المشتاق، ج2، ص556. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج3، ص354.
(8) - شاطبة: هي مدينة جليلة بالأندلس, ةأهم مايميزها أنها حصدينة وذات قصبتان ممتنعتان. وذات بقعة كريمة وثمار كثيرة وفوائد عظيمة. وقربها من جزيرة شقر جعلها ذات هواء طيب. ينظر: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص337.
(9) - جيان: مدينة حسنة كثيرة العيون الجارية، وهي إلى واد آش مرحلتان كبيرتان ومنها بسطة ثلاث نراحل. وهي المدينةالحسنة، يضرب بها المثل. كما اتخذها ابن جبير في كتابه للتشبيه إذ يشبه بها مدينة حلب. ينظر: محمد بن أحمد أبو الحسن

بلبة[11] وأهل جنوة من الفرانسديس[12] من وراء ذلك على سبتة ثم تملك ملك قشتالة مدينة قرطبة آخر سنة ثلاث وثلاثين وستمائة (633هـ). وظفر الطاغية ارغوبا لكثير في حصون بلنسية

وجريرة شقرة. وبنى حصن أنوشة لحصار بلسنية، وأنزل به عسكره. وانصرف فزحف ديان[1] بن مردنيش من الموحدين، ومعه أهل شاطبة وشقرة[2] إلى الكفرة، فانهزم المسلمون وأصيب أكثرهم، واستشهد أبو الربيع ابن سالم شيخ المحدثين بالأندلس. وكان يوما عظيما أمرا وعنوانا على أخذ بلنسية ظاهرا ثم زحف إليها الطاغية أرغوا سنة خمس وثلاثين (635هـ). فاستمكن من نكايتها وفشل ريح بني عبد المؤمن، فبايع أهلها الأمير[3] أبي زكريا. وأوفد عليه ابن مردنيش كاتبه عبد الله بن الأبار [4] صريخا وادي بيعتهم في يوم مشهود بالخضرة، واستصرخه بقصيدة التي أولها: [البحر البسيط]

أدرك بخيلك خيل[5] الله أندلسا إن السبيل إلى منجاتها[6]درسا[7][8]

فأجاب الأمير داعيتهم وبعث إليهم أسطولا مشحونا بالطعام والأسلحة والمال، وكانت قيمة ذلك مائة ألف دينار (100000)، فجاءهم الأسطول بالمدد[107]، وهم في هولة الحصار فنزل بمرسى[9] دانية[10]واستفرغ[11] المدد بها، ورجع بالناض إذ لم يجد له طريقا، وكثر الهلاك من الجوع فسلمت للطاغية صلحا سنة ست وثلاثين

بن جبير الأندلسي: رحلة ابن جبير، دار الكتاب اللبناني بيروت، ودار الكتاب المصري مصر، ج1، ص180. الإدريسي: نزهة المشتاق، ج2، ص568.

[10] - مرسية: هي قاعدة تدمير بناها الأمير عبد الرحمن بن الحكم. ومرسية على نهر كبير يسقى جميعها. وبها حمامات وأسواق عامرة، رخيصة الفواكه كثيرة الشجر. ينظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص539.

[11] - لبة: مدينة حسنة أزلية،وهي متوسطة القدر ولها سور منيع. وبشرقيها نهر يأتيها من ناحية الجبل.ينظر:شكيب أرسلان:الحلل السندسية،ج$_1$، ص55.

[12] - فرنصيص في (ب) ، (ج)، وهو تصحيف

[1] - زيان في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، وهو تصحيف

[2] - شقر في (أ)، (ب)، (ج)، (د)

[3] - للأمير في (ج)

[4] - الأرباض في (ب)، وهو تصحيف

[5] - جيل في (هـ)، وهو تصحيف

[6] - منجاتنا في (ج)

[7] - مندرسا في (ج)

[8] - ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، مج$_6$، ص286. شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الراطيب، ج$_3$، ص101. شكيب أرسلان: الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، مج$_2$، ج3، ص402. عبد الرحمن بن عبد الله: عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشرف غريس، ورقة 37 .

[9] - مرسة في (هـ)

[10] - دانية: مدينة بشرق الأندلس على البحر عامرة حسنة لها ربض عامر وعليها سور من ناحية النشرق. ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص232

[11] - استفرع في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، وهو تصحيف

وستمائة (636هـ). وخرج عنها ابن مردنيش إلى جزيرة شقرة في سنته. وذهب ابن مردنيش إلى دانية التي منها: أبو عمر الداني[12] صاحب القراءات.

وفي سنة أربع وأربعين (646هـ) أخذ الطاغية يرشلون[1] واسمه ريدراكون[2] مرسية، التي ينتسب إليها القطب أبو العباس المرسي[3] بضم الميم نفعنا الله به، وضريحه بالإسكندرية مشهور. وخرج عنها ابن هود والبقاء لله سبحانه.

ومن العجب أن ابن الأحمر الأنصاري[4] ثم الخزرجي من ذرية سيدنا سعد بن عبادة[5]رضي الله عنه. وكان إذا ذاك ملك غرناطة فدعاه الطاغية على بلنسية بمدده وسيرته "ولا حول ولا قوة إلا بالله". وفي خلال[6] ذلك أخذت شريش[7] وطريف. وأخذت مالقة سنة ثمان وأربعين أي وستمائة (648هـ). وسرقسطة[8] سنة ست وستمائة (606هـ)، وأخذت ميورقة سنة سبع وعشرين [9]وستمائة (627هـ)، من يد أبي [يحي التينمللي][10][(*)].

---

[12] - أبو عمر الداني (371-444هـ): هو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمر الداني، نسبة إلى دانية. من آثاره: كتاب التيسير في القراءات السبع. ينظر: المقري: نفح الطيب من عصن الأندلس الرطيب، ج1، ص386.

[1] - برشلون (هـ)

[2] - ديراكون في (ج)

[3] - أبو العباس المرسي(ت686هـ):هو الشيخ أبو العباس المرسي أحمد بن عمر الأنصاري العارف الشهير.قطب زمانه ورأس أصحاب الشيخ أبي الحسن الشاذلي. مات بالإسكندرية بمصر.ينظر:جلال الدين السيوطي: حسن المحاضرة،ج1، ص452.محمد بن محمد مخلوف:شجرة الزكية في طبقات المالكية، ص115.

[4] - ابن الأحمر(ت805هـ/1404م): هو أبو الوليد إسماعيل بن يوسف بن الأحمر الخزرجي الأنصاري، المعروف بابن الأحمر وهو غرناطي الأصل. كان يسكن مدينة فاس بعقبة المكودى بقرب الرصيف، وتوفي بها من آثاره: له عدة مصنفات منها:" نثر الجمان في شعر من نظمي وإياه الزمان"، و" مشاهير بيوتات فاس"و" حديقة النسرين في أخبار بني مرين ". ينظر: ابن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تحقيق وتعليق هاني سلامة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية بور سعيد القاهرة مصر، 1421هـ/2001م، ص:56. أحمد بن القاضي المكناسي: جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، ق1، ص ص166-167.

[5] - سعد بن عبادة: هو سعد بن عبادة بن دُليم بن حارثة الخزرجي. أحد كبار الصحابة. وكان قبل إسلامه رئيس قومه. أسلم قبل الهجرة وحضر بيعة العقبة الثانية، وكان أحد نقبائها الاثنى عشر وشهد الغزوات مع النبي صلى الله عليه وسلم. وتُوفِّي بالشام سنة 15 هـ/636م ينظر: ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ص .ابن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب، ص238. ابن حبان البستي: مشاهير علماء الأمصار، ص15.

[6] - حلل في (ج)

[7] - شريس في (ج) ، (د)

[8] - سرقسطة: بلدة مشهورة بالأندلس في شرقها، وهي المدينة البيضاء. تتصل أعمالها بأعمال تطيلة ذات فواكه عذبة لها فضل على سائر فواكه الأندلس. مبنية على نهر كبير، وهو نهر منبعث من جبال القلاع. بصنعة السمور. ينظر: الحميري: صفة جزيرة الأندلس منتجة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، ص ص 94-95.

[9] - عشرون (أ) ، (ب) ، (د)

[10] - يحيا التنمالي في (ج)، التمللي في (و)، وهو تصحيف

[(*)] - لما ثارات الأندلس على طائفة عبد المؤمن كان الوالي ميورقة أبو يحي بن أبي عمران التينمللي. فأخذها الفرنج منه، وقال ابن الآبار إنها أخذت يوم الإثنين الرابع عشر (14) من صفر سنة سبع وعشرين وستمائة (627هـ). ينظر: المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج4، ص: 469.

ولما فتح السلطان أبي الحسن تلمسان، واستولى على بني زيان [أو استولى][1] أوقع في البحر بأساطيل الروم. والوقعة الشهيرة يوم السبت سادس (06) شوال عام أربعين (640هـ) ثم جاز إلى الأندلس، فنازل طريف. وزحف إليه سلطان البرتقال[2]، ثالث (03) المحرم فكانت للروم على المسلمين هزيمة شنيعة، حصدت فيها شوكة المسلمين (إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعونَ)[3]، ثم أجاز البحر إلى سبتة.

وقولي: مرية معتصم المرية[4] بفتح الميم وكسر الراء من قواعد الأندلس المشهورين. وكانت في الإسلام لبني صمادح [من ملوك الطوائف وأشهرهم المعتصم بن صمادح][5] وهو الذي مدحه شاعر من أهل بلده فحلف أن يمشي على الدنانير منشورة[6] في طريقه إلى داره، وأخذت المرية في تاريخ اثنين وأربعين وخمسمائة (542هـ).

حكاية ظريفة ومسألة من علم الشريعة[7]: وقطع لسلطان المغرب يوسف بن تاشفين حين عبر إلى الأندلس بقصد غزو [و][8] الافرنج [108] وأوقع بهم الهزيمة المشهورة. وطلب من أهل البلاد المعونة [9] على ما هو بصدده ووصل كتابه مدينة المرية في ذلك يذكر فيه أن جماعة قد أفتوه بذلك اقتداء بعمر ابن الخطاب [رضي الله عنه][10]. فقال أهل المرية لقاضيهم أبي عبد الله بن البر، وكان من أهل الدين والورع: لا بد أن تكتب له جوابه فكتب إليه:" أما بعد ما ذكره أمير المؤمنين في المعونة. وأن أبا الوليد الباجي، وجماعة القضاة[11] بالعدوة، والأندلس أفتوه بأن عمر رضي الله عنه اقتضاها، ولا شك في عدله فليس أمير المؤمنين ممن لا يشك في عدله. فإن كان الفقهاء أنزلوك منزلته في العدل بالله سائلهم عما تقلدوه فيك، وما اقتضاها عمر حتى حلف في المسجد وليس عنده درهم واحد في بيت المال، فادخل أنت المسجد واحلف بحضره أهل العلم، وحينئذ تستوجب في نقله البنائي في المصارف.

---

(1) - سقطت من (هـ)
(2) - برتكل في (أ) ، (ب)
(3) - سورة البقرة الآية 156
(4) - المرية: هي من أعمال كورة البيرة، وتقع بين مدينتي مالقة ومرسية على حافة بحر الزقاق. أمر ببنائها أمير المؤمنين نصر الدين الله سنة344هـ. ذات أمصار جليلة وحصون منيعة. ينظر: الإدريسي: نزهة المشتاق، ج2، ص566. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص342.
(5) - سقطت من (د)
(6) - منثورة في (ج)
(7) ــ العلم شريفة (أ)، (ب)، (د)، (هـ)، (و)، والعلم شريعة في (ج)
(8) - زيادة في النسخ
(9) - العنوة في (ب)، وهو تصحيف
(10) - سقطت من (ج)
(11) - القضات في (أ) ، (ب) ، (د)

وقوله أمير المؤمنين هذا اللقب لم يتسم به يوسف ولا من قبله من ملوك المغرب. وإنما أول من تسمى به يوسف بن عبد المؤمن كما مر، وهو معلوم عند من مارس، وذلك بعد موت يوسف بن تاشفين بثلاث وستين سنة (63).

_ الخبر عن الحفصيين:

ومما يتعجب منه أن السلطان أبا زكريا الحفصي خفت ريح الخلافة في أيامه، ولم يبق منه مدعما إلا في أوانه لا في بغداد ولا في مراكش وأخذت أكثر الأندلس في زمانه[1] وزمن ابنه محمد، ممدوح حازم حتى أن أهل الحرمين الشريفين كانوا قائمين بالدعوة العباسية، منذ حولها لهم يوسف بن أيوب الكردي.

فلما استولى [التتار][2]على بغداد كما مر أرسل ملك الحرمين من ولد الحسن بن علي بالبيعة للسلطان محمد المنتصر بن أبي زكريا وكتبها الفقيه[بن][3]عبد الحق ابن سبعين، وهي طويلة عجيبة. ولما وصلت هذه البيعة استحضر السلطان العامة والخاصة، وقرأها عليهم القاضي [أبو البر][4][و][5] أظهر رفعة السلطان ودولته، بطاعة أهل البيت والحرم. وفي سنة اثنين وخمسين (52) قدمت بيعة أهل فاس وأقامها يعقوب بن عبد الحق بمراكش.

لما استولى عليها وبايعه صاحب[110] برنوا من السودان ومواطنه، قبلة [أ][6] طرابلس وأهدى [7] إليه هدية ضخمة، من جملتها الزرافة. وبرز إليها جميع الخلق حتى ضاق بهم الفضاء.

وهذا السلطان هو الذي أحدث فلوس النحاس، المسمى بالناصري تسهيلا على الناس وهو الذي بنى قصبة تونس، وإليه تنسب المدرسة التي يدرس فيها شيخنا الشيخ صالح الكواش[1]. وفي سنة تسع وخمسين (59) من أيامه غزا الفرنج تونس، ورجعوا

---

(1) - زمنه في (أ) ، (ب)

(2) - الطرطر في (أ)، (ب)، (ج)، (د)

(3) - زيادة في (ج)

(4) - البراء في (ج)

(5) - أو في (أ) ، (ب)

(6) - زيادة في (ج)

(7) - أهدوا في (ج)

(1) - صالح الكواش (1137-1218هـ/1725-1803م): هو أبو الفلاح صالح بن حسين الكواش التونسي. أصله من الكاف ولد وتعلم بتونس، درس بجامع الزيتونة، ورحل إلى طرابلس الغرب، وآزمير واسطنمبول. وعاد إلى تونس، وتوفي بتونس. كان أحد رواد الفقه وأصوله، كما كان نادرة زمانه في الحفظ والتحقيق، والشجاعة الأدبية. ومن مؤلفته: شرح على الصلاة المشمشية، شرح القصيدة القافية من نظم الأمير محمد الرشيد باي، المسماة: محركات السوكن إلى أشرف الأماكن. ينظر:حسن حسني عبد الوهاب: كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين، الطبعة الأولى، مراجعة وإكمال محمد العروسي المطوي، بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، 1996م، ص ص:546-547. مخلوف: شجرة النور الزكية، ج1، ص:365.

على غير طائل حتى أن زيان بن عبد القوي من أهل بلدنا، وفد على السلطان غازيا الكفرة في سبعة آلاف (7000) وتلك الغزوة سبب هدم قرطجانة[2].

_ الأندلس وجزرها:

وقولي: وبطليس هي إحد أمصار الأندلس[3]، وأقرب موضع إليها الزلاقة التي كانت بها الواقعة المشهورة. وكانت مدة ملك الطوائف في قسم بني الأفطس، هي وطريف وما قاربهم. وكان هذا الملك ماهرا في العلوم ولا سيما الأدب والنوادر وأيام العرب. وكان ألف كتابا في الأدب سماه: ((التذكرة)) في خمسين (50) مجلدا ونسبه [تجيي][4] بطنا من كندة ثم راجع بعض بنيه ملك ما ذكر إلى أن أخذ ذلك منه ابن درميل الطاغية، وإلى ذلك أشرت بقولي:

طريفة درميل الردى تملكها **فلم تدم لابن أفطس ولا أفطس[*]**

وأول مدينة أخذها النصارى من الأندلس طليطلة، وكانت في وسط جزيرة الأندلس، فلما رأى ذلك [أبو] [5]الحسن[6]قال: [البحر البسيط]

[حثوا مطاياكم عن أرض أندلس] فما المقام بها إلا من الغلط[7]

[زيادة][8]الثوب [ينسل][9]من أطرافه وأرى ثوب الجزيرة منسولا[10]من الوسط

[من جاور الشر لا يأمن عواقبه][1] كيف الحياة مع الحيات في سفط؟[2]][3]

ورحل إلى فاس وكان أخذها في سنة سبع وسبعين وأربعمائة (477هـ)، وقيل: سنة ست وسبعين (476هـ).

---

(2) - قرطجنة في (ج)

(3) - الأندلوس في (د)

(4) - بياض في (ب) ، (د)

*- *Mohammed Abou Ras:Voyages extraordinaires et nouvelles agréables, p193*

(5) - ابن في (أ) ، (ب)

(6) - الشاعر هو: عبد الله بن فرج اليحصبي غزلون الطليطلي المشهور بابن العسال. ينظر: شكيب أرسلان: الحلل السندسية، ج1، ص308.

(7) - عجز البيت وجدته: يا أهل أندلس حثوا مطيكم ينظر: قيصر مصطفى: الأدب الأندلسي، ص85.

(8) ــ فـ في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

(9) ــ ينشق في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

(10) ــ انشق في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

(1) - بوائقه في (أ)، (ب)، (ج)،(د)، (هـ)

(2) - سقطت من (ج)

(3) ــ أبوراس: الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية، ص ص:437-438. عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد: عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشرف غريس، ورقة:105. شكيب أرسلان: المصدر السابق، ج1، ص:308. إحسان عباس: تاريخ الأدب الأندلسي، عصر ملوك الطوائف، ط7، دار الثقافة بيروت لبنان، 1985م، ص:173.

[وحكى الغزال[4] في ((رحلته))[5]إلى الأندلس سنة تسع][6] وسبعين ومائة وألف (1179) قال:" شاهدنا من حاكم مدينة الجزيرات[7]،وهي المعروفة عندنا[110] بالخضراء[8]... وقاضيها وغيرهم، من الميل إلى الإسلام ما لم نراه لغيرهم"[9]."

ودخلنا مدينة طريفة على شاطئ[10] البحر، وسورها طويل من بناء المسلمين...ولما وصلنا قصيتها[11] وجدناها باقية على ما تركها المسلمون. لها ثمانية عشر برجا وقدر ارتفاع السور[12] والأبراج عشر قامات...وبناء القصبة من حجر المنجور شبه[13]الرخام، وبأعلا بابها رخامة مكتوب عليها بخط كوفي: بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم [تسليما][14]. بـ[15]أمر عبد الله بن عبد الرحمان الداخل أمير المؤمنين..."[16].

قال ولما دخلنا إلى إشبيلية:" شاهدنا من عظيم بنائها، وارتفاع جدارها[1]وتعدد الصوامع[2] بها، ما ذكرنا بمصر في طولها وامتدادها [وصعود مئاذنها][3]. وجري النهر بنواحيها[4] [ممتلئ بماء، حصر له من الأجفان واسمه [لحد[5]] [6]"[7].

و" في اليوم الثالث من دخولنا ذهبنا للجامع الأعظم، الذي كان للمسلمين رحمهم الله. وقد تهيأ لملاقاتنا القاضي والكثير من الفرايلية، فصعدنا إلى المسجد بعشر درجات لارتفاعه عن الأرض...وهو في غاية الإتقان فالسور والسواري من الحجر المنجور، ولا يميز اتصال الحجر بالذي يليه فوقا وتحتا... وله سبعة [عشر] [8]بابا، وقد حمل المسجد على مائة وعشرين سارية. كل سارية على أربع [9] وعشرين شطرا عرضها أربعة وستون شبرا وطولها خمسة عشر قامة. وبين السارية والتي تقابلها ثمانية

---

(4) – الغزالي في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(5) - نتيجة الإجتهاد في المهادنة والجهاد.
(6) - سقطت من (ج)
(7) - الخيرزات في (ج)، (هـ)، وهو تحريف
(8) - الخضرة في (د)
(9) - الغزال: نتيجة الإجتهاد في المهادنة والجهاد، ص56.
(10) - الشاطئ في (أ) ، (ب)
(11) - قصبتها في (ج)
(12) - الصور في (أ) ، (ب)
(13) - شبيه في (أ)، (ب)، (ج)، (د)
(14) - سقطت من (د)
(15) - زيادة في (ج)
(16) - الغزال: المصدر نفسه، ص ص58-59.
(1) - جدرانها
(2) - الطوامع في (ج)، وهو تصحيف
(3) - سقطت من (ج) ، (د)، (هـ)
(4) - بناحيتها في (أ)، (ب)
(5) - نكد في (ج)، (هـ)
(6) - وعمارته بالأجفان التي لا حصر لها
(7) - الغزال: نتيجة الإجتهاد، ص74.
(8) - زيادة في نسخ المخطوط
(9) - أربعة في (أ) ، (ب)

وأربعون قدما...واتخذوا الكفرة فيها اليواقيت ومصابيح الذهب، وموضع مصلاهم وكراسي ذهب للقراءة ودمرهم الله. وله خمسة وعشرين[10] ناقوسا، وأكبرهم فيه مائة وخمسة وثمانون قنطارا، قيل: أنه يسمع صوته من مسيرة يوم"[11].

قال:" ودخلنا إلى مدينة قرطبة، وهي مدينة عظيمة هائلة مشيدة، على شفير الوادي الكبير الجامع لأودية الأندلس. وبشرقها جبل غير شاهق معمور [بـ][12] بساتين [والأجنة التي][13] لا يأتي عليها حصر، وكذا الديار التي به. وهذا الجبل قريب من المدينة[111] اسمه يسر مدين.

ولما أشرفنا على المدينة من ربوة[1] رأينا من تشييد ديارها وصعود مأذنتها[2]، وتمييز جامعها الأعظم لعلوه عن جميع المباني، واستدارتها السور[3] الإسلامي بها. وجدنا في نفوسنا من الأسف عليها ما ضاقت أرواحنا من أجله. كيف وقد تذكر من كان بها من المسلمين رحمهم الله؟ (لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ)[4]... ومسجدها أعظم مسجد الإسلام، طوله ستمائة قدم وقدمان، وعرضه ثلاثمائة وخمسة وأربعون قدما. وفيه لوحتان متصلتان بالأرض مكتوب على كل منهما البسملة والصلاة، ثم تاريخ بناء الملوك. ومن زاد فيه واحد بعد واحد قال فصرت أنحني عنهما غبار الأقدام بلحيتي ونزعتهم، وجعلوهم بأعلى[5]الصور بعد ملاطفة كثيرة. وأقواس المسجد منعقدة فوقها أقواس أخر لطول سمكه"[6]... " ولما انتهينا إلى [المحراب الإسلامي، فإذا هو باق على حاله لم يحدث فيه شيء غير أن [الكفرة][7]حجروه بشباك من [الـ][8]نحاس بحيث لا يدخله أحد. ولم أدر[9] ما السر في ذلك، إلى أن فتح الله على فهم موجبه حسبما يسلمه كل مؤمن. وذلك أن هذا المحراب اشتملت قوائمه وبناءاته على آيات قرآنية نزهها الله عن لمس الكفرة... ولا مرية أن أسلافهم تشأموا به لأمر حدث بسبب دخولهم إياه فحجروه بسبب ذلك... ولم يفتحوا لنا بابه إلا بعد مراودة كثيرة

---

[10] - عشرون في (ج)

[11] - الغزال: نتيجة الإجتهاد في المهادنة والجهاد، ص ص84-85.

[12] -سقطت من (أ) ، (ب)

[13] - في المصدر نفسه ص95.

[1] - بربوة في (ج)، وهوتحريف

[2] - مأذتها في (ج)، وهو تصحيف

[3] - الصور في (د)

[4] - سورة الروم الآية 4.

[5] - بأعلا في (ج) ، (د)

[6] - الغزال: المصدر السابق، ص ص95-96.

[7] ــ النصارى في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

[8] - سقطت من (ج)

[9] - أدري في (ج)

ففتحوه...[ودخلنا][10]من قبة متصلة به خارجة عنه، وهو في [نفسه][11]قبة وشكله في البنيان مثمن بألواح رخام طولها عشرة [أشبار][12]وعرضها سبعة [أشبار][13]... وبأعلى[14] الرخامة خط كوفي في غاية الإتقان. مفتح بالبسملة ثم (حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُومُواْ لِلّهِ قَانِتِينَ)[15]ثم بعده: أمر الإمام المنتصر بالله عبد الله الحكم، أمير المؤمنين أصلحه الله بتشييد هذا المحراب، رغبة في جزيل الثواب وكريم المئاب، فتم ذلك في شهر ذي الحجة الحرام سنة أربع وخمسين وثلاثمائة (354هـ). ثم يتلوه ما كان تتميما الدائرة المحراب[112]، قوله تعالى:(وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى،وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ)[1] ثم دائرة ثانية فوق الأولى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)[2]الخ السورة. وبخارج المحراب يمينا وشمالا، بسم الله الرحمن الرحيم:(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ)[3]. ثم يتلوه أمر الإمام المنتصر بالله عبد الله الحاكم[4] أمير المؤمنين مثل ما تقدم ذكره[5]حرفا بحرف... وبوسط القبة الخارجة عن المحراب المتصلة به ثلاثة قبور في صناديق[6] من [الـ][7] رخام لم آل جهدا في البحث عنها ولم أقف لها على أثر. وقد غلب على الظن أنها للمسلمين، ولو كانت[8]للكفار لإعتنوا بالرقم عليها والتمويه والكتابة، حسبما هي عادتهم في مقابر أعيانهم... وقد أخذ الكفار بوسط الجامع تربيعة في غاية الوسع بين سوار أربعة، عقدوا عليها قبة صاعدة في الهواء [9] بعد أن هدوا عدة من سوار المسجد الرخامية، جعلوا موضعها[10]سواري بالبنيان استدارة الواحدة منها أربع وستون شبرا... وقد استدار بالسواري شباك من [الـ][11] نحاس [الـ][12]مذهب اتخذوا هذا الموضع لمصلى لهم[13][جعلوا] به صلبانهم مع تصاوير

(10) - سقطت من (ج)، (هـ)
(11) - سقطت من (ج) ، (د)، (هـ)
(12) - سقطت من (هـ)
(13) - سقطت من (ج) ، (د)
(14) - بأعلا في (ج)
(15) - سورة البقرة الآية 238.
(1) - سورة لقمان الآية 22.
(2) - سورة الحج الآية 77.
(3) - سورة الأعراف الآية 43.
(4) - الحكم في (ج)
(5) - ذكر في (ج)
(6) - صنادق في (ج)، وهو تصحيف
(7) - سقطت من (ج)، (هـ)
(8) - كانوا في (ج)، وهو تحريف
(9) - الهوى في (ج)
(10) - موضها في (ج)
(11) - سقطت من (ج) ، (د)
(12) - سقطت من (ج) ، (د)
(13) - لمصلاهم في (ج) ، (د)

عديدة بعضها من الذهب وبعضها من اللوح والحجارة... بقرب الجامع قصبة ملك المسلمين يسكنها الآن قاضي البلاد [14] "[15].

وقولي: طريفة أي بالتاء كما في ((رحلة)) الغزال[1] ، وبغير تاء كما [هو][2] لابن خلدون.

ع دة أع وام والإس لام ف ي   لـ ذا تع دوا مل وك الص فر
شـ خس أنـ دلس(*)

قد مر لنا أن ملك بني أمية انقرض من الأندلس في حدود سنة وثلاثين وأربعمائة (430هـ) فافترق حينئذ أمر الأندلس. واختل[3] نظامه لتعدد أمرائه وحكامه، تجد أهل بيوت الملك قد أخذوا برأي الأحداث والزعانف[4] فلذا تعددت فيه[113] ملوك الطوائف وفسدت آراؤهم، واختلفت أغراضهم[5] وافترقت كلماتهم مدة تنيف عن مائة (100) عام، فطمع العدو في ملكهم وشمر لحربهم وهم مع ذلك في فتن متصلة وآراء مضمحلة. ولم يجتمعوا على ملك [يقوم بأمرهم][6] ، إلى أن كان ما هو مشهور معلوم. وهذا معنى قولي: عدة أعوام الخ.

[وشخس][7]: بشن معجمه وآخره سين مهملة " الاضطراب والاختلاف" كما في الجوهري[8]، و((القاموس))[9] فلأجل ذلك تعدوا ملوك الكفرة.

وقولي: الصفر هم الروم، وفي (([صحيح][10] البخاري)): "أنه لنخافه ملك بني الأصفر"[9]. وقد مر لنا تمييز أرض الفرنج في تلك العدوة. وأصل الكلام لذا تعدوا ملوك الأندلس الصفر، فالصفر نعت [لـ][10]ملوك الأندلس ففصلنا بين المضاف والمضاف[إليه][11] بالنعت، وهو جائز في حالة الضرورة.

وقولي: تعدوا هذا على لغة أكلوني البراغيث. والأفصح تجريد الفعل المسند لفاعله المثنى أو الجمع، كما قال ابن مالك:

---

(14) - البلد في (ج)

(15) - الغزال: نتيجة الإجتهاد، ص ص98-99.

(1) – الغزالي في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)، وهو تصحيف

(2) - زيادة في (ج)

*- *Mohammed Abou Ras:Voyages extraordinaires et nouvelles agréables, p197*

(3) - اختلط في (ج)

(4) - الزعانب في (ج)، وهو تحريف

(5) - أعراضهم في (أ) ، (ب)، وهو تصحيف

(6) - يأمرهم يقوم في (أ)، (ب)، (ج)، (د)

(7) - واشخس في (ج)

(8) - الجوهري: الصحاح،ج1، ص793.

(9) - الفيروزبادي: القاموس، ص 405.

(10) – زيادة من الباحث

(9) - روي البخاري ضمن حديث طويل نص الكتاب، الذي كتبه النبي صلى الله عليه وسلم، حين أخرجنا: لقد أمر أمرا ابن أبي كبشة:" ليخافه ملك بني الأصفر". ينظر: صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، الكتاب إلى قيصر ملك الروم، ج، ص: .

(10) - سقطت من (أ) ، (ب)

(11) سقطت من (أ) ، (ب)

و جـ ـرد الفعـ ل إذا مـ ا أسـ ـند لاثنـ ـين أو جمـ ـع كفـ ـاز الشـ ـهدا[1]

وخرج بعض أهل المعاني والبيان على اللغة الأخرى، قوله تعالى: (أَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا)[2] .

وقولي: أعوام هو جمع قلة استعمل هنا لما فوق المائة عملا بقول ((الخلاصة))[3]:

وبعـ ض ذي بكثـ رة وضـ عا يفـ ي] [4] كأرجـ ـل والعكـ س جـ ـاء كالصفي[5]

ومر لذا نسب الروم وتاريخ تنصرهم وإنما سموا بني الأصفر لأن قيصر [يرلوش][6]الأول منهم قبل تنصرهم بكثير يدعى بالأصفر، ومن قال أن الأصفر: هو عيصوا بن إسحاق فقد عملت مما مر، أن ابن حزم[7] والمحققين[8] أنكروه.

_ ذكر ملوك الطوائف:

تتمة: أبين[9] فيها ملوك الطوائف الثوار بالأندلس بعد ذهاب ملك بني أمية، فأول ثائر منهم أبو الحزم جهور تغلب على قرطبة، وورثها منه بنوه إلى أن تغلب عليها العبادون، سنة اثنين وستين وأربعمائة (462هـ). وأصلهم[10]من آل المنذر ملوك الحيرة[11]، من بطون لخم.أولهم القاضي محمد بن عباد ثم ابنه المعتضد أشد[12][114] ثوار الأندلس بأسا وأبعدهم صيتا جمع خزانة [مملؤة][13]من رؤوس الثائرين بسيفه. ثم ولـ ده المعتمـ د المعلـ وم وقـاعـ دة ملكـ ـه إشـ بيلية، و تقـ بض عليـ ـه يوسـ ـف ابـ ـن تـاشفين،[وحبسه][1] بآغمات إلى أن مات.وآغمات[2]بلدة قديمة قبلة مراكش، وهو الذي تقول ابنته[3]:[البحر مجزوء الرجز]

---

(1) - محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي: ألفية ابن مالك في النحو والصرف، ط$_1$، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 2002/1432م، ص32. جلال الدين البلقيني حفيد ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق هادي حسن حمودي، ط$_1$، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، 1411هـ/1991م، ج$_1$، ص228.

(2) - سورة الأنبياء، الآية:3

(3) - الخلاصة: هي ألفية ابن مالك.

(4) - هذه الفقرات سقطت من (ب)

(5) - ابن مالك: الألفية، ص101. جلال الدين البلقيني: شرح ابن عفيل، ج2، ص248.

(6) - بياض في (ب) ، (د) ، يواش في (ج)، يواش في (هـ)، وهو تصحيف

(7) - ابن حزم الأندلسي:جمهرة أنساب العرب، ج2، ص511.

(8) - المحققون في (د)

(9) - أبنين في (أ) ، (ب)، وهو تصحيف

(10) - أصلحهم في (ب)، وهو تحريف

(11) - الجيزة في (ج)، وهو تصحيف

(12) - اشتد لإي (أ) ، (ب) ، (ج)

(13) - سقطت من (ج)

(1) - سقطت من (د)

(2) - غمات في (د)، وهو تصحيف

(3) - بنته في (ج) ، (د)

-[إلى هنا][4] صيرنا إلى هنا[5]-

وهذا من بديع الجناس. وثار بسرقسطة منذر بن يحي بن حصين وابن هود الجذامي، ومن بقية محمد بن يوسف الذي قام بدعوة العباسيين. وعليه كان قيام بني نصر ملوك غرناطة وثار العلامة ابن الأفطس ببطليوس وثار باديس بن ماكسن[6] بن زيري بغرناطة نسبه صنهاجي، ثم رحل إلى إفريقية سنة عشرين وأربعمائة (420هـ)، واستخلف حابوس ابن أخيه، وتداولوها إلى أن انقطع ملكهم على يد لمتونة.

وثار بطليطلة ابن ذي النون إسماعيل بن عبد الرحمان، وتداولوها إلى أن أخذها اذفونش لعنه الله، من يد آخرهم يحي الظافر.وثار بالمرية بنو صمادح. وثار بمرسية أبو عبد الله بن طاهر وثار ابن وزين[7] بالسهلة. وثار فتيان المنصور [الـ][8] مظفر على دانية ومبارك على بلنسية. وأما مولاهم المنصور بن أبي عامر المشهور صاحب الفتوحات العظام، فكان قبل ملوك الطوائف لأنه هو الذي حجب هشام المؤيد، وفيه يقول ابن الخطيب: [البحر الرجز]

حجبه منصور آل عامر فليس بالناهي و لا بالآمر[9]

وهشام هذا من أواخر ملوك بني أمية، وهو الذي عهد بالملك لعلي بن حمود الإدريسي. لكن لم أعلم أن قاعدة من قواعد الأندلس، التي ذكرنا أخذها العدو مدة ملوك الطوائف سوى طليطلة. فكان أذفونش بن فردلند أخذها قبل غزو ويوسف بن تاشفين الزلاقة بسنة (01) أو سنتين (02) وبقوافيها إلى الآن. لكن لما كانت هي القاعدة الكبرى وتوسطت الأندلس، كثر ضرر المسلمين بسببها،[114] لما دخل الهرم ملك بني عبد المومن فكان أخذها عنوا على أخذ [جميع][1] الأندلس بعد ذلك كما هو الواقع:" لا مانع عما أعطاه الله، ولا معطي مما منعه الله"، هذا الذي يجب علينا أن نعتقدوه: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ)[2]، هو في سنة تسعة وعشرين وستمائة (629هـ).

---

(4) - إلا هنا في (ج)

(5) - - جاءت الأبيات كالتالي:

قالت لقد هنا هنا مـ ولاي أيـ ن جاهنـ ا

قلت لها إلى هنا صيرنا إلهنا.

ينظر: ابن عباد: ديوان ابن عباد، ص102.

(6) - باما سكر في (ج)، ماكسكسن في (هـ)، وهو تحريف

(7) - ززين في (ب)، وهو تصحيف

(8) - سقطت من (أ) ، (ب)

(9) - لسان الدين بن الخطيب: رقم الحلل في نظم الدول، ص39. عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد: عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشرف غريس، ورقة91. أبوراس: الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية، ص403.ومخطوط: عجائب الأخبار في لطائف الأخبار فيما جرى بوهران والأندلس مع المسلمين مع الكفار، ورقة 58.

(1) - سقطت من (ج)

(2) - سورة الأنعام الآية 112.

استولى على غرناطة من بني نصر محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن خميس بن نصر، الأنصاري الخرزجي من ولد سعد بن عبادة رضي الله عنه. استقر سلفهم أول الفتح بقرية تعرف بقرية الخرزج ومن ملوكهم السلطان الشهير والملك الكبير إسماعيل، الذي أوقع بالروم والوقعة الشهيرة، وقتل ملكين منهم. واستولى على كثير من البلاد فحصد شوكة الروم، عام تسعة عشر وسبعمائة (719هـ). وامتد ملكهم بها إلى أن أخذها النصارى[3] من أيديهم عام سبعة وتسعين وثمانمائة (897هـ)، ومحمد بن نصر منهم هو مخدوم ابن الخطيب السلماني الملقب لسان الدين، شيخ ابن زمرك[4]. ومن الغزوة العظام، غزوة المنصور حاجب هشام سمورة أحد مدن الكفار بالأندلس، انصرف منها بتسعة عشر ألف (19000) رأس من السبي.

وذكر المقري في: ((نفح الطيب)) في كلامه على ابن الخطيب: أن قصبة غرناطة مكتوب برأسها هذه القصيدة، وهي التي أنشدها ابن الخطيب للسلطان محمد بن نصر بن وندة، لما انصرف من عند أبي سالم ملك المغرب إلى غرناطة دار ملكه وقد هرب منها الثائر عليه، [و][5] أولها:

الحق يعلو و الأباطل تسفل ... والله عن أحكامه لا يسأل
[وإذا تبدلت حالة أو[1] تغيرت][2] ... فالله عز و جل لا يتبدل
و اليسر بعد العسر موعود به ... [كفاك شاهدا قيدوا و توكلوا]

وهي طويلة ولم تضمحل كتابتها إلى الآن.

كأنما تقضت بالعذيب لذنا ... بمعسول اللماراق شهي اللعس[*]

---

(3) - النصراني في (أ) ، (ب)

(4) - ابن زمرك (733-793هـ/1333-1390م): هو محمد بن يوسف بن محمد الصريحي، المولود في روض البيازيين بغرناطة الأندلسية . المعروف بابن زمرك أبو عبد الله شاعر كاتب، ووزير . أصله من شرقي الأندلس، وتتلمذ للسان الدين بن الخطيب وغيره. وترقى في الأعمال الكتابية إلى أن جعله صاحب غرناطة الغني بالله كاتم سره. ثم المتصرف برسالته وحجابته. ونكب مدة، وأعيد إلى مكانته ثم قتل. ومن آثاره: " البقية والمدرك من كلام ابن زمرك"، جمعها السلطان ابن الأحمر في مجلد ضخم. ينظر: عمر كحالة: معجم المؤلفين، ج12، ص:135.

(5) - سقطت من (ج)

(1) - و في (ج)

(2) - والأبيات وجدتها هكذا المصادر الأدبية:

وإذا استحالت حالة وتبدلت ... والصبر بالفرج القريب موكل
واليسر بعد العسر موعود به ... والصبر بالفرج القريب موكل
و المستعد لما يؤمل ظافر ... وكفاك شاهدا قيدوا وتوكلوا

ينظر: المقري: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، ج6، ص 478.

*- *Mohammed Abou Ras:Voyages extraordinaires et nouvelles agréables, p288*

" العذيب: ماء لنبي تميم"[3]. وعاذب مكان[115] أبي عمر. والأعذبان: الطعام والنكاح أو الريق والخمر. والعذاب النكال وعذاب ككتان فرس البراء[4]بن قيس. وعيذاب[5]كميدان بلد. والعذبة محركة فرس زيد ابن سبيع ويوم العذبات من أيامهم واللما يقال: لما به اشتمل عليه، وتلمات[6] الأرض به، وعليه اشتملت والمأ عليه ذهب به خفية والتما بما في الجفنة استأثر راق أي معجب ومنه قول الشاعر:

- صريع غوان راقهن ورقنه[7] -

واللعس: لون الشفة إذا كانت تضرب إلى السواد قليلا، وذلك يستملح يقال: شفة لسعا وفتية ونسوة لعس. وهذا تغزل متضمن تذكر ما طاب[8]من قضاء اللذات. ولطيف المفاكهات وطيب العيش وأرغده، وترفه وأنظره وامتداد سرداق الأمن والأمان للمسلمين بثغر وهران، فكان ذلك[9]الثغر للإسلام، روض غض أزهر ثم حالت بنسيم أزهر [ثم حالت][1] صدفاته، فانقلب وتبدل، وصار بالحلي[2] إلى سوانا يتجمل، وقال مسلم بن الوليد صريع الغواني:

جعلنا علامات المودة بيننا   مصائد لحظهن أخفى من السحر

فاعرف بها[3] الوصل في يمر[4]طرفها   وأعرف منها الهجر في النظر الشزر[5]

قال عمر بن فتح في غلام:

فنوناته من حاجبيه[6]   ولاماته من صدغية المتعاطف

ومن لحظه الموذى أسوداد مداده   ومن وصله اللمحى[7]ابيضاض الصحائف

وقال ابن الرقعان:

---

(3) - الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص409.

(4) - البر في (أ) ، (ب)

(5) - عيذاب: مدينة في أعلى الصحراء المنسوبة إليها في ضفة البحر الملح، ومنها المجاز إلى جدة، وعرضه مجرى يوم وليلة. ومرسى عيذاب جزيرة ليست بكبيرة ومساكنها من حجارة. ينظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص423.

(6) – [الأرض لمن] زيادة لا تناسب السياق ولا المعنى في (ج)

(7) - ورقبه في (أ)، وراقه في (و)، وهو تصحيف

(8) - ناب في (ج)، وهو تصحيف

(9) - ذاك في (ج)

(1) - سقطت من (ج)

(2) - بالحلا في (ج)

(3) – فيها في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

(4) - يمن في (ج)، وهو تصحيف

(5) - مسلم بن الوليد: ديوان صريع الغواني، ص30.

(6) - حاجبية في (أ) ، (ب)، وهو تصحيف

(7) - الحمي في (ج)

إذا جرت يده في الطرس كاتبة تبلج[8] الطرس عن در ومرجان
وإن تكلم جاءته براعته بكل ما شاء من فهم وتبيان

ومن لطائف: الكمال بن أبي شريف[9] ((محشي المحلي على [جمع الجوامع][10])) ابن السبكي [11]، في وسيم اسمه بدر:

يا بدر دين الله ضل دنفا صيره حبك مثل الخيال
لا تخش من عيب إذ زرته فما يعاب البدر عند الكمال[116]

فأرسل ذلك الوسيم بعض المعاصرين للكمال، بقوله:

يا بدر لا تصغي لقول الكمال فكلما تشتق[1] [فـ][2]زور محال
البدر لا يخشى نقص في زيادته وإنما تخسف عند الكمال

ولبعضهم في التضمين الذي هو أحد أقسام البديع من علم البيان:

ومعتدل القوام حوى جمالا صفاء جسم أورثني اعتلالا[3]
تغمد في ثياب من حرير فلولا الغمد يمسكه لسالا

ولبعضهم في وسيم اسمه الشرقي:

يقولون لي: أكثرت في سمة الصبا وأعرضت عن ذكر المعاهد والبرق
بعيشك أخبرنا ولاتك كاتما نسيم الصبا ماءا فقلت هو الشرق

---

(8) - فتلج في (ج)

(9) - الكمال بن أبي شريف (822-906هـ): هو محمد بن أبي بكر بن علي بن مسعود المري، كمال الدين أبو المعالي المقدسي، المعروف بابن شريف وولد بيت المقدس. كان فقيها شافعيا أصوليا مشاركا في الكلام والتفسير. من آثاره: صنف ابن أبي شريف كتبا منها:" الدرر اللوامع بتحرير جمع الجوامع " للسبكي، وكتاب " المسامرة على المسايرة " لشيخه الفقيه ابن الهمام، و" الفرائد في حل شرح العقائد "، و" التاج والإكليل على أنوار التنزيل " للبيضاوي. ينظر: عمر كحالة: معجم المؤلفين، ج11، ص:200. السخاوي: الضوء اللامع، ج9، ص:64.

(10) - زيادة من الباحث

هو: " شرح في أصول الفقه على جمع الجوامع" للسبكي جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلي المصري الشافعي(791-1389هـ/864-1459م. ينظر: حسين خوجة، ذيل بشائر أهل الإيمان بفتوحات آل عثمان، تحقيق وتقديم الطاهر المعموري، الدار العربية للكتاب ليبيا- تونس، ص:188

(11) - ابن أبي شريف: " محشي جمع الجوامع " .

(1) - تتشق في (ج)

(2) - زيادة في (ج)

(3) - اعتال في (د)

ولخاتمته البلغاء والخطباء وحامل راية الشعر والأدباء أبي الحسن علي الغراب الصفاقسي[4] رحمه الله في وسيم مريض:

قالوا: [قد][5] اعتل ولم يعلموا   بعلة السقم ولا حكمه
بل إنما يهوى للضنى[6] لحظه   [قد سرى للجسم][7] من سقمه
ما رضي السقم له منزلا   باللحظ حتى دب في جسمه[8]

وله في شاب اسمه سعد مضمنا قول القائل قاتل بسعد وإلا فدع

لسعد بقلبي من الشوق ما   من الحسن في وجهه قد جمع
ألا قل لمن رمى قتل العدا   قاتل بسعد وإلا فدع

قالت جماعة[1] الأدباء بيوت الشعر أربعة: فخر ومدح وهجاء ونسيب. والطب شيء، قيل في النسيب قول جرير: [البحر البسيط]

إن العيون التي [في][2] طرفها [حور][3]   قتلننا ثم لم يحيين[4] قتلانا
[يصدر][5] عن ذي اللب حتى لا حراك به   وهن[6] أضعف خلق الله أركانا[7]

تنبيه: قال الشهاب الخفاجي[8] في شرحه على ((الشفاء)) [117]:" لا يقال [في الرجل][9] أديب حتى يعرف الشعر والنحو".

ولا قضينا على أطراف بوصل سلمى زمنا غير

---

[4] - أبو الحسن الغراب(ت1183هـ/1767م): هو علي الغراب الصفاقسي شاعر خلافي له علم بفقه المالكية، من أهل صفاقس. انتقل إلى تونس واتصل بالأمير علي باشا بن محمد، وصار من خواصه ولما قتل علي باشا تحول إلى علي بن حسين باي. توفي أبو الحسن الغراب بتونس. ينظر: علي الغراب الصفاقسي: ديوان علي الغراب الصفاقسي، ص ص9-10. مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ص348. عبد الوهاب حسن حسني: مجمل تاريخ الأدب التونسي، ص239.

[5] - زيادة في (أ)

[6] ـ الضنا في (ج)

[7] ـ فدب للأعضاء في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

[8] - علي الغراب: ديوان علي الغراب، ص250.

[1] - جميع في (د)

[2] ـ بـ في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

[3] ـ مرض في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

[4] - تحيينا في (ج) ، (د)

[5] - سقطت من (هـ)

[6] - ومن في (ب)

[7] -جرير بن عطية: ديوان جرير بن عطية، ص490.

[8] - خفجي في (د)، وهو تصحيف

[9] - سقطت من (هـ)

كاظمـ ة منع بس[*]

كاظمة[10] اسم طريق تذهب إلى مكة.

ومنعبس أي كريها، وقوله تعالى: (يَوْمًا عَبُوسًا [قمطريرا] [11][*])[12]، أي تعبس منه الوجوه.

والعبس: بالتحريك ما تعلق بأذناب الإبل من أبوالها وأبعارها، يجف عليها. وعبس قبيلة، وعمر ابن عبسة صحابي[1]. ومعنى البيت فيه قضينا بوصل سلمى على أطراف [كاظمة] وفي زمن غير كريه ومن شعر[2] بشار[3]في الغزل هو أغزل بيت: [البحر الخفيف]

أنـا والله أشد تهي سحر عينيك	وأخشى[4] مصارع العشاق[5]

ومن شعر فيه:

يـا قوم أذني لبعض الحي عاشقة	والأذن تعشق قبل العين أحيانـا
قال[6]: لمن ترى تهدي؟ فقلت لهم:	الأذن كالعين توفي القلب مكانا[7]

---

* - *Mohammed Abou Ras:Voyages extraordinaires et nouvelles agréables, p291.*

(10) - كاضمة في (أ) ، (ب) ، (د)، وهو تصحيف

- كاظمة: الظاء معجمة، الكظم إمساك الضم، والكاظم المطرق لا يجر من الإبل. جو على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة، بينها وبين البصرة مرحلتان وفيها دكايا كثيرة وماؤها شروب واستقاؤها ظاهر. ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ، ص: .

(11) - سقطت من (أ)، (ب)، (ج)، (د)

(*)- قمطرير: عن ابن عباس رضي الله عنه قال: العبوس الضيق، والقمطرير الطويل، وقيل: القمطرير الشديد. تقول العرب: يوم قمطرير وقماطر وعصيب. واقمطر إذا اشتد. وقال الأخفش: القمطرير أشد مايكون من الأيام، وأطوله في البلاء، وقال الكسائي: يقال أقمطر اليوم وازمهر قمطرارا، وهو القمطرير والزمهرير. ويوم مقمطر إذا كان صعبا شديدا. قال أبو عبيدة: يقال رجل قمطرير أي متقبض ما بين العينين. وقال الزجاج: يقال أقمطرت الناقة: إذا رفعت ذنبها وجمعت قمطريها، وزمت بأنفها، فاشتقته من القمطر. ينظر: القرطبي: تفسير القرطبي، ج19، ص: 135.

(12) - سورة الإنسان، الآية:10 .

(1) – عمرو بن عبسة: هو عمرو بن عبسة بن خالد بن حذيفة بن عمرو بن خلف بن مازن بن مالك بن ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر يكنى أبا نجيح. أسلم بمكة ورجع إلى بلاد قومه بني سليم، حتى مضت بدر وأحد والخندق والحديبية وحنين، ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعد ذلك المدينة فصحبه، وسمع منه وروى عنه ثم خرج بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الشام فنزلها إلى أن مات بها. ينظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج7، ص 403.

(2) - سعر في (هـ)، وهو تصحيف

(3) - بشار بن برد (م96هـ/714م): هو أبو معاذ بشار بن برد بن يرجوخ. أحد كبار الشعراء في العصر العباسي. عرف بشار بن برد بالمجون والزندقة، وتعصبه ضد العرب والعروبة، فأمر الخليفة المهدي بضربه سبعين سوطًا تُوفِّي على إثرها. ودُفِن بالبصرة. ينظر: بشار بن برد: ديوان بشار بن برد، جمعه وحققه العلوي السيد محمد بدر الدين، مطابع المثنى الحديثة بيروت لبنان، ص ص2-5.

(4) - خشى في (ج)

(5) - بشار بن برد: ديوان بشار بن برد، 565.

(6) - قالوا في (ب)، قالا في (ج)

(7) - المصدر نفسه، ص607.

ومن بديع ما قال أبو الحسن علي الغراب رحمه الله [تعالى][8]: [البحر الطويل]

وساق سقاني شبه دمعة آماقي ... وحمرة خديه وجمرة أشواقي
سقاني وشهب الليل منهن [في العلى][9] ... غدا [له][10]ذنب السرحان كإنس آفاق
وشاد على عود لنا راق لحنه ... تجاوبه شاد على[11]عود أوراق

وقد طاب بالعودين مجلس [شربنا][1] ... فعود لتحريك وعود لإحراق[2]
متى يشتد في ألحان[3] داوود يوسف ... غدا صوت إبراهيم همسا[4] وإسحاق
نخاف طلوع الشمس وهي بكاسنا ... ومن خد ساقيها لها فضل إشراق
غدت [أنجم][5] الكاسات تشرق بيننا ... وتغرب في أفق الحشا بعد إشراق[6]
ولا سفحنا على واد ابن الخير دما ... من منحدر الدن إذ يحيى ويرتمس[*]

سفح كمنع أوراق، وسفح الدمع أرسله سفحا، وسفوحا وسفحانا. وواد ابن الخير هو واد[7] وهران، الذي عليه بساتينها وسائر منابعها. وابن الخير هو محمد[117] بن الخير بن خزر، أحد ملوكها كما مر. وجده الخزر هو الذي اختطها.

والمراد بالدم هنا هو المدام أبي الخير الذي واحد الدنان[8]ومنحدره حلقه وفيه استعارة بالكناية.

---

(8) - سقطت من (أ) ، (ب)
(9) – قد في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(10) - زيادة في (أ)،
(11) - و في (ج)
(1) – أنسنا في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(2) - الإحتراق في (ج)
(3) - الألحان في (أ) ، (ب)
(4) - سهما في (د)
(5) – شهوب في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(6) - علي الغراب: ديوان علي الغراب، ص230.

-* *Mohammed Abou Ras:Voyages extraordinaires et nouvelles agréables, p292*

(7) - نهر في (أ) ، (ب)
(8) - الدنات في (ب)

وقولي: ويرتمس[9] أي يقبر ويدفن، لأن الرمس[10]: القبر والدفن كالرمس الراموس.

فائدة: ذكر [رياحي][11] في ((حواشيه على شرح[12] مسلم)): أشياء على وزن فاعول، وهي راموس للقبر. وكابوس للفتور الذي يأتي قبل النوم، وهو السنة عند الأكثر، لأنها بدء النعاس وليس يفقد معها كل الذهن.

وبابوس للرضيع وقاموس للبحر، وناقوس دابة، يتشاءم بها. وناموس هو صاحب سر الخير. والجاسوس: هو رسول الشر، وجاموس هو أحد نوعي[1] البقر.

ويحي [يرتمس][2] على طريق للمبالغة.

وقد قال عبد الملك للأخطل: أسلم وتمنى على ما شئت، ولو نصف ملكي، فقال: إن أسلمت تفارق[3] الخمر، قال: نعم، فقال: تلك القتلة التي لا تبقى لذة معها.

وكان منصور بن زيان الغطفاني قبل إسلامه، متزوج بمليكة زوجة أبيه. وكان شربيا فلما أسلم حيل بينه وبين زوجته[مليكة][4]، وحيل[5] بينه والخمر فجعل يقول:

خليلي لا[6] قتل إلى لك الخير … وقد حجبت مني مليكة والخمر

ووفد [كذا][7] ولد أبي محجن[8] على معاوية، فخطب فأحسن فأراد بعض أهل المجلس يوقعه، فقال له: أنت الذي أوصاك أبوك بقوله:

إذا مت فادفنوني في ظل[9][10] كرمة … تروي عظامي في الممات عروقها

[و] لا تدفنوني في الفضاء فإنني … أخاف إذ [ما] مت أن لا [أذوقها[11]][12]

---

[9] - يرتمش في (ب)، وهو تصحيف

[10] - مكررة في (د)

[11] - غموض في (ب)، الأبي في (و)، وهو تحريف

[12] - شروح في (أ) ، (ب)، (و)

[1] - نوع في (ج)

[2] - يرتمش في (أ) ، (ب)، هو تصحيف

[3] - نفارق في (ج) ، (د)، (هـ)

[4] - سقطت من (ج)

[5] - حين في (ج)

[6] - أ في (د)

[7] - زيادة في (أ) ، (ب) ، (ج)

([8])- أبو محجن: هو عمرو بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن مغيرة بن عوف، أبو محجن الثقفي الشاعر المشهور. شهد فتح فارس، شارك في معركة القادسية بقيادة سعد بن أبي وقاص في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنهم. وتوفي أبو محجن بأذربيجان. ينظر: ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج3، ص:395.

[9] - ضل في (أ) ، (ب)

[10] – [أصل] ، ينظر: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج68، ص46.

فقال: بل الذي أنا أقول: [البحر البسيط]

لا تسئل الناس[من](1) ما مالي وكثرته ... وسائل الناس ما[جودي](2) وما خلقي(3)
وأطعن الطعنة في عارض وحشا ... وأكتم السر فيه ضربة العنق(4)

وقال حرقوص النمري:

ألا فاسقياني قبل جيش أبي بكر ... لعل منايانا قريب وما ندري[118]
ألا عللاني بالذنان وكررا ... على كميت اللون صافية تجري
إلا فافرغاها وأرض جاهها ديتما ... بماء سحاب زل من جبل وعر
ورؤياها مني من قبل رقدة ... أكون بها طول الليالي في القبر
وهات سلاج يا إمام فإنني ... أخاف بيات القوم بالأسل السمر
أظن جيوش المسلمين وخالدا ... سيطرقكم بالليل في واضح الفجر
فهل لكم يا قوم قبل صباحه ... سيطرقكم بالليل في واضح الفجر
أرى الموت خيرا من حياة طويلة ... سيطرقكم بالليل في واضح الفجر

فهجم عليهم خالد بن الوليد(5) رضي الله عنه، وقصد رجلا(6) من الجيش حرقوصا المذكور. وقد سمع شعره المار فقتله وجز رأسه، وجعله في جفنة خمر وجدها بين يديه.

---

(11) - أذقها في (ج)
(12) - المصدر نفسه، ج68، ص46.
(3) - المصدر نفسه، ج19، ص14.
(1) - زيادة في (أ) ، (ب)
(2) - ما فعلي، ينظر: أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج19، ص14.
(4) - ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج68، ص46. محمد بن يخلف بن حيان: أخبار القضاة، ج3، ص21. ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، ص68.

ومن لطائف أبي الحسن الغراب في تشبيه در[7] وضع في خلفه نار نجة: [البحر الطويل]

ونار نجة [في] [1] حلق [بلورة][2] بدت   لها منظر قد راق كل لبيب
[فـ][3] شبهتها[4] إذ راقني حسن وصفها   بدينار ابدين بثغر حبيب[5]

وقال صاحب الأشعار الرائقة والتشبيهات الفائقة: عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد العباسي: [البحر الكامل]

سقى المطيرة[6] ذات الظل والشجر   ودير عبدون[7] هطال من المطر
فطالما نبهتني للصبوح بها   في غدة[8] الفجر والعصفور لم يطر
أصوات رهبان دير في صلاتهم   سود المدارع نعارين في السحر
[مزنرين][9] على الأوساط قد جعلوا   على الرؤوس أكاليلا[10] من الشعر
[و] [11] جائني في قميص الليل مستترا   يستعجل الخطو من خوف ومن حذر

---

[5] - خالد بن الوليد (ت 21هـ): هو خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي. صحابي جليل رضي الله عنه. ويُعدُّ من أعظم القادة العسكريين في التاريخ. أسلم خالد بعد صلح الحديبية عام (7هـ)، واشترك في غزوات النبي صلى الله عليه وسلم. ولقبه النبي صلى الله عليه وسلم بلقب سيف الله. واستعان به الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه، في ردع أهل الردة وقتالهم، وفتح العراق، حارب الروم في الشام، وقاد معركة اليرموك الفاصلة. وتُوفِّى خالد بن الوليد رضي الله عنه في حمص بالشام، في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ينظر: أبو حاتم محمد بن حبان: تاريخ الصحابة الذين روي عنهم الأخبار، ص85. ابن حبان البستي: مشاهير علماء الأمصار، ص39.

[6] - رجل في (ج)

[7] - دور في (أ) ، (ب)

[1] - سقطت من (أ)

[2] — در وقد في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

[3] - زيادة في (ج)

[4] — شبهها في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

[5] - علي الغراب الصفاقسي: ديوان علي الغراب، ص300.

[6] - المطيرة: قرية بقرب بغداد. ينظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص543.

[7] - دير عبدون: بظاهرة المطيرة بين شجر وبساتين ومياه. ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص251.

[8] - غدة في (أ) ، (ب) ، (ج)

[9] - بياض في (ب) ، (ج)

[10] - أكليلا في (ج)

[11] — فـ في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

فقمت أفرش خدي في الطريق له ذلا و أسحب أذيالي على الأثر
ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا مثل: القلامة قد قدت من الظفر
[فـ][12]كان ماكان مما لست أذكره فظن خيرا أو لا تسأل عن الخبر[13][119]

ومن [ظريف][1]شعره وبديع ما خذه ومتخيره: [البحر الكامل]
ومهفهف عقد الشراب لسانه فحدثته بالرمز و الإيماء
[فـ] [2]حركته بيدي وقلت له: انتبه يا فرحة الخلطاء و الندماء
فأجابني والسكر يخفض صوته بتلجلج كتلجلج الفأفاء
[أني] [3]لا أفهم ما تقول؟ وإنما غلبت على سلافة الصهباء[4]

تولى الخلافة يوما[5] وليلة، لما خلع المقتدر ثم أن أصحاب المقتدر تحزبوا وحاربوا أعوانه، وشتتوهم وأعادوا المقتدر، وتخفى[6] ابن المعتز في دار ابن الجصاص التاجر، فأخذه المقتدر وقتله سنة ست وتسعين ومائتين (296هـ)، وأخذ من ابن الجصاص مقدار ألفي ألف (2000000) دينار ورد له بعد ذلك، منها مقدار سبعمائة ألف دينار (700000). وكان ابن المعتز حنفي المذهب وأنشد حماد بن سابور الراوية لعذي بن زيد العبادي:

ودعوا بالصبوح يوما فجاءت قينة تة بيدها إبريق

وكان هذا حماد أحفظ الخلق للأشعار أنشد الوليد بن عبد الملك، حتى زجره ثم وكل به من يصده[7] عنه ويستوفي عليه محفوظاته. فأنشد ألفين وتسعمائة (2900) قصيدة للجاهلية فقط، فأخبر الوليد بذلك فأمر له بمائة ألف (100000) درهم. ومر لذا

---

(12) ــ و في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(13) - ابن المعتز: طبقات الشعراء، تحقيق عبد الستار أحمد فراج،ط3، دار المعارف القاهرة، 1375هـ/1956م، ص146. الحميري: الروض المعطار، ص251.
(1) - ضريف في (ج) ، (د)
(2) - زيادة في (ج)
(3) ــ إنا في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(4) -ابن المعتز: طبقات الشعراء، ص17.
(5) - يوم في (أ) ، (ب)
(6) - استخفى في (أ) ، (ب)
(7) - يصدقه في (أ) ، (ب)

أول من اتخذ الخمرة من أسمائها: المدام والصهباء والكميت، والسلافة والعقار والخندريس، مشتق من الخندرسة[8].

وقولي: ولاسفحنا الخ... قال دبيس الأمير الأسدي:

شربنا وأهرقت على الأرض كأسد ... ولـلأرض من كـأس الكـرام نـا نصيب

ومر لنا أن الدن واحد الدنان زاد الجوهري:" الدندنة أن تسمع من رجل نغمة، ولا تدري ما يقول"[1] وفي الحديث " حَوْلَهَا نُدَنْدِنُ "[2] .

يا حسرة لمعالم [الإيمان بها][3] فكانت مدته كسنة الكبس[*]

النداء بالحسرة فيه تنبيه على تعظيم الأمر، وتشنيعه والحسرة التلهف. والمعلم في الأصل هو الذي يستدل به على الطريق، وجمعه معالم. والمراد بالمعالم هنا أركان الإيمان وشعائره، كالدعائم الخمس والآذان ونحو ذلك. والضمير في بها لوهران والضمير[120] في مدته يعود للإيمان.

والكبس: هو الذي يأتيك قبل النوم والكبس. [قال][4]في ((القاموس)):" كبس البئر والنهر، يكبسها أطمها التراب ورأسه في ثوبه وأخفاه وأدخله فيه "[5]ثم قال بعد نحو سطرين: " وكغراب الذكر الضخم والعظيم الرأس ومن بكس رأسه في ثيابه وينام "[6] أي فكانت مدته أي الإيمان بذلك الثغر في القصر كالسنة التي تأخذ من أدخل رأسه في ثوبه لينام ثم استيقظ ونشط.

[و][7] يحكى أن نبي الله عيسى عليه السلام، لقي سيدنا نوحا عليه السلام مناما أو يقظة، كما قيل بكل فقال له: كيف رأيت الدنيا؟ فقال: كقصر له بابان دخلت من واحد وخرجت من أخر. ومازال عنك من ملاذ الدنيا فهو متع قليل، وأن صحبك قبل زواله زمن طويل. [ولذا تجد المؤرخين][8] يقولون: وقع ذلك أيام فلان عبارة عن مدة مديدة[9] بقي فيها سنين عديدة، فيالها من مدة لو لم تشب ببعاد أو كان وصلها ماله من نفاد. فلم يدم ذلك الوصل على[10] حاله. وقد جدع أنف كماله وأسرع فالج في النفار،

---

(8) - الخندروسة في (أ) ، (ب) ، الخدرسة في (د)، وهو تصحيف

(1) - الجوهري: الصحاح ، ج$_1$، ص 495.

(2) - محمد بن يزيد بن ماجه القزويني(207-275هـ): سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر بيروت لبنان،ج3 ، ص123. أبوداود: سنن أبي داود، باب تخفيف الصلاة، ج$_1$، ص210.

(3) - الآمان لها في (د)

*- *Mohammed Abou Ras:Voyages extraordinaires et nouvelles agréables,p296*

(4) - سقطت من (ج)

(5) - الفيروزبادي: القاموس، ص 5133.

(6) - المصدر نفسه، ص5133.

(7) - سقطت من (ج)

(8) - ولذ يجدو المؤرخون في (د)

(9) - عديدة في (ج)

(10) - عن في (أ) ، (ب)

وولت أجناده الأدبار. وارتحلت الأحبة على الديار و [(كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ)[1]، فراحت الروح على آثارهم][2] وناح الغراب على أوكارهم. وكلما لمت الزمان بسبب التقصير، جذع [أنف موته][3] بمدينة المسير، وقال: كيف لا أجذع أنفي على خلو الثغر من الإسلام؟ و[فاتصبر[4]][5] ، قال الشاعر:

و ما الدهر و الأيام إلا كما ترى   رزية مال أو فراق حبيب
أخر ما بعده الزناكي حاصرها شد   متنعت وشمست أيما مس(*)

الضمير في بعده يعود على القرن العاشر (10)، والذي بعده القرن الحادي عشر (11) أي في آخر [القرن] الحادي عشر (11)، حاصر الفقيه الهمام والبطل الضرغام الملك العلام، الذي بأعباء الولاية، قائم وحاصد شوكة أهل الكفر والطغيان، الزناكى سيدي الباي شعبان الكفرة بثغر وهران. وضايقهم بالآلة والجنود وأرهبهم بكثرة العساكر والحشود، فهو الحامل للواء الإسلام، وبنده المباشر لوطيس رحا[6] الحرب بنفسه وطرفه. وشهرته تغني عن[121] الإطناب في وصفه والمفاعلة في حاصرها ليست على بابها.

وقولي: وشمست صعبت بحيث لا تنقاد لأحد، مأخوذ من شمس الفرس شموسا شماسا، منع ظهره فهو شامس. أما الشموس فهي امرأة من جديس العرب العاربة البائدة[7] بنت غفار أخت حنضلة[8] الغسيل رضي الله عنه، وبنت عمر بن حزام وبنت مالك بن قيس وبنت النعمان صحابيات، وأيضا علم لفرس الأسود بن شريك.

وقولي: أيما شمس أي امتنعت غاية الامتناع أو امتنعت امتناع أي امتناعا[9]. فإنما بفتح الياء التحتية المشددة، نعت لمصدر محذوف وما زائدة فتكون حينئذ مضافة لنكرة، لأن أي الموصوف بها والواقعة حالا لا يضافان إلا للنكرة. وإنما وجب إضافتها إلى النكرة فيهما لأن نعت النكرة، والحال يجب أن يكونا نكرتين.

_ الأتراك بوهران وأحوازها:

---

[1] - سورة يونس، الآية:45

[2] - هذه الفقرة سقطت من (ج)

[3] - جذع أنفسه في (ج)

[4] - رما في (ب)

[5] - سقطت من (ج)

-* *Mohammed Abou Ras:Voyages extraordinaires et nouvelles agréables, p297*

[6] - يرتمش في (ب)

[7] - البادية في (ج)، وهو تحريف

[8] - حنظلة في (أ) ، (ب)

[9] - امتناع في (د)

وأول من غزا وهران من ملوك[1] الأتراك بالجزائر إبراهيم باشا. وكان قبل الولاية يقال له: إبراهيم خوجة وطويها بثقله، وأناخ عليها بكلكه فرماها مدة من المائدة، قمة جبل هيدور بالمدافع والبونبة، فلم يعد[2] شيئا. وسعى في هلاكها بجميع الحيل والمكائد. وهو في كل كضارب حديد بارد، فلما أيقن أنها ممتنعة عليها، انقلب راجعا إلى دار ملكه.

ولما قلد الأتراك بالجزائر إيالة مازونة، وما ينضم إليها من البسائط والبلدان، لسيدي الباي شعبان في حدود نيف وسبعين ومائة وألف (1170هـ)، صرف همته للجهاد ومكافحة أهل البغي والإلحاد، فكرر الغزو إليها والتدويخ.

وقد استعانوا علينا من تلك العدوة بالصريخ، مع ما انظم إليهم من ضعفة الدين من المسلمين. فاشتد عضدهم واطمأن الكفر بالثغر قرير العين فكثير الأحيان[3] يقع القتال. وفي كل ذلك الحرب بينهم سجال، إلا أنه قبض أيديهم عن بسائطها، وأكثر المرات يكتسح مسارحها وضيق عليهم أشد التضييق. ولم يكن لهم في الفرج سبيل ولا طريق، وأرصد عليهم الجواسيس والعيون، حتى أنهم لا مجال لهم إلا بين المدينة وبرج العيون. وإلى ذلك أشرت بقولي:

وطئي الفيلق الجرارة لأراضيهم — به همت دمعهم من زكا وخس
دارت حروب [عظام][4] بينهم — قد أتى أخر أمرها باستشهاده النفس[*][122]

الفيلق كصديقل والجرار من أسماء والجيش[5] كالخميس والجند ونحو ذلك. وهمت من الهيمان وهو الانحدار والسيلان، وزكا للشفع وخمسا

كم قد هوى في جثة غادرها — من بعد ما كان خسا فهمي زكا[6]

وقولي: باستشهاده النفس وخبر ذلك [اليوم][1] أن الباي شعبان رحمه الله، زحف إلى وهران في نحو أربعة آلاف (4000) [فارس زحف][2] فهيم نحو ثلاثة آلاف (3000) فارس. وزحف الكفرة إليه من وهران مع مردة[3] العرب من بني عامر وقبيزة[4] وغمزة[5]، ونحوهم من أزيد من ثمانية آلاف (8000) فيهم ألف خيالة[6]

---

(1) - ملك في (ج)
(2) - يجد في (د)
(3) - الحيان في (أ) ، (ب)، وهو تصحيف
(4) - سقطت من (د)

* - *Mohammed Abou Ras:Voyages extraordinaires et nouvelles agréables, p299*

(5) - الجبس في (أ) ، (ب)، وهو تصحيف
(6) - سبق الإشارة إلى هذا البيت في الصفحة.
(1) - زيادة في (د)
(2) - زيادة في (د)
(3) - مدده في (ج)، (هـ)
(4) - كبيزة في (أ)، (ب)، (ج)، (د)

والباقي رجالة. فـ(7)كان مصاف(8) القتال بكدية الخيار، فـ(9)صبر الفريقان ثم انفضت الكفرة واختل نظامهم(10)، وقد ربط بعضهم أنفسهم بالحبال وبعضهم طرحوا أنفسهم في الأكبال، فجعلهم الله غنيمة للمسلمين وفيئا للموحدين، فقتل في تلك الهزيمة أكثر من إحدى عشر مائة (111). ودامت عليهم الهزيمة حتى انتهى المسلمون إلى باب وهران، فحمي الوطيس عنده، وفي تلك المعركة قتل الباي رحمه الله أمده برضوانه وأسكنه من الفردوس ميطانه. فبقيت جثته بأيديهم فحزوا رأسه وعلقوه على الباب، فرأى بعض الكفرة نورا يسطع عليه فبعثوه للمسلمين فجعلوه في جزته مع جسمه وذلك سنة ثمان وتسعين وألف (1098هـ)، وإن الذي قتله من المسلمين [الذين معهم](11) المسمون عندنا بالمغاطيس(12) ويقال: إن اسم هذا القاتل(13) له هو أبو نصابيه، وذلك سبب غزو السلطان إسماعيل لها كما يأتي قريبا.

ولما استشهد أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف القرطبي الأندلسي(1) [الحافظ(2)](3) قاضي بلنسية، سنة ثلاث وأربعمائة (403هـ)، بقي بلا دفن ثلاثة (03) أيام، ثم دفن في الرابع متغيرا(4)رحمه الله، وروي عنه أنه قال:" تعلقت بأستار الكعبة فسألت الله الشهادة، ثم فكرت في هول القتل فهممت أن أرجع، فاستقيل الله من ذلك فاستحييت".

---

(5) - غمرة في (هـ)
(6) - خيل في (أ) ، (ب)
(7) - و في (د)
(8) - مصادف في (أ) ، (ب) ، (ج)، وه تصحيف
(9) - و في (ج) ، (د)
(10) - مصافهم في (أ) ، (ب)
(11) - سقطت من (ج)
(12) - المغاطيس: هم فرقة بني زيان من بربر صنهاجة، فهذا الاسم لهم على الحقيقة ولغيرهم على المجاز حسب الشيخ عبد القادر المشرفي، لأن شأنهم جلب الأخبار للاسبانيين. وتغطيس الناس فهم المغاطيس. ريحكى أنهم غطسوا إمامهم الذي كان يصلي بهم، بأن باعوه للاسبانيين غفلة منه. ينظر: عبد القادر المشرفي: بهجة الناظر في أخبار الداخلين ولاية الاسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر، ص13.
(13) - القائل في (ب)
(1) - الأندلوسي في (ج)
(2) - سقطت من (هـ)
(3) - أبو الوليد(351-403هـ): هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي القرطبي المعروف بابن الفرضي الحافظ المشهور كان فقيها عالما عارفا بعلم الحديث ورجاله بارعا في الأدب وغيره وله من التصانيف تاريخ علماء الأندلس وقفت عليه بالمغرب وهو بديع في بابه وهو الذي ذيل عليه ابن بشكوال بكتاب الصلة وله كتاب حسن في المؤتلف والمختلف وفي مشتبه النسبة، وكتاب في أخبار شعراء الأندلس وغير ذلك. ينظر: المقري: نفح الطيب ، ج2، ص ص598-599. ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، القسم الأول مج2، ص214. الحميدي الأندلسي: جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، ص ص223-224.
(4) - متغير في (أ) ، (ب)

وكان رضي الله عنه في تلك الوقعة جرح وبقي بين القتلى، فسمع هاتفا بصوت ضعيف [يقول] [5]:" لا يكلم أحد في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة وجرحه، يبعث دما [123] اللون لون دم، والريح ريح مسك "[6]،كأنه يعيد على نفسه الحديث ثم قضى [نحبه][7]، وهذا الحديث أخرجه مسلم[8]. ولأبي الوليد هذا أشعار حسان منها قوله: [البحر الطويل]

أسير الخطايا عند بابك واقف ... على وجل مما به أنت عارف

يخاف ذنوبا لم يغب عنك عيبها ... و يرجوك فيها فهو راج و خائف

من ذا الذي يرجو[9] سواك ويتقي ... و مالك في فصل القضاء [مخالف][10]

فيا سيدي لا تخزني[11] في صحيفتي ... إذا انشرت يوم الحساب الصحائف

وكن مؤنيسي في ظلمة القبر عندما ... يصد ذووا القربى و[يجفو][1] المؤالف[2]

لئن ضاق عني عفوك الواسع الذي ... أرجى لإسرافي فإني لتالف[3]

ومن قولي: دارت حروب .

فائدة: الحرب رحى[4] ثقالها الصبر وقطبها المكر، ومدارها الاجتهاد وثقافها الأناة، وزمامها الحذر. ولكل شيء من هذه ثمرة. فثمرة المكر الظفر[5]، وثمرة الصبر التأكيد، وثمرة الاجتهاد التوفيق، وثمرة الأناة اليمن وثمرة الحذر السلامة. ولكل مقام مقال. ولكل زمن رجال والحرب بين الناس سجال، والرأي أبلغ من القتال. وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعمر بن معدي كرب [الزبيدي][6]:" صف لنا الحرب

---

(5) - سقطت من (د)
(6) - مسلم: صحيح مسلم، باب فضل الجهاد والزوج في سبيل الله، ج3، ص1496.
(7) - زيادة من الباحث
(8) - ابن بسام الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، القسم الأول مج2، ص ص214-215.
(9) - يرجى في (د)
(10) – تخالف في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(11) - تحزيني في (أ) ، (ب)

(1) – يجف في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(2) - المواقف في (د)
(3) - المقري: نفح الطيب، ج2، ص ص 598-599. ابن الزيات: التشوف إلى رجال التصوف، ص ص175-176.
(4) - رحا في (د)
(5) - الضفر في (د)
(6) - سقطت من (ج)

فقال:" مرة المذاق إن كشفت عن ساق، من صبر فيها عرف، ومن نكل فيها تلف"[7].
ثم أنشأ يقول: [البحر الطويل]

الحـرب أول مـا تكون فتنـة ... تسعى بزينتـها لكـل جهول
حتى إذا حميت و[شبت][8] ضرامها ... [عادت][9] عجوزا غير ذات خليل
شمطاء جزت رأسها وتنكرت ... مكروهه للشم والتقبيل[10]

وقيل لعنترة الفوارس: صف لنا الحرب فقال: " أولها شكوى وأوسطها نجوى وآخرها بلوى"[11] وجمع الله تدبير الحرب في ءايتين من كتابه فقال: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءامنوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا[124] إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)[12]. وقالت العرب:" الشجاعة وقاية والجبن مقتلة، ومن يقتل مدبرا أكثر من الذي يقتل مقبلا"[1]، ولذا قال الصديق لخالد رضي الله عنهما:" إحرص على الموت توهب لك الحياة "[2]. والعرب تقول:" الشجاع موقى والجبان ملقى"[3]. وكان خالد بن الوليد يسير بين الصفوف ويقول:" إن الصبر عز والفشل عجز"[4]. وقال[5] الحكماء:" [استقبال][6]الموت خير من إستدباره " قال [العلوي][7]:[البحر الطويل]

محرمه أكفال خليلى [في] الوغى ... ومكلومة[8] لباتها ونحورها
حرام على أرماحنا طعن مدبر ... [وتندق بأسنا][9] في الصدور صدورها[10]

---

[7] - ابن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد، ط2، طبع بالمطبعة الأزهرية القاهرة مصر، 1346هـ/1928م، ج1، ص42.
[8] – اشتد في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
[9] – صارت في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
[10] - عمرو بن معد يكرب: شعر عمرو بن معد يكرب، ص22.
[11] - ابن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد، ج1، ص45.
[12] - سورة الأنفال الآية 45.
[1] - ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج1، ص43.
[2] – المصدر نفسه، ج1، ص43. أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري(ت518هـ): مجمع الأمثال، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة بيروت لبنان، ج1، ص364. أحمد بن القاضي: المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور، ج2، ص677.
[3] - المصدر نفسه، ج1، ص364.
[4] - ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج1، ص43.
[5] - قالت في (أ) ، (ب) ، (ج)
[6] - سقطت من (د)
[7] - هذه الأبيات لشاعر العباسي أبي تمام الطائي وليست للعلوي كما ذكر صاحب المخطوط.
[8] – على قنا *** ودامية في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
[9] – تشرق منها في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
[10] - أبو تمام الطائي: ديوان أبي تمام، ص448.

وكانوا يتمادحون بالقتل ويتسابون بالموت على [الفرش][11]،ويقولون:" مات فلان حتف أنفه "[12]، وأول من قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال عبد الله بن الزبير لما سمع بقتل [المصعب] أخيه:" إنا [والله][13] لا نموت جيفا جيفة الحصدير كبني مروان، ولكن نموت بأطراف الرماح وقصع[14]

السيوف"[1] ، قال السموأل: [البحر الطويل]

وما مات منا سيد [حتف أنفه][2] ولا طل منا حيث كان قتيل[3]

يقال:"طل دمه" أي هدر. والأفصح أنه لا يستعمل إلا مبني للمجهول كما للعلامة بحرق في ((كبيره))[3]. قال في ((مفيد العلوم)): أعرق الناس في القتل، عمارة بن حمزة بن مصعب بن الزبير بن العوام، عمارة مات بغدير وحمزة قتله الخوارج، ومصعب قتله عبيد الله بن ضبيان، وسيدنا الزبير يوم الجمل، وأبوه العوام قتلته هوازن في حروب الفجار المشهورة .

تنبيه: لا شك أن قولي: في الرحى مجاز لغوي على الأصح في الحرب، فالحرب مستعار له و الرحا مستعار منه والقاعدة أن الاستعارة، التي قرنت بها يلائم المستعار منه . تسمى مرشحة ونظيره قوله تعالى: (أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ)[4]. وأما المجردة فهي التي قرنت بما يلائم المستعار له كقوله كثير عزة: [البحر الكامل]

غمر الرداء إذا تبسم ضاحكا[5] [في ري][6][ل ـ][7]ضحكته رقاب المال[8]
علقت

(11) - الفرس في (أ) ، (ب)، وهو تصحيف

(12) - علي بن أبي بكر الهيثمي (807هـ): مجمع الزوائد، دار الكتاب العربي بيروت لبنان،1407، ج7، ص277.

(13) - مصعب بن الزبير.

(14) - مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد وأمه الرباب بنت أنيف بن عبيد بن مصاد بن كعب بن عليم بن جذاب من كلب، يكنى أبا عبد الله. ولاه أخوه عبد الله بن الزبير على العراق في خلافته. قتل مصعب بن الزبير سنة اثنتين وسبعين وكان الذي سار إليه فقتله عبد الملك بن مروان الأموي. ينظر:ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج5، ص ص 182-183.

(1) - ابن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد، ج1، ص50. النويري: نهاية الإرب في فنون الأدب، ج$_3$، ص:225.

(2) ـ في فراشه في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

(3) -السموؤال الأزدي: ديوان السموؤال الأزدي، ص90. النويري: نهاية الإرب في فنون الأدب، ج$_3$، ص255.

(3) - بحرق اليمني: شرح لامية الأفعال، ص:60.

(4) - سورة البقرة، الآية:16.

(5) - حلقت في (ج)

(6) - زيادة في البيت

(7) - سقطت من (ج)

[125] غمر الردي أي كثير العطاء استعار الردي للعطاء، ثم وصفه بالغمر الذي يلائم العطاء دون الرد [9]. وأما المطلقة[10] فهي التي لم تقترب بصفة ولا بما يلائم واحدا منها نحو عندي أسد. والمراد بالصفة هنا عند البيانيين المعنوية، التي هي معنى قائم بالغير لا لنعت الذي هو أحد التوابع، لتدخل الحالية والخبرية نحوهما. وقد تجتمع المرشحة والمجردة معا، كما في قول الشاعر[11]: [البحر الطويل]

لدى أسد شاكي[1] السلاح مقذف له لبد أظفاره لم تقلم[2]

فذكر السلاح تجريد وذكر الأظفار التي لم تقلم واللبد ترشيح. ومعنى شاكى السلاح تامها ومقذف قذف به كثيرا إلى الوقائع ولبد الأسد ما تلبد على منكبيه من شعره والتقليم مبالغة والقلم القطع.

أول عاشر من قرن ثاني جمع إسماعيل لها أقاصي س

_ الكلام عن السلطان إسماعيل وأعماله بسوس:

هو السلطان إسماعيل المشهور ابن علي السجلماسي الشريف الحسني، من نسل سيدنا موسى الجون بن عبد الله الكامل بن حسن بن علي بن أبي طالب. أصل سلفه من ينبوع النخل[3] ومدشرهم فيه مشهور. يقال له: مدشر بني إبراهيم ولما حج أهل سجلماسة ومروا في أيامهم بالينبوع[4] أتى معهم الولي الأمجد والطالع الأسعد سيدي علي المعروف بالشريف، فاستوطن أرضهم ووقفوا عليه أوقافا عظيمة[5] وذلك في حدود سنة خمس وسبعين وستمائة (675هـ)، أيام السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني فكثروا أولاده بسجلماسة.

ولما فشل ريح بني وطاس وبني سعد وثب السلطان رشيد على المغرب، فاستولى على ملكه واستعان عليه بمال بن مشعل الذمي والي هذا السلطان تنسب المازونة الراشيدية[6]. ولما مات بويع بالملك أخوه السلطان إسماعيل المشهور وبقي الملك في عقبه إلى الأن، توفي رحمه الله سنة ست وثلاثين ومائة وألف (1136هـ)،

---

(8) - كثير عزة: ديوان كثير عزة, ص185.
(9) - الردى في (هـ)
(10) - المطلق في (أ) ، (ب)
(11) - الشاعر هو زهير بن أبي سلمى
(1) – شاك في (د)، (هـ)
(2)- زهير بن أبي سلمة. ديوان زهير بن أبي سلمة، المعلقة، تحقيق وشرح البستاني كرم، دار صادر بيروت لبنان، 1960م، ص74.
(3) - النجل في (هـ)، وهو تصحيف
(4) - بينبوع في (أ) ، (ب)
(5) - عظيما في (أ) ، (ب) ، (ج)
(6) - الرشيدية في (أ) ، (ب) ، الشديدة في (د)

وملك ثلاث وستين سنة (63)، وقيل: غير ذلك. وكان ((صحيح البخاري)) يختم على ظهره رحمه الله، وهو الذي فتح طنجة والمدينة البيضاء وغيرهما، فسببه ضعف أمر الكفر [بـ][7] سواحل المغرب.

قال الشهاب الخفاجي في ((شرح الشفاء)):" طنجة: بفتح الطاء لفظ بربري فتحت[126] في الإسلام. ثم استولى عليها النصارى سنة سبعين وثمانمائة (870هـ) بعد قتال عظيم. فلما رأى المسلمون

أن لا مغيث لهم سلموها لهم: (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُون)[1]. ولم تزل النصارى ظاهرين ثم[2]حتى تمكلوا أكثر البلاد، فعاد الإسلام غريبا كما بدأ[3]"[4]. وقد كان هذا السلطان محاصرا لسبتة مدة أيامه فيه، تقلص ملك الكفرة من المغرب، وانقبضت أيديهم عن[5]بسائطه.

وسجلماسة[6] مدينة من قواعد المغرب، وهي بكسر السين والجيم، وأهلها يسمنون الكلاب [ويأكلونها][7][و][8]مر تاريخ بنائها. قلت: وأهل بسكرة ولهم[9] مثل هؤلاء في أكل الكلاب. وسيدنا موسى الجون هذا هو الذي مات في سجن أبي جعفر المنصور العباسي رحمه الله. قال التنسي[10]: ثم أن الله جعل البركة في عقبه فملك منهم ثلاثة طوائف: بنو الأخيضر[11]ملوك اليمامة[12] والهواشم[13] وبنو أبي عزيز

---

[7] - سقطت من (أ) ، (ب)

[1] - سورة البقرة، الآية:156

[2] - ثمة في (أ)، (ب)، (ج)، (د)

[3] - بدء في (د)

[4] - الخفاجي: نسيم الرياض في شرح الشفاء، مج3، ص ص160-161.

[5] - على في (د)

[6] - سجلماسة: مدينة في صحراء المغرب بينها وبين البحر خمس عشرة مرحلة، وهي على نهر يقال له زيز. وهي من أعظم مدن المغرب على طرف الصحراء لا يعرفها في قبليها ولا في غربيها عمران. ينظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص305.

[7] - سقطت من (أ)

[8] - سقطت من في (أ)، (ب)، (ج)، (د)

[9] - وماولاهم في (ب)

[10] - الشمسي في (أ) ، (ب)، وهو تحريف

[11] - بنو الأخيضر: تصغير أخضر، بطن من بني الحسن السبط ابن أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه بن أبي طالب بن هاشم من العدنانية، وهم بنو محمد الأخيضر بن يوسف بن إبراهيم بن موسى الجون بن حسن بن الحسن السبط، كان لهم مالك باليمامة من جزيرة العرب، وكان أول أمرهم أنه لما ثار محمد المهدي بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط اختفى أخوه موسى الجون إلى أن هلك، وكان من عقبة محمد الأخيضر المقدم ذكره، وأخوه إسماعيل فخرج اسماعيل بالحجاز وتسمى بالسكاك سنة أحدى وخمسين ومائتين، ثم قصد مكة فاستولى عليها وخطب لنفسه، ثم هلك فولى معاوية أخوه محمد الأخيضر سنة اثنتين وخمسين ومائتين، وقصد اليمامة فملكها، وكان له من الولد محمد وإبراهيم ويوسف وعبد الله، فملك بعده ابنه يوسف، ثم ملك بعده ابنه اسماعيل، ثم ملك بعده أخوه الحسن بن يوسف، ثم ملك بعده ابنه أحمد بن الحسن، ولم تزل بيده حتى غلبه عليها القرامطة. ينظر: القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب، ج1، ص:32.

[12] - اليمامة: مدينة متصلة بأرض عمان من جهة المغرب مع الشمال، كان اسنها جوا، وسميت اليمامة بامرأة وهي الزرقاء اليمامة. ينظر: الحميري: الروض، ص612.

[13] - الهواشم: بطن من بني الحسن السبط من بني هاشم من العدنانية، وهم بنو أبي هاشم محمد بن الحسن بن عبد الله أبي الكرام بن موسى الجون بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط، والحسن قد مر نسبه عند ذكر الحسنيين في اللف واللام مع

ملوك مكة إلى الآن. وكتب الشيخ القصار الفاسي[1]على كلام التنسي[2]هذا ما نصه والبركة الكاملة النعمة الشاملة، سيدنا عبد القادر الجيلاني صاحب خلافة القطبانية. وهو محي الدين أبو محمد عبد القادر ابن أبي صالح موسى بن عبد الله بن يحي، الزاهد بن محمد داوود بن موسى بن عبد الله أبي [الكرام][3]بن موسى الجون بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي، وفاطمة رضي الله عنهم أجمعين، بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد[4]عشر (11) أبا. وقد اتفق المؤرخ ون عل ى أن ه ذا النس ب كم ا ذكرن اه، وطب ق م ا س طرناه كالذهبي ف ي ((تاريخ ه))[5] ، وس بط ب ن الج وزي[6] ف ي ((م رآة الزم ان))[7]، والش طنوفي ف ي ((بهجته))[7] ، وابن حجر في ((غبطته))[8]، وغيرهم من الأئمة الأعيان، المرجوع إليهم في هذا الشأن.

وعبد الله أبو [الكرام][8] هو الذي أراد المأمون أن يوليه مقام ابن عمه على بن موسى المعروف بالرضى الحسني لما مات علي. وقد كان المأمون عهد إليه بالخلافة فأبى عبد الله، قاله الأزورقاني[9] ونقله المسناوي. وأمه أم سلمه بنت محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمان بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم.

ولقب موسى الجون لأنه كان أدم اللون وأمه هند من ذرية أبي عبيدة أحد العش رة، وه ي أم أخوي ه[127] محم د المب ايع ل ه بالمدين ة وإب راهيم المب ايع ل ه

الهاء، وهؤلاء هم الذين صارت إليهم إمارة مكة المشرفة بعد السليمانية المقدم ذكرهم في الألف واللام مع السين المهملة، وذلك أنه لما مات شكر آخر امرائها من السليمانيين غلب عليها بنو أبي هاشم هؤلاء. ينظر: القلقشندي: نهاية الإرب في معرفة الأنساب العرب، ج1، ص:58.

[1] - القصار(939هـ/....): هو أبو عبد الله محمد بن القاسم بن محمد بن علي القيسي الغرناطي. الفاسي المولد الشهير بابن القصار. ينظر: أحمد بن القاضي: لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد، ص294.

[2] ــ الشمسي في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

[3] - المكارم في أبي راس الناصري: مخطوط الدر المهدي لغوثية أبي مهدي، ورقة:34.

[4] - إحدى في (أ) ، (ب) ، (ج)

[5] - تاريخ الإسلام.

[6] - سبط ابن الجوزي(581-654هـ/1185-1256م):يوسف بن فرغلي البغدادي، سبط الحافظ ابن الجوزي.كان على مذهب جده جنبليا،قم رحل إلى الموصل ودمشق وتفقهعلى الحصيري، فصار حنفيا.من آثاره: كتاب:"مرآة الزمان"تاريخ في أربعين مجلدا،وتفسير في تسعة وعشرين مجلدا، وشرح الجامع الكبير وغيره.ينظر: الحجوي الثعالبي الفاسي:الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي،ج2،ص ص183-184.عمر كحالة: معجم المؤلفين،ج4، ص176.

[7]- سبط بن الجوزي:مرآة الزمان، تحقيق فهمي سعد التوفي، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان، سنة 2000م

[7] - أبو الحسن علي بن يوسف الشطنوفي: بهجة الأسرار ومعدن الأذوار في مناقب القطب الرباني، بهامشه كتاب رياض البساتين في أخبار الشيخ عبد القادر الجيلالي رضي الله عنه.

- هناك مخطوط موجود في زاوية الهامل ببوسعادة ولاية المسيلة، لعلي بن يوسف بن جرير الشطنوفي، بعنوان:" غبطة الناظر في ترجمة الشيخ عبد القادر"، بخط علي موسى الجزائري، نسخة سنة 1207هـ، فيها 300ورقة.

[9]- ابن حجر العسقلاني: غبطة الناظر في ترجمة الشيخ عبد القادر.

[10] - المكارم في أبي راس الناصري: مخطوط الدر المهدي لغوثية أبي مهدي، ورقة:34.

[11] - الأزروقافي في (أ) ، (ب) ، وهو تصحيف

بالبصرة[1]وواسط[2]. وروى الإمام مالك عن عبد الله الكامل والمثنى، وصف للحسن ابن الحسن لقبه النسابون لقصد التمييز، ولم يعرف به في حياته وكذا ((المثلث))[3] كما في ((بحر الأنساب))[4]".

ولد الشيخ بجيلان سنة سبعين وأربعمائة (470هـ). وجيلان إقليم بأرض العجم، مغرب كيلان[5] وراء طبرستان[6]ولد بقرية منه يقال لها: نيف ومنها رحل إلى بغداد لطلب العلم سنة ثمان وثمانين (88). وكان يناظر في ثلاثة عشر (11) فنا ويفتى على مذهب الشافعي[7] وأحمد وأخذ علم الحقيقة عن أبي الخير حماد بن مسلم [الدفاس] [8]، وجماعة وسلمت له الفتوى بالعراق"[9]. وقال الشيخ عبد الوهاب الشعراني قلت لشيخي علي الخواص كيف يصح تقليد الشيخ للإمام أحمد؟. وتقليد سيدي محمد الحنفي لأبي حنيفة مع اشتهارهما بالقطبانية، وصاحب هذا المقام لا يقلد إلا الشرع وحده قال: قد يكون منهما ذلك قبل بلوغهما مقام الكمال ثم لما بلغا استصحب الناس ذلك في حقهما مع خروجهما عن التقليد. والحنفى هذا مدفون بمصر وله مشهد عظيم وكنيته أبو محمود وله خوارق غريبة توفي الشيخ عبد القادر ليلة السبت الثامن (08) من شهر ربيع الأخر[1] سنة إحدى[2]وستين وخمسمائة (561هـ)، وصلى عليه ابنه عبد الوهاب. وتخرج به في علم[3] الظاهر والباطن جماعة وافرة من الأعلام والمشايخ

---

[1] - البصرة: بالعراق وهي كانت قبلة الإسلام ومقر أهله. وبنيت في خلافة الفاروق واختطها عتبة بن غزوان. مهي المدينة المشهورة بعلمائها وفقهائها. ينظر:الحميري: الروض المعطار خبر الأقطار، ص105.

[2] - واسط: مدينتان على جانبي دجلة، والمدينة القديمة في الجاذب الشرقي، وابتنى الحجاج مدينة في الجانب الغربي، وجعل بينهما جسرا بالسفن. قيل: سميت بواسط لتقسطها بين المصرين: البصرة والكوفة والمدائن. وكان بناؤها سنة 83هـ. ينظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص599.

[3] - ((المثلث في النسب)): هو عنوان مخطوط للسيد النسابة أبي طالب إسماعيل بن الحسين بن محمد المروزي، نسخة موجودة في في جامع القرويين بفاس.

[4] - ((بحر الأنساب فيما للسبطين من الأعقاب)): مخطوط، للمروزي صاحب كتاب الفخر المتوفي بعد سنة 614هـ، هناك نسخة موجودة في الزواية الناصرية بدرعة في المغرب الأقصى.

[5] - كيلان: موضع بالري ينسب إليه محمد بن صالح بن أبي بكر بن توبة الكيلاني. ينظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص505.

[6] - طبرستان: من بلاد خراسان،بفتح أوله وثانيه. وسميت بذلك لأن الشجر كان حولها شيئا كثيرا. وطبرستان بلد عظيم كثير الحصون والأعمال منيع الأودية، وأهله أشراف العجم وأبناء ملوكهم، وهم أحسن الناس وجوها. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص383.

[7] - محمد بن إدريس الشافعي (150-204هـ): هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هشام بن المطلب ابن عبد مناف بن قصي أمه أزدية ولد بالشام بغزة. سكن مكة و وتردد بالحجاز والعراق وغيرهما ثم استوطن مصر وتوفي. كان إماما عالما فقيها مفتيا نسابا أديبا وشاعرا. أسس مذهب خاص به. ومن آثاره: كتاب الأم في أصول الفقه, والرسالة في الفقه, وديوان الشافعي. ينظر: ابن فرحون المالكي: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ص ص 326-329. القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ج$_1$، ص ص383-384.

[8] – الدباس، في أبي راس الناصري: مخطوط الدر المهدي لغوثية أبي مهدي، ورقة:34.

[9] - أبو راس الناصري: المخطوط نفسه، ورقة:34.

[1] - الأخير في (هـ)

[2] - إحد في (أ) ، (ب)

[3] - إحد في (أ) ، (ب)

العظام، ومنهم بنوه العشرة. وقد ألف فيها كتب منها: ((أنوار الناظر))[4] لعبد الله بن نصر البكري الصديقي، و((نزهة الناظر))[5]لعبد اللطيف بن هبة الله الهاشمي، و((بهجة الأسرار))[6] لأبي الحسن علي يوسف بن جرير اللخمي الشطنوفي.

وشطنوفة: قرية من قرى مصر. قرأ على المراغي الحنبلي والمراغي قرأ على الموقف، المعروف بابن قدامة وهو عن الشيخ عبد القادر وفيه ثلاثة (03) أسفار. قال الشيخ أبو محمد صالح المدفون برباط آسفي: سمعت شيخنا أبا مدين، يقول: لقيت الخضر فسألته عن المشائخ في كل قطر فقال الشيخ عبد القادر، إمام الصديقين وحجة العارفين: وقال طأطأ الشيخ أبومدين رأسه وقال:" اللهم إني أشهدك وملائكتك أني سمعت للشيخ عبد القادر وأطلعت[7] ونزلت بالعراق مسألة[128] في رجل حلف أنه يعبد الله ولا يشاركه في ذلك الوقت، أحد فعجز عنها فحول العلماء فقال الشيخ: يطوف حيث المطاف خاليا. وبنوه عشرة، الشيخ عيسى صاحب ((لطائف الأنوار في التصوف))[8]، قدم مصر وحدث بها وسمع بالأسكندرية من أبي طاهر السلفي توفي سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة (573هـ) وقبره بالقرافة[8] مقصود للزيارة. والشيخ عبد الله [أسن] [9] أولاده توفي ببغداد سنة تسع وثمانين وخمسمائة (589هـ). والشيخ إبراهيم وعقبه بفاس موجود إلى الأن، وبالشام، توفي بواسط[10] سنة اثنين وتسعين وخمسمائة (592هـ).

وواسط اختطها الحجاج سنة ثلاث وثمانين (83) من الهجرة بين البصرة والكوفة. والعالم الشهير الشيخ عبد الوهاب توفي سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة (593هـ) ببغداد، والشيخ يحيى[1] هو أصغر أولاده توفي ببغداد سنة ستمائة (600هـ)، ودفن بمقبرة الحلية ببغداد. والولي عند الشيخ عبد الوهاب أخيه والشيخ محمد توفي سنة ستمائة (600هـ) ودفن بمقبرة الحلية ببغداد. والولي الجليل الشيخ عبد الرزاق وهو الذي حج مع أبيه، لما لقي أبا مدين دفين تلمسان بعرفات، ولم يحج الشيخ عبد القادر بعدها توفي سنة ثلاث وستمائة (603هـ)، ودفن بروضة أبيه. والشيخ موسى توفي

---

[4] - أنوار الناظر في مناقب الشيخ عبد القادر، أعني الكيلاني لأبي بكر عبد الله بن نصر بن عبد الله حمزة البكري الصديقي البغدادي الصوفي

[5] - نزهة الناظر في مناقب الشيخ عبد القادر، أعني الكيلاني، لأبي محمد عبد اللطيف بن أحمد بن محمد بن هبة الله الهاشمي البغدادي القادري.

[6] - بهجة الأسرار ومعدن الأنوار في بعض مناقب القطب الرباني، محي الدين أبي محمد عبد القادر الجيلاني. طبع ونشر تحت إشراف المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة مصر سنة 1421هـ/2001م.

[7] - أطعت في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، وهو تصحيف

([8])- عيسى بن عبد القادر: جواهر الأسرار ولطائف الأنوار.

[8] - القرافة:ربض بشكل مدينة صغيرة، على مسافة رمية حجر من الجبل ونحو ميلين من أسوار المدينة، وفيه نحو ألفي كانون. وهي أبنية شاهقة ذات قباب بهية، مزخرفة من داخل بنحوت متنوعة وألوان نختلفة...ينظر: ليون الإفريقي: وصف إفريقيا، ج2، ص ص210-211.

[9] – وهراس، في أبي راس الناصري: مخطوط الدر المهدي لغوثية أبي مهدي، ورقة:34.

[10] - بواسطة في (ب)

[1] - عيسى في (هـ)، وهو تحريف

بدمشق سنة ثمان عشرة وستمائة (618هـ)، وهو آخر بنيه موتا ودفن [بسفح][2] جبل قاسيون[3]، [وقد روي عنه ابن سيد الناس[4] وغيره. والشيخ عبد العزيز، والشيخ عبد الجبار][5]وذكر بعض أن له من الولد أربعين[6] (40)، غير أن التعريف إنما كان للعلماء منهم وهم العشرة (10) المذكورون، ولهم أعقاب بعضهم بالشام، والقادريون الموجودون بمصر لأن. من عقب الشيخ عبد العزيز، وسكن بعضهم الأندلس.

ولما أخذت غرناطة انتقلوا إلى فاس، وذكر بعض من ألف في الشيخ أن الشيخ عبد الجبار فيكيك من نسله ومن الحسنيين[7]المشهورين، والشرفاء المعروفين، [الشيخ][8] أبو محمد عبد السلام بن مشيش[9] بالميم ويقال: بالباء ويقال: بشد الشين. وهو ثابت الشرف بلا شك.

ولما ثار بكتامة محمد بن [أبي][10]محمد بن أبي الطواجن، سنة خمسا وعشرين وستمائة (625هـ)، [والذي][11] وادعى صنعة الكيمياء واتبعه الغوغاء. ثم ادعى النبوة وشرع الشرائع. وأظهر أنواعا من الشعوذة فكثر تابعوه،[129] فوثب عدو الله على الشيخ عبد السلام فقتله، فلما اطلعوا على خبثه نبذوه وقتلوه بعض البربر غيلة. وقتل الشيخ عبد السلام وهو سبب رحلة تلميذه أبي الحسن الشاذلي[1] للمشرق رضي الله عنهما. وللشاذلي بتونس مشهد عظيم ولما دخل مصر وجد بها الشيخ العظيم المنذري، والعز ابن عبد السلام[2] الشافعي أيام السلطان الظاهر أبي الفتوحات [بيبرس[3]][4]. وكان العز يقول: كنت أعيب على هؤلاء الطائفة، حتى اجتمعت بأبي الحسن فعلمت أنهم على الحق. وقبر أبي الحسن بالصعيد في موضع موحش رحمه الله

---

(2) - سقطت من (ج)

(3) - ناسيون في (ج)

(4) - ابن سيد الناس (ت657هـ): هو محمد بن أحمد بن عبد الله، الشيخ الاشبيلي الفقيه الحافظ الخطيب اللغوي، ويذكر أنه يستظهر ستة آلاف حديث بأسانيدها. وكان يكتب جيدا وينظم حسنا. ينظر: أحمد بابا التنبكتي: نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، ص381. حسن حسني عبد الوهاب: كتاب العمر، مج1، ص: 307.

(5) - هذه الفقرات غير موجودة في (ب)، ولافي (د)

(6) - أربعون في (أ)، (ب)، (ج)، (د)

(7) - المسيين في (أ) ، (ب)، المنسوبين في (هـ)

(8) - سقطت من (أ) ، (ب) ، (ج)، (هـ)

(9) - مسيش في (ج)

(10) - سقطت من (د)

(11) - سقطت من (ب)

(1) - أبو الحسن الشاذلي (591-656هـ/1195-1258م): هو الشريف تقي الدين علي بن عبد الله بن عبد الجبار، شيخ الطائفة الشاذلية. كان عالما متصوفا. وكان الشيخ الجليل العز بن عبد السلام يحضر مجالسه, ويسمع كلامه. ينظر: جلال الدين السيوطي: حسن المحاضرة، ج1، ص ص449-450. روني إيلي: موسوعة أعلام الفلسفة، ج2، ص ص4-6. الزركلي: الأعلام، ج5، ص ص120-121. أحمد بن القنفذ القسنطيني: شرف الطالب في أسنى المطالب، ص72.

(2) - العز بن عبد السلام (578-660هـ): هو أبو محمد عز الدين بن عبد السلام بن عبد العزيز بن أبي القاسم بن حسن بن محمد بن مهذب السلمي. شلخ الإسلام وسلطان العلماء. كان عالما فقيها ورعا زاهدا حتى أنه بلغ رتبة الإجتهاد. ومن آثاره: تفسير القرآن، والفتاوي الموصلية،والقواعد الكبرى والصغرى. ينظر: السيوطي: حسن المحاضرة،، ج1، ص271.

(3) - ببرس في (ج)

(4) - الظاهر بيبرس(625-676هـ/1228-1277م): بيبرس العلاني البندقداري الصالحي. ركن الدولة الملك الظاهر. صاحب الفتوحات والأخبار والآثار. ينظر: الزركلي: الأعلام، ج2، ص58.

ومن أجل تلامذته أبي[5] العباس المرسي[6]، ومن الأولياء الحسينيين [أبي][7]العيذين الشيخ إبراهيم الدسوقي[8]، على شاطئ النيل بين [الـ][9]رشيد[10] ومصدر ومن الأولياء الحسينين أبو فراج الشيخ أحمد البدوي[11]رضي الله عنهم. وقبره بطنطا مشهور لا يخفى على أحد.

وقولي: أقاصي سوس[1] أسقطنا واوه لضرورة الوزن، وهو جائز أي أن إسماعيل. لما زحف إلى وهران جمع لها أقصا سوس مثل: أهل ترودانت وأسفى وتمنطيت وغير ذلك وفيه إشارة إلى أن سوس قسمان الأدنى والأقصى[2] وهو كذلك فالأدنى مراكش وجبال درن والأقصى ما وراء ذلك.

وسوس أيضا بلدة بأرض [السوس و][3]الروم، والسوس مدينة بكور الأهواز بالعراق بها قبر دانيال عليها السلام. وقال ابن جرير:" أنه في وسط نهرها في تابوت من رصاص. و[سورها][4]، وسور[5] تستر[6]، أول سور بني على وجه الأرض، بعد الطوفان بناها[7] السوس بن سام بن نوح وبتستر قبر البراء ابن مالك[8] الصحابي رضي الله عنه. ويقال[9]: أن بها أيضا قبري عدن، ومحمد أخوي عبد [الله] [10] بن جعفر رضي الله عنهم. وأول مدينة بنيت على وجه الأرض ثمانين بجبل الجودي،

---

(5) - أبو في (أ) ، (ب)، (هـ)

(6) - أبو العباس المرسي(ت686هـ): هو أحمد بن عمر الأنصاري العارف الشهير. قطب زمانه وأحد رؤوس فرقة الشاذلية. ينظر: السيوطي: حسن المحاضرة، ج1، ص452.

(7) – أبو في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

(8) - إبراهيم الدسوقي(633-676هـ/1235-1277م): هو إبراهيم بن أبي المجد بن قريش بن محمد ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما تفقه على مذهب الشافعي ثم اقتفى آثار الصوفي. كان صاحب كرامات ظاهرة، ومقامات فاخرة. وعاش من العمر ثلاثا وأربعين سنة. ينظر: عبد الكبير المجدوب الفاسي: موسوعة أعلام المغرب، ج$_1$، ص426. الزركلي: الأعلام، ج1، ص54.

(9) - زيادة (أ) ، (ب)

(10) - مدينة رشيد: مدينة كبيرة على كثيب رمل عظيم. ومن أعجب منتزهات الدنيا ضفة النيل من مصر إلى مدينة رشيد هذه، ولا غلة هذه كغلة هذه الناحية. مؤلف مجهول: كتاب الإستبصار في عجائب الأمصار، ص89.

(11) - أحمد البدوي (596-675هـ): هو أبو الفتيان أحمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر القدسي الأصل الملثم. كان زاهدا متعبدا صوفيا، متفقيها على المذهب الشافعي. اشتهر بالكرامات. ينظر: السيوطي: حسن المحاضرة، ج1، ص452.

(1) - سس في (هـ)

(2) - الأقصا في (ج)

(3) - زيادة في (أ) ، (ب)

(4) – صورها في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

(5) - صور في (أ) ، (ب)

(6) - تستر: مدينة بالأهواز بينها وبين عسكر مكرم ثمانية فراسخ. وفتحها أبو موسى الأشعري رضي الله عنه. ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص140.

(7) - بناهما في (ب) ، (د)

(8) - البراء بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار شهد أحدا والخندق والمشاهد بعد ذلك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان شجاعا في الحرب. ينظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج7، ص16. ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج1، ص ص279-280.

(9) - مكررة في (هـ)

(10) - سقطت من (أ) ، (ب) ، (ج)

وذلك أن أهل السفينة مع نوح عليه السلام، ثمانون فكل واحد بنى دارا فلذلك سميت ثمانين، فهي أول مدينة بعد الطوفان، خرج منها[11]جماعة[12] من العلماء والشعراء.

فحـ طـ كلكلـ ـه حولهـ ا علـ ى النـ زال فلـ م يجـ د محـ ل
معتزمـ ـا[13] بـ ـس[14]

الحط الوضع كالاختطاط والحدر من علو إلى سفل، والحطيطة ما يحط من الثمن [130]

(❐◆♘➔❑⧁❐↗✂☎ ❍♋⮌⮝❐⮜) [1] أي حـ ط عنـ ا ذنوبنـ ا أومسـ ئلتنا حطـ ة أي "أن تحط عنا ذنوبنا". وهي أيضا اسم رمضان في الإنجيل أي حط كلكله، أي ثقله قال امرؤ[2] القيس: [البحر الطويل]

فقلـ ـت لـ ـه: لمـ ـا تمطـ ـى بصـ لبه][3] وأردف أعجـاز وناء بكلكل[4]

قال بعض من شرحه: وناء أي نهض بكلكل أي بثقل، والكلكل الجماعات. والنزال بالكسر والحرب، وأصل[5] النزال عند العرب أن ينزل [أبو][6]الفريقان عن ابلهما إلى خيلهما فيتضاربوا. قال عنترة العبسي مخاطبا للملك الأسود أخي النعمان بن المنذر[7]:

[أبشـ ـر بيـ ـوم يظهـ ـر لـ ـك يـ ـوم النـ ـزال وقـ ـد يبـ ـدوا لـ ـك زعازعهـ ـا العجـ ـب][8]

وقولي: فلم يجد محل بس قال الجوهري:" الأبوس جمع بؤس، من قولهم: يوم بؤس، ويوم نعم والأبوس أيضا: الداهية"[9]. ومنهم: "عسى [الغوير أبؤسا][10]"[11].

قال الكميت:

---

[11] - فيها في (ب)
[12] - جميع في (د)
[14] - بلس في (د)
[13] - معترما في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، وهو تصحيف

[1] - سورة البقرة، الآية:57.
[2] - امرء في (د)
[3] – بجوازه في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
[4] - إمرؤ القيس: ديوان إمرؤ القيس المعلقة، ص29.
[5] - أهل في (ج)
[6] - زيادة في (ج)
[7] - المنظر في (د)
[8] - هذا البيت لم أجده في دواوين الشعراء.
[9] - الجوهري: الصحاح ، ج1، ص 66.
[10] - القويرا بئسا في (ج) ، القويرا باسا في (د)، وهو غموض في (هـ)
[11] – الجوهري:المصدر السابق، ج1، ص 66.

[و][12] قالوا:أساء بنوكرز[13]فقلت لهم:	عسى الغوير بإبأس و[إمرار[14]][15]

والبوس: " التقبيل[1] وهو فارس معرب"[2]. وقد باسه يبوسه الخ. وفي ((القاموس)):" البأس: العذاب والشدة في الحرب"[3]، أي أن السلطان إسماعيل ضرب حول وهران فساطيطه[4]، وخيم اخبيته ورتب عساكره وأصلح آلته، يريد من الكفرة النزال ومجالدة[5] الأبطال. وجالت كتائبه حولهم فدخلوا كنائسهم، فلم يجدوا محلا منه يبوسهم ولا فرجة بسببها يدوسهم، فحينئذ قابل المسلمون شدة وبالها بالصبر حتى فتح الله بعد ذلك بالنصر، ومواهب الظفر فكان عاقبه أمرها خسر. وقد قال الشاعر[6]:

[البحر البسيط]

إن الأمور إن اشتدت مسالكها	فالصبر يفتح منها كل ما ارتتحا
أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته	ومدمن القرع للأبواب أن يلجأ[7]
ولا تيأسن وإن طالت مطالبة	إذا استعنت بصبر أن ترى فرجا[8]
قام بهيدور أياما يحتال لها	قد استعان بما حولها في مخس[*]

قام أي إسماعيل وهيدرو جبل وهران كما في ابن خلدون. ويحتال لها أي يتحيل [131] عليها، فاللام في لها [بـ][9]معنى على. قال في ((القاموس)): "الإحتيال [والتحول][10]والتحيل الحذف وجودة النظر"[12].

---

[12] - زيادة في (ج) ، (د)
[13] - كرزين في (د)
[14] - أوغار في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
[15] - الجوهري: المصدر السابق ، ج1، ص 66.
[1] - التقيل في (ج) ، الثقيل في (د)
[2] - الفيروزبادي: القاموس المحيط، ص4751
[3] - المصدر نفسه، ص4717.
[4] - فساططه في (د)
[5] - مجاهدة في (د)
[6] - الشاعر هو أبو بكر محمد بن بشير بن محمد المعافري .
[7] - أبو بكر الطرطوشي: سراج الملوك، مج1، ص401. محمد بن مرزوق التلمساني: المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1401هـ/1981م، ص ص218-219.
[8] - الشاعر هو: محمد بشير الخارجي البغدادي. من شعراء الدولة الأموية (41-132هـ). ينظر: أحمد بن القاضي: المنتقى المقصور على ومآثر الخليفة المنصور، ص459.
[*] - *Mohammed Abou Ras:Voyages extraordinaires et nouvelles agréables,p125*
[9] - زيادة في (هـ)

وقولي: قد استعان بما الخ ...أي طلب منهم المعونة، لأنهم [أدرى][1] بعوراتها، ووسائل إفادتها [2] لأنه استعان بهم لقلة جنده وفراغ وفده.

وقولي في: مخيس[3] على حذف مضاف أي في أرض مخيس، وإلا فمخيس أنفسهم قد تلاشوا قبل ذلك. ودثروا فلم يبق منهم حله تنجع، ولا قبيل يذكر ولا علاقة تحمل ولا عصابة لصريخ. قد عفت منهم أوطانهم وعمر غيرهم مكانهم. ومخيس هؤلاء بطن من بني زغبة[من][4]بني هلال، ومخيس أخو سويد لأنه من ابن عمار ابن ملك، وسويد ابن عمار بن ملك.

وزغبة بفتح الزاي وأما قبيلة [زغبة[5]] [6]، التي بضواحي طرابلس إخوة دباب أحد بطون بني[7] سليم، يضم الزاي وهو زغب بن ناصرة بن جعفان بن امرئ القيس بن بهث بن سليم. وقيل: بكسر الزاي وفي قبيلة زغب وأخواتها بقول عنان بن جابر وزير أبي زكرياء لما فر منه:

ولما رأيت الود قد بان وانقضى ... وثارت لي نار الشوق تغدو غمائر[8]

رأيت رجالا من رياح ومالك ... وزغب ودباب وعوف ومهاجر

واستوطن بنو مخيس هذه الأرض في وسط المائة السابعة، وبقيت منهم الأن أو زاع مغمورون في المدن والقبائل، وقد مر لنا طرف من هذا.

وسليم وهلال يجتمعان في قيس بن غيلان بن مضر ومن أراد الوقوف على قبائل العرب، من بني ربيعة وبني مضر وبني حمير وبني كهلان[9] فليطالع كتاب: ((النوادر الكبير))[10] لأبي عمر إسحاق ابن مرار الشيباني، فإنه جمع أشعارها ودون قبائلها فكانت نيفا وثمانين قبيلة. وكان هذا السيد الهمام من

---

(10) - زيادة في (ج) ، (د)
(12) – الفيروزبادي:المصدر السابق،ص8818.
(1) - أذى في (ج)
(2) - إفاتها في (ب)
(3) - مخس في (ج)
(4) - سقطت من (أ) ، (ب) ، (ج)
(5) - رغب في (ب)
(6) - زغب في (أ) ، (ب) ، (ج)
(7) - بنو في (أ) ، (ب) ، (ج)
(8) - غوائر في (ب)، (د)
(9) - هلال في (أ) ، (ب)
(10) - النوادر الكبير أو معجم الجيم

العلماء العظام روى عنه الكبار كابن حنبل[1] والقاسم بن سلام[2] ويعقوب بن السكيت[3]صاحب ((إصلاح المنطق))[4] ، والذي قصر به عند العامة أنه كان يشرب النبيذ، عاش مائة وثمان عشرة (118) سنة ويكتب بيده إلى أن مات سنة ثلاث عشر ومائتين (213هـ).

ومما ينبغي انخراطه في هذا السلك [132] وإدراجة في هذا السبك، أن عياض بن غنم الفهري[5] رضي الله عنه ولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه حرب أهل الجزيرة. ففتح سائر مدنها مثل الرقة[6]، يحكى أنه مكتوب ببابها ما يحدث في الزمان إلى قيام الساعة بخط قل من يعرفه ومدينة حران ومدينة رأس العين وشميشاط والخابور. ثم نزل[7]نصيبين فحاصرها سنة كاملة، فلم يفد منها شيئا. ولما أعضل داؤها واشتد خطبها[8] وكثر الاستشارة في شأنها سير عليه، بأن يرميهم بالعقارب فكتب إلى أبي موسى الأشعري[9]، وهو حينئذ بشهرزور[10] من أرض العراق. وعقاربه يضرب بها المثل في شدة الإذاية بأن يبعث له قدور مملوءة عقارب، فبعث إليه كثيرا من ذلك، فكان يجعل التراب في القدر إلى نصفه ثم يجعل فوقه العقارب لتقتات بالتراب فرمى عياض القدور بالمجانيق ليلا، فلا تقع القدر في المدينة إلا مكسورة فدب العقارب لهم فلم يصبح الصباح حتى قتلت منهم كثيرا، ولما أحسّوا بها فتحوا الباب وخرجوا فلقيتهم جنود المسلمين فأثخنوا فيهم وغنموا وسبوا ووقع الفتح

---

(1) - أحمد بن حنبل(164-241هـ/780-855م): هو الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني من كبار المحدّثين، وأحد أئمة الفقه الإسلامي، وصاحب المذهب الحنبلي، أحد مذاهب الفقه المعروفة تعرض الإمام أحمد لمحنة خلق القرآن فرفض الإذعان للخليفة العباسي المأمون في ذلك، فعُذّب وسُجن. وترك الإمام أحمد كتبًا كثيرة، منها: المسند، و الناسخ والمنسوخ، و الزهد، وغيرها. ينظر: قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج2، ص ص 56-58.

(2) - القاسم بن سلام (ت224هـ): هو أبو عبيد البغدادي أحد أئمة الإسلام فقها ولغة وأدبا صاحب التصانيف المشهورة والعلوم المذكورة أخذ العلم عن الشافعي والقراءات عن ينوي وغيره. وولي قضاء طرسوس، توفي بمكة المكرمة. ينظر: قاضي شهبة: طبقات الشافعية ج2، ص ص67-68.

(3) - ابن السكيت(186-244هـ/802-858م):هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت البغدادي النحوي المؤدب مؤلف كتاب إصلاح المنطق دين خير حجة في العربية، يسمى شيخ العربية. وله من التصانيف نحو من عشرين كتابا، وكتبه صحيحة نافعة. وقيل في كتابه إصلاح المنطق، كتاب بلا خطبة وفي كتابه وضوء الكاتب خطبة بلا كتاب. ينظر:شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج12، ص ص16-19. عمر كحالة: معجم المؤلفين، ج4، ص124.

(4) - إصلاح المنطق، شرح وتحقيق أحمد محمد شكر، عبد السلام، دار المعارف القاهرة مصر، 1970م.

(5) - عياض بن غنم بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر أسلم عياض قديما قبل الحديبية وشهد الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. وتوفي بالشام بطاعون عمواس سنة عشرين وهو ابن ستين سنة. ينظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج7، ص ص397-398. ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج4، ص757. أبو حاتم محمد بن حبان: تاريخ الصحابة الذين روي عنهم الأخبار، ص193. ابن حبان البستي: مشاهير علماء الأمصار، ص65.

(6) - الرقة:مدينة مما يلي الجزيرة، وكل أرض إلى جانب واد ينبسط عليها المد فهي رقة، وبه سميت المدينة.الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص270.

(7) - نازل في (أ) ، (ب)

(8) - خطرها في (ج)

(9) - أبو موسى الأشعري(ت44هـ): هو أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس بن وهب، الصحابي الجليل رضي الله عنه. يلي الكوفة مدة والبصرة زمانا إلا أنه ممن استوطن البصرة ومات بها وهو ابن بضع وستين سنة.ينظر: ابن حبان البستي: مشاهير علماء الأمصار، ص47.

(10) - بشهرور في (ج)

هذا على ما رويته في ((سيرة ابن جرير)) رضي الله عنه، وفي ذلك يقول رجل من الصحابة:

وسـ رنا إلـ ى أرض الجزيـ رة نقتـ ري — قـ رى الـ روم طرابـ ا بالقنـ ا و القواضـ ب
انخذ ا[1] علـ ى بـ ـاب نصـ يبين خيلنـ ـا — كتـائب صـدق يـالها مـن كتـائب
أقمنـ ـا بهـ ا يـ ـا صـ ـاح حـ ولا محرمـ ـا — نقـارع بهـا كـل ليث مشاغب[2]
فلمـا أراد الله ذو الطـول فتحهـا — و ذو الطـول و النعمـاء ليس بغـائب
رمينـ ـاهم بـ ـالحتف سـ م سـ ـاعة — على كل خوار العنـان بعقارب[3]
فـ أعطوا بأيـ ديهم فشـ لوا وقتلـ وا — و أبنـ ـا بأسـ لاب لهـ ـم و رغائـ ب
وجـ ـدد عتـ ـاق مـن جيـاد خيـولـهم — و أدم ضـ بـاء مـ ن حسـ ـان الكواعـ ب
فلـ م أر فتحـ ا لـ ذلك مثـ ل ذاك ولا أرى — علـ ى الأرض فتحـ ـا مثـ ل فـ تح العقـ ـارب

وفتح نصيبين في الكلاعي وقع على غير هذا الوجه، والله أعلم. [133] .

أعيته حيلتها حزما ومنعتها — عقاب جو قد ارتقى عن الردس
[فقـ ـال: هـ ـي حيـ ـة تحـ ـت صـ خرتها — تضـ ر لا الضـ ر يـ أتي لهـ ا مـ ن أنـ س][4](*)

الضمير المنصوب عائد على السلطان إسماعيل، وحيلتها فاعل باعيت. والهاء فيه[5] في محل جر بالإضافة وأخر الفاعل هنا لأن المفعول ضمير متصل.

وقولي: حزما الحزم ضبط الأمر والأخذ فيه بالثقة، وحزم ككرم فهو حازم وحزيم ومنعتها أي امتناعها بالتحصن بما تحتاجه. والعقاب هو أحد جبابرة الطيور والجو [في القاموس][1]" الهواء[2] وما انخفض من الأرض "[3]، فسرناه[4]فيما مر بغير هذا إرتقى علا.

---

(1) - ألحان في (أ) ، (ب)
(2) - مشاعب في (أ) ، (ب)
(3) - بقارب في (أ) ، (ب)
(4) - سقطت من (ج)-

* - *Mohammed Abou Ras:Voyages extraordinaires et nouvelles agréables, p 379*

(5) - يه في (أ) ، (ب)
(1) - سقطت من (ج)
(2) - الهوى في (ج)

والردس: الرمي وردسته رميته.

وقولي: فقال إسماعيل هي أي وهران حية، الحية معروفة تحت صخرتها. المراد بالصخرة هنا الجنس، الصادق بغير الواحدة وصخرتها وبرج العيون[5]وبرج اليهودي[6]. ومرجاجوا والأحمر وغيرهم فيه لوهران أيضا.

ومن لطائف الماهر في فنون البلاغة، ولطائف[7]الآداب أبي الحسن علي الغراب:[البحر الطويل]

ينكر فضلي الأغبياء وربما لأمكنة التعظيم جاء منكر
وهم أضمروا [فضلي][8] ليجهله الورى وأعرف أنواع المعارف مضمر[9]

وقولي: ومنعتها عقاب جوا إلخ... هو تمليح وهو أحد أصناف البديع، وصورته أن يشير إلى قصة أو إلى شعر أو إلى مثل بغير ذكره وهو بتقديم اللام على الميم مصدر لمح المضعف من لمحه إذا أبصره ومنه:" لمح البصر "، ويقال في هذا البيت: تمليح إلى قول فلان أي نظر وإشارة إليه. وأما التمليح بتقديم الميم فهو مصدر ملح الشاعر شعره إذا أتى فيه بشيء مليح ومبحثه في باب التشبيه من أبواب البيان ونحن

أشرنا إلى قصة الزباء لما قتلت جذيمة الأبرش وقد ملك بعده بن أخته عمر بن عدي فقيل له هلا أخذت بثأرك من الزباء فقال وكيف لي بذلك وهي أمنع من عقاب الجو قال ابن دريد في ((مقصورته)):

[البحر الرجز]

وقد سما عمرو[1] إلى أوتاره فاحتط[2]منها كل عالي المستمى[3] [134]
فاستنزل الزباء قسرا وهي من عقاب لوح الجو أعلا [منتمى[4]][5]

---

[3] - الفيروزبادي: القاموس، ص11426.
[4] - فسرنا في (ج)
[5] - برج العيون: هو حصن العيون أو برج الونيسي، نسبة إلى أحد رؤساء المدينة المسمى بابن الونيسدي. شيده الإسبان لحماية العيون التي يسقى منها أهل البلاد . ينظر: عبد الرحمن الجامعي: شرح أرجوزة الحلفاوي، ورقة 60-61.
[6] - برج اليهودي: هو برج المرسى. وسمي باسم اليهودي، لأن أحد من اليهود اسمه زاوي بن كبيسة، المعروف بابن زهوة اتفق مع الإسبان أن يساعدهم ويعينهم على الدخول إلى مدينة وهران، شريطة أن يسلموا له هذا البرج، فكان له هذا. وسمي باسمه. ينظر: المزاري: طلوع سعد السعود، ص192. عبد القادر المشرفي: بهجة الناظر، ص2.
[7] - لطيف في (أ)، (ب)، (ج)، (د)
[8] - ذكري في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
[9] - علي الغراب: ديوان علي الغراب، ص 279.
[1]- المتسما في (ج)
[2] - عمر في (أ)، (ب)، (ج)، (د)
[3]- فاعتط في (ج)
[4] - منتما في (ج) ، (د)

والقسر المراد به القهر.

ومن لطائف[6] ما يناسب هنا ويليق بهذا المعنى: أن أبا أيوب سليمان الخوزي وزير أبي جعفر المنصور، لما فسدت نية المنصور فيه كان يظن أنه يوقع به ما، ومن دخول يدخل عنده إلاّ وهو في شدّة الخوف، ثم يخرج سالما فقيل: أنه[7] كان معه شيء من الدهن. قد عمل فيه السحر فكان يدهن به حاجبيه إذا دخل على المنصور، ومن مليح أمثاله أن خالد الأرقط، قال: بينما أبو أيوب جالس في أمره ونهيه، أتى رسول من المنصور فتغير لونه. فلما رجع تعجبنا من حاله فقال: وكيف لا يخاف من يسلم نفسه إلى حية فارغة[8]فاها؟ ثم ضرب لنا مثلا وقال لنا: زعموا أن الصدقر[9] قال للديك: ما في الأرض حيوانا أقل منك وفاء. قال وكيف؟ قال: أخذك أهلك بيضة وحضنوك وأطعموك، ونشأت بينهم حتى إذا كبرت صدرت لا تأنس في أحد. وأخذت أنا مسنا من الجبال فعلموني الصيد فاقتنصه، ثم ارجع به إلى صاحبي فقال له الديك: لو رأيت من البزات والصقور[10] في السفافيد مثل الذي رأيت أنا من الديوك، لكنت أنفر مني ولكنكم أنتم لو تعلمون ما أعلم من خوفي لم تتعجبوا، ثم أنه أوقع به سنة ثلاث وخمسين (153هـ) وعذبه وأخذ أمواله، ومات سنة أربع وخمسين ومائة (154هـ). ثم أن السلطان اسماعيل لما تحقق أن وهران ممتنعة عليه أفرج عنها، وانقلب إلى حضرته بعدما دوخ الأعراب الموالون للكفرة، من بني عامر وغيرهم.

وكان جلهم دخل مع النصارى في الحصون بالأهل والمال، وبعضهم أعانهم بالسلاح والرجال. وزحفوا[1] بين الحصون أمام الكفرة يقاتلون، وفي شرك شركهم يتخبطون فكان إسماعيل، لما انقلب أحق بالمثل ببيت[2] عمرو[3] بن معدي كرب[4] وهي: [البحر الوافر]

إذا لـ م تسد تطع شد يئا وجـ اوزه إلـ ى مـ ا
فدع ه تسد تطيتع[5]

وسبب انشاده[6] [هذا البيت][7] أن العباس بن مرداس هزمه يوما، وأسر أخته ريحانة.

---

(5) - ابن دريد: ديوان ابن دريد، ص123.
(6) - لطيف في (أ) ، (ب)
(7) - له في (د)
(8) - فرغة في (ج) ، فاغرة في (د)، فاغرة في (هـ)
(9) - السقر في (د)، (هـ)
(10) - السقور في (ج)
(1) - جرجوا في (ج)
(2) - ببنت في (ج)
(3) - عمر في (أ)، (ب)، (ج)، (د)
(4) - هذا البيت لشاعر دريد بن الصمة وليس عمر بن معدي، كما ذكر المؤرخ.
(5) - ابن دريد: ديوان دريد بن الصمة، ص59.
(6) - اساده في (د)
(7) - هذه الأبيات في (أ) ، هذا الأبيات في (ب)

حكى الخليل بن أحمد[8] قال: كان عندي رجل يتعلم العروض، فلم يفهم وأتعبني [135] بلا طائل فقلت له: يوما قطع:

إذا لم تستطع شيئا فدعه ... وجاوزه إلى ما تستطيع[9]

فشرع يقطعه إلى قدر معرفته ثم نهض ولم يرجع عندي بعد، فتعجبت من فطنته. لما قصدته في البيت مع بعد فهمه. وكان للخليل ابن فوجده يقطع بيتا من الشعر بأوزان العروض، فخرج للناس فقال: إن ابي قد جن فدخلوا عليه فأخبروه بما، قال ابنه، فقال مخاطبا له: [البحر الكامل]

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني ... أو كنت أعلم ما تقول عذلتك

لكن جهلت مقالتي فعذلتني ... وعلمت أنك جاهل فعذرتك[10]

لما أراد الله عود الإيمان بها ... أقام بالجزائر مذهب الغلس[*]

الغلس: بتحريك اللام ظلمة آخر الليل واغلسوا، دخلوا فيها وغسلوا [ساروا][1]. وبغلس وغليس كأمير من أسماء الخمر وجبارة ابن المغلس[2]كوفي محدث.

والجزائر [علم على][3] مدينة عظيمة على شاطئ البحر، بنتها ملوك صنهاجة ومر لنا تاريخ بنائها، واسم بانيها وغير ذلك، فانظر إن شئت في شرح.

_ عودة إلى الحديث عن المرابطين:

قولي: حتى أزالهم عنه يوسف الخ .ولم تزل[4]في طاعته من بني بلكين من صنهاجة ملوك أشير والقيروان، إلى أن تغلب ابن عمهم حماد على جبل كتامة، وبنى به القلعة المارة الذكر وكثرت جنوده، وخفقت بنوده. واستولى على باجة[5] وبجاية ودلس ونحوهم، فكانت الجزائر ومن جملة أعماله. ثم زحف إليه باديس بن المنصور

---

[8] - الخليل بن أحمد (ت175هـ): هو أبو عبد الرحمن بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي. أول من استنبط علم العروض وعلل النحوت. ينظر: الزركلي: الأعلام، ج1، ص:363.

[9] - المصدر نفسه، ص59.

[10] -الخليل بن أحمد: ديوان الخليل بن أحمد، ص53.

*- *Mohammed Abou Ras:Voyages extraordinaires et nouvelles agréables, p 382.*

[1] - سقطت من (د)

[2] - المعلس في (ب)

[3] - على علم في (د)

[4] - نزل في (أ) ، (ب)

[5] - باجة:مدينة كبيرة أزلية قديمة في إفريقية، فيها آثار للأول ولها حصن حصين قديم مبني بالصخر الجليل. ينظر: الحميري: الروض المعطار خبر الأقطار، ص75.

بن بلكين بن زيري بن مناد[6] فهزمه من مجانة[7] إلى واد شلف[8] ونزح[9] إليه عامة عسكره ثم رجع جاد السير إلى قلعته، وباديس في أثره وحاصره إلى أن هلك، وبويع ابن باديس وهو المعز ابن ثمان وسنين (08)، فاتسعت عن حماد وأعاد ملك الجزائر.

ولما هلك ولى ابنه القائد فزحف إليه ابن زيري بن عطية المغراوي[10]، فصالحه ثم زحف إليه المعز بن باديس فصالحه القائد أيضا. وبقي على ملكه بالقلعة ولمدية والجزائر، إلى تخوم مغراوة تحت حكمه: وعلى أمره إلى أن هلك سنة ست وأربعين وأربعمائة (446هـ). وولى مكانه ابنه محسن ثم قام فيهم الناصر بن علناس[1] بن حماد[2] [136] فبنى جبل اللؤلؤة ببجاية من أعظم قصور الدنيا في حدود سبعين وأربعمائة (470هـ).

وقد قال ابن خلدون في بعض كلامه عن[3] المغرب الأوسط، " بجاية اختطها الناصر بن علناس ثم لما مات الناصر ولى ابنه المنصور[4]"[5].

ولما اسد تولى يوسف بن تاشفين على تلمسان وغلب عليها أولاد يعلى[6]الافريذي سنة أربع وسبعين (474هـ). وأنزلها محمد بيعمر[7] المسوفي[8] و[نزل][9] بلاد صنهاجة وثغورهم كالجزائر ونحوها. زحف إليها المنصور وخرب ثغوره وحصون ماخوخ، وضيق عليه فصالحه بن يوسف، فانقبضت يد المرابطين عن بلاد صنهاجة.

---

[6] - باديس: هو باديس بن المنصور بن بلكين أو (بلقين) بن زيري بن مناد، ويكنى أبا مناد. وكان صغير السن.وكان شجاعا جوادا قرأ الفقه بالقيروان، وكان من أكمل الملوك.وهو الذي هزم عمه حماد سنة 405هـ. وتوفي باديس فجأة سنة 406هـ. ينظر: لسان الدين بن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، ص ص69-72.

[7] - مجانة: بالفتح وتشديد الجيم وبعد الألف نون بلد بإفريقية فتحه بسر بن أرطاة وهي تسمى قلعة بسر وبها زعفران كثير ومعادن حديد وفضة. ينظر: الحميري: الروض المعطار خبر الأقطار، ص95.

[8] - شلب في (ج)، وهو تصحيف

[9] - نزع في (ب) ، (ج)، (هـ)، وهو تصحيف

[10] - زيري بن عطية المغراوي (ت391هـ): هو زيري بن عطية بن عبد الله الزناتي المغراوي الخزري، ملك على زناتة في سنة ثمان وستين وثلاثمائة، قام بالمغرب بدعوة هشام المؤيد على يد حاجبه المنصور بن أبي عامر. أحمد بن القاضي المكناسي: جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، ق$_1$، ص ص198-199.

[1] - علناش في (ج)، وهو تصحيف

[2] - الناصر(ت481هـ): هو الناصر بن علناس بن حماد. كان جريئا على سفك الدماء، شديد الغيرة على النساء، له في ذلك أخبار مسهورة . وهوالذي بنى مدينة بجاية وسماها الناصرية وبنى بها قصر اللؤلؤة. واتسعت مملكته إلى بايعه أهل القيروان سنة ستين وأربعمائة. ينظر: لسان الدين بن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، ص ص94-97.

[3] - على في (ج)

[4] - المنصور (498هـ): هو المنصور بن الناصر بن علناس بن حماد.كان قائما على أمره، حميد الخلال ضلبطا، يكتب ويشعر ويذهب في أموره مذهب أبي جعفر المنصور في البخل. ينظر: لسان الدين بن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، ص ص97.

[5] - ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، مج7، ص75.

[6] - يعلا في (ج)

[7] - بيعمر في (أ) ، (ب) ، يعمر في (ج)

[8] - السوفي في (ب)

[9] ــ نازل في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

والمنصور هذا هو الذي خرب الجعبات [تاوغزوت] ، ووقعت حروب بينه وبين ماخوخ، انجلت عن قتل ماخوخ ولحق ابنه بتلمسان مستصرخا بابن بيعمر[10]. فزحفا إلى الجزائر فحاصروها يومين فمات [ابن بيعمر][11]. وولى يوسف بن تاشفين مكانه أخوه[12] تاشفين [بابن بيعمر][13] فافتتح اشير والجزائر ورجع إلى تلمسان. ثم أن المنصور زحف من بجاية بأمم المشرق [إلى تلمسان][14] ، ونزل

واد الصفصف[1]، فلقيه تاشفين بجنوده فانهزم تاشفين، ولجأ إلى جبل الضخرة. وعاثت عساكر[2] المنصور بتلمسان، فخرجت إليه حوا زوجة تاشفين أميرهم، متوسلة له بوسائم القرابة الصنهاجية، التي بينهم فأكرم مثواها ورجع إلى القلعة.

وقدم على المنصور معز الدولة بن صمادح من المرية[3].

لما ملك الأندلس يوسف بن تاشفين، فاقطعه دلس وأنزله بها، ولما هلك سنة ثمان وتسعين وأربعمائة(498هـ). ولى ابنه باديس، وكان عظيم البطش شديد البأس. ثم ولى أخوه العزيز، وتزوج بنت ماخوخ وطال أمد ملكه. وكان العلماء يتناظرون في مجلسه، ونزلت جربة على حكمه وتونس. وسكنت العرب في أيامه القلعة وفي أيامه وصل المهدي بن تومرت إلى بجاية، قابلا من المشرق سنة ثنتي[4] عشرة وخمسمائة (512هـ)، وغير المنكر بها فسعى به عند العزيز فخرج إلى بني ورياكل وأقام[5] بهم يدرس العلم وطلبه العزيز، فمنعوه وقاتلوا دونه إلى أن رحل إلى المغرب، وهلك العزيز سنة خمس عشرة وخمسمائة (515هـ).

[فولى بعده] [6]ابنه يحيى[7]وهو الذي اتخذ السكة من ملوكهم، وكان ديناره مكتوب فيه[137] ثلاثة أسطار ودائرة في كل وجه فدائرة الوجه الواحد:(وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ)[8] [و][9] السطور لا اله إلا الله محمد رسول الله يعتصم بحبل الله، يحيى بن عبد العزيز بالله الأمير

---

[10] - بابن يعمر في (ج) ، (د)، وهو تحريف
[11] - بن يعمر في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
[12] - أخاه في (أ) ، (ب) ، (ج)
[13] - ابن يعمر في (أ) ، (ب)
[14] - سقطت من (أ) ، (ب)
[1] - الصفصيف في (أ) ، (ب)
[2] - عساكرية في (ج)
[3] - المدينة في (د)
[4] - سنتي في (ج)
[5] - قام في (ج)
[6] - مكررة في (ج)
[7] - يحيا في (ج)
[8] - سورة البقرة الآية 281.
[9] - زيادة في (هـ)

المنصور، ودائرة الوجه الآخر بعد البسملة ضرب هذا الدينار بالناصرية[10] سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة (543هـ)، و في سطوره الإمام المقتفي لأمر الله أبو عبد الله أمير المؤمنين

العباسي[1][*]. وكان مشتغلا باللهو والصيد والنساء.

لما أدبرت الأيام عن قبائل صنهاجة وكان عامله على الجزائر، أخوه القائد ابن العزيز بن المنصور. [ولما][2] فشل ريح بني عمه أولاد باديس بإفريقية وضايقهم جرجير[3]بن منحائل أحد رؤساء الكفرة. بعث يحي[4] بالأساطيل[5]في البحر وأتى بالحسن آخر ملوك إفريقية، من بني عمه وأنزله بالجزائر مع أخيه القائد.وسبب غزو الكفرة بثغره، أن علي بن يوسف بن تاشفين غز [6] محمد بن ميمون[بـ][7] صقلية وفتح قرية منها وسبا أهلها فلم يشك طاغيتهم وجار أن ذلك بإملاء الحسن فجهز[8] ثلاثمائة (300) مركب وأمر عليها [جرجير[9]][10]المذكور، وفيهم عدد كثير من النصرانية فيهم ألف (1000) فارس، فملكوا قصر الدهاس ثم رجعوا إلى صقلية بعد أن استحر[11] القتل فيهم.

_ الخبر عن الموحدين وبداية إستقلال الولايات بالمغرب:

ولما زحف الموحدون إلى[12] الجزائر فر منها القائد أخو يحي، فقدم أهل الجزائر الحسن المذكور على أنفسهم ولقي عبد المؤمن فأمنهم، وصبح ببجاية من الغد فزحف إليه يحي فانهزم، وملك عبد المؤمن بجاية. وذهب يحي[13] إلى أخيه الحارث يموته لما لم يجد السبيل إلى بغداد، ثم ذهب إلى قسنطينة[14] فنزل على أخيه الحسن، فخلى له الأمر ثم بايع يحي لعبد المؤمن سنة سبع وأربعين (47)، ونقله إلى مراكش

---

[10] - الناصرية: من قرى سفاقس بإفريقية ينسب إليها أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن علي الناصري لقيه السلفي بالإسكندرية وبها مات. ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج5، ص251.
[1] - الفلاسي في (أ) ، (ب)
[*]- صالح بن قربة: المسكوكات المغربية، من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1986م، ص511.
[2] - سقطت من (أ) ، (ب)
[3] - جرجين في (د)، جرجر في (هـ)، وهو تصحيف
[4] - يحيا في (ج)
[5] - بالأساطل في (ج)
[6] - أنزا في (ب)
[7] - سقطت من (ج)
[8] - فهز في (ج)
[9] - جرجن في (ج)
[10] – جرجي في (أ)، (ب)، (د)
[11] - استجر في (ج)
[12] - لـ في (أ)
[13] - يحيا في (ج)
[14] - قسمطينة في (أ) ، (ب)

فسكنها ثم انتقل إلى سلا فسكن قصر بني عشر إلى أن مات، وهو آخر ملوك صنهاجة بالقلعة وبجاية والجزائر. وانقطع ملكهم إلى الآن، بل عفا رسمهم وخلى[1]ذكرهم واغمروا في الناس فلا يعرفون، وكذا بنو عمهم ملوك إفريقية[2].

غريبة: ولما سمي هذا القصر [الذي][3]بسلا قصر بني العشرة، أن امرأة وضعت عشرة[4] (10) أولاد ببطن واحدة[5]، فجعلهم أبوهم على مائدة وذهب بهم إلى الأمير، فأعطاهم ألف (1000)[138] دينار فبنى لهم أبوهم عشرة (10) دور. أنظر بعض ((شروح الفرائض)).

ولما كان [زمن][6]السلطان الباني لهم الدور، فيه تناقض مع زمن سكنى يحيى[7] بها لم نذكره والله أعلم. ثم [انتظمت[8]][9] الجزائر في ملك الموحدين كغيرها من المغربين، بل والمغرب الادنى أيضا، لأنهم ملكوا طرابلس مرات وتونس أكثر أيامهم. وأول خلفائهم ثم لما ركد ريحهم ودخل الهرم دولتهم (سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ)[10]. إستقل أبو زكرياء الحفصي من الموحدين بولاية إفريقية، لما بلغه أن المأمون[11]أحد ملوك بني عبد المؤمن غير معالم شيخهم المهدي. وغير ضرب الدرهم[12] المربع الذي يعرف عندنا بدرهم المؤمن، الذي مكتوب فيه كما هو مشاهد[إلى][13]الآن:" الله ربنا ومحمد نبينا المهدي إمامنا "[14]. وقطع اسمهم من الخطبة، وأثبت ذكره بعد ذكر الإمام المهدي بن تومرت، مقتصرا

على لفظ الأمير فقط[1]، ورفع إليه بعض شعرائه بيتا وهي:

صل أميرا بالمؤمنين فأنت أحق بها في العالمين[2]

---

[1] - خمل في (أ) ، (ب)

[2] - فريقية في (ج)

[3] - سقطت من (ج)

[4] - عشر في (ج)

[5] - واحد في (هـ)

[6] - من (أ) ، (ب)

[7] - يحيا في (ج)

[8] - انتضمت في (أ) ، (ب)، انتظمت في (ج)

[9] - انضمت

[10] - سورة البقرة الآية 23.

[11] - المأمون: هو إدريس المأمون بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي. كان عالما بأمور الشريعة واللغة والفقه وإماما في الحديث. كان حازما وشجاعا سفاكا للدماء، لايتوقف فيها طرفة عين. غير في سير أجداده وأسقط اسم جده المهدي من الخطبة، السكة. كثرت في عهده الفتن.ينظر: علي ابن زرع الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص ص249-254.

[12] - الدارهم في (ج)

[13] - سقطت من (ج)

[14] - عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ المدن الثلاث: الجزائر، المدية، مليانة،ط$_2$، مطبعة صاري بدر الدين وابنائه، الأبيار الجزائر، 1972م، ص203.

[1] - ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، مج$_6$، ص281.

[2] - ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، مج$_6$، ص281. عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ المدن الثلاث، ص203.

فأبى عن ذلك إلى آخر دولته، ودخلت الجزائر في ملكه وتلمسان والزاب وغيرهم. وداولها بنيه إلى أن ضعضع [شردهم][3]، الداعي ابن [أبي][4]عمارة وبسببه افترقت كلمتهم كما هو شأن[5] الدنيا طمع في الجزائر بنو عبد الوادي فغزاها السلطان أبو حمو موسى بن عثمان بن يغمراسن من أعياص ملوكهم. لما سمع بابن علان تغلب عليها في حدود سنة خمس وسبعمائة (705هـ)، لما خلا له الجو بفتنة محمد بن أبي عصيدة سلطان تونس، وأبي زكرياء الأوسط سلطان بجاية فأخذها منه في سنة إحدى[6]عشرة وسبعمائة (711هـ)، على يد قائد حروبه ابن عمه محمد بن يوسف بن يغمراسن[7]، وكان ذلك أي أخذها أيام السلطان أبو اللمياني[8] من ملوك تونس.

ولما حاصر يوسف بن يعقوب المريني تلمسان أوائل القرن الثامن (08)، كان أبو زكرياء صاحب بجاية مظاهرا لعثمان بن يغمراسن، والسلطان محمد بن أبي عصيدة[لـ][9]سطان تونس،[و][10] تلميذ محضون، الولي الصالح أبي محمد المرجاني [مظ اهر ليوس ف المرين ي فك ان أب و زكري اء يم د عثم ان بالعس اكر، فس مع به م يوس ف[139] ف ي حص اره لتلمس ان][11]. فيبع ث له م كتائ ب بن ي م رين فتوق ع به م وهزمهم، ثم إن أبا عصيدة صاحب تونس، بعث إلى يوسف يغريه بغزو بجاية فسرح [يوسف] [12] لعساكر لنظر

أخيه [أبي][1]يحيا فضايقوا بجاية وعاثوا في تلك الجهات ثم انقلبوا إلى يوسف وهو معسكر على تلمسان.

وفي سنة ثلاث وسبعمائة (703هـ) أرسل محمد بن أبي عصيدة، هدية ضخمة إلى يوسف أغرب فيها بسرج وسيف ومهاميز[2] مرصعة بالياقوت والجوهر، مع رئيس[3] الموحدين أبي عبد الله بن أكمارين، ورجع بهدية ضخمة من عند يوسف بن يعقوب، كان من جملتها ثلاثمائة بغل.

---

[3] – شردتهم في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
[4] - سقطت من (ج)
[5] - الشأن في (ب)
[6] - إحد في (أ) ، (ب)
[7] - غمراسن في (أ) ، (ب)، يغماراسن في (ج)، (ب)
[8] - الليمان في (ج)، (هـ)
[9] - زيادة في (أ) ، (ب)
[10] - سقطت من (أ) ، (ب)
[11] - سقطت من (ج)، (هـ)
[12] - سقطت من (د)
[1] - سقطت من (ج)
[2] - ومهامز في (ب) ، (ج)
[3] - رؤيس في (أ) ، (ب)

وفي أيام ابن أبي عصيدة[4]سنة خمس[وسبعمائة][5](705هـ) قتل علماء تونس هداج بن الكعوب[6]، بسبب إهانته المسجد فإنه دخله بأخفافه، فقيل له: في ذلك فقال: هكذا والله دخلت بهم على السلاطين، فقتل في بعض زقاق تونس بأمر [ابن][7]أبي عصيدة، وقد ذكره الونشريسي[8]في كتابه ((المعيار))[9]. قلت: وهداج هذا هو ابن عبيد بن أحمد بن كعب، من بطون سليم وقومه يقال لهم: الكعوب مشهورون بأرض إفريقية، وهو إذ ذاك سيدهم.

واستمرت الجزائر في طاعة بني عبد الواد ملوك تلمسان، من سنة إحدى عشرة (711هـ) إلى أن استولى [أبو الحسن][1] عليها وعلى إفريقية وطرابلس، سنة ثمان وأربعين وسبعمائة (748هـ). وكان دوخ تلمسان قبل ذلك فكانت لدولته أذل ولأمره أطوع.

ولما جرت بأبي الحسن الوقعة المشهورة بالقيروان، واستقل ابنه أبو عنان فارس بملك المغرب، راجع بنو عبد الواد ملكهم واستقلت قدمهم بعد عثار. وقد دخل أبو الحسن الجزائر من البحر، وجمع جموعا وزحف لتلمسان فكان المصاف للقتال بتاسالة، فكانت على أبي الحسن وقتل ابنه الناصر وخلصه وأترما السويدي إلى جبال المصادمة بإزاء مراكش وتزاحف مع ابنه أبي عنان حتى مرض ومات سنة اثنين وخمسين وسبعمائة (752هـ)، في جبل عبد العزيز بن محمد الهنتاتي الذي أجاره[2] ونصره وقاتل معه ولده، وكان عنده في غاية الرفعة وتحفظ به في مرضه، وقام بمؤونته[3] وجعله فوق أعواد نعشه، وبعثه إلى السلطان أبي عنان وابنه،[140] فلقي

---

[4] - أبو عصيدة: هو الأمير أبي عصيدة محمد بن المخلوع يحي بن أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص. وكان أبو عصيدة هذا ولد في زاوية الشيخ أبي محمد المرجاني فسماه محمدا. وعق عليه وأطعم الفقراء يومئذ عصيدة الحنظة فلقب بأبي عصيدة لذلك آخر الدهر. ينظر: أحمد بن يحي الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، 1401هـ/1981م، ج$_1$، ص22.

[5] - سقطت من (أ) ، (ب) ، (د)، (هـ)

[6] - هو هداج بن عبيد كبير أعراب إفريقية، ومن رؤساء الكعوب وشيوخهم. قتل هداج بسبب إهانته المسجد بدخوله بنعليه فنتوصح فلم لنتصح فقتل من طرف العامة في زقاق تونس سنة 705هـ، بأمر الأمير أبي عصيدة محمد. ينظر: الونشريسي: المصدر السابق، ج1، ص 22.

[7] - سقطت من (ج)

[8] - الونشريسي(ت914هـ): هو أبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي التلمساني ثم الفاسي. الإمام العالم الفقيه العمدة المحصل المحقق مالكي المذهب. من آثاره: " المعيار المعرب والجامع المعرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب" في اثنى عشر مجلدا، جمع فأوعى وأتى على كثير من فتاوى المتقدمين والمتأخرين. وله كتاب إيضاح المسالك في قواعد مذهب مالك". ينظر: محمد بن محمد مخلوف: شجرة الزكية في طبقات المالكية، ص ص274-275. عبد الكريم بن هاشم الكتاني (1263-1350): زهرة الآس في بيوتات أهل فاس، تحقيق علي بن المنتصر الكتاني، ط$_1$، منشورات الدار البيضاء ، مطبعة النجاح المغرب، 1422هـ/2002م، ج2، ص ص261-263. محمد بن عسكر: دوحة الناشر، ص48. أحمد بن القاضي المكناسي: جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، ق1، ص ص160-161. أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري، ج1 ص ص118-127. ابن القاضي المكناسي: درة الحجال في أسماء الرجال، ج1، ص ص89-90.

[9] - المعيار المعرب والجامع المعرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب.

[1] - سقطت من (هـ)

[2] - أجازه في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، هو تصحيف

[3] - بمؤنته في (ج)، (هـ)

النعش باكيا راجلا حافيا منكبا[4]من مصديبته، وهو يقبل الأرض بين يدي[5] جنازته وعفى[6]عن عبد العزيز وأحسن إليه، فكان له بعد ذلك يد عليه. ثم أن أبا عنان لما استقام [له][7][المغرب][8]، زحف إلى تلمسان ففتك بهم واستلحهم[9] ، حتى كاد أن يستأصلهم، وذلك في سنة ثلاث وخمسين (753هـ) من القرن [الثامن] [10](08).

واستولى على المغرب الأوسط، فكانت الجزائر له طوع اليد وولى عليها عاملا. وبعث إلى أبي عبد الله الذي ملك بجاية من الحفصيين، يقيم الرصد على بل بني عبد الواد[11]، فبعث العيون فعثروا على محمد بن سلطانهم أبي سعيدية عثمان بن عبد الرحمان، وعلى أبي ثابت أخيه وعلى وزيرهم يحي بن داوود، فأوثقهم. ثم بعث بهم إلى أبي عنان فسألوا عن أبي ثابت، بعد قتل أبي سعيد ليميزوه من يحي بن داوود لعدم معرفتهم له، فقال الوزير: أنا أبو ثابت وهذا يحي فقتلوا الوزير، وخلوا عن أبي ثابت فجاد يحي بنفسه لنجاة[1] الأمير، وهذا أمر غريب لم أطلع على مثله إلا في قضية كعب بن أمامة، لما آثر بالماء غيره ومات عطشا.

وبقيت تلمسان خرابا مدة سنين وكان رجل يقال له: موسى بن صالح مشهور بالكهانة، عنده علم من الحدثان يقال: " إن تلمسان يحرثها غلام أسود على ثور أسود "، فحرثت على هذه الصفة بسبب هذه الواقعة سنة ستين (760هـ) أو إحدى وستين (761هـ).

وكانت هذه تلمسان الجديدة يقال لها: تكرارت، ومعناها المعسكر[2] لأن عسكر يوسف بن تاشفين نزل هناك. وقد بنى لهم موضعا مشهورا أبي حمو المشهور إلى الآن. فصار أهل المدينة ينتقلون حتى دثرت القديمة، بسبب إنشاء الجديدة. ولما مات أبو عنان عادت دولة بني زيان بمجرد ملكهم، وواسطة عقدهم السلطان أبو ثابت المتقدم. وراجع ملكهم ومن جملته الجزائر والحاصل أن الجزائر. كان ملوك تلمسان وملوك إفريقية يتداولونها، فتكون لمن غلب عليها ومرة يتغلب عليها بعض مشايخها إلى أن دخلها ملوك الأتراك، سنة خمس عشرة وتسعمائة (915هـ).

_ الحديث عن الأتراك العثمانيين:

وأول من ملك بها منهم مشهور السيادة وواسطة القلادة، منتقل الأحوال[141] مسعد المآل أمير المسلمين السلطان حسن خير الدين، فهو سبب سعادتهم وانتشار

---

(4) - منكبيا في (ب)
(5) - يديه في (ب)
(6) - عفا في (ج)
(7) - لما في (ب)
(8) - سقطت من (د)
(9) - استحلمهم في (أ) ، (ب)
(10) - السابع في (ج)
(11) - الوادي في (أ) ، (ب) ، (ج)
(1) - النجات في (د)
(2) - المعصكر في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، وهو تحريف

صيتهم، فكان وجهه للصباحة ولسانه للفصاحة، ويده للسماحة وعقله للرجاحة كان قبل حلوله بالجزائر طبق أرض الكفرة بالغزوات، وكثر لديه الفتوحات وامتدت له سعادة الحياة.

وكان من خبره أن السلطان أبا يزيد بن السلطان محمد فاتح قسطنطينية، ابن السلطان مراد من ملوك بني عثمان التركماني الأكبر، الذي ينتسبون إليه الخلفاء العظام زادهم الله النصر والإكرام والعز، والقبول الساكنين الآن بمدينة [إسطنبول][3]فتح مدينة في بعض جزور البحر، يقال لها: مدلى وأنزل فيها [حامية][4]من الأتراك، فبعثوا إلى السلطان يأذن لهم في تزويج بنات أهل الذمة من كفرة جزيرة مدلى،

فأذن لهم فتزوج أبو السيد حسن خير الدين المذكور امرأة منهم، فولدت له عروج المشهور[بربروس][1]

وخير الدين وإسحاق، وعروج أكبرهم فشبوا في أكمل خصال الرجولية، وغاية الشجاعة والفحولية واشتغلوا بالتجارة، ثم بعدها عملوا أجفانا[2] للجهاد في البحر، فأذاقوا الكفرة شرا وقهروهم قهرا، حتى أن عروج قطعت يده في بعض الحروب قرب بجاية. [وكانت بجاية][3]إذاك عامرة بالكفرة لأنهم لم تؤخذ منهم إلا في سنة إحد وستين وتسعمائة (961هـ) ودخلوها وقت تلاشي أمر آل أبي حفص وافتراق كلمتهم وتعداد أمرائهم. فكان هؤلاء الثلاثة[4] الأتراك، يأتون بالغنائم ويرسون على مدن[5]الإسلام الساحلية ليبيعوا ما عندهم ويقضوا حوائجهم فكان خير الدين في بعض المرات أرسى أسطوله بمرسى الجزائر فقضى حوائجه على عادته فرغبوه في المبايعة والملك عليهم لعدم استقامة دولة أهل تلمسان وأهل تونس وألحوا عليه، فأجابهم ثم كان بينهم كلام فغضب عليهم وذهب من مدينتهم فلم يروه إلا بعد حول فرغبوه في المكث عندهم والملك عليهم والسمع والطاعة فقبل على شرط قتل المفسدين وكتبوا منهم جماعة وأرادوا قتلهم فقال لا تقتلوا منهم إلا من عظم شره وكثر فساده، فحصصوا فيهم[142] وحاصروا أمر الفتنة في نفر منهم، فقال لهم: تحرّو في أهل الفساد (وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى)[6]، وذلك كله احتياطا منه رحمة الله وحذر[7]من سفك الدماء من غير

---

(3) - اسلامول في (أ)، (ب)، (ج)، (د)
(4) - سقطت من (ب)
(1) - برابيس في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، وسقطت من (هـ)
(2) - أجفنا في (أ)، (ب)، (ج)، (د)
(3) - سقطت من (هـ)
(4) - ثلاثة في (ب)
(5) - مدائن في (ب)
(6) - سورة الأنعام الآية 164.
(7) - حاذرا في (ب)

وجه شرعي يقال أنه: مازال يأمرهم بالتخصيص لأهل الفتن والتحري، حتى اتفق أمرهم على فصلبوا على السور فهم أول من حكم فيه بالقتل في ملكهم بالجزائر. وكان كثيرا يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بالغاية القصوى في الزهد والورع والتقوى والأناة ولم يقبل الملك حتى قيل أنه واجب عليك متعين وكان بعض أراد اغتياله بمداخلة غلام له فكوشف له عن ذلك رضي الله عنه، وحسم ما خشي. فلما انتضمت له الجزائر واستحكم أمرها وأكثر جندها، وأصلح خلالها داخل الفقيه الأعظم العلامة الأكرم، سيدي أحمد بن القاضي أحد آباء صاحب ((المغارسة))، ملوك الزيانيين بتلمسان في شأنه وأشار إليهم بحربه ومناجزته. وكان هذا العالم من أهل [بجاية][1]، وقد ذكره صاحب[2]((الدرر المكنونة في نوازل مازونة))[3] في[4] نوازل النكاح. وما يتعلق به وبنوه وإخوته وقومه[5]، وهم الذين آوو الشيخ علي أبهلول الوطاسي[6]، وأخذوا عنه العلم الظاهر والباطن، ووقفوا عليه الأوقاف. وبعد موته رضي الله عنه خلفه ابنا[7] الشيخ محمد بن علي والشيخ أبو علي، فكان الشيخ عبد الرحمان بن عبد القادر[8]، صاحب ((المغارسة)) أحد تلامذتهما أنفعنا الله بهم أجمعين. فكان الشيخ أحمد من أكابر رؤساء تلك الأرض وأكثر إغراء [9] بني زيان بخير الدين، فلم ينجح له شيء لأن أمر بني حينئذ، قد ولى الأدبار وضعف ملكهم، وتقلص ملكهم [10] لاسيما وقد أخذت من أعمالهم وهران يومئذ، وكان بذلك العصر في تلك الأرض علماء أعلام وفقهاء عظام منهم من ذكرنا وغيرهم كالإمام المغيلي[11] المدفون بتلمسان.

---

[1] - بجاية في (أ) ، (ج)

[2] - المازوني(ت883هـ/1478م): هو يحي بن عمران موسى بن عيسى المازوني. الفقيه الفاضل والقاضي العادل وصاحب كتاب الدرر المكنونة في نوازل مازونة المشهور المفيد في فتاوي المتأخرين أهل تونس وبجاية والجزائر وتلمسان. ينظر: أحمد بابا التنبكتي: نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، ص637. ينظر: محمد بن محمد مخلوف: شجرة الزكية في طبقات المالكية،ص65. عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ص281. عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج2، ص ص286-287.

[3] - أبو زكرياء يحي المازوني المغيلي: الدرر المكنونة في نوازل مازونة، تحقيق حساني مختار، نشر مخبر المخطوطات قسم علم المكتبات جامعة الجزائر، سنة 2004م.

[4] - من في (ج)

[5] - قومهم في (هـ)

[6] - أبهلول: هو أبو الحسن علي آبهلول، بفتح الهمزة وضم الباء وسكون الهاء. الوطسي نسبا، المجاجي دارا، العارف بالله الدال عليه. كانت طريقته سنية وأحواله سنية وتعبداته راضية مرضية، شيخ الشريعة والحقيقة. ينظر: عيسى بن موسى التيجيني: شرح كتاب المنظومة المسماة بغية الطلب، ص:391.

[7] - ابناه في (ب) ، (د) ، ابنه لإي (ج)

[8]ـ عبد الرحمن المجاجي: هو عبد الرحمن بن عبد القادر المجاجي، صاحب المغارسة تفقه على الشيخ سيدي محمد بن علي، ثم رحل إلى تلمسان وأخذ عن علمائها أيضا ثم رحل إلى فاس وله تآليف عديدة كما يشير في كتابه "التبريج"، فمنها كتابه الذي سماه:"التبريج في أحكام المغارسة والصيير والتوليج" المغفولات لابن الحاجب، والشيخ خليل، وله حاشية على مختصر ابن أبي جمرة في علم الحديث، ذكر أنه أخذ على الشيخ محمد بن علي. ينظر: الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج ، ص:224.

[9] - اغزاء في (ب)

[10] - ظلمهم في (ج)

[11]- المغيلي(ت909هـ/1503م): هو أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني. الإمام العلامة خاتمة المحققين.ولد بتلمسان ونشأ بها، ورحل إلى بجاية وتلعلم فيها، ثم إلى توات في الجنوب واستقر بها. ومن تآليفه: هدية المترشدين ونصيحة المهتدين، شرح مختصر خليل سماه المغني ورسالة في الخلافة، مصباح الأروح في أصول الفلاح وغيرها.ينظر:

والونشريسي[1]صاحب ((المعيار))[2] المدفون بفاس وأبو عبد الله المغراوي. وق د بذ ى ل ه بحاف ة شد لف قبذ ان وق بلهم م ن أه ل التاس ع (09) سد يدي أحم د المريض[3]مستوطن أحد مداشر وانشريس[4] [143] وكان معاصرا لابن عرفة، وقبله من أهل السابع (07) أبو العباس أحمد الملياني[5] [*]كان صاحب فقه ورواية، وقد ذكره في ((المعيار)) ، وكذا ذكره صاحب ((الدرر))[6]. وقد انتهت إليه في عصره رئاسة الشورى بالمغرب [الوسط][7].

وكان ابنه أبو علي خليا[8]من ذلك منهمكا في الرياسة، فلما رأى فتن مغراوة مع يغمراسن، استولى على مليانة وبويع له لها فجهز إليه المنتصر سلطان تونس جيشا لنظر أخيه الأمير أبي حفص. ففتح مليانة عنوة وفر أبو علي للعطاف وعقد لبني منديل على مليانة وقد كان قبلهم بنو [ورسيفن][9] منهم مسكنهم البادية.

والإمام المازوني المذكور هو الذي جعل كتابا في نسب قبائل أهل المغرب الأوسط، وقد ذكر فيه أن المحال[1] أهل البطحاء من بني هلال. كما قال ابن خلدون. وأن الذين يقال لهم: المضارب كبني دقيش وبني حميدة العبد [وبني عراج][2] من بني

الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف،ج1،ص ص197-200.محمد بن عسكر الشفشاوني: دوحة الناشر،ص ص117-118.عبد الله المرابط:فهارس علماء المغرب، ص626.ابن مريم:البستان في ذكر الأولياء والعلماء تلمسان، ص ص253-254

[1]- الوانشريسي في (ب)

[2] - المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب.

[3] - أحمد المريض (كان حيا أواخر ق8هـ/14م): هو أبو العباس أحمد المعروف بالمريض. وكان الفقهاء الكبار في المغرب الأوسط، أخذ عن ابن عرفة ، وله: شرح رجز الضرير في العقائد، وهو رجز مشهور لأبي الحجاج يوسف بن موسى الضرير الفاسي المتوفي سنة 529هـ. ينظر: حسن حسني عبد الوهاب: كتاب العمر، مج1، ص:406. الونشريسي: المعيار، ج6، ص ص153-154. ابن مريم: البستان في ذكر الأولياء والعلماء تلمسان، ص 52.

[4] - ونشريس في (د)

[5] - أحمد بن يوسف الملياني(ت927هـ): هو الشيخ أبو العباس أحمد بن يوسف الراشدي الملياني. من كبار أهل العلم والولاية وعموم البركات والهداية وكان كثير التلقين. ينظر: محمد بن عسكر الحسني الشفشتاوني: دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشائخ القرن العاشر، تحقيق محمد صبحي، ط2، مصدورة بالأوفسيط، دار المغرب بالرباط، 1397هـ/1977م، ص ص124-125. ابن القاضي المكناسي: درة الحجال في أسماء الرجال، ج1، ص ص164-165. الحفناوي: تعريف الخلف بالسلف، ج1، ص ص315-316.ابن عسكر الشفشاوني: دوحة الناشر، ص ص112-113. أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري، ج1، ص ص502-503. أحمد بن القاضي: لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد، ص288.

[*]- يوجد مخطوط لمؤلف مجهول بالخزنة العامة بالرباط بالمغرب الأقصى، يعرف بالشيخ أحمد بن يوسف الملياني تحت عنوان:" مناقب أبي العباس أحمد بن يوسف الملياني الراشدي المتوفي 927هـ، تحت رقم 1457د.

[6] - ذكر أبو زكرياء المازوني الشيخ الملياني، في نوازل المعارضات والبيوع، في موضوع مناظرات في حلية البيع وصحته. ينظر: المازوني: الدرر المكنونة في نوازل مازونة، ج2، ص654.

[7] - الأوسط في (ج)

[8] - خلوا في (ج)

[9] - بياض في (ب) ، (د)

[1] - المحال: هم من الأعراب، وهؤلاء المحال أصلهم من المشرق من عمل مصر، كان سكناهم بالتل الكبير من أراضي مصر. ولما تولى المعز مصر، حبب لهم المغرب الأوسط، واقتطع لهم أراضي به وأمرهم بمحاربة آل بديس.ينظر: ينظر: أبو عمر بن عثمان القلعي: تاريخ قلعة بني راشد، ورقة2.

[2] - بياض في (ب)

مخزوم، من ذرية صعصعة بن حارثة من ذرية هشام بن إسماعيل المخزومي. وقد أجمل ابن خلدون والشاهد[3] الآن من إقرار المحال للمضارب بالسيادة، والتعظيم والتسليم لهم يشهد للمازوني[4]. وقد كان قبل تلاشي أمرهم وركود ريحهم لا يزوجون بناتهم للمحال، مع أن المحال لا يتوهمون ذلك، ولا يطمعون فيه تعظيما لهم. قد أخذوا ذلك عن آبائهم ومن المضارب نفر بقبيلة الشكالة، ونفر بأولاد فارس ونفر بواد سلي، وكلهم درس ذكرهم وعفت مراسمهم. وقد قيل: أن الولي الصالح سيدي [أحمد][5]الناصر بن عبد الرحمان المدفون بالصحراء، بالواد المشهود من بني مخزوم والله اعلم بذلك.

ولنرجع إلى ما خرجت منه، [ثم][6] أن خير الدين نافسه أيضا محمد بن علي، من رؤساء عرب إفريقية، وسعى به إلى آل حفص بتونس. وكانت بينهم حروب يقال: أن محمد بن علي هلك فيها ثم أن أهل المغرب الأوسط. وفدوا على خير الدين وأتو به إلى أرضهم، فاستعمل في طريقه على قلعة بني راشد أخاه إسحاق.

ولما دخل تلمسان استعمل عليها أخاه عروج ثم بعد منصرفه تعصب المسعود من ملوك تلمسان، بجيش عظيم وخطب على منبر الجامع الأعظم، وذكر شأن ملك[144] الجزائر. ورغب الناس في ملك آل عبد الوادي، وهجموا على عروج فأخرجوه عنهم ثم زحف إليهم بمن معه. وكان شديد البأس فدخل تلمسان عنوة وقتل سبعة (07) من المترشحين للملك من بني زيان، ونحو الستين (60) من بني عمهم أولاد عبد الواد، وأكثر من ألف 1000 من أهل البلد وعاث في تلمسان ثم سكنت الفتنة.

ولما رأى المسعود استقامة عروج [بتلمسان][1]دخل وهران. فزحف بالنصارى إلى إسحاق بالقلعة ورموا عليها من البراق، فلما علم أهلها قوة العدو وضعفهم صالحوهم على تسليم البلد. ثم لما خرجوا غدروا بهم وقتل إسحاق وقال العلامة الصباغ:" وكان أبي ممن قتل يومئذ ثم زحف بالنصارى لتلمسان لحصار عروج. فلما طال أمر الحصار عليه خرج بمن معه من الجيش والبطانة[2]، فارضيا[3] من الغنيمة بالسلامة. فلحقوه بجبل[4] بني موسى وقتلوه ومن معه، يوم عيد الفطر من سنة خمس وثلاثين وتسعمائة (935هـ)، بعد ما ملكها[5]نحو السنة. وقيل: أن عروجا[6] لما دخل

---

(3) - المشاهد في (ج)
(4) - للمزوني في (ج)
(5) - سقطت من (ج) ، (د)
(6) - سقطت من (ج)
(1) - سقطت من (أ) ، (ب)
(2) - الأبطال في (ج)
(3) - يأمن في (ج)
(4) - بخيل في (أ) ، (ب) ، (ج)
(5) - ملكوها في (د)
(6) - عروج في (د)

تلمسان، وعاث بها ثاروا به أهل البلد وأخرجوه[7] منها، وخافوا من عودته ففزعوا إلى ولي الله ابن ملوكة، فدعا عليه فهلك بجبل بني ورنيد والله أعلم.

ورأيت في بعض فتوح الجزائر أن خير الدين دخل تلمسان مرتين مرة، لما استعمل عليها أخاه ومرة بعد موته. وقد عمل بها جانبة من الأتراك في المرة الثانية فهي باقية إلى الآن فذهبت فتنتها، وحسم داؤها [8] فلم يعد. ثم أن خير الدين شمر للمدافعة عن الجزائر في البر والبحر.

وقد كانت المرسى إذ ذاك للإسبانيين من جزر[9] الكفرة، وكان لهم بها حصن هو الذي به الفنار الآن. وكانوا مدّتهم مع المسلمين بين نفرة[10] واستقامة وصلح وغدر. وكان حصنهم يدور به الماء من البحر، وأما الطريق التي به الآن فإنها عملتها ملوك الأتراك.

ويذكر أن بني مزغنة قبل بناء بلكين بن زيري الجزائر، كانوا يؤدون الخراج لأهل البرج وكذا أكثر متيجة، فلما بناها بلكين الصنهاجي، وحصنها بالأسوار وأنزل بها الجيوش أقصرت النصارى عن عادتهم، ورضوا بدل الخراج بالبيع والشراء معهم. ولم [145] يزل خير الدين يحاصره ويقاتله ويصالحه إلى أن فتحه، سنة ثمان وأربعين وتسعمائة (948هـ)، وقطع طمع بني زيان من تلمسان سنة ستة وخمسين (956هـ).

وقد رأيت في بعض فتوحات الجزائر في سيرة خير الدين المرة الأولى سنة خمسة عشر (915هـ) من [القرن] [1]العاشر (10)، وبنى لها السور[2] سنة أربع[3] وعشرين (924هـ) منه، و قوله: بنى السور[4] مع ما مر لنا. أن يحي بن غانية صلب منديل بن عبد الرحمان على سور[5] الجزائر، أول القرن السادس ولعله السور[6] الثاني، أو ان صلاح الدين رم الأول والله أعلم هذا.

_ غزوات النصارى لمدينة الجزائر:

وقد كان النصارى من كل جنس يغزونها قديما، والحرب بيننا عليها مستديما. وأول غزو النصارى[7]لها بعد استيلاء الأتراك عليها سنة خمس وعشرين وتسعمائة (925هـ) في ثلاثمائة وعشرين (320) جفنا، فهزمهم الله بعدما قتل منهم خلقا كثيرا يزيد

---

(7) - أخروه في (د)
(8) - داءها في (أ) ، (ب)
(9) - جزو في (أ) ، جزور في (ج)
(10) - نفر في (د)
(1) - زيادة من الباحث
(2) - الصور في (د)
(3) - أربعة في (د)
(4) - الصور في (د)
(5) - صور في (د)، (هـ)
(6) - الصور في (د)
(7) - النصارا في (د)

على عشرة آلاف (10000). وغزوها مرة أخرى أيام خير الدين أيضا، فهزمهم الله وأسر المسلمون منهم نحو الثلاثة آلاف (3000) ثم غزاها الطاغية بنفسه.

لما استولى المسلمون على برج المرسى وذلك سنة ثمان وأربعين (948هـ) كما مر في زهاء سبعمائة (700) سفينة فبعث الله ريحا كسرت أكثر مراكبهم، ومن خرج منهم للبر قتل حتى أن الطاغية رجع في اثني عشر (12) مركبا، وكل هذا[8] أيام خير الدين رحمه الله، وله لقبان الأول باشا كما هو المعروف في ذواب العثماني على الأقطار، والثاني دولاتلي.

ونظير هذه الغزاة، غزوة قسطنطين[9] بن هرقل لما أخذت إسكندرية، واستولى المسلمون على كنيستها العظمى، وقد كان المسلمون أخذوها قبل ذلك في خلافة عمر ثم رجع لها النصارى، بعد ذلك

أول خلافة عثمان[- رضي الله عنه-][1]فأخرجوا منها أيضا وحلف عمرو[2] بن العاص:" ليتركنها كبيت الزانية، تؤتى من كل جهة"[3]. فلما سمع قسطنطين بهدم حصونها، غزاها في ألف مركب في الشتاء فغرقهم الريح كلهم إلا مركبه نجا[4] لصقلية فأدخلوه الحمام ووثبوا عليه، فقتلوه جزاء له على فعله وغزوه في ذلك الفصل، وغز الجزائر [الإنكليز أيضا][5] في أيام رمضان باشا في ثلاث وعشرين (23) مركبا عظاما فرموها بالبونبة، فلم تفد شيئا وذلك سنة إحدى[6]وسبعين وألف(1071هـ) [146].

وغزاها الفرنسيس[7] سنة ثلاث وتسعين وألف (1093هـ)، في خمسة وعشرين (25) مركبا في ولاية حسن باشا، ورموها بالبونبة فهدموا أكثر دورها وبعض مساجدها. وكذا رموا على شرشال[8] [و] [9]اقتنص المسلمون مركبا لهم فيه جملة من أكابرهم، ففرحوا بذلك فرحا شديدا ورجع الكفرة بلا نائل، ولم يحصلوا منها على طائل. ثم غزاها أيضا الفرنسيس[10] في العام الذي بعده (1094هـ) في أيام الباشا المذكور في زهاء ثمانين (80) مركبا، ورموا بالبونبة في ثالث (03) الأيام من قدومهم

---

(8) - هذه
(9) - مكررة في (هـ)
(1) - زيادة من الباحث
(2) - عمر في (ب)
(3) - البكري: المسالك والممالك، ج2، ص:644.
(4) - نجى في (د)
(5) - أيضا الإنكليز في (د)
(6) - إحد في (أ) ، (ب)
(7) - الفرنشيس في (أ) ، (ب) ، الفرانسيس في (د)
(8) - شرشال: مدينة في المغرب في ناحية برشك بينهما عشرون ميلا. وهي متحضرة بها مياه جارية وآبار عذبة وفواكه كثيرة وسفرجل عظيم. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص340.
(9) - سقطت من (ج)
(10) - الفرنسيس في (ج)

فأتت قدرة بونبة بدار الإمارة فضاقت[11] مذاهبه، وصالحهم من ساعته على أن يسرح لهم الأسارى[12]بلا مشورة أحد من أهل دولته، على أن يبذل لهم ما صرفوه في تلك الغزوات[13] ورجع أعداء الله مسرورين وبعد ذلك بـ-[14] يسير قتله الأتراك، وولوا حسن باشا. وكان قبل الإمارة، يعرف بحسن رايس[15] فبعث
للعين[1] من ساعته، أبعث أسارى المسلمين إن شئت تمام الصلح على أن لاشيء لك. فلما سمع اللعين غزاها من عامه فهدم منها نحو الثلاثمائة (300) دار واستشهد فيها نحو الأربعين (40). ثم رجع عدو الله من غير طائل، ثم غزاها الإسبانيون[2]سنة تسع وثمانين ومائة وألف (1189هـ) في ولاية محمد باشا، وخرجوا إزاء الحراش في البر وجعلوا ترسا من حطب ولوح وغير ذلك. وأوقدوا نار الحرب وباتوا ليلتهم في موضعهم، فلما كان قبيل الفجر صبيحة يوم الأحد هزمهم الله، ومات منهم ما لا يحصى عددهم إلا الله. ورجعوا خائبين لم ينالوا خيرا، واستشهد من المسلمين نحو أربعمائة (400) جعلت لهم مقبرة بإزاء عين الربط. وقد أتوا في هذه الغزوة في خمسمائة (500) مركب، وبقيت عظامهم ماثلة في رمال الحراش أعصارا[3]. وقد حضر هذه الوقعة المنصور بالله، أبو الفتوحات سيدي محمد بن عثمان باي بعسكره[4]، فظهر من إقدامه واعتنائه مقامات تعدد، من مفاخر دولته وذكر له آخر الأيام.

ثم غزاها الإسبانيون أيضا سنة سبع وتسعين (1197هـ)، فهدموا بالبونبة أزيد من مائتي (200) دار وطلبوا الصلح فلم يجيبوا[5] ورجعوا خائبين ثم غزاها أيضا السنة (1198هـ) التي بعدها. فزحف[147] لهم المسلمون في البحر وردوهم على أعقابهم، فرجعوا بلا طائل ثم جاء سنة تسعين (1190هـ) أي من هذا القرن، طالبين الـ[6]صلح في الحال باذلين القناطر من الأموال، [راضين][7] بدخولها المتجر[8]. لما أيسوا من الظفر وقدموا في ذلك عجلة من بيوتاتهم، على عادتهم الذمية لعنهم الله، فانبرم الصلح بينهم وبين المسلمين كل ذلك، أيام محمد دولاتلي مات رحمه الله سنة خمس ومائتين وألف (1205هـ)، أيام السلطان سليم ابن السلطان مصطفى العثماني .

---

(11) - فضافت في (ج)
(12) - اليسرى في (ج)
(13) - الغزة في (ج)
(14) - و في (أ) ، (ب)
(15) - رائيس في (أ) ، (ب)

(1) - اللعين في (أ) ، (ب)
(2) - الإسبنيون في (ج)
(3) - أعصرا في (أ)، (ب)، (ج)، (د)
(4) - بمعسكره في (هـ)
(5) - يجابوا في (أ) ، (ب)
(6) - لل في (ج)
(7) - سقطت من (ب)
(8) - للتجر في (ج)

تتمة: إعلم أن السلطان عثمان الأكبر جد الملوك العثمانيين أهل كرسي إسلامبول[9]، الخاقانيين أهل الخلافة العظمى والسلطنة الكبرى، والرتبة العليا أصله من التراكمة. تولى في بلاد الروم شرقي الخليج بعد انقضاء دولة [التتار][1] منه سنة ست وسبعين وستمائة(676هـ)، وهو ابن أرطغل بن سليمان[2]شاه وقيل: من ذرية أنوشروان. وللسخاوي[3]: أنه من نسل سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه. وكان جده سليمان شاه ملك بلاد ماهان، قرب بلخ[4] من إقليم خراسان[5].

فلما ظهر[6] الملك جنكزخان قرب بلاد بلخ، فخرج سليمان شاه بخمسة آلاف (5000) بيت من التركمان منها إلى أرض الروم فمات بالفرات في طريقه، وتفرق التركمان هناك. وقدم عثمان علاء الدين السلجوقي[7]، فأذن له في الإقامة بأرض قرمان والجهاد. ثم تملك في التاريخ المتقدم لما ضعف علاء الدين، وتحت جنوده إمرة[8] عثمان مات سنة ست وعشرين وسبعمائة (726هـ).

وخاقان علم على كل من ملك الترك، كقيصر لملك الروم وكسرى لملك الفرس، وتبع لملك اليمن وحضرموت والشجر والخنشوان لملك الهياطلة، والنجاشي لملك الحبش، وعابة لملك الزنج والسميدع لملك العمالقة وفرعون والعزيز لملك القبط، وجرجير[9]لملك البربر، وجالوت لملك فلسطين وأمير المؤمنين لخليفة المسلمين و أول من تسمى به عمر بن الخطاب [رضي الله عنه][10]. و قد قال الشاعر[11] في بعض ما ذكر: [البحر البسيط]

الـ دار داران: إيـ وان وغمـ دان والملـ ك ملكـ ان: سا سـ ان وقحطـ ان[148]

---

[9] - إسلامول في (ب)

[1] - الطرطر، في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ) وهو تحريف

[2] - شليمان في (د)، وهو تصحيف

[3] - السخاوي(831-902هـ): هو الحافظ شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن، بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي. الشافعي المذهب. العلامة الفهامة الفقيه الرحالة المؤرخ الحافظ. تعلم على شيخه العالم الحافظ ابن حجر العسقلاني. مات السخاوي بالمدينة المنورة، بعد تأدية مناسك الحج ودفن بالبقيع بجوار الإمام مالك رحمه الله.من آثاره: الجواهر والدرر في ترجمة ابن حجر العسقلاني، والضوء اللامع لأهل القرن التاسع في ست مجلدات ضخمة، والإعلان بالتوبيخ على من ذم علم التاريخ، وهو مصدر نفيس وغيرهم من المصنفات النفيسة. ينظر: السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مج4 ج8، ص ص2-33.

[4] - بلخ: هي مدينة خراسان العظمى وهي في مستو من الأرض، ودار مملكة الأتراك والملك بها لازم. ينظر:الحميري: الروض المعطار خبر الأقطار، ص96.

[5] - خرسان في (د)

[6] - أظهر في (أ)، (ب)، (ج)، (د)

[7] - اسلجوفي في (د)

[8] - إمرأة في (ج)

[9] - جرجين في (د)

[10] - زيادة في (هـ)

[11] - الشاعر هو الجرجاني

والأرض فارس والإقليم بابل ... والإسلام مكة والدنيا خراسان[1]
[قد رتب الناس [فيها][2] في مراتبهم ... فمرزبان وبطريق وطرخان][3]
[ففي للـ][4]فرس كسرى و[في للـ][5] روم[القياصر][6] ... والحبش النجاشي والأتراك خاقان[7] [8]

وقال أخر[9]:

ألم يك ملك الله طرا ... لأربعة في الأرض متميزينا
تبع خاقان مع ابن كسرى ... وقيصر ودع قول المتمرينا[10]

تتمة: أخرى كانت إسطنبول في بدء أمرها قرية، يقال لها: برنيطة فلما ملك قسطنطين، ودخل في دين نبي الله عيسى هو وأمه هيلانة كما مر [بناها][11]ومدنها، فكانت أعظم مدن العالم قبل الهجرة النبوية بنحو ثلاثمائة (300) سنة. [ودامت][12]للروم إلى أن أخذها [منهم] [13]الافرنج[14] في خبر يطول آخر المائة السادسة. ثم أخذها منهم كشكر الرومي، وهو الذي عقد معه الصلح المنصور قلاوون ملك مصر والشام، على يد رسوله ابن الضائع النحوي. وأن كشكر[15] أراه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم، إلى هرقل ملفوفا في خرقة ذهب[16]. واستمر ملك بني كشكر بعده إلى الفتح الإسلامي في وسط

القرن التاسع[1] (09)، والله أعلم.

وأن رومة قاعدة الروم بنيت لأربعة آلاف وخمسمائة (4500)، من مبدأ الخليقة. وبناها من ملوكهم اسمه رومانتد[2] ابن برقاش طولها من الشمال للجنوب

---

(1) - خرسان في (د)، وهو تصحيف
(2) – كلا في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(3) - سقطت من (ج)
(4) – الـ في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(5) – الـ في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(6) – قيصر في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(7) - خقان في (د)، وهو تصحيف
(8) - المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، مج1، ص ص160-161. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج2، ص353.
(9) - الشاعر: هو حكيم بن عياش الكلبي المعروف بالأعور الكلبي. ينظر: الجاحظ: البيان والتبين، ج1، ص:384.
(10) - الجاحظ: المصدر نفسه، ج1، ص:384.
(11) - بناؤها
(12) - سقطت من (د)
(13) - سقطت من (ج)
(14) - الفرنج في (أ) ، (ب)
(15) - كشكري في (أ) ، (ب)
(16) - ذهبا في (ج)
(1) - السابع في (ج)
(2) - روملش في (ج)

عشرين (20) ميلا في عرض اثني[3] عشر (12) ميلا، وارتفاع سورها ثمانية وأربعون (48) [ذراعا][4]في عرض[ـه][5]عشرة (10) أذرع. وإليها تنسب أمم الروم، وكانت الهجرة النبوية لألف ومائة (1100) من بنائها. وأن اليونانيين إخوة[6] الروم، وانقرض ملكهم باخوتهم، كلا بضربة[7] الحكيمة. وقال [الطبري][8]:" مدة ما بين تخريب بختنصر القدس وبين الهجرة ألف (1000) سنة ونيف، ومن ملك الإسكندر إلى الهجرة تسعمائة (900) سنة ونيف وعشرين (20) سنة. وعمر نبي الله عيسى عليه السلام إلى رفعه اثنان وثلاثون (32) سنة، ومن رفعه إلى الهجرة خمسمائة وخمس وثمانون (585) سنة"[9] [149] .

_ أخبار الباشا محمد باكداش:

محمد أبا كداش[10] هو قد فاق الأكفاء في الدهاء باشا تها والرغس(*)

يقال: فاق أصحابه فوقا وفواقا علاهم بالشرف. والفائق الخيار من كل شيء، والفيقة ما يجتمع في ضرع الناقة وذو الفوق سيف معروف، وفوق ملك من الروم نسبت إليه الدنانير الفوقية. والفواق كغراب الذي يأخذ عنه النزع، والريح التي تشخص من الصدر وما بين الحلبتين من الوقت أو ما بين يدك، وقبضها على الضرع.

وقولي: الأكفاء أي المماثلين والكفء المماثل، والتكافؤ الإستواء. والدهاء المكر وجودة الرأي والأرب، والجمع دهات. ودهون ودهي كرضي دهيا ودهاء، والداهية الأمر العظيم، ودهي كغني العاقل والداهي الأسد.

وقولي: والرغس: الرغس النعمة والخير والبركة والنماء، والجمع أرغاس، والمرغوس المبارك والرجل الكثير الخير. وبهاء المرأة الولود وأرغسه الله مالا أي أكثر له وبارك فيه. والمرغس كمحسن الذي ينفع نفسه، والعيش الواسع.

---

[3] - اثنا في (أ) ، (ب)

[4] - ذرع في (ج)

[5] - سقطت من (أ) ، (ب) ، (ج)

[6] - أخوه في (ج)

[7] - بضرة في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، وهو تحريف

[8] - الصبري في (ج)

[9] - ابن جرير الطبري: تاريخ الطبري، ج1، ص359.

[10] - باكداش (1122هـ/1710م): هو أبو النصر السيد محمد بكداش بن نورالدين أبي الحسن علي بن محمد. بكداش معناه بالعربي الحجر القاسي. كان عالما فقيها مشاركا في عدة فنون من المعارف والعلوم ماهرا في علم اللسان، وله ممارسة بعلم القوم (الصوفية) وطريقتهم. ينظر:عبد الرحمن الجامعي: شرح أرجوزة الحلفاوي، مخطوط، ورقة41-42. محمد بن ميمون:التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، ص ص112-121. أحمد ابن عبد الرحمن الشقراني الراشدي: القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط، ص70.

* - *Mohammed Abou Ras:Voyages extraordinaires et nouvelles agréables, Revue Africaine n: 26 Année 1882.p118*

وقد إجتمعت خصال الخير في محمد أباكداش دلاوتلي[1]، وقد أتحف بالنعم والسعادة والرضوان وأيّ نعمة أعظم من فتحه لثغر وهران، الذي فقد دواؤه وعظم داؤه، ومنع[2] بناؤه وحصنت أرجاؤه.

والدهاء في الجاهلية اشتهر به رجال عظام في الجاهلية والإسلام، فالذي ضرب به [المثل][3]في الدهاء[في الجاهلية] [4]قيس بن زهير العبسي[5] ، وفي ثقيف [6]كثير كعروة بن مسعود[7]وغيره.

ولما غزى رسول الله صلى الله عليه وسلم حنين[8]كان معه الأقرع بن حابس التميمي[9] وعيينة ابن حصن الفزاري قيل لهما: لما غزوتما وأنتما لم تسلما لأنهما كانا حينئذ من المؤلفة. فقالا: لعلنا نصيب من سبي ثقيف جواري يلدن لنا أولادا دهات. وأما في الإسلام فيضرب المثل بإياس بن معاوية[1] قاضي البصرة ونظرايه.

وقد [قالت][2] العرب:" أسخى من حاتم وأشجع من ربيعة بن مكرم، هو من بني فراس بن غنم ابن مالك ابن كنانة قتله نبيشة[3] بن حبيب الأسدي وأخباره مشهورة. وأعز[4]من كليب وائل"[5] ومر لنا ذكره. " وأوفى من السّموأل بن عاديا اليهودي وخبره مشهور، وأذكى من إياس بن معاوية، وأسود[150] بن قيس بن عاصم المنقري، بطن من تميم. ولما وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسط له رداءه وقال:" هذا سيد الوبر "[6] ولما مات قال فيه الشاعر[7]: [البحر الطويل]

---

[1] - دلاتلي في (ب)

[2] - نبع في (ج)

[3] - غموض في (د)

[4] - سقطت من (أ) ، (ب) ، (ج)

[5] - قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عبس العبسي الفارس المشهور، الذي كان على يده حرب داحس والغبراء بين بني عبس وبني فزارة في الجاهلية ذكر الحسن بن عرفة في كتاب الخيل له انه عاش الى خلافة عمر ينظر: ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج5، ص:558.

[6] - سقيف في (ج)، وهو تصحيف

[7] - عروة بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف وهو قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر ويكنى عروة أبا يعفور.زعيم ثقيف بالطائف،أسلم في السنة التاسعة من الهجرة، واستشهد بالطائف، وبلغ النبي مقتله فقال مثل عروة مثل صاحب ياسين. ينظر:ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج5،ص503.ابن حجر العسقلاني:الإصابة في تمييز الصحابة، ج4،ص ص492-493.

[8] - حين في (د)

[9] - الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان التميمي المجاشعي الدرامي، وقد وفد على النبي وشهد فتح مكة وحنينا والطائف وهو من المؤلفة قلوبهم وقد حسن إسلامه. وقتل الأقرع بن حابس باليرموك في عشرة من بنيه. ينظر: ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج1، ص ص 101-102.

[1] - إياس بن معاوية: هو إياس بن معاوية بن قرة المزني أبو واثلة. قاضي البصرة العلامة. وكان يضرب به المثل في الذكاء والدهاء والسؤدد والعقل. وقد وثقه ابن معين له شيء في مقدمة صحيح مسلم واستوعب شيخنا المزي أخباره في تهذيبه وابن عساكر قبله. ينظر: شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج5، ص55. أحمد تيمور باشا: ضبط الأعلام، ص30. ابن حبان البستي: مشاهير علماء الأمصار، ص182.

[2] ـ قالوا في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

[3] - نبيسة في (ج)

[4] - أغرب في (ج)

[5] - ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج1، ص94.

[6] - ابن حبان البستي: مشاهير علماء الأمصار، ص49.

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء أن يترحما
[وما كان قيس هلكه هلك واحد][8] ولكنه بنيان[9] قوم تهدما[10]

و" أمنع من الحارث بن ظالم وأبلغ من سحبان بن وائل، وأحلم من الأحنف بن قيس وأصدق من أبي ذر[11]، وأكذب من مسيلمة،وأعيا من [باقل][12] وأنعم من حريم الناعم"[13]. يقال:" أشأم من الباسوس، وأحمق من دعة[14]. وأمنع من أم قرفة، كانت يعلق في بيتها خمسون سيفا، وأزنى من ظلمة

وأبصر من زرقاء اليمامة"[1]. الباسوس: جارة جساس بن مرة الشيباني، ولها الناقة التي قتل بها كليب [بن][2] وائل، وبها ثارت فتنة بكر وتغلب التي يقال لها: حرب الباسوس. وأم قرفة: امرأة مالك بن حذيفة الفزاري. وكان يعلق في بيتها خمسون (50) سيفا لمحارمها. ودعة[3]: امرأة من بني عجل. وزرقاء معلومة، وظلمة: امرأة من هذيل زنت أربعين (40) سنة. فلما عجزت عن الزنى، قادت فلما عجزت أيضا، اتخذت تيسا وعنزا فكانت تزني التيس على العنز، فقيل لها: في ذلك فقالت حتى أسمع أنفاس[4] الجماع"[5]. ومما ضرب به المثل قولهم:" قوس حاجب وقرط مارية، وحجام ساباط وشقائق[6] النعمان وندامة الكسعي.

وحديث خرافة: هو رجل من بني عذرة سبته الجن وكان معهم، فإذا استرقوا السمع أخبروه فيخبر به أهل الأرض فيجدونه"[7] كما قال هكذا أخبر به النبي صلى

---

(7) - الشاعر: هو عبدة بن يزيد الطيب التميمي

(8) – صدر البيت وجدته هكذا: فما كان قيس هلكه هلك واحد. ينظر: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج63، ص ص: 173-174.

(9) - بيان في (ب)

(10) – ابن عساكر: المصدر السابق، ج63، 173-174.

(11) - أبو ذر الغفاري الصحابي الجليل رضي الله عنه.

(12) - نافل في (ج)

(13) - ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج$_1$، ص94.

(14) - درعة في (ج)، (هـ)

(1) - ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج$_1$، ص94.

(2) - سقطت من (ج)

(3) - ودعت في (د)، (هـ)

(4) - نفاس في (ج)

(5) - ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج$_1$، ص94.

(6) - شقاق في (د)

(7) - ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج$_1$، ص95.

الله عليه وسلم أمنا عائشة[8]وقال لها:"أصدق الحديث حديث خرافة"[9]. ومن أمثالهم القول ما قالت جذام: ومواعيد عرقوب[10]هو رجل

من العماليق. وقولهم:" ما يوم حليمة[1]بيسير[2]". وقولهم: لتسمع بالمعيدي خير من أن تراه، وهو تصغير[3]معد رجل منسوب إلى معد. ومن الأمثال قولهم: فلان ما تقرع له[4] العصا. وأول من قرعت له العصا سعد بن مالك الكناني، ثم قرعت لعامر بن الضرب. ومن أمثالهم: وضع الشيء في غير موضعه، ومنه كمستبضع[5]التمر إلى هاجر قال الشاعر[6] [151]:

فإنا و من يهدي القصائد نحونـا كمستبضع تمرا[7] لي أهل خيبرا[8]

ومنه ما تبض قطرة والبض أقل السيلان، وقولهم: الاجتماع داعية إلى الافراق [ومنه[9]][10]: [البحر الوافر]

وكـل أخ مفـارقه أخـوه لعمر أبيـك إلا الفرقدان[11]

---

(8) - عائشة (ت57هـ): هي عائشة أم المؤمنين بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما. تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي بنت ست سنين وبنى بها وهي بنت تسع سنين. كانت رضي الله عنها أعلم الناس بالفقه والطب والحساب والفرائض والشعر، قال فيها الرسول صلى الله عليه وسلم:" خذوا شطر دينكم عن هذه الحميراء". ينظر: ابن قنفذ: وسيلة الإسلام بالنبي عليه الصلاة والسلام، ص ص54-55. أبو حاتم محمد بن حبان: تاريخ الصحابة الذين روي عنهم الأخبار، ص201. فؤاد سراج: حياة الصحابيات، ص ص37-97.

(9) - الهيثمي: مجمع الزوائد، باب عشرة نساء، ج4، ص315. الشريشي: شرح مقامات الحريري، ج1، ص91.

(10) - هو يهودي من خيبر كذوب يضرب به المثل في خلف الوعد، وإياه أراد كعب بن زهير في قوله:

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا وما مواعيدها إلا الأباطيل.

ينظر: الحريري: مقامات الحريري، ص:142. وهناك بيت آخر يعبر عن ذلك بقول الأشجعي:

وعدت وكان الخلف منك جية مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

ينظر: النويري: نهاية الإرب في فنون الأدب، ج3، ص:380.

(1) - حليمة: حليمة بنت الحارث بن أبي شمر، كان أبوها وجه جيشا إلى المنذر بن ماء السماء، فأخرجت لهم طيبا في مركن فطيبتهم، فلما انتهت إلى لبيد ابن عمرو لتخلقه، قبلها فلطمته وأتت أباها، فقال لها: ويلك اسكتي عنه، فهو عندي ذكاء فؤاد، وإني مرسلة، فإن قتل فقد كفى الله شره، فسار إلى المنذر بالجيش، فقتلوا المنذر. وكان يوما مشهورا، فقيل فيه:" ما يوم حليمة بسر" ينظر: النويري: نهاية الإرب في فنون الأدب، ج3، ص51.

(2) - فيسير في (أ) ، (ب)

(3) - تصعير في (ج)

(4) - إليه في (أ)

(5) - كمستبظع في (أ) ، (ب)

(6) - الشاعر: هو ضرار بن الخطاب بن مرداس الفهري. ينظر: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج20، ص247.

(7) - التمر في (هـ)

(8) ـ ابن عساكر:المصدر السابق، ج20، ص247.

(9) - سقطت من (ج)

(10) - الشاعر: هو عمرو بن معد يكرب الزبيدي.

(11) - شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي، ص167. أبو هلال العسكري: جمهرة الأمثال، ج2، ص 21.

جه ز جنـ دا مـ ن الأبطـ ال   أضـ حى لـ ذلك حـ زب الكفـ ر
حاصـ رها[12]   منبـ يس[*]

يقال: جهز الميت والعروس، والمسافر أعطاهم ما يحتاجون إليه. وقد جهزه تجهيزا، فتجهز والجمع أجهزة. والجند بالضم العسكر. ويقال: للأعوان أيضا، وصنف من الخلق على حدة وفي المثل:" إن لله جنودا منها العسل"[13]. والأبطال مفرد بطل بالتحريك أي شجاع، تبطل جراحته فلا يكترث لها أو تبطل عنده دماء الأقران والجمع أبطال. والحصار التضييق ومنه محاصرة العدو. وأضحى بمعنى صار، وحزب يقال للورد. والطائفة والسلاح وجماعة الناس وجند الرجل، وأصحابه الذين على رأيه. وأمر حازب وحزيب أي شديد الحيزاب بالكسر الديك. والبأس العذاب والشدة.

ومنبيس بمعنى معذب ضاقت عليه أحواله وأدبر إقباله قال الشاعر[1]في عمر بن هند:

لـه يوم بؤس فيه للنـاس أبؤس   و يوم نعيم فيه للنـاس أنعـم[2][*]
[ويمطر][3] يوم الجود من كفه   و[كفـ ه][4]يـ وم البـ ؤس
الذ   دى   [فيمطـ   ر][5]الـ   دم[6]

وفي ((حاشية السيد))[7] عند قول السعد[8] في ((المطول)):" هل عرفت الدار بالغريين؟ الغريان قبرا مالك، وعقيل نديمي جذيمة الأبرش سميا غريين لأن النعمان بن المنذر، كان يغريهما بدم من يقتله إذا خرج في يوم بوسه كذا في ((الصحاح)). وقيل: كان ينادمه رجلان من العرب[9] خالد بن الفضل وعمر بن مسعود الأسديان: فشرب معهما ليلة فتراجعوا الكلام فغضب، وأمر أن يجعلا في تابوتين ويدفنا بظهر الكوفة، فلما أصبح سأل عنهما فأخبر بصنيعه فندم، وركب حتى وقف عليهما وأمر ببنائهما، وجعل لنفسه في كل سنة يوم نعيم ويوم بؤس. فكان يضع سريره بينهما فإذا كان يوم نعيمه، فأول من يطلع عليه يعطيه مائة (100) من الإبل. وإذا كان يوم

---

(12) - لحصرها في (د)

* - *Mohammed Abou Ras:Voyages extraordinaires et nouvelles agréables,p121*

(13) - أبو الفضل الميداني: مجمع الأمثال، ج$_1$، ص20. النويري: نهاية الإرب في فنون الأدب، ج$_3$، ص14.

(1) - الشاعر هو الحسين بن مطير الأسدي

(2) - أنعما في (ج)

(*)- أبو راس: زهر الشماريخ في علم التاريخ، ورقة 148.

(3) – فينبع في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

(4) – يقطر في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

(5) - أحمد بن القاضي: المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور، دراسة وتحقيق محمد رزوق، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرباط المغرب، 1986م، ج$_1$ ص442.

(6) – من سيفه في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

(7) - المير سيد شريف

(8) - سعد الدين مسعود التفتازني الهروي

(9) - القرب في (أ) ، (ب)

بؤسه[10] [152]، فأول من يطلع عليه يعطيه رأس ضربان، وهو دويبة منتنة الريح ويؤمر به فيقتل، ويغري بدمه الغريان"[11].

وقال الشيخ الحسن اليوسي في كتابه:((الزهر الأكم في الأمثال والحكم)):" وكان عبيد بن الأبرص الشاعر المشهور طلع على النعمان في بؤسه، فلما احس بالقتل، قال:" اتيتك بحائن رجلاه "[1].

والحائن: الهلاك يقال: حان الرجل يحين حينا كباع يبيع بيعا إذا هلك فهو حائن، وأحانه الله أهلكه، وهذا المثل يضرب، فيمن سعى إلى مضرته فلما رآه النعمان، قال: إلا كان الذبح لغيرك فأنشد عبيد: [البحر المتقارب]

لاغرو من عيشة نافدة   و هل غير ما ميتة واحدة؟
[أوصى][2] بني و أعمامهم   بأن المنايا [لهم][3] الراصدة
فلا تجزعوا من حمام دنيا[4]   الموت ما تلد الوالدة[5]

فقال الملك: لابد من الملك ولو لقيني أبي في هذا اليوم لذبحته، فاختر إما من الأكحل والأبجر أو الوريد فقال:عبيد ثلاث خصال مقادها[6] شر مقاد[7]، وحاديها شر محاد ولا خير فيها لمرتاد، ثم قال:[البحر الطويل]

وخيرني ذوا البؤس في يوم بؤسه   [خصالا][8] أرى في كلها الموت قد برق
كما خيرت عاد من الدهر مرة   سحائب ما فيها لذي خيرة أنق
سحائب ريح لم توكل ببلدة   فنتركها إلا كما ليلة الطلق[9]

فأمر به فذبح.

---

(10) - بؤس في (ج)

(11) - المير سيد شريف: حاشية المير سيد شريف، المكتبة الأزهر للترث مصر، 1330هـ، ص:229.

(1) - الحسن اليوسي: زهر الأكم في الأمثال والحكم، دار الفكر بيروت لبنان، ج1، ص:25. أبوهلال العسكري: جمهرة أمثال العرب، محمد أبو فضل إبراهيم عبد المجيد قطماش، ط2، دار الفكر بيروت لبنان، 1988م، ص10. خير الدين شمسي باشا: معجم الأمثال العربية، ط$_1$، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الرياض، 1417هـ/1997م، ج$_1$، ص111.

(2) – فابلغ في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

(3) – هي في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

(4) - الدنا في (هـ)

(5) – عبيد بن الأبرص: ديوان عبيد بن الأبرص، ص55.

(6) - مفادها في (ج)

(7) - مقاه في (ج)

(8) – ثلاثا في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

(9) - ديوان عبيد بن الأبرص، ص99. أبو راس: زهر الشماريخ في علم التاريخ، ورقة 147. خير الدين باشا: المرجع السابق، ج$_1$، ص115.

ولما دخل ابن زياد الكوفة، فسمع به عقيل تحول إلى دار هانيء بن عروة المرادي، فدل عليه محمد بن الأشعث بن قيس فلما نظر إليه ابن زياد قال:" أتيتك بحائن رجلاه ".

فكل حين أزان حسن يزاولها وفـ ايق[1] مصـ طفى[2]ذو الحـ زم والفـ رس[*]

يزاولها أي يعالجها ويحاربها كما قال الشاعر:

_ وقال رائدهم: أرسوا نزاولها[3] _

وفايق: بمعنى عظيم السبال، ومصطفى هو باي الإيالتين، كانتا قبله لأميرين مستقلين مازونة وتلمسان. وازن بمعنى طويل وحسن وهو صهر[153] الباشا المذكور ووزيره. وكان شهما شجاعا عارفا بمكائد الحرب ودسائسها، طالبا لمعالي الأمور مقتنصا لنفائسها.

السبال: بكسر السين هو طول شعر الشارب، ولم يسمع عند العرب استعمال هذا اللفظ فيه يعني لفظ فائق. نعم قال في ((القاموس)):" فياق ككتاب وغراب الطويل"[4]. وإنما الذي سمع فيه هو السبال فقد قال في ((القاموس)):"السبلة الدائرة في وسط الشفة العليا أو ما على الشارب من الشعر أو طرفه أو مجتمع الشاربين "[5] إلى أن قال: " والجمع سبال"[6].

والحزم: هو ضبط الأمر والأخذ فيه بالثقة. والفرس بكسر الفاء، مفرده فراسة بالكسر أيضا، وهي إصابة الظن وجودة الذهن وحسن التفطن. وأما الفراسة: بالفتح فهو الثبوت على الخيل. قال في ((القاموس)):" الفراسة بالكسر اسم من التفرس، وبالفتح الحذق بركوب الخيل"[7] ، والذي يضرب به المثل في الفراسة بالكسر، إياس بن ربيعة. وفي الفراسة بالفتح ربيعة بن مكرم ومع زيادة كونه أشجع أهل زمانه .

---

(1) - الفايق: كلمة تركية، معناها كبير العاصفير، والعصفور: هو الشارب الطويل. ينظر: عبد الرحمان الجامعي التلمساني: شرح أرجوزة الحلفاوي في فتح وهران، ورقة56. محمد بن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، ص253.

(2) - مصطفى: هو مصطفى بو الشلاغم بن يوسف بن إسحاق المسراتي. وهوأول بايات وهران، وهو كذلك جمع له التولية بين الإيالة الشرقية والغربية تولى بايا على مازونة وتلمسان، ثم نقلها إلى قلعة بني راشد ثم إلى معسكر لكونها وسطا بين مازونة وتلمسان. ولما غزا وهران وأمده باشا محمد بكداش بالجيوش العديدة، حيث فتحها عنوة سنة 1119هـ/1708م، وسكنها وجعلها قاعدة لملكه. ينظر: عبد الرحمان الجامعي التلمساني: شرح أرجوزة الحلفاوي في فتح وهران، ورقة31. المزاري: طلوع سعد سعود، ص103. أحمد بن عبد الرحمن الشقراني الراشدي: القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط، ص ص70-71. مسلم بن عبد القادر الوهراني: ذخائر المغرب العربي، تاريخ بايات وهران المتأخر، ص19.

*- *Mohammed Abou Ras:Voyages extraordinaires et nouvelles agréables p123*

(3) - نوازلها في (ب)

(4) - الفيروزبادي: القاموس، ص8182.

(5) - المصدر نفسه، ص668.

(6) - المصدر نفسه، ص688.

(7) – المصدر نفسه، ص5063.

ومن لطائف الفراسة: أن أبا نائلة[1]رضي الله عنه لما ذهب ليلا مع نفر لقتال كعب بن الأشرف، المشهور بالأذى للمسلمين فناده فسمعت الصوت امرأته فقالت له: لا تخرج هذا صوت يقطر منه دم فقال لها: هو صوت أخي أبي نائلة إني رضعت معه، أمه لو وجدني نائما ما أيقضني فقال: سترى فخرج له فوجده مع جماعة من الأنصار معهم السيوف فقال: ما هذا؟ قالوا: نرهنها لك في الزرع والتمر ثم تنحو[2] به إلى موضع. وكان إذ ذاك عروسا وأكثروا شمّه وهم يقولون: ما أعطرك فاحتضن أحدهم رأسه لظنه أنه يشمه، فضربه آخر فقتله ثم جزوا رأسه، وذهبوا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت صلاة الصبح، فلما رآهم صلى الله عليه وسلم قال:" أفلحت الوجوه". [3]

ومن الفراسة الصائبة: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وجد امرأة في سوق المدينة تبيع اللبن، وبجنبها عجوز بلبنها تبيعه أيضا فقال للشابة: هل فيه غش؟ فقالت: لا وقال للعجوز، فقالت: لا، فقالت الشابة: بل مذقته ياأمير المؤمنين ونهيتها البارحة عن ذلك وحذرتها منك، فأبت فأهرق لبن العجوز[154] ذهب ثم إلى ابنه عاصم فقال له: اذهب إلى تلك المرأة التي تبيع اللبن إن كانت لا زوج لها، [فـ][4] تزوجها فلعل[5] الله يرزقك منها ذرية صالحة، فسألها عاصم فأخبرته بأنها لا زوج لها فتزوجها فولدت له أم عاصم، فزوجها لعبد العزيز بن مروان فولدت له عمر بن عبد العزيز.

ومن الفراسة: أن شيخا كبيرا زعم أنه رأ هلال رمضان وفي القوم أصغر سنا منه، فلم يروه فأتى له إياس ابن ربيعة القاضي. ونظر في وجهه، فرأى شعرة من حاجبه بيضاء انحدرت على صورة الهلال على عينيه، فجعل على إصبعه بللا ولبدها مع شعر الحاجب، ولم يفهم الشيخ ذلك ولا أعلمه بصنعه له،

[ثم][1] قال له: أرني الهلال فلم ير شيئا. وحلف أنه كان قد رآه يقينا، فلما أخبره إياس بالقصة رجع عن قوله وعلم انه خيل له.

---

[1] ــ أبو نائلة: هو أبو نائلة سلكان بن سلامة بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل الأنصاري الأشهلي.ويقال سلكان لقب له واسمه سعد. شهد أحداً وكان ممن قتل كعب بن الأشرف وكان أخاه من الرضاعة. وكان من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان شاعراً. ينظر: الحافظ ابن عبد البر: الإستعاب في تمييز الأصحاب، ج8، ص ص105-106.

[2] - تنجو في (ج)

[3] - ابن حجر العسقلاني: فتح الباري، ج7، ص340. زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي: العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية، للحافظ العراقي، إعداد قسم الأبحاث والدراسات الإسلامية، ط1، دار المشاريع بيروت لبنان، 1421هـ-/2000م، ص278.

[4] - سقطت من (ج)

[5] - فلعلى في (د)

[1] - سقطت من (ج)

وكان باكداش دولاتلي لما جهز العساكر لحرب وهران، عقد عليهم لصهره ووزيره أزن أحسن. فكان تدبير أمر الجيوش وتدبير الحرب إنما يصدر عنه، وعن الباي محي الدين مصطفى بن يوسف رحمهما الله، وأنجح سعيهما ونما[2]ربحهما.

تنبيه: كانت العرب لا تعرف الوزير وكذا غيرها من الأمم، إنما المعروف عند ملوك التبابعة تسميته بالقيل[3]وهو الذي أراد الحلفاوي رحمه الله حيث قال في الباي مصطفى:"وهو من الأقيال، فايق مصطفى والمعروف عند أهل المغرب تسميته بالقائد"[4].

وأما غير العرب من ملوك العجم فبعضهم يعبر عنه بالمرزبان، وبعضهم بطرخان وبعضهم بالأسوان[5] وبعضهم بالبطريق إلى غير ذلك. وأول من تسمى بالوزير أبو سلمة حفص بن سليمان الخلال الهمداني[6] وزير السفاح، ولم يكن هذا الاسم قبل ذلك في دولة بني أمية ولا غيرها. وكان السفاح يأنس به كثيرا لأنه كان ذا مفاكهة حسنة صاحب سياسة وتدبير، وكان ذا يسار أنفق أموالا كثيرة في [إقامة][7] دولة بني العباس، وأبو مسلم يومئذ تبع له. وقد بعث أبو مسلم من خراسان إلى السفاح، يعرفه بفساد نية أبي سلمة وميله إلى العلويين وحرضه على قتله، فبعث السفاح لأبي مسلم يقول له: هذا رجل بذل ماله [في][8] خدمتنا[155] ونصحنا، وقد صدرت منه هذه الزلة، فنحن نغتفرها له.

فلما رأى أبو مسلم ذلك دس له من قتله لأربعة أشهر من ولاية السفاح، وكان [يقال][1] له:" وزير آل محمد".

والوزير المعين القائم بوزر الأمور، وهو ثقلها لأنها مشتقة من الوزر وهو الحمل[2]، لأن الوزير حمل[3]على السلطان الثقل هكذا قال ابن قتيبة. وقال الزجاج:"

---

(2) - نجح في (أ)

(3) - القيل: الأقيال وقيل: بفتح القاف وهو مرادف للملوك، الذي يساويهم في مرتبة القعود في الإيوان، وينصب إليه عند التشاور أهل الديوان. ينظر: الجامعي: شرح أرجوزة الحلفاوي، مخطوط، ورقة56. محمد بن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، ص253.

(4) - الجامعي: شرح أرجوزة الحلفاوي، مخطوط، ورقة56.

(5) - الأسوار في (أ) ، (ب)

(6) - أبوسلمة الخلال: هو أبو سلمة حفص بن سليمان الهمذاني الخلال. أول من لُقّب بالوزير فيالإسلام. وُلِد في الكوفة وعاش بها. وكان من أثرياء الكوفة بذل من ماله وجهده الكثير في سبيل الدعوة العباسية في بداية عهدها. اتخذه الخليفة أبو العباس السفّاح وزيرًا له،ولكنه سُرعان ما قُتِلَ بعد نحو أربعة أشهر من توليته الوزارة سنة 132هـ. ينظر: عبد الكبير بن المجذوب الفاسي: موسوعة أعلام المغرب، ج2، ص137. الزركلي: الأعلام، ج2، ص137.

(7) - سقطت من (ج)

(8) - سقطت من (ب)

(1) - يقول في (أ) ، (ب)

(2) - الحبل في (د)

(3) - حبل في (أ) ، (ب)

إنها مشتقة من الوزر، وهو الحمل الذي يعتصم به لينجى[4] من الهلاك، لأن الوزير يعتصم السلطان برأيه ويقف عند قوله".

ومن لطائف الأمراء ودقة تفرس الوزراء: أن علي بن منقذ الملقب شديد الملك، كان توزر صاحب حلب وهو تاج الملوك محمود بن صالح ابن مرداس، فجري بينهما أمر خاف شديد الملك بسبب الملك على نفسه من الملك محمود، فخرج إلى طرابلس الشام وصاحب جلال الملك فقام عنده فقال محمود بن صالح، يوما إلى كاتبه أبي نصر: أكتب إلى شديد الملك كتابا استعطفه واستدعيه وأمنه ففهم الكاتب غرضه أنه قصد مكرا. وكان الكاتب صديق شديد الملك، فكتب كما أمر إلى أن بلغ إن شاء الله تعالى فشد النون وفتحها، فلما وصله عرضه على صاحب طرابلس ومن معه فأعجبهم تعطفه عليه. فقال: إني أرى في الكتاب ما لا ترون ثم أجاب عن الكاتب كما اقتضاه وزادنا الخادم المقر بالأنعام، وكسر الهمزة من أنا وشد النون فلما وصل الكتاب إلى محمود ووقف الكاتب عليه سر بما فيه. وقال لأصدقائه: قد علمت أن الذي كتبته لا يخفى عليه، وقد أجاب بما طيب نفسي وكان الكاتب قصد قوله تعالى: (إِنَّ المَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ)[5] فأجابه بقوله تعالى: (إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا)[6] فالعجب منهما.

ولما ولى عمر بن الخطاب معاوية بن أبي سفيان على الشام، موضع أخيه يزيد بن أبي سفيان رحمهم الله قال: لما أردت السفر أوصاني أبي، ثم دخلت على أمي فأوصتني أيضا فعجبت من اختلاف لفظهما واتفاق معناه.

ومن اللطائف: أن أبا عمر جميل بن عبد الله بن معمر بن صباح العذري[1] قال الراوي[2] شعره، كثير عزة يوما من أين أقبلت؟ قال: من عند محبوبتك بثينة، قال: وأين تمضي؟ قلت: لعزة قال:[156] لابد أن ترجع تأخذ لي موعدا من بثينة، فقلت: أستحي أن أرجع عن قريب فقال: لابد من ذلك، فقلت: متى عهدك؟ قال: من أول الصيف وجدتها جالسة عند جاريتها، وهي تغسل لها ثوبا أسفل واد الروم. قال: فرجعت إليها، فقال لي أبوها: ما ردك يا ابن أخي؟ فقال: قلت أبياتا عرضت فأحببت أن أعرضها، فقال: هاتها فأنشدته وبثينة تسمع: [البحر الطويل]

فقل ت له ا: ي ـا ع ز أرسـ ل [عل ى ن أي دار] [3] والرسـ ول
صـ احبي موكـ ل

---

[4] - ليحتمي في (أ) ، (ب)

[5] - سورة قصص، الآية:

[6] - سورة المائدة، الآية:22

[1] - جميل بثينة (ت82هـ): هو جميل بن عبد الله بن معمر شاعر الغزل العذرى المعروف. اشتهر جميل بقصائده الغزلية فى بثينة التي تعلق قلبه بها، وارتبط اسمه باسمها حتى قيل: جميل بثينة. ينظر: جميل بثينة: ديوان جميل بثينة شعر الحب العذري، جمع وتحقيق وشرح نصار حسين، دار مصر للطباعة، ص ص5-9.

[2] - لذوي في (ج)

[3] - إليك رسولا في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

بـأن تجعلـي بينـي و بينك موعدا ... و أن تـأمريني مـا الذي فيه أفعل
وأخر [عهد منك] [4] منك يوم لقيتني ... بأسفل واد الـروم و الثوب يغسل[5]

قال: فضربت جانب خدها، وقالت: أخشى أخشى فقال لها أبوها: ممن يابثينة، فقالت: كلبا يأتينا إذا نام الناس من وراء الرابية ثم قالت للجارية: ايتنا من واد الروم حطبا، لنذبح لكثير شاة[6] ونشويها له، فقال كثير: أنا أعجل من ذلك وراح إلى جميل فأخبره فقال: الموعد واد الروم. وخرجت بثينة إليه وجاء كثير إليها فما برحا حتى برق الصبح فقال كثير: ما رأيت مجلسا أحسن من ذلك المجلس ولا رأيت أفهم منهما، وكان منزل جميل واد القرى. وروى جميل عن هدبة بن خشرم وهدبة عن الحطيئة[7] عن زهير وابنه كعب، ومن شعر جميل:[البحر الطويل]

وخبـر تمـاني أن تيمـاء منزل ... لبثن[1] إذا مـا الصيف ألقى المراسيا
وما زلتم يابثن][2] فهاذي شهور الصيف عنا قد انقضت ... فمـا للنوى يـرمي بليلـى المـراسيا[3]؟
[و ما زلت بي][4] يـا بثن حتى لو أنني ... من الشوق[5] أستبكي الحمام بكى[6] ليا
و[ما][7] زادني الـواشون إلا صبـابة ... ولا كثـرة [النـاهين][8] إلا [الـ][9] تماديا
ألـم تعلمي[10] يـا عذبـة الـريق أنني ... أظل إذا لـم ألق وجهك صاديا؟
لـقد خفت أن ألقـى المنيـة بغتة ... وفي النفس حاجة إليك كما هيا[11][157]

---

(4) ــ عهدي في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(5) - كثيرة عزة: ديوان كثر عزة، ص162.
(6) - شات في (أ) ، (ب)
(7) ــ الحطيئة: معناها الرجل الدميم وهو لقب الشاعر المشهور جرول بن أوس من بني قطيعة بن عبس لقب به لقصره ودمامته ويكنى أبا مَلَيكة. أدرك الإسلام وأسلم وكان من فحول الشعراء قال في كل من فنون الشعر. ينظر:
(1) - لليلى
(2) - زيادة في البيت
(3) - المراسا في (د)
(4) - ومالتم في (د)
(5) - الوجد
(6) - بكا في (ج)
(7) - لا
(8) - الواشين
(9) - زيادة في البيت
(10) - تعلمي
(11) -جميل بثينة: ديوان جميل بثينة، ص48.

_ فتح وهران:

ففتحت عنوة في تسع عاشرة[12] من بعد سكنى هو الدين في وكس[*]

الفتح: في الأصل ضد الغلق ثم استعمل للماء الجاري للنصر، ولافتتاح دارالحرب والعنوة القهر.

وقولي: في تسع عاشره أي القرن الثاني عشر (12) لأننا بصدده، وناسجين في درجه من غزوة الملك إسماعيل إلى هنا.

وقولي: من بعد إلخ.. أي أن الكفرة فتحت مدينتهم وهران عنوة، وأذهبهم الله منها من بعد سكناهم بها نقط [الزاء] [13]وهو مائتا (200) سنة ونقط الهاء خمس (05) سنين.

وقولي: والدين في وكس أي والدين في نقص من ذلك الثغر، لأن الوكس هو النقص وفي الحديث:" لها مهر مثلها لا وكس ولا شطط "[1] أي لانقص ولازيادة. وكست فلانا نقصته وبريت الشجة[2] على وكس إذا بقي في جوفها شيء وفي ((القاموس)):" الوكس [كالوعد][3]النقصان، والتنقيص لازم [و][4] متعد"[5] الخ .

ويقال: أن السلطان سيدي محمد باكداش، مات إثر فتحها بقليل لقد كان رحمه الله، نادرة الزمان وقبلة الإحسان من المحبين للجهاد،الحاصدين لشوكة أهل[البغي][6] والعناد. لقد وفر بهذا الفتح أجرا اتخذه عند الله ذخرا وكان أول ما فتح من حصونها برج العين. وأما برج المرسى فلم يفتح إلا بعد فتحها، وفتح سائر حصونها.

تنبييه: اختلف في أرض المغرب فقيل: افتتحت عنوة وقيل: صلحا وقيل: الفرق بين جبالها ووهادها فالأول صلح والثاني عنوة، قال بعضهم: وظاهر كلام بن أبي زيد أن بعضها عنوة وبعضها صلحا، وهذا التفصيل هو المختار. وقال بعض الشيوخ: أرض العنوة كل ما صار للمسلمين بقهرهم الكفار وغلبتهم[7] إياهم[8] سواء دخل عليهم المسلمون إليها، وهربوا منها وتركوها. قال: وأرض الصلح هي التي حاصر

---

(12) - عشرة في (د)

*- *Mohammed Abou Ras:Voyages extraordinaires et nouvelles agréables,.p271*

(13) - الدال في (ج)

(1) - وجدت الحديث بهذه الصيغة في كتب الحديث،" لها مهر نسائها لا وكس ولا شطط". ينظر: عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي(159-235هـ): مصنف ابن أبي شيبة، تحقيق كمال يوسف الحوت، ط1، مكتبة الرشد الرياض السعودية، كتاب أقضية، ج6، ص10.

(2) - السجة في (ج)

(3) - سقطت من (ج) ، (د)، (هـ)

(4) - زيادة في (ج)

(5) - الفيروزبادي: القاموس، ص5227.

(6) - سقطت من (ج)

(7) - غليتهم في (أ) ، (ب)

(8) - إياه في (ج) ، إياها في (د)

المسلمون أهلها حتى صالحوا على أنفسهم بشيء أعطوه أو جزية التزموها على أن أرضهم تبقى بأيديهم. وإما أن أعطوا على تأمينهم من القتل أو على أنهم لا يخرجون من أرضهم، فليست تلك البلاد، بلاد صلح بربر كأنها في هذين القسمين داخلة في العنوة ومن الأرض، التي أسلم عنها أهلها بلاد المصامدة، وهي جبال درن[158] وما حولها ومراكش وما حولها، وأغمات وما حولها والحكم فيها فما كان منها، معروف بشخص معين فهو(9)له يـ (10)تصرف [فيه](11) كيف شاء؟ وما كان بخلاف ذلك فـ(1) للإمام يتولاه ويقطعه لمن يراه أهلا له. وبلاد البربر والسواحل وإفريقية جهل الناس أمرها، فتوقفوا حينئذ في حكمها، وأن الإمام هو المتولى لأمرها أيضا. وروي عن الإمام مالك أن المغرب فتح عنوة، ومن أكل منه شيئا ولم يؤد للسلطان فقد أكل الحرام.

أضحت مراتع أمن للأنام وقد كانت بها طيبات الانس في دنس(*)

أضحت أي صارت ومراتع موضع الرتع من رتع كمنع، رتوعا ورتعا. ورتاعا بالكسر أكل وشرب ماشاء في خصب وسعة أو هو الأكل والشرب رغدا وجمل راتع من إبل رتاع ورتع كركع. ورتع بضمتين ورتوع. وقد أرتع فلان إبله وقرئ نرتع ونلعب أي نرتع نحن دوبنا ويلعب هو. وقولي: بالعكس أي يرتع هو دوابنا، ونلعب جميعا وقرئ بالنون فيهما والامن ضد الخوف. والأنام كسحاب وأمير الخلق أو الجن والإنس أو جميع ما على وجه الأرض. والمراد بالأنام هنا المسلمون بدليل السياق.

والإنس البشر الواحد إنسان والإنس بالضم وبالتحريك، والإنس محركة ضد الوحشة. والدنس محركة ضد الوسخ وكفرح للثوب. والعرض بكسر العين والخلق ولايخفى ما في إضافة مرتاع للأمن من المجاز وفيه الإستعارة بالكناية مع التخييلية، وليس هو من المجاز المرسل لأن العلاقة هنا المشابهة لأن شبهنا في أنفسنا الأمن بشخص يأكل ويشرب ما شاء. وأثبتنا الرتع الذي هو من لوازم المشبه به، تأمل وهذا على قول [الأقوال](2) الثلاثة المعلومة هنا.

ومما ينبغي إدارجه هنا في هذا الطرس، وينخرط في جملة طيبات الأنس أن الوزير الحسن بن هارون المهلبي، كان ينادمه أربعة من قضاة(3) الأمصار من العلماء الكبار، أهل الحديث والأدب والكرم والحسب، أولهم القاضي محمد بن أبي

(9) - فهي في (ج)
(10) -بـ في (ج)
(11) - سقطت من (ب) ، (د)
(1) - فهي في (ج)

*- *Mohammed Abou Ras:Voyages extraordinaires et nouvelles agréables, p273*

(2) - سقطت من (أ) ، (ب) ، (ج)
(3) - قضات في (أ) ، (ب)

الفهم التنوخي[4] قاضي البصرة والأهواز[5]، والقاضي أبو بكر بن قريعة، وابن معروف[6] وآخر لم أقف على اسمه. [159] كانوا يجتمعون عند هذا الوزير في كل أسبوع ليلتين على البسط الفائق، والفراش الرائق. وما منهم إلا أبيض اللحية طويلها فإذا تكامل أنسهم، وطاب مجلسهم وهبوا ثوب الوقار للعقار. وتقلبوا بين أصناف العيش والخفة والطيش. وقد وضع في يد كل واحد منهم كأس ذهب فيه ألف مثقال مملوءا شرابا [قطربليا][1] وكل واحد يغمس لحيته فيه ويرش بعضهم بعضا ويرقصون، وقد لبسوا المصبغات[2] فإذا أصبحوا عادوا لهيئة القضاء وزي العلماء. وقد كان التنوخي منهم قد عزل مرة عن قضاء بغداد لما وليله بعد قضائه في البصرة والأهواز فوفد على سيف الدولة ابن حمدان فأكرم مثواه وأحسن قراه، وكتب في معناه إلى حضرة بغداد حتى أعيد إلى عمله وزيد في رتبته ورزقه، قال الشاعر[3]:

أفد طبعك [المرصوف][4] بالجد راحة [عليه وعوده] [5] بشيء من المزح

ولاكن إذا أعطيته المزح فلا يكن على[6] قدر ما يعطى[7] الطعام من الملح[8]

ومن بديع أشعار أبي الحسن على الغراب رحمه الله [آمين][9]:

وقد واعدتني الكأس تمليك وصله وواعدتها تمليك عقلي بميثاق

فما زال كأس الراح نفق إنفاق كنزه وتنفق[10] كنز العقل أوسع إنفاق

إلى أن غدا كل من المنفقين فراغ كلا الكنزين في حال

---

(4) - التنوخي (ت494هـ):محمد بن على بن محسن بن على بن محمد بن أبى الفهم التنوخي. وهو من بيت مشهور بالقضاء والعدالة والتقدم والفضل والعلم. ينظر: محمد بن الوفاء: الجوهر المضيئة في طبقات الحنفية، ج1، ص ص91-92.

(5) - الأهواز: مدينة متصلة بالجبل، فتحها حرقوص بن زهير السعدي.والأهواز هي خوزستان وهي رام هرمز . ينظر: الحميري: الروض المعطار خبر الأقطار، ص61.

(6) - ابن معروف(292-347هـ):هو أبو علي محمد بن القاسم بن معروف بن أبان التميمي الدمشقي، الشيخ الفقيه والمحدث. ينظر: شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج15، ص ص 572-573.

(1) - سقطت من (ج)، فطربيا في (هـ)، وهو تصحيف

(2) - المسبغات في (د)، وه تصحيف

- المصبغة:

(3) – الشاعرالبستي (360-401هـ/971-1010م): هو علي بن محمد أبو الفتح البستي ، نسبة إلى بست من بلاد كابل بالأفغان، وهو شاعر بارع وكاتب مجيد. واشتهر البستي بقصائد كثيرة. وله ديوان شعر، وله كتاب شرح مختصر الجويني. ينظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج7، ص:186. عمر كحالة: معجم المؤلفين، ج5، ص:176.

(4) - المكدود

(5) - بجم وعلله

(6) - بجم وعلله

(7) - تعطي

(8) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج11، ص278. الخفاجي: نسيم الرياض في شرح الشفاء، ج2، ص324.

(9) - زيادة في (د)

(10) - أنفق

مـ ن إمـ لاق
وحـ ين داذ ت تلـ ك الـ ـوعود، غصـ ون الوفـ اء مـ ن وعـ دنا إلـ ى
وأورقـ ت إوراق

وملكـ ت للصـ هباء عقلـ ي، وملكـ ـت يني يد الصـهباء من ذلك إتساق[1]
[خلعـ ت ثيـ ـاب الخـ ز عنـ ه وطوقـ ـت دي جيده، والتفت الساق بالسـاق[2]

[وماسمعت في صيغة الدنيا والمثل إلى طيباتها ومحبوبات أنسها][3]، أبلغ من قول القائل[4]:[البحر الطويل]

نـ راع[بـ ـ][5] ذكـ ر المـ وت[فـ ي حـ ين][6]ذكـ ره و[نعتـ رض][7] الدنيـ ـا فنلهـ وا ونلعـ ـب
ونحن بنـو الدنيـا خلقنـا لغيرهـا وماكنت[منه][8]فهو شيء محبب[9]

[160]

فذكر أن الإنسان ابن الدنيا، وما كان منه فهو محبب. وكان المأمون يقول: لو وصفت الدنيا ببنفسها، لما وصفت بمثل قول أبي نواس: [البحر الطويل]

[ألا] [10]كـل حـي هالـك وابـن هالـك و [ذو] [11]نسـ ـب فـ ي الهـ ـالكين غريـ ق
إذا امـ تحن الـ دنيا لبيـ ـب تكشفـ ـت لـ ـه عـ ن عـ دو فـ ي ثيـ ـاب صديـ ـق[12]

وما أحسن ظنه بربه حيث قال:[البحر الوافر]

تكثـر مـا استطعت من الخطايـا فإنـ ـك بـ ـالغ ربـ ـا غفـ ـورا
[ستبصـر إن وردت عليـه عفـوا و تلقـ ـى سـ يدا ملكـ ـا[13]

---

[1] - الساقي
[2] - علي الغراب: ديوان علي الغراب، ص 230.
[3] - سقطت من (أ) ، (ب)
[4] - أبو العتاهية إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني.
[5] - الام
[6] - ساعة
[7] - نعتر بالدنيا
[8] - فيها
[9] - أبو نواس: ديوان أبي نواس، ص465.
[10] - أرى
[11] - إذا
[12] ـ أبو نواس: ديوان أبي نواس، ص465.

كبيـ را][14]

تعـ ضـ نـ ـدامة كفيـك ممـ ـا تركت مخـافة [الزمهرير[1]][2]

وكان بعض الأولياء لما حضرته الموت حلف بالله الذي لا إله إلا أنت:" يا مولاي، حتى تغفر لي لأنك تجد من تعذبه غيري ولا أجد من يرحمني سواك" .

قدمـه بعد عثـر استقل بهـا بغاية[3] حـادث كالعدو للفرس

القدم معروف وفيه استعارة مكنية. " وعثر كضرب ونصر وعلم وكرم وعثرا وعثيرا وعثارا وتعثر أكبا"[4] هكذا في ((القاموس)). وقال في ((خلاصة المحكم)):" عثر يعثر عثرا وعثارا، ومعثرا كبا. وزاد عثر الرجل يعثر عثورا وعثر االفرس عثارا. وعثرت على الأمر اطلعت عليه. وأما العثير بكسر العين وبياء فهو الغبار"، ومنه قول أبي الطيب المتنبي:[البحر الكامل]

عقـ ـدت سنـ ـابكها عليهـ ـا لـ ـو [تبتغـ ـي][5] عنقـ ـا عليـ ـه
عثيـ ـرا لأمكنـ ـا[6]

ومن لطائف العلامة في ((شرح المفتاح)): العثير الغبار، ولا تفتح فيه الغين وبيان لطافته أنه لفظ مشترك بين [الجر][7]والفتحة التي هي ضد الكسرة، ونهاك على كل منهما واحدة لإصلاح بدنك، والاخرى لإصلاح [دينك][8] لسانك واستقل أي استبد بها وتميز واطمأن. والغاية ضد [المبدأ][9]والعدو وجري الفرس. وأما العدا بالكسر ففي ((الصحاح)):"أنه المولات بين الصيدين تصرع أحدهما على إثر الاخر "[10]قال امرؤ القيس:[البحر الطويل] [161]

[ويعد أعداء][11] بين ثور دراكـ ـا ولـ ـم ينضـ ـح بمـ ـاء
ونعجة فيغسـ ـل[12]

---

(13) - مالكا في (د)

(14) - البيت الثاني وجدته على هذه الصيغة في الديوان: سيفضي ذاك منك إلى نعيم وتلقى ماجدا صمدا شكورا.
ينظر: ديوان أبي نواس، ص307.

(1) - النار السرورا

(2) – أبو نواس: المصدر السابق، ص307.

(3) - بغيايه في (د)

(4) - الفيروزبادي: القاموس، ص3938.

(5) - تبتغ في (ج)

(6) - أبو الطيب المتنبي: ديوان أبي الطيب المتنبي، ص150.

(7) - غموض في (أ)

(8) - سقطت من (ج) ، (د)

(9) - المبتدأ في (ج)

(10) - الجوهري: الصحاح ، ج2، ص 135.

(11) - فعادى عداء

(12) - إمرؤ القيس: ديوان إمرؤ القيس، المعلقة، ص29.

والفرس للذكر والأنثى، والجمع أفراس وفروس، وراكبه فارس أي صاحب فرس، وهما كفرسي رهان يضرب إلى اثنين يستبقان إلى غاية فيستويان وهذا التشبيه في الابتداء، لأن النهاية تجلى عن السابق لا محالة. وفي كتاب ((العقد [الفريد](1))) لابن عبد ربه(2):" أن نبي الله سليمان بن داوود عليه السلام، [وفد عليه للقدس، أصهاره إلا رد(3)، فلما أرادوا الرجوع. قالوا له: يانبي الله](4)إننا بيننا وبين أهلنا(5) مهامة ومفاوز فلا بد لنا من زاد، فأعطاهم فرسا كان يسميه أعوج"(6). وقال لهم: إن احتجتم لغذاء يركب عليه أحدكم، فإنه ما من صيد يراه إلا اقتنصه ففعلوا ذلك حتى أتو أهلهم، ونسلوا من ذلك الفرس كثيرا حتى قيل: أن خيل العرب كلها من نسله" ولذلك قال الفرزدق في عمر بن هبيرة الفزاري، عامل العراق لما حبسه خالد بن عبد الله القسري في سرب، تحت الأرض وهرب منه من العراق إلى دمشق في يوم وليلة:[البحر الطويل]

ولما رأيت الأرض قد سد ظهرها	ولم يبق (7) إلا بطنها لك مخرجا
ناديت(8) الذي ناداه يونس بعدما	ثوى في ثلاث مظلمات ففرجا
[فسرت من العراق للشام ليلة	وما سار سار مثلها حين أدلجا](9)
نجوت ولم يمنن عليك طلاقة	سوى حثك(11) التقريب من آل أعوجا(12)

ويقال: أن داحس(1) من نسله وقصتها مشهورة عند العرب، وذلك أن صاحبها قيس بن زهير العبسي(2) تراهن مع صاحب الغبراء(3)حذيفة بن بدر الذبياني، على عشرين

(1) - سقطت من (ج)

(2) - ابن عبدربه (246-328هـ): هو أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم ، الأديب المؤرخ الأندلسي. اهتم بجمع الأخبار والطرائف والنوادر. واشتهر ابن عبد ربه بكتابه العقد الفريد، وكان قد سماه العقد الناسخين المتأخرين أضافوا لفظ الفريد إليه، وهو كتاب في الأدب.وله أيضًا أرجوزة تاريخية ذكر فيها الخلفاء. ينظر: جلال الدين السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبع في مطبعة عيسى الباجي الحلي وشركاه، ط1، 1964م، ج1، ص371.

(3) - زاد في (ج)

(4) - سقطت من (د)

(5) - أهلينا في (ج)

(6) - ابن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد، ج2، ص101.

(7) - لم تر

(8) - البيت الثالث وجدته على هذه الصيغة في الديوان:

فأصبحت تحت الأرض قد سرت ليلة وما سار سار مثلها حين أدلجا

ينظر: الفرزدق: ديوان الفرزدق، ص117.

(9) ـ ربذ

(10)- خرجت

(12) - الفرزدق: الديوان السابق، ص117.

(20) بعيرا وجعلا الغاية مائة (100) غلو والمضمار أربعين (40) ليلة فأجرى قيس داحسا وحذيفة الغبراء فوضعت فزارة رهط حذيفة كمينا في الطريق فردوا الغبراء ولطموها. وكانت سابقة فهاج الحرب بسبب ذلك بين عبس وذبيان أربعين (40) سنة ومن أيامهم المشهورة في تلك الحروب، يوم هبات قتل فيه حذيفة وأخوه حمل، وفي ذلك يقول قيس[4] ابن زهير قاتلهما في[162] مرثيته لهما][5]:[البحر الوافر]

شفيت غليلي[6] من حمل بن بدر[7] وسيفي من حذيفة قد شفاني

قتلت بإخوتي[8] سادات قومي وقد كانوا حلي الزمان[9]

فإن[10][أراك][11] شفيت[12] بهم غليلي فلم أقطع بهم إلا بناني[13]

وكان سبب الصلح بينهما أن الحارث بن عوف المري[14] قال لخارجة بن سنان[15] إن خطبت أحدا من العرب تراه يردني، فقال: نعم قال: ياويلك من يردني، وأنا سيد قيس بلا مدافع، قال خارجة: أوس بن حارثة الطائي، قال له: وهل له بنات؟ قال: نعم قال: له ثلاثة قال الحارث: اذهب بنا إليه فسارا

له في أرضه فوجداه في ساحة[1] أهله فسلم عليهما ورحب بهما وقال: ما حاجتكما قالا له: أردنا مصاهرتك فأبى. فذهبا من عنده قال خارجة: فكنت أكثر الإلتفات إلى جهته، والحارث لم يرفع رأسه كأن عليه الطير، وهو في غيظ ثم أن أوس دخل إلى بيته فقالت له زوجته: من النفر الذين وقفوا عندك

---

(1)- دحس في (د)، وهو تصحيف
(2)- القبسي في (ج)، وهو تحريف
(3)- لقبراء في (هـ)، وهو تصحيف
(4) - القيس في (أ)
(5) - كل هذه الفقرات سقطت من (ب)
(6) - الزماني في (د)
(7) - نفسي
(8) - بدري في (ب)
(9) - بإخوة في (ب)
(10) - فـ في (أ)
(11) - غموض في (ج)
(12) - بردت
(13) - قيس بن زهير العبسي: ديوان قيس بن زهير، ص51.
(14) - الحارث بن عوف: هو الحارث بن عوف بن أبي حارثة المري. من فرسان الجاهلية له فيها أخبار قيل أنه أدرك الإسلام وأسلم. ينظر: الزركلي: الأعلام، ج2، ص159.
(15) - خارجة بن سنان: هو خارجة بن سنان بن أبي حارثة بن مرة. المسمى، البقير لأن أمه ماتت وهو في بطنها فبقر واستخرج فسمي خارجة وسميت أمه البقيرة . ينظر: ابن الكلبي: جمهرة النسب،ج2، ص417.
(1) - ساعة في (ج)

و انصرفوا ؟ فأخبرها فقالت له: ألك إرادة في نكاح بناتك؟ قال لابد من ذلك قالت: و أي رجل يكافؤك [2] ؟ مثل سيد العرب، الذي رددته اليوم لابد أن تمضي إليه قال: وكيف وقد سبق مني؟ قالت: اسبقه في الطريق واعتذر له بأن غضبك كان لأمر سبقه فلحقه، قال خارجة: فالتفت فإذا بالفارس راكضا نحونا حتى نزل بين أيدينا، واعتذر للحارث ورده فزوجه أصغر بناته. فلما أراد أن يقربها في أهلها في مدة إقامتنا عند أبيها، فقالت له: أعند أبي وأمي ثم زف بها وأرادها في الطريق، قالت: أكن مثل الأمة المجلوبة بأيدي التجار. فلما وصلوا بها إلى بيته أرادها في بيت البناء، قالت: كذب من يقول أنك سيد العرب قال: ولما؟ قالت: تشتغل بالنساء، والعرب في الحرب الشديد والهول المزيد، فحينئذ قال الخارجة ابن سنان: اذهب بنا إلى عبس وذبيان لنصلح بينهما فتحمل بديات الفريقين. وكانت ثلاثين ألف (30000) بعير، ووقع الصلح بينهما فمن ثم قيل له: صاحب[163] الحمالة.

ولما وفد على رسول الله [صلى الله عليه وسلم][3] [بعد ذلك][4] ضاعف في إعطائه فوق العادة، التي كانت مع الوفود، وأوس هذا هو الذي ملكه كسرى على العرب بعد النعمان بن المنذر، وهو صاحب غزوة ذي[5] قار[6]. قال الشاعر[7] في صلح الحارث المذكور: [البحر الطويل]

[سعى ساعيا][1]غيض ابن مرة بعدما	تبزل ما بين العشيرتين[2] دم[3]
[فأقسم][4]بالبيت الذي طاف حوله	رجال بنوه من قريش وجدهم
يمينا لنعم السيدان وجدتما	على كل حال من سجيل ومبرم
تداركتما عبسا وذبيان بعدما	[تفانوا][5]ودق [بينهم][6]عطر

---

[2] - يكافئك في (أ) ، (ب)

[3] - سعا ساعيه في (د)

[4] - سقطت من (أ)

[5] - دني في (ب)

[6] - ذو قار: واد على ثلاث ليال من منى، وهو متاخم لسواد العراق، وفيه كانت الوقيعة بين العرب والفرس بسبب سلب النعمان بن المنذر. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص360.

[7] - الشاعر هو زهير بن أبي سلمى

[1] - العشيرة

[2] - بالدم في (أ)

[3] - سقطت من (أ) ، (ب) ، (ج)

[4] - فأقسمت

منشم[*][7]

السيدان حارث بن عوف وخارجة بن سنان، وعطر منشم مثل للملاحم العظام، وأصله أن [الـ][8] امرأة يقال لها: منشم خزاعية[9] تعمل قصعة طيبا في حربهم مع جرهم بالحجاز، تضمح[10] به من يفركما. قالت الشموس بنت عفار[11] الجديسية[12] لقومها:

ودونكم عطر العروس تضمحوا فأنتم نساء للتعطر والكحل

حكم الإله كما ترى قدره لو شاء ما ملوكها عشر النفس[*]

يقال: شرب [فلان][1] الماء من غير نفس أي من غير أن يبينه عن فيه. وشرب بثلاثة أنفاس [فأبانه][2] عن فيه في كل نفس. وفي ((شمائل الترمذي)):" كان صلى الله عليه وسلم يتنفس في الإناء مرتين". وفي طريق أخرى ثلاثا أي بعد أن يبينه عن فيه بدليل ما في ((البخاري))، أنه صلى الله عليه وسلم" نهى عن التنفس في الإناء "[1]. ويقال: نفس أو نفيس أي لو شاء الله ما ملك النصارى وهران عشر نفس. وقد روي ما من ساعة ونفس يمر على الإنسان، ولم يكن فيه ذاكرا أو متفكرا إلا كان عليه ترة [يوم القيامة، قال السيوطي:" ومعنى ترة][2] حسرة " .

---

(5) - سقطت من (ب) ، (ج) ، (د)

(6) - بينهما

(*)- منشم: اسم امرأة كانت تطيب المقاتلة في حرب جرهم وخزاعة.
ينظر: أبو راس: زهر الشمارخ في علم التاريخ، ورقة 201.

(7) - زهير بن أبي سلمى: ديوان زهير بن أبي سلمى، ص113.
أبو راس: زهر الشماريخ في علم التاريخ، ورقة 210.

(8) - زيادة في (ج)

(9) - حذاعية في (د)

(10) - تضمخ في (ج)

(11) - غفار في (د)

(12) - الحديسية في (ج)

*- *Mohammed Abou Ras:Voyages extraordinaires et nouvelles agréables. p280*

(1) - سقطت من (هـ)

(2) - فإنه في (ج)

(1) - ابن حجر: فتح الباري، باب النهي عن التنفس في الإناء، ج10، ص92. مسلم: صحيح مسلم، باب كراهة التنفس في نفس الإناء، ج3، ص1602.

(2) - سقطت من (ج)

لطيفة: بعث ملك الروم واسمه لأون بن طبالوس إلى عبد الملك بن مروان، أن يبعث له عالما من علماء المسلمين ففكر في ذلك فقال: ما لها إلا الشعبي[3] فبعثه إليه فأكرمه ملك الروم ثم جالسه يوما وقال: أتدري لما بعثت لكم؟ قال الله أعلم. قال لأجل أن أسألك[164] عن ثلاثة أشياء قال: سئل عمّا بدا لك؟ قال: بلغني أن أهل الجنة يأكلون ويشربون ولايتغوطون ولا يبولون،قال الشعبي: نعم قال الملك: أرني مثالا لذلك ظاهرا حتى لايبقى عندي شك، قال الشعبي: أرأيت الجذين في بطن أمه يأكل ويشرب ولا يتغوط ولا يبول؟ فلو لم يأكل مات ولو تغوط قتل أمه، ثم قال[له][4]: بلغني أن خزائن الله تنتفع[5] بها الخلائق كلهم ولا ينقص منها شيئ، قال الشعبي: هو كذلك قال الملك:أرني مثال ذلك؟ قال[له][5]: " أرأيت الشمعة يوقد منها أكثر من أن يحصى ولا ينقص من نورها شيء؟ وكذلك الشمس ثم قال له
بلغني أن الملائكة (يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ)[6] أبدا قال الشعبي: نعم، قال: أرني مثال ذلك؟ قال الشعبي:" مثل نفس الإنسان يصعد في جسده، ويهبط لا يفتر في نومه وأكله وغير ذلك. فاستحسن أجوبته وأجازه إجازة سنية[7]. فلما أذن له في الرجوع كتب له كتابا للخليفة، فلما قرأه عبد الملك وجد فيه عجبا لقوم فيهم مثل الشعبي ويولون غيره أمرهم قال له:" ياشعبي كتابهم حرضوني فيه على قتلك، فقال: يا أمير المؤمنين إنما ذلك لعدم حضورك عندهم، ولورأوك ما عظموني[1]. ثم قال له عبد الملك: كم عطائك؟ فقال له: ألفين، ففطن لها عبد الملك وعلم أنه لحن، ثم قال له: كم عطاؤك؟ فقال الشعبي: ألفان، قال له: عبد الملك لما قلت ألفين أولا، وقلت ثانيا ألفان، قال له: يا أمير المؤمنين لا ينبغي أن أعرب وتلحن أنت[2]. قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه[3]:

تعلم فليس المرء يولد عالما … وليس أخو علم كمن هو[4]جاهل
فإن صغير القوم إن كان كبير … إذا [التفت عليه][5]

---

[3] - الشَّعبي (31-104هـ): هو عامر بن شراحيل بن عبد بن ذى كبار. تابعي جليل، وعالم كبير من أهل اليمن. روى عن عدد من الصحابة منهم: سعد بن أبي وقاص وسعيد بن يزيد، و أبو موسى الأشعرى، و أسامة بن زيد. تولى قضاء الكوفة من قبل عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب والى عمر بن عبد العزيز على العراق. ينظر: الشيرازي: طبقات الفقهاء، ص81.

[4] - سقطت من (أ) ، (ب)

[5] - ينفع في (د)

[5] - له زيادة في (هـ)

[6] - سورة الأنبياء الآية 20.

[7] - منية في (أ)، (ب)، (ج)، (د)

[1] - ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج8، ص709. ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج4، ص1477.

[2] - محمد بن عبد الله الموقت: مجموعة اليواقيت العصرية المحتوية على ستة كتب في أهم التوريخ والحوداث والأحوال الوقتية وغيرها من عجائب الوقائع، الكتاب الثالث: نزهة المالك والمملوك في تراجم مشاهير الملوك، ص ص101-102.

[3] - ومن المؤرخين والأدباء ينسبون هذه الأبيات للإمام الشافعي رحمه الله. ينظر: ديوان الإمام الشافعي (150-204هـ-): جمع ودراسة، راجعه محمد أديب الجادر، ط1، دار إقرأ مؤسسة الريان بيروت لبنان، 1424هـ/2003م، ص104.

[4] - كان في (ب)

عالما المحافل
وإن كبير القوم إن كان غيرا إذا ردت إليه[5] المسائل[6]
جاهلا

ومر الشعبي يوما بجماعة يغتابونه[7]، فقال متمثّلا بيت كثير عزّة: [البحر الطويل]

هنيئا مريئا غير داء مخامر لعزة من أعراضنا ما استحلت[8]

_ عودة الكفار إلى وهران:

من بعد عشر وعشر ثم أربعة عادوا إليها قرة أعين التعس [165]
فملكوها بلا كبير ملحمة لا كان في الأولى بخدعة منخيس(*)

يعني أن الكفرة أهلكهم الله عادوا إلى وهران سنة أربع وأربعين ومائة وألف (1144هـ)، بعد خروجهم منها سنة تسعة عشر (19)، وهو معنى قولنا من بعد الخ ... وسنة خروجهم منها خارجة عن العدد المذكور تأمل.

والتعس: الهلاك، يقال: رجل تاعس وتعس والجمع تعس، وأصل التعس الكب وهو ضد الإنتعاش. والملحمة القتال وقال سعد بن عبادة رضي الله عنه:" يوم ويوم الملحمة " وذلك في غزوة فتح مكة.

وكان من خبر دخولهم لها هذه المرة الثانية [أهلكهم الله][1] أنهم زحفوا إليها في مراكب كثيرة، [وأرسوا بمرسة الحريشة غرب وهران ثم خرجوا للبر خيلا ورجالا في عدة][2]وعدد وقوة ومدد. وقد زحف إليهم مصطفى بن يوسف باي المتقدم الذكر في نحو أربعة آلاف (4000)، فلم يكن له [بهم][3] طاقة. ولقد أخبرني شيخنا الأكمل وأستاذنا الأمثل خاتمة أهل التحقيق وعمدة أهل التوفيق، الشيخ سيدي عبد القادر بن عبد الله المشرفي[4] شرف الله في الجنان مكانه، واحله[5] من الفردوس ميطانة. وكان

---

[5] - ردت إليه في (أ)
[6] - أبو بكر الطرطوشي: سراج الملوك، مج1، ص140.
[7] - محمد بن خلف بن حيان المعروف بوكيع(ت306هـ): أخبار القضاة، عالم الكتب بيروت لبنان، ص420.
[8] ــ كثير عزة، ديوان كثير عزة، ص 54

*- *Mohammed Abou Ras:Voyages extraordinaires et nouvelles agréables,p282*

[1] - سقطت من (ج)
[2] - سقطت من (ج)
[3] - به في (ج)
[4] - عبد القادر المشرفي: شيخ وأستاذ أبي راس الناصري المعسكري في مادة النحو، المكنى بحق إمام الراشدية، توفي بـ(الكرط) قرب مدينة معسكر سنة 1192 هـ. وهو يجاهد على طراز علماء ذلك العهد آثاره: له تصنيف المعروف بـ(بهجة الناظر). ينظر: عبد القادر المستغانمي: مستغانم وأحوازها عبر العصور، ص44. عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ص303.
[5] - أحله في (هـ)

حاضرا لتلك الوقعة، أن الكفرة لما تكامل عسكرهم في البر وبقي جل مددهم في البحر لم يعلموا صفا للقتال، ولم يطلبوا مجادلة الرجال. وإنما زحفوا للبلد بجميع الرجالة والفرسان وهم كهيئة الرحاء في الدوران بارودهم كرعد متصل، رصاصهم كمطر منهطل لا يستطيع أحد قربهم، ولا يكر شجاع نحوهم والمسلمون يجعلون أمامهم، وما حمل عليهم من المسلمين إلا قليل، ومع ذلك لم يرجع منهم إلا القليل. وأن الباي مصطفى سقط ذلك اليوم عن فرسه لشدة تحريضه على الجهاد، وكثرة عدوه وكتائب بني عامر واقفون وللمسلمين خاذلون، فلم يصلوا المدينة حتى خلا جوه، وهرب ساكنها، وهذا معنى قولي: بلا كبير ملحمة. وأخبرني الشيخ المذكور أنهم لما ظهروا أول نحو العريشة، واجتمع المسلون على ذلك الساحل، فصاروا يرمونهم بالكور حتى كشفوهم عن شاطىء البحر، قال: وأول كورة أنت من عند أعداء الله[166] نزلت مني في الأرض بقدر ذراع أو باع.

وقولنا: لكن في الأولى الخ أي أن أخذهم لوهران المرة الأولى في أوائل العاشر (10) كما مر. إنما
كان بخداع ومكر واحتيال لا بحرب وقتال، وذلك أن برج المرسى أخذوه بمكر [يهودي][1]، والمدينة بعد ذلك بسنين إنما دخلوها بمكر وغدر ونقض ميثاق بين المسلمين وبينهم كما وقع ذلك لأهل مالقة[2] قبلهم.

يحكى: أن أهل مالقة وقعت المهادنة بينهم وبين الكفرة على ثمانية عشر (12) شرطا، فكلها نقضوها ومن ورائهم نبذوها. والمتخيس [الغادر. يقال: [به][3]خاس به يخيس إذا غدر به فلان خاس بعهد فلان أي نكث. و[خيس][4] تخيسا أي ذلله ومنه المنخيس][5]وهو اسم سجن بالعراق أي موضع التذلل، ومعلوم عند العرب أن الغدر أوله عار وعاقبته بوار.

ولما أضمرت قبيلة جديس الغدر بإخوانهم طسم، لجور الملك عملوق[6][الطسمي][7]عليهم وعزموا على الفتك بهم حذرتهم [الشموس بنت عفار[8] الجديسية، وقالت: [وقال][9] لأخيها الأسود: لا تفعل، فأبى فاستأصلوا][10][طسم][11]

[1] - يهود في (ب)
[2] - مالقة: تقع على شاطئ البحر، وكانت مدينة حسنة عامرة آهلة، كثيرة الديار أو بالأحرى تشرف عليها من الشرق المنحدرات الوعرة بجبل فارو. ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص517.
[3] - زيادة في (ب)
[4] - خيسة (أ) ، (ب)
[5] - سقطت من (د)
[6] - علوق في (د)
[7] - الطسي في (ج) ، غموض في (د)
[8] - غفار في (ج)
[9] - سقطت من (ج)
[10] - سقطت من (د)
[11] - سقطت من (ج)

بالقتل والسبي، وقد نجا منهم رجل يقال له: رفاع وهو أخو زرقاء اليمامة المشهورة[12]، فاستصرخ بحسان بن تبع أحد ملوك اليمن، فزحف إلى جديس فأبادهم إلى آخر الدهر.

ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل بئر معونة[1] إلى بني سليم يعلمونهم القرآن، فلما علم بذلك عامر بن الطفيل حشد لهم رعل، من قبائل سليم وذكوان[2]وبني لحيان وبني عصية[3]، فقتلوا أهل بئر معونة كلهم، فلما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم، [فدثروا][4] وتلاشوا وخمل ذكرهم وانقطع دابرهم بسبب دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم[5]. ودعا بعد ذلك على عامر فأخذته غدة كما مر.

وقولنا قرة أعين الخ. فإنهم أحبوها وأحبتهم، ومن أقاصي الأبحر جلبتهم[6] أدامها الله الآن للإسلام وقطع رجاءهم منها على الدوام قال في ((العقد)):" وفد مصعب بن الزبير بوجوه [أهل العراق على أخيه][7] ، سيدنا عبد الله بن الزبير فلما استقر بهم المجلس، قال مصعب[8]: يا أمير المؤمنين هؤلاء رؤساء العراق، أتيت بهم إليك لتواسيهم[167] من مال الله قال: جئتني بعبيد العراق لأعطيتهم من مال الله والله لأفعلت[9] وددت، والله أن لي بهم من أهل الشام صرف الدينار بالدرهم، قال عبيد الله بن ضبيان: أتدري ما مثلنا وما مثلك فيما ذكرت؟ قال: وما ذلك مثلنا ومثلك ومثل أهل الشام، كما قال أعشى[10] بكر بن وائل: [البحر البسيط]

---

[12] - المشهور في (ب)

[1] - بئر معونة: بالنون قال ابن إسحاق بئر معونة بين أرض بني عامر وحرة بني سليم وقال كلا البلدين منها قريب إلا أنها إلى حرة بني سليم أقرب وقيل:بئر معونة بين جبال يقال لها أبلى في طريق المصعد من المدينة إلى مكة، وهي لبني سليم قاله عرام. ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج1، ص302.

[2] - دكون في (أ)، (ب)، (د)، دكوان في (ج)

[3] - عطية في (د)

[4] - بياض في (د)

[5] - في هذا الشأن روى إسماعيل البخاري دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم على، الذين قتلوا سبعين رجلا من الصحابة الذين أرسلهم الرسول إلى بني سليم، فقال:حدثنا محمد أخبرنا عبد الله أخبرنا سليمان التيمي عن أبي مجلز عن أنس رضي الله عنه قال: ثم قنت النبي صلى الله عليه وسلم بعد الركوع شهرا يدعوا على رعل وذكوان ويقول عصية عصت الله ورسوله. وقال في حديث آخر: حدثنا يحيى بن بكير حدثنا مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال: ثم دعا النبي صلى الله عليه وسلم على الذين قتلوا يعني أصحابه ببئر معونة ثلاثين صباحا حين يدعو على رعل ولحيان وعصية عصت الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، قال أنس: فأنزل الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم في الذين قتلوا أصحاب بئر معونة قرآنا قرأناه حتى نسخ بعد بلغوا قومنا فقد لقينا ربنا ورضينا عنه. ينظر:البخاري: صحيح البخاري، باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان وبئر معونة، مج4، ص1503.

[6] - جلبهم في (أ) ، (ب)

[7] - على أخيه أهل العراق في (ب)

[8] - المصعب في (ب) ، (ج)

[9] - لا فقلت في (ب)

[10] - الشاعر في (د)

علقتها صرفا[1] وعلقت رجلا غيري وعلق أخرى ذلك[2] الرجل[3]

أحبناك نحن وأحببت أنت أهل الشام، وأهل الشام أحبوا[4] عبد الملك بن مروان، ثم انصرفوا من عنده خائبين فكاتبوا[5]عبد الملك بن مروان وغدروا بمصعب بن الزبير رضي الله عنهما"[6].

من لطائف الأشعار في المحبة قول أبي المطاع ذي[7] القرنين حمدان بن ناصر الدولة التغلبي:

اني[8] لأحسده في أسطر الصحف إذا رأيت اعتناق اللام والألف
وما أظنهما طال اعتناقهما إلا لما لقيا من شدة الشغف

دخل الشبلي[10] يوما على شيخه الجنيد[11] رضي الله عنهما فوقف وأنشد:

عودوني الوصال[12] والوصل عذب ورموني بالصد و الصد صعب
لا وحق[13] الخضوع عند التلاقي[14] ما جزاء من يحب إلا يحب[15]

فأجابه الجنيد بقوله:

---

[1] - عرضا
[2] - غيرها
[3] - الأعشى ميمون بن قيس: ديوان الأعشى، دار صادر بيروت لبنان، 1960م، ص144.
[4] - أحبو في (ج)
[5] - فكتبوا في (ج)
[6] - ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج1، ص93.
[7] - ذو في (ج)
[8] - ابن في (ب)
[10] - الشبلي (ت334هـ): هو دلف بن جحدر أبو بكر الشبلي الصوفي اختلف في اسمه فقيل دلف بن جحدر. ويقال اسمه جعفر بن يونس. شيخ الصوفية وامام أهل علم الباطن، وذو الانباء البديعة والاشارات الغربية، وأحد المتصدرفين في علوم الشريعة. أصله خراساني من مدينة أشروسة من قرية يقال لها شبلية، ومنشؤه ببغداد. كان عالما فقيها على مذهب مالك، وكتب الحديث الكثير وصحب الجنيد. ينظر: أبو القاسم عبد الكريم القشيري: الرسالة القشيرية، تحقيق عبد الحليم محمود محمد بن الشريف، دار الكتب الحديثة القاهرة مصر، 1385هـ/1966ج$_1$، ص147. ابن فرحون المالكي: الديباج المذهب، ص ص187-190.
[11] - الجنيد (ت297هـ): هو أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد الخزاز القواريري. العالم الزاهد الصوفي المشهور أصله من نهاوند ومولده ومنشؤه العراق. وكان شيخ وقته وفريد عصره وكلامه في الحقيقة مشهور مدون وتفقه على أبي ثور صاحب الإمام الشافعي رضي الله عنهما وقيل بل كان فقيها علي مذهب سفيان الثوري رضي الله عنه وصحب خاله السري السقطي والحارث المحاسبي وغيرهما من جلة المشايخ رضي الله عنهم. ينظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج1، ص ص373-374.
[12] - الوصال. ينظر: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج66، ص66.
[13] - وحسن. المصدر نفسه، ج66، ص66.
[14] - التلاق في (د)
[15] - المصدر نفسه، ج66، ص66.

وتمنيت أن أراك فلما رأيتك غلبت دهشة السرور فلم أملك البكا[(1)]

" مات الشبلي رحمه الله سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة (334هـ)، ليلة الجمعة لليلتين بقيتا من ذي القعدة ببغداد، ودفن بمقبرة الخيزران عن ثمانين سنة (80). والشبلي: بكسر الشين وسكون الباء كما في ابن خلكان، نسبة إلى شبلة قرية من قرى أسد وشنة بلدة عظيمة وراء سمرقند من وراء النهر"[(2)].

فمرتين ابتاعوها غير كيف يباع ثغر وهران غالية بالبخس؟[(*)]

ابتاعوها اشتروها. والبخس النقص وبخسه يبخسه بخسا إذا نقصه. وفي المثل[168] يحسبها حمقاء وهي باخس. قال ثعلب: وان شئت قلت باخسة. [والبخس أيضا أرض تنبت من غير سقي][(3)]. والبخس أيضا الظلم والاباخس الأصابع وأصولها، وتباخسوا تقابنوا.

أخبار شريفة ونبذ طريفة[(4)] وهي: أن ريدافرانس[(5)] ومعناه ملك افرانس، استنفر النصارى ومن جملتهم، البابة خليفة المسيح بزعمهم وأطلق يده في أموال الكنائس. فأجابه ملك الإنكلطير[(6)]ملك اسكوسنا[(7)] وملك تورك[(8)] وملك برشلونة. وحشد إلى تونس سنة ثمان وستين وستمائة (668هـ)، فتوافت أساطيلهم بقرطجانة بعد أن ملأ الساحل[(9)] بالمرابطين والمطوعة زهاء أربعة آلاف (4000). ونزل النصارى بالسواحل[(10)] في زهاء ستة آلاف (6000) فارس وثلاثين ألف (30000) رجالة، وفيهم سبعة (07) ملوك ومعهم العجلة زوجة الطاغية وتسمى الربية، قاموا بقرطجانة بعدما حصنوها باللوح، وكانت ماثلة ستة (06) أشهر وأداروا خندقا على السور بعيد المهوى، وتزاحفوا للقتال منتصف 15المحرم أول سنة تسع وستين (669هـ)، فمات من الفريقين خلق. وهجموا على العسكر بعض[(1)] العشايا وترام[(2)]المسلمون عنده غلب الكفرة المسلمين عليه بعد أن قتل من النصارى زهاء خمسمائة (500)، وابتلي المسلمون وظنوا الظنون، وهو السلطان محمد ممدوح حازم بالتحول من تونس إلى

---

(1) -ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج2، ص ص273-274.
(2) - المصدر نفسه، ج2، ص276.

*- *Mohammed Abou Ras:Voyages extraordinaires et nouvelles agréables,p460*

(3) - سقطت من (ب)
(4) - ضريفة في (د)
(5) - زيدافرانس في (أ) ، (ب)
(6) - الإنتكار في (أ) ، (ب)
(7) - سكوسنا في (أ) ، (ب)
(8) - تروك في (أ) ، (ب)
(9) - بالسواحل في (أ)
(10) - الساحل في (أ)، (ب)، (ج)، (د)
(1) - بعد في (أ)
(2) - ثرام في (ب)

القيروان، ثم أن الله أهلك ملكهم فأصبح ميتا بسهم أصابه فبايع الكفرة ابنه[3] دمياط سمي بذلك لميلاده به وقت[4] محاصرتهم عمالة مصر. وكان أمر النصارى على عادتهم الذميمة راجعا إلى العجلة، فراسلت المستنصر أن يبذل لها ما خسروه في حركتهم، فتولى عقد الصلح القاضي بن زيتون لخمسة عشر (15) عاما، وصلح صاحب صقلية على جزيرته، وأقلع الكفرة أول الشتاء فهلك الكثير منهم بالريح يقال: أنه أعطاها عشرة (10) أحمال من المال، وترك النصارى بقرطجانة تسعين (90) منجنيقا، وبث الرسل إلى الأقطار ببما وقع.

غريبة: ولما بعث معد المعروف بالمعز جوهر إلى مصر بالعساكر، فكان من جملة [169] حمولته ألف (1000) حمل من المال. وأما الخرش وغيرها من الآلات ومؤنة العساكر لا يحصيه إلا الله تعالى وذلك سنة [ثمان][5] وخمسين وثلاثمائة (358هـ). وفي أخر السنة فتح مصر وأخذها من يد وزيرها ورئيسها[6] العلامة ابن الفرات[7]المعروف بابن حنزابة، كان وزير بني الإخشيد ملوك مصر، ثم توزر كافور الخصي مولاهم. لما استقل بملك مصر وكان يملي الحديث وهو وزير، وكان تقصده الأفاضل من البلدان ولما مات كافور، استقل بتدبير المملكة وقبض على كثير من أرباب الدّولة وصادر يعقوب بن كلس فأخذ منه أربعة آلاف دينار وخمسمائة (4500)، وقد قصده الحافظ الدارقطني المشهور من العراق، فلم يزل عنده حتى فرغ من أسانيد تأليفه وله تآليف في أسماء الرجال والأنساب وغير ذلك. ولما مدح كافور اهجاهما المتنبي بقصيدته المقصورة وهي: [البحر المتقارب]

وماذا بمصر من المضحكات؟	ولكنه ضحك كالبكا
بها نبطي من أهل السواد	يدرس أنساب أهل الفلا
وسود مشفرة[1] نصفه	يقول له: أنت بدر الدجى[2] [3]

---

[3] - ابنة في (ج)
[4] - وقعت في (أ)
[5] - سقطت من (هـ)
[6] - رؤسيها في (أ) ، (ب)
[7] - أسد بن الفرات(142-213هـ/759-828م): هو أبو عبد الله أسد بن الفرات بن سنان الحَرّاني وأصله من نيسابور، قاضي القيروان وأحد أئمة الفقه المالكي، وواحد من القادة المسلمين الفاتحين البارزين. له كتاب فقهي يعرف بالأسدية. ينظر: ابن فرحون: الديباج المذهب، ص ص 161-162. الشيرازي: طبقات الفقهاء، ص160. القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ج1، ص 465.
[1] - مشورة في (د)
[2] - الدجا في (ج)
[3] – أبو الطيب المتنبي: ديوان أبي الطيب المتنبي، ص509.

أراد بالنبطي أبو الفضل الأسود كافور غلام الإخشيد وهذا القدر ما غض منه، وما زالت الأشراف تهجا وتمدح، مات سنة إحدى[4] وتسعين وثلاثمائة (391هـ). وحنزابة هي أم أبيه وأورد ابن عساكر من شعره:

إن الريـ ـاح[5] إذا اشـ ـتدت عواصـ فهـا فـليس ترمـي سـوى العـالي مـن الشـ ـجر[6]

وكان كثير الإحسان لأهل الحرمين، واشترى دار قرب[6] مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، ليس بينها وبين الضريح النبوي سوى جدار واحد، وأوصى أن يدفن فيها، ولما مات حمل تابوته إلى الحرمين، وخرجت الأشراف للقائه وفاء له بما أحسن إليهم فحجوا به وطافوا ووقفوا ثم وردوه إلى المدينة، فدفنوه بالدار المذكورة. [170]

خـ لالهـ ـا الجـ ـو صـ ـرفا وقـ ـد تجلـ ـت للكفـ ـر جلـ ـوة وأطمـ ـانوا بهـ ـا العـ ـرس[*]

الجو مر الكلام عليه. وصرفا أي خالصا وحقيقته مأخوذة من الصريف وهو الفضة الخالصة، التي لا يشوبها غشا قال ابن مالك في ((الخلاصة))[7]: " والثاني كابني أذت حقا صدرفا"[8]، أي سكنت قلوبهم من أرجاف الخوف. قال ابن دريد: [البحر الرجز]

كثلـ ـة[9] ريعـ ـت لليـ ـث فـ ـانزوت حتـ ـى إذا غـ ـاب اطمأنـ ـت إذا مضـ ـى[10]

الثلـ ـث بمثلثـ ـة ولام وتـ ـاء معـ ـة مـ ـن الضـ ـان أومعهـ ـا المعـ ـز لا قطعـ ـة زفقـ ـط.

والتجلي[1]: هو الظهور أي ظهرت للكفر. والعرس يستوي فيه الرجل والمرأة ما دام في أعراسهما، وهم عرس وهن عرايس وحصن باليمن. وقولهم: لا عطر بعد عروس مثل أول من [قاله، أسماء بنت عبد الله العذرية، وكان اسم زوجها عروس ومات عنها فتزوجها][2]رجل اسمه اعسر انجر ذميم. والجلوة الظهور ضد الخلوة وبها

---

(4) - إحد في (أ) ، (ب)

(6) - الريح في (ب) ، (د)

(5) - ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ، ص:

(6) - أقرب في (هـ)

*- *Mohammed Abou Ras:Voyages extraordinaires et nouvelles agréables,p463*

(7) - الخلاصة: هي الألفية.

(8) - ابن مالك: ألفية ابن مالك، ص40. جلال الدين البلقيني: شرح ابن عفيل، ج1، ص273.

(9) - كثلت في (ج)

(10) ـ ابن دريد، مقصورة ابن دريد، ص123.

(1) - التخلي في (ج)، وهو تصحيف

(2) - سقطت من (د)

ينخرط في هذا المظن ويرسم في هذا الموطن أن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن [الحسين][3] الخزاعي. لما مرض عاده الوزير فما انصرف كتب إليه:

شكرت نعمة العلة علي إذا | كانت إلى رؤيتك مؤدية[4]

فإني كالأعرابي الذي جزي يوم البين فقال:

جزى الله يوم البين خيرا إنه | أرانا على امتناعها[5][6] أم ثابت

أرانا ربيبات الخدور ولم نكن | نراهن إلا بانتعات[7] النواعت[8]

وقال علقمة بن عبدة التميمي: [البحر الطويل]

طحا[9] بك قلبي[10] في الحسان طروب | بعيد الشباب[11] عصرحان مشيب

[يك قلبي[12]][13] ليلي وقد شط[14] وليلها | وعادت عواد ليبتنا وخطوب

منعمة لا يستطاع كلامها | على بابها من أن تزار رقيب

إذا غاب عنها البعل لم تفش سره[1] | وترضى إياب البعل حين ينوب[2]

فلا تعدلي بيني وبين مغمر | سقتك روايا المزن[3] حيث تصوب[171]

سقاك يمان ذو حبي وعارض | يروح به جنح العيشي[4] جنوب[5]

---

(3) - حسين في (ب)
(4) - ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج3، ص122.
(5) - امتناعنا في (ج)
(6) - علاته
(7) - بإنتعاش في (ج)
(8) - ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج3، ص122.
(9) - طما في (أ) ، (ب)
(10) - قلب في (د)
(11) - السباب في (ج)
(12) - يكلفني في (د)
(13) - تكلفني
(14) - سط في (ج)

(1) - سرها في (أ) ، (ب)
(2) - يؤوب
(3) - المزر في (أ) ، (ب) ، الحزن في (ج)
(4) - العشي

لطيفة: روي أن عمر بن أبي ربيعة المخزومي وفد على الوليد بن عبد الملك بدمشق، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال الوليد: لا سلمت ولا قربت، قال عمر: وما ذاك يا أمير المؤمنين؟ قال له: ضاقت عنك العرب، قلت: عليك نساؤها فتعمد إلى بنات عبد مناف، تتسبب بهن حيث تقول:

[نظرت إليها بالمحصب من منى ... أشمس أبدر ثان أم أنت حالم
تراءين خلف السحف أما لنوفل ... أبوهم وأما عبد شمس وهاشم][6]

فقال يا أمير المؤمنين إن كنت قلت هذا فقد بعده:

[طلبن[7] الهوى حتى إذا ما وجدنه ... صددن وهن المسلمات الكرائم][8]

فسرى عن الوليد وضحك وأحسن جائزته ورده لأهله مكرما. ومثلها ما روى أن عبد الله النمري الثقفي، وفد على الحجاج، فلما رآه قطب وجهه ونظر فيه شزرا وهم أن يبطش به فقال النمري: ماهذا أيها الأمير؟ سألتك بالرحم والقرابة؟ قال الحجاج: لا قربك الله فضحتنا تعمد إلى أختي زينب وتتسبب بها حيث تقول:

تضوع مسكا بطن نعمان أن مشت ... به زينب في نسوة خدرات
دعت نسوة شم العرانين بدنا ... نواعم لا شعثا ولا غبرات
فلم ترعيني مثل سرب رأيته ... خرجن[1] من التنعيم [معتمرات[2]][3]

---

(5) - علقمة الفحل: ديوان علقمة بن عبدة الفحل، ص23. أبو راس: زهر الشماريخ في علم التاريخ، ورقة 208-209. السيد أحمد الهاشمي: جواهر الأدب، ص ص 86-87.

(6) - الأبيات وجدتها على هذا الشكل، وليس كما ذكر المؤرخ: البحر الطويل

نظرت إليها بالمحصب من منى ... ولي نظر لولا التحرج عارم
فقلت: أشمس أم مصابيح بيعة ... بدت لك تحت السجف أم أنت حالم
بعيدة مهوى القرط إما لنوفل ... أبوها وإما عبد شمس وهاشم

ينظر: ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي، ص58.

(7) - طلبتن في (أ) ، (ب)

(8) - أما البيت وجدته بصيغة أخرى:البحر الطويل:

طلبن الصبا حتى إذا ما أصبنه ... نزعن وهن المسلمات الظوالم

ينظر: المصدر نفسه، ص348.

(1) - خرجت في (ب)

(2) - متعجرات. ينظر: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج54، ص50.

(3) - المصدر نفسه، ج54، ص50.

قال النمري: إن كنت قلت هذا فقد قلت بعده:

يوارين[4] أطراف البنان من التقى ... ويخرجن وسط الليل معتمرات[5]

قال الحجاج ألست أنت القائل:

فلما رأوني صدرن [يسدلن دونها][6] ... سنز ورأس من القسي والحبرات

قال النمري[7] إن كنت قلت:

ولما رأت ركب النميري أعرضت ... وكن من أن يلقينه[8] حذرات[9] [172]

فقال [الحجاج له] [10]: ما كفاك أن تراها بنفسك فلقيتها بركب، فقال النمري: إنما ركبي ركبي رفيقي وحماري أعرج فضحك الحجاج وأجازه. ولما أنشد هذه القصيدة بين يدي سعيد بن المسيب[11] رضي الله عنه قال على البديهة:

ولست كأخرى وسعي[2] جيب ذرعها ذرعها ... وأبدت بنان الكف للجمرات

ا ... بروئيتها من راح من عرفات

وقامت تراءى بين قوم فأفتنت ... **للنائبات وأمس للعداء خبس**

ياله من ثغر أضحى أهله جزرا

ياله من صيغ التعجب مع تحسر، وأضحى صار. وجزائر وجزر وجزرات جمع جزر، وهو القطع وما يذبح من الشاة ونحوها وأجزره أعطاه شاتا يذبحها لو بعيرا أو الجزار والجزير كسكين من ينحره والجزأرة بالكسر والمجزر موضعه، والجزأرة بالضم اليدان والرجلان والعنق. ولما يقال جزيرة البحر لقطعها عن البر بالماء من سائر جهاتها، كجزيرة مالطة وصقلية ونحوهما، أو من غالب جهاتها

---

(4) - متعجرات، المصدر نفسه، ج54، ص50.

(5) - يخمرن. المصدرففسه،ج54، ص50.

(6) - يصدان دوانهما في (ج)

(7) - النمراني في (ب)

(8) - يلقيه في (د)

(9) - المصدر نفسه، ج54، ص50.

(10)- له الحجاج في (ب)

(11)- سعيد بن المسيَّب (ت94هـ/763م): هو سعيد بن المسيب بن حزم بن أبي وهب بن عائذ بن عمران بن مخزوم سيد التابعين على الإطلاق. كان يقال له: فقيه الفقهاء وهو أحد الفقهاء السبعة بالمدينة. لزم وهو صغير مجالس عمر بن الخطاب وسمع منه، ومن عثمان بن عفان و سعد بن أبي وقاص و ابن عباس وابن عمر وكثير من الصحابة. وتزوج سعيد من ابنة الصحابي الجليل أبي هريرة. ينظر: ابن الفرضي الأندلسي: كتاب الألقاب، ص118. أحمد تيمور باشا: ضبط الأعلام، ص191. ابن حبان البستي: مشاهير علماء الأمصار، ص81.

(1)- سعيا في (د)

كجزيرة العرب وجزيرة الأندلس وجزيرة قود ذات المدن الكبار بين دجلة والفرات. والنائبات نزول الأمر، والدواهي والمصائب قال عنترة [1] بن شداد العبسي:

[إن لـ م أخلصـ هم مـ ن كـ ل نائبـ ة فـ لا سـ لمت ولا أخطـ أتني الذ وب][2]

المفرد نوب والجمع نائبات، وبالضم جبل من السودان بجذوب الصعيد، وأرض واسعة بالسودان،
ومنها سيدنا بلال[3] رضي الله عنه ونوبة صحابية. وبيت نوبي كطوبي بلدة بفلسطين. بفلسطين. والعدا جمع عدو.

والخبس: بالخاء المعجمة والباء الموحدة والسين المهملة الأخذ والغنيمة، يقال: تخبست الشيء أخذته وغنمته ورجل خباس غنام، وأخبسته أخذته مغالبة وأسد بن خبوس، [والخباسة بالضم المغنم. وفي ((القاموس)):" خبس الشيء بكفه أخذه] [4]، وفلانا حقه ظلمه وغشه. والخبوس الظلوم وخباس كغراب وفرس قبيح بن جرير "[5]. "[5]. واختبسه[173] أخذه مغالبة والمختبس الأسد. ومما يناسب هذا قول الحكماء الدنيا كلها حزن، وما كان منها سرورا فهو ربح وقول الحريري: [البحر الكامل]

يـ ا خاطـ ب[الـ دنيا] [6] الدنيـ ة إنـهـ ا شـ ركـ الـ ردى وقـ رارة الأكـ دار [7]
دار [إذا مـا] [8] أضحكت فـي يومهـ ا أبكـ ت غـ دا تبـ ا[9] لهـ ا مـ ن دار [10]

وقول أبي محمد الخازن في مرثيته:

هي الدنيا تقول بملء فيهـ ا حـ ذار حـ ذار مـ ن بطشـ ي وفتكـ ي
فـ لا يغـ رنكم[11] منـ ي ابتسـ ام فقـ ولـي: مضـ حك والفعـ ل مبكـي[1]

---

(2)- عنتر في (ب) ، (ج) ، (د)
(3)- لم أجد هذا البيت في ديوان عنترة بن شداد العبسي.
(4)- بلال (20هـ-641م): هو بلال بن رباح هو بلال بن رباح الحبشي مؤذن الرسول صلى الله عليه وسلم وقد شهد بلال الغزوات كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي خلافة عمر بن الخطاب خرج بلال إلى الشام مجاهدًا في سبيل الله وتوفي بمدينة دمشق. ينظر: ابن قنفذ: وسيلة الإسلام بالنبي عليه الصلاة والسلام، ص70.
(5)- سقطت من (ج)
(6)- الفيروزبادي: القاموس، ص 4818.
(1)- الأقذار
(2)- سقطت من (أ) ، (ب) ، (ج)
(3)- بعدا
(4)- أبو محمد القاسم الحريري: مقامات الحريري المسمى بالمقامات الأدبية، ص225. السيد أحمد الهاشمي: جواهر الأدب، ص425. وجواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص320.
(5)- متى
(6)- الهاشمي: جواهر الأدب، ص425.

ومن أحسن الأشعار في مآل الأمور قول لبيد:

بليـنا وما تبلى النجوم والطوالع … وتبقى الجبال بعدنا والمصانع

فلا فزع[2] عن[3] فرق الدهر بيننا … فكل امرىء[4] يوما له الدهر فاجع

وما الناس إلا كالديار وأهلها … بها يوم خلوها وتغدوا[5] بلاقع

ويمضون ارسالا وتخلف بعدهم … كما ضم [احدى الراحيتن[6] الأصابع][7]

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه[8] ؟ … يصير[9] رمادا [بعد أن كان][10] ساطع

[ومالـه إلا أعده][11] من التقى … وما المال إلا عارية[12] وداثع

أليس ورائي ان تراخت منيتي … لزوم وعصى[13] تنحنى عليها الأصابع

أخبر أخبار القرون التي مضت … أدب كأني كلما قمت راكع

فأصبحت مثل السيف[أخلق [جفنه[14]] [15] … تقادم عهد [القيس[16]] [17] والنصل قاطع

فلا تبعدن إن المنية موعد … علينا فدان لطلوع وطالع

أعاذل[18] ما يدريك إلا تصبنا[19] … إذا رحل الفتيان من هو راجع

أتجزع مما أحدث الدهر بالفتى؟ … وأي[20] كريم لم تصبه القوارع؟

لعمرك ما تدري الضوارب بالحصا … ولا زاجرات[1] الطير ما[2] تالله

---

[7]- يغرركم

[8]- فتى

[9]- جزع

[10]- أن في (ج)

[11]- غدوا

[12]- الراحتين في (ج)

[13]- أخرى التاليات المشايع

[14]- يحور

[15]- إذا هو

[16]- إذا هو

[1]- إلا معمرات

[2]- وما البر إلا مضمرات

[3]- العصا

[4]- الغي في (ج)

[5]- القين

[6]- جيفة في (ج)

[7]- غير جفنه

[8]- إنما ذل في (أ) ، (ب)

[9]- تظنيا

[10]- أين في (أ) ، (ب) ، (ج)

صاذ ـع[3]

قال صاحب ((الأغاني))[4]:" فيا عجبنا من حسن ألفاظه، وصحة انشاده، وجودة اختياره. [
174] ولما أنشدت بين يد المعتصم بن هارون الرشيد العباسي، بكى حتى سالت دموعه على لحيته"[5].

كان عثمان بن مضعون[6] في جوار الوليد بن المغيرة ثم قال: والله ما ينبغي لي لن أكون في جوار كافر، ورسول الله صلى الله عليه وسلم خائف فجاء إلى الوليد، فقال له: تبرأ من جواري فقال له: لعلك رابك ريب، ولكن أحب أن تفعل فتبرأ منه في أندية قريش، ولبيد بن ربيع العامري ينشد قوله:[البحر الطويل]

*** ألا كل شيء ما خلا الله باطل[7] ***

قال عثمان بن مظعون: صدقت ثم قال لبيد: [البحر الطويل]

***وكل نعيم لا محالة زائل[8] ***

قال له:" كذبت لأن نعيم الجنة لا يزول" فقام أبي بن خلف فـ[9]لطم وجهه، فقال له: قد كنت في
منعة من هذا فقال: ما أحوج عيني هذه الصحيحة إلى أن يصيبها ما أصاب الأخرى في الله"[10] . ثم أسلم لبيد وحسن إسلامه، وطلبه عمر لإنشاد الشعر، الذي قاله في مدة إسلامه فكتب ((سورة البقرة)) وأتى بها إليه عوضني الله في هذا به فزاد في إعطائه خمسمائة (500). وعاش لبيد مائة سنة وخمسة وأربعون (145)، سنة تسعون (90) في الجاهلية، وباقيها[11] (55) في الإسلام وهو القائل: [البحر الطويل]

---

[11]- زجرات في (د)
[12]- و في (أ) ، (ب) ، (ج)
[13]- لبيد بن ربيعة، ديوان لبيد بن ربيعة، ص ص88-89.
[14]- أبو الفرج الأصفهاني: هو أبو الفرج علي بن الحسين القرشي الأموي المشهور صاحب كتاب الأغاني الذي طبق صيته عالم الأدب ولد بأصفهان ونشأ ببغداد فكان من أعيان أدبائها ووجوه علمائها بأيام الناس والسير والأنساب. ومن مؤلفاته كتاب الإماء الشواعر، وكتاب آداب الغرباء وكثير غيرها ومات أبو الفرج سنة 346 هـ. ينظر: أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، شرحه وكتب هوامشه عبد علي مهنا وسمير جابر، ط2 طبعة مصححة ومنقحة، دار الكتب العلمية بيروت، 1412هـ-/1992م، ج1، ص ص: ج،د،هـ، و، ق.
[15]- الأصفهاني: الأغاني، ج 5، ص122.
[1]- عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح ويكنى أبا السائب وأمه سخيلة بنت العنبس بن وهبان بن وهب بن حذافة بن جمح. أسلم قديما، وهاجر إلى الحبشة، شهد بدرا وأول من دفن بالبقيع بعد ثلاثين من الهجرة. ينظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج3، ص ص 393-396.
[2]- لبيد بن ربيعة العامري: ديوان لبيد بن ربيعة، ص131.
[3]- المصدر نفسه، ص131.
[4]- و في (د)
[5]- الأصفهاني: الأغاني، ج9، ص:222.
[6]- الباقي في (ب) ، (د)

وكل أناس سوف يدخل بينهم ذويهية[1] تصفر منها الأنامل
الأنام ل

وكل امريء يوما سيعرف[2] إذا حصد لت[3] عند د الإلا ه
سد يعرف[2] سد عيه الحصد ائل[4]

تنبيه: أفتى العبدوسي[5] ببطلان الصلاة خلف إمام مقوس الظهر مستدلا بقول لبيد لبيد المار، أليس ورائي أن تراخت منيتي البيتين؟ وأفتى البرزلي بالكراهة، قال ابن غازي في ((تكميل التقييد وحل التعقيد))[6]. قد نقل أن العبدوسي عضده الزمن[7] بشيء من هذا. ولقي بمكناسة شيخنا الأديب، أبا زيد عبد الرحمان بن ثابت فنظر إليه، وقد انحنى ظهره فقال له: يستدعني منه بديهة، لا تنحني يا شيخ لا تنحني فأنشده ارتجالا:

يا سليل الكرام نفسي فداك قلت: لا تنحني وأنت كذاك[175]
خفض الظهر فاعل الدهر عنا مع حال عدمت منها انفكاك
ختم الله للجميع بخير انه قادر على فعل ذاك

وقد كان مرة دعي لطعام، وكان الخطيب بن مرزوق حاضر في ذلك الصنيع، فلما دنا من باب البيت قال ابن مرزوق [و][8] لعبد الله العبدوسي، فقال بديهة:

تقدم لصدر البيت[9] يا أيها الصدر بل أنت إمام والإمام له [الـ] صد[10] در

رحمهم الله ونفعنا بهم، [آمين] [11] .

وكل شارقة الالمام بارقة مأتمها عاد للعداء كالعرس(*)

---

[7]- دويبه في (د)
[8]- سيعلم
[9]- كشفت
[10]- لبيد بن ربيعة:المصدر السابق، ص131.
[1]- العبدوسي(ت 776هـ-1374م): هو أبو عمران موسى بن محمد بن معطي الفاسي. الشيخ الجليل والفقيه الحافظ الصالح. كان له مجلس في الفقه لم يكن لغيره في زمانه بمدينة فاس. وتوفي قي مكناسة الزيتون. ينظر: ابن قفنذ: شرف الطالب، ص85. ابن مريم: البستان في ذكر الأولياء والعلماء تلمسان، ص171. أحمد بن القنفذ القسنطيني: شرف الطالب في أسنى المطالب، ص85. أحمد الونشريسي: وفيات الونشريسي، ص127. أحمد بن القاضي المكناسي: جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، ق1، ص ص345-347.
[2]- كتاب الفقيه ابن غازي المعروف بهذا العنوان: ((تكميل التقييد وتحليل التعقيد على مدونة ابن سحنون))
[3]- الزمان في (ج)
[4]- زيادة في (أ) ، (ب)
[5]- بيت في (ب)
[4]- زيادة في (ج)
[6]- سقطت من (أ) ، (ب)

* - *Mohammed Abou Ras:Voyages extraordinaires et nouvelles agréables, p470*

شارقة جميلة مأخوذ من الشريق، وهو الجمال ومشريق موضع القعود في الشمس بالشتاء. وباب للتوبة في السماء، وقد ورد حتى ما بقي إلا شرقة ، والشرقية محلة بمصر وبغداد وبواسط، ومحلة

بنيسابور[1] منها أبو حامد محمد بن الحسن. وشارقة[2] حصن بالأندلس. وأشرق دخل دخل في شرق الشمس والثوب في الصبغ بلغ، والإلمام وأصله الجمع وألم شعثه قارب مابين شتيت أموره قال نصيب:

بزينب ألمم قبل أن يرحل الركب[3] [4]

وبارقة من برقت المرأة برقا تحسنت وتزينت كبرقت. والبرق فرس ابن العرقة، وواحد بروق السحاب أو ضرب ملك السحاب وتحريكه إياه لينساق والبراق بالكسر بلدة بخوارزم و[جرجان[5]][6] وبرق نحره لقب رجل وذو البرقة علي رضي رضي الله عنه لقبه [به] [7] العباس رضي الله عنه يوم حنين. والبرقة الدهشة وبلدة قبالة واسط وجعفر بن برقان محدث. والبراق مركوب الرسول صلى الله عليه سلم ليلة الإسراء. وبلدة بحلب وبرق ديار العرب تنيف على مائة (100). والمأتم الحزن وسببه أن شخصا من العرب عمل صنيعا، فاجتمع الناس فيه [فمات] [8] ولده قبل اتمامه، فقيل: مأتم. وفي توضيح الشيخ خليل على ابن الحاجب، بسكون الهمزة وبالمثناة[9] فوق فوق الزبيدي هو الجماعة [من النساء والرجال في حزن، وعند[176] الجوهري] [10]:" [10]:" النساء يجتمعن في الخير والشر"[11].

تنبيه: المأتم ليس الطعام الذي يعمل فيه الأطعمة الثمانية. إن كانت عادة يجعل الطعام فيه كما جرت بذلك في أرضنا، فيجعل الطعام للنساء والتي يجتمعن في دار الميت، والحكم في هذا أنه من قبيل الصدقات والله أعلم. أنظره وقد نظمت الولائم الثمانية فقلت:

---

[1]- نيسابور: هي من بلاد خراسان، وهوبلد واسع. ينظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص588.

[2]- شارقة: شارقة بعد الراء المهملة قاف حصن بالأندلس من أعمال بلنسية في شرقي الأندلس. ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج3، ص307.

[3]- وعجز البيت: وقل: إن تمليتا فما ملك القلب.

[4] - المبرد: الكامل في اللغة والأدب، ج2، ص23.

[5]- حرجان في (ج)

[6]- جرجان: في خراسان، أول من ازلها جرجان بن أميم بن لاوذ بن سام فسميت به. وجرجان مدينة كبيرة جدا ليس لها نظير في نوحيها. ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص160.

[7]- سقطت من (ب)

[8]- سقطت من (ب)

[9]- بمثنات في (ب) ، (د) ، بالمثنات في (ج)

[10]- سقطت من (د)

[11]- الجوهري: الصحاح، ج1، ص7.

أعذار ختان[1] نقيعة قادم وخرس نفاس للبناء وكيدة
مأدوبة دعوة وحذقة قرآن وليمة عرس للمولود [الـ-عقيقة[2]]

المأدوبة: هي طعام يجعل ويدعى إليه الأصدقاء والجيران للمودة فقط، وعلى مراد من قال: هي طعام الدعوة وهي بفتح الدال، وقول قطرب بضمها غلطوه فيه، وفي ((القاموس)):" وتظم "[3] وقال بعضهم: الدعوة بالفتح الرجل يناديك، وبالكسر الذي يدعى إلى قوم وبالضم الدعاء إلى طعام مثل الولائم، قال الشيخ بهرام في: ((الشامل)): يكره الإتيان لهذه الولائم ما عدى الوليمة فيجب. والمأدوبة كغيرها وهو خلاف ما في المقدمات من ندب الإتيان للمأدوبة، وإباحة ما عداه وأن المكروه ما يقصد به الفخر.

والخرس: بضم الخاء وسكون الراء ولم أر من تكلم على طعام المأتم، وهو الاجتماع لأجل حزن.

والعداء جمع عدو والعرس جمع عروس، يقال: رجل عروس ورجال عرس بضمتين، وامرأة عروس ونساء عرائس والعرس بالكسر زوجة الرجل ولبؤة الأسد:

تقاسم الروم لا نالت مقاسمهم شم المعاقل مع موضع الدرس

الروم تقدم الكلام عليهم.

وقولي: لا نالت الخ.. أي لا ثبتها الله لهم ولاأمكنهم من التمتع بها. والنوال والنال والنائل في الأصل العطا، والنوال جمعه أنوال، وبالضم جبل من السودان. والنازلة ما حول الحرم أو ساحة مكة، وانال بالله حلف والنوال النصيب والكرم قال مروان[4] بن أبي حفصة في مرثيته لمعن بن زائدة[5] الشيباني: [البحر الوافر]

[ذهب الحياء بموت معن وذهب النوال فلا نوالا] [6]

الشم الطويل والمعاقل واحدها، معقل وهو الحصن. ويقال له أيضا: صيصية[7] صيصدية[7] والجمع[177] صياصي، قال تعالى: (وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ) [8]. ويقال أيضا: لقرون البقر الصياصي.

---

[1]- مختنان في (أ) ، (ب)
[2]- سقطت من (ج)، (هـ)
[3]- الدعاء إلى الطعام، ويضم كالمدعاة. ينظر: الفيروزبادي: القاموس، ص11526.
[4]- مكررة في (ج)
[5]- زيادة في (د)
[6]- البيت وجدته على هذا الشكل في الديوان: وقلنا أين نرحل بعد معن *** وقد ذهب النوال فلا نولا.
ينظر: ديوان مروان بن أبي حفصة، ص95.
[1]- صيصة في (هـ)
[2]- سورة الأحزاب، الآية:26

والدرس: واحده درس وتجمع المدرسة على مدارس بميم مدرسة زائدة. وتلحق الجمع هنا وأصل
درس عفا ودرسته الرحم[1] لازم ومتعد. [والمرأة درسى حاضت. والكتاب يدرسه ويدرسه درسا] [2] ودراسة قرأه. وإدريس النبي صلى الله عليه وسلم ليس من الدراسة، الدراسة، كما توهمه كثيرون لأنه أعجمي واسمه خنوح والمدرس كنبر الكتاب، والمدراس الموضع يقرأ فيه القرآن، ومنه مدراس اليهود. والدرواس بالكسر علم كلب والمدرس الكثير، واندرس انطمس .

تنبيه: المدرسة المتعارفة عندنا الآن، هي التي تبنى لدراسة العلم أي لتعليمه وتعلمه، كالمدرسة البوعنانية [3] بفاس، [ومدرسة الإمام ابني الإمام بتلمسان. والمدرسة المستنصرية [4] (*)] [5] والبياشية [6] بتونس والقشاشية [7] [7] في الجزائر، والمحمدية[8] بأم عسكر نسبة إلى بانيها أبي[1] الفتوحات المنصور

---

[3]- الريح في (ج)
[4]- سقطت من (ج)
[5]- المدرسة البوعنانية: هي التي أسسسها السلطان أبي عنان المريني بفاس. تمتاز هذه المدرسة بروعة فائقة من جمال.وفي المدرسة البوعنانية كلها على طول هذه الجدران كتابات شعرية منقوشة تسجل تاريخ تأسيس المدرسة، وأمداحا كثيرة لهذه البناية ومؤسسها السلطان أبي عنان المريني.وفيها أساتذة في مختلف العلوم والفنون يتقاضون أجورا ومرتبات جيدة. وتلقى فيها دروسا في الصباح والمساء. وكان كل طالب من طلبة هذه المدرسة معفى من مصاريفه ولباسه مدة سبع سنوات. ينظر: الحسن الوزان الفاسي: وصف إفريقيا، ج1، ص ص:225-227. $ج_1$، ص:206. أحمد ابن خالد الناصري: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، $ج_1$، ص:206.
[6]- المنتصرية في (د)، وهو تصحيف
-* المدرسة المستنصرية ونسبتها إلى أمير المؤمنين المستنصر بالله أبي جعفر بن أمير المؤمنين، الظاهر بن أمير المؤمنين الناصر. وبها المذاهب الأربعة لكل مذهب إيوان فيه المسجد وموضع التدريس وجلوس المدرس في قبة من خشب صغيرة على كرسي عليه البسط ويقعد المدرس عليه وعليه السكينة والوقار لابسا السواد معتما وعليى يمينه ويساره معيدان يعيدان كل ما يقوله. وهكذا ترتيب كل مجلس من هذه المجالس الأربعة، وفي داخهل هذه المدرسة الحمام للطلبة ودار الوضوء، وبهذه الجهة الشرقية من المساجد التي تقام فيها الجمعة ثلاثة أحدها جامع الخليفة، وهو المتصل بقصور الخلفاء ودورهم وهو جامع كبير. ينظر: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي: رحلة ابن بطوطة، المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، نشر وتحقيق علي المنتصر الكتاني، $ط_4$، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، سنة 1405هـ، $ج_1$، ص244.
[7]- سقطت من (ج)
[8]- المدرسة البياشية: هي التي أسسها الأمير علي باشا بن محمد الذي تولى الحكم والملك سنة (1148هـ/-1735م)، بسوق الكتبيين بتونس سنة (1144هـ/1731م). ينظر: حسن حسيني عبد الوهاب: خلاصة تاريخ تونس، مختصر يشمل ذكر حوادث القطر التونسي من أقدم العصور إلى الزمان الحاضر، ص184.=
=[1]- المدرسة القشاشية:هي التي أشار إليها أبو راس منسوبة إلى جامع القشاش، الذي قلنا أن الباحثين يرجحون أنه يعود إلى العهد السابق للعثمانيين، ولكننا لا ندري ما إذا كانت المدرسة نفسها قد أنشئت مع الجامع أو إنشاءها يعود إلى العهد العثماني...والظاهر أن المدرسة متصلة بالزاوية (التي تحمل نفس الاسم أيضا). التي يبدو أنها أحدثت بعد الجامع. يقول أبو القاسم سعد الله:" وأقدم وثيقة تتحدث عن زاوية (مدرسة) القشاش تعود إلى سنة 1162. وقد جاء في وقفية لهذه الزواية (المدرسة) أن لها أستاذ مكلفا بتدريس الشريعة الاسلامية والتوحيد، بالاضافة إلى عشرة أساتذة لتدريس مختلف العلوم الأخرى. وهكذا استمرت مرسة القشاش في تغذية التعليم الثانوي والعالي في مدينة الجزائر. ومع ذلك فإن الفرنسيين قد حولوها بمجرد احتلالهم سنة 1831/1247إلى مخازن للجيش. ينظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، $ج_1$، ص282.
[2]- المدرسة المحمدية: هي التي أشار إليها أبو راس هي التي أسسها الباي محمد الكبير، فاتح وهران والتي تحمل اسمه. ورغم اهتمام الباي بالجامع الأعظم الذي بناه في أم عسكر، فإنه قد أسس المدرسة إلى جانبه...فبناؤها على النحو المذكور إذن كان يتماشى مع تقاليد العهد المدروس، بل مع تقاليد التعليم الاسلامي عموما. ويبدو أن المدرسة المحمدية كانت ثانوية بالنسبة للجامع. ينظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، $ج_1$، ص ص281-282. صالح فركوس: الباي محمد الكبير، وبعث الحركة

المنصور بالله سيدي محمد بن عثمان، فاتح وهران المؤلف في سيرة [2] فتحه لها هذا الكتاب. ونحوهم من المدارس لم يكونوا في أول الإسلام فضلا عن معرفة العرب لهم بهذا الاسم، وإنما كانت دراسة القرآن وسائر العلوم بالمساجد فقط [و] [3] بمواضع لا يطلقون عليها اسم المدرسة، حتى أن هذا الاسم يصرف لها وموضوع عليها.

وإنما كان ابتداء بناء المدارس آخر القرن الرابع (04) وأول من بنى[4] المدارس، واقتدا الناس به في ذلك أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق الملقب نظام[5] الملك، وقوام الدين [الوادكاتي][3] نسبته [لودكات][4]: قرية قرب طوس[6] وهو من أبناء الدهاقين أشتغل أول أمره بالحديث والفقه. ثم اتصل بخدمة علي بن شاذان ببلخ[7] ثم قصد داوود بن ميكال بن سلجوق[8] والد السلطان البارسلان.

فلما[9] ظهر له منه النصح سلمه إلى ولده البارسلان [وقال له: لا تخالفه فيما يشير به فلما ملك البارسلان] [10] دبر أمره فأحسن التدبير، ثم دبر ملك ابنه ملكشاه لما تقلده بعد موت أبيه، فصار الأمر كله لنظام الملك وليس للسلطان إلا اللهو والصيد. ودخل نظام الملك هذا على الإمام المقتدي بالله [178] الخليفة فأذن له في الجلوس بين يديه، فقيل له: يا حسن رضي الله عنك برضى أمير المؤمنين عنك. وكان[11] مجلسه عامرا[12] بالفقهاء والصوفية، وكان كثير الإنعام على الصوفية فسئل عن سبب ذلك؟ فقال: أتاني صوفي وأنا في خدمة بعض الأمراء فوعظني، وقال: اخدم من تنفعك خدمته ولا تخدم من يأكله الكلاب غدا فما أعلم معنى قوله، فشرب ذلك الأمير وكانت له كلاب كالسباع تفترس الغرباء في الليل. فغلبه السكر فخرج وحده، فلم تعرفه الكلاب فمزقته، فعلمت أن الرجل كوشف بذلك، فأنا أخدم الصوفية لعلي أظفر بمثل ذلك. وكان إذا سمع الأذان

الثقافية ببابلك الغرب الجزائري، مجلة الثقافة، مجلة تصدرها وزارة الثقافة بالجزائر، ع:71، ذو العقدة، ذو الحجة: 1402هـ/سبتمبر أكتوبر:1982م، ص ص:17-18.

[3]- أبو في (ج)

[4]- مسيرة في (ب)

[5]- أو في (ب)

[6]- بنا في (أ) ، (ب)

[7]- نضام في (أ) ، (ب)

([8])- غموض في كل نسخ

([9])- غموض في كل نسخ

[10]- طوس: مدينة من نيسابور على مرحلتين. وطوس العظمى يقال لها نوقان، وهي مدينة كبيرة حسنة المباني، كثيرة الأسواق شاملة الأرزاق، عامرة الأمكنة رائقة الجهات، ولها مدن بها منابر.الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص398.

[11]- ببلخة في (ب)، (د)

[12]- سلحوق في (د)

[1]- فما في (أ) ، (ب)

[2]- سقطت من (ج)

[3]- أن في (ج)

[4]- عامر في (د)

امسك عن جميع ما هو فيه. وكان إذا قدم عليه إمام الحرمين، والقشيري بالغ في إكرامهما وأجلسهما مجلسه.

وأول مدرسة بناها المدرسة المشهورة بالنظامية[1] ببغداد، وقدم للدرس بها العلامة الشيرازي فامتنع ثم صار يدرس بها وإذا حضرت الصلاة خرج وصلى في بعض المساجد، وكان يقول: بلغني أن أكثر آلتها غصب وكان هذا الوزير يسمع الحديث ويسمع منه مات رحمه الله سنة ثمان وأربعمائة (408هـ)، بسجلة قرية قرب نهاوند، فيها قبور جملة من الصحابة يقال: أن السلطان ملكشاه دس عليه من قتله. لما سم[2] طول حياته واستكثر ما بيده لقد كان حسنات الدهر ومن أعظم ولاة[3] الأمر، الأمر، ورثاه[4] زوج ابنته أبو الهيجاء مقاتل بن عطية البكري بقوله:

كان الوزير نظام الملك لؤلؤة نفيسه[5] صاغها الرحمان من
مـ ن شـ رف
[عـ زت] [6] فلـ م تعـ رف الأيـ ام قيمتهـ ا فردهـ ا غيـ رة منـ ه إلـ ى الصـ دف[7]

وإنما أطنبت فيه البيان لبدئه بهذا الإحسان. وموضع الدرس بوهران مساجدها، مع ما كان فيها من المدارس التي درسها الكفرة وعفوا رسمها:

كانـ ت حـ دائق لأحـ داق مونقـ ة فابـ دلت بنـ وعي[8]الجفـ س والـ دحس[9](*)

والحدائق: هي البساتين عليها حلق، وحضائر وجدرات، وفي ((القاموس)):" الحديقة الروضة ذات الشجر، والجمع حدائق أو كلما أحاط به البناء أو القطعة من النخل[179]. وبلدة من أعراض المدينة، وحديقة الرحمان بستان شجر. كان لمسيلمة الكذاب، فلما قتل عندها سميت حديقة الموت، وكجهينة موضع لبني يربوع "[10]. و"الحدقة محركة سواد العين كالحندوقة، والحنديقة والجمع حدق وأحداق وحداق"[11]، وحداق"[11]، و" الحدق محركة الباذنجان"[12] ومونقة معجبة.

---

(5)- بالنضامية في (أ) ، (ب)
(6)- سيم في (ب)
(7)- ولات في (أ)، (ب)، (د)، (هـ)
(8)- ورثا في (أ) ، (ب)
(9)- يتيمة، ينظر: ابن كثير: البداية والنهاية، ج12، ص142.
(1)- سقطت من (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ). ينظر: ابن كثير: المصدر السابق، ج12، ص142.
(2)- المصدر نفسه، ج12، ص142.
(3)- بنوع في (ج)
(4)- الحدس في (د)

*- *Mohammed Abou Ras:Voyages extraordinaires et nouvelles agréables,p472*

(5)- الفيروزبادي: القاموس، ص7799
(6)- المصدر نفسه، ص 7799.
(7)- المصدر نفسه، ص7799.

والجفس بجيم وفاء وسين مهملة من جفس" كفرح اللئم "[1] .

والحدس: بدال مهملة وحاء وسين مهملتين أيضا الفساد، يقال دحست بين القوم أفسدت. وقال العجاج في مدح الخلفاء: [البحر الرجز]

*** ويعتلون[2] من [خاض] [3] في الدحس[4] ***

والدحس أيضا: " ادخال اليد في الشاة للسلخ"[5]. ودحس اسم فرس قيس بن زهير العبسي كما مر. والدحاس كرمان دويبة صفرا تشدها الصبيان في الفخاخ. أي أن وهران كانت كأنها حدائق بساتين مختلفة الأطعمة والرياحين، فأبدلت من ذلك بالكفرة اللئام وأهل الفساد والآثام. وأي لوم أقبح من الكفر وأي فساد أشد منه في البر والبحر.

ولما وفد الماجشون على المهدي الخليفة، ابن أبي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس قال له: ما قلته يا مجشون لما فارقت المدينة، قال قلت:

لله بارك[6] على أوطانه جزعا	وقد كنت أحذر هذا قبل أن يقعا
ما زال والله ضيم الدهر يرهقني	حتى تجرعني من بعدها جزعا
فليضع الدهر في ما شاء مجتهدا	فلا زيادة فوق شيء ما صنعا

فأعطاه ألف دينار، وقال بعضهم سمعنا مجنون في دير هرقل يقول:

لما أناخوا [7] قبيل الصبح عيسهم	وحملوها [وصارت] [8] بالدما][9] الابل الابل
[وقلبت بحلل السخف][10] ناظرها	ترخوا [11] إلي ودمع العين ينهمل[12]
وودعت ببنان عقدة[13] غنم	ناديت[14] لا حملت رجلاك يا جمل
يا حادي العيس عن [برجكي] [1] ودعهم	يا حادي العيس في ترحالك الأجل

---

(8)- المصدر نفسه، ص4784

(9)- يقتلون في (د)

(10)- ماى

(11)- العجاج الرقاشي: ديوان العجاج الرقاشي، ص30.

(12)- الفيروزبادي: القاموس، ص4841.

(1)- باك في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، وهو تصحيف

(2)- أناخ في (ج)

(3)- سارت في (ج)

(5)- فثارت بالهوى

(6)- وأبرزت من خلاف السجف

(7)- ترنو

(8)- منهمل

(9)- حمله

(10)- فقلت

إني على العهد لم أبغض[2] مودتهم يـ ـ[3]اليت شعري لطول العهد[4] ما فعلوا[5]

وقال آخر: [180]

لما علمت بأن القوم قد رحلوا وراهب الدير بالناقوس مشتغل
شبكت شعري[6] على رأسي وقلت له: يا راهب الدير هل مرت بك الإبل
فحن لي وبكا ورق لي ورجا[7] وقال لي: يا فتى ضاقت بك الحيل
إن الخيام التي قد جئت تطلبهم بالأمس كانوا هنا واليوم قد رحلوا
محي محاسنها طاغ أتيح لها **اكتحل السهر لها مكثر الدوس**(*)

محاه يمحوه ويمحاه أذهب أثره، وانمحا كادعى وامتحا قليلة والمحو السواد في القمر. والماحي النبي صلى الله عليه وسلم:" يمحوا الله به الكفر"[8]. والمحاسن جمع حسن بالضم على غير قياس، والحسن الجمال. وأما [الـ] [9]حسن ككرم ونصر فجمعه حسان وحسانون. وتاح له الشيء يتوح تهيأ[10]، وتحتح من مكانه تحرك. والمتيح كمنبر من تعرض فيمالا يعنيه أو يقع في البلايا، والمتياح الكثير الحركة وأبو التياح يزيد الضيفي تابعي.

وطاغ من طغى يطغوا طغوا[11] وطغوانا فهو طاغ، وطاغوت وهو اللات والعزى والكاهن والشيطان وكل رأس ضلال. والأصنام وكل ما عبد من دون الله ومردة أهل الكتاب، والجمع طواغيت وطواغ، والطاغوت كعب بن الأشرف وأمثاله.

---

(11)- عن جر كيف في (ب) ، عرج كيف في (د)
(12)- أنقض
(13)- فـ في (د)
(14)- الدهر
(15)- ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج56، ص249.
*- *Mohammed Abou Ras:Voyages extraordinaires et nouvelles agréables, p472*
(1)- عشري في (ب)
(2)- ورحبا في (ج)

(3)- ابن حجر العسقلاني: فتح الباري، ما جاء في أسماء رسول الله عليه وسلم، ج6، ص557. الترمذي: سنن الترمذي، ما جاء في أسماء رسول الله عليه وسلم، ج5، ص135. عبد الرؤوف: العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية، ص28.
(5)- زيادة في (أ) ، (ب)
(6)- تحيا في (ج)
(7)- طغوى في (أ) ، (ب)

وسهر كفرح لم ينم ليلا ورجل ساهر، وسهار وسهرات. والساهرة[1] أرض لم لم توطأ[2] وأرض يجردها الله يوم القيامة[3]، وجبل بالقدس، قال الشاعر[4]: [البحر البحر البسيط]

*** بالسهر مكتحل بالليل مشتمل[5] ***

والحـ وس: طلـ ب الشـ يء بالإستقصـ اء[6]، والتـ ردد خـ لال الـ دور والبيـ وت بالغارات، والطوف فيها كالجوسان والاجتياس[7]. والجواس ككتاب الأسد، وجواس بن بن قطبة شاعر، وجوسية[8] بلدة بالشام وقرب حماة منها أبو عثمان الجوسي المحدث. المحدث.

وقولي: لها متعلق بمكثر أي مكثر التردد لها، فلم يرض الطاغية بـ[9]أخذه الأندلس، بل تخطى[10] لهذه العدوة وأكثر الفساد والجوس، قال أحمد النيسابوري[11] صاحب الواحد المفسر[12].

تـ نفس شـ يب الصـ بح فـ ي ليـ ل عارضـ ي[13]   فقلت: عساه يكتفي بعذار[181]

فلمـ ا فشـ ا عاتبتـ ه فأجـ ابني   ألا هـ ل تـ رى صـ بحا بغيـ ر نهـ ار؟[14]

---

(8)- الساهرة: موضع في البيت المقدس. وقال ابن عباس:" الساهرة أرض القيامة أرض بيضاء لم يسفك فيها دم". ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج3، ص180.

(7)- تطئ في (أ) ، (ب)

(8)- القيمة في (هـ)

(9)- الشاعر هو: بكر بن عبد العزيز بن أبي دلف العجلي

(1)- البيت وجدته بهذه الصيغة: ماذا يريد بنو الأغيار من رجل *** بالليل مشتمل بالجمر مكتحل. ينظر: أبو دلف العجلي: ديوان أبي دلف العجلي، ص85.

(2)- الاقتضاء في (هـ)

(3)- الاحتياس في (ج)، (هـ)

(4)- شجية في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، وهو تصحيف

(5)- فـ في (أ) ، (ب)

(6)- تحضى في (ب)

(7)- النسابوري (ت518هـ): هو الميداني أبو الفضل أحمد بن محمد بن احمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري الأديب، كان فاضلاً عارفاً باللغة، اختص بصحبة أبي الحسن الواحدي صاحب التفسير، ثم قرأ على غيره، وأتقن فن العربية خصوصاً اللغة وأمثال العرب، وله فيها التصانيف المفيدة، منها كتاب الأمثال المنسوب إليه ولم يعمل مثله في بابه، وكتاب السامي في الأسامي وهو جيد في بابه، وكان قد سمع الحديث ورواه. ينظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج1، ص:148.

(8)- كتاب هو: (((أسباب النزول)) لشيخ المحدثين علي بن المديني، وهو أول من صنف فيه. ينظر: صديق بن حسن القنوجي: أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، تحقيق: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية - بيروت ، 1978م، ج2، ص:53.

(9)- وصدر البيت وجدته هكذا في مصادر التراجم: تنفس صبح الشيب في ليل عارض ... ينظر: ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج1، ص:196.

(10)- ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج1، ص:196 ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج1، ص:148.

هنا [إنتهى] [1] الجزء الأول بحمد الله والصلاة على نبيه الأواه عليه الصلاة والسلام، أعلم إنا تكلمنا كملنا في هذا الجزء الأول على إنشاء وهران. وما تداولتها من الدول وما دهاها من الأمور العظام، والأمور الطوام والنوائب العظام، ومدة الكفرة وأهل الإسلام(*).

(11)- تم في (ب) ، (ج) ، (د)

*- *Mohammed Abou Ras:Voyages extraordinaires et nouvelles agréables, p472*

ويتلوه الجزء الثاني[*] بعون الغني الكريم المشتمل على الفتح العظيم والفخر الجسيم، ومدح من أمنحه الله فتحها ويسر عليه أمرها وكربها. وأذهب منها أهل التثليث والأوثان، وخيم بها أهل التوحيد والإيمان فارتعوا[1] في رياض الأمن والأمان، أبي الفتوحات المنصور بالله الباي سيدي محمد بن عثمان أعلا الله مجده، ووصل سعده وتقبل سعيه آمين .

فقلت: والله المستعان وليس إلا عليه التكلان بمنه ولطفه وجوده وطوله.

حتى تداركها الله برأفته من بعد ما مضى لها مدة العنس[**]

أي أن وهران لم تزل في[2] أيدي الكفرة المضلين الفجرة، حتى تداركها الله برحمته وعظيم رأفته، التي لا يشوبها ازورار ولا شطط[3] بأن وهب لأميرنا ملك المغرب الأوسط، فشمر للجهاد وبذل فيه الطريف والتلاد، حتى أذهب من ثغر وهران أهل البغي والعناد، أدام الله ذلك الثغر للإسلام بالنبي وآله عليه الصلاة والسلام.[182]

فقد طال تضرع المسلمين إلى الله في فتحه وتعجيل نفعه ونجاحه، وتوسلهم إلى ربهم بالأنبياء والملائكة والأولياء، لا جرم أن الله أجاب دعاءهم وحقق رجاءهم.

تنبيه: قد جاء الشرع بجواز التوسل بأوليائه وملائكته وأنبيائه [لاسيما] [4] أشرف خلقه صلى الله عليه وسلم أنظر: ((شرح الصغرى[5])) للشيخ السنوسي.

والرأفة: أشد الرحمة، والعنس من عنس كسمع وضرب ونصر، عنوسا وعناسا وعنست، وتعنس بالضم عنوسا فهي عانس إذا طال مكثها في بيت أبيها، وهذا إذا لم تتزوج، وأما إن تزوجت مرة فلا عنس. وعنس أبو قبيلة باليمن، وأما العنيس بالياء فهو ماء العجل. ولا حد للعنس عند أهل اللغة وأما الفقهاء فجعلوا له حدا، لكن اختلفوا فيه: هل ثلاثون (30) سنة أم ثلاثة وثلاثون (33) أو أربعون (40) أو خمس وأربعون (45) أو خمسون (50) أو منها إلى الستين (60)؟ أقوال فعلى القولين الآخرين. العانس تتداخل مع العجوز في بعض المدة، وأعلم أن النساء التي كن ملوك في الجاهلية كالزباء ملكة الحضرة، وبلقيس ملكة اليمن وبدران ملكة الفرس ونحوهم، يزعمون أن التزوج لا يجوز لهن. حتى أن الزباء لما راسلت جذيمة الأبرش في أمر التزويج، قال لها: بعض بطانتها أحق ما تقولي، قالت: لا والله إنما بعث له به ذريعة للمكر. وأن بلقيس امتنعت من التزويج حتى أسلمت على يد نبي الله سليمان، فحينئذ أمرها به فالأكثر من العلماء أنه زوجها من نفسه وأمر الجن فبنوا لها سلحين وغمدان

---

*)- [لبسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. ويتلوه الجزء الثاني من: ((عجائب الأسفار ولطائف الأخبار))، لسيدي محمد أبي راس الناصري]، زيادة من الناسخ في نسخة (هـ)

(1)- فارتبعوا في (ب)، (ج)، وهو تصحيف

Mohammed Abou Ras Ben Ahmed Ben ABD El_kader En_Naseri, Voyages extraordinaires et nouvelles agréables
Histoire de L'Afrique Septentrionale Arnaud. Revue Africaine n: 27 Année 1883. p:76

(2)- بـ في (ج)

(3)- سطط في (ب)، وهو تصحيف

(4)- لاشيما في (ب)، وهو تصحيف

(5)- المقرى في (ب)، وهو تحريف

بضم الغين، وكان يزورها مرة في الشهر فـ[1]يقيم عندها ثلاثة (03) أيام. وقصة التماس الهدهد لطلب الماء إنما كان باليمن، وعلماء بني اسرائيل ينكرون وصوله لليمن وإنما ملك اليمن بمراسلة سبأ. ووفدت إليه بهدية مائة وعشرين (120) قنطارا من الذهب ولؤلؤ وجوهر، وأصناف من الطيب فأجازها وأحسن إليها وانصرفت. وقيل: زوجها من ذا تبع ملك همذان، واسم أبيها شراحيبل بن الهدهاد بن عمر ذي الأذعار[2]، وهي بنت أربعين (40) ملكا وأمها جنية، وهذا أمر تنكره الملحدة، ويقولون: الجن لا يأكلون ولا يلدون، بل يأكلون ويلدون ونكاحهم مع [183] الإنس جائز عقلا، فإن صح نقلا فيها ونعمت، وإلا بقينا على أصل الجواز العقلي، وكان المنكر لم يقف على ما حكى عن مالك أن قوما من أهل اليمن سألوه، عن نكاح الجن فقال:" لا أرى به بأسا في الدين "[3]. و" كان الشعبي ذات يوم جالسا في حلقته، إذا سأله رجل عن اسم زوجة إبليس فقال: ذلك نكاح ما شهدناه؟"[4] فاستظرف[5] جوابه الحاضرون.

وسيلحين وغمدان حصنان من أعاجيب الدنيا باليمن، خربهما أرياط ملك الحبش لما استولى على اليمن لسبعين (70) سنة قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم، إلى أن أخرجهم منه سيف بن ذي يزن الحميري وخرب الحبشة أيضا بنيون، وفي ذلك يقول ذو جدن شاعر اليمن[6] في ذلك الزمن:

هداك ليس يرد الدمع ما فات *** لا تهلكن أسفا في أثر من ماتا[7]

أبعد بنيون لا عين ولا أثرا *** وبعد سيلحين بين الناس أبياتا

ومما ينخرط في سلك العنس، ومفاكهة الزمن الألسن: أن رجلا تزوج بامرأة على أنها شابة، فإذا هي عجوز فلما رغب عنها أخذت تستعطفه عليها بأنواع الزينة والعطر، فلما رأى ذلك قال:

عجوز ترجي أن تكون فتية[8] *** وقد نحل الجنبان واحدودب الظهر

تدس إلى المعطار ميرة أهلها *** وهل يصلح المعطار[9] ما أفسد الدهر؟

---

[1]- سقطت من (د)
[2]- الأعذار في (د)
[3]- أحمد بن غنيم بن سالم النفراوي المالكي (ت 1125هـ): الفواكه الدواني، دار الفكر بيروت لبنان، سنة 1415هـ، بدون ط، ج2، ص3.
[4]- ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج1، ص91.
[5]- فاستضرف في (د)
[6]- الشاعر: هو علقمة بن ذي جدن اليمني الحميري
[7]- البيت وجدته على هذا الشكل في مصادر الأدب: لا تهلكن جزعا في أثر من ماتا *** فإنه لا يرد الدهر ما فاتا
[1]- فتنة في (د)
[2]- العطار في (ج)

وما غر في الإخضاب بكفيها وكحل بعينيها وأثوابها الصفر

وقال الشهاب الخفاجي في ((شرح الشفا)): لما تكلم على ذات الجنب[1]:

يا صاح إني تزوجت عجوزة هي داء من الممات أشد

قال: ذات الجنب ابتليت بها ما الي لدود لها وخصمي ألد[2]

وكان رجل متزوج بعجوز وهو يزني، فلما سمعت به قالت له: أتزني وأنت لك حلال طيب؟ فقال: أما الحلال فنعم، وأما الطيب فلا. قال الحطيئة[3] الشاعر في زوجته: [البحر الطويل]

أطوف ما أطوف ثم آوي إلى بيت قعيدته لكاع[4][184]

وقال أيضا:

لقد كنت محتاجا إلى موت زوجتي ولكن قريب السوء باق معمر

فيا ليتها سارت إلى القبر عاجلا وعذبها فيه نكير ومنكر

بتقليد المغرب الوسط لعمدتنا أضاء شمسه بعد حالك الدمس[*]

أصل القلادة ما يجعل في العنق وتقلد لبسها، وذو القلادة الحارث بن ضبيعة، وهي بكسر القاف ويقال: لها السنحاب[5] أيضا كما في حديث الإستسقاء، والمقلد كمعظم موضعها وبنو مقلد بطن، ومقلدات الشعر قلائده البواقي وتقليد البدنة شيئا يعلم أنه هدي، [و] [6] قال [البوصيري[7]] [8] في بردته: [البحر البسيط]

إذ قلداني ما تخشى عواقبه كأنني بهما هدى من النعم[9]

والمغرب أحد الأركان الأربعة وما اغترب، فهو اذا تزوج في غير الأقارب، وغرب كسكر[10] جبل بالشام وعنقاء مغرب بالضم، والإضافة طائر معروف الاسم لا الجسم وقوله تعالى:(وَغَرَابِيبُ سُودٌ) [11]، فالسود بدل لأن توكيد الألوان لا يتقدم،

---

[3]- وقد ورد أن ذات الجنب هي حمى صداع من الشيطان. وهي قسمان: حار يكون مستبطن الحشاء، وآخر يكون بين الأضلاع. ينظر: الخفاجي: نسيم الرياض في شرح الشفاء، مج3، ص70.

[4]- المصدر نفسه، مج3، ص 70.

[5]- الحصية في (د)، وهو تصحيف

[6]-الحطيئة: ديوان الحطيئة، ص250.

Mohammed Abou Ras, Voyages extraordinaires et nouvelles agréables. p:80

[7]- السنحب في (ج)، (هـ)، وهو تصحيف

[1]- سقطت من (أ) ، (ب) ، (ج)

[2]- البصيري في (ج)، (هـ)، وهو تصحيف

[3]- الأوبوصيري في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

[4]- البوصيري: ديوان البوصيري، ص165.

[5]- كسكر: من أعمال واسط، قالوا: تفسيرها أرض الشعير. ينظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص500

[6]- سورة فاطر، الآية:27

وحبلك على غاربك اذهبي حيث شئت، والمقربون[1] بكسر الراء المشددة في الحديث: " الذين تشرك فيهم الجن" ، سموا به لأنه دخل فيهم عرق غريب أو لمجيئهم من نسب بعيد. والوسط يأتي كلامه قريبا.

[قولي][2]: لعمدتنا العمدة بالضم ما يعتمد عليه ويتكل. والشمس معروف مؤنثة والجمع شموس. وضرب من القلائد وضم قديم وعين ماء وأبو بطن والحلكة بالضم، والحلك محركة شدة السواد، وحلك كفرح فهو حالك ومحلوك.

والدمس: يقال دمس الظلام[3]، يدمس بالضم ويدمس اشتد، وليل دامس في مظلم ودمست الشيء دفنته. وأضاء أنار وأبان وأظهر .

لطيفة: كان أبو نواس مدح خالصة جارية هارون الرشيد، فلم تجزه بشيء فأتى إلى باب دار الخلافة وكتب على[4] جبسه: [البحر المتقارب]

لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع الحلي على خالصة[5] [185]

فسمع بذلك الرشيد فبعث إلى أبي نواس، وذلك قبل أن يرى بيت الشعر فلما أتى أبو نواس [حذف] [6] [حرف] [7] العين من ضاع وضاع ثم دخل على رسله عند الخليفة، فقال له: ما هذا الهجو يا أبانواس؟ فقال: يا أمير المؤمنين ما قلت فيها هجوا، بل مدحا وها هو على بابك مكتوب، وعادة كتابة الشرق لا يجعلون صورة الهمزة، وإنما يتركون قدرها بياضا كما هو مشاهد في بعض كتبهم، فبعث إليه الرشيد من يقرؤه، فلم يتوهم فيه هجوا، وإنما تحققه مدحا لبقاء موضع العينين المحفورتين ثم رجع للرشيد فقال: أنشده لي، فأنشده له بقوله:[البحر المتقارب]

لقد ضاء شعري على بابكم كما ضاء [عقد] [8] على خالصة[9]

فاستظرفه الرشيد، وأمر له بجائزة فخرج أبو نواس وهو يقول: لله دره من شعر كان لا يبصر فلما قلعت عينيه أبصر. وكان أبو نواس هذا يراود أمة من خدم قصر الرشيد، مدة طويلة على نفسها لظنه أنها بكر، وهي تمتنع، فلما ظفر بها وجدها ثيبا أنشأ يقول: [البحر الطويل]

وناهدة الثديين من خدم القصر [مرقرقة الخدين ليلية الشعر] [1]

---

(7)- القربون في (د)، وهو تصحيف

(8)- سقطت من (ج)

(9)- الضلام في (د)، وهو تصحيف

(10)- إلى في (ج)

(11)- أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص322.

(1)- غموض في (ب) ، (د) ، سقطت من (ج)

(2)- سقطت من (ب)

(3)- الحلي في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

(4)- أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة ، ص322.

كلفت [بما أبصرت من] [2] حسن وجهها [طويلا] وما حب [3] الكواعب من أمري
[فطالبتها][4] شيئا وقالت [بعبره]:[5] أموت [إذن منه] [6] ودمعتها تجري
فلما [تواصلنا][7] توسطت لجة غرقت بها يا قوم لجج البحر
فلولا صياحي بالغلام وإذنه تداركني بالحبل صرت إلى [العقر[8]][9]

والمغرب على ثلاثة أقسام [أقصى][10] وأوسط وأدنى، أما انتهاؤه فالبحر المحيط وأما ابتداؤه من المشرق، فقيل: بحر سويس وقيل: برقة كما مر. فالمغرب الأدنى هو[11] أرض إفريقية الشاملة قسنطينة[12] إلى بجاية وطرابلس وبرقة، وقاعدته تونس وطرابلس ويمر به النهر الأعظم المعروف، بواد مجردة يجتمع فيه سائر أودية إفريقية، ويصب في البحر الرومي على مرحلة غربي [تونس] [13] بموضع يعرف ببنزرت.

وأما برقة فقد درست [186] معالمها وخربت أمصارها، وعادت مجالات للمغرب بعد أن كانت ديار للواتة [14] وهوارة وغيرهم من البربر. وكانت بها الأمصار مستجرة، مثل: أزويلية ولبدة[15] وبرقة وقصر حسان وأمثالها، فعادت فيافيا[16] و[مفاوزا] [17] والبقاء لله.

---

(5)- عجز البيت وجدته هكذا في مصادر الشعر: سبتني بحسن الجيد والوجه والنحر. ينظر: أبو نواس: ديوان أبي نواس، ص283.
(7)- بها دهر على في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(6)- زمانا في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(9)- أراودها في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(10)- بغيرة في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(8)- به داء في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(11)- تفاوضنا في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(1)- القصر في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(2)- أبو نواس: ديوان أبي نواس، ص283.
(3)- مستبحرة في (ج)
(4)- هي في (ب)
(5)- قسمطينة في (أ) ، (ب)، وهو تصحيف، قسطنطينة في (هـ)، وهو تحريف
(6)- سقطت من (أ) ، (ب) ، (ج)
(7)- للواتته في (أ) ، اللواته في (ج)، وهو تصحيف
(8)- لبدة: مدينة قديمة بناحية طرابلس الغرب، كانت عظيمة الشأن مبنية بالرخام، وآثارها باقية، حتى الآن تدل على أنها كانت دار مملكة عظمى. ينظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص508.
(9)- بيانا في (أ)، (ب)، (ج)، (د)
(10)- أقصا في (ج)

ومن إفريقية إلى طرابلس ديار نفوسة ونفزاوة[1] وغيرهم، وهو[2] هذا العهد مجالات للعرب من سليم وقد نسوا رطانة[3](*) الأعاجم وتكلموا بلغة العرب، وتخلقوا بشعارهم[4]. وكذا أرض الجريد، الآن مجالات للعرب إلا ممتنع الجبال، ففيها بقايا من من نفزاوة وكتامة وعجيسة وهوارة.

_ المغرب الأوسط وحدوده:

وأما المغرب الأوسط فابتداؤه من بجاية إلى وجدة، ولذا لما أكثر اسماعيل ملك المغرب [الأقصى][5] من الاجلاب على المغرب الأوسط، وشن فيه الغارات وتخطى مرة هو بنفسه إلى البطحاء وأناخ بها. فزحفت إليه الأتراك فكان بينهم حرب عظيم على نهر جديوية، ثم اختل مصاف أهل المغرب فانهزموا بعد ما قتل منصور الرامي، وزير ملك المغرب. وذلك بعد أن استباح[6] مازونة وبسناس وقرى أخرى[7] ثم ذهب ذهب أمير حرب الأتراك وراءه، فعلموا التخوم بينهم وجدة وما سامتها من الجوف إلى القبلة، ولا شك أن هذا التخوم كان معلوما قبل ذلك لاسيما وقد حضر لهذا الصلح، علماء أخيار مثل: سيدي محمد بن زاغو التلمساني[8]، وأولياء كبار مثل: سيدي سعيد وغيره.

ويقال: أن أول من عمله زيري بن عطية المغراوي، الذي اختط مدينة وجدة كما مر. وهو في الغالب ديار زناتة من مغراوة، وبني يفرن ومديونة، ومغيلة[9] وكومية[10]، ومطغرة ومطماطة. ثم كان بعدهم لملوك بني مانوا وبني[11] يلوما، ثم

---

(11)- نفزاوة: تتكون نفزاوة من ثلاثة قصور متقاربة، كثيرة السكان لكنها مسورة بأسوار كئيبة تحيط بدور أكثر منها كآبة، والأراضي تصلح للتمور. ينظر: ليون الإفريقي: وصف إفريقيا، ج$_2$، ص145.

(12)- وهي في (ب)

(13)- وطانة في (أ)، (ج)، (د)، وهو تصحيف

*)- الرطانة: الكلام بالأعجمية. تقول: رطنت له رطانة وراطنته، إذا كلمته بها. وتراطن القوم فيما بينهم. وقال: أصواتهم كتراطن الفرس. ينظر: الجوهري: الصحاح، ج1، ص:257.

(14)- بمشاعرهم في (ب) ، (د)، وهو تصحيف

(1)- سقطت من (ج)

(2)- استباحة في (هـ)

(3)- أخر في (ج)

(4)- ابن زاغو (782-845هـ): هو أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن المعروف بابن زاغو التلمساني، العالم العامل الولي الصالح المؤلف المحقق العمدة الفاضل. ألف مقدمة في التفسير, وتفسير الفاتحة ومنتهى التوضيح في الفرائض، وشرح مختصر خليل وشرح مختصر ابن الحاجب، وغيرها. ينظر: محمد بن محمد مخلوف: شجرة الزكية في طبقات المالكية، ص254. يحي بن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ج1، ص121.

(9)- مغيلة:هم إخوة مطامطة ولماية كما قلناه، وإخوتهم ملزوزة معدودون منهم. وكذلك دونة وكشاتة ولهم افتراق في الوطن. وكان منهم جمهوران: أحدهما بالمغرب الأوسط عند مصب شلف في البحر من ضواحي مازونة، المصدر لهذا العهد.ينظر: ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، مج6،ص 164. ابن مريم: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ص ص41-43. ابن القاضي المكناسي: درة الحجال في أسماء الرجال، ج1، ص63.

(10)- كومية: وهم المعروفون قديماً بصطفورة إخوة مطاية ومضغرة، وهم من ولد فاتن كما قدمنا، ولهم ثلاث بطون منها تفرعت شعوبهم وقبائلهم وهي ندرومة وصفاره وبنو يلول: فمن ندرومة نغوطة وحرسة وفردة وهفانة وفراتة. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، مج6، ص ص 166،165.

(7)- ابن في (ج)

صار لبني عبد الواد وتوجين من بني يادين[1] قاله ابن خلدون. قوله ثم صار لبني مانوا إلى آخره. يقتضي أن مغراوة ذهب ملكهم بظهور ملك ماخوخ [2] من بني [و][3]مانوا وغيره. مع أنه لم يذهب بل لم يزالوا مزاحمين لهم ولبني عبد الواد [4] وبين نفرة واستقامة مع يغمراسن[5] وبنيه وابن غانية غيره كما مر. نعم عثمان بن يغمراسن] [6] قطع ملكهم من مازونة كما قطع ملك[187] توجين تاقدمت، وقاعدة المغرب الأوسط لهذا العهد تلمسان، والجزائر مدينة صنهاجة كما مر. ويمر فيه وادي الشلف لبني واطيل[7] النهر الأعظم منبعه من جبل راشد ويدخل إلى التل من بلاد حصين، ويجتمع فيه سائر أودية المغرب الأوسط مثل: مينا وغيرها إلى أن يصب في البحر الرومي بين كلميتو و[مستغانم[8]][9]، وينبع من فوهته نهر آخر مشرقا إلى أن يصب في سبخة ما بين توزر ونفزاوة[10] من أرض الجزائر. لكن حيث أطلق المغرب الأوسط عند أهل التاريخ وغيرهم. فالمراد به هذه الإيالة التي في حكم ملكنا وأميرنا المنصور بالله أبي الفتوحات، سيدي محمد بن عثمان باي يدل لذلك ما في ((المعيار))[11] عن سيدي أحمد المريض، وغيره في غارة سويد وبني عامر أنظر ذلك في ((نوازل)) الجامعي منه إن شئت.

_ المغرب الأقصى وحدوده:

وأما المغرب الأقصى فمن وجدة إلى [آسفي[12]][13] حاضرة البحر المحيط، وقد ذكر ابن خلدون مرة أن"[حده] [14] [وجدة] [1]"، كما ذكرنا، وذكر مرة أن حده

---

[8]- يادين: يادين بن محمد بن ولد زرجيك، وهم شعوب كثيرة فكان منهم بنو عبد الواد وبنو توجين وبنو زردال يجمعهم كلهم نسب يادين بن محمد وبنو راشد ثم يجتمع محمد مع ورتاجن في زرجيك بن واسين. وكانوا معروفين بين زناتة الأولى ببني واسين قبل أن تعظم هذه البطون والأفخاذ، وتتشعب مع الأيام. ينظر: ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج7، ص58.

[9]- مانوخ في (ج)، وهو تصحيف

[10]- سقطت من (ب)

[11]- الوادي في (أ) ، (ب)

[1]- يغمارسن في (ج)

[2]- يغمارسن في (ج)

[3]- وهليل في (ج) ، (هـ)، واصيل في (د)، وهو تصحيف

[4]- مستغانيم في (أ) ، (ب)

[5]- مستغانم: مدينة بقرب نهر شلف، بينها وبين قلعة مغيلة (دلول) مسيرة يومين. وهي على البحر ولها أسواق وحمامات وجنات وبساتين ومياه كثيرة. ينظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص558.

[6]- نفزاوة: بلدة بينها وبين القيروان ستة (06) أيام، وهي مدينة من أعمال إفريقية. ولمدينة نفزاوة سور صخر وطوب، ولها ستة أبواب وفيها جامع وحمام وأسواق حافلة، وهي كثيرة النخل والثمار وحواليها عيون كثيرة، وفي قبلتها مدينة أزلية تعرف بالمدينة. ينظر:الحميري: الروض المعطار، ص:578.

[7]- جاء في كتاب ((المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب)) لأحمد بن يحيى الونشريسي: سئل الإمام الفقيه أبو عبد الله بن عرفة من طرف الفقيه أبي العباس محمد المعروف بالمريض، في قتال المغيرين وقطاع الطرق من أمراء عرب المغرب الأوسط (الديلم وسعيد رياح وسويد وبني عامر) سنة (796هـ). فكان جوابه الجواز وقتالهم مشروعا، بدليل الكتاب والسنة ومذهب الإمام مالك. ينظر: الونشريسي: المعيار، ج6، ص ص153-154. المغيلي المازوني: الدرر المكنونة في نوازل مازونة، ج$_1$، ص308.

[8]- آسفة في (ج)، وهو تصحيف

[9]- آسفي: مرسى آسفي في أقصى المغرب. ينظر: ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص56.

[10]- سقطت من (أ)، (ب)، (ج)، (د)

ملوية والصواب الأول، وجبل درن[2] هي ديار المصامدة وبطيوة مما يلي غساسة ومعه م قلي ل م ن ص نهاجة. وقاع دة المغ رب الأقص ى لهذا العهد قاعدته فاس، ويمر فيه [النهر] [3] الكبير المعروف بوادي أم الربيع[4]، ينتهي مدده في البحر وقت الأمطار إلى سبعين (70) ميلا عند آزمور[5] ومنبعه من جبال درن وينبع منها نهر[6] آخر يمر ببلاد درعة[7] إلى أن يغوص في الرمل قبلة بلاد السوس وديار مكناسة، كانت على نهر ملوية قديما ويسكنه هذا العهد أمم من زناتة، ومنبعه من جبال قبلة تازة[8]، وينبع من [فوهته] [9] نهر كبير ينحدر ذاهبا إلى القبلة مشرقا بعض الشيء، ويقطع العرق إلى دبرة إلى تمنطيت[10] ثم يمر إلى أن يصب في القفار، ويغوص في الرمل على موضع مغاصه قصور نخل تسمى ركان وفي شرقي[11] بودة مما وراء العرق قصور تسابيت من قصور الصحراء[12]. وفي شرقي تسابيت إلى ما يلي الجوف قصور تيكورارين، تنتهي إلى ثلاثمائة (300) أو أكثر في [واد واحد] [13]، وهم من صنهاجة ووراءهم توات[14]، التي بها قبر الفقيه العالم سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي، معاصر الإمام السيوطي ومعارضه في تحريم علم المنطق.

وبين[188] ساحل البحر إلى السوس أرض يعمرها مرجاجة[15] خلق كثير، أكثرهم في حمر الشعر[16] من الشجر المعروف بأزكان، يعتصرون من ثمره زيتا

---

[11]- سقطت من (ج)

[12]- أدن في (هـ)، وهو تصحيف

[1]- سقطت من (ب)

[2]- أم الربيع: نهر كبير ينبع من الأطلس بين جبال عالية في حدود تادلا وناحية فاس، ويجري عبر سهول أدخسان، ثم يخترق شعابا ضيقة بها جسر جميل بناه أبو الحسن رابع ملوك بني مرين. ينظر: ليون الإفريقي: وصف إفريقيا، ج2، ص247.

[3]- آزمور: مدينة قديمة على مصب وادي أم الربيع. كانت مركزا حصينا لدولة برغواطة إلى أن قدر الله إسلامها على يد الأمير أبي بكر اللمتوني بعد سنة (451 هـ). ينظر: محمد بن محمد بن عبد الله الموقت: المعرب عن مشتهير مدن المغرب، طبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر، رجب 1349هـ، ص:87.

[4]- وادي درعة: بالمغرب بينه وبين سجلماسة خمسة أيام، وعليه الطريق في الصحراء إلى بلاد السودان. ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص:606. محمد حجي: الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، ج$_2$، ص: 529.

[5]- درعة:بالمغرب في جهة سجلماسة، وإنما تعرف درعة بواديها فإنه نهر كبير يجري من المشرق إلى المغرب وينبعث من جبل درن. ودرعة مدينة عامرة آهلة بها جامع وأسواق حافلة كثيرة ومتاجر رائجة. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص235. محمد حجي: الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، ج$_2$، ص 529.

[6]- تازى في (أ)، (ب)، (ج)، (د)

[7]- سقطت من (ج)

[8]- تمطنيت في (د)

[9]- شرق في (د)

[10]- السحري في (د)

[11]- واحد واد في (أ)، (ب)، (ج)، (د)

[12]- توات: توات إقليم ومنطقة صحراوية واسعة، تنزل حنوبا مع وادي الساورة الذي يسمى طريق النخيل حتى مصدبه بسبحه المخرقن في قلب الصحراء، ويتسع شرقا في واحات متلاحقة وقصور كثيرة، من أشهرها تيمي وتمنطيط أم القرى التي غلب عليها اسم توات عند الاطلاق.ينظر: محمد حجي: الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، ج$_2$، ص631.

[1]- مرحاحة في (أ) ، (ب) ، من حاحة في (د)

[2]- الشعراء في (أ) ، (ب) ، (ج)

شد ريف طيب الرائحة يأتدمون به، ويبعثون منه العمال إلى دار الملك هدايا فيستظرفونه.

وقبلة جبال درن وطن كبير في عرض البلاد الجريدية وهوائها متصل من البحر المحيط إلى نيل مصر الهابط من وراء خط الاستواء في القبلة إلى الإسكندرية، ذو عمارة عظيمة يخترقه وادي السوس إلى البحر المحيط إلى [سكربيل] [1]، ويتخذون ويتخذون فيه قصب السكر وعند مصب هذا الواد من الجبل البسيط، مدينة تارودانت[2] تارودانت[2] وبين مصبه في البحر ومصب وادي[3] ماسة مرحلتان.

وهناك رباط ماسة المعروف بتردد الأولياء، وعبادتهم تزعم العامة أن خروج الفاطمي منه. ومنه أيضا إلى زوايا أولاد بن نعمان مرحلتان في الجنوب[4] أيضا على على ساحل البحر، وبعدها على مراحل مصب الساقية الحمراء، وهي منتهى مجالات المعقل[5] في مشاتيهم، وواد نون يهبط من جبال نكيسة يصب في البحر، وعلى هذا الواد مدينة تاكاوصت[6] بها سوق في يوم واحد في السنة يقصده التجار، وهو مشهور مشهور لهذا العهد بمكان. قلت: وأخبرني الطالب الأجل [الناسك الأمثل] [7] شقيقي سيدي عبد القادر برد الله ضريحه وأسكنه من الفردوس فسيحه. وكان ذا معرفة بتلك البلدان لما مر بها، وتخطى إلى السودان، إن ذلك السوق ما زال يعمر مرة في السنة إلى الآن على حسب عادته المتداولة وأيامه المتطاولة، وكان أخباره لي بذلك لما سألته سنة أربع[8] وتسعين ومائة وألف (1194هـ). وبلد إيفري[9] بسفح جبال نكيسة وأرض السوس الكزولية ولمطة[10]، فلمطة مما يلي الرمل القفار.

ولما تغلب المعقل عليها من عرب اليمن اقتسموها، فالشبانات مما يلي درن[11] ولمطة من أحلافهم وكزولة[12] من أحلاف ذوي حسان، ثم أن صنهاجة أهل اللثام، المعروفون عندنا بالتوارق مساكنهم بين السودان وبين الرمال، التي هي تخوم بلاد البربر متصلون بالبحر المحيط، لهذا العهد في المغرب إلى ساحل النيل بالمشرق، وهم

---

(3)- سقطت من (أ)، (ب)، (ج)، (د)

(4)- تارودانت: من أشهر مدن المغرب، بها أنهار جارية وبساتين مشتبكة وفواكه مختلفة وبقربها جبل وبأعلاها أكثر من سبعين حصنا وقلعة. وقد أسست هذه المدينة قديما قبل الإسلام، أسسها البربر لما استقر بالمغرب. ينظر: محمد بن محمد بن عبدالله: المعرب عن مشاهير مدن المغرب، ص90.

(5)- واد في (د)

(6)- الجنب في (د)، وهو تصحيف

(7)- المقل في (أ)، (ب)، (ج)، (د)

(8)- تايجاوصت في (د)، وهو تصحيف

(9)- سقطت من (ج)

(10)- أربعة في (د)

(11)- يفري في (ج)

(12)- لمطة: هي مدينة كبيرة في أول الصحراء على نهر كبير يصب في البحر المحيط. ينظر: مؤلف مجهول: الإستبصار في عجائب الأمصار، ص213.

(1)- درنة في (د)، وهو تصحيف

(2)- أكزوالة في (أ) ، (ب)، وهو تصحيف

الآن على اختلاف الكلمة، واختلاف[189] السنين[1] على عهدهم الأول. وبعضهم يعطون[2] الطاعة لملك السودان وينفرون[3] في عسكره، ولهم شرف بأرضهم وتمر[4] وتمر[4] عليهم القفول إلى السودان. فكان أحب شيء عندهم الدخان فيواسونهم أهل الكبارية، ويغبره على عادتهم وإن أراد أحدهم الأكل وهو في أهل الكبار تنحى قليلا، ونصب درقته بينه وبينهم حاذرا من أن يروا فمه، وإن ظفروا في غزوهم[5] بمال يأخذون منه الإبل والبقر، وأما الغنم فيأخذونها حشمهم يقال لهم المعنادي، وبيوتهم من الجلد وإن ذبحوا لضيف، جمعوا له كل اللحم فيأكل. والباقي يتزود به. وبإزائهم رهط يقال لهم كنت(*) ينتمون إلى بني أمية والأنصار لم تتغير اللغة[6] العربية عندهم، إلى الآن هكذا أخبرني شقيقي سيدي عبد القادر المذكور رحمه الله.

فقبيلة كدالة منهم قبيلة المعقل عرب السوس الأقصى ولمتونة، وتريكة في مقابلة ذوي منصور ومر الكلام على ملوك لمتونة ومسوفه[7] في مقابلة المغرب الأوسط ولمطة[8] في مقابلة عرب الزاب وتركا[9] في مقابلة إفريقية[10] الخ. والخيل والخيل عندهم قليلة أو معدومة، ويركبون من الإبل الفارة يسمونها النجيب. ولهم مع بني سعيد من بطون رياح عرب واركلا[11] وقائع غارات إلى الآن، ويغيرون أيضا على سوف وغدامس وفزان وغيرهم.

وأما أهل واركلا فهم من بني يفرن ومن مغراوة وأميرهم يقولون له: السلطان وعلى عشرين (20) مرحلة إلى القبلة منحرفا قليلا إلى المغرب، بلدة نكدة لصنهاجة. وقد اجتاز بهم نفر من تجار مالي أيام أبي عنان فأعطوهم اثنا عشر ألف (12000) راحلة زكاة. وأما أهل فكيك وتيكرارين[12] وتوات، وأكثر مصاب ملكهم صنهاجة وبعض مصاب من لماية والله أعلم.

---

[3]- السن في (ب) ، السنن في (ج) ، (هـ)
[4]- يطيعون في (أ) ، (ب) ، (ج)، يطعون في (هـ)
[5]- يفرون في (أ) ، (ب)
[6]- نمر في (أ) ، (ب) ، (ج)
[7]- نخورتهم في (ج)، غزوتهم في (هـ)
*)- كنت وتكتب وتقرأ كنته: تنتسب إلى عقبة بن نافع الفهري الفاتح الكبير لها دور حضاري كبير في منطقة الصحراء والسودان الغربي. ينظر: محمد الخليفة الكنتي، الطرائف والتلائد في مناقب الشيخين الوالدة والوالد، نسخة مخطوط بمخبر المخطوطات شمال إفريقيا كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، بدون رقم، ورقة 12 ظ.
[8]- الغة في (أ) ، (ب) ، اللوغة في (د)
[9]- مسافة في (ب) ، (د)
[8]- لمطة: هم إخوة صنهاجة كلهم ما بين البحر المحيط بالمغرب إلى غدامس، من قبلة طرابلس وبرقة. ينظر: ابن خادون: تاريخ ابن خلدون، مج6، ص: 241.
[11]- تراكا في (د)
[12]- البريقية في (ب) ، فريقية في (ج)
[1]- واركلا أو وارجلا ووارقلان: مدينة بصحراء الجزائر في جنوب تقرت، تصل بينهما طريق تسلكه القوافل. وتقع في واحة بها ماء وكلأ ونخيل، بها تسمى الناحية كلها. ويقال لها واركلان، أو وارجلن. ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج8، ص414.
[2]- تكرارين في (ج)

ملك تقلدت[1] الأنام طاعته ففاق يحي كثير[2] الزحف طاعته والربس[3](*)

مر الكلام على التقليد والقلادة، حقيقة ومجازا الطواف يرادف القلادة وهو حلي يجعل في العنق، وكل ما استدار بشيء والجمع أطواق، وأصله باقي عنق الحمامة قال حسان بن ثابت للمزيني[4]: لما غض في بني جفنة لولا سابقة قومك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم،[190] لطوقتك طوق الحمامة. إلا أن الغالب في الطوق للصبيان. والقلادة هي السخاب للنساء وفي المثل: "شب[5] عمر[6] عن الطوق". يضرب لملابس[7] ما هو دون قدره، وهو عمر[8] بن عدي، وكان جميلا فعشقته[9] فعشقته[9] رقاش أخت جذيمة [الأبرش][10]، فقالت له: إذا سقيت الملك فسكر فاخطبني فاخطبني إليه، فسقى عدي جذيمة. فلما سكر قال له: سلني ما أحببت؟ قال: زوجني رقاش أختك، قال: قد فعلت فعلمت رقاش أنه سينكر إذا صحا، فقالت لعدي: أدخل على أهلك ففعل وأصبح في ثياب جديدة[11] وطيب[12]. فلما رآه جذيمة، قال: ما هذا؟ قال: قال: أنكحتني رقاش أختك البارحة، قال: ما فعلت، وجعل يضرب وجهه ورأسه، وأقبل على رقاش، وقال: [البحر الخفيف]

حدثيني وأنت غير كذوب أبحر زينت أم بهجين؟
أم بعبد وأنت أهل لعبد أم بدون وأنت أهل لدون؟[13]

فقالت: زوجتني كفؤا كريما من أبناء الملوك فأطرق جذيمة، فلما أخبر عدي بذلك خاف وهرب ولحق بقومه، وبقي فيهم حتى مات. وعلقت منه رقاش وأتت بابن سماه جذيمة عمرا، وتبناه وأحبه حبا شديدا. وكان لا يولد له، فلما ترعرع[14] كان يخرج مع

---

(3)- تقلدة في (د)، وهو تصحيف
(4)- كثيرا في (ج)
(5)- الرمس في (أ)، (ب)، (ج)، الرمص في (د)، وهو تصحيف
Mohammed Abou Ras, Voyages extraordinaires et nouvelles agréables p:80
(6)- المريني في (د)
(7)- شيب في (أ) ، (ب) ، (ج)، (هـ)
(8)- عمرو في (هـ)
(9)- للابس في (ج)
(10)- عمرو في (هـ)
(11)- فعسقته في (ج)، وهو تصحيف
(12)- سقطت من (أ)
(1)- جدد في (ب) ، (ج) ، جدة في (د)
(2)- صيب في (ج)
(3)- المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، مج2، ص:91. البكري: المسالك والممالك،ج1،ص:357. الميداني: مجمع الأمثال، ج2،ص ص137-138.
(3)- تعرعر في (أ) ، (ب)

مع الخدم يحشون للملك الكمأة، فكانوا إذا وجدوا كمأة[1] خيارا أكلوها، وأتوا بالباقي للملك، وكان عمر لا يأكل[2]، ويأتي به للملك ويقول: [البحر الرجز]

هذا جنائي وخياره فيه   إذ ك ل ج ان ي ده إل ى فيه[3]

ثم خرج يوما وعليه حلي وثياب فقد زمنا[4]، فلم يوجد في الأفاق ثم وجده ملك وعقيل ابنا فارج الأسديان كانا متوجهين إلى جذيمة بهدية، فقالا[5] له: من أنت؟ فقال: ابن التنوخية فقالا لجارية معهما: أطعمينا فاطعمتهما، فأشار عمر إليها أن تطعمه فأطعمته ثم سقتهما، فقال عمر: اسقني فقالت: أعطي العبد كراعا فطلب ذراعا ثم أنهما حملاه إلى جذيمة فعرفه وقبله وضمه إليه، وقالا لهما: حكمكما، فقالا له: منادمتك فلم يزالا نديميه[6]، وبعث عمرا أمه فأدخلته الحمام وألبسته، وطوقته[191] طوقة. وكان من ذهب فلما رآه جذيمة، قال: "كبر عمر عن الطوق".

وقولي: طاعته، يقال: طاع له ويطوع ويطاع انقاد كانطاع[7]، والمطواع المطيق. كان أبو حازم كلم مسلمة بن عبد الملك[8] في أمر قال له مسلمة: ألم تقرأ قوله تعالى: (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأمْرِ مِنْكُمْ)[9] فقال له أبو حازم: ألم يقل الله تعالى بعد هذه الآية: (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ)[10] فأفحمه. والزحف المشي يقال: زحف إليه زحفا وزحوفا إذا مشى، وزحف الجيش يزحفون إلى العدو، [و][11] قال تعالى: (إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا)[12].

والربس: الشجاعة والربيس الشجاع، ويحي هذا هو [ابن][13] غانية المسوفي، من الأبطال المشهورين والشجعان المعدودين، كان هو وأخوه على ملوك ميورقة، ثم انتقلا ومعهما أخواهما عبد الله والغازي، فملكوا بجاية من يد ابن الربيع عبد الله بن عبد المؤمن سنة إحدى وثمانين وخمسمائة (581هـ)، فلما سمع بذلك أبو الربيع بن عبد

---

(4)- كمئة في (أ) ، (ب)

(5)- يدخل في (ب)

(6)- المسعودي: مروج الذهب، مج2، ص:92. البكري: المسالك والممالك،ج1، ص:357. الميداني: مجمع الأمثال، ج2، ص:138.

(7)- زمانا في (ج)

(8)- فقال في (ب)

(1)- نديمة في (د)، وهو تصحيف

(2)- كاقطاع في (أ) ، (ب)

(3)- مسلمة(ت120هـ): هو مسلمة بن عبد الملك، أمير أموي وقائد جيش، قضى على ثورة يزيد بن المهلب عامل خراسان.ينظر: ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، ص63.

(4)- سورة النساء، الآية:59 .

(5)- سورة النساء، الآية:59 .

(6)- زيادة في (هـ)

(7)- سورة الأنفال، الآية:15[12]

(8)- أبي في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، وهو تحريف

المؤمن وهو إذ ذاك ولى القلعة بمتيجة، زحف إلى ابن غانية، [فهزمه [علي بن غانية] (1)(*)، ونهب عسكره ثم فتح الجزائر ثم مازونة ومليانة ثم ملك القلعة، وزحف إلى قسنطينة فحاصرها، ثم تخطى إلى الجريد ففتحه ودوخ إفريقية.

ولما هلك علي قام بالأمر أخوه يحي هذا فأكثر تدويخ البلاد، ومزاحفة العساكر وفي بعض غزواته انتهى إلى سجلماسة ومرة إلى تلمسان، ومرة إلى مازونة ثم إلى مليانة، وأباد تاهرت، فلم يعمر

بعد إلى الآن. وكثرت في الحروب موافقته(2) واتصلت مزاحفته(3) ودام دأبه على ذلك ذلك خمسين (50) سنة وقد مرّ الكلام عليه، في الفرقة الثالثة من صنهاجة.

وكان هو وإخوته قبل حلولهم ببجاية، أكثروا تدويخ الكفرة في البحر والبر، ويبعثون العلوج إلى هذه العدوة للبيع وأكثر بعثهم به إلى حضرة مراكش وفاس .

مؤيد د لـ و رمـ ى نجمـ ا ولـ و دع ى دبـ يلا لبـ ى ومـ ا
لأثبت ه احتـ بس(*)

مؤيد أي منصور، وأصل التأييد القوة، يقال: أيدته تأييدا فهو مؤيد قويته(4)، وتأيد تقوى ورمى من الرمي بالنبل أو غيره. [وأرمى الناس في عصره بهرام جور من ملوك فارس] (5)، حكي أنه خرج يتصيد ومعه بعض خصاياه، فقلنا له: صيد القرناء، فضرب ظبيا[192] فأزال قرنيه معا في رمية ثم قلنا(6) له: صيدا(7) المجا قرنا قرنا فرمى نبلين عن القوس بمقدار قدره، فلزقا برأس الظبي موضع القرنين، ثم قلنا(8) قلنا(8) له: اقطع الأذن والضلف(9) في رمية واحدة فضرب ضبيا فجرحه في أذنه، فلما فلما حكها بضلفه ضربه فقطعهما معا. ورماة(10) العرب القارة قبيلة، مشهورة به فلا يكاد أحدهم يخطئ كما اشتهر بنو بولخ وبنو أسد بالقافة، وبنو لهب بزجر الطير، وفي المثل:" أنصف القارة من راماها".

وكان نبي الله إسماعيل راميا [وفي الحديث: " ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا](11) "(1) وأرمى الناس على الإطلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم،](2) ،

(9)- سقطت من (ب) ، (د)
(*)-غموض في(ب)
(1)- موافقة في (أ) ، (ب)
(2)- مزاحفة في (أ) ، (ب)

(3)- قرينه في (ج)
(4)- سقطت من في (ج)
(5)- قلن في (أ) ، (ب)
(6)- صيد في (أ) ، (ب) ، (ج)
(7)- قلن في (أ) ، (ب)
(8)- الظلف في (ج)
(9)- وروِمة في (د)
(10)- سقطت من (د)

، فقد برز إليه يوم أحد أمية بن خلف، وقد تناول صلى الله عليه وسلم حربة الحارث بن الصمة [3] وهزها صلى الله عليه وسلم
[بـ] [4] يده حتى رضيها ثم رمى بها أبي الجمحي في موضع رآه من لحمه من بين حلق الدرع[5] فلم يخطئه، فانقلب إلى قومه[6] مجروحا، ومات بسرف بين وادي فاطمة والتنعيم، وبسط ذلك في السير.

وقولي: لأثبته أي أصابه ودبيلا بفتح الدال، جبل عظيم بأرمينية وراء قالي قالا. الأصمعي قال: كان لرجل من يحصب على رجل من باهلة دينا، فلما حل[7] دينه، هرب الأعرابي وأنشأ يقول:

إذا حل دين اليحصبي فقل ت زود ب زاد واسد تعن
لـ ه: بـ دليل
سيصد بح ف وقي أغبر ر بقاليقلاء من وراء دبيل
الـ ريش قاتم ا

قال الأصمعي: فأخبرني رجل أنه رءاه مقتولا [بقلقليا][8]، وعليه [نسر أقتم الريش] [9]، والقتمة بالضم لون أغبر.

ومعنى لبى: أجاب وما إحتبس أي إمتنع، لأن الحبس المنع، وكسرت السين في قولي: وما احتبس للضرورة. وقد استعمل فحول الشعراء كأبي نواس في وصف الدنيا، وفحول البلغاء كالصاحب ابن عباد[10] وزير بني بويه. وقال الجوهري في مادة:" حبس حبسته واحتبسته بمعنى واحتبس أيضا بنفسه، يتعدى ولا يتعدى". وقد قال المأمون لأحمد بن أبي داوود: ما حبسك عنا أي ما منعك من حضور مجلسنا؟ كما قاله الواثق ابن أخيه للمازني النحوي أبي عثمان بكر بن محمد بن عثمان المازني، وسبب[193] ذلك أن جارية غنت [في]حضرة الواثق، بـ[11] قول عبد الله العرجي، من ولد عمر[12] بن عثمان بن عفان رضي الله عنه: [البحر الكامل]

---

[11]- البخاري: صحيح البخاري، باب التحريض على الرمي، ج3، ص1062. الهيثمي: مجمع الزوائد، ج5، ص268. محمد بن حبان التميمي البستي (ت- 354 هـ): صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، 1414هـ/1993م، باب الرمي، ج10، ص547.
[12]- سقطت من (ب)
[13]- الصت في (أ) ، (ب) ، الصمت في (د)، الصات في (هـ)، وهو تصحيف
[1]- سقطت من (ج)
[2]- الذرع في (أ)، (ب)، (ج)، (هـ)
[3]- أهله في (د)
[4]- أحل في (أ) ، (ب) ، (ج)
[5]-بقاليقالا في (أ) ، (ب) ، بقاليقا في (د)، وهو تصحيف
[6]- فسر اقتاب الريس في (ج)
[7]- ابن عباد(326-385هـ): هو إسماعيل بن عباد بن العباس بن عباد الطالقاني، المكنى بأبي القاسم الملقب بالصاحب وزير آل بويه ولد بإصطخر وتوفي بالري ثم نقل إلى إصفهان ودفن بها. ينظر: أحمد تيمور باشا: ضبط الأعلام، ص131.
[8]- بـ في (أ) ، (ب) ، (ج)
[9]- عمرو في (هـ)

[أظلوم] أن مصابكم رجلا ؟ [أهدى] السلام تحية ظلم

فاختلف من بالحضرة في إعراب رجل فمنهم من نصبه اسم لإن، ومنهم من رفع على أنه خبر. وكانت الجارية نصبته، فقيل لها: وما حجتك في نصبه؟ قالت: رويته عن شيخي منصوبا، يعني المازني، فأمر الواثق بإحضاره، قال: فلما سلمت؟ قال: فمن الرجل؟ قلت: من بني مازن قال: أي الموازن؟ أمازن[1] تميم[2]؟ أم مازن مازن قيس؟ أم مازن ربيعة[3]؟ قلت: من[4] مازن ربيعة[5]، فكلمني بكلام قومي فقال فقال لي: ما بسمك؟ لأنهم يقلبون الهمزة باء والباء ميما. قال: فكرهت أن أجيبه بلغة قومي لئلا أواجهه بالمكر، فقلت: بكر يا أمير المؤمنين، ففطن لما قصدته فأعجب به، ثم قال [لي] [6]: ما تقول في قول الشاعر: أظلوم؟ إلخ... أيرفع رجل[7] أم ينصب؟ ينصب؟ قلت: ينصب يا أمير المؤمنين قال ولما قلت: مصابكم مصدر؟ بمعنى أصابتكم. فأخذ اليزيدي في معارضتي، فقلت: هو بمنزلة قولك: إن ضربك زيد أظلم؟ فالرجل مفعول مصابكم ومنصوب به، والدليل أن الكلام معلق إلى أن تقول: ظلم فيتم فاستحسنه. فقال: هل لك من ولد؟ قلت: بنية يا أمير المؤمنين، قال: ما قالت حين أتيتنا؟ قال: أنشدت قول [الأعمش[8]][9]: [البحر الطويل]

أراذ ا إذا أضد مرتك تخ اف[10] وتقط ع
الـ بلاد الـ رحم[11]

قال: فما قلت لها؟ قال: قول جرير لما سار لعبد الملك بن مروان بدمشق: [البحر الوافر]

ثق ي بـ الله لـ يس لـ ه ومن الخليفة بالنجاح[12]
شد ريك بالنج اح[12]

قال: على النجاح إن شاء الله تعالى، ثم أمر لي بألف دينار (1000) [فما امتنع قال المبرد:[13] فقلت له

---

[1]- أمزن في (د)
[2]- نعيم في (ج)
[3]- ربيع في (د)
[4]- عن في (أ) ، (ب)
[5]- ربيع في (د)
[6]- سقطت من (ب)
[7]- رجال في (ج)
[8]- الأعمش: هو أبو محمد سليمان بن مهران الأسدى الملقب بالأعمش لضعف بصره، ويعد من صغار التابعين. واشتهر الأعمش بين الناس بالقناعة وعزة النفس والشجاعة في الحق، وكثرة ذكره للموت. وعرف بين أصحابه ومعاصريه بظرفه وفكاهته. ينظر: ينظر:محمد الحجوي الثعالبي الفاسي: الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، ج1، ص ص414-415.
[9]- هو قول الشاعر الأعشى قيس، وليس الأعمش كما ذكر المؤرخ. ينظر: الأعشى قيس:ديوان الأعشى، ص88.
[10]- نجفى في الديوان
[11]-الأعشى قيس:ديوان الأعشى، ص88
[12]-جرير بن عطية: ديوان جرير بن عطية، ص76.
[13]- المبرد(210-285هت): هو أبو العباس محمد بن يزيد الثمالي، الملقب بالمبرد إمام البصرة في العربية، والنحو في عصره. ينظر: الزركلي، الأعلام، ج8 ص:15.

[بياض]، [1] وردني مكرما. وقد كان قبل وفده على الواثق قال له يهودي: أقريني ((كتاب)) سيبويه، وقد بذل له مائة دينار (100)، فامتنع قال المبرد: [فقلت له ولما؟ قال: فيه آيات كثيرة من القرآن فنزهته عنه غيرة على كتاب الله، قال المبرد] [2]: فلما فلما ذهب إلى الواثق، وعاد قال لي: كيف ترى يا أبا العباس؟ رددنا له مائة (100) دينار فعوضنا ألفا (1000)، أخذ عن أبي عبيدة والأصمعي وغيرهما. [194] وقال [بكار] [3] المازني: ما رأيت نحويا يشبه الفقهاء إلا حيان بن هلال والمازني، ونظير هذا ما حكاه الشريشي في ((شرحه لمقامات)) الحريري:" أن المأمون ذكر السداد بكسر السين أي ما يسد به الشيء وقد فتح السدين فقيل له يا أمير المؤمنين هو بكسر السين فسأل عنه النضر[4] بن شميل[5] فقال له: يا أمير المؤمنين السداد بفتح السدين، السين، القصد في الدين والسبيل. وبكسرها البلغة في الشيء، وكلما سددت به شيئا فهو سداد قال: أو تفرق العرب ذلك قال نعم"[6] وهذا عبد الله العرجي يقول[7]: [البحر الكامل]

أضـ اعوني وأي فتـ ى أضاعوا[8] ... ليـ وم كريهـ ة وسـ داد ثغر[9]

فأطرق المأمون ساعة ثم قال: قبح الله من لا أدب له فأمر له بأربعين ألف (40000) درهم، وزاده وزيره الفضل بن سهل ثلاثين ألف (30000) درهم، قال: فانصرفت بسبعين ألف (70000) [بـ] [10]سبب حرف واحد استفادوه مني، وقبل هذا البيت:

أجـ ر فـ ي الجـ امع كـ ل يـ وم ... إلـ ى الله أشـ كو[11] [لـ ـ][12]مظلمتـ ي وقصـ ر؟

كـ أني لـ م أكـ ن فـ يهم وسـ يطا ... ولـ م [تكـ ن] [13] نسـ بتي مـ ن آل عـ م

[1]- سقطت من (أ) ، (ب) ، (ج)
[2]- سقطت من (د)
[3]- فكان في (ج)
[4]- النظر في (ج) ، (د)، وهو تصحيف
[5]- النضر بن شميل(ت204هـ): علم من علماء اللغة العربية والأدب، له مع الخليفة العباسي المأمون مسامرات ومناظرات لغوية وأدبية. من بين مؤلفاته: كتاب الصفات في خمسة أجزاء، وله كتاب المعاني وكتاب غريب الحديث وكتاب الأنواء. ينظر: أبو عبيد القاسم بن سلام، كتاب النسب، ص 179. أبو البركات محمد الأنباري: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص81. ياقوت الحموي: معجم الأدباء،ج6، ص ص2758-2760.
[6]- الشريشي: شرح مقامات الحريري، ج2، ص88.
[7]- ومنهم من ينسبون هذا البيت إلى أمية بن أبي الصلت. ينظر: ديوان أمية بن أبي الصلت، ص47.
[8]- أضاعو في (ج)
[9]- عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص68.
[10]- سقطت من (ب)
[11]- أشكي في (ج)
[12]- زيادة في (أ)، (ب)، (ج)، (د)
[1]- سقطت من (ج)

وسبب قول العرجي هذا الشعر، أنه كان يتشبب بجيدي أم محمد وإبراهيم ابني هاشم، المنسوب له المد الذي تؤدى به كفارة الظهار ابن إسماعيل الوليد بن المغيرة المخزومي، وكان إذ ذاك ابن أختيهما[1] خليفة، وهو هشام بن عبد الملك بن مروان فشكيا له فضيحتهما مع العرجي وكان إبراهيم والي الحجاز آنذاك فقبضا على العرجي وعذباه في الأسواق والزقاق والمشاهد وضرباه[2]، حتى مات رحمه الله.

فلما ولى الوليد بن يزيد الخلافة بعد موت عمه هشام، أمر بضرب إبراهيم وأخيه محمد حتى ماتا. وقد كان إبراهيم قال له وهو يضرب: يا أمير المؤمنين إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" لا يضرب قرشي فوق عشرة أسواط إلا في الحد "[3] فقال له الوليد: ذلك في الزمن الأول.

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي[4] كنت حدثت الرشيد ليلة بقصة العرجي، فرق له ثم قال: هل أخذ أحد بثأره؟ فقلت: الوليد بن [الـ] [5]يزيد، يا أمير المؤمنين[195] المؤمنين[195] فتنفس الصعداء، وقال: فرجت عني فرج الله عنك همك فوالله إني هممت ان أقتل به جميع بني مخزوم.

ولما سمي العرجي لأن له ضيعة ساكنا فيها، يقال لها: عرجة فنسب إليها، وإبراهيم هذا هو الذي مدحه الفرزدق بالبيت المعقدة المشهورة عند البيانيين وهي قوله:

وما مثله في الناس إلا مملكا أب و أم ه حـ ين أب وه يقارب ه
شهم همام بحزم الملك متزر ومرتـ د النصـ ر وفـ ي الحلـ م ذو طخ س(*)

الشهم: هو صاحب الثبات عند الحرب.

قولي: الجنان إذا جالت الأبطال في الميدان، واختلفت رؤوس السنان قال خالد بـ ن الوليـ د رضـ ي الله عنـ ه يـ وم اليمامـ ه لمـ ا رأى بنـ ي حنيفـ ة يسـ خنون فـ ي سـ يوفهم الهندوانية[6] للشمس:

ألا ترهبـ وني بالحسـ ام المبرقـ ة فخالـ د مـ ن دينـ ه علـ ى ثقـ ه[7]

---

[2]- أختهما في (أ) ، (ب)
[3]- ضربه في (هـ)
[4]- وجدت هذا الحديث الشريف بهذه الصيغة: " لا يجلد أحد فوق عشرة أسواط إلا في حد في حدود الله". ينظر: مسلم: صحيح مسلم، باب قدر أسواط التعزير، ج3، ص1332. الترمذي: سنن الترمذي، باب ما جاء في التعزير، ج4، ص63.
[5]- إبراهيم الموصلي: هو إبراهيم بن أحمد بن بركة الموصلي الحنفي، فقيه له شرح المنظومة وسلالة الهداية. ينظر: عمر كحالة: معجم المؤلفين، ج1، ص9.
[6]- زيادة في (ج)

[7]- الهندية في (ج)
[1]- أبيات وجدتها بهذه الصيغة: لا ترعبونا بالسيوف المبرقه ... إن السهام بالردى مفرقه
والحرب دونها العقال مطلقه ... وخالد من دينه على ثقه. ينظر: الأبشيهي: المستطرف في كل فن مستظرف، ص:224.

وقال عنترة الفوارس مخاطبا زوجته عبلة: [البحر البسيط]

يخبرك بدر بن [عمرو][1] أنني [بطل][2] ... ألقى [الجيوش][3] بقلب قد من [جبل][4]

وفي ((القاموس)):" الشهم الذكي الفؤاد المتوقد كالمشهوم والجمع شهام"[5] وشهم ككرم. ويقال أيضا:" للفرس السريع النشيط القوي والهمام"[6]، قال الجوهري:" الملك العظيم الهمة "[7] قالت ليلى الإخليلية[8] في الحجاج لما وفدت عليه: [البحر الطويل]

إذا [هبط][9] الحجاج أرضا مريضة[10] ... تتبع [أقصى][11] دائها فشفاها

[شفاها من الداء][12] العضال الذي بها ... غلام إذا هز القناة سقاها[13]

فأجازها بخمسمائة (500) دينار، وقال لها قولي: همام بدل غلام ثم إن الدراهم ردتها له، وقالت له: عوضنيها نعما إبلا إناثا ففعل.

والحزم: هو ضبط الأمور، ومئتزر: لبس الإزار وهو الملحفة، ويؤنث كالمئزر والإزور والإزارة بكسرهما. وإيتزر به وتازر به، ولا تقل: إتزرو أزر كما جر ناحية بين الأهواز، ورام وهرمز هواسم عم سيدنا إبراهيم عليه السلام. وأما أبوه فاسمه تارح أو هما واحد والردى معروف.[196]

والطخس: بالكسر، الاصل والنجار لأنه دام الله سعده وأعلا مجده ابن ملوك كرام، أهل جود ورياسة وحلم وسياسة. يقال: فلان طخس خير أي ذو نهاية فيه،

---

(4)- عمر في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

(5)- رجل في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

(2)- الحتوف في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

(3)- عنترة بن شداد العبسي: ديوان عنترة بن شداد، ص87.

(6)- الفيروزبادي: القاموس المحيط، ص1006.

(7)- المصدر نفسه، ص 1006.

(8)- الجوهري: الصحاح ، ج2، ص 686.

(9)- ليلى الإخليلية (ت80هـ): هي ليلى بنت عبد الله بن الرحلة بن كعب بن معاوية. ومعاوية الأخيل بن عبادة. شاعرة مخضرمة ذكية وفصيحة من أشهر وأشعر شواعر العرب لايقدم عليها غير الخنساء. ينظر: الزركلي: الأعلام، ج6، ص:116.

(10)- نزل في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

(11)- أرض في (د)

(12)- أقصا في (ج)

(13)- ديوان ليلى الإخليلية، ص112. أبو علي القالي البغدادي: كتاب ذيل الأمالي والنوادر، ط2، دار الجيل بيروت لبنان، 1407هـ/1987م، ص86. السيد أحمد الهاشمي: جواهر الأدب، ص ص371-372.

(14)- طبيبا إلى الداء في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

وطخس حلم وطخس جود [بمعنى ذو نهاية فيه، [فقولنا] [1] في الحلم] [2]، [ذو طخس طخس ذو نهاية في الحكم] [3]، وكما يقال: في الخير يقال: في ضده أيضا قال:

طخ س خي ر مجاع ة ف ي أرض حجرن ا نظي ر
ول يس ل ه ولا شد به

أي نهاية في الخير ومجاعة بشد الجيم من بني حنيفة. وحجر هي اليمامة. هذا وقد كان ممدودحنا أبو الفتوحات بالغاية القصوى في الحلم والأناءة ورفع الظلم. وكيف لا وهو ابن كرام أفاضل ملوك أماثل؟ قال الشاعر سيف الدولة ملك بني حمدان:

تنسل من قوم جهابذ دأبهم إذا غاب منهم سيد قام صاحبه
نجوم اهتداءكلما غاب شارق بدا أخر تأوي إليه كواكبه
أضاءت له أحسابهم ووجوههم داجى الليل حتّى تضم الجذع ثاقبه
وما زال منهم حيث سار مسود تسير المنايا حيث سارت كتائبه

وقال عبد الله بن خليل المعروف، بأبي العميثل مولى جعفر بن سليمان [العباسي] [4]، وكان كاتب عبد الله ابن طاهر وأبيه وشاعر منقطع إليه ومن شعره فيه: فيه:

يا من يحاول أن تكون صفاته كصفات عبد الله أنصت واسمع
فلا نصحنك في المشورة والذي حج الحجيج إليه فاسمع أو دع
أصدق وعف وبر واصبر واحتمل واصفح وكافئ وداري واحلم واشجع
والطف ولن وتأن وارفق واتيد واحزم وجد وحام واحمل وادفع
فلقد نصحتك إن قبلت نصيحتي وهويت للمنهج الاسد المهيع

وقال: وقد حجب على باب ابن طاهر:

سأترك هذا الباب ما دام إذنه على ما أرى حتى يخف قليلا
إذا لم أجد يوما إلى الأذن سلما وجدت إلى ترك اللقاء سبيلا[197]

فبلغ ذلك ابن طاهر وأمر بدخوله.

ولما أنشد أبو تمام قصيدته [البائية في أبي دلف التي أولها] [5]:[البحر الطويل] [الطويل]

على مثلها من أربع وملاعب أذيلت مصونات الدموع السواكب[6]

---

[1]- سقطت من (ج)
[2]- سقطت من (ب)
[3]- سقطت من (ج)
[4]- العابسي في (ب) ، وهو تصحيف
[1]- سقطت من (ج)

السد واكب(1)

وكان أبو العميثل حاضرا فقال: يا أبا تمام ولما لا تقول ما يفهم، فقال له: يا أبا العميثل ولما لا تفهم ما يقال: وقبل يوما كف عبد الله بن طاهر فاستخشن مس شاربه، فقال في الحال: شوك القنفذ لا يؤلم كف الأسد فأعجبه كلامه وأجازه.

_ مدح الباي محمد بن عثمان الكبير:

ومن قولنا في أبي الفتوحات سيدي محمد بن عثمان أتحفه الله بلطائف الرضوان، واسبغ عليه النعم ونفحات الإحسان:

ولكن إحسان الملك محمدا — دعتني إلى شعر في مدحه بارع
فسار مسير الشمس في كل بلد(2) — وهب كريح يجلب الغيث نافع
ففاق ملوك الأرض طرّا كأنهم — نجوم وهو بينها البدر طالع
فقد سادهم علما وحلما ونجدة — وبالجود والإقدام للكل جامع
تعود بسط الكف حتى لو أنه — أراد انقباضا لم تطعه الأصابع
فقد صار لديه السخاء سجية — وما زال مشهورا به وهو يافع
فأحيا دوارس الربع التي عفت — يعقد ابنا يحي(3) وابن عقبة نافع
فقد ساواهم بل زاد جودا عليهم — فجودهم إليه تال وتابع
أخو العدل والإحسان بالعلم عامل — فزاد ارتفاع المجد منه تواضع
فقد سوى بين الناس بالحق فاستووا — وما مثله للظلم والبغي دافع
فأصبح مغبوط الشمائل ماجدا — لماشدت من شمل المروءة جامع
علا صيته في كل قطر وبلدة — له في سماء المجد والسعد طالع
تمد له الجوزاء كف مصافح — ويدنوا له بدر السما متواضع
فكالأسد المنصور في مجمع الوغا — برمح وسيف حومة الموت شارع[198]
يكسب لقلب الجبان شجاعة — ويألف منه الصبر من هو جازع
في تدبير أمر الحرب فاق [ابن عمرس] (4) — ونجل زهير وابن طولون رابع(5)
ورعي نظام(6) وافتقاد رعية — يراعي حدود الله بالحق صادع
له حلم أحنف وفي الجود حاتم — ونجدة عنتر وسعد الطلائع

(2)- بلدة في (ج)، (د)

(3)- أبو تمام الطائي: ديوان أبي تمام، ص111.

(4)- ابني يحيى في (أ)، (ب)، (د)، (هـ)

(1)- رافع في (ج)

(2)- أبا سعد وأبا عامر في (ج)، (هـ)

(3)- نضام في (د)

ورمية بهرام وسطوة جعفر ... وحزم ابن عباد وبذل مجاشع
فراسته للخيل كابن مكرم ... ومثل إياس في التفرس بارع
وفاق في علوم الآداب ابن مقلة ... وعبد الحميد والمحارب جامع
محب الأوزان القريض كأنه ... أخو الأزد أو من جاء في الملك سابع
سريع إلى الجواب كابن جذيمة ... وأشباهه[1] من الدهات البلاتع[2]
وكان أبو الحجاج نصر ويوسف ... ومن قبله من الملوك السمادع
ومن بعده من آل عبد[3] واطس ... مرين[4] وزيان ومن جاء تابع
أولاد ملوك الغرب كانوا أئمة ... وكل فتى حمي الجوانب مانع

فلم يبلغوا في الملك مثل محمد ... ولا بذلوا كبذله المتواسع
و لا مهدوا أرضا في سبلها آمن ... عبير سبيل من محارب قاطع
و لا غزوا عن بعد بزيزاء مجهل ... فلا تهتدي تسير فيه الطلائع
ولا صحبوا في غزوهم لمدافع ... وعرادات إلى العدو وقائع
لها أثرات بالصخور[5] شاهدة[6] ... وتسحبها علب البغال السوارع
ولا أبطلوا مكسا كفعل إمامنا ... أبي عثمان ذي المجد حسن الطبائع

ومن أراد عثوا وبغيا وخدعة ... فلا الأرض تنجيه ولا الجو مانع
فحكمه عم كل دان وقاصي ... وإن ظن أن المتنئا عنه واسع
فأضحى وكسر منه أخفض رتبة ... وقيصر لو رآه جاءه خاضع
وملك غسان ابن شمر ومنذر ... ونعمان لو يلقاه ضل يبايع[199]
فلله ملكه العظيم فإنه ... يفوق على ملك الملوك التوابع
كأنه شمس والملوك كواكب ... إذا ظهرت لم يبد منهن ساطع
توشح سيفا صارما ذا حمائل ... وغمد من الأبريز أصفر فاقع
على هيكل رحب المناكب أجرد ... سبوح من الجياد كالغصن يانع
تقاد إمامه عتاق نجائب ... من لاحق أصلها أو أعوج ضارع

---

[4]- أشبهه في (د)
[5]- البلاقع في (ج)
[6]- مزين في (د)
[7]- عبس و في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، وهو تصحيف
[1]- بالصحور في (أ) ، (ب)
[2]- شهيدة في (أ) ، (ب)

عليهـا حلـي مـن كـل نـوع يزينهـا
وألويـ ـة بالنصـ ـر يخفـ ـق ظلهـ ـا[1]
كـ أن طبولـ ـه رعـ ـود قواصـ ـف
ولاؤهم في فعل الإمام لما مضى
وتتلوها أجناد يضيق عنها الفضا
تـ راهم علـ ى خيـ ل عتـ اق ضـ وامر
لـ ـه سـ ـمة علـ ـم وهبـ ـة هزبـ ـر
فكـ ـم أحيـ ـا سـ ـنة وأمـ ـات بدعـ ـة؟
تجنـ ـب هـ ـداك الله بدعـ ـة ملحـ ـد
واقتفـ ـي سـ ـنة الرسـ ـول محمـ ـد
فتنبـ ـت فـ ـي أرض القلـ ـوب معارفـ ـا
وتجـ ـين غزاهـ ـا هواهـ ـا فأصـ ـبحت
فلمـ ـا تمتثـ ـل دعـ ـواه زاد عتوهـ ـا
رماهم بأبطال شمارخ[3] في الوغا
رعـ ـا[5] فـ ـوقهم سـ ـقف السـ ـماء
يـ راخص
صـ واعق أرسـ لت بتعجيـ ل هلكهـ م
فأشـ كل مـ اء عـ ين مـ اض دمـ اءهم
فيـ ا عجبـ ـا أتـ ـو لمهالـ ـك جهـ ـرة
كمثل بني الأغواط شرفي بلادهم
وقـ د حاصـ ر وهـ ران حتّـ ى افتتحهـ ا
وجدد ما أعفى الأعادي[7] لرسمها
لرسـ مها

نفـ ـائس در فـ ـي النقـ ـود رواصـ ـع
جواهرهـ ـا اللجـ ـين أبـ ـيض ناصـ ـع
لهـ ا أصـ وات فـ ي ضـ ربها وقعـ اقع
فكـ ـل سـ ـرور بالمبـ ـاح فواسـ ـع
وكـ ل فتـ ى شـ اكي السـ لاحين دارع
كتائب قـ د ضـ اقت عليهـ ا الشوارع
[فكـ ـل عزيـ ـز عنـ ـده متواضـ ـع
تفـ ـاقم أمرهـ ـا وقـ ـد فشـ ـا ذائـ ـع] [2]
يريـ ك ضـ لال الغـ ي للرشـ د مـ انع
ودع عنـ ك مـ ا سـ واها فهـ و جعـ اجع
فحبـ ـذت السـ ـنة وبـ ـئس البـ ـدائع
عـ ـن طاعتـ ـه تنئـ ـا وهـ ـي تنـ ـازع
وقـ ـالوا ببأسـ ـنا الشـ ـديد نـ ـدافع
سـ قوهم بكـ أس ملؤهـ ا[4] السـ م نـ اقع
بنونبـ ـة[6] ونفـ ـط للحصـ ـن صـ ـادع

وأخـ ذوا سـ بي لـ يس دونهـ ا دافـ ع
وذاك جزاء من للطاعة مانع[200]
وقـ د عـ اينوا مـ ا لاق مـ ن لا يبـ ايع
وسـ ـمقون والشـ ـلالتين كوانـ ـع
ووجهـ ـت تلقـ ـاء العـ ورات المـ دافع
وقـ ـد نشـ ـئت[8] فـ ـوق الحصـ ـون
المصـ ـانع

_ خبر آل منديل:

مـ ـدلهم مـ ـن متيجـ ـة إلـ ـى تـ ـنس

---

[3]- ضلها في (د)
[1]- سقطت من (ب)، وجدته هكذا: له سمة علم وهبة هزبر - تفاقم أمرها وقد فشا ذائع
[2]- سمارخ في (ج)
[3]- ملئها في (د)
[4]- زعا في (أ) ، (ب)
[5]- بونبة في (ج)
[6]- الأعاد في (ج)، (هـ)
[7]- نشبت في (أ) ، (ب)

فمل ك آل من ديل تح ت س لطانه

أي أن إيالة آل مناديل وهم، بنو علي بن ثابت بن منديل بن عبد الرحمان المغراوي، تحت حكم أميرنا المنصور بالله أبي الفتوحات سيدي محمد [بن عثمان] باي. والسلطان الوالي لأنه جمع سليط للدهر كان به يضئ الملك أو لأنه بمعنى الحجة، وقد امتد وانفسح واتسع.

ومتيجة: كسكينة بلد بإفريقية.

وتنس: قرية على ساحل البحر الرومي خرج منها جماعة من العلماء. وأما تنيس[1] كسكين فهي بلدة بجزيرة من جزائر بحر الروم قرب دمياط، ينسب إليها الثياب الفاخرة. كانت متيجة من جملة أعمال البلكانيين، إحدى بطون صنهاجة، وهم الذين اختطوا [المدية[2] وغيرها][3] كما مر.

لما دخل المعقل أرض المغرب وسط المائة الخامسة مع الهلاليين، ونزلوا بأخر موطن الهلاليين مما يلي ملوية كما مر نزل إخوتهم الثعالبة بمتيجة، ودخلوا في ولاية صنهاجة. فلما أذهب بنو عبد المؤمن من الموحدين ملك صنهاجة، استبد الثعالبة بالملك وسبب ذلك أن شيخهم المهدي، لما قفل إلى المغرب أوائل القرن السادس (06)، مر بالثعالبة [بمتيجة][4] فأكرموه غاية الإكرام وأخذوا عنه العقائد الأشعرية، فصاروا من جملة تلاميذته.

ولما رحل من عندهم إلى المغرب زودوه بما يحتاج، وأهدوا إليه حمارا في غاية الفراهة. ولما حل بالمصامدة كانت بينه وبينهم مراسلات، فلما غلب تلاميذته الموحدون صنهاجة وأبادوا ملكهم، استولى الثعالبة على ملك المدية[5] ومتيجة، وكان لهم بالموحدين اعتزاز كبير، ورئاستهم في بني سباع بن ثعلبة أحد أجداد ولي الله سيدي عبد الرحمان، أعظم أولياء الجزائر. [201] وكان سباعا هذا إذا وفد على الموحدين بمراكش، يجعلون فوق عمامته دينارا يزن عددا من الدنانير، مبالغة في إكرامه لإكرامهم الإمام المهدي.

وكان الطلبة في حال سيرهم مع شيخهم المهدي من عند الثعالبة، يزدحمون على الحمار الذي أهدوه الثعالبة للشيخ. وكان الشيخ إذ ذاك راكبا غيره وكثيرا ما يقول لهم: أيها الطلبة ركبوا عبد المومن على الحمار يركبكم على الخيل المسومة وكان كذلك، وقول ابن خلدون حتى أذهبوه بنو مرين أي ملك صنهاجة ليس بصحيح.

---

[1] - تنيس:من مدن مصر، وهي مدينة كبيرة أولية فيها آثار كثيرة للأول. وأهلها ذوو يسار وثروة وأكثرهم حالكة. ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص:137.

[2] - المدية: مدينة بناها الأفارقة في تخوم نوميديا، على بعد نحو ثمانين ميلا من البحر المتوسط، وتقع في سهل خصيب جدا، تحيط بها جداول ماء كثيرة وبساتين. ينظر: ينظر: ليون الإفريقي: وصف إفريقيا، ج2، ص ص:41-42.

[3] - المدينة وغيرهما في (د)

[4] - سقطت من (ج)

[5] - لمدية في (أ) ، (ب) ، (ج)

وإنما الذي أذهب ملك صنهاجة، من متيجة والمدية والجزائر ومليانة وأشير، والقلعة التي بإزاء مجانة وبجاية إنما هو عبد المؤمن وبنوه من الموحدين وأيضا. فإن المهدي إنما وفد على الثعالبة بمتيجة سنة ثلاثة عشرة (513هـ) من القرن السادس (06).

وكان أول ملك الثعالبة بتلك الأرض سنة ثمان وأربعين (548هـ) منه. وأما بنو مرين فلم تطأ عساكرهم تلك الأرض إلا في أيام يوسف بن يعقوب بن الحق المريني، وقت محاصرته تلمسان أوائل القرن الثامن (08) والله أعلم. بل لم يتم لهم ملك المغرب إلا في سنة ثمان وستين (668هـ) من القرن السابع (07). وأول ظهورهم ببساط فاس والمغرب سنة ثلاثة عشر (613هـ) منه. واستمر ملك الثعالبة بالمدية ومتيجة إلى أن قتلهم وسباهم السلطان أبو حمو من ملوك بني عبد الواد في القرن الثامن (08) فتلاشوا ودثروا والبقاء لله وحده.

وأما مدينة آشير فخربها أبو تاشفين[1] من ملوك بني عبد الواد أيضا. وسبب غزو أبو حمو للثعالبة المذكورين أنهم ظاهروا يوسف بن يعقوب وأبو زكرياء الأوسط صاحب بجاية. فلما مات يوسف وخلا لبني عبد الواد الجو، جهز أبو حمو جندا عرمرما وعقد عليه لابن عمه محمد بن يوسف بن يغمراسن[2]، وزحف إلى شيعة يوسف بن يعقوب، فأباد الثعالبة وحاصر بجاية، واستولى على مغراوة وهرب أميرهم، راشد بن محمد بن ثابت بن منديل الى أبي البغاء سلطان بجاية من الحفصيين.

واستولى على توجين والجزائر واستنزل[3] منها ابن علان الثائر بها في إثر إقلاع أبي البغاء عنها. لما امتنعت[202] عليه وملك دلس من يد ابن خلوف، ثم دخل العسكر إلى الزاب، ودوخوا جبل ابن ثابت وشيدوا حصنا بأصفون في أربعين (40) يوما. وتركوا به جيشا ضخما، فهدمه السلطان أبي يحيا أبي زكرياء بن محمد اللحياني سنة ثلاثة عشرة (13). وكان هؤلاء الثعالبة شيدوا بمتيجة وحولها ثلاثين (30) حصنا لما اتسعت لهم الدنيا. وكان إذ ذاك منديل بن عبد الرحمان المغراوي ملك مازونة ومليانة وتنس، وواجر وماواالاهم إلى واد السبت، فهو التخوم بينه وبين الثعالبة. وكان يرادف عليهم البعوثات وشن الغارات، وكثرة المحاصرات حتى أذهب جميع مراسم بنائهم، وهو الذي قتله ابن غانية صبرا، وصلبه على سور الجزائر كما مر. وقد قال ابن خلدون: ويحي بن غانية[1] هذا هو الذي خرب أرشكول[2] بسبب فتنته والجعبات وشلف وحمزة وقصر عجيسة وزرقة والخضراء[3] ومرسى الدجاج[4]

---

(1) - أبو تافين في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، وهو تحريف

(2) - يغمارسن في (ج)

(3) - واستزل في (ب)

(1) - بن غنية في (ج)، وهو تصحيف

(2) - أرشكول: مدينة كبيرة قديمة، بناها الأفارقة على صخرة يحيط بها البحر من كل جانب ماعدا الجنوب. وهي واقعة على بعد نحو أربعة عشر ميلا من تلمسان. كانت مدينة في غاية العمران والحضارة، دار إمارة إدريس عم إدريس مؤسس فاس. ينظر: ليون الإفريقي: وصف إفريقيا، ج2، ص16.

(3) - الحضرا في (أ) ، (ب) ، (ج)

والقلعة أي قلعة بني حماد وكذا تاهرت الخربة، التي يقال لها الآن: تيارت محاذية لتاقدمت ومينا[5].

وكان جعفر بن علي بن أحمد بن حمدان الأندلسي[6] أمير الزاب، لما هرب من بني عبيد أوى إلى مغراوة، فألقوا بيده زمام أمرهم، وعليه مدار حزبهم[7]، الذي قيل: قتل[8]فيها عدوهم، وعدوه زيري ابن مناد. وكان شيخا كثير العطاء مؤثرا لأهل العلم، ومدحه محمد بن هانئ الأندلسي[9] بقوله: [البحر الكامل]

المدنقــان من البـرية كلهـا جسمي و طـرف بـابلي أحور
و المشرفـات النيرات ثلاثة الشـمس و القمـر المنيـر و جعفـر[10]

وهو الذي بنى المسيلة في حدود أربعين وثلاثمائة (340هـ)، واستمر بمغراوة حتى زحف بلكين بن زيري بالعساكر إلى المغرب، وعلم جعفر أنه لاطاقة له به هرب إلى الأندلس، وقتل بها سنة أربع وستين وثلاثمائة (364هـ). فقولي: فهلك آل مذيل إلخ ... ما عدا مليانة، فكان ملوكها بني ورسيفن بطن من مغراوة، ولم تدخل في ملك بني منديل إلا بعد تغلب أبي علي بن الفقيه العالم أبي العباس عليها. فلما زحف إليه جند المستنصر[1]من تونس لنظر أخيه أبي حفص وفر منه أبو علي للعطاف،[203] فحينئذ عقد عليها أبو حفص لبني منديل وقد مر بعض من هذا.

وتنس هذه هي التي حاصر فيها أبو عامر بن يغمراسن[2] أخو السلطان عثمان بن ثابت بن منديل حتى ركب علي بن ثابت في البحر، فحينئذ[3] أقلع عنها وإليها ينسب الحافظ التنسي معاصر الشيخ السنوسي.

وأما تنيس التي قرب دمياط[4] المارة فخرج منها أبو وكيع[5]، الذي ذكره أبو منصور الثعالبي وقال في حقه:" شاعر بارع وعالم جامع برع على أهل زمانه، فلم

---

[4] - الحجاج في (أ) ، (ب) ، (ج)
[5] - ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، مج7، ص105.
[6] - الأندلوسي في (ج)
[7] - حربهم في (أ) ، (ب)
[8] - سقطت من (أ)
[9] - صاحب هذا البيت ابن هانئ الأندلسي(362-404هـ/938-983م): هو محمد بن هانئ بن محمد بن سعدون الأزدي الأندلسي. ولد بإشبيلية أشعر المغاربة على الإطلاق، وهو عندهم كالمتنبي في المشرق. اتصل بالمعز العبيدي الفاطمي، أقام عنده في المنصورية قرب القيروان، لما رحل المعز إلى مصر عاد ابن هانئ إلى إشبيلية وقتل هناك. ينظر: ابن هانيء الأندلسي، ديوان ابن هانيء الأندلسي، ص ص6-10.
[10] - ابن هانيء الأندلسي، ديوان ابن هانيء الأندلسي، ص165.
[1] - المنتصر في (ج)، وهو تحريف
[2] - يغمارسن في (ج)
[3] - سقطت من (أ) ، (ب)
[4] - ذمياط في (ج)
[5] - وكيع: هو أبو محمد الحسن بن علي بن أحمد بن محمد بن خلف بن حيان بن صدقة بن زياد الضبي، المعروف بابن وكيع التنيسي الشاعر المشهور.ومن آثاره: المزدوجة المربعة، وهي من جيد النظم، وأورد غيرها. وله ديوان شعر جيد، وله كتاب بين سرقات أبي الطيب المتنبي، سماه المنصف. ينظر: أبو منصور الثعالبي: يتيمة الدهر، ج1، ص:122.

يتقدمه أحد في أوانه، وله كل بديعة تسحر[6] الأوهام، وتستبعد الأفهام"[7]، له ديوان[8] شعر وتأليف بين فيه سرقات المتنبي، مات سنة ثلاث وثلاثمائة (303هـ) بتنيس ودفن بـ[9] القبة التي بنيت له.

وتنيس هذه سميت باسم بانيها تنيس بن حام بن نوح عليه السلام.

_ خبر بني تجين:

كذا ملك تجين في إيالته	**كذا الجدار القديم المتقن الأسس**
ملك لآل يغمور فيه نظرتهم	**كذلك ملك بني يعلى[10] الإفريني الدوس[11](*)**

تجين من قبائل بني يادين على ما رأيته في ابن خلدون، فإنه قال: "وكانوا بنو يادين من زناتة وهم بنو عبد الواد. وتوجين ومصاب وبنو زردال وبنو راشد شيعة للموحدين من أول دولتهم، فكانوا أقرب إليهم من بني مرين ونظرائهم" إلخ كلامه. وفي بعض نسخه زروال بدل زردال، وبعض أهل النسب يعبرون عن يادين بداسين، وهو ابن [زحيك بن مادغس] [1] بن بربر.

وحكى البكري عن نسابة البربر: أن مادغس[2] يلقب بالأبتر، وهو أبو البتر من البربر ومن ولده [جميع زناتة، فعلى هذا زناتة من البربر][3]، ويشهد[4] له ما قاله ابن خلدون في بعض المواضع، التي تكلم فيها على البربر، ونصه:" والبربر قبائل كثيرة: هوارة وزناتة وضريس ومغيلة ونفزواة، وكتامة ولواتة ومصمود وصدنهاج وغيرهم".

وأصل مساكن توجين نواحي أنهار واصل، ثم صاروا من جبل راشد إلى دراك[5]، وبلغت جنودهم ثلاثة آلاف (3000) فارس، ومنهم بنو تيغرين وبنو عزيز. ولبني تيغرين اعتزاز وتجبر عظيم في القرن التاسع (09) والعاشر (10)، ويدل لذلك ما في ((نوازل مازونة))[6]:" من أخذ بعضهم من بنات المرابطين" [204] أنظرها.

---

[6] - سحر في (د)

[7] – أبو منصور الثعالبي: يتيمة الدهر، ج2، ص:104.

[8] - دوان في (ب)، وهو تحريف

[9] - في في (ج)

[10] - يعلا في (ج)

[11] - الدنس في (ج)

Mohammed Abou Ras, Voyages extraordinaires et nouvelles agréables p:151

[1] - أخيه ابن مادغس في (ج)

[2] - مادغسن في (أ) ، (ب) ، (ج)، وهو تحريف

[3] - سقطت من (ج)

[4] - شهيد في (أ) ، (ب)

[5] - أبو زكرياء المازوني: الدرر المكنونة في نوازل مازونة، ج2، ص 405.

[6] - دارك في (هـ)

وأرضهم بإزاء ونشريس[7] وأهل تلك الأرض يسمونهم، ويطلقون عليهم اسم الأجواد المتعارف بأرضنا.

واستمر بنو توجين بتلك الأرض إلى زمن فتنة ابن غانية المشهور، فأقامت بنو زغبة في القفار وبنو يادين في التلول. وكان قسم بني توجين[9] من تلك التلول ما بين قلعة سعيد في المغرب إلى المدية [10] في المشرق. وقد مر سبب دخول زغبة للتلول، بعد ذلك في أيام يغمراسن[11]. وكانت قبائل بني راشد بالجبل المنسوب إليهم[12]، وهو الذي يعرف الآن بجبل العمور. ولما دخلوا للتلول من جهة بني يادين فكان قسمهم منها أرض بني[13] يفرن، بعد ما سكنوا قليلا بتاسالة ورياستهم في بيت بني عمران الذي مات سنة تسعين (90) من المائة السابعة. وأرض بني يفرن، التي[1] خلفوهم فيها بنو راشد هي أرض أغريس[2](*).

وقد اختط بها يعلى[3] أحد ملوكهم مدينة بايفكان، ولما غزا جوهر المغرب قتله وخربها وقد مر ذلك. وخلفه ابنه يد فشرده بلكين إلى المغرب فتلاشى[4] أمرهم بها، ولذا خلفهم بنو راشد فيها بعد ذلك، وكانت السيادة والمشيخة في قبائل توجين لبني عطية.

ولما غزا المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن صاحب مراكش، أرض إفريقية وفتح قابس وأرض الجريد، وفض ابن غانية وقراقش الغزي ملك طرابلس، ودوخ تلك الارض. كان العباس بن عطية دليل طريقه ذهابا وإيابا وذلك سنة أربع وثمانين وخمسمائة (584هـ). ولم يتخذوا الآلات والمراسم السلطانية على سنة الملوك إلا في سنة تسع وثلاثين وستمائة (639هـ). وأول من اتخذ ذلك عبد القوي المشهور ابن عطية أخو العباس المذكور، وكذا بنو منديل لم يتخذ المراسم السلطانية منهم إلا العباس. واستمرت في عقبهم وسبب ذلك أنهم سهلوا أمر تلمسان على أبي زكرياء حتى غزاها ودخلت في طاعته فأذن لهاذين ومنصور المليكشي في [اتخاذ][5]المراسم

---

[7] - ونشريس في (د)، وهو تصحيف

[9] - تجين في (أ)، (ب)، (ج)، (د)

[10] - لمدية في (أ) ، (ب)

[11] - يغمارسن في (ج)

[12] - لهم في (ب)

[13] - ابن في (ج)

[1] - الذي في (أ) ، (ب) ، (ج)، وهو تحريف

[2] - غريس في (أ) ، (ب)

(*)- غريس: وسمي غريسا لأنه كان مغروسا بأنواع الشجر، وذوات الأثمار. وكان سكانه من بني زروال ومن ساكنهم من بني توجين ومغراوة قاطنين في قرى مغارة تزيد على مائة. ينظر: عيسى بن موسى التيجيني: شرح كتاب المنظومة المسماة بغية الطلب، ص:371.

[3] - يعلا في (ج)

[4] - فتلاشا في (ج)

[5] - سقطت من (أ) ، (ب) ، (ج)

السلطانية، قريعة ليغمراسن وكيد في نحره فاتخذوها بمرءا منه. وقد مر بعض ذلك وفي أيام يغمراسن[6] غلبوا على المدية، وأخذوها من يد الثعالبة.

ولما حاصر الإفرنج[7] تونس أيام المستنصر[8]بن أبي زكرياء جيش زيان بن عبد القوي، قبائل[205] زناتة، فأمد السلطان بتونس بسبعة آلاف (7000) فارس. واستمر ملكهم وعظم أمرهم حتى جهز إليهم، عثمان بن يغمراسن عسكرا ضخما، لنظر أخيه أبي سعيد، فاستولى على ملكهم ثم انتجعوا، واستقلت قدمهم بعد العثار.

لما حاصر[1] يوسف بن يعقوب تلمسان، ولكن مرعى ولا كالسعدان ثم صاروا بعد ذلك مع ملوك المغرب وتونس بين نفرة واستقامة، وحرب وسلامة إلى أن صاروا من القبائل الغارمة، لاسيما بنو تيغرين وأمثالهم: (سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً) [2] .

ومامر لنا عن ابن خلدون من أن توجين من بني يادين، هو الذي جزم به غير ما مر. ولم يقل بخلافه لكن رأيت للشيخ الأستاذ العلامة أبي مهدي سيدي عيسى بن موسى التجاني ثم الزنداري[3]، لما انتسب إلى توجين قال: من أولاد سيدنا العباس بن مرداس السلمي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعلى هذا يكونون من رهط أبي حبيب المالكي القرطبي صاحب: ((الواضحة والمستخرجة))، كثير المسامعات من الأخوين مطرف[4] وابن الماجشون[5]. فتكون قبائل بنو توجين على هذا من مضر ابن نزار بن معد بن عدنان، التاسع من أجداد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولقد أخبرني ممن أثق به من العلماء أنه رأى بخط الولي[4] الصالح العالم الأجل المربي الأمثل، سيدي اعمر[5] بن عبد القادر دفين أرض التوميات بإزاء، وأبو غرم على ظهر كتاب الشيخ ونصه:

فنحن بنو العباس لاشك أننا ... أناس من الأنصار بالسيف نضرب[6]

ولا شك أن سيدنا العباس بن مرداس السلمي نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين، وجاهد في الله حق جهاده وما أعطاه صلى الله عليه وسلم أقل من

---

(6) - يغمارسن في (ج)
(7) - الفرنج في (أ) ، (ب)
(8) - المنتصر في (ج)، وهو تحريف
(1) - حصر في (ج)
(2) - سورة الفتح الآية 23.
(3) - الزندراني في (ج)
(4)- مطرف: هو مطرف بن عبد الرحمن بن إبراهيم القرطبي، الفقيه العالم العلامة البصير في اللغة والشعر والأدب.
(5)- هوعبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون التيمي، أصله من بلاد فارس. كان فقيها مالكيا فصيحا.
(4) - الوالي في (د)
(5) - عمر في (ج)، اعمرو في (هـ)
(6) - نظرب في (د)، وهو تصحيف

عيينة بن حصن الفزاري، والأقرع ابن حابس التميمي إلا لعلمه صلى الله عليه وسلم منه خالص الإيمان وحقيقة الإسلام. وأما عيينة والأقرع فكانا حينئذ من المؤلفة قلوبهم، فلذا أضعف[7] لهما، وقد قال العباس في ذلك:[البحر المتقارب]

[أصبح][8] نهبي ونهب العبيد بين عيينة والأقرع[206]
وما كان حصن ولا حابس[1] يفوقان مرداس في مجمع
وما كنت دون امرئ منهما[2] ومن [تضع][3]اليوم لا يرفع[4]

هذا وأني أخبرت ممن[5] أثق به أنه رأى تأليفا فيه ذكر بني يادين، وأن تجين[6] اثنان واحد شريف وواحد من زناتة، وأن الشريف يقال له: توجين بواو بعد تاء مضمومة والله اعلم.

[و][7]وجدت في كراسة منفردة أن ولي الله الشيخ سيدي يحي بن راشد، كتب إلى العلامة سيدي موسى بن عيسى المغيلي المازوني، يسأله عن نسب عبد القوي، فكان من جوابه: أن عبد القوي من أهل البيت وابنه محمد سلطان تاقدمت، وله ثلاثة إخوة القاسم، وسدوان، وشريط وذكر أن شريط عامله على جبل وانشريس، وله عامل على أرض ارهيو، يقال له: علي ابن عشيرة، وأن السلطان محمد أضمر فيه الشر مرة فهرب إلى ولي الله [الشيخ][8]سيدي واضح بن عاصم المكناسي[9]، فبعث السلطان [محمد][9]بمن يخرجه من عنده فابتلاه الله بمرض، [فعفى] [10]عن ابن عشيرة وسار الشيخ بنفسه وزاره. وقال له الشيخ: لك جاريتان اختان لا بد أن تخرج واحدة منهما، ففعل وذكر أنه أي محمد توفي سنة ثلاث وستين وستمائة (663هـ)، فبويع لولده مومن ثم عمر فمدة ملكهم سبعون (70) سنة. وانقرضت دولتهم على يد واترمار[11] بن

---

(7) - لضعف في (أ) ، (ب)، وهو تصحيف
(8) ـ أتجعل في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(1) - حبس في (د)، وهو تصحيف
(2) - منهم في (ج) ، (د)
(3) ـ تخفضت في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(4) - العباس بن مرداس: ديوان العباس بن مرداس، ص111.
(5) - عمن في (د)
(6) - تاجين في (هـ)
(7) - زيادة في (د)
(8) - سقطت من (ب) ، (د)
(9)- واضح بن عاصم المكناسي الشريف النسب دفين وادي رهيو من ناحية ميناء، توفي في أواخر القرن التاسع للهجرة.
(9) - سقطت من (ب)
(10) - فعفا في (أ) ، (ب)
(11) - واترمان في (ج)، وهو تصحيف

عريف بن يحيا من ذرية صعصعة بن حارثة المخزومي، حشد[12] لهم ملك المغرب[بإختصار][13]. وقد مر لنا ما يخالفه عن ابن خلدون وغيره كل المخالفة، والله أعلم.

تنبيه: وكما خرج من بني توجين ملوك عظام، خرج منهم كذلك أولياء كرام وفقهاء أعلام الآن، وفيما سلف توارثوا المرتبتين خلفا عن سلف. وقد امتلأت الراشدية بصلحائهم وأجلة أوليائهم وكثرة علمائهم، [و][1] الذي أعرف من بطونهم بني [ازندار][2] وبني [واكبمار][3] والله أعلم. ومنهم فرقة كبيرة بأرضهم الأولى، بإزاء جبل راشد.

_ عودة إلى تاريخ تلمسان:

وقولي: كذا الجدار إلخ. المراد بالجدار تلمسان مقلدا في ذلك إمام[4]النحاة، وأستاذ أهل القراءات وصاحب الغرائب، والحكايات مع العروض واللغة والبيان، العلامة أبا حيان رحمه الله فإنه جزم بأن الجدار[5] المذكور في القرآن هو تلمسان القديمة. [207] وأنه كان حذو كادير، ومعجزات الأنبياء تبلغ أكثر من ذلك، ويشهد له قوله لما رحل من غرناطة إلى المشرق ومر بتلمسان، فلم يقم[6] أهلها بواجب ضيافته:

[أبلغ تلمسان ذما إن مررت بها ... تملأ به الأسواق والنادي والجدر][7]
قوم إذا استطعموا لم يطعموا أحدا ... أأنت خير أم موسى أم الخضر؟[8]

(12) - حسد في (ج)، وهو تصحيف
(13) - سقطت من (أ) ، (ب)
(1) - سقطت من (أ) ، (ب)
(2) ــ غموض في النسخ
(3) ــ غموض في النسخ
(4) - أم في (أ) ، (ب) ، (ج)
(5) - الجدار الذي ورد ذكره في القرآن الكريم في سورة الكهف، حول قصة الخضر مع موسى عليهما السلام، في قوله تعالى:" [illegible] ". الآية: 81 من سورة الكهف، أن هذا الجدار يوجد بقرب تلمسان بمنطقة أقادير. وقد أورد ابن خلدون هذه الأسطورة، ولكنه استبعدها مؤكدا أن موسى عليه السلام لم يغادر المشرق إلى المغرب، وأن بني إسرائيل لن يصل نفوذهم إلى إفريقية والمغرب. وإنما ذكر ابن خلدون من قبيل التشيع، الذي جبل عليه الناس في تفضيل وتقديس أوطانهم وبلدانهم. ينظر: يحي بو عزيز: المراحل والأدوار التاريخية لدولة بني عبد الواد الزيانية (1536-1554م)، مجلة الأصالة، ص4.
(6) - يقوموا في (أ)، (ب)، (د)، (هـ)
(7) - البيت وجدته بهذه الصيغة:

املأ تلمسان ذما إن حللت به ... حول الجدار ما قد حاوت الجدر.

ينظر: أحمد بن عبد الرحمن الشقراني الراشدي: القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط، ص 75.: أبو حامد العربي بن علي المشرفي، ذخيرة الأواخر والأول فيها ينتظم من أخبار الدول، ص:94.
(8) - المصدر نفسه، ص 75.

مع زيادة أن ذلك شائع عند عامة المسلمين وخاصتهم، هذا وقد رد ابن خلدون القول بأن الجدار في القرآن العظيم بتلمسان، وقال: أنه بعيد[1]. قال العلامة المقري في كتابه ((نفح الطيب))[2]:"تلمسان بلدة عريقة في التمدن، ومعناها تلم سان أي تجمع اثنان التل والصحراء". ولم يذكر[3] تاريخ بنائها ولا من بناها.

قلت: أما تاريخ بنائها فلم أقف عليه بعد البحث. وأما من بناها، فهم بنو يفرن أمة قديمة من أمم البربر خرج منهم ملوك وأولياء وعلماء، وفشت فيهم الخارجية في وسط المائة الثانية حتى أن أباقرة منهم، كان من رؤوس الخوارج. زحف إلى عمر بن حفص من ولد قبيصة بن أبي صفرة الأزدي[4] عامل جعفر المنصور على إفريقية في أربعين ألفا (40000) وحاصره بطبنة حتى صالحه، فأفرج عنه وذلك سنة إحدى وخمسين ومائة (151هـ) ثم أن عمر[5]بن [أبي][6]حفص دخل القيروان فحاصره أيضا بنو يفرن وأبو حاتم المغيلي، وكان في ثلاثمائة ألف (300000)، وخمسين ألف (50000) من الخيل منها خمسة وثلاثون ألفا (35000)، وكلهم من الخوارج الإباضية. وانقسموا على اثنا عشر (12) عسكرا من جملتهم عسكر جرير بن مسعود في مديونة، وعبد الملك بن سكرديد[7] في صنهاجة وغيرهم.

وكان الظهور للخوارج وطالت الحروب بينهم وبين أهل السنة حتى قتل[8]عمر بن حفص في بعض الوقائع سنة أربع وخمسين ومائة (154هـ)، فصالح[9] أهل القيروان [وأن][10]أبا حاتم على ما أحب. وارتحل عنهم الخوارج. وكتب أهل القيروان بكل ذلك إلى أبي جعفر المنصور، فبعث يزيد بن قبيصة بن المهلب واليا على إفريقية، فزحف إليها الإباضية، فكان مصاف القتال بطرابلس. فقتل أبو حاتم وانهزم البربر، وحصدت شوكتهم وتفرقت أحزابهم.

وكانت حروبهم مع أهل السنة من لدن قتل عمر بن حفص بطبنة إلى انقضاء ثلاثمائة وخمس[208] وسبعين (375) حربا، وأزال يزيد فساد إفريقية وهدنت البلاد.

---

(1) - أوضح ابن خلدون حول قضية الجدار بقوله مايلي:" وإن الجدار الذي ذكر في القرآن في قصة الخضر وموسى عليهما السلام، هو بناحية أكادير منها، فأمر بعيد ني التحصيل، لأن موسى عليه السلام لم يفارق المشرق إلى المغرب، وبنو إسرائيل لم يتسع ملكهم لإفريقية فضلاً عما وراءها، وإنما هي من مقالات التشيع المجبول عليه أهل العالم في تفضيل ما ينسب إليهم أو ينسبون إليه من بلد أو أرض أو علم أو صناعة. ولم نقف لها على خبر أقدم من خبر ابن الرقيق". ينظر: ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، مج7، ص102.

(2) - قول المقري:" تلمسان مدينة جمعت بين الصحراء والريف، ووضعت في موضع شريف كأنها ملك في رأسه تاجه..." ينظر: نفح الطيب: ج7، ص135.

(3) - يذكروا في (ب)

(4) - الأسدي في (ب)، وهو تصحيف

(5) - عمرو في (ج)

(6) - سقطت من (ب)

(7) - سكردير في (ج)، وهو تصحيف

(8) - قيل في (ج)، وهو تصحيف

(9) - فصالحا في (ج)

(10) - زيادة في (ج)

وقفل بنو يفرن إلى تلمسان وداموا على الخارجية إلى أن محاها منهم إدريس الأكبر. ومنهم بأرض إفريقية كثير في البسائط والجبال، وكذا في الزاب وبسكرة ووارقلا[1] وغيرهما.

وكانت تلمسان في ملك أهل المغرب منهم إلى أن فتحها عقبة بن نافع الفهري أيام معاوية. وتوالت عليها عمال الاسلام مثل أبي المهاجر وغيره إلى أن شبت الخارجية بالمغرب، فراجع بنو ايفرن ملكهم بها إلى أن أخذها منهم مولانا إدريس الأكبر، ثم ابنه إدريس الأصغر.ثم استولى عليها ابن عمه سيدي محمد بن سليمان بن عبد الله الكامل بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب[رضي الله عنه][2].

وافترقت أعمال بنيه في المغرب الأوسط في أرشكول وتنس وحمزة وغير ذلك، كما قسم محمد ابن إديس أعمال المغرب بين إخوته برأي جدته كنزة أم إدريس الأصغر، واتصل ملك بني سليمان بها إلى أن أحذها منهم بنو عبيد على يد عمالهم مصالت المكناسي، وابن أبي العافية ثم راجع ملكها بنو [يعلى] [3] ابن محمد الإفريني صاحب أيفكان[4] إلى أن أخذها منهم، بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي وحاصرهم، حتى نزلوا على حكمه ونقلهم إلى آشير بتيطري ولم يبق بتلمسان إلا المستضعفين، ولما هلك سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة (373هـ). راجع بنو يفرن ملكهم بتلمسان وكان أميرهم يدو[5].

ولما حاصرهم بلكين فر إلى المغرب ثم رجع وملكها بعد موت بلكين بواركلا، وهرب عامله منها واتصلت بأيديهم إلى أن أخذها من بني يدو بن يعلى بن محمد اليفرني، يوسف بن تاشفين سنة أربع

وسبعين وأربعمائة (474هـ). واستعمل [عليها][1] محمد بن بيعمر[2] المسوفي، وبقيت في طاعة لمتونة سائر أيامهم ثم استولى عليها الموحدون سنة تسع وثلاثين وخمسمائة (539هـ). ثم استخلصها منهم ومن الأعلام الشرقية، جابر بن يوسف بن محمد العبد الوادي ثم ملكها بعده يغمراسن بن زيان[و][3] استمرت في عقبه إلى أن تملكها الأتراك، واستولى عليها بنو مرين مرتين والحفصيون مرة.

---

[1] - ووراكلا في (أ) ، (ب)
[2] - سقطت من (ب) ، (د)
[3] - يعلا في (ج)
[4] - أفكان في (ج)
[5] - يدوا في (أ) ، (ب)
[1] - سقطت من (د)
[2] - بايعمر في (ج)، بن يعمر في (هـ)
[3] - سقطت من (أ) ، (ب)

تنبيه: ذكر الحافظ التنسي[4]:" أن بني زيان من[209] ولد سليمان بن عبد الله الكامل بن حسن بن حسن بن علي[5]، وهم أحد بطون عبد الواد"[6]. [وقد ذكر ابن خلدون غير ما مر، وأن بني عبد الواد][7] زناتة. لكن العلامة المسناوي سلم كلام التنسي بحيث لم يتعرض له بشيء، غير أنه قال: وهم في قوله: أن سيدنا سليمان، هو القادم لتلمسان بل الذي قدم إليها ولده[8].

_ خبر دولة بني زيان في تلمسان:

وقولي: ملك لآل يغمور إلخ.. يغمور[1] هو يغمراسن بن زيان العبد الوادي. وقد رأيت في كتاب ابن الخطيب السلماني هذا الاسم. وقد ذكر ابن خلدون في بعض المواضع أن يغمراسن كان يرفع نسبه إلى إدريس ثم يقول: إن كان هذا صحيحا نفعنا عند الله وأما الدنيا قبلناها بأسيافنا، والنسب الذي ذكره التنسي لهم ليس فيه إدريس بل أخوه سليمان كما مر والله أعلم.

---

(4) - تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان.

(5) - القاسم جد أمير المؤمنين، اتفق النسابة على أنه من ولد عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط، بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولكن اختلفوا في طريق اتصاله به. فقيل: أنه ابن محمد بن إدريس بن إدريس بن عبد الله، وقيل: أنه ابن محمد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس بن عبد الله. وقال صاحب:" بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد":" وهو أحب إلى لإشتهاره واجماع المشيخة عليه". والذي صححه صاحب:" العبر":" أنه القاسم بن محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن عبد الله الكامل... وبهذا أن القاسم من ولد عبد الله الكامل بلا خلاف وإنما الخلاف هل هو ولد إدريس ابن عبد الله أو من ولد أخيه سليمان بن عبد الله . وإدريس هذا هو الذي تملك المغرب الأقصى وسليمان هو الذي تملك المغرب الأوسط". ينظر: محمد عبد الله التنسي: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، ص110. أبو راس الناصر: لقطة العجلان في شرف سيدي عبد القادر، مخطوط نسخه كان سنة1225هـ، خزانة الشيخ بشير رحمه الله، دائرة البرج، معسكر، ورقة:4 .

(6) - محمد عبد الله التنسي: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، ص110.

(7) - سقطت من (ج)

(8) - قال أبو راس:" وأما أشراف تلمسان وأرشكول الذين ملكوا تلمسان في أثناء القرن الثاني بعد ما توجه إدريس الأكبر رضي الله عنه إلى وليلى وهم أبناء سليمان أخوه بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب، فليس بنوا زيان منهم بل من أبناء عمهم كما مر، وأول من دخل منهم تلمسان السلطان محمد بن سليمان المذكور لا سليمان نفسه، خلافا لابن خلدون، وابن الأحمر، وابن زرع، لأنه قتل بفخ في وقعة الأشراف معه جيش موسى الهادي ابن المهدي العباسي، وإنما نجا ابنه محمد، ولحق بعمه إدريس للمغرب فوجده ذهب عن تلمسان، ولما عرف بني يفرن، ومغراوة، بنسبه بايعوه وملكوه، ومن نسله بني يعيش أهل مدينة أرشكول وقد بادوا ومنهم إبراهيم ملك مدينة وإليه ينسب سوق إبراهيم بشلف بإزاء زبوج سيدي العروسي، ومنهم غمرة (كذا) الذي ينسب إليه الوطن الذي غربي جبل جرجرة وغيرهم، وقد بادوا رحمهم الله اللهم اجعلنا من المحبين لهم المتعلقين بأذيالهم بالله". ينظر: لقطة العجلان في شرف سيدي عبد القادر، ورقة:5

(1) - قال لسان الدين بن الخطيب:

أول ملاكهم يغمور	ليث الشرى والبطل المشهور
تثنى عليه حومة الميدان	ما لامريء ببأسه يدان
لاقى الجيوش من بني مرين	كالليث يحمي جانب العرين

ينظر: ابن الخطيب: رقم الحلل في نظم الدول، ص:70. محمد بن عبد القادر الجزائري: تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، ص:85.

وقد تلاشى أمرهم وأضمحل حزبهم شأن الأمم الذين قبلهم، وبقيت منهم الأن أوزاع متفرقون في الأقطار يقال: أن بني شعيب منهم كذا شوشاوة وأولاد موسى في العطاف. وفرقة بجبل أوراس قبلة قسنطينة[2]، ومن أبناء ملوكهم شيخ شيوخنا ووسيلتنا إلى ربنا الولي الفاضل والعالم الكامل صاحب المآثر المشهور بتغيير المناكر، الذي خضعت له الجبابرة ودانت، سيدي أحمد بن ثابت أتحفه الله بالغفران، والفوز بالرضوان. وكانت قبائلهم في أيام ملكهم إثنى[3] عشر قبيلة، وقد عمروا الآن ودرسوا ومن وجد منهم كمن ذكر، فهو من أعداء القبائل الغارمة، قد أذيقوا وبال القهر وخضة الخسف والقسر.

وقولي: كذلك ملك بني يعلى[4] الخ. قد مر الكلام على ملك يعلى ومحله، وأهله وبنيه فلا فائدة في تكراره وجلبه. ويفرن بلغتهم الفرار وبقيت الآن من بني يفرن جماعة قليلة متفرقة في القبائل، لا يكادون[5] يعرفون بحيث لم يبق لهم حلة تنجع، ولا عاقلة تحمل ولا عصابة لصريخ:(سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ)[6]. ومع هذا خرج منهم من بني عبد الواد أولياء أكابر وعلماء جماهر منهم، من يعرفه الخاص والعام لاسيما، الإفريني الذي ينقله السكتاني في فن علم الكلام.

وقولي: الأسس هو أصل البناء، وكذا الأس والأساس جمع الأس أساس، مثل: عس وعساس، [210] وجمع الأساس أسس، مثل: قذال وقذل وجمع أسس الأساس، كسبب وأسباب وفي ((القاموس)):" الأس مثلث أصل البناء كالأساس "[1]، والأسس والتأسيس بيان حدود الدار ورفع قواعدها.وفي القافية الألف التي ليس بينها وبين حرف الروي إلا حرف واحد كقول النابغة[الذبياني][2]:

[البحر الطويل]

كليني [لهم][3] يا أميمة ناصب ... وليل[4] أقاسيه بطيء الكواكب[5]

والتأسيس هو حرف القافية وأس بالضم كلمة تقال: للحية فتخضع[6].

وقولي: نظرتهم النظرة والنعمة والعيش والغنا والحسن، كالمنظور والنظارة والنظر محركة نظر للشجر والوجه واللبن، كنصر وكرم وفرح، والناظر الشديد

---

(2) - قسمطينة في (د)
(3) - اثنا في (أ) ، (ب)
(4) - يعلا في (ج)
(5) - لا يكاد في (ب)
(6) - سورة غافر الآية 85.
(1) - الفيروزبادي: القاموس، ص4708.
(2) - سقطت من (هـ)
(3) ــ إليهم في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(4) - ليس في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، وهو تصحيف
(5) - النابغة الذبياني: ديوان النابغة الذبياني، ص9.
(6) - تخظع في (أ) ، (ب)

الخضرة ويبالغ به في كل لون أخضر، ناظر والنظر والنظير والنظار الذهب أو الفضة. والنظر بن كنانة أبو قريش، والنظير[7] كأمير من يهود خيبر منهم نظر بن عبد الله شيخ الواقدي[8]، ونظيرة كسفينة جارية أم سلمة.

والرأس[9] سيد القوم ورئيس[10] ككيس والجمع أرؤس ورؤس، ورأس عين بالجزيرة ورأس المال أصله والضمير في فيه من قولي: فيه نظرتهم يعود على الجدار بمعنى تلمسان ففيه مجاز مرسل، وهو تسمية الشيء بجزء منه تأمل ولابد .

تتمّة: قال الفيروزبادي في ((قاموسه)) في باب السين:" تلمسان بكسر التاء واللام، قاعدة مملكة المغرب ذات أنهار وأشجار وحصون وفرض"[11] ، وهي الترس أي الأرض الغليظة[12] وعلى ذلك قول الشاعر:

ألا قل لمن يقطع الأرض سبحـ ـا	و يط وي الف لا روجه ا والفرض ا
يذ زل زوضـ ـا خصـ يبا و حصذ ـا	منيع ا و ظ لا[1] يقيـ ـه الرمض ا[2]
تيمـ ـم تلمسـ ـان دار العـ ـلا	تذ ل مـ ـا رج وت وتحـ وي الغرض ا

لطيفة: حكي أن شاعرين كانا بتلمسان أحدهما يقال له: ابن المعزف والآخر يقال له: عزف الضبية. وكانا لا يسلم أحد من لسانهما. وقد ضربا ذات يوم ضربا شديدا وانتبذا[3] إلى غار في مزبلة، وقعدا فيه فوجدهما رجل فرق لهما[211] وأدخلهما داره وهو لم يعرفهما، فأتا لهما بمصباح، فقال أحدهما: ومصباح كان النور منه، فقال الآخر:محب المحيا إذا تجلى قال الأول: أشار[على الدجا بلسان][4] أفعى، فقال الآخر: فشمر ذيله هاربا وولى. فلما أطعمهما ذلك الرجل وعرفهما، قال لهما: لا تجتمعا بأرض فإن اجتماعكما يضر بالمسلمين، فصرف أحدهما للمغرب، والآخر للمشرق.

---

(7) - النضير في (ج)

(8) - الواقدي (130-207هـ/747-823م): هو محمد بن عمر بن واقد الواقدي المدني مولى الأسلمين. أحد كبار المؤرخين. تولى القضاء ببغداد في عهد الرشيد. وترك الواقدى كتبًا كثيرة، ذكر ابن النديم في الفهرست أنَّها 28 كتابًا، وصل إلينا منها كتاب المغازي في ثلاثة مجلدات، وكتاب فتوح الشام وفتوح العراق. ينظر: ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج6، ص ص2595-2597.

(9) - الرؤس في (أ)، (ب)، (ج)، (هـ)

(10) - رؤيس في (أ) ، (ب) ، (ج)

(11) - الفيروزبادي: القاموس المحيط، ص4764.

(12) - الغليضة في (د)

(1) - ضلا في (أ) ، (ب)

(2) - الرمصا في (د)، وهو تصحيف

(3) - وانتبدوا في (د)، وانتبدا في (هـ)

(4) - بلسان على الدجا في (أ) ، (ب)

وكان السلطان أبو حمو موسى بن يوسف بن يغمراسن[5] ، هو المشهور بسيادتهم وواسطة قلادتهم، وحضرته مقصد الوفد ومطلع الجود ومهلة الآمال[6] ومحط الرجال. وفي أيامه قدم أبو زيد وأخوه أبو موسى ابنا الإمام العالمان المشهوران، فبنى لهما المدرسة المشهورة بهما لهذا العهد، وكانا أخذا العلوم بمصر والشام والحجاز، وصار[7]لهما هناك ذكر.

ولما قتل أحد الفتاك محمد بن أبي زيد ابن الإمام احتال الشيخ على قاتله، حتى قتله بأمر أبي حمو. ووفد عليه أيضا سيدي عبد الجليل البجائي، تاجرا فعرفاه به ابني[8] الإمام فأكرمه ولم يأخذ منه مكسا، أعطاه مائة (100) دينار، ووفد عليه عالم الشرفاء وشريف العلماء، الإمام أبو عبد الله الشريف الطائر

الذكر، ومكث بتلمسان في ظل[1] إنعامه ورفد إحسانه. وكان السلطان كثير السؤال[2] له عن غوامض العلم، ومن إحسانه أنه أعان أهل الأندلس على العدو بالميرة والسلاح والنقد، وغير ذلك مما يحتاجونه[3]. وكان يحتفل بمولد النبي صلى الله عليه وسلم غاية الإحتفال، وأبلغ التنويه والإجلال رحمه الله تعالى.

لشعنب ومصاب مدته على مسافات شتى من طاعته الضرس[*]

لما قدمنا ما تحت حكمه من إيالات الملوك والوزراء ورعايا السلاطين، والأمراء بالتلول ذكرنا هنا إيالته من الشمال للجنوب من البحر الرومي إلى شعنب[4]، وهو قطر سمي باسم من حل به من العرب في حدود أوائل المائة السادسة. وإليه تنسب القبيلة المشهورة الكبيرة وذلك قبلة القصر الأبيض، على مسافات[212] تزيد على خمسة (05) أيام من أي الضرس، الذي بإزاء الشط في أرض حميان أحد بطون بني يزيد. وكذا مدة إيالته أيضا إلى جبل مصاب سمي ذلك الجبل باسم الذي حل به من لماية إخوة المداغر، ويقال له: مزب بالزاي ومعهم أخلاط من صنهاجة وغيرهم من البربر، ولهم بذلك الجبل مدن مثل غرداية وغيرها. ومعهم سنيون يقال لهم: بذو

---

[5] - أبو حمو (723هـ): هو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن بن زيان، يكنى أبا حمو. كان حازما عاقلا ثابت الجأش وقور مهيب، مهاجر للذات. من آثاره: له كتاب عنوانه:" واسطة السلوك في سياسة الملوك". ينظر: لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، مج$_3$، ص ص216-217.

[6] - الأمل في (ج)

[7] - طار في (ب) ، (د)

[8] - ابنا في (أ) ، (ب)

[1] - ضل في (د)

[2] - السأل في (د)، وهو تصحيف

[3] - يحتاجه في (أ) ، (ب)

[4] - شعنبة في (د)، وهو تحريف

مرزوق يعرفون عندهم بالمالكية. ومن بني مصاب أهل القرارة وبعض أهل وارقلا [5] وغير ذلك.

لقن أسلافهم الخارجية من شيخهم أبي الخطاب، وهو تعلمها من منبعها بالعراق. وقد قال سعيد ابن المسيب رضي الله عنه:" أهل العراق أهل الشقاق والنفاق". وأصلهم فيها عبد الله بن إباض[6]، كان في زمن التابعين. ونجدة ومرداس أبو بلال في زمن معاوية، ونافع بن الأزرق الذي تنسب إليه الأزارقة، وعبد الله بن وهب الراسي في زمن علي رضي الله عنه، وغيلان في زمن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إلى غير ذلك. ومن تلامذة أبي الخطاب عبد الرحمان بن رستم بن دستان، صاحب [حرب][7] القادسية أي[1]رستم أبو عبد الرحمان، وهو الذي اختط تاهرت بسفح كزول[2]، متوجهة للسرسو وقد مر ذلك.

ومن لماية في المغرب الأوسط كثير، وهم على السنة والجماعة كأهل فرندة والحوارث وما أنضم إليهم والله أعلم.

وكان أهل قرى[3] جبل راشد وبنو الأغواط[4]، وما حولهم متمردين على الطاعة ويقطعون السبل حتى غزاهم أميرنا المنصور بالله فدوخ تلك النواحي كلها وأزاح عللها، وكنت قلت في ذلك:

قاد المقانب لأراضي قد بعدت [5]	من نحو شهرين لم يظهر له خبر
أما بني الأغواط يبغي منازلها	من بعد ما دوخ الأرباع و العمر
يجر بحر خميس لديارهم	بشجعان حوله كالأسد لمضر [6]
وطيء ساحتهم رغما و قهرا لهم	لم يطأ قبل شعبان[7] ولا ابن بر
فحاربوه هنيئا ثم انهزموا	و الجيش أتاهم كماء منهمر
لم يقهم ترس أسوار و لا	لكورة النفط في بنائهم أثر[213]

---

(5) - واركلا في (أ) ، (ب)

(6) - عبد الله بن إباض (ت86هـ): هو عبد الله بن إباض المقاعسي المري التميمي، تنسب إليه فرقة الإباضية (إحدى فرق الخوارج المعتدلة). كان معاصرًا لمعاوية بن أبي سفيان رضي اله عنه. وكان ابن إباض يرفض آراء غلاة الخوارج مثل الأزارقة. ينظر: أبو الفتوح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني: الملل والنحل، ج1،ص ص 212-213. أبو عمار عبد الكافي الإباضي: كتاب الموجز آراء الخوارج الكلامية، ج1،ص ص193-194.

(7) - سقطت من (أ) ، (ب) ، (ج)

(1) - أبي في (أ) ، (ب) ، (ج)

(2) - جزول في (ج)، (هـ)

(3) - القرى في (أ)

(4) - لغواط في (ج)

(5) - قعدت في (أ) ، (ب)

(6) - الممصر في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، وهو تحريف

(7) - شعبا في (د)، وهو تصحيف

ديار

فألقو السلم برهون مقبضة[8] ... و اذعنوا لطاعة السيد الأمر

[فأوصاهم بطاعة الله خالقنا ... وطاعة الرسول[9] ومن قلد الأمر][10]

لعين ماض أتى من بعد ذا قاصدا ... قتال تجين و من لهم انتصروا

هموا بحربه ثم انهزموا فرقا ... بقصرهم حل ثم الويل و الثبر

مهد أرض الصحراء بعساكره ... فسوى ذا السيف منهم بمن تختمر

سار مسير زحل في منازله ... وهب كالريح[1] في الأرض و البحر

ملكه ملك رحمة ليس يشبثه[2] ... كبر و لا هو في إحكامه مبر

فعال للخير يسعى في مواطنه ... كم سنة سنها تبقى مدى[3] الدهر؟

فمنها أمن الطرق[4] في إيالته ... أمنه الله يوم،يوم البعث والنشر

وقولي: والعمر هم أولاد عمر بن عبد مناف بن هلال.

وقولي: على مسافات والواحدة مسافة من السوف، وهو الشم والصبر والمسافة والمسافة. والمسيفة بالكسر البعد لأن الدليل إذا كان في فلاة[5] شم ترابها، ليعلم أعلى قصد أم لا فكثر الإستعمال حتى سموا البعد مسافة، والسائفة الرملة الرقيقة. وكان أحمد القسطلي[6] الأندلسي[7] كاتب المنصور بن أبي عامر وشاعره[8]، وهو

---

(8) - مقضبة في (أ)، (ب)، (د)، (هـ)، وهو تصحيف

(9) - الرسل في (أ) ، (ب) ، (ج)،

(10) - سقطت من (ج)، (هـ)

(1)- الرياح في (ج)، (د)

(2) - يشبشه في (ب)

(3) - مد في (أ) ، (ب)

(4) - الطروق في (أ) ، (ب)

(5) - فلات في (أ) ، (ب)

(6) – القسطلي (م347هـ/958م): هو أحمد بن محمد بن أحمد بن سليمان بن عيسى دراج ، أبو عمر الكاتب المعروف بالقسطلي الأندلسي. من بيت ذي مكانة من بيوت قسطلة. ينحدر بنو دراج من قبيلة صنهاجة البربرية في المغرب. كان شاعرا متميزا، وكاتبا من كتاب الإنشاء في أيام المنصور بن أبي عامر، ولما توفي المنصور ظل القسطلي يتمتع بالحظوة عند ابنه عبد الملك، ثم سقطت منزلته في عهد عبد الرحمن بن المنصور. توفي القسطلي عن عمر يناهز 74 عاما. ينظر: ابن دراج القسطلي: ديوان ابن دراج القسطلي، تحقيق محمود علي مكي، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي، 1389هـ، ص ص:24-25 الحميدي الأندلسي: جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، ص ص:97-100. أبو الحسن علي بن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، القسم الأول، مج1، ص ص: 59-60. الزركلي: الأعلام، ج$_1$، ص:204.

معدود من الشعراء المجدين والعلماء المتقدمين، أنشد قصيدة يعارض بها أبو نواس في قصيدته التي مدح فيها[9] الخطيب التي منها: [البحر الطويل]

أجـارة بيننـا أبـوك غيـور	وميسور ما يرجى لديك عسير[10]

وذلك بأمر المنصور بن أبي عامر وهي: [البحر الطويل]

ألم تعلمي أن الثواء[1] هو الثوى؟	وأن بيـوت العـاجزين قبور
تخوفني هـول السفـار وإنـه	لتقبيل كف العـامري سفير
دعيني [أرد][2] مـاء المفـاوز آجنا	إلى حيث مـاء المكرمات نمير
فـإن خطيـرات المهـالك ضمن	لراكبها إن الجزاء خطير [214]
ولمـا تدانت للـوداع وقد هفا	[بصبري][3] منها أنـة وزفير
تنـاشدني عهد المـودة والهوى	وفي المهد مبغوم النداء صغير
ولو شاهدتيني[4] و[الصواخد][5] تلتظي	علي ورقراق السراب يمـور
أسلط حـر الهـاجرات إذا سطا	على جروجه [و][6] الأصيل هجير[7]
واستنشق النكبـاء وهي بوارح[8]	وأستوطيء الـرمضاء وهو نفور
لبان لهـا أني من الضيم جـازع	وأني على مضي الخطـوب

(7) - الأندلوسي في (ج)
(8) - عاشره في (ج)، وهو تحريف
(9) - بها في (ب) ، (هـ)
(10) - أبو نواس: ديوان أبي نواس، ص327.
(1) - النواء في (ج) ، (د)
(2) - غموض في (ج)
(3) - بصبري في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(4) - شهدتني في (د)، (هـ)
(5) - الصوخد في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(6) - سقطت من (ج)
(7) - يجير في (ج)
(8) - لواقح في (ج)

أمير على غول[9] التنائف ماله | اذا ريع[10] إلا المشرفين[11] وزير[12]

ومن قصيدة [الخطيب[13]] هذه:[14] [البحر الطويل]

[أ][15] ما دون مصر للغنى متطلب | بلى إن أسباب الغنى لكثير
ذريني أكثر حاسديك برحلة | إلى [بلد فيه][1] الخصيب[2] أمير
إذا لم تزر أرض الخصيب [ركابنا][3] | وأي فتى بعد الخصيب تزور
فتى يشترى حسن الثناء بماله | و يعلم أن الدائرات تدور
فما [جازه][4] جود و لا حلّ دونه | و لاكن يصير الجود حيث يصير
فمن [يكن][5] أمسى جاهلا بمقالتي | فإن أمير المؤمنين خبير[6]

ومنها: [البحر الطويل]

زهى بالخصيب السيف والرمح في الوغى[7] | وفي السلم يزهو منبر وسرير
جواد إذا الأيدي [كففن][8] عن الندى[9] | ومن دون عورات النساء غيور
[و][10] إني جدير إن بلغتك [بالمنى][11] | وأنت بما أملت منك جدير

---

[12] - ابن دراج القسطلي: ديوان القسطلي، ص ص:297-304. ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، القسم الأول، مج$_1$، ص ص:82-83.
[9] - غور في (ج)
[10] - رع في (د)[11] - الشرقي في (ب) ، (ج)
[11] - الشرقي في (ب) ، (ج)
[13] - الخضيب في (أ) ، (ب)، وهو تصحيف
[14] - الخطيب يعني الشاعر العباسي أبي نواس
[15] - زيادة في (ج)

[1] – بلدة بها في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
[2] - الخطيب في (ج)
[3] – رحالنا في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
[4] – فاته في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
[6] – أبو نواس: ديوان أبي نواس، ص328.
[5] - كان في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
[7] - الوغا في (ج)
[8] – قبضا في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
[9] - الندا في (ج)
[10] – فـ في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
[11] –للغنا في (أ)، (ب)، (د)، (هـ)

فإن توليني [إلي][12]منك الجميل فأهله و إلا فإني عاذر و شكور[13]

يقال: أنه لما عاد إلى بغداد أراد أن يمدح الرشيد، قال له: وأي شيء، تقول فينا بعد أن قلت في بعض بوابنا؟ إذا لم تزر[14] الخ، فاطرق ساعة ثم رفع رأسه وأنشد: [البحر الطويل] [215]

إذا نحن أثنينا عليك بصالح فأنت كما نثني وفوق الذي نثني

وإن جارت الألفاظ يوما لغيرك إنسانا فأنت الذي نعني[2]
[بـ][1]مدحة

مات القسطلي سنة إحدى[3] وعشرين وأربعمائة(421هـ)، منسوب إلى قسطلة[4] مدينة[بـ][5] الأندلس، أعادها الله تعالى للإسلام آمين .

مهد الكل برخص وعافية قد آمنوا كلهم عواقب الفلس(*)

أصل المهد الموضع يهيأ للصبي ويوطي، والأرض إذا زال ألمها ثم استعمل في غير ذلك. يقال: مهد بني فلان إذا أصلحهم، وأزال منهم مالا ينبغي.

والرخص بالضم ضد الغلا وقد رخص ككرم بالفتح الشيء الناعم. والرخيص الناعم من الثياب والموت الذريع، وأرخصه جعله رخيصا. والعافية دفاع الله عن الغير، وعافاه الله من المكروه معافة، وعافية وهب له العافية من العلل والبلاء كإعفاء، والمعافات أن يعافيك الله من الناس ويعافيهم منك. وعفى عليهم الخبال[6] تعفيه ماتوا واستعفت الإبل البيبس، وأعفته أخذته بمشاجرها مستصفة.

وعواقب واحده عاقبة، وهي آخر كل شيئ، والعاقب الذي يخلف من كان قبله في الخير. والعقبة بالضم النوبة والبدل والليل والنهار لأنهما يتعاقبان، ومن الطائر مسافة ما بين ارتفاعه وانحطاطه.

ويعقوب اسم إسرائيل عليه السلام، ولد مع عيصو في بطن وكان متعلقا بعقبه، والمعقبات ملائكة الليل والنهار، واستعقبه وأعقبه طلب عورته، وثنية العقاب بدمشق،

---

(13) - أبو نواس: ديوان أبي نواس، 329.

(12) - سقطت من (ج)، (هـ)

(14) - قصد الخليفة هارون الرشيد العباسي، البيت الذي قاله أبو نواس في الخطيب:

إذا لم تزر أرض الخصيب ركابنا فأي فتى بعد الخصيب تزور.

(1) ـ لـ في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

(2) - أبو نواس: ديوان أبي نواس، 430.

(3) - إحد في (أ) ، (ب)

(4) - قسطلة: قرية في غرب الأندلس منها ابن دراج القسطلي الشاعر المعروف. ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص479.

(5) - سقطت من (أ)

(6) - الجبال في (أ) ، (ب)، الجنال في (ج)، (د) وهو تصحيف

ويعقوب بلدة ببغداد، واليعقوبيون[7] جماعة محدثون، وعبد الملك بن عقاب ككتاب محدث.

والفلس: عدم النيل من افلس إذا لم يبق له مال، كأنما صارت دراهماه[8] فلوسا أو صار بحيث يقال: ليس معه فلس، وفلسه القاضي تفليسا حكم بفلسه. ومفاليس بلدة باليمن. وقال عياض:" المفلس صار ذا فلوس بعد أن كان ذا ذهب وفضة". وأول من فلس زمن الخلفاء أسيفع جهينة حكم بفلسه عمر رضي الله عنه. [216] وقال صلى الله عليه وسلم: " إياكم والدين فإن أوله هم، وآخره حرب"[1]، بسكون الراء ويقال: بفتحها أيضا، وقال صلى الله عليه وسلم:" مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ "[2].

ومن لطائف الحكايات: أن كثيرا وجد عزة [جالسة][3] إلى جنبها إمراة، فقال: [البحر الطويل]

قضى كل ذي دين فوفى غريمه ... وعزة ممطول معنى غريمها[4]

[فـ][5] قالت لها صاحبتها: وفي أي شيء مطلت كثيرا[6]؟ قالت لها: وعدته بقبلة، قالت لها صاحبتها: ارتجالا فانجزيها له وعلي إثمها. قال ذو الرمة اسمه غيلان[7]: [البحر الطويل]

[تطيلين][8]ليالي وأنت مليئة ... وأحسن يا ذات الوشاح التقاضيا[9]

وقال الشاعر[10]: [البحر الطويل]

إذا المرء لم يطلب معاشا لنفسه ... شكى الفقر أو لام الصديق فأكثر

وصار على الأذنين كلا وأوشكت ... صلاة ذوى القربى له أن تنكر

---

[7] - اليعقوبيين في (ج)
[8] - دراهمه في (د)
[1] - البيهقي: سنن البيهقي، ج6، ص49.
[2] - ابن حجر العسقلاني: فتح الباري، باب الحوالة، ج4، ص465. وكتابه: بلوغ المرام من أدلة الأحكام، كتاب البيوع باب الحوالة والضمان، ص:238. مصطفى محمد عمارة: جواهر البخاري وشرح القسطلاني، المكتبة الإسلامية بيروت لبنان، ص547.
[3] - سقطت من (ج)
[4] -كثير عزة: ديوان كثير عزة، ص205.
[5] - سقطت من (ج)
[6] - كثير في (د)
[7] - ذو الرمة (77-117هـ/696-735م): غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي من مضر. ينظر: ذو الرمة: ديوان ذي الرمة، مجمع اللغة العربية دمشق، 1973م، ج1، ص ص5-7.
[9] - ذو الرمة: ديوان ذي الرمة،ج2، ص335.
[8] ـ تريدين في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
[10] ـ الشاعر هو: عروة بن الورد بن زيد، عروة بن الورد: ديوان عروة بن الورد، شرح ابن السكيت يعقوب بن إسحاق، وزارة الثقافة والإرشاد بيروت لبنان، 1966م، ص ص:03_05.

فسر في بلاد الله و التمس الغنى ... تعش ذا يسار أو تموت فتعذرا
ولا ترضى بعيش بدون و لا تنم ... وكيف ينام اليل من كان معسرا؟(11)

وقال عروة بن الورد: [البحر الوافر]

[دعيني][1] أسعى للغنى فإني ... رأيت الناس شرهم[2] الفقير
و[أبعدهم][3] وأهونهم [عليهم][4] ... و إن أمسى له حسب و خير
[يباعده الغني][5] و تزدريه ... حليلته و[ينهره][6] الصغير
ويلقى ذو [الغنى][7] و له جلال ... يكاد [فؤاد صاحبه][8] يطير[9]

تنبيه: وفي شرح العلامة الشرشي[10] على ((مقامات)) الحريري، قال صلى الله عليه وسلم:" علمني جبريل دعاء لقضاء الدين، وهو أن يصلي إذا زالت الشمس أربع ركعات يقرأ في كل ركعة بـ"الفاتحة" و" آية الكرسي"[11] و" قل هو الله أحد "[12] فإذا سلم قرأ:" قل اللهم مالك الملك " إلى قوله:" بغير حساب"[13] ثم يقول: "يا فارج الهم[217] ويا كاشف الغم يا مجيب دعوة المضطر، يا رحيم الدنيا والآخرة، إرحمني رحمة تقيني بها عمن سواك واقضي ديني"[14]. وفي الشريشي[16] أيضا دعاء للفرج بعد الشدة وهو:" يا ودود يا ودود يا ذا العرش المجيد يا مبدئ يا معيد يا فعال لما يريد، أسألك بنور وجهك الذي

---

(11) - عروة بن الورد: ديوان عروة بن الورد، ص:44.
(2) - سرهم في (أ)، وهو تصحيف
(1) – ذريني في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(3) – أدناهم في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(4) – عليه في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(6) – يقهره في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(5) – القريب في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
- عروة بن الورد: ديوان عروة، ص:45.
(7) – المال في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(8) – إذلانيه في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)، وإذلاله في (ج)
(9) - عروة بن الورد: ديوان عروة بن الورد، ص45.
(10) - الشريسي في (أ)، (ب)، وهو تصحيف
(11) -سورة البقرة الآية:255 .
(12) - سورة الإخلاص
(13) - سورة آل عمران الآية:26.
(14) - الشريشي: شرح مقامات الحريري، ج3، ص47.
(16) - الشريسي في (د)، وهو تصحيف

ملأ أركان عرشك، وأسئلك بقدرتك التي قدرت على خلقك، وأسالك برحمتك التي وسعت كل شيء، لا إله إلا أنت يا مغيث أغثني ثلاث مرات"[17].

قال المأمون الناس أربع طبقات بين إمارة وتجارة، وصناعة وزراعة. وقال بعض العلماء:

[طلبت فنون العلم أرجو بها العلا فجاتني عما سموت به القلا

لا شك أن العلم ذو شرف جلا وإن وجود المال فيه هو الأصل[1]][2]

كان ابن قبيصة الحسن بن محمد بن هارون بن إبراهيم بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب، الأزدي الوزير[3]. كان قبل الوزارة في فقر عظيم، وكان اشتهى لحما فلم يقدر عليه فقال:

ألا الموت يباع فأشتريه فهذا العيش مالا خير فيه

[ألا موت لذيذ الطعم يأتي يخلصني من الموت الكريه

وإذا أبصرت قبرا من بعيد وددت أنني مما يليه

[ألا][4] رحم المهيمن نفس حر رق بالوفاء على أخيه[5]

فسمعه رجل، يقال له: عبد الله الصوفي، فاشترى له لحما بدرهم وطبخه، وأتى به إليه وافترقا. وتقلبت بالمهلب[6] الأحوال، وتولى وزارة معز[7] الدولة ابن بويه، وضاقت الأحوال بالذي اشترى له اللحم، وبلغه وزارته فقصده وكتب إليه:

ألا قل للوزير: فدته نفسي مقالة مذكر ما قد نسيه

أتذكر [إذ][8] تقول: لضنك عيش ألا الموت يباع فأشتريه؟[9]

---

[17] -الشريشي: شرح مقامات الحريري، ج3، ص48. القشيري: الرسالة القشيرية، ج2، ص529.

[1] - جاءت الأبيات على هذا الشكل في نسختي (ج) و(هـ):

[طلبت فنون العلم ذو شرف جلا وإن وجود المال فيه هو الأصل].

[2] - مصطفى هداره: المأمون الخليفة العالم، ص ص115-116.

[3] - الوزير المهلبي (291-352هـ): أبو محمد الحسن بن محمد بن هارون بن إبراهيم بن عبد الله بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي المهلبي الوزير؛ كان وزير معز الدولة أبي الحسين أحمد بن بويه الديلمي. ينظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج2، ص:124.

[4] - ناقصة من المخطوط.

[5] - أحمد بن القاضي: المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور، ج1، ص504.

[6] - المهلبي في (أ) ، (ب)

[7] - عز في (ج)

[8] – إن في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

[9] - أحمد بن القاضي: المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور، ج1، ص505.

فلما وقف عليها تذكر وهزه عرق الكرم، فأمر له في الحال سبعمائة درهم وأوقع تحت كتبه:(مثَل الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)[1]، ثم دعا به فخلع عليه، وولاه عملا [218] ومدحه أبو إسحاق الصابي بقوله:

يـد بـرعت جـودا لنـائلها ... ومنطـق دره فـى الطـرس منتشـر

فحـاتم كأم فى طيئ راحتها ... وفـى أناملهـا سـحبان مسـتتر[2]

فأجازه، ومحاسنه كثيرة مات سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة (352هـ)، ودفن ببغداد بمقابر قريش ورثاه حسين بن الحجاج بقوله[3]:

عـزوا القـوافى بـالوزير فإنهـا ... تبكـى دمـا بعـد الـدموع عليـه

مـات الـذى أمسـى الثنـاء وراءه ... والعفـو عفـو الله بـين يديـه

هـدم الزمـان بموتـه الحصـن الـذي ... كنـا نفـر مـن الزمـان إليـه

فليعلمن بنـو بويـه أنـه ... فجعـت بـه أيـام آل بويـه[4]

كان متسع الصدر رافع الهمة فياض الكف أديب يحب الأدباء.

وكان القاضي عبد الوهاب ببغداد في ضيق عيش، فلما أتى إلى مصر كثر عليه الخير ولما حضرته الوفاة، قال: الله أكبر، فلما عشت مت. ورأيت أن أذكر هنا بيتين لا ينطبق عليهما الشفتين أنشدهما، الزجاج النحوي وهما:

أتينـاك بـأجزل العطيـة إننـا ... رأينـاك أهـلا للعطـايا والجزائـل

عقيـل النـداء حـار عـدى عقيلـه ... لعدك دخـرا للحسـان العقـائل

وقال أحمد بن الورد هذا الشعر ، وليس فيه حرف معجم بل كلها عواطل من النقط:

علـم العـدو مـلام اللـوام ... ودوام صدك وهـو صـد حمـام

لولاك مـا حـدر السـهاد دموعـه ... ولمـا أطـال كـره حـراووا

هـل مـا أسـروا أؤمـل رادع؟ ... مـم الهمـوم وروح الأحـلام

---

[1] - سورة البقرة الآية 261.

[2] - ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج2، ص:125.

[3] - الحسين بن الحجاج: هو أبو عبد الله الحسين بن الحجاج الشاعر المشهور. ينظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج2، ص:126.

[4] - ابن خلكان: المصدر السابق، ج2، ص: 126.

رد السـلام ومـا أراك مسد لما | مـا عداك لأهل هواه حسن[5]كلام
كم حاسد لك أو مصر و داده؟ | ومعلل أهداه طول سلام
صلوا وسلموا على محمد | وهو حامد و محمود الأعلام[219]

قال بعضهم:

قوم إذا أخذوا الأقلام عن غضب | ثم استمدوا بها ماء المنيات
نالوا بها من أعاديهم و إن بعدوا | ما لم ينالوا مجد المشرفيات

_ عودة إلى مدح محمد بن عثمان:

محمد بن عثمان نجم سعدهم | رصد من كل في يصمي ومن سجس[1]

محمد عطف بيان من عمدتنا[2] أو بدل منه، وهو أبو الفتوحات المنصور بالله طالع السعادة، ومستحق السيادة وواسطة القلادة، وكعبة الجود والأمل ومقصد الوفد، كسلفه الأول لقواعد المعالي، مؤسس وشائد أنارت له الأدانى وضاءت الأباعد.

وسعد كمنع سعدا وسعودا والسعادة خلاف الشقاوة. وسعود النجوم عشرة سعد بلاع وسعد الأخبية، وسعد الذابح وسعد السعود، وهذه الأربعة منازل للقمر [سعد المرأة][3] وسعد ناشرة وسعد الملك، وسعد البهام وسعد الهمام، وسعد البارع وسعد مطر. وهذه الستة ليست من المنازل كل منها [كوكبان بينهما في المنظر][4] نحو ذراع وفي العرب سعود كثيرة.

ولما تحول الأضبط بن مريع السعدي من قومه انتقل في القبائل، فلما لم يجدهم رجع إلى قومه وقال: بكل واد بنو سعد والسعد إن نبت من أفضل مراعي الإبل، ومنه مرعى ولا كالسعدان وحمام سعد موضع بطريق حاج الكوفة، الذي يعرف علم النجوم والحساب بمقتضاهم يقال لهك منجم وقال مهذب الدين[5]][6]:

دع المنجم يكبو في ضلالته | إن ادعى علم ما يجري به الفلك

---

[5] - حسد في (ب)، وهو تصحيف

[2] - محمدتنا في (أ) ، (ب)
[3] - سقطت من (ب)
[4] - كوكبان في المنظر بينهما (أ)
[5] - تاج الدين الكندي (ت613هـ): هو الشاعر أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد تاج الدين الكندي، النحوي. وكان صاحب الأمير عز الدين فروخ شاه بن شاهنشاه، وهو ابن أخ السلطان صلاح الدين الأيوبي. توفي بدمشق. ينظر:
[6] - أكثر من ورقتين ناقصة في نسخة (د)

تفـرد الله بالعلـم القديـم فـلا إنسـان يشركـه فيـه ولا ملك
أعد للـرزق من أشراكه [شركا][1] وبنسـت العدتـان الشـرك والشـرك[2]

ومن لطائف خاتمة البلغاء أبي الحسن علي الغراب الصفاقسي في مدحه: الشيخ سعادة القاضي مضمنا ذلك تورية بديعة، وطالبا منه أن يكون عنده شاهدا عدالة، موريا بذلك أيضا بقوله:[البحر الوافر]

إلـى مـن حـل فـى أفـق و[خصـص][3]بالرياسـة السعـادة والسـيادة[4][220]
ومـن وطـيء السمـاك ومبسـوط الـذراع لـه وسـادة باخميصـه

وقـولي: رصـد أي حـوس وحفـظ، والراصـد للشـيء الراقـب لـه، والترصـد الترقب[5]، و[إن][6] أرصدت له أعددت له، وفي الحديث: " إلا الدينار[7] أرصدة لدين علي "[8]. والمرصاد الطريق، والرصدة بالضم الزبية وأرض رصدة التي مطرت وترجى لا تنبت. والكلف سواد في صفرة والكلفاء فحركة شيء يعلو الوجه ولون بين السواد والحمرة. وحمرة كدرة تـ[9] علو الوجه إلا كلف الذي كلفت جرته فلم تصف من الإبل وغيرها. والكلا في عذب أبيض فيه خضرة وكلاف كفرح أولع وأكلفه غيره. والتكليف الأمر الذي يشق عليك والمتكلف المتعرض لما لا يعنيه.

ومن اللطائف التي تناسب هذا المقام وتدرج في هذا المرام: أن جارية أهديت إلى يزيد بن المهلب[10]، فقال: ما أحسنها لولا أنها خنساء فقالت ارتجالا:

لـن يسلـم القمـر لحسـنه كـلا ولا الضـبي الـذي يوصـف
فالقمـر فيـه كلـف بـين والضـبي لـه خنـس يعرف

---

[1] - مشركا في (أ) ، (ب) ، (ج) ، (د) ، (هـ)
[2]ـ خص في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
[3]-السعاده في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
[4] - الرقب في (ج)، وهو تصحيف
[6] - سقطت من (ب) ، (د)
[7] - دينارا في (ج)
[8] - مسلم: صحيح مسلم، باب تغليظ عقوبة من لا يؤدي الزكاة، ج2، ص687.
[9] - يـ في (ج)
[10] - يزيد بن المهلب (35-102 هـ /673- 720 م): هو يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الازدي ، أبو خالد.أمير من القادة الشجعان الاجواد . ولي خراسان بعد وفاة أبيه (سنة 83 ه) فمكث نحوا من ست سنين ، وعزله عبد الملك بن مروان. ينظر: الزركلي: الأعلام، ج8، ص268.

فاستظرف كلامها وقبلها. وقولنا: يصمي قال الشيخ خالد [الأزهري](1)(*): في ((شرح البردة)): بضم الباء القتل وبفتحها العيب. والسجس: التغير أي حفظ من المشاق، والتغييرات هي التي تقتل صاحبها أو تعيبه. وأصل السجس:"الماء المتغير[221] يقال: سجس الماء بالكسر"(2)[إذا تغير حكاه أبو عبيدة أنظر الجوهري [و](3)في ((القاموس)).''سجس](4)كفرح فهو سجس وسجيس تغير"(5). وسجستان(6) بالكسر بلد. والساجيس غنم لبني تغلب، والدليل في أن الوهم هو العيب من كلام العرب، قول ذي الرمة واسمه غيلان: [البحر الطويل]

على وجه [من](7)(8) مسحة من ملاحة   [وتحت الثياب[الخزي(9)](10) كان باديا(11)

أي وتحت الثياب العيب، وفي بعض كتب الأدب الشين بدل الوهم، يحكي أنها لما سمعت هذا البيت إعترضته وكشفت له عن بعض جسدها، فرأى ما أخجله وأدهشه، وقالت له: أعيبا(12) ترى لا أم لك، وأرادت اقحامه فقال ارتجالا:

ألم تر أن الماء يخبث طعمه   ولو كان لون الماء أبيض صافيا(13)

فضحكت وقالت له: ما يكفيك؟ إلا أن أقول لك ذق هيهات فعند ذلك قال:

فيا ضيعة [شعري لج بيني فانقضى](1)   [فلم](2)[أملك ضلالا](3) فؤادي(4)

[لطيفة و](5) مضحكة: إشتاق أعرابي البنين، فتزوج امرأة فولدت له بنتا فقال:

---

(1) - سقطت من (ج)
(*)- الأزهري: هو محمد بن قاسم القادري الأزهري الصوفي.
(2) - الجوهري: الصحاح ، ج1، ص 693.
(3) - سقطت من (أ) ، (ب) ، (ج)
(4) - سقطت من (ج)
(5) - الفيروزبادي: القاموس، ص4915.
(6) - سجستان:بلد جليل له من الكور مثل ما بخرستان وأكثر، غير أنها منقطعة متصلة ببلاد السند والهند. ينظر:الحميري: الروض المعطار خبر الأقطار، ص:304.
(10) – الوهم لو في (أ)، (ب)، (د)، (هـ)
(11) - ذو الرمة: ديوان ذي الرمة، ص568.
(7)- بين في (أ)، (ب)، (د)، (هـ)
(8) - مني في (ج)
(9) - سقطت من (ج)
(12) - أعينا في (د)
(13) - المصدر نفسه، ص568.
(1) – الشعر فلج بين الهوى في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(2) - بمن لم في (ج)
(3) - أهلك ضلال في (ج)
(4) – ذو الرمة: ديوان ذي الرمة، ص568.

قد كنت أرجو[7] أن تكون ذكرا فشقها الرحمان شقا منكرا
شقا أبا الله له أن يجبرا مثل الذي لامها أو أكبرا[8]

الأصمعي قال: خاصم أعرابي إمرأته إلى زياد[9] فشدد على الأعرابي، فقال: أصلح الله الأمير إن خير [عمر][10] الرجل آخره يذهب جهله، ويكثر حلمه ويجتمع رأيه. وإن شر عمر المرأة أخره يسوء خلقها، ويحد لسانها ويعقم رحمها. قال له: صدقت خذ بيدها. وخاصم أبو الأسود الدؤلي[11] مطلقته عند معاوية رضي الله عنه في حضانة ولده، فقال لمعاوية: أنا أحق به قال له: ولما؟ قال: حملته قبل أن تحمله ووضعته قبل أن تضعه، فقال معاوية للمرأة: ما قولك؟ فقالت: يا أمير المؤمنين أنا أحق ، قال: ولما؟ قالت: لأنه حمله خفيفا وحملته ثقيلا، ووضعه شهوة[222] ووضعته مشقة فضحك [معاوية][12] وقضى لها به"[13].

[مدة ستة وستة من حلول العذاب بأهل البغي وإمرته البلس(*)

المراد بأهل البغي والبلس، كفرة وهران عبدة الأصنام والأوثان. والبغي الظلم، ولا ظلم أعظم من الكفر والشرك بالله تعالى، قال تعالى: (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيدًا)[1]، وقال تعالى: (اَلْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ)[2]. وفي ((القاموس)):" بغى[3] عليه يبغي علا وظلم وعدل عن الحق "[4]، و" فئة باغية خارجة عن طاعة السلطان، والبغايا الطلائع يكون قبل ورود الجيش "[5]، و" البغي الأمة والحرة الفاجرة "[6].

---

[5] - سقطت من (ج)
[7] - أرجوا في (أ) ، (ب)
[8] - أكثر في (د)
[9] - زياد بن أبيه (ت53هـ/673م): ولد زياد في العام الأول للهجرة بالطائف، واختلف في اسم أبيه فقيل: عبيد الثقفي، وقيل: أبو سفيان. كان وليا على البصرة ثم الكوفة في عهد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه. وعُرف زياد في ولايته بالشدة والحزم، وقد أدت شدته هذه إلى الحد من خطر الخوارج. ينظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج6، ص358.
[10] - سقطت من (د)
[11] - أبو الأسود الدؤلي(ت69هـ): هو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن حلس المكنى بأبي الأسود الدؤلي. واضع علم النحو في عهد خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه. ينظر: ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج4، ص ص 1465-1467. أحمد تيمور باشا: ضبط الأعلام،ص89.
[12] - سقطت من (ب)
[13] -الشريشي: شرح مقامات الحريري، ج$_3$، ص ص 36-37. محمد المصري: مجالس شعراء العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الثالث عشر الهجري، ط$_1$، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع مصر، 1418هـ/1998م، ص ص93-95.

[1] - سورة النساء، الآية:116.
[2] - سورة البقرة، الآية:254.
[3] - بغ في (ج)
[4] - الفيروزبادي: القاموس، ص11349.
[5] - المصدر نفسه، ص11350.
[6] - المصدر نفسه، ص11349.

ومن لطائف الحكايات ولذيذ المطارحات: أن النساك من سادات الصوفية مر براهبة في شد وكد في عبادتها. وقد لبست المسوح فقال لها: هذه[7] الحقيقة وأين الحق؟ أي أين التوحيد الذي تبنى عليه هذه العبادة التي أنت عليها؟ فقالت له بديهة: وأنت ممن؟ قال لها: رجل من المسلمين فقالت: وأنت على الحق. وأين الحقيقة؟ أي أنت على التوحيد وأي العبادة التي خلقت لأجلها و[الخدمة][8] لله تعالى؟

والبلس بالتحريك من لا خير عنده أو عنده أبلاس وشر، والجمع بلس وبلاس. [وبلس][9] موضع بدمشق وبلدة بين واسط والبصرة. وبلسة ببلدة بيجيلة[10].

ومعنى البيت أن أهل وهران حل بهم العذاب من ابتداء ولايته، وكان نصره الله تقلد ولاية المغرب الأوسط سنة ثلاث وتسعين وألف (1093هـ)، فكان إذ أكثر همته مصروفة لحربها والتضييق عليها، وشن الغارات على من يوجد بساحتها نحوا من اثنا عشرة سنة إلى أن حاصرها محاصرة الفتح وهذا معنى قولي: مدة ست وست إلخ ...

ويأتي تتمة ذلك البيت، الذي بعد قولنا عمر كل مرصد ألخ. فرتب لمضايقتها جند أنزله في مسولان ومسرقين[11] فسر بذلك جميع المسلمين. واشتدت به أركان الملة والدين وإحسانه إلى ذلك الخبر عند أهل الإسلام، ومتعارفة أفضاله كل حين لديهم مترادفة لا برح ميزان كماله رابحا لا يدخله نقص وحسناته كاملة لايعتريها. وقص ولا عقص[223] حتى أن الكفرة لم يحظ بالمسرة يوما لازدياد الأمير عليهم كل يوم هما ويرادف عليهم كل ساعة غما ولقد كان أحق بقول أبي الطيب في سيف الدولة سلطان العرب:[البحر البسيط]

حتى أقام على أرباض خرشنة	تسقى به الروم و الصلبان و البيع
للقتل ما ولد و السبي مانكحوا	والنهب[1] ما جمعوا والنار[2] ما زرعوا[3]

ولقد كان سيف الدولة محبا للجهاد، كثير الغزوات والفتوحات والزحوفات. لقد طالت مواقفه مع الكفرة حتى فتح قاعدتهم خرشنة، ومع هذا كان مقصد الوفود ومطلع الجود وقبلة الآمال، ومحط الرحال في أهل الفضل والأفضال ومأوى الشعراء[4] والأدباء، وملازم العلماء والخطباء حتى أن صاحب خطبة[5] [الجمعة][6] وموعظاته

(7) - هذا في (ب)
(8) - الحكمة في (ب)
(9) - سقطت من (ج)
(10) - بحيلة في (ج)
(11) - مسركين في (أ) ، (ب)
(1) ــ للنهب في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(2) ــ للنار في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(3) - أبو الطيب المتنبي: ديوان أبي الطيب المتنبي، ص311.
(4) - الشعرى في (ب)
(5) - خصبة في (ب)

الجهادية، الولي الصالح ابن نباتة السعدي رضي الله عنه ونفعنا به نفعا [لنا][7] إلى الرشد يجري كان كثير الرؤيا لرسول الله صلى الله عليه وسلّم في النوم، وقد قال له: ياخطيب وتفل فيه فلم يأكل ثمانية عشر (18) يوما، كما قال ابن خلكان[8] رحمه الله[9]. وكثرة خطبه الترغيب في الجهاد لما رأى سيف الدولة لا يعتر عنه هذا، وقد اجتمع بباب سيف الدولة من شيوخ الشعر ونجوم الدهر مالم يجتمع لأحد، واختير له من مدائح الشعر فيه عشرة آلاف (10000) بيت. وكان له أشعار[10] رائقة وأسجاع[11] فائقة، ومن شعره في قوس قزح: [البحر الطويل]

وساق صبيح للصبوح دعوته فقام وفي أجفانه سنة الغمض
يطوف بكاسات علينا كأنجم فمن بين منقض علينا ومنقض(*)

مات سنة ست وخمسين وثلاثمائة (356هـ)، ودفن بميا فارقين عند أمه. وكان قد جمع له من نفض الغبار، الذي يجتمع عليه في غزواته شيئا عمله لبنة بقدر الكف، وأوصى أن يوضع خده عليها في لحده، وكان امتد ملكه إلى دمشق وغيرها .

عمر كل مرصد كان بالخيل والرجل لكهم العسل مع حلق مسدس

المرصد: موضع الغرة حيث يرصدوه، والمسلك كل السلوك. ويقال: سلك المكان سلكا[224] وسلوكا وسلكه غيره، وفيه وأسلكه إياه وأسلك يده في الجيب أدخلها فيه. والسلكة بالكسر الخيط يخاط. والرجل بفتح الراء وسكون الجيم جمع قال تعالى: (وَأَجْلِبْ][1] عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ)[2]. والمفرد رجل كفرح فهو راجل ورجل إذا لم يكن له ظهر يركبه، والحلق جمع حلقة قال في((الخلاصة))[3]:

ونحو كبرى ولفعلة فعل وقد يجيء جمعه على فعل[4]

---

(6) - الجمعية في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ) وهو تحريف
(7) - سقطت من (ج)
(8) - ابن خليكان في (أ) ، (ب)، وهو تصحيف
(9) - ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج3، ص157.
(10) - أشعار في (ج) ، (د)، (هـ)
(11) - أشجاع في (ج)، (هـ)، وهو تصحيف
(*) - هذه الأبيات لشاعر العباسي ابن الرومي، وليس كما ذكر أبو راس الناصري. ينظر: ديوان ابن الرومي، ص60. كامل العبد الله: شعراء من الماضي، دراسات ونصوص أدبية، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان، 1962م، ص92.
(1) - ورقتان ناقصتان من نسخة (د)
(2) - سورة الإسراء، الآية:64
(3) - الخلاصة: هي ألفية ابن مالك.
(4) - ابن مالك: ألفية ابن مالك، ص102. جلال الدين البلقيني: شرح ابن عفيل، ج2، ص250.

يقال: حلقة الباب، والقوم وقد يفتح لامها وتكسر، وحلق رأسه يحلقه حلقا وتحلاقا أزال شعره. والحلق كان في العرب من شعار بني تغلب من وائل بن قاسط رهط الاخطل النصراني. وكان السلف الصالح لا يحلقون رؤوسهم إلا في الحج والعمرة. وأول من حلق رأسه في غير النسك الخوارج [في][5] زمن علي رضي الله عنه، عبد الله ابن وهب الراسبي وأصحابه، المداج الملقب بالمخدج وأصحابه. والأزارقة أصحاب نافع بن الأزرق. ففي ((الشفا)) للقاضي عياض أن الرسول[6] صلى الله عليه وسلم أخبر بشأن الخوارج وصفتهم، وأخبر بالمخدج الذي فيهم وأن سيماهم بكسر السين، وهي العلامة التحليق. قال الشهاب الخفاجي شارحه:"[الذين يحلقون شعورهم][7]،ولم يكن في الصدر الأول حلق الرأس إلا في النسك[1]:" ويمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية "[2]. وقال الشهاب أيضا:" ومواطنهم الجزيرة وعمان[3] والموصل وحضرموت، وبعض نواحي المغرب"[4]. قلت يشير ببعض نواحي المغرب إلى أهل مصاب وجربة والقرارة والزبارة ونحوهم.

تنكيت: [قال بعض المحدثين][5]ما حلقت رأسي قبل صلاة الجمعة منذ أربعين (40) سنة. وذلك لما وقفت على حديث صحيح في ذلك وهو[6] نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التحليق قبل صلاة الجمعة، ظانا ذلك العالم أن المراد بالتحليق في الحديث، حلق الرأس وهو، وهم بل المراد بالتحليق في ذلك الحديث الجماعات. أنظر شرح ولي الدين العراقي في ((الألفية في مصطلح الحديث)) في باب التصحيف، عند قوله فيها رحمه الله ورضي عنه: [225]

وصحف[7] المعنى إمام عنـزه[8]	ظن القبيل بحديث العنـزه[9]

---

[5] - سقطت من (د)

[6] - رسول الله في (ج)

[7] - أي يحلقون رؤسهم في (د)

[1] - الخفاجي: نسيم الرياض في شرح الشفاء، مج3، ص187.

[2] - ابن حجر العسقلاني: فتح الباري، باب قراءة الفاجر والمنافق، ج3، ص536. الترمذي: سنن الترمذي، باب صفة المارقة، ج4،ص481. مسلم: صحيح مسلم، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، ج2، ص742.

[3] - عمان: مضمونة الأول مخففة الميم، مدينة معروفة سميت بعمان بن سنان بن إبراهيم، كان أول من اختطها. وهي فرضة البحر من العروض، وبلاد عمان متصلة بأرض مهرة، وهي مجاورة لها من جهة الشمال، بلاد عمان مستقلة في ذاتها عامرة بأهلها، وهي كثيرة النخل والفواكه. ينظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص ص412-413.

[4] - الخفاجي: نسيم الرياض في شرح الشفاء، مج3، ص188.

[5] - سقطت من (ج)

[6] - من في (أ) ، (ب)

[9] - الحافظ العراقي: فتح المغيث شرح ألفية الحديث، ص329.

[7] - وصحفوا في (ب)

[8] - العنزة في البيت: المقصود منها هنا الحربة التي تنصب بين يدي المصلي. وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم، صلى إلى عنزة. ينظر:الحافظ أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي: فتح المغيث شرح ألفية الحديث، شرح ألفاظه وخرج أحاديثه وعلق عليه الشيخ صلاح محمد عويضة، ط1 ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1413هـ/1993م، ص329.

العسس: بالفتح من عس يعس طاف باليل، وقوم عسس[10]، مثل: خادم وخدم، وعس خبر فلان أبطأ. وعسس اليل أقبل ظلامه، ويقال للطوفان: ليلا العوس[11]بالواو أيضا، وعاس على عياله أكد عليهم وكدح، وعاس ماله عوسا وعياسة أحسن القيام عليه، والأعوس الصيقل والوصاف للشئ.

وكان حال تأبط شرا من عظماء اللصوص، وكان يأخذ ابن أخته معه يطوف به ليلا، فأراد ذات ليلة تجربته، وامتحانه واختبار حدقه. فناما في فلاة من الأرض مفترقين، فلما أحس بابن أخته نام حصبه، فلما وقعت عليه الحصباء أصلت سيفه وقام وجال في المكان، فأتى إلى خاله فوجده في موضعه لم يتحرك. وقد تناوم له ثم لما نام تأبط شرا حصبه خاله أيضا، ففعل مثل المرة الأولى ثم عاوده مرة ثالثة ففعل كذلك أيضا فعلم[1] تأبط شرا أن خاله، هو الذي يفعل به ذلك، فقال له: إن عدت إلى هذا أقتلك الليلة، فعند ذلك علم به أنه شجاع واثق به.

طلبة جاهدوا كفعل شيخهم أحمد أو محمد أو ابن الفرس[*]

طلبة مفرده طالب قال في ((الخلاصة))[2]: " وشاع نحو كامل وكملة "[3] يقال: طلب فلان وكذا أي حاول وجوده[4] وأخذه وإليه رغب وهو طالب، والجمع طلب وطلاب وطلبه وهو طلب نساء بالكسر طالبهن[5] والجمع أطلاب وطلبة، فهو مستعمل في كل من يطلب شيئا ويحاوله، ثم صار لفظ طلبة حقيقة عرفية[6] فيمن يطلب العلم.

وقد ظهر بوهران لهم في الشجاعة أمور غريبة، وقد أمات عجيبة، وصبر خرج عن المعتاد يهون دونه، خرط العتاد فلا هم من العدو يفرون[7] ولا من صواعق البونبة يتضعضعون وهم مع ذلك يهجعون[8] بتلاوة القرآن المجيد، مداومون على ذكره بترتيل وتجويد، تطوى لنشره نفحات، نفحات الأزهار وتفور من عذوبته جاريات الأنهار، وتعتل من لطفه نسمات الأسحار، ينم على فنائهم بواد وهران كل حين أرجه وتشرق على أرجائهم كل وقت سرجة، فسماعه أنكى للكفرة من ضرب الحسام،[226] وأسرع إليهم من نضح النبال والسهام. فلعمري لقد أعدوا أرضي الله

(10) - عسعس في (أ)، (ب)، (ج)، (د)
(11) - العسوس في (ج)
(1) - فهم في (أ)

(2) - الخلاصة: هي ألفية ابن مالك.
(3) - جلال الدين البلقيني: شرح ابن عقيل، ج2، ص 252.
(4) - جودة في (د)
(5) - طالبوهن في (ج)
(6) - عربية في (ج)
(7) - يفرحون في (ب)، وهو تحريف
(8) - لهجون في (أ) ، (ب) ، لهجعون في (د)، وهو تحريف

عنهم للكفرة أقوى عدة، وفلو أحدهم في أقل مدة بصارم، كان بين الرشد والضلال فروقا: (وقل: جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ

الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا)[1]. بقدر قرب الطلبة منهم يزيدون في النفار وولت أخبارهم الأدبار، وودعوا الحصون والديار، (كَأَن لَّمْ يَلْبَثُواْ إِلاَّ سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ)[2]، فدخلناها على آثارهم ونـاح الغراب على أوكارهم.

وقولي: كفعل شيخهم أحمد هو شيخ شيوخنا القارئ البارع، والعالم الجامع. لقد توغل في أساليب العلوم وأفانينها وترقى في معارف القراءات وقوانينها، جبل على صنعة البلاغة دون اكتساب، وتغلب في فنون العلوم والتاريخ والآداب. وتمكن من علم المعاني والإعراب سليل السلطان الأعظم، بتلمسان أبي ثابت الرباني القانت وسيلتنا إلى ربنا وكهفنا وملاذنا وعمدتنا، [الرباني القانت][3] سيدي أحمد بن ثابت[4]، مستحق الإستذانة على الإطلاق بالأصالة والاستحقاق.

وقولي: شيخهم أي بواسطة أو واسطتين أو نحو ذلك، فإنه كان شيخ أهل المغرب الوسط بلا منازع ورئيسهم[5] بلا مدافع. وقد حاصر كفرة وهران مرارا بجنود الطلبة، ذوي العدة والعدد والقوة والمدد، وهو في كلها على بصيرة من ربه وثقة من رأيه، ودينه نفعنا الله به.

ولقد أخبرني تلميذه وخليفته صاحب القدر الكبير شيخنا الماهر في أحكام القرآن، سيدي منصور الضرير أن قتاله لتلمسان، كان بإشارة[6] رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام، بقصد تغيير المنكر الواجب الفرض اللازب، لأنه رأى أن إقامته واجبة عليه وفرضه متحتم لديه. فكانت [بينه وبينهم][7] وقائع متعددة قتل فيها كثير من الطلبة تغمدهم الله بالرحمة. واستمر على ذلك أهل تلمسان حتى دوخهم الباي عصمان، وتوفي الشيخ المذكور في حدود نصف القرن الثاني عشر (12) رحمه الله، ونفعنا به آمين.

وقولي: أو محمد هو العلامة ذو الورع والدين، شيخ الطلبة المغربيين ابن عبد الكريم المغيلي. لقد كان موصوفا بالنجدة والبأس رفيع القدر عظيم الشأن عند الناس، كان معاصرا للسيوطي ومن[227] في طبقته من أهل عصره، وهو الذي عارض السيوطي في قوله بتحريم المنطق حتى أنشد رسالة في جوازه وبعثها له ومنها:

---

[1] - سورة الإسراء الآية 81.

[2] - سورة يونس الآية 45.

[3] - سقطت من (ج) ، (د)

[4] - سيدي أحمد بن ثابت: هو أحمد بن ثابت التلمساني من المقرئين الشهيرين، توفي حوالي منتصف القرن الثاني عشر (12). وله تأليف هام في القراءات. ينظر: سحنون الراشدي: الثغر الجماني في الثغر الوهراني، ص284.

[5] - روؤيسهم في (أ) ، (ب)، وهو تحريف

[6] - بإسارة في (ب)، وهو تصحيف

[7] - بينهم وبينه في (ب) ، (د)

سمعت بأمر ما سمعت بمثله ... وكل حديث [حكم حكمه][1]
وددت ورب البيت أني حاضر ... وإن لما فؤادي أن أجيد لأهله
أيمكن أن المرء في العلم حجة ... وينه[2] عن الفرقان في بعض قوله:
هل المنطق المعني إلا عبارة ... عن الحق أو تحقيقه [حين][3] جهله؟
أريني هداك الله منه قضية ... على غير هذا تنفها[4] عن محله؟
ودع عنك أبداه كفور وذمه ... [رجال وإن أثبت صحة نقله][5]
[خذ الحق[6] حتى من كفور ولا تقم][7] ... دليلا على شخص بمذهب [مثله][8]
عرفناهم بالحق لا العكس فاستبن ... به لا بهم إذ هم هداة لأجله
لئن صح عنهم ما ذكرت فكم هم؟ ... وكم عالم بالشرع باح بفضله؟
والأفرم برهان تضليل بعضهم ... على منهج ينجيك من سم نبله[9]

وبعث بهذه الأبيات إليه [و] [10]لما ألف السيوطي[11] كتابا في تحريمه وسماه ((القول المشرق في تحريم

(1) - فرعه مع أصله في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(2) - ينهى في (ج)
(3) – عند في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(4) - اتبعها في (أ)
(5) - سقطت من (ج)
(8) – أهله في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(6) – العلم في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(7) - سقطت من (ج)
(9) – الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، ج1، ص 200. أحمد بابا التنبكتي: نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، ص . ابن مريم: البستان في ذكر الأولياء والعلماء تلمسان، ص:256.
(10) - سقطت من (ج)
(11) - رد العالم جلال الدين السيوطي بقصيدة رائعة إلى الشيخ المغيلي، منها هذه الأبيات:

حمدت إله العرش شكرا لفضله ... وأهدي صلاتي للنبي وأهله

المنطق))، ألف الشيخ محمد في معارضة كتابا سماه: ((كتاب الألباب[1] في رد الفكر إلى الصواب))[*] ،

(وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ)[2] جمع فيه بين تسمية وتعريض.

وكان كثير الجهاد بثغور المغرب لما ضعف الإسلام بسواحله، وكان لليهود بإقليم سجلماسة، وماحوله قول مسموع ورأي متبوع، يخدعون الناس بالمال، فتبعهم على ذلك الغوغاء من أهل الضلال فهزته الغيرة الإسلامية، وحركته أوامر المعروف الإحكامية، فجاهد فيهم أشد الجهاد، وشفي منهم الغليل وحقد الأكباد ثم إنه رحل إلى توات[3]. وجمع جموعا وحشودا وعساكرا وجنودا ثم زحف[4] بهم إلى مراكش أيام السلطان أحمد بن يحيى بن زيان الوطاسي بن أبي العمران الوطاسي، فهزم جند الشيخ ورجع إلى توات[5] حتى مات بها رحمه الله ورضي عنه[228] وقبره بها من أعظم المزارات. يقال: أن الشيخ أحمد بابا كان من خواصه، وما تصدر أمور إلا عن رأيه نفعنا الله بهما آمين، ونسبه مغيلي كما مر.

ومغيلة: بفتح الميم أمة عظيمة من أقدم قبائل البربر من بني تصميت بن طريس[6] بن زحيك بن مادغس بن بربر وإخوتهم، فوغال وكرنيطة وسدرجة ومطماطة، وصطفورة ولماية ومديونة، كما أن ولهاصة وسوماتة ومرنيزة وزاتيمة كلهم بنو يطوفت بن نفز بن سجيك بن مادغس بن بربر، ومنهم مكلاتة، ويقال: أن

عجبت لنضم ما سمعت بمثله	أتاني عن حبر أقر بنبله
تعجبت مني حين ألفت مبدعا	كتابا جموعا فيه جم بنقله
أقرر فيه النهي عن علم منطق	وما قاله الأعلام من ذم شكله
وسماه بالفرقان ياليت لن يقل	فذا وصف قرآن كريم لفضله
أقمت دليلا بالحديث ولم اقم	دليلا على شخص بمذهب مثله
سلام على هذا الإمام فكم له	لدي ثناء و اعتراف بفضله

ينظر:الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، ج1، ص ص 200-201. أحمد بابا التنبكتي: نيل الإبتهاج بتطريز الديباج،ج1، ص . ابن مريم: البستان في ذكر الأولياء والعلماء تلمسان، ص ص 256-257. المهرجان الثقافي الأول للتعريف بتاريخ منطقة أدرار: الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي، نبذة عن حياته ومآثره، 1405هـ/1985م، ص7.

(1) - اللباب في (د)، وهو تصحيف

(*)- وجدت هذا الكتاب الذي لايزال مخطوطا بعنوان:" فصل الخطاب في رد الفكر إلى الصواب" للشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي، يحتوي على ثلاث عشر (13) ورقات، توجد نسخة مصورة بمخبر مخطوطات شمال إفريقيا، كلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران.

(2) - سورة البقرة الآية 269.

(3) - أتوات في (أ) ، (ب)

(4) - رحف في (ج)، وهو تصحيف

(5) - - أتوات في (د)

(6) - أطربيس في (أ) ، (ب)

مكلات حميري تبناه يطوفت، وهو مكلات بن رعان[7] بن كلاع بن سعد بن حمير. ومن مغيلة أبو حاتم ويكنى أبا قادوم كان على رأي الخوارج الصفرية ملك أربعين (40) سنة.

ولما اجتمعت الخوارج بـ[1]طرابلس لحرب عمر بن حفص الأزدي، عامل جعفر المنصور وهزموه وملكوا طرابلس[2] أمروا عليهم أبا حاتم هذا. وكانوا إثنى عشر عسكرا ومجموع عدد العساكر ثلاثمائة ألف (300000) وخمسون ألفا (50000) الخيل من ذلك خمس[3] وثلاثون ألفا (35000) ولا أعلم ملكا من ملوك البربر تبعه هذا العدد إلا القليل. ومن مغيلة أبو قرة على الأصح وقيل: من بني يفرن، بويع له بالخلافة سنة ثمان وأربعين ومائة (148هـ)، وهو الذي هزمه الأغلب بن سودة التميمي عامل طبنة وشرده إلى الزاب.

ومدينة طبنة اختطها عمر بن حفص من ذرية قبيصة الأزدي، عام إحدى وخمسين ومائة (151هـ) وأنزل بها رفجومة. ومن مغيلة أبو حسان الثائر بإفريقية أول الإسلام، ومن علمائهم خليفة بن خياط ومنهم الامير دلول بن حماد علي يد يعلى الإفريني وجمهورهم بالمغرب الأقصى. وهم إحدى القبائل الذين قاموا[4] بدعوة مولانا إدريس وأجاروه، وحملوا قبائل البربر على طاعته، وأكثرهم ما بين فاس وصفر، ومنهم جبل بواريزن[5] تحت مازونة يقال لهم: بنو عزوز ومنهم نفر بمازونة أهل علم ومن عند هؤلاء، الذين بإزاء مازونة، أجاز عبد الرحمان الداخل إلى الأندلس أي من ساحلهم، ودخل معه الأندلس حسان بن زروال من[229] رؤسائهم[6]، وهم من العصانين منهم، شارح ابن التلمساني في ((الفرائض)) أفاد وأجاد وبالجملة، فكانوا مغيلة دار ملك وعلم وولاية، وصاروا الآن من القبائل الغارمة (وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ)[7]. قال الشاعر:

ولو دامت الدولات[8]كانوا كغيرهم ملوكا ولاكن ما لهن دوام

وهم أصحاب الإجارتين أجاروا عبد الرحمان الداخل أولا، ثم إدريس رضي الله عنه ثانيا ومنهم الإمام المازوني المشهور دفين تلمسان ابن العلماء ووالد العلماء.

---

(7) - رعلان في (ج)
(1) - لـ في (ج)
(2) - اطرابلس في (ج)
(3) - خمسة في (أ) ، (ب)
(4) - قامو في (د)
(5) - بواريرن في (ج)
(6) - رءسائهم في (د)، وهو تصحيف
(7) - سورة يوسف الآية 21.
(8) - الدولة في (ج)

وأما مديونة [أكثرهم بنواحي تلمسان، وكانوا في الجاهلية على دين اليهود، ومن ملوكهم][1] جرير بن مسعود وأجاز كثير منهم إلى الاندلس، وخرج بلال بن إبزا منهم علي عبد الرحمان الداخل ثم راجع الطاعة، فكان رأس البربر شرقي الأندلس، وبقي منهم الآن بالمغرب الأوسط، أوزاع مندرجون في القبائل.

وأما صطفورة فمنهم أهل ندرومة ومغراوة[2] وبنو يلول ومسيفة وتيورة وهشيمة، ومنهم كيومة منهم بنو سنوس وبنو عابد رهط السلطان عبد المؤمن المشهور، وأصل موطنه تياكدارت في الجبل المطل على أهنائي.

ومطماطة من ولد فابت بن تميصدت منهم جيل بإزاء فاس، وواحد بإزاء وانشريس[3]، كانت موطنهم عند كزول[4]بناحية تاهرت. وكبيرهم غزونه[5] وله مع لواتة وغيرهم حروب، وأيام ثم قام بأمره بعد موته ابنه زيري. ولما غلب صنهاجة أجاز البحر فنزل على المنصور[6] بن أبي عامر، فجعله من أمراء البربر الذين كانوا عنده واستعان بهم على أمره[7]، فكان من أوجه الناس عنده وأجداه المظفر من بعده، وأخوه عبد الرحمان على نسق أبيه[8]. وأجاز إلى الأندلس من رجالهم كهلان ابن أبي لو نزل[9] على الناصر، وهو من أهل العلم بأنساب البربر. ومن مشاهير[10] نسابتهم سابق ابن سليمان بن حراث ابن صدولات بن دوناس، كبير نسابة البربر ومنهم عبد الله[11] بن إدريس كاتب الخراج لعبيد الله المهدي.

ولهاصة ومن علمائهم منذر بن سعيد، قاضي قرطبة المشهور. [230] وأما وطن منداس [فسمى باسم مالكه منداس ابن صفر بن اريغ بن كيوري، والأصح أن منداس][12]ربيب هوار، ولمنداس ثلاثة (03) من الولد شراءة وكلثوم وتكم، وبقيتهم الآن بجبل وانشريس لحقوا به، لما غلب عليهم بنو تجين والله أعلم.

وقولي: أو[1]ابن الفرس، وهو عبد الرحيم بن عبد الرحمان بن الفرس، من طبقة[2] العلماء الشيوخ بالأندلس ويعرف [بـ][3] المهر. كان من أهل الجهاد بالأندلس

[1] - سقطت من (د)
[2] - مغارة في (أ) ، (ب)، وهو تصحيف
[3] - ونشريس في (د)
[4] - قزول في (ج)
[5] - عزونة في (ج) ، (د)
[6] - المنصورة في (ج)، وهو تحريف
[7] - أمرهم في (أ)
[8] - أبيهما في (ب) ، (د)
[9] - غموض في (ج)
[10] - مشاهر في (ج) ، (د)
[11] - عبد الرحمن في (ب)
[12] - سقطت من (ج)
[1] - و في (د)
[2] - قطبة في (أ)، وهو تصحيف
[3] - زيادة من الباحث

ثم رحل لهذه العدوة، وظهر في بلاد جزولة. وانتحل الإمامة[4] وادعى أنه القحطاني، المراد بقوله صلى الله عليه وسلم:" لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يقود الناس بعصاه، يملؤها عدلا كما[5] ملئت جورا"[6] الخ الحديث. ومن شعره:

قل لأبناء عبد المومن بن علي ... تأهبوا الوقوع الحادث الجلل
قد جاء سيد قحطان وعاملها ... ومنتهى القول والغلاب الدول[7]
والناس طوع عصاه وهو سائقهما[8] ... بالأمر والنهي نور العلم والعمل
فبادروا أمرهم فالله ناصره ... والله خاذل أهل الزيغ والميل[9]

فبعث الناصر إليه الجيوش فهزموه وقتل وسيق إلى مراكش،[و][10] رأسه[11] فنصب بها، وفيه يقول الشاعر:

لقد طمح المهر الجموع لغاية ... تقاصر عن إدراكها كل سابق
جرى وجرت رجلاه لاكن رأسه ... أتى سابقا والجسم ليس بسابق
سنة خمس أتى لها بكلكله[1] ... جند عظيم ما بين الشدهم والحدوس[*]

تفسير الكلكل[2] والشدهم تقدم. والحوس والأحوس الجريء المقدام، والذي لا يهوله شيء ومنه قول الشاعر[3]: [البحر البسيط]

*** أحوس [بين القوم][4] بالرمح الحطل[5] ***

---

(4) - الامامية في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، وهو تصحيف
(5) -كـا في (د)
(6) - وجدت الحديث بهذه الصيغة: " لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يقود الناس بعصاه". ينظر: ابن حجر العسقلاني: فتح الباري، ج13، ص115. مسلم: صحيح مسلم، باب لاتقوم الساعة، ج4، ص2232. ووجدت في موضع آخر حديث بهذه الصيغة ويتكلم على نفس الموضوع، ألا وهو: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلا من أهل بيتي يملؤها عدلا كما ملئت جورا". ينظر:ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، ج6، ص 513.
(7) - المدول في (أ)، (ب)، (د)، (هـ)
(8) - ساقيهم في (أ)، (ب)، (ج)، (د)
(9) - ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج1، ص:129.
(10) - زيادة من الباحث
(11) - رأس في (ب)
(1) - بكيكله في (د)، وهو تصحيف

(2) - الكيكل في (ب) ، (د)
(3) - الشاعر هو الشماخ بن ضرار (ت22هـ/643م): هو الشماخ بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني، الذبياني الغطفاني. شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام. وهو من طبقة لبيد والنابغة، شهد القادسية، وتوفي في غزوة موقان، وأخباره كثيرة. وكان شديد متون الشعر، وكان أرجز الناس على البديهية. جمع بعض شعره في ديوان. ينظر: الشماخ بن ضرار الذبياني الغطفاني: ديوان الشماخ بن ضرار، شرح وتقديم قدري مايو، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، 2003م، ص ص:3-5. الزركلي: الأعلام، ج3، ص ص:252-253. عمر كحالة: معجم المؤلفين، ج1، ص:819.

وحمل فلان على القوم[6] فجاسهم (وجاسوا خلال الديار)[7] كحاسوا[8] و" التحوس: التشجع"، قاله الجوهري[9]. وفي ((القاموس)):" تركت فلانا[10] حوس بني فلان أي يتخللهم، ويطلب فيهم وأنه لحواس غواس[10] طلاب بالليل"[11]. "والخطوب الحوس كركع الأمور تتنزل بالقوم، فتغشاهم وتتخلل ديارهم. والحوساء الناقة الكثيرة الأكل، الشديدة النفس"[12]، و" الحويساء: الطلبة بالدم والغارة [13] "[14] الخ . [231]
وأنشد أعرابي كان لصا:

ثلاث خلال لست عنهن تائبا	وإن لامني فيهن كل خليل
فمنهن أني لا أزال معانقا	حمائل ماضي الشفرتين صقيل[1]
ومنهن سوى النهب في ليلة الدجا	يجار[2] بها[3] في الليل كل ذليل[4]
ومنهن تجريد الكعاب ثيابها	وقد مال جنح الليل كل مميل

قولي: سنة خمس ألخ أي من القرن الثالث عشر(1205هـ)، ومر لنا تاريخ ولايته المغرب الأوسط أيده الله. زحف إليها بجنود كأنها [سيول][5]أو بحور تزخر أو بحر مده الجر. والناس بتلك الأرض في أخصب عيش، وأطيبه وأرغده وأعذبه، فكثرت عندهم الخيرات وتمت لهم البركات، وترادفت لديهم بشارة الفتوحات. قال رسول الله صلى الله وسلم:" فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاء صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ "[6] .

---

(4) – في الظلماء في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(5) - البيت وجدته بهذا الشكل في الديوان:
أحوس بين القوم بالرمح الخطل - عاذلتني أبقى قليلا من عذل.
ينظر: الشماخ: ديوان الشماخ بن ضرار، ص131.
(6) - القول في (أ)
(7) - سورة الإسراء، الآية:05.
(8) - كجاسوا في (ج) ، (د)، (هـ)
(9) - الجوهري: الصحاح ، ج1، ص257.
(10) - فلان في (ج)
(10) - عواس في (ج)
(11) - الفيروزبادي: القاموس المحيط، ص342.
(12) - المصدر نفسه، ص342.
13) - العارة في (ب)، وهو تصحيف
(14) –الفيروزبادي: المصدر السابق، ص342.
(1) - مغيل في (أ) ، (ب)
(2) - فجار في (أ)، (ب)، (د)، (هـ)
(3) - بها في (ب)
(4) - دليل في (أ)، (ب)، (د)، (هـ)
(5) - سودتهم في (أ)، (ب)، (ج)، (د)
(6) - سورة الصافات، الآية:177.

ولما بعث المأمون عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي، أمير على خراسان[7] سنة ثلاثة عشر ومائتين (213هـ)، ودخل نيسابور وأخمد نار الخوارج وهمد خراسان وكان القحط، فلما قدم نزل مطر عظيم فتقدم إليه رجل بزار، وأنشده هذين البيتين:

قد قحط الناس في زمانهم حتى جئت جئت بالدرر
غثيان في ساعة لنا قدما فمرحبا بالأمير والمطر

ذكر الطبري:" أن المأمون ولى أخاه[8] المعتصم [بـ][9] الشام ومصر، وابنه العباس الجزيرة والثغور والعواصم، وعبد الله خراسان، وأعطى لكل وأحد منهم خمسة آلاف (5000) دينار ذهبا"[10]

مدافعا وبونبات[11] أحاطا بها كأنها بينهم كحلقة الجلس[*]

المدافع والبونبات[1] آلتان[2] عظيمتان كادان يكونا من الصواعق[3]، استحدثهما الكفرة آخر القرن الثامن (08) فبظهورهما دوس[4] المنجنيق وذهب وبطل أمره. وكان حدوث البارود وسط القرن الثامن (08) قبل المدافع، وذلك أن حكيما يعالج صنعة الكيمياء حتى اتفق له أنه صنعه، وجعله في محل ضيق واحماه فبرفع محله وتعجبت من أمره،[232] ودهش من قوته. وأول ظهور الدخان، الذي يشرب سنة خمسة[5] عشر وألف (1015هـ) بالشام، قاله سحيم ثم عمت به البلوى في سائر الأقطار.

والجلس: يقال: قوم جلوس، والمجلس موضع الجلوس بالفتح المصدر. يقال: شهد جلس أي غليظ، وامراة جلس والجلس أيضا نجد يقال: جلس الرجل إذا أتى نجدا، [يقال: جلس الرجل][6]، مروان[7]:

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها إذا كنت تارك ما امرتك فاجلس[8]

---

(7) - خرسان في (د)، وهو تصحيف
(8) - خاه في (د)، وهو تصحيف
(9) - زيادة في (د)
(10) - ابن جرير الطبري: تاريخ الطبري، ج5، ص179.
(11) - بنيات في (ج)، وهو تحريف

(1) - البونبة في (أ)، (ب)، (ج)، (د)
(2) - اللتان في (ج)، وهو تصحيف
(3) - الطواعق في (ج)، وهو تصحيف
(4) - درس في (ج)
(5) - خمس في (أ) ، (ب) ، (ج)
(6) - زيادة في (ج)
(7) - الشاعر هو عبد الله بن الزبير الأسدي.
(8) - عبد الله بن الزبير الأسدي:ديوان عبد الله الزبير الأسدي، جمعه يحي الجبوري، بغداد العراق، ص37.

ومعنى البيت أن الأمير أبا الفتوحات نصره الله، أحاط بمدينة وهران المدافع والبونبة من [كل][9] نواحيها في جميع أرجائها وجهاتها حتى بقيت بين آلة حربه، كامرأة جالسة بوسط من حلقة من الناس. قد أحاطت بها من كل جهاتها[10] فلم تجد فرجة للذهاب، ولا إلى الوصول لها من طلب الإياب.

ومن لطائف ما يحكى: أن أبا عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، النحوي [اللغوي][11] المشهور قال: دخلت يوما على سيف الدولة ابن حمدان. فقال لي: اقعد ولم يقل: اجلس فهمت منه أنه أديب من أهل الأدب، ومطلع على أسرار كلام العرب، لأن المختار عند أهل الأدب أن يقال: للقائم اقعد وللنائم والساجد اجلس. ولابن خالويه هذا، كتاب [كبير] في الأدب وله كتاب لطيف سماه ((الأل)) وذكر في أوله الأل ينقسم إلى خمسة وعشرين (25) قسمة، ومن شعره رحمه الله:

إذا لم يكن صدر المجالس[1]   فلا خير فيمن صدرته
سيدا   المجالس

وكم قائل مالي ؟ رأيتك   فقلت له: من أجل[2] أنك
راجلا   فارس

وخالويه بفتح اللام والواو وسكون الياء[3] التحتيه أصله من همذان وأخذ ببغداد عن ابن الأنباري وابن مجاهد وأبي عمر الزاهد وابن دريد والسيرافي[4]، وانتقل إلى الشام فصار بحلب، أحد أفراد الدهر وواحد حسنات العصر، وصارت إليه الرحلة من الآفاق آل حمدان يكرمونه، مات سنة سبعين وثلاثمائة (370هـ).

مفاكهة: وجد رجل قوما جلوسا على طعام، فصار يحد النظر فقال له بعضهم: من عرفت، قال: هذا وأشار إلى الطعام، فضحكوا كلهم وسلموا له. ووجد آخر قوما يأكلون، وكان طفيلي[233] فقال: ماذا تأكلون؟ فقالوا له: سما فاندفع يأكل، وقال: لا خير في العيش بعدكم، فأكله كله وهم مشتغلون بالضحك.

ومر طفيلي بقوم جلوس على حوت يأكلونه، فأشاروا إليه فتقدم للأكل وصارت يده تطيش[5] في الصحفة[6] ، فقالوا: كل برفق فقال: أني صاحب ثار، قالوا: وماذاك؟

---

(9) - سقطت من (أ) ، (ب) ، (ج)
(10) - جهة في (ب) ، (د)
(11) - سقطت من (ب) ، (د)
(1) - المحالس في (ج)، وهو تصحيف
(2) - أجلك في (ج)
(3) - الباء في (ج)
(4) – السيرافي (284-368هـ/897-979م): أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان. النحوي عالم ب اللغة والأدب. ولد في سيراف. تولى القضاء ببغداد، كان معتزليا. أخذ علم العربية عن ابن دريد. من آثاره: شرح كتاب سيبويه. ينظر: ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج2، ص ص876-911. عمركحالة: معجم المؤلفين، ج$_1$، ص561. أحمد تيمور باشا: ضبط الأعلام، ص ص110-111.
(5) - تعيش في (أ) ، (ب) ، تطير في (د)، وهو تحريف
(6) - الصحيفة في (هـ)، وهو تصحيف

قال: أن أبي مات غريقا وأكله الحوت، فضحكوا وعلموا أنه طفيلي، فقالوا له: كل الصغار ودع لنا الكبار، فأكل برهة ثم أخذ واحدة الصغار، وجعلها حذو اذنه، فقالوا له: ماذاك؟ وبأي شيئ تخبرك؟ فقال: أنها قالت لي: نحن صغار لم ندرك أباك، وإنما الذي أكله السمك الكبير، الذي ترى فضحكوا حتى استلقوا ودفعوا له الجميع.

نادرة مضحكة: قال بعض كان الفرزدق يحب[7] أن يرى ليلى، وليلى تحب أن تراه لكونها سمعت به من فحول الشعراء، فاجتمع ذات يوم وجلسا طويلا، فضرط في أثناء ذلك الجلوس فضحكت، فقال توبة فيه:

جلست إلى ليلى لتحضى بقربها فجانك دبر لايزال يخون

فلو كنت ذا حزم سدده[1] وكاءه كما سد[2]غرثا للولاص فنون

تنبيه: سبب لقب حاتم الصوفي بالأصم[3] رضي الله عنه، أن امراة ذات جمال وشرف ودين أتته[تسأله][4]عن أمر صلاتها في تقطع طهرها من الحيض، فضرطت فدهشدت واخجلت وكادت تموت، فسمعها رضي الله عنه. وتغافل ثم قال لها: ما حاجتك؟ قالت بحشمة وكلام ذميم: كيف أصلي في تقطع طهري؟ فقال لها: أرفعي صوتك كثيرا لأني أصم لا أسمع لا أسمع شيئا، فحينئذ تكلمت بصوت عالي وزال عنها ما اعتراها.

ذكر هذا الهيكل الصمداني والقطب الرباني، سيدي عبد الوهاب الشعراني نفعنا الله به في ((طبقات الأولياء)) نفعنا الله بالجميع[5] آمين.

يكاد يصدع الشامخات[6] رعد سحاب مديم الصدع اروده[7] والجرس[*]

يكاد: يقرب، قال ابن عباس: كاد في القرآن لا يكون معها فعل الفعل بل تقربيه إلا قوله[234] تعالى: (فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ)[8]. والصدع الشق في شيء صلب وقوله تعالى: (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ)[9] أي شق جماعتهم بالتوحيد وفيه استعارة لا تخفى واجهر بالقرآن أو أحكم بالحق، وأفصل واقصد بما تؤمر وافرق به بين الحق والباطل.

---

(7) - يجب في (أ) ، (ب)، وهو تصحيف
(1) - شدده في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)، وهو تصحيف
(2) - شد في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)، وهو تصحيف
(3) - بأصم في (ج)
(4) - سقطت من (أ) ، (ب)
(5) - بجميعهم في (ج)
(6) - السامحات في (ج)، وهو تصحيف
(7) - برودة في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، وهو تحريف

(8) - سورة البقرة الآية 71.
(9) - سورة الحجر الآية 94.

وصدعه كمنعه شقه ولم يفترق وفلان[10] قصده وأكرمه وبالحق تكلم به جهارا. والمصدع كمحدث سيف زهير بن جذيمة العبسي، والد قيس الداهية. يقال: شمخ الجبل[11] علا وطال وشمخ بطن من فزارة، وهو من الجموع التي تلحق بجميع المؤنث السالم، قال بعضهم:

وقسه في ذا التا ونحو ذكرى ودرهم مصغر وصحرا
وزينب ووصف غير العاقل وغير ذا مسلم للناقل

مثل غير العاقل رأيت جبالا شامخات، ونصبت قدورا راسيات. وباروده فاعل يصدع ومر الكلام على حدوثه. والرعد صوت السحاب، واسم ملك يسوقه كما يسوق الحادي الإبل بحدايه، وقد رعد كمنع ونصر، والرعد أما يرمي من الطعام الباقي والسحابة القيم، والجمع سحاب وسحب وسحائب والسحاب أيضا سيف ضرار بن الخطاب [رضي الله عنه][1]. والسحبة بالضم الغشاوة وفضلة ما في الغدير كما لسحابة بالضم.

الصعق والصاعقة الموت وكل عذاب مهلك، وصيحة العذاب والمحراق والذي بيد الملك سائق السحاب، ولا يأتي على شيئ إلا أحرقه أو نار تسقط من السماء. والصعق محركة شدة الصوت، وككتف الشديد الصوت والمتوقع صاعقة ولقب خويلد بن نفيل وفارس لبني كلاب ولقب خويلد بن نفيل. والنسبة صعقي محركة، [وصعقى على غير قياس لقب لأنه اتخذ طعاما، فكفت الريح قدره فلعنها فأرسل الله عليه صاعقة. وصعائق بالضم موضع بنجد لبني أسد][2].

والجرس: تقدم تفسيره أوائل الكتاب، والصداع ككتاب ثوب يلبس تحت الذرع، وكغراب وجع[3] الرأس.

تنبيه: ذكر النجاري[4] [*]في حاشيته على المحلي[5] ((شرح جمع الجوامع))[6]: " الثوب الذي يلاصق الشعر يسمى شعار لأنه يلبس فوق الشعر، والأعلى يسمى دثار، وهو الغالب أنفس[235] من الشعار لكونه يلبس للتجمل". ومن هنا قال صلى الله

---

[10] - فلانا في (أ) ، (ب)
[11] - البخيل في (ب)، وهو تحريف
[1] - زيادة في (هـ)
[2] - سقطت من (ج)
[3] - جمع في (أ)، (ب)، (د)، قمع في (ج)
[4] - البخاري في (أ) ، (ب) ، (د)، وهو تصحيف
[*]- النجاري: هو الشيخ علي بن علي بن أحمد النجاري الشعراني الشافعي
[5] - المحلي: هو شمس الدين محمد بن أحمد المحلي
[6] - ((متن جمع الجوامع))، للإمام تاج الدين عبد الوهاب بن السبكي.

عليه وسلم:"الناس شعار والأنصار دثار"[7]، وكما قال: فإن كانت الرواية بعكس ذلك، فلما في الشعار من شدة القرب والملاصقة.

تتمة: دخل الثوري[1] على جعفر الصادق[2] فرأى عليه جبة من خز فقال: إنكم بيت[نبوءة][3] تلبسون هذا فقال: ما تدري أدخل يدك، فإذا تحتها مسح من شعر خشن؟ ثم قال: يا ثوري أرني ما تحت جبتك فوجد تحتها قميصا أزرق من بياض البيض، فخجل سفيان. ودخل عليه أبو حنيفة[4] فقال: يا أبا حنيفة بلغني أنك تقيس[5] لا تفعل فإن أول من قاس إبليس. ومن كلامه رضي الله عنه لا تأكل من يد جاعت[6] ثم شبعت وقال لرجل: من سيد هذه القبيلة؟ فقال الرجل: أنا، فقال: لو كنت سيدهم ما قلته توفي بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة (148هـ)، وتوفي أبوه محمد الباقر سنة سبع عشرة ومائة (117هـ)، وجده علي زين العابدين رضي الله عنهم أجمعين سنة أربع وتسعين [ومائة][7] (194هـ) من ((طبقات)) الشيخ عبد الوهاب الشعراني، وكان يقول:" من استبطأ رزقه[8] فليكثر من الاستغفار "[9]، وكان يقول:"من أعجب بشيء من أحواله وأراد بقاءه، فليقل:" ما شاء لا قوة إلا بالله "، ومن ((الطبقات)) أيضا:

يشيب من حربه رأس الغراب ولا يشد يب[9]رأس نه ار دائ م الغل س[*]

فنف ع[10] خيل ه ودخ ان ب اروده ي وم حليم ة أو بع اث أو [ج ديس] (11)(**)

---

(7) - حديث وجدته في الصحاح بهذه الصيغة، وليس كما ذكر المؤرخ " الأنصار شعار والناس دثار، ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ولو سلك الناس واديا وشعبا لسلكت وادي الأنصار". ينظر: مسلم: صحيح مسلم: باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه، ج5، ص:291.

(1) - سفيان الثوري (97-161 هـ/716-778م): هو أبو عبد الله، سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى، من بني ثور بن عبد مناة، من مضر. أمير المؤمنين في الحديث، وإمام الحفَّاظ، وسيد العلماء العاملين في زمانه. ومن مصنفاته: الجامع الكبير و الجامع الصغير، وكلاهما فى الحديث،وكتاب فى الفرائض. ينظر:عبد العزيز بن عبد الله الحميدي:تفسير ابن عباس،ومروياته من كتب السنة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي،مكة المكرمة، ج2، ص67.

(2) - جعفر الصادق(ت148هـ): هو جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني. الإمام العلامة الفقيه، أحد أئمة الإسلام البارزين. ينظر: محمد الحجوي الثعالبي الفاسي: الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، ج1، ص 394.

(3) - سقطت من (ج)، (هـ)

(4) - أبو حنيفة النعمان(80-150هـ/699-767م): هو النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه الكوفي. مؤسس المذهب الحنفي، كان تاجرا عالما فقيها، ولقب بالإمام الأعظم. ينظر: روني إيلي: موسوعة أعلام الفلسفة، العرب والأجانب، ج1، ص ص45-46.

(5) - تعيس في (ب)، وهو تصحيف

(6) - جاعة في (أ) ، (ب)، وهو تصحيف

(7) - سقطت من (أ)، (ب)، (ج)، (د)

(8) - زنة في (أ) ، (ب)، وهو تحريف

(9)- هذا حديث للنبي صلى الله عليه وسلم، يقول فيه:" من أنعم الله عز وجل عليه نعمة فليحمد الله، ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله، ومن حزبه أمر فليقل لا حول ولاقوة إلا بالله".

(9) - يسيب في (ج)، وهو تصحيف

Mohammed Abou Ras, Voyages extraordinaires et nouvelles agréables p:465

(11) - حدس في (أ)، (ب)، (ج)، (د)

Mohammed Abou Ras, Voyages extraordinaires et nouvelles agréables. p:465

(10) - فنبغ في (ج)

والشيب: بياض الشعر، قال أعرابي: كنت أنكر البيضاء، فطلت حياتي حتى صرت أنكر السوداء

قال الجاحظ:[البحر الوافر]

أترجو أن تكون و أنت شيخ   كما[قد][1]كنت أيام الشباب
لقد كذبتك نفسك ليس ثوب   دريس كالجديد من الثياب[2]

وكانوا يقولون:" الشيب حطام[3] المنية ".

ومن لطائف الحكايات: أن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه كان أبيض اللحية، وقد خطب امرأة فقالت له: أن برأسي شيبا فأعرض عنها فنادته[4] هلم، فوالله أن رأسي لا شيب به أصلا، ولكن فررت مما[236] فررت أنت منه. قال علقمة بن عبدة التميمي: [البحر الطويل]

فإن تسألوني بالنساء فإنني   [بصير بدواء][5]النساء طبيب
إذا شاب رأس المرء أو قل ماله   فليس له من دونهن نصيب
يردن [6] ثراء المال حيث علمنه   وشرخ الشباب عندهن عجيب[7]

والشرخ بشين وخاء معجمتين أول الشباب.

والغلس: تقدم تفسيره ومعنى ولا يشيب ألخ أي لا يصحوا من تلك الظلمتين غبار الخيل، دخان البارود، فيظهر كما يظهر شيب الرأس ففيه استعارة تمثيلية، على حد قوله صلى الله عليه وسلم في القحطاني الأتي أخر الزمان:" يسوق الناس بعصاه حيث جعله كراع يـ[8]سوق غنمه"[9].

والنقع الغبار، والجمع نقاع [ونقوع][10]وموضع قرب مكة قال بشار:[البحر الطويل]

كأن مثار[1] النقع فوق[2]   و[أسيافنا ليل تهاوى][4]

---

[1] - سقطت من (ب)
[2] - عبد الكبير بن المجذوب الفاسي: موسوعة أعلام المغرب، ج$_1$، ص207.
[3] - خاطم في (أ) ، (ب)، وهو تصحيف
[4] - غموض في (أ)
[5] - خبير فادوا في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
[6] - يردن
[7] - علقمة بن عبدة الفحل: ديوان علقمة بن عبدة الفحل، ص32. كامل العبد الله: شعراء من الماضي، ص255. النويري: نهاية الإرب في فنون الأدب، ج$_3$، ص66.
[8] - بـ في (ج)
[9] - سبق تخريج الحديث في الصفحة
[10] - سقطت من (هـ)

رؤسد هم[3] كواكب ه[5]

ويوم حليمة كانت فيه وقعة مشهورة [عظيمة][6] بين آل المنذر من لخم ملوك الحيرة، على يد كسرى وبين آل جفنة من غسان ملوك الشام، على يد قيصر ملك الروم. وكان زحف فيها المنذر بن ماء السماء إلى[7] الحارث بن أبي شمس الغساني، واشتد الحرب بين عرب العراق وعرب الشام حتى أنهم حكوا أنهم رأوا النجوم والله أعلم. وصارت تلك الوقعة مثلا عند العرب فكانوا يقولون:" مايوم حليمة بيسدير"، يضربون هذا المثل لكل أمر مشهور. وانجلت عن قتل المنذر بن ماء السحاب، وهي التي ذكرها النابغة الذبياني في مدح السيوف بقوله:[البحر الطويل]

[تـ ورتن][8]مـ ن أزمـ ـان يـ ـوم حليمـ ة ... إلـ ى اليـ ـوم قـ د جـ ربن كـ ل التجـ ـارب[9]

وكان شاس بن عبده [أسر ذلك اليوم أسره غسان، فرحل أخوه علقمة بن عبدة][10] التميمي، الشاعر المشهور يطلب فيه الحارث. وقد مدحه بقصيدة قل من نسج على مثلها وهي مشهورة ومنها:
[البحر الطويل]

فلا تعد لـي بيني وبين مغمـر ... سـ قتك روايـ ـا المـ زن[11]حيـ ث تصـ وب[237]

سقـاك يمـان ذو حبي و عـارض ... [تـ روح][12] بـ ـه جـ نح العشـ ي[13] جنـ وب

ومـا أذنت أم[14] ذكـرها ربيعية ... يخط لهـا من [ثـر مداء][15] قليب

فـإن تسـ ئلوني بالنسـ ـاء فـ ـإنني ... خبيـ ـر[1] بـ ـادواء النسـ ـاء طبيـ ب

فدعهـا وسـل الهـم عنك بحسـرة ... كهمـ ك فيهـ ـا بالـ ـرداف خبيـ ب[2]

---

(1) - نشار في (أ)، وهو تصحيف

(3) - رووسنا في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

(4) - واسا فقا ليل تهانى في (ب)، وهو تحريف

(2) - برق في (د)

(5) - بشار بن برد: ديوان بشار بن برد، ص141.

(6) - سقطت من (د)

(7) - وهي التي في (ج)

(8) - تحيرن (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

(9) - النابغة الذبياني: ديوان النابغة الذبياني، ص9.

(10) - سقطت من (ج)

(11) - المزن

(12) – يروح في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

(13) - العيشى في (أ) ، (ب)

(14) - لها في (أ) ، (ب)

(15) - زهراء في (أ) ، الرمداء في (د)

(1) - بصير في (ب) ، (ج) ، (د)

(2) - حبيب في (ج)

تعفق بالأرطي لها و أرادها ... رجال فبذت نبلهم[3] و كليب

إلى الحارث الوهاب أعملت ناقتي ... لـ[4]كلكلها و القصريين[5] و جيب

لتبلغني[دار إمريء][6] كان نائبا ... فقد قربتني[7] من نداك قروب[8]

إليك أبيت اللعن كان وجيفها ... بمشتبهات هو لهن[9] مهيب

تتبع أفياء الظلال[10] عشية ... على طرق كأنهن سبوب

هداني إليك الفرقدان و لا حب ... له فوق أضواء [المتان][11] علوب

بها جيف الحسري فأما عظامها ... فبيض و أما جلدها فصليب

فاوردتها ماء كان جمامه ... من [الأجن حناء][12] معا و صبيب

تراد على[دمه][13] الحياض فإن تعف ... فإن المندى رحلة فركوب

وأنت امرؤ قضت[14]إليك أمانتي ... وقبلك ربتني فضعت ربوب

قادت[بنو عوف بن كعب][15] ربيبها ... و غودر في بعض الجنود ربيب

فوالله لولا فارس الجون منهم ... لايوا خذايا و الإياب حبيب

تقدمه حتى تغيب حجوله ... وأنت لبيض الدارعين ضروب

مظاهر سربالي حديد عليهما ... عقيلا سيوف مخذم و رسوب

فجادلتهم حتى أتقوك [بكبشهم][1] ... وقد حان من شمس النهار غروب

وقاتل من غسان أهل حفاظها ... وهند وفاس جالوت و[شبيب][2]

تخشخش أبدان الحديد عليهم ... كما خشخشت يبس[3][الحصاد][4]جنوب

---

(3) - فبذت نبلهم

(4) ـ بـ في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

(5) - القصويين في (ج)، وهو تصحيف

(6) - دام إمري في (أ) ، (د)

(7) - قربتي في (د)، وهو تصحيف

(8) - غروب في (أ) ، (ب)، وهو تصحيف

(9) ـ لن في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

(10) ـ الضلال في (أ) ، (ب)

(11) - التهان في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

(12) - الأخياء في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

(13) - من في (أ)، (ب)، (ج)، (د)

(14) ـ فضت في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)، وهو تصحيف

(15) - ابن كعب بنو عوف في (د)

(1) ـ بكمشهم في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)، وهو تصحيف

(2) ـ سبيب في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)، وهو تصحيف

(3) - بين في (ج)

تجـود بـنفس لا يجـود بمثلهـا وأذت بها يـوم اللقـاء تطيب[238]
كان رجـال[5] الأوس تحت لبـانه ومـا جمعـت جـل معـا وعتيـب
رغـ ـا فـ وقهم سـ ـقف السـ ـماء [فـ داحص][6] [بشكتـ ـه][7]لـ ـم يسـ ـتلب و سـ ـليب
كـأنهم [صابت][8] عليهـم سحابة صـواعقهـ ـا لـطيرهـ ـن دبيـ ـب
فلـ ـم تـ نج الأشيطـ ـة بلجامهـ ـا و إلا [طمـ ـر][9] كالقنـ ـاة نجيـ ـب
والاكمـ ـي ذوحفـ ـاظ كـ ـأنه وإلا [طمـ ـر][10] كالقنـ ـاة نجيـ ـب
و في كل حـي قد خبطت[11]بنعمة [فـ][12]حـق لشـاس من نداك ذنوب
فلا [تحـرمن] [13] نـائلا عن جنـاب فـ إني امـ رؤ وسـ ـط[14] القبـ ـاب غريـ ـب[15]

فلما أطلقه له وأجازه[1]، لله دره ما أفصحه، وقد مدح الحارث ووصف الوقعة. وأما يوم بعاث بموحدة مضمومة وعين مهملة ومثلثة[2] بعد ألف فهو يوم عظيم بين ابني [قبيلتي][3] الأوس والخزرج، [وانتصرت فيه الأوس على الخزرج وقـ ـال فـ ـي ((اللبـ ـاب)):" أن الحـ ـرب دامـ ـت بـ ـين الأوس والخـ ـزرج][4] مائـ ـة [وعشرين][5](120هـ) سنة، حتى قطعها الإسلام"[6].

وفي ((تفسير)) أبي زيد عبد الرحمن الثعالبي، في قوله تعالى:(اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إذا كنتم أعداء فألف بين قلوبكم)[7] "، الآية تدل على أن الخطاب إنما هو

---

(4) ـالحصير في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(5) ـ الرجال في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(6) - براخص في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(7) - فشكته في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(8) - صبت في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(9) - طمير في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(10) - طمير في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(11) - خبصت في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)، وهو تصحيف
(12) - و في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(13) - تحرمني في (أ)، (ب)، (د)، (هـ) (14) - أوسط في (أ) ، (ب)
(14) - أوسط في (أ) ، (ب)
(15) - علقمة بن عبدة الفحل: ديوان علقمة بن عبدة الفحل، ص23.
(1) - أجاره في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، وهو تحصيف
(2) - مثلثه في (ج)، وهو تصحيف
(3) - قيلة في (أ) ، (ب) ، قبيلة في (ج)، قبلة في (د)، وهو تصحيف
(4) - هذه الفقرات سقطت من (ب) ، (د)
(5) - سقطت من (هـ)
(6) - ابن عادل أبو حفص عمر بن علي، اللباب في علوم الكتاب: ج4، ص:251.
(7) - سورة آل عمران الآية 103.

الأوس والخزرج"[8]، ثم ذكر ما ((اللباب)) حرفا بحرف ومن أيامهم يوم الرقبة، وغيره مما لا يحصى قال الشاعر[9]:

وقد زادني[10] حب الزمان تجاربا[11] ... فلا عشت[12] في يوم يمر بلا حرب
ولو طلب الناس [المكارم][13] كلهم ... لكان الغنى[14] كالفقر والعبد كالرب[15]

وما يوم جديس بفتح الجيم وكسر الدال مخففة، إخوة طسم وهما من العرب العاربة ومساكنهم من اليمامة إلى البحرين. وكان الملك من طسم يقال له: عملوق[16] وهو المعنى بقول هزيلة الجديسية[17]:

أتينا أخا طسم [ليحكم][18] بيننا ... أبرم حكما في هزيلة ظالما[19]

وكانت العروس من جديس لا يدخل بها زوجها، حتى يؤتي بها لعملوق يفترعها، [239] وجديس صابرون لذلك الذل حتى تزوجت الشموس بنت غفار الجديسية أخت الأسود، سيدهم ففعل علموق بها ما فعل بغيرها على عادته فأتت بـ[1] امها لقومها، وهم بناديتهم[2] وأنشدت:البحر الطويل]

أيصلح ما [يؤتي][3] على فتياتكم ... وأنتم رجال فيكم عدد الرمل
فإن أنتم لم تغضبوا [بعد][4] هذه ... فكونوا نساء لا [تفروا][5] من الكحل
فلو أننا كنا [الرجال وكنتم][6] ... نساء لكنا لا نقر على الذل[7]

---

(8) - الثعالبي: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج1، ص295.
(9) - الشاعر: هو ابن نباتة السعدي.
(10) - جاءني في (ج)
(11) - تجابا في (ج) ، (د)
(12) - عيش في (ج)، (هـ)
(13) ـ المعالي في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(14) - الغنا في (ج)
(15) - ابن نباتة السعدي: ديوان ابن نباتة السعدي، ص132.
(16) - غملوق في (د)، (هـ)، وهو تصحيف
(17) - الحديثية في (ج)، وهو تصحيف
(18) ـ يفرق في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(19) - أبو راس الناصري: زهر الشماريخ في علم التاريخ، مخطوط، ورقة:15. المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، مج2، ص136.
(1) - لـ في (أ) ، (ب)
(2) - باقريتهم في (أ)، (د)، (ج)
(3) - يأتي في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(4) ـ عند في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(5) - لا تفر في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(6) - رجالا وأنتم في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

فغضب جديس لقولها، واتفقوا مع سيدهم الأسود بن غفار على غدر طسم، فصنعوا لهم يوما طعاما واتوا بهم [لموضع وقد خزنوا سيوفهم في الرمل في ذلك الموضع، قبل أن يدعوهم، فلما][8] تكامل بهم المجلس، أوقعوا[9] بهم قتلا وأخذ وسبيا، فلم ينج الأرباح ابن مدة على فرس، فاعجز بهم[10] في الرمل فقطع جريدة خضراء، وقد دسها في طين مبلول وأخذ معه كلبا، وذهب إلى حسان[11] بن تبع يستصرخه، على جديس باليمن بصنعاء فقال له حسان: أرضكم بعيدة منا؟ قال له رباح[12]: أبيت اللعن هذا جريدة أتيت بها من أرضي وماهي خضراء؟. وكان لما احتجها غسلها من الطين، وقال له أيضا: هاهو كلب أتى معي ووصل وهو أعرج، وكان فعل به ذلك، لما قرب صنعاء للتسهيل على الملك، فلما رأى الملك خضرة الجريدة، التي أوتيت من أرض اليمامة، وعرج الكلب حركته نفسه لغزو جديس، فحشد حشوده وسار إليهم. فلما كان على مسافة يومين قال له رباح: أبيت اللعن أن لي أختا متزوجة فيهم تبصر مسافة يومين، تآمر العساكر كل راكب بجمل. أمامه ما يواريه من الشجر فنادى الملك بذلك في الناس، ففعلوا. وكان جديس اقعدوا زرقاء في مشرفة تبصر ما يكون وتخبرهم ليكونوا على أهبة فقالت لهم: صبيحة يوم أني رأيت شجرا يمشي إليكم، فقالوا لها: كذبت كيف تسير الشجر وتساهلوا في قولها؟ فأنشأت[1] تقول: [البحر البسيط] [240]

خذوا حذركم يا قومي ينفعكم   فليس ما قداري بالأمن يحتقر
إني أرى شجرا من خلفها بشر   [فـ](2) كيف تجتمع الأشجار والبشر؟[3]

وهم يكترثون حتى صبحتهم جنود حسان، فأبادوهم وأوتى بها إلى الملك فقلع عينيها، وصلبها على باب المدينة واحتمل أختها عنزو رجع إلى دار ملكه. ولما يفلت منهم سوى الأسود بن عفار[4] فإنه لما أنذرتهم زرقاء ذهب لطيء، وبقيت اليمامة خرابا بيابا أحقابا[5] ما فيها من يعادي [ولا من ينادي][6]، حتى طرقها مدة حنيفة بن

---

[7] - أبو راس الناصري: زهر الشماريخ في علم التاريخ، مخطوط، ورقة:15. المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، مج2، ص ص137-138. عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد: عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشرف غريس، ورقة136. البكري: الممسالك والممالك،ج1،ص:150.

[8] - سقطت من (أ) ، (ب) ، (د)، (هـ)

[9] - وقعوا في (أ) ، (ب)

[10] - فأعجزهم في (ج)

[11] - حسلي في (أ) ، (ب) ، (ج)

[12] - حسان في (ج)

[1] - فأنشدت في (ج)

[2] ــ و في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

[3] - أبو راس الناصري: زهر الشماريخ في علم التاريخ، ورقة:15. المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، مج2، ص140 عبد الرحمن بن
عبد الله بن أحمد: عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشرف غريس،ورقة136. أبوراس: الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية،ص515.

[4] - غفار في (ج)

[5] - حقابا في (أ) ، (ب)

نجيم أحد بطون بني بكر بن وائل، فحجرها وسكنها حتى صحبهم الإسلام والبقاء لله وحده:(لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ)[7] .
وقولنا يشيب من حدبه رأس الغراب يقال هذا لكل أمر عظيم.
[ومن لطائف أبي الحسن علي الغراب الصفاقسي][8]: [البحر الوافر]

يقولـون[9]: الغـراب إذا تبدى يـدل علـى تفـرق كـل خـل
وهـل قـالوا: الغـراب بـه غـراب؟ [يدل على تفرقـه] [10] ويملي
[لقـد جـار الزمـان][11] علـي حتـى [غـد الزقمـوط][12]عنـدي خيـر دل
فهـا أنـا شبت وشـاب شيبي ولـم أر شـائبا فـي السن مثلي
لـيأت [لـ ـ][1] أهلـه مـن قـال يومـا: إذا شـاب الغـراب أتيـت أهلـي[2]

وله أيضا رحمه الله:[البحر البسيط]

لا عز وإن رمت[3]الوصل منها ثانية[4] وكـان عني منهـا الوصل يمتنع[5]
وقدهـا غصـن بـأن والغـراب أذنـا إن الطيـور علـى أمثالهـا تقـع[6][7]
حـار طـاغيتهم مـن بـاس أمرنـا وقلبـه مملـؤ بالـرعب والـوجس(*)

حـار يحـار حيـرة وحيـرا وحيرانـا[8]، وتحيـر واسـتحار نظـر إلـى الشـيء [ومعسى[9]][10]. ولم يهتد لسبيله، فهو حيران، والجمع حوارون. والحيرة بالكسر بلد قرب الكوفة وبفارس. وحيرة ككسية بلد بجبل قطاع.

---

(6) - سقطت من (هـ)
(7) - سورة الأنبياء الآية 23.
(8) - هذه الفقرة سقطت من نسخة (ب)
(9) - يقول في (أ)، (ب)، (ج)، (د)
(10) - يخبر بالفراق له في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(11) - رأيت البين جار في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(12) - صار الثقفين في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(1) - من في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(2) - علي الغراب: ديوان علي الغراب، ص ص286-287.
(3) - رميت في (ج)
(4) - غانية في (ج) ، (د)، (هـ)
(5) - يمنع في (أ) ، (ب)
(6) - أشكالها في (أ) ، (ب) ، (ج)
(7) - علي الغراب: المصدر السابق، ص 225.

والطاغية يقال: للشيطان والكاهن، وكل رأس ضلال ومردة أهل الكتاب، ثم صار حقيقة عرفية في ملك الكفرة، والباس[241] من تفسيره.

والرعب بضم وبضمتين الفزع رعب كمنع خوفه فهو مرعوب، ورعيب كرعبه ترعيبا والحمامة، رعبت هديلها وجارية رعوبة ناعمة. والرعب والرعيب كامير السمين يفطر دسما، والرعبوب الضعيف الجبان. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ "[11]. ولما اقتصر على الشهر لأن ملوك الدنيا العظام بينه وبينهم تلك المسافة، فإذا حددت تلك المسافة بشهر. والرعب الذي أنزله[1] له الله وقذفه في قلب[2] يزدجرد ملك الفرس، وهرقل ملك الروم ونحوهم، مشهور في ((كتب السير))، يقال هرقل: كخندف وهرقل كذمش .

وقولي: والوجس وفي ((القاموس)):" الوجس [كالرعد] الفزع يقع في القلب"[3]. وفي الجوهري: "الخوف "[وأوجس" الآية أي أضمر الخوف][4] ، والجوس أيضا: " الصوت الخفي".[5] قال: كانوا يكرهون الوجس، وهو أن يجامع امرأة وضرتها تسمع. و الواجس:الهاجس، و[التوجس التسمع][6] إلى الصوت"[7]. قال ذو الرمة في صايد: [البحر البسيط]

إذا توجس ركزا من [أو][8]كان صاحب أرض
سنابكها أوبه[المدوم][9][10]

والمراد بطاغية الكفرة هنا هم صاحب مدريد[11] قاعدة ملكهم، وهي بإزاء طليطلة.كان بدر الجمالي من أهل البأس الشديد والرأي السديد. و كان ملك مصر المستنصر ضعف أمره، فاشير له به فقلدته وزارته فشفى وكفى. ولما دخل عليه أول مرة وافق قراءة قارئ:(وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ)[12]

---

(8) - يجار جيرة وجيرا في (ج)
(9) - زيادة في (أ)
(10) - غموض في (ب)
(11) - ابن حجر العسقلاني: فتح الباري، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب، ج6، ص128. مسلم: صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ج1، ص370.

(1) - أراه في (أ)
(2) - قلبه في (أ) ، (ب)
(3) - الفيروزبادي: القاموس، ص5219.
(4) ـ أي قوله الله تعالى:" وأوجس في نفسه خيفة موسى" سورة الآية: . وسقطت من (ج)
(5) - الجوهري: الصحاح ، ج2، ص 708.
(6) - المتوجس المستمع في (ج)
(7) ـ الجوهري:المصدر السابق ، ج1، ص 257.
(8) - و في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(9) - المدم في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(10) - ذو الرمة: ديوان ذي الرمة، 471
(11) - مدريل في (ب) ، (ج)، (هـ)
(12) - سورة آل عمران الآية 123.

وسكت قال الملك: والله لو أتمها لضربت عنقه، ولما مات بدر ولى المستنصر ابنه أبا القاسم شهنشاه، الملقب الأفضل جمع له بين وزارة السيف والعلم.

ولما مات المستنصر[13] وملك ابنه أحمد المستعلي، استمر الأفضل على وزارته فدبر دولة المستعلي، وحجر عليه ومنعه من الشهوات،فإنه كان كثير اللعب وكان يسكن بدار الملك،التي على النيل

وهي الأن دار وكالة، فلما ركب من داره وتقدم إلى الساحل، فوثب إليه المستعلي جماعة، فقتلوه سنة

خمس عشرة وخمسمائة (515هـ)، و هو والد أبي علي [242] بن شاهنشاه، وأبوه بدر هو الذي بنى[1] الجامع الذي بثغر اسكندرية في سوق العطارين والأفضل هذا هو الذي أخذ القدس بني أرنق، وولى عليه من قلبه فلم تكن له بطاقة بالفرنج، فأخذوه عنوة سنة اثنين وتسعين وأربعمائة (492هـ). ولو ترك في يد الأريقة لكان أصلح للمسلمين فندم الأفضل حين لم ينفع الندم وخلف من الأموال، ما لما يسمع بمثلها فإنه خلف ستمائة ألف دينار ومائتين وخمسين (600250) أرد بالدراهم[2][ولهم][3]وخمس وسبعين ألف (75000) ثوب دبياج وثلاثين (30) راحلة احقاق وذهب عراقي ودواءة ذهب فيها جوهر قيمتها اثنا[4]عشر ألف (12000) دينار ومائة (100) مسمار[5] ذهب وزن كل مسمار مائة (100) مثقال في عشر (10) مجالس بل كل مجلس عشرة (10) مسمار على كل مسمار منديل مشدود مذهب بلون هي الألوان أيما أحب منها لبس وخمسمائة (500) صندوق كسوة لخاصته من دقسيس وخلف من الخيل والبغال، والمراكب والإبل والحمير، والطيب والحلي ما لا يعلم عدده إلا الله تعالى. وخلف من الجاموس و الغنم، ما يستحي الإنسان من ذكر عدده[6]، و بلغ ضمان ألبانها في عام وفاته ثلاثين ألف (30000) دينار. و وجد في تريكته[7] صندوقان[8] كبيران فيهما، صندوق الذهب برسم النساء والجواري. ويقال: أن السلطان سنجر أكثر منه ذهبا والأفضل أكثر في غيره، وهو ابن[9] الحارث[10] سنجر بن مالك شاه ابن البارسلان[11] بن داوود بن

[13] - المنتصر في (د)
[1] - بنا في (أ) ، (ب)
[2] - بدرهم في (أ) ، (ب)
[3] - سقطت من (د)
[4] - اثنى في (ج)
[5] - مصمار في (ج)، (هـ)، وهو تصحيف
[6] - عبده في (أ)، وهو تحريف
[7] - تركته في (ج)، وهو تصحيف
[8] - صندقان في (ب)، وهو تصحيف
[9] - أبو في (أ)، (ب)، (د)
[10] - الحرث في (ب) ، (د)، وهو تصحيف
[11] - البارسان في (د)، وهو تصحيف

ميكاءيل[12] بن سلجوق بن دقاق، سلطان خراسان[13] وما وراءها، خطب له بالعراقين والحرمين وأرمينية وأذربيجان والشام، وضربت السكة باسمه في الخافقين ولقب السلطان الأعظم ذكر عنه أنه وهب في خمسة (05) أيام سبعمائة ألف (700000) دينار غير الخلق[1]، والخيل ونحو ذلك. وقال خازنه: قلت له يوما: في خزانتك ألف ثوب ديباج أطلس، وأحب أن تنظرها فسكت وظننت أنه رضي، فلما نظرها حمد الله. ثم قال: يقبح[2] لمثلي أن يقال: عنده مال إلى المال وفرقها من حينها على أهل دولته. واجتمع عنده من الجواهر[3] ألف وثلاثون رطلا ولم يزال أمره في ازدياد إلى أن ظهرت عليه الـ[4] غز وهم جيل من من الترك سنة [243] ثمان وأربعين وخمسمائة (548هـ). وتواقعوا وقائع كثيرة اشتهر فيها الفقيه محمد بن يحيى، وهزموه وملكوا نيسابور، وقتلوا بها خلق كثير لا يحصى. وملكوا [أمر][5] مرو سنة اثنين وخمسين (552هـ) وقتل رحمه الله لأربعين سنة (40) من ملكه، ودفن بمرو[6]. وانقطع بموته استبداد الملوك السلجوقية بخراسان[7] واستولى على أكثر ملكهم خوارزم شاه، "فسبحان من لا يزول ملكه". وكتب إلى الأقطار بقطع الخطبة، والبقاء لله وحده:(لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ)[8] .

_ جهاد أبي راس الناصري:

أخبارهم قد طارت في الأرض قاطبة ... لاقينا في أمدوجات من وراء قابس

أوبة حجنا فقلنا هنيئا لنا ... وصلنا حج الجمع بالجهاد النفس[*]

الضمير يعود على وهران أي أخبار حربها ومحاصرتها، وكفاح مجاهدتها. وتخيم المنصور بالله عليها واتصال الوقائع بينه وبينها طارب في كل الأرض.

وقولي: طارت أخبارها أي انتشرت[9] أو نقلت فهو استعارة أو مجاز عقلي. وقاطبة اسم يدل على العموم. قال الجوهري:" تقول جاء[10] القوم قاطبة أي جميعا"[11]، و"القطب كوكب بين الجدي

(12) - سيكاءيل في (أ)، وهو تصحيف

(13) - خرسان في (د)، وهو تصحيف

(1) - غموض في (ب) ، (د)

(2) - يفلح في (أ)

(3) - الجوهر في (ج)، وهو تصحيف

(4) - إلا في (أ)

(5) - سقطت من (ب) ، (ج)

(6) - عبرو في (أ) ، (ب)، وهو تحريف

(7) - بخرسان في (د)، وهو تصحيف

(8) - سورة الرعد الآية 41.

(9) - انتشرات في (أ) ، (ب)

(10) - جاءت في (ج)

والفرقدين يدور عليه الفلك". وصاحب الجيش قطب حربهم. وهرام ابن قطبة الفزاري، الذي نافر
إليه [عامر][1] بن الطفيل وعلقمة بن علاثة .

وقولي: لا قينا أي خبر الجهاد بوهران في امدوجات جبلان في البحر الرومي، هما أقرب إلى سواحل إفريقية من صقلية وغيرها. بهما رهبان من النصارى، ولهم خدم وغنم وغير ذلك. وأن غابا عنك ظهرت لك جزيرة قوصدة.

وقولي: من وراء قابس ليس المراد في البر، وإنما المراد وراء قابس لجهة الشمال في البحر، لأن قابس على الساحل وأمدوجات جزيرة. أخبرنا بذلك مركب من صفاقس وجدناه بتلك النواحي ذاهبا الجزيرة، المودة من جزر الترك ونحن آيبون[2] من الحج. وقد وقفنا بعرفة المباركة يوم الجمعة من عام أربع ومائتين وألف (1204هـ-). وخبر وهران لقينا بذلك الموضع، وهو أمدوجات في شعبان من سنة خمس (1205هـ-). ولفظ[3] هنيئا[244] يقال: على سبيل الدعاء. ولقد مر الشعبي بجماعة وفيهم رجل يغتابه فأنشد[4]متمثلا رحمه الله:

هنيئا مريئا غير داء مخامر لعزة من أعراضنا ما استحلت[5]

ولقد لقينا في سفرنا للحج العلماء بتونس، وتفاوضنا معهم في مباحث في العلوم، على حسب معرفتنا وزرنا شيخنا العالم العامل الرباني سيدي أحمد بن عبد الله السوسي[6]. ثم دخلنا اسكندرية فزرنا القطب أبا العباس المرسي، ولقينا عالمها وأديبها خاتمة العلماء والأدباء وحامل راية الشعراء، والخطباء سيدي محمد المسيري. ثم دخلنا مصر فلقيت منيتي وغاية مطلبي وبغتي، شيخنا الشيخ أبو الفيض مرتضى تغمده الله برحمته، واسكنه فسيح جنته، قرأت عليه أوائل عدة علوم وأجازني بالباقي. ولقد جر بينا وبينه حكايات ونوادر ومفاكهات، ومباحث في علوم الحديث والتاريخ وغير ذلك. ثم أذن لي في الحج في عامي ذلك وكتب إلى باي [الـ][7]سوس.

وركبت في البحر إلى جدة ودخلت مكة [المكرمة][1] في ذي العقدة. فأول رؤيتي للبيت الشريف، وقعت عيني على بابها مفتوحا فاغتنمت هذا الفأل، وعلمت

---

(11) - الجوهري: الصحاح ، ج2، ص366.

(1) - سقطت من (هـ)

(2) - آيبين في (أ) ، (ب)

(3) - لفض في (د)، وهو تصحيف

(4) - فأنسد (أ) ، (ب)، وهو تصحيف

(5) - مر بنا هذا البيت في الصفحة.

(6) - السوسي(ت1193هـ/1779م): هو أحمد بن عبد الله بن محمد علي بن سعيد، السكتاني السوسي التونسي. متكلم ولد بتونس. من تصانيفه: حاشية على شرح السنوسي على أم البراهين في التوحيد. ينظر: عمر كحالة: معجم المؤلفين، ج1، ص187.

(7) - سقطت من (ج)

(1) - المنورة في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

بإقبال الحال[2] ورفع صالح الأعمال. فدرست بالمسجد الحرام شيئا من ((مختصر)) الشيخ [خليل][3] عند المقام الحنفي بمرئ[4] من البيت الشريف ومسمع. ودرست ((خلاصة))[5] ابن مالك عند باب العمرى بمرئ من البيت الشريف ومسمع أيضا. وقرأت على شيخنا العلامة اللغوي الصوفي، سيدي عبد الرحمان التادلي[6]، كتاب أحد الأقطاب والأولياء الأنجاب، الذي جاوز في طريق القوم المعتاد سيدي محمد بن عباد رحمه الله على ((حكم)) الرباني ابن عطاء الله[7]، وختمنا في الحجر صبيحة الجمعة الثالثة من فوقنا:(وَقَالُواْ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَـذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللّهُ)[8]. ثم رحلنا من مكة بعد قضاء أمورنا وفراغ نسكنا[9] وتمام حجنا.

فدخلنا مصر فوجدت الشيخ بأحسن حال والطيب بال، قرأت عليه[245] ما تيسر ثم كتب لنا الإجازة، وأذن لنا في القبول إلى أرضنا. فمات رحمه الله بعد سفري عنده بنحو خمسة (05) أشهر رحمه الله، وجعل في الجنة مآواه[10].

ولما دخلت تونس في أوبتي وتنفست عني كربتي، وزالت لانقضاء أهوال البحر روعتي، وجدت بها غاية المرتجي والمطلوب، عالمها ومفتيها سيدي محمد بن المحجوب[11] صاحب المآثر والمكارم، التي مار ذكرها. واشتهر أمرها فكنت عنده في أرفع مكان وأطيب زمان، حتى أذن لي في السفر هذا. وخبر الجهاد بوهران كل يوم عندنا في ازدياد وانتشر في أقطار إفريقية فعم جميع البلاد.

فلما دخلنا في إيالة قسنطينة[1] وجدنا خبر الجهاد، ملأ البر والمدينة لقد لهجوا بذكره وكثر تحدثهم[2] عليه. فلما [دخلنا][3] أم معسكر في شوال من ذلك العام، سمعت[4] صواعق البونبة والمدافع كأنها رعود[5] وطوارم[6] أو زلازل عظام. ثم أني قمت بأم عسكر يسيرا، وهادي الجهاد يجذبني إليه كثيرا، ومدافع الحرب في كل ذلك

---

(2) - الحلل في (أ)

(3) - سقطت من (د)

(4) - بمرأ في (ج)

(5) - هي ((ألفية ابن مالك)).

(6) - القادلي في (أ)، (ب)، (ج)، القاذلي في (د)

(7) - ابن عطاء الله (ت709هـ): هو أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله أبو العباس، الجذامي الإسكندري الإمام المتكلم الصوفي الشاذلي. كان جامعا لأنواع العلوم من تفسير، وحديث ونحو وفقه.وله تآليف مفيدة منها: التنوير في إسقاط التدبير، والحكم. ينظر:ابن فرحون المالكي: الديباج المذهب، ص131.

(8) - سورة الأعراف الآية 43.

(9) - نسوكنا في (د)

(10) - ماثواه في (أ) ، (ب)، (ج)، مأويه في (د)

(11) - المحجوبي في (هـ)

(1) - قسمطينة في (د)

(2) - تحدثيهم في (أ) ، (ب)

(3) - سقطت من (ب) ، (د)

(4) - جمعت في (أ) ، (ب)

(5) - رعد في (أ)، (ب)، (ج)، (د)

(6) - طدام في (أ) ، (ب) ، طوام في (د)

تنسف[7] أذاني وبشائر النصر تطيب أرادني وحب الجهاد يجذب إليها عناني، حتى دخلت المحلة المنصورة التي بها دار الكفر مخذولة ومقهورة. وقطب داعيتها[8] أميرنا المنصور بالله، جادا مشمرا مبالغا في نكاية أعداء الله، وهو إذ ذاك مخيما على برج العيون والجديد. ونار حربه كل يوم على الكفرة تتجدد وتزيد حتى يسر الله فتحها، وعجل للمسلمين نجحها.

وقابس: بلدة من إفريقية كناصر بلد بالمغرب بين طرابلس وصفاقس[9]. والقابوس الرجل الجميل الوجه الحسن اللون. وأبو قابوس النعمان بن المنذر ملك العرب، وأبو قبيس جبل بمكة سمي برجل من مذجح[10] حداد لأنه أول من بني وكان سمي الأمين، لأن الركن مستودعا فيه. وكان الأمراء بقابس بنوا[11] جامع في عهد الدولة الصنهاجية منهم رشيد بن كامل ابن جامع، الذي اختط قصر العروسيين وضرب السكة الراشيدية، وأخذها عبد المؤمن من يد ابنه مدافع،[246] وهو آخر ملوكهم بها. ثم ثار بها دهمان بعض بطون رياح، فبعث عبد المؤمن ابنه عبد الله فأخذها منهم. وبقيت في طاعتهم إلى أن استولى عليها ابن غانية ثم استولى عليها بنو مكي أيام بني مرين[12] وأبو العباس منهم، هو الذي فدى طرابلس من الكفرة بخمسين ألف (50000) دينار، كما مر وهي الأن تحت طاعة تونس:

وجدنا سوسة و[المنستير[1]][2] قد تسمعوا مدينة اللخمي وجربة مع ونس[*]

ولما خرجنا من البحر في شهر شعبان على سواحل إفريقية، وجدنا خبر محاصرة المنصور بالله سيدي محمد ابن عثمان لوهران بسوسة والمنستير[3].وصفاقس[4] وهي مدينة أبي الحسن علي اللخمي[5] رضي الله عنه ((صاحب الاختيار في مختصر الشيخ خليل)). وكذا [وجدنا][6] خبر جهاد وهران

---

(7) - تنشب في (ج)
(8) - دائرتها في (د)، (هـ)
(9) - سفاقس في (د)
(10) - مدحج في (أ) ، (ب)
(11) - بني في (ج)
(12) - مريم في (ب) ، (د)، وهو تصحيف
(1) - المستير في (د)
(2) - المنستير: مدينة عتيقة بناها الرومان على ساحل البحر، بعيدة بنحو اثني عشر ميلا عن سوسة، تحيط بها أسوار متينة عالية، ودورها مبنية في الداخل بعناية كذلك. ينظر: ليون الإفريقي: وصف إفريقيا، ج2، ص84.
Mohammed Abou Ras:Voyages extraordinaires et nouvelles agréables, p470
(3) - المستير في (ج) ، (د)
(4) - سفاقس في (د)
(5) - أبو الحسن اللخمي(ت478هـ): هو الإمام أبو الحسن علي بن محمد الربعي. فقيه مالكي متميز وأحد الأربع الذين اعتمدهم العلامة المالكي خليل في مختصره. وله تعليق كبير على المدونة مشهورة بـ((التبصرة))، أورد فيه أقوالا كثيرة خرج بها عن المذهب المالكي. ينظر: خير الدين الزركلي: الأعلام، ج4، ص327.
(6) - سقطت من (أ) ، (ب)

أيضا عند أهل جربة،كما أخبرنا بعضهم قبل خروجنا من البحر بيوم.و[كذا][7] وجدنا أهل تونس سمعوا أيضا.

وسوسة هذه من أعظم مدن سواحل إفريقية. وكان رجار طاغية صقلية أغزى قائد جرجير[8] سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة (543هـ) في ثلاثمائة (300) مركب، وخادع المسلمين بأنه جاء مددا للحسن سلطان المهدية، ابن علي بن يحي بن تميم بن المعز بن باديس. وكانت عساكر الحسن توجهت صريخا لصاحب القلعة، فلما لم يجد صريخا تخلى عن المهدية، وتبعه[9] الناس. وتملك العدو بالمدينة دون دفاع، وترك الحسن الذخائر الملوكية، فآمن جرجر الناس وأبقاهم تحت إياليته[10] ورد الفارين منهم. وبعث إلى صفاقس[11] فملكها وكذا سوسة وطرابلس والمنستير[12]، وسائر بلاد الساحل، وولى على أهلها الجزية إلى أن استنقذهم من الكفر، عبد المؤمن بن علي سنة خمس وخمسين وخمسمائة (555هـ).

وفي أيام تميم بن أبي الحسن المذكور تغلب الجنويز على المهدية سنة ثمانين وأربعمائة (480هـ)، تدلوا للبر[1] في ثلاثين ألف (30000) مقاتل بعدما أرسلوا في ثلاثمائة (300) مركب، واستولوا عليها ففداها منهم تميم بمائة ألف (100000) دينار فنزلوا عنها. وكان ابنه يحي بن تميم اعتنى بغزو الكفرة [في البحر][2]حتى اتقته[3] أمم[4][247] النصرانية بالجزية[5] من وراء البحر، وأتوها أول ولاية الحسن، وزحفوا للقتال حتى ملكوا قصر الدهاس. ثم تدامر[6] المسلمون وغلبوهم واستحلموهم، فرجعوا خزايا إلى صقلية فالحاصل أن مهدية بني عبيد غزوها الكفرة ثلاث (03) مرات. ولما أوقع العرب بالمعز بن باديس سنة تسع وأربعين وأربعمائة (449هـ) ونزل المهدية في خفارة تونس يحي[7] الرياحي خرجت سوسة عن حكمه وتونس.

وأما المنستير[8] فهي من مدن السواحل أيضا. ويقال لها: نعم المدفن[9] وبئس المسكن، وقد زرت بها قبر الإمام ابن يونس صاحب ((الترجيح))، والمازري صاحب ((الماقول والقول في مختصر الشيخ خليل)).

---

(7) - سقطت من (أ) ، (ج)
(8) - جرجار في (ج)، (هـ)
(9) - تبعاه في (د)
(10) - إيالته في (ج) ، (د)، (هـ)
(11) - سفاقص في (ج)
(12) - المستير في (ج)، وهو تصحيف
(1) - البربر في (د)
(2) - سقطت من (د)
(3) - اتقه في (أ) ، (ب)
(4) - أمما في (أ) ، (ب)
(5) - الجزيرة في (د)
(6) - تزامر في (أ)، (ب)، (ج)، (د)
(7) - بن يحي في (ج)
(8) - المستير في (ج) ، (د)

وصفاقس: هذه هي أقرب مما ذكر إلى جربة قال في ((القاموس)):" صفاقس بفتح الصاد وضم القاف، يشربون من الآبار"[10] . ولما تضعضع ملك صدنهاجة، ثار حمو البرغواطي[11]عليها[12] فملكها سنة إحدى وخمسين (451هـ).

وأما جربة: فهي جزيرة قد أحاط بها البحر من كل جهة، ولا يخلصون إلى البر إلا في المراكب. وحدثني أهلها أنهم كانوا عملوا طريقا في البحر الحائط بها من جهة القبلة. فلما صار الأسد والذئب واللص يدخلهم منها هدموها[1] إلى الآن طول هذه الجزيرة، من المغرب إلى المشرق[2] ستون (60) ميلا وعرضها من المغرب عشرون (20) ميلا، ومن المشرق بخمسة عشر (15)، شجرها التين والزيتون والعنب [واد][3] واختصت بالتفاح. وعمل الصوف يتخذون منها الأكسية تنقل إلى الأقطار فيتنافسها[4] الناس للباسهم، وأهلها من البربر أكثر هم من لماية، الذين ملكوا عبد الرحمان بن رستم ابن داستان بتاهرت، وبعضهم من كتامة ومن سدويكش ونفرة وهوارة. وكانوا قديما على دين الخوارج[5]وبقي[6] الأن بها فرقتان الوهبية على رأي عبد الله بن وهب الراسبي، الذي قتله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بالنهروان[7] وهم بالناحية الغربية والنكارنة وهم بالناحية الشرقية والرئاسة في الوهبية. وفتحت أول الإسلام على يد رويفع[8] بن ثابت الأنصار من بني النجار،[248] ولاه معاوية على طرابلس سنة ست وأربعين (46)، فغزا إفريقية وفتح جربة سنة سبع (47) بعدها. وشهد فتحها الولي الصالح حنش بن عبد الله الصنعاني، من أكابر التابعين وقبره ببرقة. وقال ولي الدين العراقي في ((العتبية)) في مصطلح الحديث:" أن قبر رويفع[9] الأنصاري ببرقة" أيضا. وقيل: بإفريقية وهذا قول أبي زكرياء بن مندة، وهو أخر من مات بها من الصحابة رضي الله عنهم. والقول الأول صححه المازني[10].وقال [ابن][11]الصلاح لا

---

[9] - الموفن في (أ) ، (ب)، الموفق في (ج)، (د)
[10] - الفيروزبادي: القاموس، ص4942.
[11] - البربرلغواطي في (ج)، (هـ) ، البرغواطي في (د)
[12] - إليها في (د)
[1] - هدموه في (أ) ، (ب)
[2] - الغرب إلى الشرق في (أ)
[3] - زيادة في (ج)
[4] - فيتنافسهما في (أ) ، (ب)
[5] - الخواج في (د)
[6] - نفى (أ) ، (ب)
[7] - النهروان: بالعراق، مدينة صغيرة من بغداد إليها مشرقا أربعة فراسخ. وعليها كانت الوقيعة بين علي رضي الله عنه والخوارج. ينظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص582.
[8] - رويع في (أ)، (ب)، (ج)، (د)
[9] - روييع في (ج)، وهو تحريف
[10] - المزني في (أ) ، (ب)
[11] - سقطت من (ج)

تصح وفاته بإفريقية[12]. وذكر ابن يونس أنه توفي ببرقة، هو أمير عليها لمسلمة بن مخلد سنة ثلاث وخمسين (53) وأن قبره معروف ببرقة إلى اليوم. وفي ((تهذيب الكمال))[1] أن وفاته سنة ست وخمسين[2] (56)، وفيه قول أخر أنه مات بطرابلس، قاله الليث بن سعد.

ولما ظهر أبو زيد صاحب الحمار أخذوا بدعوته سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة (331هـ)، ثم استردها إسماعيل وقتل أصحاب أبي زيد. ولما غلبت العرب صنهاجة على الضواحي أخذ أهل جربة في إنشاء الأساطيل، وغزوا[3] [ ][4] السواحل إلى أن غزاهم علي بن يحي بن تميم بأساطيله، فانقادوا وظمنوا[5] له قطع الفساد ثم غلبهم النصارى عليها سنة تسع وعشرين وخمسمائة (529هـ). ثم ثار أهلها عليهم وأخرجهم سنة ثمان وأربعين (548هـ)، ثم غلبوا عليها ثانية وسبوا أهلها، ولم تزل مترددة بين المسلمين والنصارى إلى أن استولى عليها عبد المؤمن وبنوه إلى أن ذهبت دولتهم.

واستقل بإفريقية بنو حفص فغلب على هذه الجزيرة نصارى صقلية سنة ثمان وثمانين وستمائة (688هـ)، وأخذوها من يد أميرهم محمد ابن سموا شيخ الوهبية، ويخلف من مقار شيخ النكارية. زحف إليها المراكبة صاحب صقلية نائبا[6]عن ألفدريك بن الريداكون، طاغية برشلون في سبعين (70) أسطولا من الغربان. وغلبوا عليها بعد حروب فنهبوا أموالها واحتملوا أهلها أسارى، فقال: أنهم ثمانية آلاف (8000) بعد أن رموا بالرضع في الجبوب[7]، فكانت هذه الوقعة[8] من أشهر الوقائع على المسلمين، وفرضوا عليها المغرم مائة ألف (100000) دينار كل سنة وبنوا بها حصن الغشتيل[9] مربع الشكل في كل

---

[12] - قال الحافظ ابن الصلاح:" وفي بعض ما ذكرناه خلاف نذكره، وقولهم في رويفع بإفريقية لا يصح، إنما مات في حاضرة برقة وقبره بها. ونزل سلمة إلى المدينة قبل موته بليال فمات بها، و الله أعلم". ينظر: ابن الصلاح: مقدمة ابن الصلاح، ص:61.

[1] - رويفع: بن ثابت بن السكن بن عدي بن حارثة بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار الانصاري المدني له صحبة. سكن مصر، واختط بها، وأمره معاوية على أطرابلس سنة ست وأربعين فغزا من أطرابلس أفريقية سنة سبع وأربعين، ودخلها وانصرف من عامه. يقال: مات بالشام، ويقال: ببرقة وهو أصح. قال أحمد ابن البرقي: توفي ببرقة وهو أمير عليها وقد رأيت قبره بها. وقال أبو سعيد ابن يونس: توفي ببرقة وهو أمير عليها لمسلمة بن مخلد الانصاري أمير مصر سنة ست وخمسين وقبره معروف ببرقة إلى اليوم. ينظر: الحافظ المتقن جمال الدين ابى الحجاج يوسف المزي 654 - 742 هـ: تهذيب الكمال في اسماء الرجال، حققه، وضبطه نصه، وعلق عليه الدكتور بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ط4، 1406هـ - 1985 م، ج9، ص ص:254-255. مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1، ص: 99.

[2] - خمس وستين في (ب)

[3] - غزى في (د)

[4] – [و] زيادة في (أ) ، (ب)

[5] - ضمنوا في (ج)

[6] - نايبا في (ج)

[7] - الجيوب في (أ)، (ب)، (ج)، (د)

[8] - الوقيعة في (أ) ، (ب)

[9] - الغشيل في (ج)

ركن منه برج، وبين كل ركنين برج[1]ويدور به حفير[249] وصور [أن][2] وبقيت بأيديهم إلى أنت فتحت أيام السلطان أبي بكر على يد وزيره مخلوف بن [الـ][3] كماد سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة (738هـ). وقال الشيخ إبراهيم: أن جربة من الخوارج أي على رأيهم[4]، لأنهم[5] من ذريتهم لأن أصل قبائلهم قديم بالمغرب، ولهم مجلدات في القواعد ديانتهم، وأصول عقائدهم وفروع مذاهبهم، وهم الآن في اعتناء عظيم بغرق الأساطيل في البحر. وكذا أهل صفاقس لحرب أهل مالطة حتى أذاقوهم[6] شرا وقهروهم قهرا، وأسروا رئيس[7] أساطيل مالطة قبطان[8] لعنه الله. وهو مضيق عليه إلى الأن في الحبس مصفد في الحديد، بقرية غار الملح على يد باشا تونس .

وقد كان هذا اللعين أكثر من سبي المسلمين، حتى ضائق أهل السواحل وله معرفة كثيرة بتلك السواحل من عناية إلى طرابلس. وفي وقت الثمرة يشحن المراكب بها، وينقلب إلى مالطة وقيل له: مرة بكم أتيت من أسير فقال: خمس وستون (65). ولما أدركم ولد البارحة نساؤهم الحوامل، وذلك سنة خمس وتسعين ومائة وألف (1195هـ) في المسغبة[9]، فأراح الله المسلمين منه والحمد لله قال ابن خلدون:

" [لما][10] افترق أمر الفرنجة وتعددت طوائفهم[11] أوائل الثامن (08) من أهل برشلونة[12] وجنوة والبنادقة وغيرهم، غزوهم أهل سواحل إفريقية. وأول من شرع في ذلك أهل بجاية أواسط المائة الثامنة. فيضعون الأسطول[13] ويتخيرون له أبطال الرجال ثم يركبونه إلى جزائر، الفرنجة يتخطفون منها ما يقدرون عليه، ويصادمون ما يلقون من أساطيل الكفرة، فينصرفون بها غالبا حتى امتلأت سواحل، ثغور بجاية من الأسارى، فترتج طرق البلد بصخب السلاسل والأغلال، عندما ينتشرون للخدمة ويغالون في فدائهم فامتلأت قلوب الفرنجة ذلك حسرت، وعجزوا وشكوا إلى السلطان أبي العباس بالحضرة فصم عن سماعهم فعند ذلك تدامرت أمم الفرنجة، وتعاقدوا على غزو إفريقية.

---

(1) - مكرر في (ج)
(2) - زيادة في (أ) ، (ب) ، (ج)
(3) - زيادة في (أ)، (ب)، (ج)، (د)
(4) - أبي على راحيم في (ج)
(5) — لا لأنهم في (أ) ، (ب) ، (ج)
(6) - خافوهم في (ب)
(7) - رؤيس في (أ) ، (ب) ، رؤس في (ج)، وهو تصحيف
(8) - قيطان في (ب)، وهو تصحيف
(9) - السبقة في (أ) ، (ب)
(10) - سقطت من (أ)
(11) - طوابقهم في (أ)، (ب)، (ج)، (د)
(12) - برشولتة في (ب)
(13) - الأصطول في (ج)، وهو تصحيف

وزحفوا إلى المهدية سنة اثنين وتسعين وسبعمائة (792هـ) وضربوا[1] سورا[2] من خشب بينهم وبين البر، وشحنوه بالمقاتلة[250] فقاتلوهم أهل البلد صابرين محتسبين. وتوافت إليهم الإمداد[3] من النواحي، فحال دونهم الفرنجة وسرح السلطان العساكر إلى نصرتهم[4]. وخرج أخوه يحي بنوه للجهاد، واجتمعت بالمهدية أمم ولحقوا على الفرنجة بالقتال ونضح السهام، فبرز [الفرنجة][5] للقتال فكان بينهم وبين المسلمين جولة، وجال فيها أبناء السلطان. وكان الأمير أبو فارس يتورط لولا حماية الله، وتداركت عليهم الحجارة والسهام، والنفط من أسوار البلد، فاحترق حصنهم فرجموا الحريقه ثم اقلعوا[6] من الغد إلى بلادهم، وخرج الناس يتباشرون بالنجاة[7]، ويتنادون بشكر الأمراء. وتوفي السلطان أبو العباس سنة ست وتسعين (796هـ)، وبويع لابنه أبي فارس عزوز قلت: وقد زحف عدو الله البلنسديان إلى سوسة أخر القرن الثاني عشر (12)، في إحدى [عشر][8] (11) مركبا من الكفار فرماها بالبونبة، فهدم منها كثيرا ثم انصرف وتوافت الحشود[9] عندها[10] فلم تقرب الكفرة للبر، وإذ رأيت [الهدم][11] بها فسالت فقيل لي: من رمي بلنسيان.

ولما مات أبو زكرياء سنة سبع وأربعين (647هـ)، من القرن السابع (07) وبلغ الخبر إلى صقلية،

و[كان المسلمون بها بمدينة يلدم حاصرهم طاغية صقلية][1]، حتى اسنتزلهم واجازهم[2] لعدوته، لو جارة [3] ثم تعدى إلى جزيرة مالطة، فاخرج بها من المسلمين.واستولى الطاغية على جزائر صدقلية ومالطة، ومجيء الإسلام منهما: (وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ) [4]سبحانه، وجميع المدن المذكورين في البيت في طاعة باشا

---

(1) - ظربوا في (د)، وهو تصحيف
(2) - سروا في (ج)، وهو تحريف
(3) - الأمراء في (د)
(4) - نصرهم في (أ) ، (ب)
(5) - سقطت من (أ) ، (ب)، (هـ)
(6) - أفلعوا في (أ) ، (ب)، وهو تصحيف
(7) - بالنجات في (د)
(8) - سقطت من (أ)
(9) - الحسود في (ج)، وهو تصحيف
(10) - عندهم في (أ) ، (ب)
(11) - الدهم في (أ) ، (ب)، وهو تصحيف، وسقطت من (د)
(1) - سقطت من (د)
(2) - أجارهم في (أ)، (ب)، (د)
(3) - عجارة في (أ) ، (ب
(4) - سورة يوسف، الآية:21

تونس الآن بلا منازع[5]، فالحاصل من شقبنارية وهي مدينة الكاف إلى قابس تحت حكمه لا منازع[6] له، فيه مع جبل وسلات وغيره.

وتونس كانت من بسائط قرطاجنة[7] ومسارحها خاليا موضعها عن البناء. ويقال: كان ثمة صومعة راهب، وكان يجهر بذكره ليلا ليسمعه غيره من رهبان ذلك الموضع، فيقولون: مثله أو نحو ذلك من مقاصدهم، فسميت تلك الصومعة تونس وكأنه[8] من التأنيس بمعنى المؤانسة والله أعلم.

وقاعدة إفريقية في القديم قرطجانة واسيبطلة، وهما اللتان صبحهما للإسلام. وأما المعلقة[251] فهي من جملة قرطجانة لشدة اتصالهما، ولم تكن تونس مدينة في زمن الإمام مالك، ولا في زمن ابن القاسم، ولا زمن ابن غانم وسحنون[9] رضي الله عنهم أجمعين.

وإنما قاعدة إفريقية في زمنهم[10] القيروان وقد مر تاريخ بنائها. وترادفه المهدية لما بناها عبيد الله المهدي في أخر القرن الثالث (03). وكانت النصارى تكثر للمهدية الغزوات أكثر من غيرها من مدن إفريقية. وسبب بناء تونس أن المسلمين لما سكنوا قرطجانة ، وكانت من أقدم مدن العالم فكثر خرابها

واتسع على الراكض[1]، التئامها فاختط المسلمون تونس حذوها، وصاروا ينقلون أنقاض قرطجانة ويبنون بهم تونس حتى كانت فتونس كلها، بنيت من تلك الأنقاض. وبقيت خربة قرطجانة كأن لم تنقل منها[2] حجارة حتى أعفى رسمها ودرس آثارها[3] محمد المستنصر[4] بن أبي زكرياء الحفصي سنة تسع وستين وستمائة (669هـ). لما غزا الإفرنج[5] تونس وتترسوا بها، وكثر تمدن تونس [في القرن الرابع (04) زمن ولي الله سيد محرز بن خلف نفعنا الله به.

---

[5] - منارع في (أ) ، (ب)، وهو تصحيف

[6] - منارع في (أ) ، (ب)، وهو تصحيف

[7] - قرطجنة في (أ) ، (ب)

[8] - وكانت في (ب)

[9] - سحنون (160-240هـ/777-854م):هو الإمام أبو سعيد سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي. كان عالما من علماء المالكية في المغرب الإسلامي. ألف الإمام سحنون كتابا عظيما في الفقه سماه: المدونة الكبرى، جمع فيه مسائل الفقه على مذهب الإمام مالك بن أنس. ينظر: ابن الفرضي الأندلسي: كتاب الألقاب، ص96. ابن فرحون: الديباج المذهب، ص ص 263-268. ينظر: شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج13، ص ص 60-63. حسن حسني عبد الوهاب: خلاصة تاريخ تونسي، مختصر يشمل ذكر حوادث القطر التونسي من أقدم العصور إلى الزمان الحاضر، الدار التونسية للنشر 1976م، ص ص85-86.

[10] - زمانهم في (د)

[1] - الواقع في (أ) ، (ب)

[2] - حتى في (ب)

[3] - أثرها في (أ) ، (ب) ، (د)

[4] - المنتصر في (ب) ، (د)

[5] - الفرنج في (د)

فتونس][6] من اختطاط المسلمين كالقيروان وفاس[7] ومراكش،و القاهرة وبغداد وتاهرت وسجلماسة، والجزائر والمدية ومليانة والأنبار والراصفة، ووجدة ووهران والكوفة والبصرة وغيرهم، ممن كما يدخل تحت حصر. [وقال الشيخ إبراهيم عند قول الشيخ خليل: وزوج الحاكم][8]في كإفريقية[9] ألخ. بعد تقرر المعلوم[10] في تلك المسألة هل هي لمالك وابن القاسم الأول لابن القطان[11] والثاني لابن رشد؟ أن تونس لم تكن موجودة حينئذ أي في زمن مالك وابن القاسم ونسبه لابن خلدون في ((التاريخ الكبير)).

وقد كان ملوك صنهاجة بالقيروان يولون عليها عاملا مثل باجة [و سوسة][12] و شقنبارية وغيرهم. و لما أوقع [المغرب][13] بالمعز بن باديس [ملك صنهاجة و قتلوا من صنهاجة ثلاثة آلاف وثلاثمائة (3300) خرجت تونس][14] عن طاعته كقابس [و][15] ققصة و غيرهما. لما رأوا انحلال
نظام[1] الدولة الصنهاجية في تلك الوقعة العظيمة، وفي ذلك يقول علي بن زرق الرياحي: [252]

قد زار وهنا من أفوج خيال ... وأيد[2] المطايا بالزميل عجال
وله[3] ابن باديس لا فضل مالك ... لعمري[4] ولا كن ما إليه رجال
ثلاثين ألفا منكم هزمتهم ... ثلاثة آلاف و ذاك[5] ضلال[6]

---

(6) - سقطت من (أ)
(7) - قابس في (أ) ، (ب)
(8) - سقطت من (أ)
(9) - قال الشيخ خليل:" وفسخ تزويج حاكم أو غيره ابنته في كعشر وزوج الحاكم في كإفريقية وظهر من مصدر وتؤولت أيضا بالاستيطان كغيبة الأقرب الثلاث وإن أسر أو فقد فالأبعد كذي رق وصغر وعته..".ينظر: ينظر: الشيخ خليل المالكي: مختصر خليل، ص:111.
(10) - العلوم في (ج)
(11) - القطار في (أ) ، (ب)، وهو تصحيف
(12) - سقطت من (د)
(13) - غموض في (ج) ، (د)
(14) - سقطت من (أ)
(15) - سقطت من (أ) ، (ب)
(1) - نضام في (د)
(2) - أيدي في (ج)
(4) - لعمر في (ج)
(3) - أن في (ج)
(5) - ذلك في (ب)
(6) - صلال في (د)

ولما قسم العرب مدن إفريقية بعد هذه الوقعة سنة ست وأربعين (446هـ) من الخامس (05)، صارت طاغية إفريقية إلى بني حماد ملوك القلعة. فوفد أهل تونس على الناصر بن علناس، فولى عليهم عبد العزيز [بن][7]خراسان إلا ظهر أنهم من صنهاجة فقام بأمرهم، وصالح العرب على شيء معلوم. ولما هلك سنة ثمان وثمانين وأربعمائة (488هـ)، قام بأمره ابنه أحمد وهو أول من تحلى بسير الملوك من أمراء تونس، وخرج عن مشورة[8] المشيخة، واشتدت وطئته فكان من مشاهير بني خراسان. واستقل بتونس أول القرن السادس (06)، وضبطها وبنى أسورها وأصلح حالها وبنى قصور بني خراسان. وكان مجالسا للعلماء محبا فيهم ثم نازلته عساكر العزيز بن المنصور ملك بجاية، فعاد إلى طاعته سنة أربع عشرة (514هـ) ثم ملكها مطرف[9] بن علي قائد يحي بن العزيز، وأخرج منها أحمد ثم حدثت الفتنة بين أهل تونس سنة ثلاث وأربعين (543هـ) من القرن السادس (06)، فكان مصاف الحرب بين أهل باب السويقة وأهل باب الجزيرة، وكانوا يرجعون في أمورهم إلى القاضي عبد المؤمن ابن الإمام أبي الحسن.

ولما ظهر عبد المؤمن وهزم العرب بسطيف ودخل في طاعته بجاية وقسنطينة[10] ثم رجع إلى مراكش، انتهت إليه شكوى الرعية مما نزل بهم من العرب، بعث ابنه عبد الله بالعساكر، فنزل[11] تونس سنة اثنين وخمسين (552هـ) وامتنعت عليه، ودخلت العرب مع أهل تونس واجتمع جندهم وبرزوا للموحدين، فأوقعوا بهم وأفرجوا عن تونس، وهلك عبد الله بن خراسان خلال ذلك، وولى علي بن أحمد بن عبد العزيز. وزحف عبد المؤمن إليها من مراكش فانقادوا لطاعته ونقل علي لمراكش بأهله، وأفرج ابن زياد عن [القلعة][1] وحسم عبد المؤمن فساد إفريقية. قلت: لما تصدر تونس قاعدة[253] إفريقية إلا في أول القرن السادس (06)، أيام أحمد بن عبد العزيز بن خراسان، والله أعلم.

مدة أشهر الحرب يساجلها طالع سعد له عليهم بالنحس[*]

ومساجلة الحرب هي أن تكون يوما بيوم فأن تنال من الكفرة وينال منا، والعاقبة لنا قال الله تعالى:(والعاقبة للمتقين)[2] وطالع ألخ. يقال: طلع الكوكب

---

(7) - سقطت من (د)
(8) - مسيرة في (ج)
(9) - مطرب في (أ) ، (ب)
(10) - قسمطينة في (أ) ، (ب) ، (د)
(11) - فنازل في (أ) ، (ب) ، (ج)
(1) - المعلقة في (أ) ، (ب) ، (ج) ، العلقة في (د)

Mohammed Abou Ras:Voyages extraordinaires et nouvelles agréables, Revue Africaine n: 28 Année 1884.p301

(2) - سورة هود، الآية:49

والشمس طلوعا ومطلاعا، فهو طالع وأطلع على [باطنه][3] وعلى سره، وموضع الاطلاع من أشراف إلى انحذار.

ومن اللطائف في الأجوبة: أن الصاحب بن عباد[4] حبس بعض عماله في دار حذوه[5]، فطلع الصاحب يوما[6] على السطح، فناداه المحبوس بأعلا صوته. وقد كان حبسه بمكان ضيق: (فاطلع فرأه في سواء الجحيم) [7]، فأجابه الصاحب بديهة: (اخْسَؤُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ)[8]. وقول عمر بن الخطاب:" لافديت به من هول المطلع"، تشبيه لما يشرف عليه من أمر الآخرة وفي الحديث:" ما نزل من القرآن من آية إلا لها ظهر[9] وباطن، ولكل حرف حد، ولكل حد مطلع"[10] أي مصعد يصعد إليه من معرفة علمه. ومر الكلام على سعود النجوم العشرة.

والنحس: ضد السعد وقربى في يوم نحس على الصفة والإضافة أكثر وأجود، وقد نحس الشيء بالكسر فهو نحس أيضا قال الشاعر:

أبلغ جذاما ولخما أن طيا وبهراء[1] يوم اخوتهم نصرهم نحس

والنحاس معروف، وفي ((القاموس)):" النحس الأمر المظلم والريح الباردة إذا أدبرت، والغبار[2] في أقطار السماء وضد السعد. وقد نحس كفرح وكرم فهو نحس، وهي أيام نحيسة ونحسة ونحسات، والنحسان زحل والمريخ وعام ناحس ونديس مجذب. والمناحس المشائم والنحاس مثلث عن الكواشي القطر والنار، وما سقط من شرار الصفر والحديد إذا طرق والطبيعة، ومبلغ أصل الشيء، ونحسه كمنعه جفاه[3] وتنحس الأخبار تتبعها كاستنحسها، والنصارى تركوا أكل اللحم. ونحس كصرد ثلاث (03) ليال بعد الدرع "[4][وهي][5][الظلم][6] [أيضا وهي][7] التي تلي الليالي البيض لا سوداء، وايلها وابيضاض سائرها.

---

[3] - ناظمه في (أ) ، (ب) ، (ج)

[4] - الصاحب بن عباد (ت385هـ-995م): هو أبو القاسم إسماعيل بن عباد المعروف بالصاحب بن عباد لصحبته لابن العميد وتأثره به في طرائقه. قد كان محبًا للعلم ذواقة للأدب، كما كان شاعرًا جيد النظم. ينظر: أبو البركات محمد الأنباري: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص281. القفطي: انباة الرواة على أنباه النحاة، ج1، ص ص236-237. ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج2، 662-721. الزركلي: الأعلام، ج2، ص ص312-313. عمر كحالة: معجم المؤلفين، ج1، ص367.

[5] - حدوه في (ج)

[6] - يوم في (د)

[7] - سورة الصافات، الآية:55

[8] - سورة المؤمنون، الآية:108

[9] - ظاهر في (د) ، (هـ)

[10] - وجدت الحديث النبوي بهذه الصيغة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" لكل آية ظهر وبطن، ولكل حرف حد ولكل حد مطلع". ينظر: جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص:448.

[1] - بهرام في (ج)

[2] - الغيار في (د)

[3] - حفاه في (د)

[4] - الفيروزبادي: القاموس، ص5198.

[5] - سقطت من (د)

ومن الحكايات: أن الحجاج لما دخل الكوفة متوجها إلى عبد الملك[254] بن مروان، فصعد المنبر فانكسر تحت قدمه درجة، فعلم أنهم قد تطير واله بذلك. فالتفت إلى الناس قبل أن يحمد الله، فقال: شاهت الوجوه تبت الأيد وبق، ثم بغضب من الله أن انكسر عود خدوع ضعيف، تحت قدم أسد[8] شديد تفاولتم[9] بالشؤم، وإنا على أعداء الله لا نكد من كل، نكدوا شنم من يوم نحس مستمر ألخ.

الحكاية: حكى أن الـ[10]إمام داوود بن علي الأصبهاني المعروف بالظاهري، كان زهدا كثير الورع قال: جلس إلى جنبي يوما، أبو يعقوب الطريشي البصري، وعليه خرقتان وقال لي: سل عما[11] بدا لك[1]؟ فغضبت[2] عنه ثم قلت له: مستهزئا سألتك عن الحجامة وأوقاتها؟ فبارك ثم روى طريق: " أفطر الحاجم والمحتجم"[3] ومن أرسله ومن أسنده ومن وقفه ومن احتج به من الفقهاء و روى طريق:" احتجام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأعطا به الحجام أجره"، ولو كان حراما لم يعطه. ثم روى طرقا أنه صلى الله عليه وسلم احتجم بقرن ثم ذكر الأحاديث الصحيحة في الحجامة ثم ذكر المتوسطة مثل:" شفاء أمتي في ثلاث "[4]، ثم ذكر الأحاديث التي نهى فيها عن الأيام والساعات، ثم ذكر ما ذهب إليه أهل الطب من الحجامة في كل زمن ثم ختم كلامه بأن قال: أول ماخرجت الحجامة من أصبهان، تعريضا بالشيخ، قال: فقلت له والله لا حقرت أحد أبعدك أبدا. وكان رضي الله عنه عقله أكثر من علمه، توفي سبعين ومائتين (270هـ) ببغداد.

فطلبوا السلم من بعد فأعطوا الأمان على الأمتعة مراودة والنفس[*]

والسلم الصلح قال معاوية رضي الله عنه، لما أعطي للحجونية مائة (100) ناقة، وقال لها: ألم أحل في قلبك محل علي؟ قالت: سبحان الله أودونه: [البحر الطويل]

---

(6) - سقطت من (أ)
(7) - زيادة في (ج)
(8) - أشد في (ج)
(9) - تفالتم في (أ) ، (ب)
(10) - سقطت من (أ) ، (ب) ، (ج)
(11) - محمد في (أ) ، (ب)
(1) - بذلك في (أ) ، (ب)
(2) - فأغضبت في (أ) ، (ب)
(3) - ابن حجر العسقلاني: فتح الباري، باب الحجامة وألقى للصائم، ج4، ص ص 174-174-176. الترمذي: سنن الترمذي، باب كراهية الحجامة للصائم، ج3، ص144. ابن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب في أسن المطالب، تحقيق عبد العزيز صغير دخان، ط1، مكتبة الرشد بيروت لبنان، 1424هـ/2003م، ص ص195-212.
(4) - وجدت صيغة الحديث بهذا الشكل: " الشفاء في ثلاثة، في شرطة محجم أوشربة عسل أو كية بنار، وأنا أنهى أمتي عن الكي. ينظر: أحمد بن الحسين البيهقي(384-458هـ): سنن البيهقي الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز مكة المكرمة، السعودية، 1414هـ/1994م، ج9، ص341.

فإن لم أعد[5] بالحلم منـي إلـيكم[6] فمن ذا الذي بعدي يعود[7] بـ[8]الحلم

خذيها هنيئا و أذكري فعل ماجد يجازك على حرب العداوة بالسلم

والمراودة: تكرر الطلب كالرياد والارتياد وما تريد.

محلة بسمرقند والأمتعة جمع واحدها متاع يقال: للسلعة وللمنفعة والادات، وما تمتعت به من الحوائج[255] وقوله تعالى: (ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ)[1] حلية أي [الـ][2]ذهب أو فضة أو متاع أي حديد وصفر ونحاس ورصاص.

والمتعة: بالضم والكسر اسم للتمتيع كالمتاع، وأن تتزوج امرأة تتمتع بها أياما ثم تخلي سبيلها، وأن تضم عمرة إلى حجك، ومتعة المرأة ما وصلتها به بعد الطلاق. والتمتيع التعمير[نسق البيت][3] ، ومعنى البيت أن الكفرة أذلهم الله، وجعلهم خولا لنا برحمته ولطفه بما علموا من[4]المنصور بالله، ما هو عليه من كثرة جنده وشدة حزبه، وأتيح منه بالثغر الواهرني البازي المطل من مرقبه، والأسد الخادر في عرنينه، فأصبحوا فرائص له يتواقعون انصبابه إليهم، وتوثبه[5] عليهم جعلوا للتوسل بالصلح، وسائط وألزموا أنفسهم عدة أمور وشرائط باذلين على ذلك المنا اللهاء والرشاء، حتى أنهم توسلوا بسلطان الجزائر محمد باشا وبعد موته طلبوا في ذلك خليفته في مذتبته أعانه الله على ما أولاه حسن دولاتي نصره الله ولحوا عليه في مراسلته. وكذا توسلوا بجميع أهل دولته، حتى رأى بمقتضى سديد رأيه الماضي كالحسام، الذي هو أصلح للإسلام أن يعقد بيننا وبينهم الصلح في الحال على أخذ البلد وإعطاء إلا لافات من المال. وكتبوا بذلك للمنصور بالله فوافق على ما أحبه أكثر المسلمين [و][6] ارتضاه[7]. وتحمل النصارى من المغارم أثقالها، وحينئذ وضعت الحرب أوزارها ثم أن أميرنا الهمام الأنجد، أتته البشارة الكبرى أوائل المحرم، فأخذه البلد فكان ذلك اليوم عند المسلمين عيدا من أيام البركة والسر، ومشهودا سعيدا والبشائر إلى كل ناحية ذاهبة

---

(5) - أجد في (هـ)
(6) - عليكم
(7) - يؤمل
(8) - ل
(1) - سورة الرعد الآية 17.
(2) - زيادة في (أ) ، (ب)
(3) - زيادة في (ج)
(4) - لما غلبوا أمر في (ج)
(5) - ترثيه في (أ) ، (ب)
(6) - سقطت من (د)
(7) - وارتضاء في (أ) ، (ب)

بأن نصارى وهران عنها ذاهبة، وهذا معنى البيت ويأتي الكلام على دخولنا إنشاء الله تعالى.

فكانت مدتهم بثغرها كمج جرى بذاك القلم قدما في الطرس[*]

مدتهم أي مدة سكناهم بوهران في هذه المدة كمج. و الكمج بفتح الميم في الأصل الطرف أي طرف من الزمان.وطائفة من الأيام الآن للطرف كما في((القاموس)): " الطائفة[256]من الشيء"[1] ثم استعمل في طرف موصل الفخذ[2] والعجز، وقد ضمنته مدة سنين سكناهم بها وهي ثلاث وستون (63) سنة، نفط الكاف عشرون (20) والميم أربعون (40) والجيم ثلاثة (03). والقلم محركة اليراعة إذا بريت، والجمع أقلام وقلام، ومرأة مقلمة أيم، ومقالم الرمح كعوبة وكمنبر وعاه والإقليم كقنديل واحد الأقاليم السبعة، وأبو قلمون ثوب رومي يتلون ألوانا. وإقليميا بالكسر ابنة[3] آدم عليه السلام. ومن الذهب والفضة ثقل يعلوا السبك أو دخان، وأقلام بلد بإفريقية [في أكثر من مائة ألف (100000) فارس ومعه فارس صندوق][4].

وجبل بفارس وقدما[5]بمعنى قديم أي في الأزل، وهو ضد الحدوث. والمقدام الكثير الإقدام في الحرب والمقدام[6] كحبارة[7] عشر ريشات أو أربع في مقدم الجناح الواحدة قادمة، والقدم آلة ينحت بها مؤنثة والجمع قدائم. وقدوم وقرية بحلب وجبل بالدتبة وثنية بالسرات، وموضع اختنن به سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام . وقد تشدد دالة وثنية في بلاد دوس وحصن باليمن .

ومن لطائف أبي الحسن علي الغراب الصفاقسي: يصف بوقالا لـ[8]طول المكث بقوله:[البحر السريع]

لله بوقـال قديـم غدا يخبر عن عاد وعن جرهم

فلو رآه فلسفي قال: ذا دليلنا في قدم العالم[9]

والطروس: واحدها طرس بالكسر الطاء الصحيفة، التي محيت ثم كتبت، والجمع أطراس وطروس[10]، وطرسة كضربة والتطريس تسويد الباب وإعادة الكتاب

---

(1) - الفيروزبادي: القاموس، ص:8946.
(2) - الفجز في (أ)، (ب)
(3) - ابنه في (ج)
(4) - هذه الفقرة سقطت من (أ)
(5) - قد في (د)
(6) - القدام في (أ) ، (ب) ، (ج)
(7) - كحبارى في (د)
(8) - بـ في (أ) ، (ب)
(9) - علي الغراب: ديوان علي الغراب، ص323.
(10) - طرس في (ج)

على المكتوب، والتطرس لا تطعم ولا تشرب ولا طيبا، والمتطرس المتاقق المختار. وطرسوس بلد كان للأرمن ثم أعيد للإسلام .

ولما بعث معد[1] المعروف بالمعز جوهر إلى مصر بالعساكر، فكان من جملة حمولته ألف (1000) حمل من المال، وما لا يوصف من العدة ففتح مصر أخر سنة ثمان خمسين وثلاثمائة (358هـ). وقطع منها الخطبة لبني العباس ملوك بغداد، وكتب لهم[2]: [البحر الطويل]

وقل لبني [3] العباس قد[4]فتحت مصر   فقل لبني العباس قد قضي الأمر[5][257]

إخبارات حسنة يقال: أن جوهر لما أراد غزو مصر برز بموضع يقال له: الرمادة[6] بإفريقية [في أكثر من مائة ألف (100000)][7] [فارس، ومعه ألف (1000)][8] صندوق، وما تيسر[9] من المال. وكان المعز يخرج له كل يوم يخلوا ويوصيه ثم خرج لوداعه، ونزل واتكأ على فرسه، وجوهر قائما بين يديه وهو يوصيه ثم أمر أولاده بوداعه، فنزلوا ونزل جميع أهل الدولة لوداعه، ثم قبل جوهر يد المعز، وحافر فرسه وركب.

ولما رجع[10] المعز إلى قصره انفز[11] لجوهر فرسه، وجميع ما كان لا بساله سوى ختمه[12]، وكتب المعز إلى مولاه أفلح صاحب برقة فإن يلقى جوهر ويقبل يده، فبذل أفلح مائة ألف (100000) دينار على أن يعفى[13] من ذلك فلم يعف. ولما نزل باتروجة قرب اسكندرية، وفد عليه الشريف أبو جعفر مسلم بن عبد الله الحسني رسولا من أهل مصر، فكل[14] من أراد شيئا من إقطاع أو مال أو ولاية، كتب له به ثم أن رهط كافور الإخشيد[1] أمروا عليهم بحديد الشوقراني، وتأهبوا للقتال فتراجعوا ثم انهزم المصريون.

---

(1) - معز في (أ)، (ب)، (د)

(2) - صاحب هذا البيت: أبو القاسم محمد بن هانئ الأزدي الألبيري الأندلسي. ينظر: قيصر مصطفى: الأدب الأندلسي، ص156.

(5) - ابن هانيء: ديوان ابن هانئ الأندلسي، ص78. قيصر مصطفى: الأدب الأندلسي، ص156. عثمان الكعاك: موجز التاريخ العام للجزائر، ص156

(3) - بنو

(4) - هل

(6) - الرمادة: موضع بين الإسكندرية وبرقة، وهي أول منزل من منازل البربر يسكنها قون مزاتة وغيرهم من العجم القدم، وبها قوم من العرب من بلي وجهينة وبني مدلج وأخلاط. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص ص268-269.

(7) - سقطت من (د)

(8) - سقطت من (أ) ، (ب) ، (د)

(9) - مائتين في (ج)، (هـ)

(10) - وولى في (ج)

(11) - أنفذ في (د)، (هـ)

(12) - خاتمة في (أ) ، (ب)

(13) - يعهد في (أ) ، (ب)

(14) - فكان في (د)

(1) - الإخديش في (ج)، (هـ)

ودخل الجنود دورهم[2] حتى خرج حريهم مشاتا[3] إلى دار الشريف المذكور فأمنهم بإذن جوهر، وأنفذ معه رجل في يده نبذ[4] أبيض[5] يطوف على الناس، يؤمنهم[6]فسكن البلد. كأن لم تكن فتنة ثم ورد رسول جوهر أن يتأهبوا للقائد، يوم الثلاثاء سابع عشر (17) شعبان من السنة المارة (358هـ)، مع جماعات الأشراف والعلماء وووجوه البلد، فلما قربوا من جوهر ناد مناد ينزل الناس إلا الأمير جعفر والشريف. فنزلوا وسلموا كلهم، والشريف[يمينه][7] والوزير شماله ثم شرعوا في دخول البلد، فرحلوا[8] من زوال الشمس وعليهم السلاح، والعدد[9] والخيل العتاق والعساكر، متصلة الدخول إلى أن دخل جوهر بعد العصر بطبوله، وجنوده وعليه ثوب ديباج أصفر وتحته فرس أصفر. ونزل موضع القاهرة اليوم وفي تلك الليلة حفر أساس[10] القصر، وفيه موضع غير معتدل فقيل له: عدله فقال: حفر في ساعة سعيدة فلا أغيره، وكتب إلى المعز بالفتح، وأنفذ إليه رووس القتلى في الوقعة. وجعل يجلس كل يوم سبت للمظالم، يحضره القاضي والعلماء والوزير والأكابر، وهو أول من زاد الأذان:" حي[258] على خير العمل" في الجمعة. وشرع في بناء الجامع الأزهر، وفرغ منه في رمضان سنة إحدى[11] وستين وثلاثمائة (361هـ).

هم يخربون بيوتهم بأيديهم ف اعتبروا يا ذوي الأبصار و الكيس
بنو النظير ر في الحشر فكيف بالروم بفعل اليهود بقوهم بذات س؟(*)

يعني أن [وهران][1]كفرة[2] لما يئيسوا[3] منها، وتحققوا أنهم ذاهبون عنها، وانقطع منها طمعهم وذلك بأمر طاغيتهم وأنهم لا يدينون بها ضدا ولا ندا[4] وأنها مثل [القرى][5] لن تعبهم[6] أبدا. وقد ضرب لخروجهم أحلا[7] وإذا لا نرضوا بها بدلا

(2) - ورهم في (د)
(3) - مثانا في (أ)، مشاتا في (ب)
(4) - نبدا في (أ) ، (ب)
(5) - بيض في (ا)، (ب)، (ج)، (د)
(6) - أنفذ في (د)، (هـ)
(7) - سقطت من (أ)
(8) - فدخلوا في (أ)
(9) - العود في (ب)
(10) - ساس في (ب) ، (د)
(11) - إحد في (أ) ، (ب)

Mohammed Abou Ras:Voyages extraordinaires et nouvelles agréables,p305

(1) - سقطت من (أ) ، (ب)
(2) - الكفرة في (أ) ، (ب)
(3) - أيسوا في (أ) ، (ب) ، (ج)
(4) - قرا في (ب)
(5) - غموض في (ب) ، بياض في (د)
(6) - تعبدا في (ج) ، تعبه في (د)

صاروا يخربون الدور المعتمدة[8]، القواعد المعتدلة القوام، يحصدنون[9] الحصون العظام، فيهدمون ما شاءوا من ذلك[10] بالألغام .

وقولي: يخربون الخراب ضد العمران والجمع أخربة. وخرب كفرح وخربه وأخربه، وخربة[11] كفرحة موضع الخراب والجمع خربات. وخرايب قرى بـ[12]مصر، خمس بالشرقية[13]، والخربة محركة. ذكر الحباري[14]:" والأخرب: المشقوق الأذن وذو الخرب"، ككتف موضع بسرين راء.

والبيوت يقال: الدشر[15] والمدر وتصغير بيت بييت، وبيات كسحاب كورة قرب واسط، منها حسن بن أبي العشائر البياتي. والاعتبار ومعروف ومنه قول العرب:" اللهم اجعلنا ممن يعتبر الدنيا ولايعمرها ". والبصر محركة حسن العين جمع أبصار، من القلب نظرة وخاطرة، وبصرة[16] بلدة بالمغرب

خربت بعد الأربعمائة (400). و بصرى[1]كحبلى بلد بالشام وبلد ببغداد، و قوله تعالى: (النَّهَارَ مُبْصِرًا)[2] أي يبصر فيه، و(آيَاتُنَا مُبْصِرَةً)[3] أي تجعلهم بصراء.

والكيس: خلاف الحمق ويستعمل للعقل، والكيس كجيد الضريف[4] وزيد ابن الكيس النمري نسابة. وكيسة زوجة مسيلمة الكذاب ثم أسلمت. وكيسان: اسم المغزر، ولقب المختار بن أبي عيد المنسوب إليه الكيسانية من الرافضة.

وبنو النظير: بفتح النون وكسر الضاد المعجمة قبيلة من اليهود وفي ((صحيح البخاري)): عن الحسن بن مدرك عن يحي بن حماد عن أبي عوانة عن سعيد بن جبير قال قلت[259] لابن عباس رضي الله عنهما ((سورة الحشر))، قال: قل سورة النضير[5]. قال الزركشي[6] وإنما كره ابن عباس تسميتها بالحشر [لأن الحشر][7]يوم

---

(7) - أجلا في (د)
(8) - المعتمد في (ج)
(9) - ويرهبون في (ب) ، (د)
(10) - ذاك في (ب)
(11) - وحربه في (ج)
(12) - زيادة في (هـ)
(13) - بالبدقية في (ج)
(14) - الحباري في (ج)
(15) - للشعر في (ج) ، (د)، (هـ)
(16) - البصرة: مدينة بين طنجة و فاس من أرض المغرب. وهي كبيرة وأوسع تلك النواحي مرعى وأكثرها زرعا. ينظر:الحميري: الروض المعطار خبر الأقطار، ص108.
(1) - بصرى: من أرض الشام من أعمال دمشق، وهي مدينة حوران وفي شرقي هذه المدينة بحيرة. ينظر:الحميري: الروض المعطار خبر الأقطار، ص109.
(2) - سورة الإسراء الآية 12.
(3) - سورة النمل الآية 13.
(4) - الظريف في (ج)
(5) - عبد الله بن عباس: تنوير المقياس من تفسير ابن عباس، ص463.

القيامة، وزاد في ((الفتح)): وإنما المراد به هنا إخراج بني النضير، وقال ابن إسحاق كان إجلاء بني النضير مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من أحد. وقال ابن عباس من شك أن الحشر بالشام فليقرأ آية لأول الحشر[8] فكان أول حشر إلى الشام[9]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم:" أخرجوا إلى أرض المحشر"، ثم يحشرالخلائق إلى يوم القيامة[10] إلى الشام "[11]، وقيل الحشر[الثاني][12] نار تحشرهم يوم القيامة. وقد أخبر تعالى أنهم خربوا بيوتهم لما أرادوا الخروج، فقال تعالى:(يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعتَبِرُواْ يَا أُوْلِي الأَبصَارِ)[13].

وقولي: فكيف[ألخ][1] تقتدي الروم في تخريب وهران باليهود مع ما بينهما من العداوة، وعدم الإنقياد لبعضها بعضا؟ وقول: كل طائفة منها للأخرى أنها على غير حق، كما أخبرنا الله تعالى بقوله:

(❒◆🔔⬧♏︎🙵♒︎♓︎⬧☼💣🙰 ✃🙵♏︎♓︎⬂⑩◆♑︎⇦❒⑩⇦ ♒︎♓︎⬂⑩⬂❍✿☼💣🙰
✃🙵♏︎♓︎★☾❏🕐✿🕐❷◆❽▤ ⇖◆✍■❼🗐 ★⌧🙶⬄⬈🕮 ❒◆🔔⬧♏︎🙵♒︎♓︎⬧☼💣🙰
✃🙵♏︎♓︎✡❏🕐✿🕐❷◆❽▤ ♒︎♓︎⬂⑩⬂❍✿☼💣🙰 ✃🙵♏︎♓︎⬂⑩◆♑︎⇦❒⑩⇦ ⇖◆✍■❼🗐
★⌧🙶⬄⬈🕮) [2] فتسى بمعنى تقتدي وتتبع قال ابن دريد:[البحر الرجز]

و عطف القلب[3]على سبل الأسى إذا استفز القلب تبريح الأسا[4][5]

الأسى الثاني الحزن والأسى الأول الإقتداء وهو كل الشاهد.

وقولي: فاعتبروا يا أولي الأبصار. والكيس لأن أهل العقول السالمة، هم الذين يعتبرون ويتفكرون ويتذكرون وهذا أولي ما يعتبر بما المعتبرون، ويتذكر فيه المتذكرون من هدمهم دروهم، وصرف المال في ذلك بلا[6] نفع يعود لهم، ولا كن كما قال الشيخ السنوسي في ((شرح صغراه)):

---

(6) - الزركشي(745-790ه): هو بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي. عالم من علماء المسلمين، أخذ عنه كثير من الحفاظ كابن كثير ومغلطاى. وله تصانيف كثيرة منها: شرح البخاري ووشرح التنبيه والبرهان في القرآن. ينظر: السيوطي: حسن المحاضرة، مج1، ص377.

(7) - سقطت من (أ) ، (ب) ، (ج)

(8) - قول الله تعالى: " سبح لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ هو الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ" سورة الحشر الآية الأولى.

(9) - الهيثمي: مجمع الزوائد، ج10، ص343.

(10) - القيمة في (هـ)، وهو تصحيف

(11) - لم أجد تخريج لهذا الحديث في كتب الحديث والأثر.

(12) - سقطت من (أ) ، (ب)

(13) - سورة الحشر الآية 2.

(1) - سقطت من (أ) ، (ب)

(2) - سورة البقرة، الآية:113

(4) - الجوى

(5) - ابن دريد: ديوان ابن دريد مقصورته، ص123.

(3) - النفس

(6) - فلا في (أ) ، (ب)

يغبى على[7] المرء في أيام محنته فقد[8] يرى حسنا ما ليس بالحسن[9]

ولذا يقولون العرب: فلان كالجاذع لأنفه بكفه وفلان كالحافر[10] على حتف أنفه بظلفه، كان علي بن العباس ابن جريح المعروف بالرومي الشاعر المشهور صاحب ((النظم الغريب والتوقيع العجيب)). وقد كان محسن السؤال حادا في استخراج[260] الأموال، وكان يهجو الوزير القاسم بن وهب وزير المعتضد، فدس من قتله للأمن من هجوه بالسم فلما أحسن بالسم قام فلقي الوزير، فقال: إلى أين؟ قال: إلى الموضع الذي بعثني إليه قال له: سلم على والدي قال له: [و][11] ما طريقي إلى[12] النار[13]؟ فمات بعد يوم سنة ثلاث وثمانين ومائتين (283هـ).

حكاية لطيفة ونادرة ظريفة: كان أبو العلاء اللغوي البغدادي، روى عن السيرافي والفارسي ودخل الأندلس أيام هشام بن الحكم، وولاية المنصور بن أبي عامر، حدود الثمانين وثلاثمائة (380هـ)، فأكرمه المنصور وزاد في الإحسان إليه والأفضال عليه جمع له كتاب:((الفصوص)). ونحا فيه منحا القالي في: ((أماليه)) وأثابه عليه بخمسة آلاف (5000) دينار. وكان يتهم بالكذب في نقله فلذا رفض الناس كتابه. ولما دخل دانية وحضر مجلس الموفق مجاهد بن عبد الله العامري، أمير البلد [ثم][1] كان أديب يسمى بشار، فقال الأمير: دعني أعبث بصاعد، فقال الأمير: لا تتعرض إليه لأنه سريع الجواب، فأبى إلا[2] مشاكلته، فقال له: وكان أعمى يا أبا العلاء فقال: لبيك قال له[3]: الجر نفل بفتح الجيم والراء، وسكون النون وضم الفاء في كلام العرب، فعرف أبو العلاء أنه وضعها وليس لها أصل في اللغة فقال له: بعد أن أطرف ساعة. هو الذي يفعل بنساء العميان ولا يفعل بغيرهن ولا يكون الجرنفل جرنفل حتى لا يتعداهن إلى غيرهن، وهو في ذلك كله يصرح ولا يكن فخجل بشار وانحصر، وضحك من كان حاضرا، فقال الموفق: قلت لا تفعل، فلما يقبل مات سنة سبع عشرة وأربعمائة (417هـ). ولما ظهر للمنصور كذبه في نقل كتاب: ((الفصوص)) رمى به في النهر، فقال فيه بعض الشعراء:

قد غاص في البحر وها كذا كل كذب يغوص الفصوص

---

(8) - حتى

(9) - أبو عبد الله السنوسي: شرح أم البراهين في علم الكلام، ص63.

(7) - عن

(10) - الكافر في (أ) ، (ب)

(11) - زيادة في (د)

(12) - على في (هـ)

(13) - إلى الدار في (أ) ، (ب)

(1) - زيادة في (ج)

(2) - بلى لا في (أ) ، (ب)

(3) - له في (أ) ، (ب) ، لي في (د)

فلما سمع صاعد أنشد:

عاد إلى عنصره إنما ... يخرج من قعر البحار الفصوص

وقد أخذ عليه خمسة آلاف دينار. وقلت وكذا صاحب ((القاموس)) أخذ على كتابه[261] خمسة آلاف دينار. وقال صاحب ((الشقائق النعمانية))[4] في ترجمته أبي صاحب ((القاموس)): " ومنهم المولى الفاضل مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي اللغوي الشافعي، كان ينتسب إلى أبي إسحاق الشيرازي صاحب ((التنبيه))، وربما يرفع نسبه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ولهذا كان يكتب بخطه الصديقي دخل أرض الروم، واتصل بخدمة السلطان أبي يزيد بن السلطان مراد الغازي، ونال عنده مرتبة وجاها وألف له كتاب ((القاموس)) فأعطاه خمسة آلاف (5000) دينار"[5].

كفار وهران تركوها غامرة ... فالحمد لله أمنا من الهجس(*)

بباي عثمان وعثمان قد زحف[1] ... إلينا ما يسلى عن أرض أندلس(**)

الغامرة الخراب أو الأرض التي لا تصلح للزراعة والغمير كحمير[2] حب [البهر][3]، وغمرة منها[4] بطريق مكة وهو الفاصل بين تهامة ونجد.

وهجس الشيء فيصدره خطر بباله أو هو أن يحدث نفسه في صدره مثل: الوسواس، ووقعوا في مهجوس من الأمر إرتياب واختلاط. والهجس أيضا[5] البنات تسمعها ولا تفهمها. وأما الهوس فهو الدف والهواس الأسد قال الكميت:

هو إلا ضبط الهواس فينا ... وفيما يعاديه الهجف شجاعة المثقل

وقولي: باي عثمان متعلق بامنا وأبو عثمان، هذا هو أبو الفتوحات المنصور بالله سيدي محمد بن عثمان باي.

وقولي:[عثمان هو][6] ابنه وخليفته على الإيالة الشرقية، صاحب جود وحسب وعقل وأدب، ورئاسة وعلم وشجاعة وحلم. كشف عن الرغائب شموس مجباها

---

[4] - طاشكبرى زاده (ت968هـ): الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، ويليه العقد المنظوم، في ذكر أفاضل الروم.

[5] - الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، 1395هـ/1975م، ص ص 21-22.

Mohammed Abou Ras:Voyages extraordinaires et nouvelles agréables,p305

[1] - رجفا في (أ)، (ب)، (ج)

Mohammed Abou Ras:Voyages extraordinaires, p305

[2] - كاحمير في (ج)

[3] - البهر في (ج) ، بياض في (د)

[4] - منهل في (أ) ، (ب)

[5] - مكررة في (ب)

[6] - سقطت من (أ) ، (ب)

وأشرفته المعارف من كؤس حمياها لا برحت[7] ألوية النصر عليه خافقة، وجياده في ميادين المضمار سابقة. لقد ملك من الإيالة لبابها، وكشف عن كل معظمة من الأمور حجابها.

[وقولي][8]: قد رجعا، رجعا[9]لنا دار وهران إلى الإسلام فسلانا ذلك، وصبرنا عما أخذ النصارى لنا من أرض أندلس يقال: أسلاه عنه فتسلا والاسم السلوة والسلوان[262]ماء يشرب فيسلى أو هو أن يأخذ قراب قبر ميت فيجعل في ماء، فيسقى العاشق فيموت[10] حبه، أو دواء يسقى للحزين.

وواد لسليم وعين بالقدس عجيبة لها جرية أو جريتان في اليوم فقط. والسلوان أيضا طائر[1] وإقليم الأندلس سمي بمن عمره بعد الطوفان، وهو أندلس ابن يافث بن نوح عليه السلام.

_ خبر عن مدن الأندلس الإسلامية:

وكان المسلمون أخذوه أول الفتح الإسلامي ثم غلبوا عليه الكفرة، وصاروا يأخذون مدينة مدنية وأرضا بعد أرض من وسط المائة الخامسة إلى سنة ثمانية عشر (1018هـ) من القرن الحادي عشر (11). فاستأصلوه كله على التمام، ومحوا منه مراسم الإسلام وأخذوا لنا من المدن ما لا يحصى، ولا يمكن عده ولا حرزه بالاستقصاؤها أنا أذكر من تلك المدن ما عرقته جعلها الله للإسلام بالنبي وآله عليه وعليهم الصلاة والسلام، من ذلك قرطبة[2] وإشبيلية[3] وطليطلة، وغرناطة والحمراء وشريش[4] وطريف[5]، والجزايرت[6] وقالص ومالقة وسرقسطة والمرية ووشقة[7] وقسطلة وبلنسية وبتة وشقرة وتدمر وروندة، وميورقة وسهلة ومرسية وشاطبة وقلعة رباح، وقنطرة السيف، ودانية وسهيل وباجة[8] وشلبة[9] وقرمونة[10]وطرطوشة[11] وقشتالة ويابسة وإبرة ولاردة[12]وإفراغة[13]وشتنمرية[14]وبرشلون وبطليوس

---

[7] - برعت في (أ) ، (ب)
[8] - سقطت من (هـ)
[9] - سقطت من (ج)
[10] - فيزول في (ب) ، (د)
[1] - دائر في (ب) ، (د)
[2] - قرطوبة في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، وهو تصحيف
[3] - إشبيلة في (د)
[4] - شريس في (ج)
[5] - طريفة في (ج)
[6] - الجزيرات في (د)
[7] - وشقة: مدينة حصينة بالأندلس لها سوران من حجر، بينها وبين سرقسطة خمسون ميلا. ووشقة مدينة حسنة متحضرة ذات متاجر، وأسواق عامرة وصنائع قائمة.ووشقة بشرقي مدينة سرقسطة، وهي مدينة كبيرة أولية قديمة رائقة البنيان.ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص612.
[8] - باجة الأندلس: من أقدم مدون الأندلس بنيانا، وأولها إختلاطا ويولش جاشر هو أول من سماها بباجة، وتفسير باجة في كلام العجم هو الصلح. ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص75.
[9] - شلب: تعتبر قاعدة الأندلس في كورة أكشونية. وهي بقلبي مدينة باجة. وتمييز ببنائها البديع وبأسواقها المرتبة مما جعلها حسنة الهيئة، وبها الأشجار الكثيرة. ينظر: الحميري: المصدر نفسه، ص342.

وجيان وقلعة ابن سعيد وصيدة[1] وأنوشة[2][3]وأرغون[4] وسردانية وبلدة الجزرج. والقواعد من ذلك قرطبة وإشبيلية وبلنسية وبطليوس، وسرقسطة والمرية وميورقة وغرناطة ومرسية، وسهلة ودانية.

وقال [الغزال][5] في ((رحلته)): " لما دخل إلى الأندلس سنة تسع وسبعين ومائة وألف. وقد وصف طليطلة[6] بما نصه:" هي مدينة [مشيدة] على ربوة في غاية الصعود. و قد أحاط بسبعة أثمانها الواد[7] الكبير المعروف، باقطاخوا وديارها من ثلاث طبقات، فأقل على البناء الإسلامي، فهي بين خفض ورفع وأزقتها ضيقة جدا... تشاكل مدينة فاس في البيوت والغرف...وسورها الإسلامي لم يغير منه القوم شيئا...وللوادي[263] قنطرتان من بناء الروم[8]. و" القنطرة الإسلامية هدها[9] السيل، ولم يبق [منها إلا] الجدار... وفيها قصبة للمسلمين رحمهم الله. لها أربعة أبراج مثمنة البنيان يحسبها الناظر أنها بنيت في الحال لجودتها"[10]... ثم " ذهبنا إلى الجامع فإذا هو أعظم المساجد اجتمع فيه ما افترق في غيره... وبناء الجامع وسواريه[11] من الرخام... وكل سارية محيط بها ثمان سواري... وقد جعلوا بين كل حجر والذي يليه في القائم لوحة من الحجر الأسود، عرضها كعرضه وعلوها قد الإصبع، زيادة في الحسن. وبـ[وسط] المسجد قبة طولها اثنان وسبعون قدما، والعرض مثله أحاط بها شباك من النحاس المذهب...وبخزانته من التيجان العديدة والأساور[12] والقلائد والخواتم والمنارات، والحسك والكيسان والصدور والصلبان من الذهب، ومنها ما خالطه زمرد وجواهر نفيسة. وأماما هنالك من أواني الفضة، فلا تنحصر عددا ثم

---

(10) - قرمونة: مدينة حصينة واقعة بين قرطبة شرقا، وإشبيلية غربا في منحي الوادي الكبير. تعتبر كورة وايعة تضم مدنا أخرى، وحصونا كبيرة فهي مدينة قديمة البناء. ينظر: الحميري: صفة جزيرة الأندلس منتجة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، ص ص158-159.

(11) - طرطوشة: مدينة بالأندلس تتصل بكورة بلنسية وهي شرقي بلنسية وقرطبة قريبة من البحر متقنة العمارة مبنية على نهر ابره ولها ولاية واسعة وبلاد كثيرة تعد في جملتها تحلها التجار وتسافر منها إلى سائر الأمصار. ينظر: الحميري: الوض المعطار في خبر الأفطار، ص391.

(12) - لاردة: في ثغر الأندلس الشرقي، وهي مدينة ابتنيت على نهر يخرج من أرض جليقية يعرف بشقير. ينظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص507.

(13) - أفراغة: مدينة بغرب لاردة من الأندلس، لها حصن منيع وبساتين كثيرة. الحميري: الروض المعطار، ص61.

(14) - شنتمرية في (ج)

(1) - صبرة في (ج)

(2) - أنوسة في (أ) ، (ب)، وهو تحريف

(3) - أشونة: هي مدينة تقع جنوب شرفي إشبيلية. ينظر: الحميري: المصدر نفسه، ص60.

(4) - أرغون: في الثغر الأعلى إلى الجنوب الشرقي من سرقسطة. ينظر: الحميري: المصدر نفسه، ص61.

(5) ــ الغزالي في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)، وهو تحريف

(6) - أطليطلة في (ج)

(7) - الوادي في (أ) ، (ب)

(8) - الغزال: نتيجة الإجتهاد في المهادنة والجهاد، ص163.

(9) - هدمها في (ج)

(10) - الغزال: المصدر نفسه، ص163.

(11) - سواره في (ج)

(12) - الأسوار في (ج) ، (د)

بإحدى[13][الخزائن ماس][14] على شكل منار الجامع، قدره ما دون قامتين، بيسير محمولة على صور[1] آدميين يحسبهم الناظر أحياء، وذواتهما من الفضة ولباسهم[2] من الذهب. وقد استوعب المنارة تنبيت من أصناف الياقوت[3]، وبإزاء هذه [المنارات سوران][4] من الذهب دائراتهما من خمسة أصابع... ولهما تنبيت من اليمنط[5] وغيره من جنس الياقوت والجوهر[6] النفيس، ثم كتاب مرسوم[7] بالذهب وهو عندهم بمكانة مكينة[8]...وقيل أن فيه بعض من التوراة[9] وبالجملة: إن الذخائر التي بمسجد طليطلة...[طليطلة] هي دار ملك قديم، ومرت عليها دول كثيرة مسلمة وكافرة وجامعها هو العتيق بالبلاد، والذخائر[10] التي بها لم تحدث بل لما أخرجهم المسلمون، وتركوها حتى أخذوها...وبأعلى[11] سور المسجد سبعون طاقا من الزجاج[12] الملون، المسمى بالزجاج العراقي...وله أحد[13] عشر بابا وبإزائه منارة مدارجها ثلاثمائة وسبع[14] وخمسين درجة...وزرنا مقبرة المسلمين رحمهم الله بها[15] سارية من الرخام مكتوب عليها:(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ، فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا[264] وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ)[16]. وهذا قبر الإمام أحمد بن أحمد بن مغيث، كان يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله أرسله (بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)[17]. توفي ليلة الأحد لثمان بقين من ربيع الثاني سنة تسع وأربعين وأربعمائة[18] (449هـ). ثم سارية أخرى مكتوب فيها ما في الأولى من الآية غير أن صاحب القبر، لم يعرف لمحو محل الكتابة ولم يبق [الألفاظ[1]][2] إلا لفظ[3] أربع وأربعين لا يقرأ[4] ما بعده ولا ما قبله...ووجدنا في ديار

---

(13) - بإحد في (د)
(14) - بياض في (د)
(1) - طرطور في (ج) ، (د)
(2) - لبسهما في (ج)
(3) - اليواقيت في (ب)
(4) - المنارة صوران في (د)
(5) - النمط في (د)
(6) - الجواهر في (أ) ، (ب) ، (ج)
(7) - مرشوم في (أ) ، (ب)
(8) - مكنية في (ج)
(9) - التورية في (أ) ، (ب)
(10) - الدخائر في (أ) ، (ب)
(11) - بأعلا في (ج)
(12) - الرخام في (ج)
(13) - إحدى في (ج)
(14) - تسع
(15) -فيها في (ج)، (د)، وهي
(16) - سورة فاطر الآية 5.
(17) - سورة التوبة، الآية:33
(18) - الغزال: نتيجة الإجتهاد في المهادنة والجهاد، ص ص165-167.
(1) - سقطت من (ج)
(2) - الحروف

بعض ملوك الإسلام، والأعيان منهم كتابة اشتملت على السلامة والعافية ثم العز لله ثم الملك لله"[5].

مدينة غرناطة:" هي مستندة[6] على جبل وبقنة الجبة القصبة التي [كانت][7] لملوك الإسلام [رحمهم الله][8]. وهي في غاية العلو وضخامة البنيان باقية على جدتها، مكتوب فوق قوس الباب بخط مشرقي في غاية الإتقان: لبسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم [تسليما][9]. أمر ببناء هذا المسمى بباب الشريعة، أسعد الله به شريعة الإسلام. كما جعلها باقية على الأيام، مولانا أمير المؤمنين[10] السلطان المجاهد: أبو الحجاج يوسف بن السلطان المقدس أبي الوليد بن نصر، أدام الله نصره وخلد في المجاهدين جلالته وفخره. وكان الفراغ من بنائها في شهر رمضان عام تسعة وأربعين وسبعمائة (749هـ)"[11].

ثم بعد هذا طريق بين سورين[12] نافذة الباب كالأول في العلو والضخامة والجدة والخط المرسوم فوقه، غير أن كتابة افتتحها بأعوذ بالله من الشيطان الرجيم لبسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما:(إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَ يَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَ يَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا)[13]... ثم تاريخه كالأول[1]...والقصر له قبتان: إحداهما باقية على حالها طولها خمس وأربعون خطوة ولها من الأبواب ثلاثة...ومكتوب في إحدى القباب قوله[2]:[البحر الكامل]

فكأني استقريت آثار الندى ... من كف مولاي أبي الحجاج[265]
لازال بدرا في سماء لائحا ... ما لاح بدر في الظلام الداج
وبه مدى الأيام أشدوا في الورى ... فقت[3] الحسان بحليتي وبتاج[4]

---

(3) - لفض في (د)
(4) - يعرف في (ج)
(5) - الغزال: المصدر السابق، ص167.
(6) - مستديرة في (د)
(7) - الغزال: المصدر نفسه، ص199.
(8) - المصدر نفسه، ص199.
(9) - زيادة في المخطوط. يحطى في (ج)
(10) - المسلمين: ينظر: الغزال: نتيجة الإجتهاد في المهادنة والجهاد، ص199.
(11) – المصدر نفسه، ص ص199-200.
(12) - مرصفة بين سورين.
(13) - سورة الفتح الآية 1.
(1) - الغزال: نتيجة الإجتهاد في المهادنة والجهاد ، ص165.
(2) - المصدر نفسه، ص ص200-201.
(3) - فقلت في (د)، (هـ)
(4) - المصدر نفسه، ص205.

وفي القبة من [الآيات القرآنية][5] شيء كثير لا يحصى[6] حيطانا وسقفا بحيث لا تجد لوحا بغير كتابة، وكلها بالجبس فمن الآيات(وما بكم من نعمة فمن الله) [7]، " فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم"(فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)[8]، (الله حفيظ عَلَيْهِمْ و َمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ)[9]،(فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)[10]،(وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)[11]، ثم " آية الكرسي" و[أول][12] " سورة الفتح" إلى " عزيز " ثم " الإخلاص " و" المعوذتين " ثم " الحمد لله وحده" في سطر " لا غالب إلا الله" مكررة[13].

وقد رأينا أجرة بباب بعض المقاعد يسكنها الكفار مكتوب فيها:" لا إله إلا الله"، فلم نبرح أن قلعت وألقيت بأعلى موضع متصل بسقف المقعد، ويشاهد من القصدبة اثنتا[14]عشر مدينة بغرناطة، و"الملك لله من قبل من بعد "، وقال:" إن أكثر أهل المدن يمليون إلى الإسلام، ولهم رأفة وتحنى وبعضهم

ينتسبون (إنا لله وإنا إليه راجعون)[1]، " ولا حول ولا قوة إلا بالله [العلي العظيم][2] "[3] انتهى.

ولقد كان بالأندلس أول الإسلام ملوك عظام وعساكر طوام، ولما مات القاسم بن محمد الملقب كانون سلطان بني محمد بن إدريس بالمغرب سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة (337هـ)، وقام بالأمر بعده ابنه أبو العيس أحمد وكان فقيها عالما بالأيام والأخبار، وشجاعا ويعرف بالفاضل. وكان فيه مثل للمروانيين فخطب للناصر على المنابر، ورفض دعوة الشيعة ثم عقد الناصر لابنه محمد وافده عليه لما طلب الجهاد. وأمر ببناء القصور له في كل رحلة وتلقاه الناصر بالميرة وأجرى له ألف (1000) دينار كل يوم، وهلك شهيدا في معترك الجهاد سنة ثلاث وأربعين (343هـ). وكان ابن

---

(5) - سقطت من (د)
(6) - زيادة في المخطوط.
(7) - سورة النحل، الآية:53
(8) - سورة يوسف الآية 64.
(9) - سورة الشورى الآية 6.
(10) - سورة البقرة الآية 137.
(11) - سورة سبأ الآية 39.
(12) - الغزال: المصدر السابق، ص206.
(13) - المصدر نفسه، ص206.
(14) - اثنى في (د)
(1) - سورة البقرة الآية 156.
(2) - زيادة في (د)
(3) - الغزال: نتيجة الإجتهاد في المهادنة والجهاد، ص211.

خفاجة[4] الشاعر المشهور من أهل شقرة وبها توفي سنة سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة (533هـ) وهو القائل:[البحر الكامل] [266]

ما للعذار وكان في وجهك قبلة … قد خط فيه من الدجا[5] محرابا
أرى[6] الشباب وكان ليس بخاشع … قد خر فيه راكعا وأنابا
ولقد علمت بكون ثغرك بارقا … أن سوف يزجى للعذار سحابا[7]
رماهم الله بالملك أمرنا … رمية سهم أتتهم على غير قس[*]

يقال: رمى الشيء وبه ألقاه، كارمي السهم عن القوس، وعليها لا بها لارميا ورماية، وأرماه ألقاه من يده، وأرميت به البلاد وترامت أخرجته، وأرميا بالكسر [نبي][8] عيسى[9] عليه السلام.

ولما قدم الحجاج بن يوسف الكوفة أميرا على العراقيين، فكان أول [ما][10]دخل المسجد الأعظم، فلما اجتمعت الناس، قال: أما بعد يا أهل العراق فإن أمير المؤمنين أعياه دعاؤكم العضال. وكلما يتخير عليكم أميرا من الرجال وأنه فشل كنانته بين يديه، واختبر سهامها فوجدني انفذ سهم وأقومه، وأشده وأمره فرماكم به، هلم خذوا أعطياتكم. وألحقوا بالمهلب لقتال الخوارج فأتى عمير بن ضابي البرجمن، فقال: فقال أصلح الله الأمير اجعل نائبا للغد ولأني شيخ كبير لا أقدر الغزو فأجاز فعله، فلما ذهب من عنده قيل له: هذا الذي وطيء عثمان، وهو مقتول وكسر له ضلعين فأمر باحضاره، وقال له: هل استخلفت يوم الدار؟ يا حرسي: أضرب عنقه، فقتل من ساعته في ذلك يقول بعض أهل الكوفة[1]:

تجهز[2] فأما أن نزور ابن ضايم[3] … عميرا وإما أن تزور المهلبا
هما خطتا[4] خسف تجاؤك … ركوبك حوليا من الثلج أشهبا

---

[4] - ابن خفاجة (450-533هـ/1058-1138م): هو إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة الجعواري الأندلسي. شاعر غزل من الكتاب البلغاء، غلب على شعره وصف الرياض ومناظر الطبيعة. وهو من أهل جزيرة شقر من أعمال بلنسية. ينظر: حسن محمد نور الدين: ابن خفاجة شاعر شرق الأندلس (450-533هـ)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1411هـ/ 1990م، ص: 7-10.

[5] - الرجاء في (أ)، (ب)، (د)

[6] - إذا

[7] - ابن خفاجة الأندلسي: ديوان ابن خفاجة، ص20.

[8] - سقطت من (أ) ، (ب) ، (ج)

[9] - نبي في (ب)

[10] - سقطت من (أ)، (ب)، (ج)، (د)

[1] - الشاعر هو: عبد الله بن الزبير الأسدي.

[2] - تخير

[3] - ابن صابيء

منهما
فأضحى ولو كانت خراسان دونه رآها مكان السوق أو هي أقربا[5]

والملك بالضم معروف ويؤنث العظمة، وككتف وأمير صاحب الملك، والجمع ملوك وأملاك وملكوه تمليكا[6] صيروه ملكا والملكوت كرهبوت، وترقوة العز والسلطان وتملك كنضرب صحابية وكسفينة بنت أبي الحسن النيسابورية محدثة، والملك محركة واحد الملائكة والأمير الملك، والجمع أمرا والمؤمر كمعظم[267] المملكة، والمسلط وأولو الأمر الرؤساء والعلماء، قاله في: ((القاموس)). ويقال: خير المال مهدة مأمورة، وسكة مأجورة أي مهدة كثيرة النتاج، وتأمر عليهم تسلط.

والسهم النبل ويقال: أيضا اللحظ[7] والمذح يقارع به، والجمع سهام وحجر على باب بيت بيني ليصطاد[8] به الأسد، فإذا دخل وقع فسده وقبيلة من قريش رهط عمر بن العاص رضي الله عنه وذو السهمين كزر بن الحارث الليثي، وكمعظم البرد المخطط وساهم فرس كان لكندة. وقس جمع قوس، قال الجوهري:" القوس: يذكر ويؤنث، والجمع [أقس وأقواس] [9]"[10] .

وقولي: رمية سهم تشبيه بليغ أي رمية كرمية السهم .

حكاية لطيفة ونادرة وظريفة[1]: مدح أبو تمام حبيب بن أويس الطائي، الشاعر الخليفة بقصيدة منها:[البحر الكامل]

أقدم عمرو [2] في سماحة[3] حاتم في حلم أحنف في ذكاء أياس[4]

قال له الوزير: أتشبه أمير المؤمنين بأجلاف العرب، فأطرق ساعة ثم قال:

لا تنكروا ضربي له من دونه مثلا شرودا في الندا والبأس
فالله قد ضرب الأقل لنوره مثلا من المشكاة[5] والنبراس[6]

---

(4) - خطا
(5) - عبد الله بن الزبير الأسدي: ديوان عبد الله الزبير، ص98. ابن الكلبي: جمهرة النسب، ج1، ص225. الأصفهاني: الأغاني، ج14، ص230.
(6) - تمليك في (أ) ، (ب) ، (ج)
(7) - للحض في (د)
(8) - ليسطاد في (د)
(9) - قس والقواس في (د)
(10) - الجوهري: الصحاح ، ج2، ص 396.
(1) - ضريفة في (أ) ، (ب)
(4) - أبو تمام الطائي: ديوان أبي تمام، ص358.
(2) - عمر في (أ) ، (ب)
(3) - سماحته في (ج)
(5) - المشكوة في (د)

فـ[7]قال الوزير للخليفة أي شيء طلبه فأعطه. وكان في المجلس ابن الصباح الفيلسوفي، فلما خرج أبو تمام قال ابن الصباح: هذا الفتى لا يعيش إلا أربعين يوما لأنه ظهر في عينيه الدم من شدة الفكرة، وصاحب هذا لا يعيش إلا هذا القدر فيبقى هذه المدة ومات وقد نيف على الثلاثين، وقد أجازه الخليفة بإمارة الموصل، ولذلك سأل الحيص بيص المسترشد العباسي ولاية الموصل، وقال: أنها إجازة شاعر طيء، ولما مدح محمد بن عبد الملك بن الزيات الوزير بقصيدة التي منها:

[ديمة][8] سمحة القياد سكوب | مستغيث بها الثرى المكروب[9]
لو سعت بقعة لا عظام أخرى | لسعى نحوها المكان الكروب[268]

قال له الوزير: يا أبا تمام إنك لتحلى شعرك من جواهر لفظك وبديع معانيك، ما يزيد حسنا على بهاء الجوهر في أجياد الكواعب. كان يحفظ للعرب أربعة عشر ألف (14000) أرجوزة غير القصائد والمقاطع، مات سنة إحدى[10] وثلاثين ومائتين (231هـ) قال العلماء: خرج من طيء ثلاثة حاتم في جوده، وداوود بن نصر في زهده، وحبيب في شعره.

طهر أرضه منهم أنهم بمطلق فطهر ذلك نجس النجس[1](*)

طهركذا طهارة والطهر نقيض النجاسة، وطهر كنصر وكرم فهو طاهر وطهر وطهير، والجمع أطهار وطهارى وطهرون، وطهر الثوب بالماء غسله[2] به، والاسم الطهارة بالضم[3] والمطهرة بالفتح والكسر، إناء يتطهر به، وطهرات بالكسر قرية بإصبهان، وأخرى بالري وكزبير أحمد الموصلي[4] المحدث.

النجس بالفتح وبالكسر بالتحريك وككتب، وعضد ضد الطهر. وقد نجس كسمع وكرم، وأنجسه ونجسه فتنجس والمطلق الطهور وقد قال تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجسٌ).[5]

---

(6) - المصدر نفسه، ص358.
(7) - سقطت من (د)
(8) - ديمة
(9) - أبو تمام الطائي: ديوان أبي تمام، ص157.
(10) - إحد في (أ) ، (ب) ، (ج)
(1) - النحس في (ج)

(2) - مغسله في (أ) ، (ب) ، (ج)
(3) - بالظم في (د)
(4) - أحمد الموصلي: هو أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي، الحافظ المشهور الثقة المتوفى بالموصل سنة سبع وثلاثمائة وقد زاد على المائة وعمر وتفرد ورحل الناس إليه وله مسندان صغير وكبير. ينظر: محمد بن جعفر الكتاني، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة، تحقيق: محمد المنتصر محمد الزمزمي الكتاني، ط4، دار البشائر الإسلامية بيروت، 1406هـ - 1986م، ص:61.
(5) - سورة التوبة الآية 28.

وفي ((سيرة ابن سيد الناس))" أن أبا سفيان بن حرب قدم[6] المدينة لتجديد الصلح، الذي انعقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم [وقريش بالحديبية][7]، وكان خزاعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبنو الديل من بني كنانة مع قريش ثم أن قريش كانت منهم بعض معونة بني الديل على خزاعة فأتى ابن ورقا فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعينوا قريشا أبا سفيان للخبر وتجديد الصلح أن وجد لذلك سبيلا. وقد[8] دخل على [بنته][9]أم المؤمنين أم حبيبة[10]زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد جلس على فراش الذي يجلس عليه [رسول الله][11] صلى الله عليه وسلم بغير إذنها، فقالت
له: تنح عن فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: ولما قالت، قال الله تعالى: ([يأيها الذين آمنوا][1] إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ)[2] فقال لها أبو سفيان: أصابك بعدي شر يا بنية"[3]. ثم أن أبا سفيان أسلم بعد ذلك ليلة صبيحة فتح مكة رضي الله عنه. وسبب إسلامه أن سيدة نساء العالمين فاطمة رضي الله عنها، مرت بأبيها رسول الله صلى الله عليه وسلم،[269] فوجدت عليه أذى رموه على ظهره قريش، وهو في الصلاة وذلك قبل الهجرة فأزالته عنه وسبتهم فلطمها أبو جهل فذهبت شاكية به إلى أبي سفيان، فأخذته حمية العصوبة المنافية والغيرة للقرابة الدانية، لأنه أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبي جهل، لأنه يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف في الأب الرابع. وأبو جهل يجتمع مع رسول صلى الله عليه وسلم في قصي الأب الخامس له صلى الله عليه وسلم. ومع ذلك عرف مقصد فاطمة رضي الله عنها فإنها أدلت له بالقرابة المنافية. فذهب معها حينئذ صغيرة جدا على دار أبي جهل، فقال له: تلطمك كما لطمتها أو تـ[4]كون الحرب بيننا خدعة[5]، فلما علم أبو جهل أنه لا محيد عن ذلك، ارتكب أخف[6] الضررين عنده[7] فمكنها من خده، فلطمته رضي الله

---

(6) - قد في (د)
(7) - بالحدبية وقريش في (أ) ، (ج)، وهو تحريف
(8) - فـ في (ب) ، (د)
(9) - سقطت من (أ)
(10) - أم حبيبة(ت44هـ): هي رملة بنت أبي سفيان أخت معاوية رضي الله عنهم. أسلمت قبل أبيها وأخيها. وهاجرت إلى الحبشة، تزوجها النبي عليه الصلاة والسلام في سنة ست من الهجرة وبنى بها سنة سبع. ينظر: ابن قنفذ: وسيلة الإسلام بالنبي عليه الصلاة والسلام، ص ص56-57. أبو حاتم محمد بن حبان: تاريخ الصحابة الذين روي عنهم الأخبار، ص103.
(11) - سقطت من (د)
(1) - زيادة في (هـ)
(2) - سورة التوبة الآية 28. فؤاد سراج: حياة الصحابيات، ص ص180-189.
(3) - ابن سيد الناس محمد بن عبد الله بن يحي: عيون الأثر فنون المغازي والشمائل والسير، طبعة جديدة مصححة، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1406هـ/1986م، ج2، ص:183.
(4) - يـ في (د)
(5) - جزعة في (أ)، (ب)، (د)، وهو تصحيف
(6) - أحف في (ج)
(7) - عنه في (أ) ، (ب)، (ج)، (د)

عنها. ومعلوم فإن أبا سفيان إذ ذاك[8]لم يسلم، فلما ذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرته بالقصة، فقال صلى الله عليه وسلم:" [اللهم][9] لا تنساها لأبي سفيان".

والنجس مر الكلام على ما يتعلق به لغة وضبطا.

_ عودة إلى مدح الباي محمد بن عثمان:

بمـا مضى الحزم والإقدام متزرا[10] أن عـالج الـداء كـان غير منتكس[*]

يقال: مضى[1] أمر يمضي مضاء [ومضوا][2]نفدوا مضاء أنفد[3]، والمضواء كالعلداء التقدم. والحزم: ضبط الرجل أمره وأخذه بالثقة، والحزيمتان امرأتان بني عمر بن ثعلبة، قال أبو معراف الباهلي:

جاء الحزائم والزبائن ذلة ولا سابقين[4] ولا مع القطان

فعجبت من عوف وماذا كلفت وتجيء عوف أخر الركبان

والحيزوم وسط الصدر واسم فرس من خيل الملائكة عليهم الصلاة والسلام.

والمقدام والمقدامة الكثير الإقدام والقديمة والمقدمة إذا مضى في الحرب. والقدم محركة السابقة والرجل له مرتبة في الخير، ورجل قدم محركة وامرأة قدم من رجال ونساء قدم أيضا، وهم قدم أيضا وفي الحديث:" حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ الْعِزَّةِ قَدَمَهُ "[5] أي الذين[270] قدمهم من الأشرار فهم قدم الله إلى النار كما أن الأخيار قدمه إلى الجنة أو وضع القدم مثل: الردع والقمع أي يأتيها أمر يكفيها عن طلب المزيد.

وقدم كنصر قدمهم وقدم ككرم قدامة وقدما كنصب[6] تقادم فهو قديم، واتزر إذا لبس الأزار فهو متزر يقال: عالج علاجا ومعالجة زواله وداواه ورجل علج ككتف، وصرد وجهر سديد معالج الأمور. والعلجان بالضم جماعة العصاة[7] وبالتحريك أضطراب الناقة، واعتجلوا اتخذوا صداعا وقتالا والأرض طال نباتها والأمواج

(8) - ذلك في (أ) ، (ب)
(9) - سقطت من (هـ)
(10) - متزر في (أ) ، (ب)

(1) - مضا في (أ) ، (ب)
(2) - سقطت من (هـ)
(3) - نفذه في (ج)
(4) - نسابقين في (أ) ، (ب)
(5) - الترمذي: سنن الترمذي، باب ومن سورة: ق، ج5، ص390.
(6) - كصنب في (أ) ، (ب)
(7) - العصات في (د)

التطمت. والداء المرض والجمع أدواء وداء الذئت الجوع، وداءة جبل قرب مكة وموضع [لـ][8]هذيل.

والنكس والنكاس عود المرض بعد البرء، والنكس أيضا القلب يقال: نكسه[9]قلبه على رأسه، ويقرأ[10] القرآن منكوسا أي يبتدئ[11] بأخره ويختم بـ((الفاتحة)) أو من أخر سورة فيقرؤها إلى أولها مقلوبا وكلاهما مكروه ، والأول في تعليم الصبية، يعني أن أميرنا المنصور بالله، اتزر بماضي الحزم والشجاعة، وأن عالج داء لايعود بل بجسمه ويقطعه قلت فيه:

فكم فجا خطبا مدلها[1] ظلامه ... وحسم داؤه[2] فليس يعود
إذا هم هابته العدات[3] وأحجمت ... وطاشوا فمنهم هائم وقعود
مليك له تعنوا الملوك وتخشى ... وترتع منه في الفلاة[4] أسود
تبوء[5] سلاطين البرية بقدره ... فأضحى على الملوك يسود
كما أنها تدنوا إلى نيل رفده ... وكل إلى الإحسان منه مريد
أحل ذوي الإسلام في حرز مامن ... ونيران أهل اعتداء خمود
ونالوا به نيل[6] المعاشر وطيبه ... فما عيشهم إلا هنا ورغيد
كان بلاد الغرب مدة ملكه ... جنان وهم في ذي الجنان خلود
رووف بأهل الدين ذو شدة على ... كفور على أهل الشقاء شديد
مليك به نور الشريعة مشرق ... ومنهاجها بين الأنام سديد[271]
وأيامه عز ودولته هنا ... وأوقاته عند البرئته عيد
درا خسة الدنيا وشدك زوالها ... وخدعه أهلها وكيف تكيد؟
فكم رسم مجد قبله كان باليا ... فها هو من بين الأنام يشيد
وكم خلة قد سادها ومكارم ... له في الورى والله جل شهيد
عنيت[7] فيه أوصاف الكمال منيفة ... فهو في أهل العصر فهو[8] وحيد
حسيب[9] له في المكرمات شواهد ... ومجد أثيل في الفخار عديد

(8) - سقطت من (أ) ، (ب)
(9) - نكيسه في (أ) ، (ب)
(10) - يقرؤا في (ج)
(11) - غموض (أ)، (ب)، (ج)، (د)
(1) - مدله في (د)
(2) - داءه في (أ) ، (ب) ، (ج)
(3) - العداة في (ج)
(4) - الفلات في (أ) ، (ب)
(5) - تبوأ في (ج)
(6) - ليس في (أ) ، (ب)، (ج)، (د)
(7) - علية في (ج)
(8) - به في (د)
(10) - الفخار في (ج)

لـه الهمـة[1] العليـا قبل[2] ايتمـاره | كـذاك إليـه الطـولي إليـه تعـود
لـ ذلك قـ ـد نـ ـال الإيـ ـالة والمذ ـا | و أعطـي فضـلا مـا عليـه مزيـد
هو البحـر إلا أنـه عذب مـورده | هـ ـو الليـ ـث إلا أنـ ـه لعتيـ د
لقد أسفـرت أسفـاره عن محـاسن | يفـ وق بهـ ـا أنـ ـداده و يسـ ـود
كفتحـه لـوهران كـم صعبت علـى | مليـك عظيـ ـم سـ ـاعدته مـ رود
شجاع تـرمى في الشجـاعة شـاوها | وشـ هم لـ ـه يـوم النـ زال جـ دود
جديد بـان يدعـى صلاح زمـانه | جـ لا عنـ ـا الكفـ ـرلا يكـ ـاد يعـ ود
له العلـم المرفوع في كـل مشهد | لـه النصـر أنـى يممتـه جنـود
محب إلى الجهـاد سيف ملاحـم | و إن شـ ـام نـ ـار الـ وغى فجليـ د
حصـود[3] لا عمـار الغـدا ببـواتر | كـ ـأنهم فـ ي نـ ـاظريه حصيـ ـد
حصـ ور[4] علـ ى الإفـ ـران[5] غيـ ر هيوبهـ ـا | كـ ـأنها بـ ين اليـ دين مصيـ ـد

هنيئـا[هنيئـا] [6] فتح وهـران لنـا[7] | لجـ ـادلوف و قـ د يغـاض حجـود
تبـاشرت الدنيـا و أخصب محلهـا | ولاح بهـ ـا نـ ـور و سـ ر ودود
وعـم أراجيهـا الهنـاء يـوم فتحهـا | وعـ ـم البرايـ ـا رحمـ ـة و سعـ ـود
وانفن أهـل الأرض أن مليكهـم | لـ ـه طـ ـالع سـ عيد عليـ ـه فـ ـريد
وشرد أهـل الكفـر عنهـا و أقبلت | أولـ و الـ دين دان مـ نهم وبعيـ د[272]
وكـ ان علـ ى [أمـ ل][8] الأعـ داد يـ وم تشـ ـاؤم | تـ ـرى فلهـ م لكـ ـر طخـ ن[9] شـ ريد

إذا جلبـوا ذكـ راه[1] تلقـ ن[2] قلوبهـم | لهـا روعـة من ذكـره[3] ورعود
عسـى الله أن تلقـى بدولتـه كمـا | لقت[4] و هـوانهم و الهـوان يعود
ويسـقهم مـن بـأسه كـل[5] ذاقع[6] | و يخضـع منهـم مـارد و ضـديد[7]

---

(1) - الهبة في (أ) ، (ب)
(2) - نيل في (د)
(3) - حصيد في (د)
(4) - حسور في (أ) ، (ب)
(5) - الأقران في (ج)
(6) - سقطت من (أ) ، (ب)
(7) - أننا في (أ) ، (ب) ، (د)
(8) - سقطت من (ج) ، (د)
(9) - طحن في (ج)
(1) - عكراء في (أ) ، (ب)
(2) - تلقى في (أ) ، (ب) ، (د)
(3) - ذكر في (ج)
(4) - لقد في (د)

فيارب وفقه و أصلح فعاله   و أصلح شأن[8] الورى فيهود
وسدده في كل الأمور موفقا   و انجح له قصدا فأنت مجيد
وقو به الإسلام و أنصره وأشر[9]   عليه رياح النصر فهو مزيد
وقده إلى الخيرات وأرحم به الورى   و بارك لهم فيه فأنت حميد
وهب له من فيض فضلك نفحة   يسوس[10] بها و ليس فيها ركود
وصل على المختار خير من أحتوت   عليه بقاع قد زكت ومهود
و أفضل من قد دار ضعته من العلا   ثرى و من قد واجهته فهود
و من شرف الأوطان فارتفعت به   تهايمها بين الثرى و نجود
رئيس[11] جميع الرسل روح كمالهم   و قطب[12] جميع الدنيا وعمود
و آل كرام ثم صحب أجلة   و من قدتلاهم ما تورق عود

والمراد بالداء المرض قال الصالح بن زريك أبو الغارات[13] طلائع، وزير مصر للفايذ العبيد بعد عياس:

كم ذا يرينا الدهر من أحادثه عبدا   و فينا عليه الصدود و الإعراض؟
ننسى الممات و ليس يحيي ذكره   فينا حتى تذكرنا به الأمراض

قتله العاضد سنة ست وخمسين وخمسمائة (556هـ) واستوزر ولده العادل، والصالح هذا هو الذي بنا الجامع، الذي على باب زويلة بظاهر القاهرة، وكان قتل الصالح تاسع عشر (19) رمضان، وولى ابنه في التاسع عشر (19) [وقتل في التاسع عشر (19) أيضا[1]، و هذا من العجائب .

---

[5] - كان في (أ)، (ب) ، (ج)، (د)
[6] - نافع في (أ)، (ب)، (ج)، (د)
[7] - غديد في (ج)
[8] - نفان في (ج)
[9] - أشره في (أ) ، (ب)
[10] - يسود في (ج)
[11] - رؤيسهم في (أ) ، (ب) ، (ج)
[12] - قصب في (د)
[13] - الغرارات في (ج)
[1] - سقطت من (هـ)

لطيفة وحكاية ظريفة[2]: أن الرشيد خرج[273] يتصيد ومعه، وزيره جعفر بن يحي فاجريا عيدا وانفردا عن العسكر فلقيا رجلا بعينه[3]مرض فسأله جعفر عن ذلك. فقال له: يا سيدي أعياني داؤهما ولما أجد طبيبا فقال له: جعفر يسخر عليه خذ عيدان الهوى، ودقيق الماء واسحقهم سحقا نعيما، واجعلهما في بيضة نملة، وبيتهما للنجوم ثم اكتحل من الغد، فلما تأمل الشيخ ذلك عرف أنها سخرية. فقال لجعفر: أنت طبيب؟ قال: نعم، وكان راكبا على حمار أمام الخليفة والوزير وهو لا يعرفهما، فانحنى على أكاب الحمار حتى كاد ذقنه[4] يبلغ إلا [الـ][5]كاب ثم ضرط، وقال: هذه جعل الطبيب، فصار الرشيد يضحك حتى خشي علوه الوزير من السقوط ومسكه[6]، والشيخ لم يضحك قط ثم أتت الجنود يهرعون من كل جانب فدهش الشيخ، فلما رأى الرشيد ما نزل به قال له: لا بأس عليك وأجازه جائزة ضخمة رحمه الله.

محـي الذي كتب التجسيم من ظلم   **وأثبت التـوحيد و دام كـالحبس[*]**

المحو تقدم الكلام عليه. وقولي: كتب التجسيم أي أهل التجسيم. قال ابن مالك:

ومـا يلـي المضـاف يـأتي خلفـا   عنـه فـي الإعـراب إذا مـا حـذفا[7]

وخبر ذلك أن قسطنطين[1] باني المدينة العظمى المنسوبة إليه كما تقدم لما تقلد دين النصرانية في حدود الثمان والعشرين والثلاثمائة (328هـ) من مولد نبي الله عيسى عليه السلام. جمع بطرك[2] رومة وبطرك[3] مغرونية، وبطرك[4] القدس وبطرك[5] اسكندرية وبطرك[6] قسطنطينية، فتوافدا بالإسكندرية وعهد إليهم أن يتناظروا في الشريعة الحقيقية[7]، فكان من خبرهم ما قصه الله على رسوله صلى الله عليه وسلم في ((سورة المائدة)) وغيرها. ورأيت عدم التعرض له أولى فمن أراده فليطلبه في مظانه

(2) - ضريفة في (أ) ، (ب)
(3) - بعنه في (ج)
(4) - ذنبه في (ج)
(5) - سقطت من (د)
(6) - مسكة في (ج)

(7) - ابن مالك: ألفية ابن مالك، ص54. جلال الدين البلفيني: شرح ابن عقيل، ج2، ص42.
(1) - قسطيطين في (ب)
(2) - بطرك في (أ) ، (ب)
(3) - بطرك في (أ) ، (ب)
(4)- بطرك في (أ) ، (ب)
(5)- بطرك في (أ) ، (ب)
(6)- بطرك في (أ) ، (ب)
(7)- الحقة في (أ)، (ب)، (ج)، (د)

والبطاركة[8] عندهم هم خلفاء الحواريين ومعلوم أن الحواريين خلفاء نبي الله عيسى عليه السلام. وكان قد عين كل واحد لأرض يدعو الناس للتوحيد ودين الحق، ومنهم واقب رضي الله عنه الذي عينه لأرض الروم وهو الآن مدفون بمدينة[274] يلوش[9] مبنية في أرض على سمة بنات نعش حين تصدير تحت القطب بنى عليه مسجد فيه سبعة سوار فضة خالصة كل سارية قدر ما تحلق عليها بيديك مع صدرك ويقال: أول من أظهر المخالفة في دين عيسى عليه السلام وشريعته عبد الله بن إريس، كانت النصارى تعظمه أشد التعظيم، ويقال: لتلامذته ومن تبعه [الإريسيون[10]] [11] فإنه ابتدع أشياء مخالفة [في دين عيسى عليه السلام][12] وإياه عنى رسول صلى الله عليه وسلم في كتابه إلى هرقل حيث قال صلى الله عليه وسلم:" فإن أبيت فعليك إثم الإريسيين" وقيل غير ذلك أنظر القسطلاني[13] .

كان نبينا عيسى عليه السلام وعلى محمد أفضل الصلاة والسلام، لما ذهبت به أمه مريم عليها السلام إلى [الناصرة[1]][2] المنسوب إليها النصارى كما [مر][3]. شاع خبره أمرت أن ترجع به إلى إيلياء وهو ابن اثنا عشر (12) سنة. وتتابعت عليه المعجزات والخوارق والعجب العجاب من إحياء الموتى وغير ذلك، وشاع خبره في الأرض وخافوه رؤساء اليهود، وتآمروا في قتله فجمع عيسى عليه السلام الحواريين فباتوا عنده ليلتين يطعمهم وبالغ في خدمتهم بما استعظموه[4]. وقال: إنما فعلت هذا لتتآنسوا بي ثم افترقوا وجاء إلى عظماء اليهود رجل منهم يقال له: الأسخريوطي فدلهم عليه بثلاثين درهما، وأراهم مكانه فجاءوا به إلى فلا طش النبطي، قائد قيصر على اليهود وأتى جماعة الكهانة، وقالوا: هذا يفسد ديننا فاقتله فتوقف، فتوعده[5] بالشكوى إلى قيصر أن لم يفعل فأمر بقتله. وكان عيسى عليه السلام أخبر الحواريين بأنه يشبه

[8]- البطاركة في (أ) ، (ب)
[9]- يلوس في (ب)
[10]- الايسيون في (د)
[11]- الاريسيون: هم ينسبون إلى عبد الله بن أريس، رجل كان تعظمه النصارى ابتدع في دينهم أشياء مخالفة لدين عيسى. وقيل أنه من قوم بعث إليهم نبي فقتلوه فالتقدير على هذا فإن عليك مثل إثم الاريسيين. وذكر بن حزم أن أتباع عبد الله بن أريس، كانوا أهل مملكة هرقل ورده بعضهم بأن الاريسيين كانوا قليلا وما كانوا يظهرون رأيهم فإنهم كانوا ينكرون التثليث. ينظر: ابن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج8، ص221.
[12]- زيادة في (هـ)
[13]- أما القسطلاني يأتي برواية أخرى، حيث يقول:" فإن أبيت فعليك إثم المجوس". ينظر: القسطلاني: إرشاد الساري بشرح صحيح البخاري، ج6، ص659.
[1] - ناصرة في (أ)
[2] - الناصرة: قرية بالشام على ثلاثة عشر ميلا من طبرية، وذكر بعضهم أن فيها ولد المسيح عليه السلام. ينظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص572.
[3] - سقطت من (ج)
[4] - استطعموه في (ج)
[5] - فتوعدوه في (د)

على اليهود في شأنه، فقتل ذلك الشبه وصلب سبعا ثم أنه عليه السلام وعد[6] الحواريين بمكان عينه، فحضروا عنده وأمرهم بتبليغ الرسالة في النواحي، فعين لرومة بطرس ومعه.

قوالس من الأتباع ولم يكن حواريا وإلى الحبشة والسودان متى العشار، واندراوس وإلى المشرق. قوماس وإلى إفريقية[7] فيلفس وإلى الشام يوحناس وإلى القدس يوحنا وإلى العرب والحجاز برتلوما. وإلى برقة والبربر شمعون[8] العفاني، وقال ابن إسحاق: ثم وثب اليهود[275] على بقية الحواريين يعذبونهم، وواقب مر خبره وانطلق الحواريون إلى الجهات، كما أمر عيسى فأمن بعض وكفر بعض وشمعون، هو الذي آمن به كثير من نساء مدينة رومة، وبعض نساء القياصرة وهو السبب في تنصر الروم وكتب الإنجيل برومة بلغة الروم كتبه بطرس وكتبه متى بالقدس بالعبرانية ثم اجتمع الرسل الحواريون برومة، ووضعوا القوانين الشرعية لدينهم رضي الله عنهم وانفعنا بهم أمين. واستمر في غاية الاستقامة والصلاح إلى أن بدل[1] فيه وغير من أتى بعدهم زمن التاريخ المار، وإلى من بدل [فيه][2] وغير أشرت بقولي: محى الذي كتب التجسيم ألخ.

تنبيه: وكان صاحب هذا الدين والقيم [بمراسمه][3] يسمونه البطرك، وهو رئيس[4] الملة، ونائبه في البلدان البعيدة يسمى الأسقف والقراء بالقسيسدين، وصاحب الصلاة الجاثليق وقومه المسجد الشمامسة والذي انقطع للعبادة الراهب، والقاضي المطران.

وقولي: ودام كالحبس أي الوقف أي أن الإسلام بثغر وهران لا يغير عن حاله، ولا يبدل إنشاء الله عن مناوله، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين أنه على كل شيء قدير لا إله غيره.

أمسى على الرفع للتمييز عن حفظ[5] عاملها حد الامن منتصبا ملتبس[*]

[أمسى][6] بمعنى صار على الرفع أي على منصة الرفع أي الرفعة وعلو المكانة ضد الوضع كرفعة وارتفعه فارتفع ورفعه، أنا لازم ومتعد،أما رفاع[7]كشداد جد [محمد بن][8] عبد الله الأندلسي[9] المحدث.

---

(6) - واعد في (أ) ، (ب) ، (ج)
(7) - فريقية في (ج)
(8) - سمعون في (أ) ، (ب) ، (ج)، وهو تصحيف

(1) - بدر في (أ) ، (ب) ، (ج)
(2) - زيادة في (د)
(3) - سقطت من (ج)
(4) - رؤيس في (أ) ، (ب)
(5) - خفض في (د)

(وفرش مرفوعة)[10] أي بعضها فوق بعض أو مقربة لهم وابن رافع خمسة وثلاثون (35) صحابيا، ورفاعة ثلاثة وعشرون (23)، ورويفع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

والتمييز: من مازه يميزه ميزا عزله، وفرزه كامازة [وميزة][11] وميزته فامتاز[12] وتميز واستماز، والشيء فضل بعضه على بعض، وفلان انتقل من مكان إلى مكان. ونصب منتصب[276] العلم المنصوب ويحرك والغاية، وفي القوافي أن تسلم القافية من الفساد وهو في الإعراب كالفتح في البناء، والخفض الدعة وعيش خافض، وقد خفض ككرم والسير اللين وبمعنى الجر في الإعراب، وخفض بالمكان يخفض أقام. و(خافضة رافعة) أي ترفع قوما إلى الجنة، وتخفض قوما إلى النار، والخفض التواضع والقول لينه والأمر هونه. والحروف المنخفضة ما عد قض[1] خص ضقط[2]، عمل كفرح وعمل البرق دام فهو عمل، والشيء في الشيء أحدث نوعا من الإعراب. وعمل وعمد فلان عليهم بالضم أمر وعامل الرمح وعاملته صدره، وبنو عميلة كجهينة قبيلة والمعمل كمقعد ملك لبني هاشم بوادبيشة[3]، واليعملة من أيامهم والحال كنية الإنسان. والوقت الذي أنت فيه [و][4]الحال[5] كلامه فضله لازم النصب في النحو، والحال أيضا الطين الأسود، والتراب اللين وموضع اللبد من الفرس وذو حولان موضع باليمن.

وملتبس من لابسه خالطه ولذذق[6] الطعام على اليد، ولباس التقوى الإيمان. والجبا أو ستر العورة، ومر لنا تفسير الرفع بمعنى المكانة والعلو [ويحتمل أن]. والمراد بالرفع أحد ألقاب الإعراب، لأي صار على حالة الرفع ناصبا للتمييز.

وقولي: عن خفض ألخ عامل الحال الملتبسة بصاحبها، لأنها وصف له أي لا يخفض عامل الحال معناه أن المنصور بالله، إنما يضع أقواله الأمرية وأحكامه الشرعية في شؤون رعيته، ونوازل قضيته في محلها لعدله وعمله ولا يعمل شيئا في غير محله، وكون الاسم المرفوع ناصبا للتمييز تجوز، وإنما الناصب له الفعل كطاب زيد نفسا وهو ظاهر وخطبه سهل وما ذكرته في هذا الحال المار . أما من التلويح

---

(6) - سقطت في (أ)، (ب)، (ج)، (د)
(7) - ما رفباع في (أ) ، (ب)
(8) - سقطت من (ج)
(9) - الأندلوسي في (ج)
(10) - سورة الوقعة، الآية:34
(11) - سقطت من (أ) ، (ب)
(12) - فامتازوا في (أ) ، (ب)
(1) - قظ في (ج)، (هـ)
(2) - ضغط في (د)، (هـ)
(3) - بوادبيش في (ج)
(4) - سقطت من (د)
(5) - الحلل في (د)
(6) - ولذق في (ج)

وهو عند الكسائي[7] الكناية البديعة البعيدة التي اختصاصها بالمكنى غير عارض كقول الشاعر:

تطـاول حتى قلت ليس بمـ نقض وليس الذي يرعى النجوم بائب[8]

يريد بالذي يدعى النجوم الصبح، فجعله كالراعي الذي يذهب ويجيء، فلوح الإستمرار الليل[1] قاله المراكشي. وفي النجوم وتورية لأن النجم البنت الذي لم يقم على ساق مرشحة[2] [277] بالرعي، وما أظن أحدا[3] سبقني إلى هذا المعنى .

وأما ألغاز جميع لغز، وهو تعمية المراد في تغطيته عن[4] اللغز في الكلام إذا غطى[5] مراده باب، يأتي بعبارات يدل ظاهرها على غير المقصود وباطنها عليه. قال في ((نهاية الإرب))[6]:" اللغز والمحاجات والمعايات والعويص، والرمز والمعمى ألفاظ مترادفة لمعنى واحد. وإنما اختلافهما بحسب الاعتبارات، فإنك إذا اعتبرته[7] من حيث أنه يحمل على وجوه. فلغز ومن حيث أن واضعه قصد أن يعابيك أي يظهر عليك، فمعايات ومن حيث صعوبة فهمه فعويص، ومن حيث أن واضعه لم يفصح عنه فرمز، ومن حيث أنه ستره عليك فمعمى[8]. مثال ذلك: قول ابن حراز ملغزا في قينة[9]:

ومضروبة من غير ذنب أتت به إذا ما هدى الله الأنام أظلت[10]

وكقوله أيضا ملغزا في اسم عثمان:

حروفه معدودة خمسة إذا مضى أول تبقى ثمان[11]

وما ألطف قول بعضهم ملغزا في القلم:

وذو خضوع راكع ساجد ودمعه من جفنيه جاري
مواضب الخمس لأوقاتها منقطع في خدمة الباري[12]

---

(7) - الكسائي (ت197هـ/805م): هو فارسي الأصل نشأ في الكوفة, اشتهر بعلم النحو واللغة والقراءات. والكسائي من القراء السبعة، ويعتبر من رواد مدرسة الكوفة. ومن آثاره: معاني القرآن وكتاب القراءات كتاب مختصر النحو، النوادر. ينظر: ابن سلام: كتاب النسب، ص180. الزركلي: الأعلام، ج5 ص ص93-94.

(8) - النابغة الذبياني: ديوان النابغة الذبياني، ص:96.

(1) - اليل في (أ) ، (ب)

(2) - وشحه في (ج)

(3) - واحدا في (ج)

(4) - من في (ج)

(5) - أغطى في (أ)، (ب)، (د)، (هـ)

(6) - "نهاية الإرب في فنون الأدب": لشهاب الدين أحمد بن عبد الله الوهاب النويري(677-733هـ).

(7) - عبرته في (ج)

(8) - النويري: نهاية الإرب في فنون الأدب، ج3، ص ص:123-124.

(9) - خيمة.

(10) - عبد القادر بن عمر البغدادي: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط2، مكتبة الخانجي بالقاهرة مصر، ج2، ص342.

(11) - البغدادي: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج2، ص342.

ومن غريب لما وقع في هذا الباب قول بعضهم ملغزا في كمون:

يـا أيها العطار[لعطار][1]إعرب لنـا عن اسـم شيء قل في سـومك

تنظـره بـالعين في يقظـة كمـا يرى بالقلب في نـومك[2]

أي في قول القائل: نومك بقلب الحروف الأربعة، وأما تورية مرشحة كقول شاعر [في امرأة يهواها، يقال لها شجرة][3]:

يـا حبذا شجرة وطيب[4] لـو أنهـا تسقى بمـاء واحد نسيمها

وقد يكون كل من التوريتيين ترشيحا للأخرى، كما في بيت السقط: [البحر الطويل]

إذا صـدق الجد أفترى العـم للفتى مكـارم لا[تكـري][5]وأن كـذب الخال[6][278]

فأراد بالجد الحظ وبالعم الجماعة من الناس وبالخال المخلية. ومن لطيف ذلك قول القاضي عياض في سنة، كثر كلاؤها في شهر كانون وهو دجنبر[7]:

كـأن نيسـان أهـدى من ملابسـته[8] فمـا تفرق بين الجدي والحـمل

أو الغزالـة مـن طـول المدا خرقـت لشهر كـانون أنـواعا من الحـلل[9]؟

الغزالة أما الحيوان المعروف أو الشمس، والجدي والحمل يناسب كل منهما. تأمل ومما يناسب بيت نظمها[10]، ما كتب به ابن الدهان النحوي إلى زيد بن الحسن بن سعيد الكندي، الملقب تاج الدين البغدادي المقريء النحوي الأديب:

يـا زيد زاد في من مـواهبه تقصـر[11] عن إدراكـها الأمـل

لا غيـر الله حـالا قد حباك بهـا مـادام بين النحات الحـال والبدل

فالنحـو أنت أحق العـالمين بـه ألـيس بـاسمك فيـه يضرب

---

[12] - المصدر نفسه، ج2، ص342.

[1] - ناقصة من المخطوط

[2] - أحمد بن القاضي: المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور، ج2، ص641.

[3] - سقطت من (د)

[4] - طبيب في (أ) ، (ب)

[5] ـ تخفى في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

[6] - أبو العلاء المعري: ديوان أبي العلاء المعري، ص56.

[7] - دجانبر في (ج)

[8] - ملابسه في (أ) ، (ب)

[9] - الحلل في (د)

[10] - نضمنا في (أ) ، (ب)

[11] - نقصر في (أ) ، (ب)

المثل

وقال ابن شرف[1] الشاعر: [البحر البسيط]

جاور عليا و لا تحفل بحادثة ... إذا ادرعت فلا تسأل عن الأسل

اسم حكاه المسمى في الفعال فقد ... حاز العليين من[2] قول ومن[3] عمل

[فالماجد الكريم السيد الحر][4] له ... كالنعت و العطف و التوكيد و البدل

وان العلا[5] وسواه شأنها وكذا[6] ... [للشمس حالان] [7] في الميزان والحمل

سل عنه وانطق به وانظر إليه تجد ... ملء المسامع و الأفواه و المقل[8]

لا غزو إن نال مجدا ليس يدركه ... سواه إذ عرفه في المجد منغمس[*]

معنى غرو لا شك فهو مستعمل فيه قول الشاعر: فلا غرو [وأن][9] البين قد ضرب السداد، والنوال والنال والنائل العطا، ورجل نوال جواد والنولة القبلة، وفولت عليه وله أعطيته. ومعنى نال مجدا أي أعطي مجدا والمجد نيل الشرف والكرم، ولا يكون إلا في الآباء خاصة ومجد كنصر وكرم مجدا ومجادة فهو ماجد ومجيد [وأجمده][10] ومجده عظمه وأثنى عليه والعطاء كثر، والمجيد[279] الرفيع العالي الكريم [11] والشريف الفعال، ومجدت الإبل وقعت في مرعى كثيرة[12] ومجدها أشبعها ومجيد بن حيدة بطن من الأشعريين[13]. ومجدون قرية ببخارى وموضع باليمن. والماجد الحسن الخلق السمح وتماجدوا تفاخروا.

---

(1) - ابن شرف (444-534هـ): هو جعفر بن محمد بن أبي سعيد بن شرف، أبو الفضل الجذامي القيراوني. شاعر أديب أصله من القيروان فارقها إلى الأندلس، واستوطن برجة من ناحية المرية الأندلسية. كان شاعرا مميزا عن شعراء زمانه. له تآليف متعددة في الأدب والأخبار. ينظر: ابن بشكوال: الصلة، ج3، ص ص6-7.

(2) - في في (ج)

(3) - في في (ج)

(4) - وعجز البيت في الديوان: فالسيد الماجد الحر الكريم له*** ينظر: ديوان ابن شرف القيراوني، ص23.

(5) - العلا في (د)

(6) - ولذا في (د)

(7) - تميز الشمس في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

(8) - ابن شرف القيرواني: ديوان ابن شرف القيراوني، ص21.

(9) - سقطت من (د)

(10) - سقطت من (ج)

(11) - الكرم في (أ)، (ب)، (ج)، (د)

(12) ــ كثير في (أ) ، (ب) ، (ج)

(13) - الأشعاريين في (ج)، وهو تصحيف

وقولي: ليس يدركه أي يلحقه لأن الدرك اللحاق وأدركه لحقه ورجل دراك ومدركة ودراك ككتاب لحاق الفرس للوحش. و((المتدارك))[1] قافية يتولى فيها حرفان متحركان بين ساكنين كمتفاعلن وفعولن. والصرف أصل كل شيء، وجمعه عروق وأعراق وعراق. يقال: فلان عريق في الكرم مثلا وحبان من العرقة، وقد تفتح الراء وهي أمه قلابة لقبت به لطيب ريحها، وهو الذي رمى سعد بن معاذ[2] رضي الله عنه يوم الخندق. وذات عرق ميقات أهل العراقيين، وعرق [ ][3]واد لبني حنظلة بن مالك، وموضعان بالبصرة وعرفة.

ومنغمس من غمس يغمس والمغمس كمعظم، ومحدث موضع بطريق الطائف فيه قبر أبي رغال، دليل أهل الفيل ويرجم إلى الآن، قال جرير بن الخطفاء الكلبي: [البحر الوافر]

إذا مات الفرزدق فارجموه [كما ترجمون][4] قبر أبي رغال[5]

كانت العرب ترجم قبر أبي رغال لخبثه كما تنحر على قبور ربيعة بن مكرم لشجاعته،وجوده ومر حسان بن ثابت رضي الله عنه بقبر ربيعة بن مكرم[6]، فنفرت قلوصه منه فأنشأ يقول:[البحر الطويل]

نفرت قلوصي من حجارة حرة بنيت على طلق اليدين وهوب
لا تنفري يا ناق[7] منه فإنه شراب[8] خمر مسعر لحروب
لولا السفار و[خرق][1] مهمة [لـ ـ][2]تركتها تحبو على العرقوب[3]

---

[1] - يتألف وزن البحر المتدارك من ثماني تفعيلات متشابهة، هي:
فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن
ينظر: غازي يموت: بحور الشعر العربي، عروض الخليل، ص212.

[2] - سعد بن معاذ: هو سعد بن معاذ بن النعمان بن عبد الأشهل الأوسي. صحابي جليل. كان سيد بني عبد الأشهل. أسلم على يد مصعب بن عمير قبل الهجرة. كان سعد، رضي الله عنه من أشد المناصرين للنبي، وكان النبي شديد الحب له. وشهد سعد بدرًا و أحدًا. أصيب سعد في غزوة الخندق عام 5 هـ، شهرا كاملا مصابا حتى مات واهتز عرش الرحمن لموته. ينظر: ابن قنفذ: وسيلة الإسلام بالنبي غليه الصلاة والسلام، ص91. أبو حاتم محمد بن حبان: تاريخ الصحابة الذين روي عنهم الأخبار، ص113.

[3] – [و] زيادة في (أ)، (ب)، (ج)، (د)

[4] - كرجمكم في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

[5] - جرير بن عطية: ديوان جرير بن عطية، ص:341. أبو راس: زهر الشماريخ في علم التاريخ، ورقة: 131.البكري: المسالك والممالك، ج1، ص:349 .

[6] - بكرم في (د)

[7] - ناقة في (ج)

[8] - شريب في (د)

[1] - طول في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

[2] – سقطت من (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

[3] – حسان بن ثابت: ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ص32.

ولم يسمع أن العرب عرفت على قبر غير قبر ربيعة بن مكرم، من بني فراس بن غنم بن مالك ابن كنانة. ووقف مروان بن أبي حفصة اليماني على قبر معن بن زائدة الشيباني، وجعل يقول: [البحر الطويل] [280]

[ويا][4]قبر معن[5]كيف و رأيت جوده؟ وقد كان منه البر والبحر منزعا

[فيا][6] قبر معن أنت أول حفرة من الأرض خطت للسماحة مضجعا[7][8]

حكاية: كان رجل من أهل المجد والحياء قعد به الزمن[9]، فوفد على ملك من ملوك الأكاسرة، فمكث ببابه حينا لا يصل إليه فكتب رقعة وتلطف في إيصالها إليه. وقد كتب فيها أربعة أسطار الأول فيه الضرر والأمل إقداما مني عليك، وفي الثاني الفقر لا يكون معه صبر، وفي الثالث الانصراف فلا فائدة فتنة وشماتة للعدو، وفي السطر الرابع أما نعم مثمرة. وأما الأمر بجة، فلما قرأها وضع تحت كل سطر منها ألف مثقال، وأمر له بها وأذن له في الانصراف إلى أهله.

إن الإمارة كانت و الإيالة في أسلافه عرقها مخضرا[10] لم ييبس(*)

الإمارة: الولاية والسلطنة، وهي بكسر الهمزة لأن الحرفة والولاية، جاءتا على فعالة بالكسر. قال ابن مالك في لاميته[11]:

فعالة لخصال و الفعالة دع لحرفة أو ولاية و لا تهـ لا[12]

نحو كتب كتابة وتجر تجارة ونجر نجارة في الحرف.

وولي ولاية، ووزر وزارة، وأمر إمارة في المراتب. والإيالة يقال: آل الملك رعيته إيالا ساسهم، وعلى القوم إيالا وإيالة ولى قاله في ((القاموس)): " وأول موضع بأرض غطفان وواد بين مكة واليمامة، ووال كسحاب جزيرة كبيرة بالبحرين عندها مغاص اللؤلؤ"[1] وصنم لبني بكر بن وائل وبني تغلب بن وائل. والسلف والأسلاف

---

(4) - أيا في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(5) - سقطت من (أ) ، (ب) ، (ج) ، (د).
(6) – أيا في (أ)، (ب)، (ج)، (د)
(7) - موضعا في (ج)
(8) - مروان بن أبي حفصة: ديوان مروان بن أبي حفصة، ص135.
(9) - الزمان في (د)
(10) - محضر في (د)

(11) – ((لامية الأفعال))
(12) - حاشية الطالب بن حمدون بن الحاج على شرح بحرق على لامية الأفعال لابن مالك، مصححة ومنقحة ومهذبة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان، ص52.
(1) - الفيروزبادي: القاموس المحيط، ص8597.

كل من تقدمك من أبائك وقرابتك، والجمع سلاف وأسلاف وفلانا سلفا وسلوفا تقدم، ويقال أيضا: للسلم والغرض الذي لا منفعة فيه للمغرض وعبد الرحمان السلفي محدث. وسلاف العسكر مقدمتهم، وسولاف قرية بخراسان[2]. والأخضر هو الغض الطري، وجبل بالطائف والخضر[3]السماء والكتيبة العظيمة، وقلعة باليمن موضع باليمامة وأرض لعطارد. وخضيرة ككريمة [نخلة][4] ينتشر[5] بسدها[281] وهو أخضر، والأخضر الذهب واللحم والخمر، وهو لك خضرا مضرا أي هنيئا مريئا، والخضيرة بالضم محلة ببغداد، قلت: ومنها أجداد السيوطي المحدث المشهور.

وبيس بالفتح والكسر كما في ((لامية))[6]ابن مالك، وقال في ((القاموس)):" بيس بالكسر بيس"[7]، بالفتح، ويابس وبيس كيضرب شاذ[8] ما كان رطبا وجف وما أصله البيوسة، وبيوس كصبور موضع بأرض شنوءة، واليابس سيف حكيم بن جبلة العبدي[9]، ويابسة جزيرة في بحر الروم ردها الله للإسلام ثلاثون 30 ميلا في 20 عشرين بها مدينة حسنة. ومعنى البيت أن أميرنا المنصور بالله كانت السلطنة في آبائه، لـ[10] أن أباه سيدي عثمان باي وهران [11] مستمرة فيه، وفي عقبه دائمة إن شاء الله، لا ينقطع مددها ولا ييبس عرقها، كما قال ابن زريك[12] في الغني بالله من بني الأحمر:

ورث الإمارة كابرا عن أكابر كالرمح متلو الكعرب مقدم

وقال السموأل بن عادي يفتخر: [البحر الطويل]

إذا [خلا سيد منا] [1] قـام سيد [قـؤول][2]لمـا قـال الكـرام[3]:فعـول[4] [5]

ويقال [أن][6]: أعرق العباسيين ولاية الأمين أبوه الرشيد خليفة، وجده المهدي خليفة، وجد أمه[7] جعفر المنصور خليفة وأخوه المأمون خليفة... ألخ. وأعرق الناس

---

(2) - بخورستان في (أ) ، (ب)
(3) - الخظر في (د)، وهو تصحيف
(4) - سقطت من (ج)
(5) - ينشر في (ج)
(6) – ((لامية الأفعال))
(7) - الفيروزبادي: المصدر السابق، ص4717.
(8) - شاد في (ج)، وهو تصحيف
(9) - الصبي في (أ) ، (ب)، وهو تحريف
(10) - سقطت من (أ) ، (ب) ، (ج)
(11) - وها هي في (ب)، وهو تحريف
(12) - رزمك في (ب) ، (ج)، وهو تصحيف
(1) - إذا مات منا سيد في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(2) - سؤال في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(3) - الكرم في (ج)
(4) - نقول في (أ)، (ب)، (ج)، (د)
(5) -السموأل: ديوان السموأل، ص90.
(6) - زيادة في (هـ)

في القضاء سالم بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، الأربعة قضاة[8] والوزارة جعفر بن يحي بن خالد، وأعرق الناس في الولاية العظمى. والقطبانية الجمة وسلطنة[9] الآخرة والدنيا، علي الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسن، السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين .

وكانت زبيدة المذكورة أم الأمين، صاحبة معروف كبير وفعل خير، قال أبو[10] الفرج: أنها أسالت الماء مدة عشرة (10) أيام، أميالا من أعالي الجبال وتنحت[11] الصخور، حتى أجرته[12] إلى الحرم[13] من الحل فأكثرت الماء بمكة، بعد أن كانت الداوية بدينار فيها. وكان لها مائة (100) جارية[282] يحفظن القرآن، وكان القرآن يسمع بقصرها كدوي النحل ماتت سنة ست عشرة ومائتين (216هـ) رحمها الله. وطرق[14] المجد كثيرة، ومآثرها شهيرة، قال الشيخ السنوسي[رحمه الله][15]:

دبيت[1] للـ[2]مجد والساعون قد بلغوا ... حد النفوس والقوا دونه الأزرا[3]
لا تحسب المجد تمرا أنت آكله ... لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا[4]

ومن [الـ][5]حكايات: ما قال الأصمعي: لما وفد على هارون الرشيد من البصرة كعادته[6]، فلما رآه قال: ما رأيت يا أصمعي قال: يا أمير المؤمنين لما مرت بين مقابر[7]بغداد اعتراني حزن، وظننت أنك مت قال: وما ذاك؟ قال: وجدت امرأة تبكي على قبر تقول في تمجيده[8] رافعة صوتها به:

---

(7) - زبيدة: أم الأمين، زبيدة بنت أبي جعفر المنصور الخليفة العباسي.ينظر: ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، ص10.
(8) - قضات في (أ) ، (ب)
(9) - سلطانة في (ج)
(10) - ابن في (ج)
(11) - تحت في (ج)
(12) - أحرفته في (أ) ، (ب)
(13) - المحرم في (أ) ، (ب) ، (ج)
(14) - طريق في (أ) ، (ب)
(15) - سقطت من (أ) ، (ب)
(1) - ددبت في (ج)
(2) - إلى في (ج)
(3) - أبو عبد الله السنوسي: شرح أم البراهين في علم الكلام، ص63.
(4) - هذا البيت لشاعر العماني أبي الصوفي سعيد بن مسلم بن سالم المجيزي. شاعر من شعراء القرن أواخر القرن التاسع و أوائل العشرين. ويعتبر شاعر السلطان فيصل بن تركي وابنه تميمور. وله ديوان مطبوع.
(5) - زيادة في (ج) ، (د)
(6) - كما دعه في (أ) ، (ب)
(7) - مقام في (ب)
(8) - تمجيدها في (ج)

فمـن للـوفود و من للجنــود و من للوغــى و من للكــرم
ومن للكمـات و من للعفــات و من للثغــور و من للشيـم

فلما سمعت هذا ظننت أنك مت يا أمير المؤمنين وقلت: (إنا لله وإنا إليه راجعون)[9] ثم قلت لها: من هذا الذي تبكي عليه فقالت: ابن[9]مالك صدهر أبي عمر[10] الحائك أمين الدرازين ببغداد، فقلت لها: لعنك الله و[الله][11] أني ظننت أمير المؤمنين، فضحك الرشيد كثيرا.

ومثلها من الحكايات، التي جاء بها أول ولذيذ اللطائف التي لا تملء أن أصحاب العسي[12]، وهم الحرس[13] الذين يطوفون باليل تقبضوا على ثلاثة رجال، وأتوا بهم إلى المأمون فقال لهم: ما أخرجكم هذه الساعة فقالوا: القضاء والقدر، فقال: انتسبوا وكان واحد بن دراز والآخر ابن مراق والثالث ابن حجام، فقال ابن الدراز:

أنـا ابن الذي خاض الصفوف بعزمه وقومهـا بـالسيف حتى استقـامت
ركـائبه[1] لا تنفك رجلاه عنهما إذا الخيـل في يـوم الكـريهة ولت

وقال ابن المراق:

أنـا ابن الذي لم تنزل الدهر قدره وإن نزلـت يومـا فسـوف تعـود[283]
ترى الناس أفواجا [على باب داره] [2] فمنهم قيـام حولها وقعـود[3]

وقال ابن الحجام:

أنــا ابن من ذلت لـه الـرقاب [فتـات[4] إليـه [طـائفة[5]][6] مـا بين مخزومهـا و هـاشمها يـأخذ من مـا لها و من دمها[7]

---

(9) - سورة البقرة، الآية:156
(9) - أبو في (ب) ، (ج)، (هـ)
(10) - عمرو في (ج)
(11) - واد في (أ)، (ب)، (ج)، (د)
(12) - العشي في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، وهو تصحيف
(13) - الحرص في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، وهو تصحيف
(1) - ركائه في (ج)
(2) - إلى ضوء داره في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(3) - أحمد بن القاضي: المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور، ج2، ص812.
(4) - فأتت في (ج)
(5) - طائنة في (أ)، (ب)، (ج)، طائعة في (د)
(5) - طائنة في (أ)، (ب)، (ج)، طائعة في (د)
(6) ــ وصدر البيت الثاني وجدته على هذا الشكل: خاضعة أذعنت لطاعته
(7) - أحمد بن القاضي: المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور، ج2، ص813.

فخلى سبيلهم المأمون[8] ثم علم من الغد حقيقة توريتهم فقال: إن لم يكونوا شرفاء فهم ظرفاء[9].

ويدم[10] في تصريف ما أوليته   وأرض سعدك فيها النهر أبدا منبجس[(*)]

فقول دام [يدوام][11] ودواما ودواما، ودومانا [بلاد][12] وديمومة واستدامة طلب دوامة. والديمة بالكسر معنى[13]يدوم والدومي بن قيس صحابي. والدوام موضع، ويدوم جبل وبلد ويدوم قرية باليمن. والتصرف في الدراهم والبياعات انفاقها، وفي الآيات تبينها وفي الكلام، اشتقاق بعضه من بعض في الرياح تحويلها من وجه إلى وجه وتصرف في الأمور تصريفا.

وأما أوليته أي ما أعطيته وابدا [مدة[2]][3] الدهر[4]، والجمع أبادوا بود وأبد الآبدين وابد الدهر، والأوابد الوحوش والأبدة كقبرة[5] بلد بالأندلس. وسعد كمنع سعد وسعودا يمن والسعادة خلاف الشقاوة. وقد سعد كعلم فهو سعيد ومسعود ولبيك، وسعديك أي إسعادا بعد إسعاد، وفي العرب سعود كثير ومر الكلام على سعود النجوم.

والنهر ويحرك مجرى الماء والجمع أنهار ونهور ونهر وأنهر والنهريون جماعة ونهر كمنع أجراه والرجل زجره والمنهر كمعقد موضع في النهر [يحفره][6] الماء والنهار مبرح[7] القطار وذكر البوم، والنهروان ثلاث قرى أسفلهن بين واسط وبغداد. وإذا أطلق النهر، فالمراد به نهر فرغانة وهو سيحون[8] عليه مدن عظام، خرج منهم علماء أعلام، وجيحون [من دونه حفرة][9] أزديشر بن بابك.

ومن بجس قال الجوهري:" بجست الماء، فانبجس أي فجرته فانفجر، ويجس[284] نفسه، ينبجس يتعدى ولا يتعدى"[10] . وفي ((القاموس)):" بجسه تبجيسا

---

(8) - المأمون سبيلهم في (ب)
(9) - ظرفاء في (ج)
(10) - دم في (ج) ، (د)، دام في (هـ)، وهو تصحيف

Mohammed Abou Ras:Voyages extraordinaires et nouvelles agréables,p310

(11) - سقطت من (د)
(12) - سقطت من (د)
(13) - مطر في (أ) ، (ب)
(1) - مكررة في (د)
(2) - سفر في (أ)
(3) - الدهر مدة مدة الدهر في (ب)
(4) - قبرة: مدينة بالأندلس، وبينها وبين قرطبة ثلاثون ميلا. ذات مياه سائحة من عيون شتى. ينظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص453.
(5) - غموض في (أ)، (ب)، (ج)، (د)
(6) - برخ في (أ) ، (ب)
(7) - سيحون: بفتح أوله وسكون ثانيه وحاء مهملة وآخره نون نهر مشهور كبير بما وراء النهر قرب خجندة بعد سمرقند.ينظر: ياقوت الحموي، ج3، ص 294.
(8) - دولة جعدة في (أ) ، (ب)، (ج)
(9)- الجوهري: الصحاح ، ج1، ص 70.

فجره تفجيرا، فانبجس وتبجس. وبجسة بلدة أو عين باليمامة والانبجاس النبوع[11]في العين خاصة أو عام[12]"[13] ، الضمير في دم للمنصور بالله أبي الفتوحات أي دام لك التصرف فيما أعطاه الله تعالى لك، وأفأه عليك من ثغر وهران، ومدلك السعادة والأمن والأمان ما تعاقب الجديدان ولا شك أن الله رزقه السعادة في ملكه واسعد المسلمين بتملكه فأيامهم في مدته أعراسا ورياضهم بساتين وأغراسا، وارتبعوا في مهاد الأمن وقرت لهم أعيانا، وطابت

لهم أنفاسا دام الله للمسلمين طلعته[1] الحميدة وعلى الكفار سطوته الشديدة، وعلى أهل الزيغ بطشته العتيدة وللمتقين والعلماء منحه العديدة، وممن رزق السعادة في ملكه عماد الدولة علي بن بويه بن قبا خسروا الديلمي، من ذرية ملوك آل ساسان ملوك الفرس بني[يحي][2] ازدشير[3]بن بابك صاحب بلاد فارس، وهو أول من ملك بني بويه. وكان أبوه ليست له معيشة الأمن صيد السمك، وهم ثلاثة عماد الدولة أكبرهم وركن الدولة وعضد الدولة، وكان عماد الدولة سبب سعادتهم وانتشار رصيتهم ملوك العراقيين والأهواز وفارس، وساسوا الرعية[4] أحسن سياسة. ثم لما ملك عضد الدولة بن ركن الدولة [كبرت مملكتهم[5] وزادت عما كانت. وكان عماد الدولة][6] اتفقت له أسباب عجيبة ثبت ملكه بسببها منها أنه لما ملك شيراز اجتمع أصحابه، وطالبوه بالأموال ولم يكن عنده شيء وأشرف أمره على الانحلال فاغتم[7] استلقى على ظهره إذ رأى حية خرجت من سقف ذلك المجلس، فدعا الفراشين فأتوا بسلم لإخراج الحية، فلما بحثوا وجدوا ذلك السقف يفضي إلى غرفة بين سقفين، فعرفوه ذلك فأمرهم بفتحها ففتحت، فوجدوا فيها عدة صناديق من المال، والمصاغات قدر خمسمائة ألف (500000) دينار، مجمل المال إليه سربه وأنفقه في رجاله ثم أنه اشترى بزا كثير أو سأل عن خياط حاذق فوصف له خياط. [285]كان لصاحب [الدولة][8] البلد فأمر بإحضاره، وكان أصم بضق أنه سعى به إليه، فلما كلمه على الخياطة حلف له أنه ليس عنده إلا اثنا عشر (12) صندوقا لا يدري[9] ما فيها فوجه معه من حملها، وتعجب من

---

(10)- النوع في (د)، النوم في (هـ)
(11) - عامة في (ج)
(12) - الفيروزبادي: القاموس، ص4719.
(1) - أطلعته في (أ) ، (ب)
(2) - سقطت من (ب)
(3) - ازديشير في (ب)
(4) - الرعاية في (هـ)
(5) - مكررة في (د)
(6) - سقطت من (ج)
(7) - فاغتنم في (أ) ، (ب)
(8) - زيادة في (أ) ، (ب)
(9) - يرى في (أ) ، (ب)

ذلك. مات سنة ثمان وثلاثين و ثلاثمائة (338هـ) ملك ستة عشر (16) سنة، ودفن بشيراز[1]. وما أحسن أنشاد القاضي الفاضل، أبو علي عبد الرحيم بن القاضي الأشرف بهاء الدين العسقلاني[2]، حيث يقول من شعر ابن كنسة: [البحر الطويل]

وإذا السعادة [لاحظتك][3] نم فالمخاوف كلهن أمان
واصعد بها العنقاء فهي حبالة و[افتد][4] بها الجوزاء فهي عنان[5]

وقال ابن شهيد أبو عامر أحمد بن أبي مروان بن ذي الوزارتين، أحمد بن عبد الملك الأشجعي الأندلسي، من ولد الوضاح بن زراح، الذي كان مع الضحاك بن قيس الفهري يوم مرج راهط[6] [البحر الطويل]

وتدر سباع الطير أن كماته إذا لقيت صيد الكماة[7] سباع[8]
[تطير جياعا فوقه و ترده إلى الأوكار وهي شباع][9]

وممن رزق السعادة في شعره[10]، أبو الطيب المتنبي أحمد بن الحسين الشاعر المشهور، االجعفي ولا يسأل عن شيء إلا أجاب حتى أن أبا علي الفارسي، قال له: كم لنا من المجموع على وزن فعلى بالكسر؟ فقال في الحال: حجلى وضربى، قال أبو علي: طالعت كتب اللغة ثلاث (03) ليال على أن أجد لهما ثالثا، فلم أجد أما حجلى جمع حجل طائر، وضربي جمع ضربان دويبة منتنة، وأعتنت العلماء بشرح ((ديوانه))[1]حتى أن بعضهم، وقف له على أكثر من أربعين (40) شرحا ولم يفعل هذا بديوان غيره، ولم يقال له المتنبي: لأنه ادعى النبوءة بواد السماوة وتبعه خلق كثير،

---

(1) - شيراز: مدينة بأرض فارس، وهي مدينتها العظمى ودار مملكة فارس. وهي مدينة جليلة الأقدار حسنة النواحي. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص351.

(2) - القاضي الفاضل (529-595هـ/1135-1200م): هو عبد الرحيم بن علي بن محمد بن الحسن اللخمي. أديب وشاعر وكاتب. ولد في عسقلان وقدم القاهرة واشتغل كاتب في دواوين الدولة الفاطمية. ولما تولى صلاح الدين الأيوبي زمام الحكم، اتخذه كاتبا لديوان الإنشاء ووزيرا له. ولما مات الناصر صلاح الدين سنة 589هـ، أثر القاضي اعتزال السياسة حتى وافته المنية. ينظر: القاضي الفاضل: ديوان القاضي الفاضل اللخمي، دار النشر الشروق، بيروت لبنان، ص:05.

(3) - أحسرتك في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

(4) - تشن في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

(5) – القاضي الفاضل: ديوان القاضي الفاضل، ص69.

(6) - مرج راهط: مكان يوجد بغوطة دمشق من الشام. ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص536.

(7) - الكمات في (د)

(8) - هذا البيت لشاعر ابن شهيد الأندلسي(323-393هـ/935-1003م): هو عبد الملك بن أحمد بن عبد النلك بن شهيد القرطبي أبو مروان. وزير من أعلام الأندلس، ومؤرخيها وندماء نلوكها. ولد ومات بقرطبة. ينظر: ابن بشكوال: الصلة، ج6، ص ص64-65. ديوان ابن شهيد الأندلسي القرطبي، ص123.

(9) - سقطت من (أ) ، (ب)

(10) - شعراء في (أ)، (ب)، (ج)

(1) - ديوانة في (أ)، (ب)، (ج)، (د)

فخرج له أبو لؤلؤة أمير حمص نائب الإخشيد، فأسره حتى تاب ثم ارتحل لسيف الدولة، فمدحه ثم ارتحل إلى مصر، فمدح كافور
ومن مدحه فيه: [البحر الطويل][286]

قواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا
فجاءت بنا إنسان[2]عين زمانه وخلت بياضا خلفها وتاقيا[3]

ثم هجاه وهرب. وكان يوما مع سيف الدولة وعنده العلماء والنحاة[4]، فوقع بينه وبين ابن خالويه كلام، فضربه ابن خالوية النحوي بمفتاح في يده فجرحه، ثم رحل إلى فارس[5] ومدح عضد الدولة ابن بويه الديلمي، فاجزل له العطية، وخرج قاصدا بغداد فعرض له فاتك بن أبي جهل الأسدي في جماعة [ومع][6] المتنبي جماعة، فقاتلوهم ثم أراد المتنبي الفرار، لما رأى الغلبة قال له غلامه مفلح لا يتحدث عنك بالفرار، وأنت القائل في افتخارك: [البحر الطويل]

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم[7]

فكر راجعا وقاتل حتى قتل وقتل معه ابنه محسن وغلامه مفلح عند دير القافول[8] من سواد بغداد سنة أربع وخمسين وثلاثمائة (354هـ). وكان ينتسب إلى جعفر بن سعد العشيرة من مدحج، لأن سعدا كان يركب في ثلاثمائة (300) من ولده وولد [ولده][10] فإذا قيل: من هؤلاء؟ قال: عشيرتي خوفا عليهم من العين، فقال له: سعد العشيرة. وفي السيوطي في ((حسن المحاضرة)) أن قتله كان بدسيسة كافور[11].
وحكى: أن المعتمد بن عباد اللخمي ملك قرطبة أنشد [بيت][1] المتنبي: [البحر الطويل]

إذا أظرفت [منك العيون][2]بنظرة أثاب بها [في][3] [المطي][4] ورازمه[5]

وجعل يردده استحسانا له وفي مجلسه[6] ابن وهبون، فأنشد ارتجلا [7]:

---

(2) - بنا في (ج)
(3) - أبو الطيب المتنبي: ديوان أبي الطيب المتنبي، ص256.
(4) - النحات في (د)
(5) - فاس في (ج)
(6) - معهم في (أ) ، (ب) ، سقطت من (د)
(7) - أبو الطيب المتنبي: ديوان أبي الطيب المتنبي، ص67.
(8) - العاقول في (ج)
(10) - سقطت من (أ) ، (ب) ، (د)
(11) - جلال الدين السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، مج1، ص484.
(1) - سقطت من (ب) ، (د)
(3) - معنى في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(4) - الموطن في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(5) - أبو الطيب المتنبي: ديوان أبي الطيب المتنبي، ص:256.
(2) - العيون منك في (د)

لئن جـاد شعر ابن الحسين و إنمـا تجـود العطايـا و اللهـا تفتح اللهـا
تتبـا[8]عجبـا بالغـرئض ودرا[9] بأذ ك تـ ـروي شعـ ـره لتـ ـالهـا

_ عودة إلى خبر مدينة وهران:

مدينـة حلهـا التـوحيد مبتسما جـ ذلان[10] و ارتجـ ـل التثليـ ـث منبـ ـيس[*]

المراد بالمدينة [مدينة][11] وهران أدامها الله للإسلام، وهي من الأمصار التي يقال لها: مدينة وبلد، ولاعبرة بـ[12]قول الجامعي[13]: قرية صغيرة ألخ مع عد مجول الإخباريين[287] لها، أنها من أمصار المغرب الأوسط. كان ابن خلدون وغيره غيرما مرة وحل يقال: حل المكان بجبل، ويحل حللا وحلولا وحللا نزل به كاحتله فهو خال، والجمع حلول وحلال كعمال وحلل كركع. والحلة: قرية بناحية دجبل وبالضم أزار ورداء برد أوغيره، والجمع حلل وحلال وذو الحلة، عوف بن الحارث بن عبد مناف[14].

ومبتسما يقال: بسم يبسم بسما، وابتسم وتبسم وهو أقل الضحك، وأحسنه فهو باسم وبسام، وجذل كفرح فهو جذل وجذلان وجاء في الشعر جاذل، وجذل الطيعان بالكسر لقب[لـ][1] علقمة ابن فراس من مشاهير العرب وارتحل سار فمضى، والقدم عن المكان ارتحلوا كذز حلوا والاسم الرحلة بالضم والكسر أو بالكسر الارتحال، وبالضم الوجه الذي يقصده. والرحيل منزل بين مكة والبصرة وراحيل أم يوسف عليه السلام.

والتثليث: هو الذي أخبر الله به في كتابه العزيز، ويوم الثلاثاء بالمد ويضم وثلث البسر تثليثا، أرطب ثلثه والمثلث ويخفف الساعي بأخيه عند السلطان، لأنه يهلك ثلاثة نفسه وأخاه والسلطان.

---

(6) - مجلس في (أ) ، (ب) ، (ج)
(7) - ارجلا في (ب)
(8) - تنبا في (ج)
(9) - ولو دار في (ج)
(10) - خذلان في (أ)، (ب)، (ج)، (د)
Mohammed Abou Ras:Voyages extraordinaires et nouvelles agréables, p310
(11) - سقطت من (ج)
(12) - يـ في (ج)
(13) - الجامعي (ت1138هـ/1725م): هو أبو زيد عبد الرحمن الجامعي الفاسي، أديب مغربي له اشتغال بالتاريخ من أسرة أولاد جامع في شمالي فاس. ولد وتعلم بفاس وانتقل إلى تلمسان سنة 1119م، ومنها إلى الجزائر سنة 1122م، ثم إلى جامع الزيتونة بتونس. وله عدة مؤلفات منها:"شرح أرجوزة الحلفاوي، في فتح وهران" ينظر: هو أبو حامد العربي بن علي المشرفي، ذخيرة الأواخر والأول فيها ينتظم من أخبار الدول،ص:97. محمد مخلوف: شجرة الذور الزكية، ج1، ص351. الزركلي: الأعلام، ج3، ص:314.
(14) - منات في (أ) ، (ب)، وهو تصحيف
(1) - زيادة في (أ)، (ب)، (ج)، (د)

والمبتنيس والمنيبس الكاره الحزين، ولا شك أن الخذلان هو الفرحان قال تميم بن جميل السدوسي، لما أراد المعتصم قتله: [البحر البسيط]

وكم قائل لا يبعد الله [روحه][2] وأخر خذلان يسر ويشمت[3]

وسبب ذلك أنه خرج على المعتصم فلم يظفر به إلا بعد حروب قل في الدهر مثلها. وقد أنفق في ذلك أكثر خزائنه، فلما قدم للقتل وبسط له النطع مغللا والسياف على رأسه مصلتا سيفه، يرتجى الأمر ثم أن المعتصم استنطق تميما هل هو في عقله أم لا؟ فقال: يا تميم أنظر أين وقع بك هو؟ أي فقال: الحمد لله الذي كلمني أمير المؤمنين وتفضل علي بالخطاب ثم أنشأ يقول:

أرى الموت بين السيف والنطع[4] كامنا ... يلاحظني من حيث [ما][5] ألتفت
وأكبر ظني أنك اليوم قاتلي ... وأي امرئ مما قضى الله يفلت؟[288]
وما قول[6] من أتى بعذر وحجة ... وسيف المنى[7] بين عينيه مصلت؟
وما جزعي من أن أموت وإنني ... لأعلم أن الموت شيء موقت
ولكن خلفي صبية قد تركتهم[متهم][1] ... وأكبادهم من حسرتي[2] تتفتت
كأني أراهم حين أنعى إليهم ... وقد خمشت[3] تلك الوجوه وصوتوا[4]
فإن عشت عاشوا [خافضين][5] بغبطة ... أذود[6] الردى عنهم، وإن مت [مت][7] موتوا[8]

---

(2) - داره في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(3) - السيد أحمد الهاشمي: جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، اعتنى به وراجعه يوسف الصميلي،ط1، المكتبة العصرية بيروت لبنان، 1424هـ/2003م، ج1، ص101.
(4) - النطق في (ج) ، (د)
(5) - لا في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(6) - قولي في (ج)
(7) - المنايا في (ج)
(1) - سقطت من (د)
(2) - حشرة في (د)
(3) - خمشوا في (أ)ن (ب)، (ج)
(4) - صوت في (أ)، (ب)، (ج)، (د)
(5) - سالميين في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(6) - أوذود في (أ)، (ب)، (ج)، (د)
(7) - سقطت من (د)، (هـ)
(8) - موت في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

وكم قائل ألخ[9] ثم قال: ما تحب [يا أمير المؤمنين][10]- عند الله، قال المعتصم: العفو، فقال له: أجبت عندك ما تحب عند الله قال: قد فعلت ومبتسما وجذلان حالان من التوحيد، قال ابن مالك في ((الخلاصة))[11]:

و الحال قد يجيء ذا تعدد لمفرد فاعلم و غير مفرد[12]

على حد قول [إمرؤ القيس][13]: [البحر الطويل]

علي [لإن لاقيت ليلى بخلوة][14] زيارة بيت الله رجلان حافيا[15]

ولا[16] يخفى ما في هذا البيت من بديع المقابلة، وحسن الاستعارة ومن المقابلة البديعية، قول الشاعر وهو أبو الطيب المتنبي: [البحر الطويل]

فلا الجود يفنى المال و الجد مقبل ولا البخل يبقي[17] المال و الجد مدبر[18]

ومثال مقابلة الثلاثة بالثلاثة نحو قول أبي دلامة: [البحر البسيط]

ما أحسن الدين و الدنيا إذا اجتمعا وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل[1]

وكسرت السين للضرورة. وقد مر الكلام عليه، ومما قيل في الارتحال والفراق قول بعضهم[2]: [البحر الطويل]

إذا ما غراب البين صاح فقل له: ترفق رماك [إليه][3] يا طير بالبعد
لأنت على العشاق أقبح منظرا وأبشع في الأبصار من رؤية اللحد
تصيح بين ثم تعثر ماشيا تبرزت في ثوب من الحزن مسود
متى صحت[صح][4] البين وانقطع الرجا كأنك من يوم الفراق على وعد[5][289]

---

[9] - وكم قائل لا يبعد الله روحه وآخر جذلان يسر ويشمت.
ينظر: السيد أحمد الهاشمي، جواهر الأدب، ج1، ص101.
[10] - سقطت من (د)
[11] - الخلاصة: هي ألفية ابن مالك.
[12] - ابن مالك: ألفية ابن مالك، ص46. جلال الدين البلقيني: شرح ابن عقيل، ج1، ص 326.
[13] - هذا قول قيس بن الملوح بن مزاحم العامري، المشهور بمجنون ليلى.
[14] - إن لم أزر ليلى نجيفة في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
[15] — قيس بن الملوح: ديوان مجنون ليلى، ص120.
[16] - لم في (ج)
[17] - ينمي في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
[18] - أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص308.
[1] - أبو دلامة الأسدي: ديوان أبي دلامة الأسدي، ص107.
[2] - الأبيات للمحدث تاج الدين العراقي، أنشدها لأبي عبد الله محمد العبدري الحيحي، عندما زاره بمدينة الإسكندرية. ينظر: أحمد بن القاضي: المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور، ج$_1$، ص480. المقري: نفح الطيب في غصن الرطيب، ج$_2$، ص742.
[3] - زيادة في نسخ المخطوط
[4] - ناقصة في نسخ المخطوط

وأعرض بعضهم عن الغراب وتطير بالإبل لكونها تحمل من ارتحل وفي ذلك قال بعضهم واجاد:

عمتم بأن مطيهم[6][لـ][7] سبب و المؤذنات بفراق الأحباب[8] النوى

وحكى [عن ابن][9] إسحاق الموصلي، قال: كان الواثق بن المعتصم أعلم الناس بالغناء، وكان يضع الألحان العجيبة ويغني بها شعره، وشعر غيره، فقال لي يوما: أبا محمد لقد فقت أهل العصر في كل شيء، فغنيني شعرا ارتاح إليه وأطرب عليه يومي هذا فغناه[10]:

ما كنت أعلم ما في البين من فرق	حتى تنادوا بأن قد جيء بالسفن
قامت تودعني[1] و الدمع يقبلها	فجمجت بعض ما قالت و لما تبن
مالت التي رحمتي[2] لترشفني	كما يميل نسيم الريح بالغصن
و استرجعت ثم قالت و هي باكية:	يا ليت معرفتي إياك لم تكن

ومما قلت في المنصور بالله أيام محاصرته وهران أدامها الله للإسلام:

ضجر الحديد من الحديد و محمد	من نصر دين رسول الله لم يضجر
حلف الزمان لأيأتين بمثله	لا حنث يا زمن فلا تكفر
صحت بدولته الأيام من سقم	وزال ما يشتكي الدهر من الضرر
زالت ليالي بني الكفار و	بدار وهران كما لمحة البصر

---

(5) - أحمد بن القاضي: المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور، ج1، ص480.
(6) - كم في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
- أحمد بن القاضي: المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور، ج1، ص480.
(7) - لـ زيادة في نسخ المخطوط
(8) - أحمد بن القاضي: المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور، ج1، ص480.
(9) - أن في (أ)، (ج)، (د)، من في (ب)
(10) - معناه في (أ) ، (ب) ، (ج)

(1) - تقبلني في (د)
(2) - ضمتني في (ب)

انصد رمت	
كان مركيشهم يوما و مكبيلهم	تفته الحصن لم يعقد و لم يسدر
فحركت عليهم من بعد هدمتها	أما لهم قد بدت كصفقة الغدر
كذا نظن و بعض الظن ما ثمة	بأن ثغرها عنا أصعبت الثغر
لم نقدر و أعنها و قد حاط الله بها	كما أحاط بكنز كسرى مع قيصر
فهذا تاج لهم كالصقر خانهم	ما كانوا ظنوه يفمهم من الضرر
حزب الشياطين ها هم ذل جانبهم	كأنهم غرقى في هطل من المطر [290]
إنا إذا أنزلنا بعد وساحته	يحير أمره لم يدرج و لم يطر
وعد من الله لنا ليس يخلفه	سبحانه خالق الجن مع البشر
من بعد ما صيرها العابثون بها	**يستوحش[3]الطرف ما إنس من إنس**

أي أن ما مؤمن حلول التوحيد مبتسما جذلان[4] بثغر وهران، إنما كان ذلك بعدما صيرها العابثون بها من الكفرة في مدة[5] كما ج كما مر. في نقطة يستوحش[6]الطرف فيها ماكان يأنس به، ويطمئن إليه و صيرها[1] جعلها. و العابثون المفسدون و لأن العثو معناه الفساد، لغة[2] يقال: عثا يعثوا و عثي يعثا، إذا أفسدوا. واستوحش وتوحش ضد تأنس والطرف العين ولا يجمع لأنه في الأصل مصدر، فيكون للواحد والجماعة، قال الله تعالى:(لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ)[3].والطرف أيضا كوكبان يقدمان الجبهة، وهما عينا الأسد ينزلهما القمر، والطرف بالكسر الكريم من الخيل والطرف شجر واحده طرفة، وبها سمي طرفة بن العبد الشاعر المشهور.

والإنس البشر الواحد[4] إنسي وإنسي بالتحريك وقد مر الكلام عليه أول الكتاب. وقولي: ما إنس من التأنيس أي يتوحش الطرف ما كان يؤنسه، ويذهب روعه ووحشته

---

(3) - يتوحش في (د)
(4) - خذلان في (أ)، (ب)، (ج)، (د)
(5) - مسته في (د)
(6) - يبت وحش في (ب) ، يتوحش في (د)
(1) - ضيرها في (أ) ، (ب) ، (ج)
(2) - لقد في (أ)، (ب)، (ج)، (د)
(3) - سورة إبراهيم الآية 43.
(4) - الواد في (ج)

وأما قوله تعالى: (حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا)[5]، معناه تستعلموا من البيت، وتستبصروا[6]نقول: أنست إذا علمت عن حسن وإذا أبصرت، ومنه قوله تعالى:(فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا)[7] [لأن استأنس][8] وزنه استفعل فكان المعنى في تستأنسوا تطلبوا أن تعلموا ما يؤنسكم ويؤنس أهل [البيت منكم][9].لكن[10] الطبري قال في: (تَسْتَأْنِسُوا) في الآية الكريمة، معناه:" تؤنسوا أهل البيت بأنفسكم بالتنحنح والاستئذان"[11]. قال عياض: وتصريف الفعل يأبى أن يكون من أنس. وسبب الوحشة بها قبل فتحها بملئها[12] بأهل التثليث الفجرة، و عدم وجد أن المؤمنين البررة سوى المغاطيس[13] جند الكفرة[14] ، حتى أنك تكون فيها أطول [15] من ليل، و أكثر انفراد من سهيل على كثر ما بها ، فكانها خاوية على عروشها و قهر لك أسد رتهم[1] [291]، التي هي زيهم [هيئتهم][2]،يشهد لهذا[3]أن الحجاج بن يوسف سأل أعرابيا[عن][4] اللباس، فقال: الحمرة أجمل، والسواد[5] أهول، والصفرة أشكل، والخضرة أنبل[6] والبياض أفضل، فاختر لنفسك أيها الأمير مع درسهم بها معالم الدين وشعائر المسلمين، فكسدت بها أسواقه وتبدلت أخلاقه وتلاشت أوراقه، وطمست أحداقه وتزايدت أشواقه حتى قيض الله لها من أعاد فيها مراسمه وجدد معالمه. وجلا عنها أهل التثليث والأوثان والبيع والصلبان، أبو[7] الفتوحات المنصور بالله الباي محمد بن عثمان، الذي ضبط الملك بازايه وربط السلك بالاية، أدم الله سلطان ملكه وثبته وتقبله بقبول صالح وابنته، وأخذ عدوه قابلا ويبته وأرغم أنفه بسيفه، وكتبه وأحسن ما قيل في الإنس، شعر عبد الصمد بن منصور بن بابك الذي يقول فيه:

وأغيد معسول الشمائل زارني على فرق و النجم حيران[8] طالع

---

[5] - سورة النور الآية 27.
[6] - تصبروا في (د)
[7] - سورة النساء الآية 6.
[8] - سقطت من (هـ)
[9] - سقطت من (أ) ، (ب) ، (د)
[10] - لأن في (ب) ، (د)
[11] - محمد بن جرير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج18، ص ص109-110.
[12] - لملأها في (ج)
[13] - المعاطيس في (أ) ، (ب) ، (د)
[14] - الكفر في (أ) ، (ب) ، (ج)
[15] - أهول في (أ)، (ب)، (ج)، (د)
[1] - اسودتهم في (د)
[2] - سقطت من (د)
[3] - اهل في (أ) ، (ب) ، (ج)
[4] - سقطت من (أ) ، (ب) ، (ج)
[5] - أسود في (أ) ، (ب)، (ج)، (د)
[6] - أنيل في (أ) ، (ب)
[7] - أبا في (أ) ، (ب)
[8] - حران في (ج)

فلما جلا صبغ الدجا قلت حاجب ... من الصبح أو قرصا[9] الشمس لامع

إلى أن دنى والسحر زائر طرفه ... كما ريع ضبي بالصريمة راتع

إلى أن دنى والسحر زائر طرفه ... كما ريع ضبي بالصريمة راتع

فنازعته الصهباء و الليل دامس ... رقيق حواشي البرد[10] و النسر واقع

نذير[11] إذا شجت عيون كأنها[12] ... عيون الغزاري شق عنها البراقع

فبتنا و ظل الوصل دان وسدرنا ... مصون و مكتوم الصبابة ذائع

إلى أن سلا عن وردة قائظ القطا ... ولاذت بأطراف الفصول السوابع

فولى السير السكر يكبوا لسانه ... فتنطق عنه بالوداع الأصابع

وقال أبو[1] عثمان [عمر][2] المعروف لجاحظ[3] العالم المشهور البصري في تداول أيام: [البحر الطويل]

لئن[4] قدمت قبلي [الرجال][5] فلطالما ... مشيت على رسلي فكنت المقدما

ولكن هذا الدهر تأتي صروفه ... فيبرم منقوضا وينقض مبرما[6]

وقال ابن دريد:[البحر الطويل] [292]

يا دهر أن لم تك عتبي [فانئذ][7] ... فإن أروادك والعتبى سرا[8]

---

(9) - قرنا في (د)
(10) - البرد في (أ) ، (ب) ، (ج)
(11) - تدير في (أ) ، (ب)
(12) - كأننا في (ج)
(1) - ابن في (أ) ، (ب) ، (ج) ، (د)
(2) - سقطت من (د)
(3) - الجاحظ: هو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ ، كان عالماً بالادب فصيحاً بليغاً ، مصنفاً في الفنون العلوم ، وكان من أئمة المعتزلة ، أبو البركات الأنباري: نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، ص ص 170- 171.
(4)- لأن في (ج)
(5)- سقطت من (د)
(6) – الجاحظ: ديوان الجاحظ ، ص 36
(7)- فانتد في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(8) ابن دريد: ديوان ابن دريد ، ص 123.

وقال معن بن أوس[9]: [البحر الطويل]

إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته — على طرف الهجران إن كان يعقل
ويركب حد السيف من أن تضيمه — إذا لم يكن عن شفرة السيف مزجل[10]
لعمرك ما أدري وإني لأوجل — على أينا تعدو المنية أول[11]

وما أحسن قول بشار بن [برد][12] في العتاب: [البحر الطويل]

إذ [كنت في كل الذنوب][13] معاتبا — صديقك لم تلق الذي[لا][14] تعاتبه
فعش واحدا أو صل أخاك فإنه — مفارق ذنب مرة ومجانبه
إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى — ظمئت وأي الناس[تصفو][1] مشاربه[2]

وفي معناه قول ابن غازي متمثلا[3]: [البحر الطويل]

ومن ذا الذي ترضى سجاياه[4] كلها — كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

وقال النابغة الذبياني يعتذر للنعمان بن المنذر وكان بلغه عنه أنه يمدح ملوك آل جفنة بالشام:

ولست بمستبق أخا لا تلمه — على شعث أي الرجال المهذب؟[5]

لطيفة[6]: كتب قيصر ملك الروم واسمه ولان لاوف بن طيانس إلى معاوية رضي الله عنه، يقال: أخبرني عمن لا قبله ولا أب له، وعن لا عشيرة ولا أنيس له،

---

(9) - معن المزني (24هـ/683م): هو معن بن أوس بن نصر بن زياد المزني. شاعر فحل من المخضرمين له مدائح في جماعة من الصحابة. رحل إلى الشام والبصرة، وكف بصره في أواخر أيامه. وكان يتردد على عبد الله بن عباس رضي الله عنه. وهو صاحب لامية العجم. مات بالمدينة. ينظر: ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج3، ص:149.

(10) - المزحل في (أ) ، (ب) ، (ج)، مرحل في (هـ)

(11) - أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص325. المبرد: الكامل في اللغة والأدب، ج2، ص54.

(12) - بدر في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)، وهو تصحيف

(13) - أنت في كل الأمور في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

(14) – زيادة في نسخ المخطوط

(1) - تصفى في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

(2) - بشار بن برد: ديوان بشار بن برد، ص141.

(3) - البيت الشعري للشاعر العباسي البغدادي، علي بن الجهم بن بدر من بني سامة من لؤي بن غالب(188-249هـ/803-863م). كان معاصرا لأبي تمام. ومن المقربيين للخليفة المتوكل. ينظر: ديوانه ، ص102.

(4) - شجاياه في (د)، (هـ)، وهو تصحيف

(5) - النابغة الذبياني: ديوان النابغة الذبياني، ص17.

وعمن سار به قبره، وعن ثلاثة أشياء لم تخلق في رحم وعن شيء ونصف شيء ولا شيء؟ وابعث إلى في هذه القارورة بزر كل شيء، فبعث معاوية بالكتاب والقارورة إلى ابن عباس، فأجاب عن ذلك رضي الله عنه بقوله:" أما الذي لا قبله شيء فالكعبة زادها الله شرفا، وأما من لا أب فعيسى وأما من لا عشيرة ولا أنيس له فآدم، وأما من سار به قبره فيونس. أما البقعة التي طلعت عليها الشمس مرة واحدة فالموضع الذي غرق فيه فرعون وسلكه موسى. وأما شيء[293] فالرجل له عقل يعمل به ونصف شيء، فهو الذي لا عقل له يعمل به ولا كنه يعمل برأي ذوي العقول، وأما لاشيء فالذي لا عقل له، ولا يشاور وملأ القارورة بماء"، وقال: هذا بزر كل شيء وبعث بذلك إلى معاوية. وبعث به معاوية إلى قيصر، فلما رأى الكتاب والقارورة قال: ما خرج هذا إلا من بيت[7] النبوءة.

أخرى[1]: ولما كتب عبد الملك بن مروان اسمه على الدنانير فرأى ملك الروم ذلك، وكتب إلى عبد الملك بأكل لحم الجمل، الذي هرب عليه أبوك من المدينة لاغزونك جنودا مائة ألف (100000)، حتى يكون أولهم عند ك وآخرهم عندي، فكتب إلى عبد الملك إلى الحجاج، وكان إذ ذاك أميرا بالحرمين أن يبعث إلى ابن الحسين، ويتوعده ويكتب إليه بما يقول ففعل فقال: إن لله عز وجل لوحا محفوظا يلحظه كل يوم ثلاثمائة (300) لحظة، ليس منها لحظة إلا يحي فيها ويميت ويعز ويذل ويفعل ما شاء، فما لا أرجو أن يكفيك منها بلحظة واحدة، فكتب به الحجاج إلى عبد الملك بن مروان. وكتب به عبد الملك إلى ملك الروم، فلما قرأه قال: ما خرج [هذا][2] إلا من كلام[3] النبوءة .

ولما أظفرنا الله بنصارى وهران وانجلوا عنها إلى أقاصي الأوطان هدمنا[4] معالم ضلالهم، وشيدنا معالم الإيمان، وإلى ذلك أشرت بقولي:

شـ يدت مسـ ـاجدنا وهـ دمت ذاقنـ ـا الحـ ـق ـق ـد بط ش
بيعا بالجرس(*)

يقال: شاد بنيانه وشيده إذا رفعنا وجعل له القصة بفتح القاف والصاد المشددة. وقيل: الإشادة بالجص بكسر الجيم وتشديد الصاد المهملة، وهو الكلس والحاصل أن بعضهم

---

(6) - خطاب، أسئلة من ملك الروم إلى أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، مخطوط تحت رقم:43، موجود بخزانة محمد أبا الحاج دادة، دائرة أولف بولاية أدرار، من ورقة:01 إلى 02.

(7) - كلام في (ج)

(1)- أخر في (د)، (هـ)

(2) - مما لا في (أ)

(3) - بيت في (د)

(4) - هدامنا في (أ) ، (ب)

قال: معنى المشيد اي[5] بالقصة. [قال: بالجص] [7]، وبعضهم هو رفع البنيان وبالأول. قال النجاري: ومساجد ممنوع [من][6] الصرف لصيغة منتهى الجموع الغاية مقام علتين والبيع كنائس النصارى واحدتها بيعة بكسر الموحدة كما مر. أول الكتاب من الفرق بينهما وبين بيعة الخلفاء والصفقة. وللطبري [8]:" البيع لليهود". لكن أخذ عن مجاهد ما لا يقتضي ذلك".

والأذان في اللغة الإعلام[294] ثم استعمل شرعا للإعلام بدخول الوقت، وأذن له أباح. ويحكى

عن سليمان بن عبد الملك بن مروان[1] أنه وقف بين يديه رجل وقال له: اتق الله يا سليمان، وتذكر يوم الآذان، فقال له: ما يوم الأذان؟ قال:(فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ)[2] . قال: وما مظلمتك؟ فقال له: أن لي ضيعة بجانب ضيعة لك فجار[3] وكيلك الجميع، فكتب سليمان إلى وكيله ادفع له ضيعته وضيعتي مع ضيعته.

و" البطش: السطوة والأخذ بالعنف" قاله الجوهري[4]. والبطشة الكبرى يوم بدر.

والجرس: مر الكلام عليه. مستوفى ومر ما يدل في قصيدة عبد الله بن الأبار [كاتب][5] ابن مرديش أمير بلنسية. أن الناقوس أي أن اذاننا الحق الواضح، الذي لا شك فيه بطش يحرس الروم بطشا[6] عظيما، فلا يقتدي به ولا يعبأ به بأن محاه من ذلك الثغر بحيث لم يبق له عيب، ولا أثر بعد ما كان لشدة ضربه تصاديه[7] الجبال، ونسمع بأرض [الجبال][8] الإسلام من وهران على أميال، ومر لنا أن عدد نواقيس مسجد قرطبة ، الأن خمسة وعشرون (25) وأكبرهم يسمع من مسيرة يوم فيه[9] مائة وخمسة وثمانون (185) قنطار من النحاس. ولا يخفى ما في قولنا: بطش [بالجرس من

---

(5) - سقطت من (أ) ، (ب)
(6) - سقطت من (هـ)
(7) - بياض في (د)
(8) - للصبري في (ج)
(1) - سليمان بن عبد الملك (ت99هـ): هو سليمان بن عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي.كان فصيحا غيورا قامت في عصره الفتوحات الإسلامية. ينظر:ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، ص128.
(2) - سورة الأعراف الآية 44.
(3) - فجاز في (ج) ، (د)
(4) - الجوهري: الصحاح ، ج1، ص 103.
(5) - سقطت من (ج)
(6) - بطشة في (أ) ، (ب)
(7) - مكررة في (د)
(8) - بالحرس من الإعارة في (د)
(9) - البطاس في (ب) ، (ج)

الإستعارة][10] المكنية والتخييلية والبطاش[11] من أسماء الأسد، والمفترس عام فيه وفي غيره.

فائدة: للأسد أسماء كثيرة وها أنا أسرد ما أحفظه منها: الأسد والسبع و[أسامة][1]وحيدر والضيغم، والغظنفر والعثمثم والهرماس وحمرس، وبيهس وعنبس وفدوكس واللهيص والمبتغي والعثميل، والمختبس والجواس والراصد[2] والضرغام, فهذه تسعة عشر اسما وكنيته أبو الأشبال. وأما الفرهود [فهو][3] ولد الأسد بلغة لود شنوءة ، وبه سمي أحد أجداد الخيل بن أحمد المشهور و قال طليحة[4] بن خويلد لقومه بني أسد ليلة الهرير[5] بالقادسية: ما سميتم بالأسد إلا لتعلموا عمله، فباتت رحى الحرب تطحنهم إلى الصباح ففقدوا نحو الثلاثمائة من[295] أبطالهم. وكانوا في الجاهلية قتلوا فارس تميم عتيبة [6] ابن الحارث بن شهاب اليربوعي قتله[7] منهم ذؤب [أبي] [8]ابن ربيعة، وقتلوا فارس عرب الجاهلية قاطبة ربيعة بن مكرم المشهور، قتله نبيشة بن حبيب، وقتلوا فارس سليم بلا منازع وسيدها بلا مدافع، صخر ابن عبد الله ابن عمر بن الشريد أخا الخنساء المشهورة. وأسد أيضا جد علي بن أبي طالب من أمه وهي فاطمة بنت أسد بن هاشم، وهي أول هاشمية ولدت هاشمي[9] فلذا سميت علي حيدر وسماه أبوه عليا، وكان أبو طالب حامي رسول الله صلى الله عليه وسلم، من أذى قريش بسيفه ولسانه، حتى الشيعة ذهبت إلى أنه مات مؤمنا، واحتجوا بقوله في النبي صلى الله عليه وسلم، لما حزبت عليه قريش:[البحر الكامل]

و الله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة وأبشر وقر بذاك منك عيونا

---

[10] - سقطت من (ب)
[11] - البطاس في (ب) ، (ج)

[1] - سقطت من (ب)
[2] - الراهد في (د)
[3] - سقطت من (ب)
[4] - صليحة في (ج)
[5] - الهديد في (هـ)
[6] - عتبة في (ج)، (هـ)
[7] - قتلته في (ب)
[8] - زيادة في (ب)
[9] - لهاشمي في (ب) ، (ج)

دعوتني وزعمت أنك ناصحي ... ولقد صدقت وكنت ثم أمينا

وعرضت [دينا قد علمت بأنه][1] من خير أديان البرية دينا[2]

واحتجوا أيضا بقوله لابنه علي رضي الله عنه، حين آمن برسول الله صلى الله عليه سلم، يا بني أنه لم يرعك إلا إلى الخير فالزمه قاله الشريشي[3] ناقلا عن صاحب[4] ((عين[5] المعاني))[6] هذا. وقال القرطبي[7] أنه أحياه الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم. قال العلامة ابن الطلاع:

روينا بلا شك بأن محمدا ... أتى أبويه في مقابر مكة

فأحياهما له الله[9] فأمنا ... به ثم عادا في ضريح وتربة[8]

قلت: وكذا ذكر نحو ما لابن الطلاع أبو القاسم السهيلي الخثعمي، صاحب كتاب ((الروض [الأنف][10] في شرح سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم))[11].

---

(1) - أمر إلا محالة أنه في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

(2) - محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت671هـ): الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد عبد المنعم البردوني، الطبعة الثانية، دار الشعب القاهرة مصر 1372هـ، ج6، ص: 406. أحمد بن محمد القسطلاني: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، شرحه وعلق عليه مأمون بن يحي الدين الجنان، الطبعة الأولى، طبعة جديدة كاملة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1416هـ-/1996م،ج$_1$، ص117. الشهاب الخفاجي: نسيم الرياض في شرح الشفاء، ج$_1$، ص334.

(3) - الشريسي في (ب)، وهو تصحيف

(4) - هو محمد بن طيفور الغزنوي السجاوندي، أبو عبد الله. المفسر المقرئ النحوي.من آثاره: علل القراءات في عدة مجلدات. و في تفسير السبع المثاني، والوقف والإبتداء. عمر كحالة: معجم المؤلفين، ج3، ص374.

(5) - أعين في (ج) ، (د)، وهو تصحيف

(6) ـ محمد بن طيفور: ((عين المعاني في تفسير السبع المثاني))، هذا الكتاب لم نجد له أثر في المكتبات العربية.

(7) - قال الإمام القرطبي في كتابه:" التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة"، الذي صححه وعلق عليه أحمد محمد مرسي:" وقد سمعت أن الله تعالى أحيا له عمه أبا طالب وآمن به والله أعلم". وقد قيل إن الأحاديث في إيمان أبيه وأمه وعمه كلها موضوعة. يردها القرآن العظيم والإجماع. قال تعالى:" ولا الذين يموتون وهم كفار " وقال أيضا:" فيمت وهوكافر " . فمن مات كافرا لم ينفعه الإيمان بعد الرجعة، بل لو آمن عند المعاينة لم ينتفع. فكيف بعد الإعادة وفي التفسير أنه عليه الصلاة والسلام قال: ليت شعري مافعل أبواي فنزلت عليه هذه الآيات:" ولا تسأل عن أصحاب الجحيم". ينظر: القرطبي: التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، ص: .

(8)- قال بعض الأئمة في ذلك منشدا هذه الأبيات: وأن ابن طلاع روى أن أحمدا _ أتى أبويه في مقابر مكة

فأحياهما رب العباد فآمنا _ به ثم عادا في ضريح وتربة

كذلك السهيلي جاء يرويه بعده _ لدى الروض شرح السيرة النبوية

كذاك السيوطي اختار فالقول بعدهم _ فطالع نصوص القوم تظفر بمنية

ينظر: أبو القاسم الزياني: الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا، حققه وعلق عليه عبد الكريم الفيلالي، دار النشر المعرفة الرباط، 1412-1991، ص:456.

(9) - الإله في (ب)

(10) - الأونف في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)، وهو تحريف

تنبيه: قال ابن دحية[1] أنشدني السهيلي هذه القصيدة،[296] وقال أنه ما سأل الله أحد بها حاجة إلا أعطاه إياها[2]، وكذلك من استعمل أنشادها وهي هذه:

يا من ينادي في الضمير ويسمع — و يرى فلا يخفى عليه موضع
يا من يرجى في الشدائد كلها — أنت المعد لكل ما يتوقع
يا من إليه المذنبون تضرعوا — يا من إليه المشتكى و المفزع
يا من خزائن رزقه في قول كن — أمنن فإن الخير عندك اجمع
مالي سوى فقري إليك وسيلة — فبالافتقار إليك فقري ارفع
مالي سوى قرعي لبابك حيلة — فلئن رددت بأي باب اقرع
و من الذي ادعو واهتف باسمه — إن كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا [لمجدك][3] أن يقنط عاصيا — الفضل اجزل و المواهب[4] أوسع[5]

وكان يتسوغ بالعفاف ويتبلغ بالكفاف حتى نما خبره لصاحب مراكش، فقتله إليها وحسن إليه وإذا روجه الإقبال عليه إلى مات بها سنة إحدى[6] وثمانين وخمسمائة (581هـ).

والخثعمي: يفتح الخاء المعجمة والعين المهملة، نسبة إلى ختعم بن أنمار بن قبيلة كبيرة.

والسهيلي:" بضم السين المهملة وفتح الهاء، نسبة إلى سهيل قرية قرب مالقة بفتح اللام، سميت باسم الكوكب، لأنه لا يرى في جميع إقليم الأندلس إلا من جبل مطل

---

(11) - قال السهيلي: وجدت في كتب المسعودي اختلاف في عبد المطلب، (وليس أبو طالب)، أنه قد قال فيه مات مسلما لما رأى من الدلائل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم. وعلم أنه لا يبعث إلا بالتوحيد فالله أعلم. ينظر: السهيلي: الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية، ج2، ص226.

(1) - ابن دحية: هو عمر بن الحسن بن علي بن محمد بن دحية الكلبي. الشيخ الفقيه المحدث الحافظ النحوي، اللغوي التاريخي. ينظر: بدر الدين القرافي: توشيح الديباج وحلية الإبتهاج، ص157. أحمد بن محمد الغبريني: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، ص ص228-229.

(2) - عبد الكبير بن المجذوب الفاسي: موسوعة أعلام المغرب(1-700هـ)، ج$_1$، ص377.

(4) - المذاهب في (أ) ، (ب) ، (ج)

(5) - عبد الكريم الفاسي: المصدر السابق، ج$_1$، ص377.ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج$_3$، ص143.

(3) – بفضلك في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

(6) - إحد في (أ) ، (ب) ، (ج)

عليها. قال السمعاني: مالقة بكسر اللام"[7]، " وهو غلط قاله القاضي ابن خلكان رحمه الله[8].

أبدلهـ ـا الله ببهتـ ـان مدارسـا للمثـاني تقـر بالدرس جـاقمة

الفرق بين الغيبة والبهتان أن الغيبة تذكر شيئا في أخيك، وهو فيه ولا يرضى منك ذكره. والبهتان أن تذكر ما ليس فيه ويكره سماع القسم الأول، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إذا ذكرت ما في أخيك فقد اغتبته، وإذا ذكرت ماليس فيه فقد بهته "[1] وفي حديث أخر الغيبة أن تذكر المؤمن بما يكره قيل: وإن كان حقا قال: وإذا قلت[297] باطلا بذلك هو البهتان، وذكر الزهراوي عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:" الغيبة أشد من الزنا قيل كيف؟ قال لأن الزاني يتوب فيتوب الله عليه، والذي يغتاب لا يتاب عليه حتى يستحل"[2].

وجاقمة هذا من النصارى كان ملكهم في وسط السابع بالأندلس، وله تمويبات وشعوذات ضل بها وأضل وتبعه علي رعاياه أهلكهم الله أخذوها عنه بلا حجة ولا برهان ولا دليل. قد فضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل زادها على ما تلقاه أسلافهم عن عبد الله بن اويس المار الذكر. فلذا ناسب أن يقال: بهتان ومعنى البيت أن وهران أبقاها الله للإسلام، أبدلها الله ذو العزة والانتقام ببهتان أعداء الله، الـ ذي افتـ روه بحسـ ب أهـ وائهم، واقترفـ وه تحصـ يلا لأغراضـ هم بـ القرآن العظـ يم المجيد:(الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)[3] .

وقولي: مدارسا هي محال تبنى لقراءة القرآن والعلم، وتقدم الكلام عليها وعلى أول من انشأها مستوفي، ولا شك أن وهران لا تخلوا من مدارس إن شاء الله تعالى .

وقولي: بالدرس من درس الكتاب إذا أدمن قراءته وكرره، قال الجوهري:" درست الكتاب درسا ودراسة"[4]. والدراسة كما للثعالبي في أخر سورة الأنعام:" القراءة والتعلم بها"[5].

---

[7] - قال السمعاني: مالقة: بفتح الميم وكسر اللام، وفي آخرها القاف. ومالقة: وهي بلدة من بلاد الأندلس بالمغرب. ينظر: السمعاني: الأنساب، ج3، ص56.

[8] - ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج3، ص144.

[1] - مسلم: صحيح مسلم، باب تحريم الغيبة، ج4، ص2001. ابن حجر العسقلاني: فتح الباري، باب العيبة، ج10، ص469. الترمذي: سنن الترمذي، باب ما جاء في الغيبة، ج4، ص329.

[2] -وجدت هذا الحديث بهذه الصيعة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" الغيبة أشد من الزنا فقيل وكيف قال الرجل يزني ثم يتوب فيتوب الله علي وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه " الهيثمي: مجمع الزوائد، باب ماجاء قي الغيبة والنميمة، ج8، ص ص91-92.

[3] - سورة فصلت، الآية:42

[4] - الجوهري: الصحاح ، ج1، ص 465.

[5] - الثعالبي: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج1، ص569.

تنبيه: الباء هنا داخلة على المتروك من معمول[6] أبدل كما في قوله تعالى:(وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ)[7]، ويتعدى بدل الواحد نحو، فمن بدله أي غيره ولمفعولين بنفسه محو، قوله تعالى:(يُبَدِّلُ اللَّهُ

سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ)[1].

وأما تبدل واستبدل فتدخل الباء فيهما على المتروك دائما إلا المأخوذ كقوله تعالى:(وَلاَ تَتَبَدَّلُواْ الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ)[2]أي لا تتركوا الطيب وتأخذوا الخبيث، (ومن [يتبدل][3] الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ)[4]، أي يترك الإيمان ويأخذ الكفر بدليل: (فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ) [5] ، والمثاني عند ابن مسعود وغيره السبع [سور من][6] الطوال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام، والأعراف والأنفال ومع براءة.[298] وذهب غيره إلى أن السبع المثاني هي آيات الفاتحة[7] ، وهو نص حديث أبي بن كعب وغيره والمثاني صفة جمع واحدة مثنات والمثاني كل شيء ،[يثنى] [8]من قولك[9]ثنيت الشيء تثنيا أي أعطيته وضممته إلى آخر، وقوله تعالى: (ولقد آتيناك سبعا من المثاني وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ)[10]،من عطف العام على الخاص أو أن الواو مفخمة[11] أي أن السبع المثاني القرآن العظيم، فهي ثلاثة أقوال. واردت بما في البيت القول الثالث ويدل له ما في ((البخاري)):" من طريق محمد بن بشار عن غندر عن شعبة عن خبيب بن عبد الرحمان قال: مر بي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أصلي فدعاني فلم آته، حتى صليت ثم أتيت فقال: من ما منعاك أن تأتيني؟ فقلت: كنت أصلي فقال: لما يقل الله:(يَـاأَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ [إذا دعاكم] [12])[13] ثم قال: ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن أخرج من المسجد؟ فذهب النبي صلى الله عليه وسلم

---

(6) - معمولي في (أ) ، (ب)، وهو تصحيف
(7) - سورة سبأ الآية 16
(1) - سورة الفرقان الآية70.
(2) - سورة النساء الآية 2.
(3) - خطأ في الآية: " ومن تبديل " في (ب) ، (د)
(4) - سورة البقرة الآية 108.
(5) - سورة الحجر، الآية:87
(6) - سقطت من (أ) ، (ب)
(7) - وسميت الفاتحة السبع المثاني لأنها تثنى في كل صلاة وأما قوله سبحانه وتعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني فالمراد بها سورة الفاتحة. ينظر: ابن حجر العسقلاني: فتح الباري، ج2، ص257.
(8) - سقطت من (د)
(9) - قواك في (د)
(10) - سورة الحجر، الآية:87
(11) - مقحمة في (ب)
(12) - سقطت من (أ) ، (ب)
(13) - سورة الأنفال الآية 24.

ليخرج فذكرته، فقال: الحمد لله رب العالمين، هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته"[14]. فنسئل الله أن يديم علينا حفظه ويرزقنا فهمه ويوفقنا للعمل به.

وقوله تعالى:(وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ [وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم][1])[2] معناه أن الله يعلمكم، على كل حال فاتقوه. ولذا لم يعطفه ويعلمكم بالباء من أجل أنه ليس سببا [له][3].

وحكى أن بعض السلف[4] ذهب إلى الشيخ وكيع يشكوا له سوء الحفظ، فنهاه الشيخ عن المعاصي واحتج له بأن العلم نور وكيف يقذفه الله في قلوب العصاة؟[5] فخرج من عنده وهو يقول: [البحر الوافر]

شكوت إلى وكيع سوء حفظي   فأرشدني إلى ترك المعاصي
وقال العلم للإنسان: نور   ونور الله لا يؤتي[6] للعاصي[7]

والمثاني أيضا تطلق على الأوتار، قال الحريري في مقالته رحمه الله: [البحر الوافر]

[فأنت معشوق بآيات المثاني[8]   وأنت معشوق برنة المثاني][9]

من الجناس التام ومدار البيعة عند النصارى يقال له شماس كشداد من رؤسهم هو أن يحلق وسط رأسه أنظر: ((القاموس))[10].

وقد كانت وهران في أيام مصطفى[299] بن يوسف باي، وفي أيام الشيخين محمد الهواري والتازي فيها علم غزير واعتناء كبير يدل على ذلك ما كتب به الشيخ إبراهيم التازي إلى أهله أني أدرس ((مختصر)) الشيخ خليل فلا احتياج إلى نظر شراح كما مر.

قال الشيخ زروق في نصيحته في التحضيض على تعلم العلم:

---

(14) - البخاري: صحيح البخاري، ج4، ص1623.
(1) - هذه الآية الكريمة سقطت من (ب) ، (ج) ، (د)، (هـ)
(2) - سورة البقرة الآية 282.
(3) - سقطت من (ج)
(4) - الإمام محمد بن إدريس الشافعي.
(5) - العصاة في (ج)
(6) - يأتي في (د)
(7) - والبيت في الديوان على هذا الشكل:
و أخبرني بأن العلم نور   و نور الله لا يهدى لعاصي.
ينظر: ديوان الإمام الشافعي، ص75.
(8) - وصدر بيت مكرر في (هـ).
(9) - والبيت في مقامات الحريري:
فمشغوف بآيات المثاني   و مفتون برنات المثاني.
ينظر: الحريري: مقامات الحريري، ص:256. التفتازاني: كتاب المطول في شرح تلخيص المفتاح، ص:451.
(10) - الشماس كشداد من رؤوس النصارى، الذي يحلق من وسط رأسه لازم للبيعة. والجمع الشمامسة. ينظر: الفيروزبادي: القاموس، ص4938

خليلي لا تكسل ولا تهمل الدرس	ولا تعط[1] طوعا في بطالتها النفسا
ولا تترك التكرار فيما حفظته	ومن ترك التكرار الأبدان ينسا

واعلم أن العلماء هم حكام الدنيا ومصابيح الأرض رضي الله عنهم. وقد:" قال الحجاج لـ[2]عبد الملك: أني أبعث لك عالما يصلح للدين والدنيا فأرسل له الشعبي رضي الله عنه"[3]. ومما ينسب للقطب الرباني والهيكل الصمداني الشيخ عبد القادر الجيلاني[4] نفعنا الله به آمين. [البحر الطويل]

إذا كان منا سيد في [قبيلة][5]	[علاها][6] وإن ضاق الخناق حماها
وما [اشتورت][7] إلا وقد كان شيخها	وما افتخرت إلا وكان فتاها
وما ضربت [بين قباب][8]	[و][9]أصبح مأوى الطارقين سواها[10]

قال ابن عرفة في صفة قراءة الدرس:

إذالم[تكن][11] في مجلس الدرس نكتة[12]	و تقرير ايضاح لمشكل صورة
وغزو غريب[13] النقل مع فتح مقفل	و أشكال ايدته نتيجة فكرة
فدع سعيه وأنظر لنفسك و اجتهد	و إياك تركا فهو أقبح حلة[14]

(1) - تقطع في (ج)
(2) - إلى في (د)
(3) - ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج1، ص116.
(4) - عبد القادر الجيلاني (الجيلي) (470-561هـ): هو الشيخ محي الدين أبو محمد عبد القادر بن أبي الصالح بن أبي عبد الله بن يحي الزهد، بن محمدبن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنهم. له تآليف كثيرة منها: الغنية لطالبي الحق، والفتح الرباني والفيض الرحماني. ينظر: عبد القادر الجيلاني: والفتح الرباني والفيض الرحماني، حرره عفو ربه خليل الميس مدير أزهر لبنان، دار الهدى عين مليلة الجزائر، ص ص 3-4-5. العشماوي: السلسلة الوافية والياقوتة الصافية في أنساب أهل البيت المطهر بنص الكتاب، ص 48.
(5) - عشيرة في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(6) - رباها في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(7) - اختبرت في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(8) - بالأبرقين خيامنا في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(9) – فـ في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(10) - أبو فراس الحمداني: ديوان أبي فراس الحمداني، ص114.
(11) - سقطت من (د)
(12) - قطة في (د)
(13) - قريب في (ب) ، (د)
(14) - خلة في (أ) ، (ب) ، (ج)

وكان أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق، الثوري المضري الكوفي، إماما [أمير المؤمنين المهدي][1] في العلوم والحديث أحد المذاهب العشرة، قال القعقاع بن حكيم: كنت عند أمير المؤمنين المهدي فإذا الثوري، أتى فسلم تسليم العامة ولم يسلم بالخلافة، والربيع قائم على رأسه متكئا على سيفه، يرقب أمره فأقبل عليه المهدي بوجه طلق. وقال له: يا سفيان تفر منا، وتظن أنا لو أدركناك بسوء لم نقدر عليك. [300] فقد قدرنا عليك الأن، أي فحكم فيك بهوانا قال سفيان: أن تحكم في هواك يحكم فيك ملك قادر، يفرق بين الحق والباطل. فقال له: الربيع هذا[2] الجاهل يخاطبك [بـ][3]مثل هذا دعني أضرب عنقه، فقال له المهدي: أسكت ويلك وهل يريدون أمثاله إلا أن نقتلهم لنشقى بسعادتهم؟ اكتبوا عهده علي قضاء الكوفة على أن لا يتعرض عليه، فحكم فكتب عهده ودفع إليه وخرج فرمى به في داخلة وهرب، وطلب في كل بلدة فلم يوجد. ولما امتنع وتولى القضاء شريك النخعي[4] قال رضي الله [تعالى][5] عنه:

تحـرز سفيـان و فـر بدينه و أمسـ ى شـ ـريك مرصـ دا للدراهـ ـم

وعن أبي صالح شعيب بن حرب قال أني لأحسب يحي سفيان الثوري، يوم القيامة حجة من الله على الخلق يقول لهم: لما لم تقتدوا بسفيان، مات بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة (161هـ). قال سفيان بن عيينة[6] ما رأيت رجلا أعرف بالحلال والحرام من الثوري، سمع من الشعبي[7] والأعمش وطبقتهم، نفعنا الله بهم آمين.

_ ذكر ما يتعلق بوهران وما أفاء الله عليها من سعادة الإيمان:

و غيـ ر الإسـ لام العـ ـالي واذهـ ب اللـ ين مـ ن ذلـ ك و معـ المهم الشـ ـرس[*]

يعني أن الإسلام المبارك الحق القويم الهدى المستقيم، غير معالم النصارى بوهران حتى أنك لا تسمع بها ناقوسا، ولا يرى فيها صنم ولا أوثان ولا بطريق

---

(1) - زيادة في (ب)
(2) - هل في (د)
(3) - سقطت من (أ) ، (ب) ، (ج)
(4) - شريك النخعي(95-177هـ): هو أبو عبد الله شريك بن عبد الله بن أبي شرك النخعي. العلامة القاضي المعروف.ينظر: أحمد تيمور باشا: ضبط الأعلام، ص202.
(5) - زيادة في (هـ)
(6) - سفيان بن عيينة (ت198هـ): هوسفيان بن عيينة الهلالي، من المولي، كان فقيها مجودا ولاكتاب له يعرف، وإنما يسمع منه وله تفسير معروف. ينظر: ابن النديم: كتاب الفهرست، ج2، ص 282. عبد الله الحميدي: تفسير ابن عباس، ج2، ص17. ابن حبان البستي: مشاهير علماء الأمصار، ص179.
(7) - السبيعي في (ب) ، (ج)

لعورات[المسلمين] [1]، الإسلام يراقب ولا كنيسة ولا راهب ولا صومعة، ولا ديرا ولا نهيا لهم ولا أمرا .

وقولي: وغير الإسلام من قبيل المجاز العقلي أو الاستعارة وأذهب أزال، وطمس اللين من معالمهم. والشرس يقال: رجل [شرس][2] [سيء] [3]شريس[4] الخلق. ومكان شرس أي غليظ والشرس أيضا ضد اللين. وأما الشاس ومنه مكان شاس أي صلب وغلظ، فخلف[5] بيعهم مساجدنا، وخلف صوامعهم منارات أذاننا. وأول من بنى منارات المساجد في الإسلام مسلمة بن [خلد] [6]الأنصاري، عامل مصر لمعاوية رضي الله عنهما سنة ست وأربعين (46هـ)، فاقتدى[7]الناس به في جميع الأقطار.[301] ولما دفن يزيد بن معاوية أبا أيوب الأنصاري بالقسطنطينية العظمى، وهي [إسطنمبول[8]] [9]كرسي بني عثمان الآن. وارتحل إلى دمشق كتب إليه طيبا دوس ملك الروم، يقول في كتابه: [ما أحمقكم] [10] عمدتم إلى صاحبكم و[صلبتموه][11] في جنب[12]سور مدينتنا، فلا نبشناه[13] واحرقنه[14]، فكتب إليه يزيد [بعزم وجد أن][15] لم تعظموه وتحترموه، لأهدمن كل صومعة لكم في الشام والاسكندرية، وغيرهما من أرض الإسلام ولأحرقن كل راهب بأرضنا، فكان ردجوا به قد قبلنا أنتم أعلم بأموركم منا.

وقولي: واذهب اللين من ذلك لإشارة تعود إلى المراسم[1] الكفرية أي أن الإسلام أذهب من وهران الهين من مراسم الكفر والشديد الصلب،لأن بركة[2] الإسلام تنفي الإخباث،وتحسن[الدنى][3] والأثاث وما جاء من ذلك في المدينة المنورة وهو قوله

---

[1] - زيادة في (د)
[2] - سقطت في (أ) ، (ب) ، (ج)
[3] - سقطت من (ج)
[4] - سريسي في (أ) ، (ب)
[5] - فجلب في (أ) ، (ب) ، (ج)
[6] - بياض في (ب) ، (د)
- في الأصل اسطنمبول
[7] - فاقتد (أ) ، (ب)
[8] -إسلابول في (أ) ، (ب) ، إسلامول في (د)
[9] - في الأصل اسطنمبول
[10] - أما حقكم في (أ)، (ب)، (ج)، (د)
[11] - معتمده في (أ)، (ب)، ورمستموه في (ج) ، مستمدة في (د)، ورسمتوه في (هـ)
[12] - جلب في (أ)
[13] - نشباه في (ج) ، (ب)
[14] - أحرقه في (أ)، (ب)، (ج)، (د)
[15] - بعزهم وجدان في (أ)، (ب)، (ج)، (د)
[1] - المواسم في (ج)
- غيار في (ب)
[2] - بركات في (د)
[3] - غموض في (ب)

صلى الله عليه وسلم:" المدينة كالكير الحداء تنفي خبثها "[4]، وهو في ((البخاري)) وجاء في غير ((البخاري)) أيضا. ومما جاء فيها أيضا أنها:" لا يدخلها الدجال "[5]، وكذا مكة زادهما الله شرفا. ومما جاء في المدينة المنورة أيضا أن غبار[6] أرضها شفاء من الجذام، اخرج هذا الحديث محمد بن محمود البغدادي في ((المنح العظيمة)). كما رأيته بها مكة المشرفة سنة أربع ومائتين وألف (1204هـ)، ونقلته من الأصل على ظهران عباد، وأنا جالس في باب العمرى.

تنبيه: قد جاء أيضا أن دم أهل البيت يشفي من الكلب لكن لم أقف على [هذا] الحديث[7] فيه، وإنما ذكره الخطيب القزويني في ((مبحث التفريع))، أحد ضروب البديع، حيث قال: كقوله، والقائل الكميت، وإن لم يذكره هو المصنف، وهو الكميت بن يزيد شاعر أهل البيت ومشيد مدحهم[8]:[البحر البسيط]

أحلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفى [بها][9] الكلب[10]

قال سعد الدين التفتازاني[11] في ((مختصره))[12]: " هو أي الكلب بفتح اللام شبه جنون،[302] يحدث للإنسان من عض[13] الكلب، ولا دواء له أنجع من شرب دم ملك"[14]. كما

قال الحماسي[1]: [البحر الوافر]

بناة مكارم وأساة كلم دماؤكم من الكلب الشفاء[2]

فدعى على وصفهم بشفاء أحلامهم من داء الجهل وصفاهم بشفاء دمائهم من داء الكلب. وصرح في ((المطول)) بنسبة البيت الأول[3] للكميت في مدحه لأهل البيت، وفيه بعد قوله في ((المختصر)): ولا دواء أنجع له من شرب دم ملك وكذا قال في ((المطول)) أيضا لكن، قال بعض من حشي على المختصر الأول[4]أن يقول: بدل

(4) - البخاري: صحيح البخاري، باب المدينة تنفي الخبث، مج$_1$، ص665.
(5) - ابن حجر العسقلاني: فتح الباري، مج$_{13}$، ص110.
(6) - غيار في (ب)
(7) - سقطت من (أ) ، (ب)
(8) - القزويني: الايضاح في علوم البلاغة، ص346.
(9) - من في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(10) - الكميت بن يزيد: ديوان الكميت، ص35. القزويني: الايضاح في علوم البلاغة، ص346.
(11) - التفنتاراني في (أ)، (ب)، (ج)، (د) وهو تحريف
(12) – كتاب:((المطول في شرح تلخيص المفتاح))
(13) - عظ في (أ) ، (ب)، وهو تصحيف
(14) - سعد الدين مسعود التفتازاني: المطول في شرح تلخيص المفتاح، ص:439.
(1) - الشاعر هو: الحصين بن حمام بن ربيعة الفزاري الذبياني.
(2) - الحصين بن حمام الفزاري: ديوان الحصين، ص54.
(3) - الأولى (أ)، (ب) ، (ج)، (د)، وهو تصحيف
(4) - الأولى في (أ) ، (ب) ، (ج)

ملك شريف محقق الشرف، وصفة الدواء أن يؤمر الشريف يجرح أصبعه الصغير من الرجل اليسرى، ويجعل في ثمر ويؤكل [في][5] [كلام][6] هذا المحشي وبالله التوفيق.
وقال أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسين، الملقب شرف الملك البخاري الحكيم الفيلسوفي المشهور المعلوم، بالرئيس بن سيناء صاحب الطب العجيب:

اجعل غذاءك كل يوم مرة واحذر طعاما [ما][7] قبل هضم طعام
واحفظ منيك ما استطعت فإنه ماء الحياة[8] يراق في الأرحام

وكان قد تقلد الوزارة لشمس الدولة بهمذان ثم جفاه، فلما أصاب الأمير القولنج عالجه فبرئى، فرده لموضعه واعتذر وإليه ومن شعره أيضا:

لقد طفت في تلك المعاهد كلها وسرحت طرفي[9] بين تلك المعالم
فلم أر إلا واضعا كف حائر على ذقن أو قارعا سن نادم[10]

ثم أنه قصد بهاء الدولة أبا جعفر بن كاكوا بإصبهان، فأقبل عليه ثم مرض فكان لا يعالج نفسه حتى ضعف، فاعتراه القولنج فحقن نفسه في يوم ثمان (08) مرات فحصل له الصرع، الذي يتبع القولنج فلما اشتد مرضه اغتسل وتاب وتصدق بماء معه على الفقراء ورد المظالم إلى من عرفه[1] واعتق غلمانه، وصار يختم القرآن في كل ثلاثة (03) أيام ختمة ثم مات في اليوم الأول من رمضان سنة ثمان وعشرين (28) وأربعمائة (428هـ)، ودفن بهمدان وفي جمعة ذلك الشهر خطب للسلطان [طغرلبك][2] [303] محمد بن ميكائل بن سلجوق. وقد كان قرأ كتاب ((المنطق))، المسمى ((ايساغوجي)) على أبي عبد الله الناتلي.

هاهي قد غضت[3] وطابت جوانبها ثوب وشيها قد صبغ بالودس[(*)]

الضمير في هي يعود على مدينة وهران، والغض والغضيض الطري الناعم، وغض بصره إذا دفا بين جفنيه. وأما الغضغضة فالبغض وغض عنه وله تغافل عن

---
(5) - سقطت من (ب)
(6) - كلمة غير مناسبة لسياق الكلام
(7) - سقطت من (د)
(8) - الحية في (ب)
(9) - صيرت فيما في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(10) - محمد بن إسماعيل الصنعاني: ديوان الأمير الصنعاني، ص56.
(1) - يعرفه في (د)
(2) - بياض في (ب) ، (ج)

(3) - غصت في (أ) ، (ب) ، (ج)

فعله، وغض منه نقص. وطابت من الطيب وجوانبها جهاتها وسائر أمكنتها، وهي طيب يعادل الإيمان الذي حل[4] بها .

وقولي: وثوب وشيها يقال " وشيت الثوب أشية وشيا وتوشية، وأوشية توشية شدد للكثرة فهو موشي. وأهل الشية كل لون يخالف معظم اللون الآخر من فرس أو غيرها" قاله الجوهري في ((صحاحه)) [5]. وقال في ((المصباح)):" وشيت الثوب وشيا من باب وعد رقمته، ونقشته فهو موشي، والأصل على وزن مفعول. الوشي نوع من الثياب الموشية، مسمى بالمصدر. وسمي الكذاب واش والجمع وشات" [6]، لأنه يزين كلامه وينقه كالثوب الموشي، قال البوصيري[7] رضي الله عنه:[البحر البسيط]

عادتك حالي لاسري[8] بمستتر عن الوشاة[9] ولا [دائي][10] بمنحسم[11]

ورأيت في بعض التواريخ أن زبيدة زوجة الرشيد، اتخذت ثوبا وشيا بخمسين ألفا (50000). والورس نبت كالسمسم طيب الرائحة صبغه بين الحمرة والصفرة، يبقى نبته عشرين (20) سنة. والثوب الذي صبغ به يقال له: مورس، وأما أوراس فجبل بالمغرب، وفيه كانت [ذهيا بنت بناتة][1] الكاهنة، صاحبة الملك والمال العظيم، وأكثر النساء مالا وأعظمهم شورة قطر الندا بنت ابن أحمد بن طولون ملك مصر، واسمها بنت خمراوية ابن أحمد بن طولون وزوجها أبوها للمعتضد، فحمل إليها مهرها على مائة (100) حمارة مع شفيع الخادمي، وجدد المعتضد لأبيها ولاية مصر والشام، وخطب له مابين برقة وهيت[304] وجهزها أبوها بجهاز لم يكن مثله، حتى أنه جعل لها ألف (1000) هاوون ذهبا ."لهاوون المهراس"[2]كما في ((القاموس)). وجدها أحمد هو الذي بنا الجامع المشهور[المنقور][3]، الذي بين مصر والقاهرة سنة سبع وخمسين ومائتين (257هـ). وأنفق عليه مائة ألف (100000) وعشرين ألف (20000) دينار، وكان يتصدق في كل شهر بألف (1000) دينار، وكان يبعث النحوت[4] مملوءة كسوة للعلماء ويقبلونها منه، فقيل: لبعضهم في ذلك بلغني عن عمران بن حزم، قال: انطلقت أنا ورجل إلى عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما، فرأى الرجل عليه عمامة

---

(4) - جل في (أ) ، (ب)

(5) - الجوهري: الصحاح ، ج2، ص 732.

(6) - أحمد بن محمد علي المقري الفيومي: المصباح المنير، المكتبة العلمية بيروت لبنان، ج2، ص661.

(7) - الأبوصيري في (أ) ، (ب) ، (ج)

(8) - حالي لأسرى

(9) - الوشات في (د)

(10) - داء في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

(11) - البوصيري: ديوان البوصيري، البردة، ص165.

(1) - داهيا بنت نابتة في (ج) ، (د)

(2) - الفيروزبادي: القاموس المحيط، ص5242.

(3) - غموض في (ب)

(4) - التخوت في (ج)

متخرقة فقال الرجل عندي عمائم: ألا نبعث لك بعمامة منها. قال عكرمة:" أنا لا نقبل من الناس شيئا، إنما نقبل من الأمراء ".

وقال ابن عبد ربه في ((العقد)):" كان الحسن البصري يلبس خميصة لها أعلام يصلي فيها، أهداها إليه مسلمة بن عبد الملك. وقال نافع مولى ابن عمر: كان عبد الله بن عمر يقبل الهدايا من أمراء الفتنة مثل المختار وغيره. ودخل الإمام مالك بن أنس على هارون الرشيد فشكا إليه دينا لزمه فأمر له

بألف (1000) دينار عين، فلما وضع يديه للقيام، قال: يا أمير المؤمنين [و] [5]زوجت ابني محمد فصار علي قيمة ألف (1000) دينار، فقال ولابنه محمد: ألف (1000) دينار. قال: فلقد مات مالك وتركهما لولده في مزود. وأمر [إبراهيم] [6]بن الأغلب بمال قسم على الفقهاء، فكان منهم من قبل ومنهم من لم يقبل فكان أسد بن الفرات، فيمن قبل فكان إبراهيم يقبض على من قبل منهم فبلغ ذلك أسد بن الفرات فقال: لا عليه إنما أخذنا بعض حقنا والله سائله عما بقى"[7].

حكى عن الأصمعي قال كنت جالسا عند الرشيد فإذا بالموصلي دخل وأنشد:

[وأمره[1] بالبخل قلت لها: اقصري	فذلك شيء ما لـ[2]إليه سبيل
أرى الناس خلان الجواد ولا أرى	بخيلا له في العالمين خليل
[عطائي] [3]عطاء المكثرين [4] تكرما	ومالي كما[5] قد تعلمين قليل[305]
فإني رأيت البخل[6] يزري بأهله	فأكرمت نفسي أن يقال: بخيل
ومن [خير] [7]حالات الفتى لو علمته	إذا نال شيئا أن يكون ينيل
وكيف أخاف الفقر أو أحرم	وأرى أمير المؤمنين جميل؟[8]

---

(5) - زيادة في (أ) ، (ب)
(6) - مكررة في (ب)
(7) - ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج1، ص133.
(1) - أمرة في (ج)
- الخل في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، هو تصحيف
(2) - لـ زيادة في (أ)
(3) - سقطت من (ج)
(4) - اللمقربيين في (أ) ، المكرمين في (ج)
(5) - كسا في (ج)
(6) - الخل في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، هو تصحيف
(7) - حسن في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

الغذى[9]

فأمر له بألف (1000) درهم[10] ثم قال الرشيد له: أبيات تأتينا بها يا أبا إسحاق ما أحسن أصولها، وقد فضلوها وأبلغ فصولها، فقال يا أمير المؤمنين: كلامك أحسن من شعري فأعطاه ألفا (1000) أخرى. قال الأصمعي: فعلمت أنه أصيد لدراهم الملوك مني[11].

لطيفة: كان الحجاج بن يوسف له كل يوم مائدة يحضرها الخاص والعام، وكان وجوه الناس لا يأتون إلا ببعثه إليهم، فقال لهم: في ذلك فقالوا: يشق المجيء علينا[12] للأكل كل يوم بلا إذن، فقال: رسولي إليكم كل يوم طلوع الشمس، فكان يوما [لما][13] حضرت الموائد[14] من أحسن ما يوجد في الدنيا. قال لسيافه: من مد يده على الطعام اضرب عنقه، و كان أعرابي في الحلقة فصار لا يقدر على الصبر ثم قال: أيها الأمير استوصيك بأولادي خيرا واندفع يأكل، فضحك الحجاج ومن حضر ثم أجازه.

وكان هاشم بن عتبة بن أبي وقاص يطعم الطعام، وكان أعور العين اليمنى، فلما رأى أعرابي جوده أراد توقيعه فقال: ما أحسنك لولا أن فيك صفة الدجال قال: وما صفته؟ قال: يطعم الطعام وهو أعور اليمنى فقال هاشم: الدجال لم تصب عينه في سبيل الله فألجمه. وكان هاشم أصيبت عينه[1] باليرموك. ومات هاشم بصفين مع علي رضي الله عنهما اختلف هو وذو الكلاع الحميري، بضربتين كل منهما قتل الأخر.

وكان أعرابي زحم[2] الناس على مائدة، فقال صاحبها: [أفرجوا له][3] فقال: لا عليك يا سيدي أطنابي طوال فمد يده فضرط، فقال صاحب المائدة أيضا: افرجوا له لأن أطنابه تقطعوا، فضحك [الناس][4] كثيرا. وكان المشهود ودبيس ورقيق المغنيين، قد وعدهم شاب وقد[5] لبس[306] حلتين مصبوغتين بالورس، فابتدأ المشدود وغناء: [البحر البسيط]

---

[8] - جليل في (ج)
[9] - الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، $ج_{14}$، ص11. ابن خلكان: وفيات الأعيان، $ج_{1}$، ص204. الدمشقي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، $ج_{1}$، ص84.
[10] - دهم في (ج)
[11] - لا أصيد لدراهم الملوك منه في (ج)
[12] - علينا المجيء في (ب) ، (ج)
[13] - سقطت من (ج)
[14] - المؤيد في (أ) ، (ب)
[1] - عنه في (ب)
[2] - راحم في (ب)
[3] - غموض في (ب)
[4] - سقطت من (أ) ، (ب)
[5] - لقد في (أ) ، (ب)

لما استقل بأرداف تجاذبه ... واخضر فوق [جمان](6) الدر شاربه
و[أقسم](7) الورد من قصرين(8) [أيمان مغلظة] ... (9)[واهتز أعلاه وارتجت حقائبه](10)
كلمته بجفون غير ناطقة ... فكان من رده ما قال حاجبه(11)

ثم سكت وغنى دبيس:

الحب حلو ومرة عواقبه ... وصاحب الحلو صب القلب ذائبه
أمس تودع الله من بالطرب ودعني ... يوم الفراق ودمع العين ساكبه
ثم انصرفت وداعي الشوق يهتف بي ... ارفق بقلبك قد عزت مطالبه

ثم سكت وغنى رقيق:

بدمن الإنس حفته كواكبه ... أصفرت حلته واخضر شاربه
أن يوعد الوعد يوما فهو مخالفه ... أو ينطق القول يوما فهو كاذبه
أعطيته كدم إلا وداع صافية ... فقام يشدوا وقد مالت جوانبه
حبائل الشرك لا تخف غوائلها ... قد ووري الكف في أغاميق الرمس(*)

حبائل مفردة حبالة قال ابن مالك في ((ألفيته)):

وبفعائل أجمعن فعاله ... وشبهه ذا تاء أو مزاله(1)

والحبالة شركة الصائد ويقال لها الشبكة أيضا وقد قيل لفقير من أهل السؤال أتبيع هذه المرقعة فقال: وهل رأيت صائدا باع شبكته؟ والحبائل فقال أيضا: لإنتشار ضوء الفجر وحمرته قال أبو العلاء المعري: [البحر الطويل]

وكيف تنام الطير في وكناتها؟ ... وقد نصبت للفرقدين الحبائل(2)

---

(6) - بياض في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(7) - أشرق في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(8) - نسرين في (ب) ، (ج)، (هـ)
(9) - وجنته في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(10) - وعجز البيت في الديوان: ألا تفارقه خديه عجائبه
(11) - أبو تمام الطائي: ديوان أبي تمام الطائي، ص82.

(1) - ابن مالك: ألفية ابن مالك، ص131. جلال الدين البلقيني: شرح ابن عقيل، ج2، ص256.
(2) - أبو العلاء المعري: ديوان أبي العلاء المعري، ص49.

وأصل الغيلة القتل خفية لأخذ المال. ثم استعمل في الغدر وأن لم يأخذ مالا والغائلة أيضا الشر والغدر، قال الأخطل التغلبي النصراني: [البحر الكامل]

طلب الأزارق بالكتائب إذ هوت   بشبيب غائلة النفوس غدور[3][4][307]

وقال في التصريح وغدور بالغين المعجمة بدل من غائلة فاعل هوت إنتهى. وفي الحديث:

" احذروا غوائل النفوس "[5] أي شرها ومكرها .

وقولي: قد ووري الكفر أي قد ستر الكفر من قولك وأرى يواري إذا ستر.

وقولي: في اغاميق الرمس والعمق بعد العقر في الأرض. وقال عمر بن عبد العزيز [رضي الله عنه][6]:" لا تغمقوا قبري فإن خير الأرض أعلاها".

والرمس: القبور والواحد رمس، في الجوهري:" الرمس تراب القبر وفي الأصل مصدر"[1]. ومعنى البيت أن وهران أدامها الله للإسلام، لا تخف غوائل الكفر ولا حبائل المكر، فهي بحمد الله آمنة مطمئنة قرت[2]بها العيون، وطابت النفوس. وقد دفن الكفر الذي كان بها في أعاميق الرمس، ومن قبره لم يبق له إلى دنياه اياب ولا إلى ما اشتهى منها يكون إليه الذهاب.

ومما يناسب هذا من اللطائف ويجذب إليه رقائق المعارف: أن أبا محمد عبد السلام بن رعبان الكلبي، الملقب ديك الجن[3] الشاعر المشهور. كانت له جارية اسمها دنيا، وقد اتهمها بغلام له فقتلهما معا فرآها في النوم فقال: [البحر البسيط]

جاءت تزور فراشي بعدما قبرت   فضلت الثم نحرا زانه الجيد

وقلت: قرة عيني قد بعثت لنا   فكيف ذا وطريق القبر مسدود؟

قالت: هناك عظامي[4] فيه مودعة   تبعث فيها نبات الأرض والدود

وهذه الروح قد جاءتك زائرة   هاذي زيارة من في القبر ملحود[5]

---

(3) - الأخطل: ديوان الأخطل، ص102.

(4) - أكثر من ورقتين ناقصتين في (د)

(5) - لم أجد لهذا الحديث سندا ولا متنا في كتب الحديث والآثار.

(6) - سقطت من (ج)

(1) - الجوهري: الصحاح ، ج1، ص 613.

(2) - قرب في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، وهو تصحيف

(3) - الحن في (ب)، وهو تصحيف

(4) - عظام (أ) ، (ب) ، (ج)

(5) - ديك الجن الحمصي: ديوان ديك الجن حققه وأعد تكملته مطلوب أحمد الجبوري عبد الله،مطبعة المتنبي مصر، 60 .

ولديك الجن هذا مراثي في سيدنا الحسين فائقة ومما جدر أنفه. وكان تشيعه حسنا مات سنة خمس وثلاثين ومائتين (235هـ)، واجتاز به أبو نواس في طريقه للخصيب، فاستخفا[6] منه، فقال لجاريته: قولي: له أخرج إنك فتنت أهل العراق بقولك: [البحر الطويل]

[مشعشعة][7] من كف صبي كأنما تناولها من خده فأدارها[8]

فخرج إليه فضيفه.

مفاكهة: كان رجل يقال له: ابن دارج من[308] مشاهير الطفليين، وكان يتبع الجنائز للصدقة فكان ذات يوم في إثر جنازة وإذا أم الميت تقول يذهبون بك إلى دار ما فيها طعام ولا ماء ولا سعة ولا فرش فصار ابنه كان معه صغيرا يقول له يا أبت أيذهبون به إلى بيتنا لكون بيتهم على الصفة التي وصفتها أم الميت وقال ابن عبد ربه: وهم في رجل عدة ومطلني فقلت فيه: [البحر البسيط]

صحيفة [كتبت][1] بها ليت و عسى عنوانها راحة [الرجى إذا يئسا][2]
وعدله [هاجس][3] في القلب [قد] برمت[4] أحشاء [صدري به][5] من طول ماهجسا
يداعة غرني بها و محيضدر سنا حتى مددت إليها الكف [مقتبسا][6]
فصادفت حجرا لو كنت تضرب به من لؤمة بعصا موسى لما انبجسا
كأنما صيغ من [بخل][7] و من كذب فكان ذاك له روحا وذا نفسا[8]

وابن عبد ربه هذا كان من أعظم فقهاء الأندلس إلا أنه غلب عليه الأدب، قال الحميدي: له شعر مجموع رأيت منه نيفا وعشرين جزءا وهذا الشعر المار قاله في كتاب ((العقد))[9]المشهور، مات سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة (328هـ) عن إحدى وثمانين (81) سنة.

---

(6) - فاستخفى في (د)
(7) - موردة في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(8) - ديك الجن، المصدر السابق، ص67.
(1) - أفبيت في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(2) – عليل قد رمسا في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(3) – هاجني في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(4) – إذ في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(5) – صدره في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(6) – منتبسا في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(7) – نجل في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(8) – ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج 1 ، ص 122. وديوان ابن عبد ربه الأندلسي، ص 102 .
(9) – ((العقد الفريد))

فقد سقاها إلــه العـالمين حبا منــار الإسلام بها ضـاء كالقبس(10)

أي أن وهران سقاها الله تعالى حبا وهو الخصب، والنضارة ورغد العيش وإن كان أصل المحيا الخصب بكسر الخاء المعجمة. قال في ((الصحاح)) يقال: " أحيا القوم إذا صاروا في الحيا، وهو الخصب"(11). وهذا من أبلغ الدعاء وأكمله، ومثله قول ذي الرمة في أبلغية الدعاء: [البحر الطويل]

ألا [يـا]اسلمي يـا دار مـي علـى البلى(12) ولا زال [مـنهلا بجـرعائك](13) القطر(15)

وهذا البيت [هو الذي](1) ختم الجوهري [به](2) كتاب ((الصحاح))(3) ومنار الإسلام شعائره(4) ، ومراسمه ودعائمه من باب الاستعارة، ووجه الشبه الظهور البين. والقبس[309] شعلة من النار وكذا المقباس.

وأما النبراس فهو المصباح. والشمعة أقوى ضوءا منه، مع أنهم يقولون العلماء مصابيح الأرض، لأن المصباح يتوصل إلى ملكه كل أحد، والشمعة قليلة بالنسبة إليه. وإنما تكون غالبا عند الملوك وشبههم، هكذا رأيت هذا الفرق منصوصا. وقال أبو عبد الله محمد بن أحمد البغدادي المشهور، بالأدب والنحو والتصريف [المعروف](5) بابن الخشاب في الشمعة رحمه الله:

عـارية بـاطنها [مكسة](6) فأعجب بها عارية كاسية

وله رحمة الله لغزا في الكتب عجيبا وهو(7):

وذو وجـه(8) لا كنه غير بـائح يسـر و ذو الـوجهين للسر مظهر

تنـاجيك بالأسـرار أسـرار وجهه فتسمعهـا(9) بـالعين مـا دمـت تنظر

مات سنة سبع وستين وخمسمائة(567هـ)، وكان قليل الشعر مع ماله من الألغاز الغربية والتوقيعات العجيبة، وها أنا أذكر نبذا من التوقيعات، منها أن عليا الصليحي

(10) - كالقمر في (ج)
(11) - الجوهري: الصحاح ، ج1، ص 369.
(13) - البلاء في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(14) - بجر منها يحر في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(15) - ذو الرمة: ديوان ذي الرمة، ص89.
(1) - هو الذي هي التي في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(2) - بها في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(3) - الجوهري: الصحاح، آخر صفحة.
(4) - شعائرها في (ج)
(5) - سقطت من (ب)
(6) - غموض في (ج)
(7) - هي في (أ) ، (ب)
(8) - أرجه في (أ) ، (ب)
(9) - فمسمعها في (أ) ، (ب)

القائم باليمن، لما استقر ملكه بصنعاء، وقتل نجاح صاحب تهامة، واستقامت حاله طلب منه بعض خواصه إمارة تهامة، فحلف لا أوليها إلا لمن يؤدي لي مائة ألف (100000) دينار، فأدتها له أخته وولت أخاها سعيد وانصرفت. فكتب لها من أين لك هذا المال ؟ فكتبت إليه: (هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ

)[1]، فأوقع[2] تحت كتبها (هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا)[3]، فقبض المال ولم يوله.

ومنها أن الصاحب ابن عباد وزير عماد الدولة ابن بويه، كتب إليه أهل دار الضرب، بأن يتوسل لهم عند السلطان في رفع مظلمة رماهم بها، ونصوا [4] في كتبهم على حقيقتها ثم قال كاتبهم في أخر كتابه: والسلام عليك من أمين دار الضرب، ومن سائر جماعة الضرابين، [310] فلما قرأ مكتوبهم أوقع تحت لفظة الضرابين، متصلا به في حديد بارد. ومنها أن الصاحب المذكور كان يرد الاجتماع بابن سعيد العسكري أبا[5] أحمد الحسين بن عبد الله، أحد الائمة في الأدب والحفظ صاحب أخبار.

ومفاكهة ورواية متسعة ولا يجد الصاحب إلى الغاية سبيلا، لاشتغاله له بأمور السلطان المذكور، فقال يوما للسلطان: أن مدينة عسكر مكرم احتلت، واحتاج إلى كشفها بنفسي، فأذن له أتاها توقع أن يزوره ابن[6] سعيد، فلم يزره فكتب إليه الصاحب بن عباد: [البحر الطويل]

و لما أبيتم أن تزوروا وقلتم	ضعفنا ولم نقدر على الوجدان
أتيناكم من بعد أرض نزوركم	وكم مزل بكى لنا وعوان
سائلكم هل من قرى لنزيلكم	بملء جفون لا بملء جفان

فأجابه ببيت صخر السلمي أخ الخنساء، التي اشتهرت حتى صارت مثلا وهي: [البحر الطويل]

لهم بأمر العزم[7] لو استطيعه	وقد حيل بين العير والنزوان[8]

---

(1) - سورة آل عمران الآية 37.
(2) - فأوضع في (د)
(3) - سورة يوسف الآية:65.
(4) - نسوا في (أ)
(5) - أبي (أ) ، (ب)
(6) - أبو في (ج)
(7) - الحزم في (د)
(8) - صخر الرياحي السلمي: ديوان صخر الرياحي، ص31.

فلما وقف الصاحب على هذا التوقيع، تعجب من اتفاق هذا البيت له، وقال: والله لو علمت أنه يقع له هذا البيت لما كتبت له هذا الروي. ومنها أنه لما مات عمر بن مسعدة، وزير المأمون سنة سبع عشر ومائتين (217هـ) ثم بماله تمام، فكتب رقعة إلى المأمون أنه خلف ثمانين ألف ألف (80000000) درهم، فأوقع تحتها هذا قليل ممن اتصل بنا، وطالت خدمته لنا فبارك الله لولده فيها، ذكره المسعودي في ((مروج الذهب))[1]. ومنها أن عبد اللك بن عمير اللخمي قاضي الكوفة بعد الشعبي من أكابر التابعين مرض مرة، فلما بريء كتب إليه رجل يعتذر في ترك العيادة، فأوقع تحته ما كنت ألوم رجلا ترك عيادتي لو مرض لم أعده[2] مات سنة ست ومائة (106هـ).

[فاهت بفرد المولى من][3] بعد مابها من صمم يرى ولا خرس بكمتها [310]

فاهت نطقت وأعلنت والضمير لوهران، والمراد من بها من المسملين، فهو مجاز مرسل لأن العلاقة غير المشابهة، وإنما هي هنا الحالية والمحلية. والمولى هو الله تعالى لا رب غيره، وأركان المولى يطلق على معان.

والبكم: فقد الكلام والصمم معروف هذا، وقد قال الشيخ أبو زيد [سيدي][4] عبد الرحمان الثعالبي عند قوله تعالى:(صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ)[5]. [لـ][6] أن الأبكم:" هو الذي لا ينطق ولا يفهم، فإذا فهم فهو الأخرس[7]. وقيل: الأبكم والأخرس واحد"[8]. وقال الجوهري:" الخرس: بالتحريك مصدر الأخرس الدن، ومانعه خراس. والخرس[9] بالضم طعام الولادة. وأما طعام النفساء نفسها، وهو الخرسة [10]. ولبن أخرس[11] أي خاثر لا صوت له في الإناء. وسحابة خرساء: لا رعد فيها ولا برق"[12]. والخرس المخمر القائل بظنه. وخراسان إقليم العجم وقاعدته مرو، ونسبة العاقل إليها مرزوي[13] وغير العاقل مروي، وبنو خرسان بضم الخاء وسكون الراء، ملوك تونس، وهم البانون لأسوارها المشيدون لمصانعها.

---

(1) - المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج3، ص401.
(2) - أعبه في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، وهو تصحيف
(3) - غموض في (ب) ، بياض في (د)
(4) - زيادة في (ب)
(5) - سورة البقرة الآية 18.
(6) - زيادة في (أ) ، (ب)
(7) - الأخرص في (ب) ، (د)
(8) - الثعالبي: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج1، ص35.
(9) - الخرص في (د)
(10) - الخرصة في (ج) ، (د)
(11) - أخرص في (د)
(12) - الجوهري: الصحاح، ج1، 387.
(13) - مروي في (د)

كان[1] القاضي أبو سعيد ابن أبي عصرون[2]، التميمي الجرشي الموصلي، أحد الفقهاء الذين سار ذكرهم، واشتهر أمرهم تولى قضاء دمشق مدة ثم عمي، وصار ابنه محمد ينوب عنه في القضاء، وصنف جزءا لطيفا في جواز قضاء الأعمى، وهو على خلاف المذهب المقلد[3] له، لأنه شافعي فلما رأى ذلك صلاح الدين بن أيوب الكردي. كتب إلى القاضي الفاضل بمصر أن شرف الدين بن أبي عصرون، قد عمي وأنه يقول: أن قضاء الأعمى جائز، وأن الفقهاء قالوا: غير جائز، فلابد أن تجتمع بالشيخ أبي الطاهر بن عوف الإسكندراني، وتسأله عما ورد من الأحاديث في قضاء الأعمى هل يجوز أم لا؟ ومن شعره رحمه الله تعالى:

أأمل أن[4] أحيا في كل ساعة	تمر بين الموتى تهز نعوشها
وهل أنا مثلهم إلا غير أن لي	بقايا ليالي][5]في الزمان أعيشها[6]؟[7][311]

ومن شعره أيضا:

أأمل[8] وصلا من حبيب وأنني	على ثقة عما قيل أفارقه
تجاري[9] بنا خيل الحمام كأنما	يسابقني نحو الردي[10]وأسابقه
فيا ليتنا متنا معا ثم لم يذق[11]	مرارة فقدي لا ولا أنا ذائقه[12]

مات سنة خمس وثمانين وخمسمائة (585هـ)، ودفن بمدرسته بدمشق رحمه الله.

_ الثناء على أعمال الباي محمد بن عثمان بوهران:

زهت بأميرنا محمد وغدت	**تميل أعطافها من شدة البهس(*)**

---

(1) - لأن في (ج)

(2) - شرف الدين ابن أبي عصرون (492 - 585هـ): هو أبو سعد عبد الله بن أبي السَّريِّ محمد بن هبة الله بن مطهّر بن علي بن أبي عُصرون ابن أبي السَّريِّ التميمي الحديثي ثم الموصلي، الفقيه الشافعي الملقب شرف الدين؛ كان من أعيان الفقهاء وفضلاء عصره. من آثاره: صفوة المذهب من نهاية المطلب في سبع مجلدات، وكتاب الانتصار في أربع مجلدات، وكتاب المرشد في مجلدين، وكتاب الذريعة في معرفة الشريعة وصنف التيسير في الخلاف أربعة أجزاء، وكتاباً سماه " ما أخذ النظر " و " مختصراً في الفرائض " ، وكتاباً سماه " الإرشاد المغرب في نصرة المذهب " . كما تولى قضاء دمشق، ثم عمي في آخر عمره قبل موته في عشر سنين، وابنه محيي الدين محمد ينوب عنه وهو باق على القضاء، وصنف جزءاً لطيفاً في جواز قضاء الأعمى، وهو على خلاف مذهب الشافعي. ينظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج3، ص ص:52-54.

(3) - المتقلد في (أ) ، (ب)

(4) - أؤمل

(5) - بقاء باليال في (أ)، (ب)، (ج)، (د)

(6) - نعيشها في (د)

(7) - ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج3، ص54.

(8) - أؤمل

(9) - تجاز في (د)، (هـ)

(10) - الدى في (أ) ، (ب) ، (ج)

(11) - نذق في (د)، (هـ)

(12) - ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج3، 55.

الضمير لوهران أي زهت بمعنى عظمت وشنفت على غيرها من أمصار المغرب الوسط، بحلول كرسي المنصور بالله فيها لأن الزهو يطلق على الكبر والعظمة، ويطلق أيضا البسر الملون وإبل زاهية إذا كانت لا ترعى[1] الخمص. وقد قالوا أيضا: زهاء مائة أي قدر مائة، والمراد الأول وعطف الرجل جانباه.

والبهس [بموحدة][2] فهاء فسين مهملة التبختر، وبيهس من أسماء الأسد، والبهيسة صنف الخوارج نسبوا[3] إلى بيهس بن هيصم[4] بن جابر أحد بني سعد ضبيعة بن قيس، وأحسن ما قيل: في مشي التبختر والتمايل لـ[5]علي بن منقد:

تهز للمشي أعطافا مخضبة هز الشمال أملودا من نسرينا
أو كاهتزاز رديني قد تداوله أيدي التجار فزادوا في منته لينا

وقال ابن الرومي[6] في التمايل: [البحر الكامل]

وسقتك[7] كأس مدامة من كفها مقرونة بمدامة من ثغرها
و تمايلت فضحكت من أرادافها عجبا و لكني بكيت لخصرها[8]

وقال صلاح الدين الصفدي:

نقول لها: الأغصان إذ هزت عطفها أتحسد بي أن اللين عندك ماثوى
قومي تحنكم للروض عند نسيمه ليقض على من مال منا إلى الهوى

وقال القاضي مجد الدين بن مكانس: [312]

أقول لصاحي[1]: ومسرريا معزلي كميسة خوذ نكس إلى السكر رأسها
ولا تلهي[2] من شيء إذا ما حكيتها فقام لغصن البان ليناد ماسها[3]

Mohammed Abou Ras:Voyages extraordinaires et nouvelles agréables p314

[1] - ترعي في (ج)
[2] - سقطت من (د)
[3] - نبسوا في (ب)
[4] - عيصم في (د)
[5] - يـ في (د)
[6] - ابن الرُّومي221-283هـ/836-896م): هو علي بن العباس بن جريج الروم، أحد شعراء العصر العباسي الثاني، رومي الأصل، كان جده من موالى بنى العباس وأمه فارسية. اتخذ ابن الرومي الشعر حرفة يتكسب بها، فقربه كثير من الأمراء والحكام ببغداد. وله ديوان شعر، يقع في ستة مجلدات. ينظر: ابن الرومي: ديوان ابن الرومي، ص ص5-7.
[7] - شربت
[8] -ابن الرومي: ديوان ابن الرومي، ص172.
[1] - لصلح في (د)
[2] - تله في (أ) ، (ب) ، (د)
[3] - مسها في (د)

وقال القاضي المذكور أيضا:

يقولون: هل من الحبيب بزورة ... ومناكم المطلوب؟ قلنا لهم: منا
فقالوا لنا: غوصوا على قدره وما ... يحاكى إذا ما اهتز قلنا لهم غصنا

وقال عبد الله بن المعتز العباسي: [البحر السريع]

ما أقصر الليل على الراقد ... وأهون السقم على العائد
كأنني عانقت ريحانة ... [أمالت غصنها في ليل بارد][4]
فلو ترانا في قميص الدجا ... حسبتنا من حنس[5] واحد[6]

وقال ذو الرمة عيلان[7]: [البحر الكامل]

[لم أنساها إذا قامت تكشف عامدة ... عن ساقها كاللؤلؤ البراق][8]
لا تعجبوا إن [قامت بذاك قيامتي][9] ... إن القيامة يوم كشف الساق[10]

وقال الطنبقا الحاولي:

ردفها زاد في الثعالة[11] حتى ... أقعد الخصر و القوام السويا
نهض الخصر و العوام و ما ... ضعيفان يغلبان قويا

وقال الغرياطي:

بدت روادف بدر ... تحت الخنينسي لعيني
فقلت يا بدر [أ][1] هاذي ... حقا ميال حنيني

وقال عمر بن أبي ربيعة المخزومي: [البحر الكامل]

حسروا الوجوه بأدرع ومعصم[2] ... ورنوا بنجل للقلوب كوالم
وحسروا الأكمة عن سواعد ... كأنما اتنضت[3] متون

---

(4) - تنافست في ليلها البارد
(5) - في جسد
(6) - ابن المعتز، طبقات الشعراء، ص165.
(7) - غيلان في (د)، (هـ)
(8) - البيت هكذا وجدته في ديوان ذي الرمة:
لم أنسه إذ قام بكشف عامدا _ عن ساقه كاللؤلؤ البراق
(9) - قام فيه قيامتي
(10) - ذو الرمة: ديوان ذي الرمة، ص559.
(11) - الثقالة في (د)
(1) - سقطت من (د)
(2) - معاصم في (أ)، (ب)، (ج)، (د)

فضة صوارم[4]

وقال ابن بناتة [السعدي][5]: [البحر الخفيف] [313]

أيها العاذل الغبي تأمل   من غدا في صفاته القلب ذائب

وتعجب لشعرها وجبينها   إن في الليل والنهار عجائب[6]

وقال العباس بن الأحنف اليماني: [البحر الكامل]

والله لو أن القلوب كقلبها   ما رق للولد الضعيف[7] الوالد

حال الوشاح على قضيب زانه   تفاح نهد[8] ليس يقطف ناهد[9]

ولما ذكرنا في هذه الأبيات العشرة المارة ما يتعلق بوهران، وما أفاء الله عليها من سعادة الإيمان، رجعت حينئذ إلى مدح أبي الفتوحات سيدي محمد بن عثمان بقولي:

يبدي النهار به من ضوئه شنبا[10]   كمالة[11] البدر أن ركب في الخمس

يبدي يظهر الضوء خلاف الظلمة، والشنب[1] حدة الشعاع وأصله كما في ((الصحاح)):

" حدة في الأسنان و يقال: برد و عذوبة"[2]. و هالة البدر نجوم محدقة به و الخميس الجيش. و[3]في [صحيح][4] البخاري:" أهل خيبر لما خرجوا من حصنهم لخدمتهم، فهاجمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعساكر، فقالوا:" محمد والخميس"[5] . وقد قال [البوصيري][6] في ((البردة)) رحمه الله:

---

(3) - انتصبت

(4) -عمر بن أبي ربيعة: ديوان عمر بن أبي ربيعة، ص394.

(5) - هذه الأبيات لابن نباتة المصري الجذامي، وليس ابن نباتة السعدي التميمي مكا ذكر صاحب المخطوط.

(6) - ابن نباتة المصري: ديوان ابن نباتة المصري، ص96.

(7) - الصغير

(8) - رمان صدر

(9) - العباس بن الأحنف اليماني: ديوان العباس بن الأحنف, ص101.

(10) - نشبا في (ج)

(11) - كهالة في (ب)

(1) - النشب في (ج)

(2) - الجوهري: الصحاح ، ج1، ص 840.

(3) - فـ في (د)

(4) - سقطت من (ب)

(5) - ابن حجر: فتح الباري، باب التكبير، مج2، ص438.

[البحر البسيط]

يجر فجر (7) خميس فوق سابحة   يرم بموج من الأبطال ملتطم(8)

قال شارحها الشيخ علي بن ثابت: ولما سمي الجيش خميسا إما لأن مغنمه، الذي غنمه يكون خمسة (05) أقسام: قسم (01) لبيت المال، والأربعة (04) له أو لأن له مقدمة وقلبا وجناحين. ومن مدحي في أبي(9) الفتوحات نصره الله آمين:

أعاذل قل[يـ](10)اللوم وأقصري عن عتبي   وكيف ساغ(11) لك التوصم بالثلب؟
دع الغض مني واعزلي المحب هل ترى   يخلصني ذاك العتاب من الحب؟
أعندك لي ما يدفع الهم والأسى؟   ويذهب الأوغان عن علم القلب؟[314]
رميتني شيئا يحسب الغير أنه   لسبكه مختار كدابك للكسب
علي أنني مع ذب لعذابه   أبصرت من عند العذاب من العذب
وهل من صديق ساس الطرف في الدجا   على أدمع ننهى بقصر عن القرب؟
إذا من لي طيف الخيال يزوره   يصادمه طيف التمس والكرب
عقته(1) الرقباء عن مواعد وصله   غد[ورد](2)أماني للتبدي من الكذب
فلا شافع سوى الدموع سواكب   وبعدها نعمان على حدة الرحب
أسالم قلبي منك لخصاء(3)محاربا   يقول لطيف الشوق:أقص(4)عن النحب
وبدل لي غض الرضاء(5) بسخطه   وبدل(6) أيام السلامة بالحرب
ولو زرت في الليل البهيم متيما   لفزت على أنف العواذل بالقرب

---

(6) - الأبوصيري في (أ)، (ب)، (ج)، (د)
(7) - بحر
(8) - البوصيري: ديوان البوصيري، ص165.
(9) - أبو في (أ) ، (ب) ، (د)
(10) - زيادة في (ج)
(11) - صاغ في (د)
(1) - عقبة في (ج)
(2) - سقطت من (ج)
(3) - لحظا في (ج)
(4) - اقض في (د)
(5) - الرضى في (ج)
(6) - بذل في (ج)

ولا رأيت يونا إلا نراجسا ولا وشاة[7] إلا الأزاهر والغضب
تناولني الراحات[8] من راح ثغرها شهد وزبد[9] قد تمازجا للشرب
إذا ضحكت خلت الوميض بفمها[10] أو شمس وكيف بالشروق من الغرب؟
أو بدرمتم بغرة وجهها يستر منه المرء خوفا من الثلب
والأسنا أنوار روض أزاهر بذات المثاني و المثالث و النقب
وحضرة كأس صهبة به دائرا على شادي[11] يشدوا و يعرب بالنصب
وقد راح يزهو بالقرائض مطاربا بألحان أخجلت غريضا و محرب
بأوتار آلة ولحنه رافعا بمدح محمد الجلي[12]من الخطب
[هو][13]ابن عثمان المالك الأعدل الرضى شديد على الأعداء مغضى على الذنب

همام بماضي العزم والرأي مقتدد شاهت له العليا بنصرته تنبيء[1]
تدانت له الآمال و المنزل الذي به هامة الزهراء في رتبة الكعب
تعلى على الأملاك حتى انتهى إلى أقاصي أماليها وقالت له: حسب
إذا أرام ايجابا بالسلب ضرورة فيحكم بالإيجاب فيها مع السلب [315]
أمولاي دم بالثغر دهرك أمنا بقبة حصن لا يشوب بالنصب
إذا أطنبوا بالمدح في وصف سيدي[2] تعاليت أنت عنه في رتبة الشهب
عليك مدار الأمر صار جميعه كما دارت والأفلاك طرا على القطب
بملكك ضاء الأفق حتى توهمت أولوا الشرق أن الشمس لاحت من الغرب
وكيف يقال[3]: لا من أراد تعارضا؟ وواضح في الجدال و القولة الشغب

---

(7) - وشات في (أ) ، (ب)، (د)
(8) - الرحات في (أ) ، (ب)
(9) - وزير في (أ) ، (ب)
(10) -يعمها في (ج)
(11) - شاد في (أ) ، (ب)
(12) - المجلى في (ب)
(13) - سقطت من (د)
(1) - تب في (ج)
(2) - سيد في (أ) ، (ب)
(3) - يقل في (أ) ، (ب) ، (ج)

وأذت تغيث[4] المغرب الوسط من أذى ... بني الكفر عند كلبها و التوثب
زحفت لوهران بجند عرمرم ... فكشفت عن غم و فرجت عن كرب
حللت نواحي حصنها بمحافل ... كست هايجا وما يليه إلى الشعب
و فسطاطك الميمون حين نصبته ... ظننا رياض الزهر في أخضر العشب
تكافحهم غدوا و ثم رواحها ... و وكلها لك الظهور على الحرب
فسعد سعود الملك بذدك مخفق ... و هو على الكبار كرب مع النصب
فقد فتحت وهران مع صعب أمرها ... و أصبح بها الشاة ترعى مع الذئب
لك أقبلت كل القبائل و أثنت ... بطيب الثناء و الحمد نثني على الرب
لكل أمري في الدهر منك صداقة ... يسار يد منه غنته عن الكسب
لطاعتك الأيام طاعت فلو بها ... دعوت ثير جاء يسعى على الترب
فلا زالت في حرز منيع ورتبة[5] ... تداعى علاها رتبة الشهب في حجب
فجاه رسول الله أفضل شافع ... و عزته الأبرار و الآل و الصحب
أعلامه كعقبان الجو حائمة ... يحف من حوله شهب القنا حرس(*)

الأعلام البنود والعقاب الصغر وهو معروف، والجو مر كلام عليه. والضمير في أعلامه لأبي الفتوحات أيده الله. قال [أبو الطيب المتنبي][1] في مدحه علي بن أحمد الملقب سيف الدولة، يوم فتحه خرشنة من أرضي الروم:[البحر الطويل]

وقد حلقت[2] عقبان أعلامه ضحى ... بعقبان طير في الدماء نواهل[316]
أقامت[3] مع الرايات حتى كأنها ... من الجيش إلا أنها لم تقاتل[4]

---

(4) - تفينا في (ج)
(5) - ورتبه في (أ) ، (ب)

Mohammed Abou Ras:Voyages extraordinaires et nouvelles agréables,p314

(1) - الشاعر الذي قال هذه الأبيات، هو أبو تمام الطائي، وليس المتنبي كما ذكر صاحب المخطوط. ينظر: أبو تمام الطائي: ديوان أبي تمام، ص89.
(2) - ظللت
(3) - أقمن في (ج)
(4) - أبو تمام الطائي: الديوان السابق، ص89.

وشهب القنا من إضافة الصفة للموصوف أي القنا، التي هي كالشهب ومن أحسن التشبيه، قول عبد الواحد بن نصر المخزومي المعروف بالببغاء[5]: [البحر الكامل]

كأنما نفشت حوافر خيله | للناظرين أهلة في الجلمد
وكأن طرف الشمس مطروق | جعل الغبار له مكان الأتمد[6]

ومر الكلام على الحرس والقنا الأرماح ويقال الحربة أيضا.

لطيفة: كان الحسن بن سهل بن هارون[7] وزير المأمون، وزوج منه ابنته بوران[8] المشهورة، وكان ليلة دخوله بها وجدها حائضا. ولما دخل عليه أحمد بن يوسف الكاتب أنشده المأمون:

فارس ماض بحربته | صادق بالطعن في الظلم
رام أن يرمي فريسته | فأنقتنه دم بدم[9]
ما زال حظه للإقبال منتبها | ككوكب سعده ضاء غير منطمس[**]

زال بعد النفي وشبهه تعمل عمل كان وحظه بالرفع اسمها، ومنتبها خبرها، والإقبال ضد الإدبار، ومر الكلام على كوكب السعادة وغير منطمس بعد ضاء. أما تتميم المبيت أو احتراس أي مازال حظ المنصور بالله، منتبه للإقبال ومستوف له ونائله ألخ. فلقد بلغ من المحاسن قاصديتها[وملك من الرغائب][1] ناصديتها فلعمري أنه مع راية الصالح وعمله الناجح وسعيه الرابح، لولا اليم [لاسترد ديار بني صمادح أو وجد سبيلا بتلك العدوة[2]للجهاد][3] لاسترد ديار بني عباد][4] أو كانت أراضي الكفرة إليه دانية لاسترد جزيرة دانية. وممن بلغ السعادة ورغد العيش ولين المهاد والنصرة والجهاد ناصر الدولة ابن مروان الحمودي صاحب ميافارقين[5] وديار بكر[6]، كان رجلا

---

[5] - بالبيغاء في (ج)
[6] - أبو الفرج المخزومي الببغاء: ديوان الببغاء، ص101.
[7] - ابن سهل: هو الحسن بن سهل السرخسي والد بوران زوجة المأمون، ووزيره، له في البلاغة مكانة. ينظر: ابن خلكان:وفيات الأعيان، ج1، ص177
[8] - بوران: هي بنت الحسن بن سهل، تزوجها الخليفة المأمون بن هارون الرشيد، وأنفق في زفافها من الأموال ما أصبح مضرب المثل.ينظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج1، ص116.
[9] - محمد مصطفى هداره: المأمون الخليفة العالم، 102.
Mohammed Abou Ras:Voyages extraordinaires et nouvelles agréables,p314
[1] - سقطت من (ج)
[2] - العهدة في (ج)
[3] - سقطت من (د)
[4] - هذه الفقرات سقطت من (ب)
[5] - ميافارقين: بلد معروف من أرض أرمينية، بين حدود الجزيرة وحدود أرمينية. وهو في شرفي دجلة على مرحلتين. ينظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص567.
[6] - بكير في (ج)

مسعودا عالي[7] الهمة ذا سياسة كبيرة قضى من اللذات، وبلغ السعادات ما يقصر الوصف عنه[317] ملك اثنين وأربعين (42) سنة، ولم يقتل في هذه المدة إلا رجلا واحدا، ولم تفته صلاة الصبح، مع انهماكه في اللذات وأنه كان عدد ليالي السنة جواري. يخلوا كل ليلة من ليالي السنة بواحدة، فلا تعود النوبة إليها إلا في مثل تلك الليلة من العام الثاني وخلف أولادا [كثيرة][8]، وأحد وزيريه ابن القاسم العمري، مات سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة (453هـ). وقل: قال أبو العلا المعري فيمن رزق السعادة:[البحر الطويل]

وإن سدد الأعداء نحوك اسمها ... نكص على افواقهن المعابل
وترجع أعقاب الرماح سليمة ... وقد حطمت في الدارعين العوامل[9]

وقال أبو الحسن علي الغراب رحمه الله [تعالى][10]: [البحر البسيط]

يا من له شرف لم يرق رتبته ... من رام يرقى بعزم رتبة الشرف
ومن تحاول منه الشهب منزلة ... ترنو إليه مدى الدهر من طرف إليه خفي
[لا تثني عن أمر عرفت صعبته][1] ... واصحب بوارقه بالهاطل[2] الوكف
واحكم بـ[3]بنيان عقد لم يحل[سوى][4] ... حكماك فالعقد بالإحلال غير وفي
لا زال عقدك بالإحكام منظما ... و ماسوى عقدك الإحكام عنه نفي
دم في تصترف ما أوليته[5] أبدا ... فأنت[أنت عن ذلك][6]غير منصرف[7]
حيث المنايا كان طوعه و تابعه ... سعد السعود برايته كالطرس[*]

(7) - أعالي في (أ) ، (ب)
(8) - كثر في الأصل
(9) - المعري: ديوان أبي العلاء المعري، ص193.
(10) - زيادة في (هـ)
(1) – وصدر البيت ولا تكن عن رجائي غير مس. ينظر: علي الغراب: ديوان علي الغراب، ص 168.
(2) - بالطاهل في (ب) ، (د)
(3) - لـ
(4) - سقطت من (ج)
(5) - ما وليه
(6) - أحمد عنه غير

(7) - علي الغراب: الديوان السابق، ص 168.

سعد السعود مر الكلام عليه، والراية معروفة وهي أكبر من اللواء على الأشهر. ومر الكلام على الطروس أيضا واحدها طرس. وأما طرسوس فهو اسم بلد. قال في ((الصحاح)):" ولا يخفف إلا في الشعر، لأن فعول ليس من أبنيتهم"[8] فقد صارت وهران للمنصور بالله دار محلالا، ومغنما حلالا، وينعم مما أفاء الله عليه منها على [ذلك][9] ذوي الفاقة أفضالا، ونصب كرسي حكمه بها لذا اجمالا، وعلى النصارى نكاية ونكالا. أدام[10] الله نصره وأعلا مجده ووصل سعده وبلغ قصده، بدت له بوارقها وانبسطت عليه شوارقها، فكل ملك شائق إلى هذا الفتح الجسيم وتائق إلى هذا الفجر العظيم، الذي عدم في هذا الزمان مثله وقل في الآفاق شكله، ففي مثله يتنافس المتنافسون، وفي مثل فخره فليعمل العاملون فإنه فوز الآخرة والدنيا، والسعاية إلى المرتبة الزلفى العليا على عموم شر للكفرة في هذا الزمان واستأصالهم أمصارنا الأندلس وطردهم منها أهل الإيمان فقد اتحفنا[11] سيدي محمد عثمان وأخذهم[12] بفتحه ثغر وهران، فهو غلب لا يضاهى وفخر لا يباهى[13] ففي المثل:" أنصب الغارة من رماها". بل لم يقنعوا بأخذ الأندلس وسائر الجزائر حتى صاروا يزحفون إلى سوسة والجزائر، ولله در نحوه عصره ومفتيه ولغوية ومغريه الملحوض برعاية الملك الديان، رادف الله عليه شوائب[1] المغفرة والرضوان، أثير الدين العلامة أبي حيان[2]، حيث يقول في أبي الحجاج من ملوك بني الأحمر: [البحر الكامل]

مبيد[3] العدا قتلا وقد عم شد رهم   ومحيا الندى[4] فضلا وقد رم هادمه

أفاض على الإسلام جودا ونجدة   [فضر مواليه][5] وذل[6] معانده[7]

---

[8] - الجوهري: الصحاح ، ج2، ص 341.
[9] - سقطت من (ج)
[10] - دام في (أ) ، (ب)
[11] - انتجعنا في (أ) ، (ب)
[12] - أخمدهم في (أ) ، (ب)
[13] - يباها في (أ) ، (ب)
[1] - شئائب في (أ) ، (ب)، شبابيب في (ج)، (د)، وهو تصحيف
[2] - أبو حيان (654-745هـ): هو أبو عبد الله محمد بن يوسف النفزوي الغرناطي، أثير الدين الشهير بأبي حيان النحوي. العلامة الأديب الشاعر. من آثاره: البحر المحيط في التفسير، والوهاج على مذهب الشافعي، ومنهج السالك على ألفية ابن مالك.وله تاريخ، وديوان شعر في ثلاث مجلدات. واللمحة البدرية في علم العربية وغيرها من التصانيف الكثيرة. ينظر: ابن القاضي المكناسي: درة الحجال في أسماء الرجال، ج2، ص ص122-124.
[3] - يبيد
[4] - الندا في (د)
[5] - فعزموا في (د)، (هـ)
[6] - ذم
[7] - المقري: نفح الطيب، ج$_2$، ص 543. عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد: عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشرف غريس، ورقة63. أبوراس: الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية، ص337.

ثم ختمت هذا الكتاب بتاريخ الفتح [العظيم][8]، المتكفل بالسلامة [والربح][9] والنجح فقلت:

في خامس الفرد ضحى يوم اثنين	**كان الدخول بعون الملك القدس**
سنة ست ثم الحمد لخالقنا	**وصل أيضا على المنقى من الدنس**[*]

المراد بالفرد رجب لأن الأشهر الحرم أربعة: شهر ذي القعدة وشهر ذي الحجة وشهر المحرم، وشهر رجب والحرم جمع حرام كما للأزهري في ((شرح البردة))، ولما يسمي رجب بالفرد لأنه لا يليه شهر من الثلاثة مع تواليها هن في أنفسها. وقد فصل منها ان كان المبدأ [به][10]بثلاثة أشهر، شعبان بسكون العين ورمضان بفتح الميم وشوال وأن بدئي بها فيكون بينه وبينها،[318] بخمسة أشهر صفر بصاد مهملة وربيع الأول والثاني و[جمادى][11] الأولى والثانية، والأشهر في ذي القعدة فتح القاف قاله الخطاب، وأما ذو الحجة قال الهدوي المسموع من العرب في واحدة الحج حجة بكسر الحاء، وفي ((القاموس)) و((الصحاح)) أنه الأشهر خلافا لتشهير الحطاب فتحها قالوا: والقياس الفتح لكونها اسما للمدة، وليست عبارة عن المعية [1] حتى تكسر، ويجوز الكسر بالسماع والفتح بالقياس، وهذا صريح في أن ما جاء على خلاف القياس، يجوز النطق به بالقياس، وهو ظاهر قول الفراء لكن الجمهور الوقوف عند السماع، وإنما يقال: عند عدمه كما للمرادي عند قول ((الخلاصة)):

فعل قياس [الـ]مصدر[2] والمعدي	من ذي ثلاثة كردردا[3]

وقال القسطلاني في ((باب الفتيا)):" وهو واقف على الدابة، في وقوفه صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع"، الفتح في حاء حجة هو الرواية ويجوز كسرها"[4].

وتجريدنا أل من يوم الاثنين للضرورة ولأنه سمع من كلامهم هذا يوم اثنين مباركا فيه ولا داعي لحذف أل، حكاه[5] سيبويه ويجيء الحال[6] منه في الفصيح خلافا

---

(8) - سقطت من (هـ)

(9) - سقطت من (ج)

(10) - زيادة في (د)

(11) - جماد في (أ) ، (ب)

(1) - الهيئة في (ب)، (هـ)

(2) ـ الـ سقطت من (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

(3) - ابن مالك: ألفية ابن مالك، ص57. جلال الدين البلقيني: شرح ابن عقيل، ج2، ص 67.

(4) - القسطلاني: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، باب الفتيا، مج1، ج1، ص 182. حاشية الطالب بن حمدون بن الحاج على شرح بحرق على لامية الأفعال لابن مالك، ص53.

(5) - حكى في (أ)، (ب)، (ج)، (د)

لقول المبرد، وهو محمد بن يزيد [الثمالي أل] [7]في الاثنين وسائر الأيام للتعريف فإذا زالت صارت نكرات[8]. والصحيح عند الجمهور أن أسماء الأيام أعلام، توهمت فيها الصفة فدخلت عليها أل كالحارث. ومن الذي يجوز فيه حذف أل أيضا العيوق كأنه عاق كوكب، كواكب وراءه من المجاورة وهو نجم بين الدبران والثريا، وقد قالوا أراد الدبران أن يخطب الثريا، فعاقه[9] العيوق لكونها بينهما، قاله الفخر الرازي[10] .

[وقد][11] حكى ابن الأعرابي: أن العرب يقولون: هذا عيوق طالعا من غير أل ، ويجوز أيضا إضافة اليوم إلى شهره، لكن لم يسمع إلا في الضرورة أي أن دخول المسلمين [ ][12] لوهران، كان ضحى يوم الاثنين وهو اليوم الخامس (05) من رجب، وقد وافق ذلك اليوم الأول (01) من الربيع.

وقولي: المالك أي ذو الملك، والملك الخالق[1]، وقال القاضي[319] أبو بكر الباقلاني[2] المالكي، تلميذ أبي الحسن الأشعري المذكور:"هو القدرة على الخلق"[3]. وأما حظ[4] العبد منه فقيل من لاحظ[5] الملك مبني على المملكة فالإعراض لا تشغله والشواهد لا تقطعه، والقدوس فعول من الطهارة، وهو من صيغ المبالغة والطهارة في حقه تعالى الـ[6]نزاهة عن سمة الحدوث، وسميت الأرض المقدسة لطهارتها من الشرك. وسمي جبريل روح القدس لنزاهته عن الكتم فيما يبلغه عن الله تعالى. وحظ العبد منه التنزه عما يشينه في أمر أولاه وأخراه، وقد بسط العلماء في ذلك وأجادوا وأفادوا واستفادوا رضي الله عنهم. وأطولهم فيه أبو الفرج عبد الرحمن المعروف بالجوزي، من أولاد القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم، البغدادي الحنبلي الواعظ[7] الحافظ، علامة عصره وإمام وقته في الحديث وغيره. وصنف ما لم يبلغه أحد ولا يحصى ولا يعد حتى قالوا جمعت الكراريس التي كتبها وحسبت مدة عمره وقسمت الكراريس على المدة، فكان ما خص كل يوم تسع (09) كراريس . قال

---

(6) - الحاء في (د)
(7) - سقطت من (هـ)
(8) - نكيرات في (د)، وهو تصحيف
(9) - فعافه في (أ) ، (ب)، وهو تصحيف
(10) - فخر الدين الرازي: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ج$_7$، ص:390.
(11) - سقطت من (د)
(12) – [إلى] زيادة في (هـ)
(1) - دام في (أ) ، (ب)
(2) - الباقلاني (ت403هـ): هو محمد أبو بكر بن الطيب بن محمد القاضي المعروف بالباقلاني، الملقب بشيخ السنة، المتكلم على مذهب أهل السنة، وأهل الحديث. كان حسن الفقه عظيم الجدل مالكي المذهب. وكانت له بجامع المنصور ببغداد حلقة عظلمة. ينظر:ابن فرحون:الديباج المذهب، ص363.
(3) - قال القاضي أبو بكر الباقلاني:" هو المالك على الحقيقة، يتصرف في ملكه كيف يشاء، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون". ينظر: القاضي أبو بكر الباقلاني: الإنصاف، ج$_1$، ص:15.
(4) - حض في (د)
(5) - لاحض في (د)
(6) - سقطت من (د)
(7) - الوعض في (د)

ابن خلكان:" وهذا شيء عظيم لا يكاد يقبله العقل، وجمعت براية[8] أقلامه التي كتب بها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، [فحصل][9] شيء منها كثير وأوصى أن يسخن ماء تغسيله بعد موته بها، ففعل ذلك فكفت وفضل [منها][10]. مات سنة سبع وتسعين وخمسمائة (597هـ) ليلة الجمعة في رمضان"[11] .

وقولي: وسنة ست أي أن دخول المسلمين لوهران، خامس (05) رجب سنة ست أي بعد مائتين وألف (1206هـ)، وسكنتا عنده لعلمه مما مر غير ما مرة .

وقولي: ثم الحمد لخالقنا والشكر [له][1] على هذه النعمة العظيمة النادرة في هذا الزمان قال ابن العربي[2] في ((أحكامه)) ثلاث من أوتهن فقد أوتي العمل:" الشكر في الرضى والغضب والقصد في الفقر والغنى وخشية الله في السر والعلانية"[3]. وقال القرطبي:" الشكر تقوى الله والعمل بطاعته"[4].

و" كان نبي الله سليمان يأكل الشعير ويطعم أهله الخشكار[5] ويطعم المساكين الدرمك"[6] قاله الثعالبي. وقال ابن عطاء الله [320] في ((الحكم)): " من لم يشكر النعم، فقد تعرض لزوالها ومن شكرها فقد قيدها بعقالها "[7] وقال صاحب[8] ((الكلم الفارقية))[9]: " لا تغفل عن [الـ][10] شكر الصنائع وسرعه استرجاع الودائع ". هذا معنى قولي: ثم الحمد لخالقنا لأن الحمد اصطلاحا هو الشكر لغة على رأي وأنظر: ((النسب))، ونظمها في شرح العلامة الأجهوري[11] [*] . وقال الجوهري في ((صحاحه)):" في القدوس: القدس، والقدس هو الطهر، ومنه قيل: للجنة حضرة

---

(8) - براءة في (ج) ، (د)
(9) - سقطت من (أ)
(10) - سقطت من (أ)
(11) - ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج3، ص ص142-143.
(1) - سقطت من (أ) ، (ب) ، (ج)
(2) - ابن العربي(468-543هـ/1076-1148م): هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد المعروف بابن العربي المعافري الأندلسي الإشبيلي الحافظ المشهور. من آثاره: العواصم من القواصم و أحكام القرآن والناسخ والمنسوخ في القرآن، وغيرها. ينظر: مخلوف: الشجرة النور الزكية، ج1 ص:137.
(3) - ابن العربي: أحكام القرآن، ج5، ص246.
(4) - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج13، ص179.
(5) - الخشنكار في (ج) ، الخشكنان في (د)، (هـ)
(6) - الثعالبي: الجواهر الحسان في تفسير القرآن،ج3، ص ص241-242.
(7) - الشيخ أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي: شرح الحكم العطائية لقدوة السالكين، حققه وضبطه أحمد زكي عطية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر القاهرة، 1391هـ/1981م، ص332.
(8) - محمد بن عبد الملك محمد الفارقي الصوفي.
(9) - ((الكلم الفارقية في الحكم الحقيقية)): تأليف أبو المعالي سعد بن علي بن قاسم الحظيري الوارق، جمع المؤلف في كتابه هذه الكلمات والحكم الشيخ الفارقي الصوفي.
(10) - زيادة في (أ) ، (ب)
(11) - الأجهري في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، وهو تحريف
(*)- الاجهوري (967-1066هـ): هو أبو الارشاد نورالدين علي بن زين العابدين بن محمد بن زين العابدين بن الشيخ عبد الرحمن الأجهوري. شيخ المالكية في عصره وصدر الصدور في مصره. من آثاره: له ثلاثة شروح على مختصر خليل في اثني عشر مجلدا، ووسيط وصغير في مجلدين، وحاشية على شرح التتائي على الرسالة، وشرح على الألفية للزين العراقي وغيرها. ينظر: محمد مخلوف: شجرة النور الزكية، ص ص:303-304.

القدس، روح القدس جبريل"[12]. وقدس جبل عظيم بأرض نجد[13] وبيت المقدس يشدد ويخفف والنسبة إليه مقدسي، مثل: مجلسي. قال إمرؤ القيس: [البحر الطويل]

- كما شبرق والولدان ثوب المقدس -[1]

يعني راهبا. و" قدوس اسم من أسماء الله تعالى، وهو فعول من القدس وهو الطهارة. وكان سيبويه يقول: قدوس سبوح وبفتح أولها"[2].

فائدة: قال [الشريشي][3] في شرحه ((لمقامات)) الحريري:" معنى سبحان الله وبحمده أي أثره وابتدي بحمد الله أو افتتح بحمده"، ودخلت الواو هنا لغير معنى العطف ألا ترى أنه لو قلت: سبحان الله وبحمده لمكان المعنى أسبحه تسبيحا وأحمده حمدا، هكذا يقتضي ما جاء من المصادر، منصوبا في هذا الباب [أدت معنى][4] في قولنا: وبحمده لا يكون المعنى ما تقدم في المنصوب، ولا كن الباب أيدت وفي قولنا: وبحمده لايكون المعنى ماتقدم في المنصوب، ولكن الباب [أدت][5] معنى ابتدائي بحمد الله، كأنك قلت: حمدت الله تعالى على إلهامه، إياك تسبيحه"[6].

وقولي: وصل أيضا ألخ أي وبعد[7] الثناء على الله تعالى، صل أيها المؤمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأن كل النعم الواصلة إلينا بسببه وعلى يده، ولولاه ما كانت ولا شيئا منها.

فائدة جليلة وتكملة نبيلة: نقل الشيخ مهدي الفاسي[8] شارح ((دلائل الخيرات))[9] عن جابر ابن عبد الله عن عبد الرزاق:" أن الأشياء كلها مخلوقة من نوره صلى الله عليه وسلم"[10]، ومثله حديث أبي مروان الظبي، الذي أخرجه في ((فوائده)): عن ابن عباس وعبد الله بن عمر وأبي سعيد الخدري[11] رضي الله عنهم أجمعين. وفي حديث عمر عند البيهقي في ((دلائله))، ورواه الحاكم وصححه:" أن الله تعالى قال لآدم عليه وعلى محمد، وسائر الأنبياء أفضل الصلاة[321] والسلام:" لولا

---

(12) - الجوهري: الصحاح، ج2، ص335.

(13) - نجدة في (د)

(1) - وعجز البيت في الديوان:

فأدركته يأخذن بالساق والنسا. ينظر: ديوان إمرؤ القيس، ص115.

(2) - الجوهري: الصحاح، ج2، ص335.

(3) - الشريسي في (ب)، وهو تصحيف

(4) - سقطت من (هـ)

(5) - سقطت من (أ) ، (ب)

(6) - الشريشي: شرح مقامات الحريري، ج$_3$، ص ص38-39.

(7) - بحمد في (أ)

(8) - الفاسي(1033-1109هـ/1625-1698م): هو أبو عيسى محمد المهدي الفاسي، ولد بالقصر الكبير بفاس، وتوفي بها ودفن خارج باب الفتوح بفاس. من آثاره: " تحفصة أهل الصديقية بأسانيد الطائفة الجزولية والزروقية" و" مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات". ينظر: ابن الكبير الفاسي: معجم الشيوخ المسمى رياض الجنة أو المدهش المضرب، ج$_1$، ص88.

(9) - عنوان المصدر هو:" مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات".

(10) - المهدي الفاسي: مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات، ط$_1$، المطبعة الشرقية المصرية، القاهرة مصر، 1298هـ، ص253.

(11) - الخذيري في (د)، وهو تصحيف

محمد ما خلقتك [1]"[2]، وروي في حديث آخر:" لولاه ما خلقتك، ولا خلقت سماء ولا أرض "[3]، وفي حديث سلمان [4] عند ابن عساكر[5]:" لولا محمد ما خلقت الدنيا "[6]، نقلته من خطه بالمسجد الحرام آخر سنة أربع ومائتين وألف (1204هـ).

بانا ابريز قد ختم من رحيق جبـ ـريل أعطيـ ـه مـ ـن نهـ ـر الفـ ـردوس

وصحبه الذين أحد لو كـان لـ م يبـ ق بالمـ د لهـ ـم بـ ل ولاه لنـ ا الخمـ ـس[7]

قولي: بانا ابريز متعلق بما مر من قولنا وصل أيضا على المنقى[8] من الدنس، والابريز الذهب [وختمته آخره][9] كان أهل الجنة يجدون آخره رائحة المسك، قال تعالى:(يُسْقَونَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ خِتامه مِسْكٌ)[10] وأصل الرحيق صفوة الخمر. ويحتمل أن يكون المراد بالختم في القرآن أي الطبع على كوسه تهمما، وتنظفا مع كون ذلك الإناء أعطيه[11] جبريل عليه السلام الصلاة من الفردوس أي أن الإناء من أوانيها، والماء من أنهارها، قال الله تعالى:(فيها أنهار من مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ)[12]، أي غير متغير قال في ((الصحاح)):" البستان وحديقة في الجنة"[13]، واسم روضة دون اليمامة والفرديس موضع بالشام.

ولما غسلت الملائكة صدره الكريم بعد شقه، كما في الحديث الصحيح المشهور قالوا له صلى الله عليه وسلم: "طاهرا مطهرا[1]"، وكلام هذا معناه والذي في ((صحيح البخاري)): من طريق يحي بن بكير عن الليث عن يونس عن ابن شهاب عن أنس بن مالك قال: كان أبو ذر يحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" فُرِجَ

---

(1) - خلقك في (د)، وهو تصحيف

(2) - هذا حديث صحيح الإسناد. ينظر:محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (321-405هـ): المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1411هـ/1990م، ج2، ص672. وبصيغة أخرى:" ولولا هو ما خلقتك". ينظر: الهيثمي: مجمع الزوائد، ج8، ص253

(3) - المهدي الفاسي: المصدر السابق، ص253.

(4) - سليمان في (هـ)

(5) - جاء في صيغة الحديث الذي نقله المهدي الفاسي عن ابن عساكر قال:" هبط جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: إن ربك يقول لك إن كنت اتخذت إبراهيم خليلا، فقد اتخذتك حبيبا. وما خلقت خلقا أكرم علي منك، ولقد خلقت الدنيا وأهلها لأعرفهم كرامتك ومنزلتك عندي. ولولاك ماخلقت الدنيا". ينظر: مطالع المسرات بجلاء الخيرات، ص253.

(6) - جاء عند ابن عساكر بهذا المتن:" لولاك يا محمد ما خلقت الدنيا". ينظر: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج3، ص518.

(7) -*Mohammed Abou Ras:Voyages extraordinaires et nouvelles agréables,p316*

(8) - المنقا في (د)

(9) - وختمه في (د)

(10) - سورة المطففين الآية 25.

(11) - أعطية في (أ) ، (ب)

(12) - سورة محمد الآية 15.

(13) - الجوهري: الصحاح ، ج2، ص 287.

(1) - مطهر: اسم مفعول فهو معنى اسمه الطاهر، إلا أن الطاهر منظور فيه إلى طهارته صلى الله عليه وسلم في نفسه ومخبر فيه بذلك من غير نظر إلى الذي فعل به ذلك. والمطهر منظور فيه إلى الذي طهره، حيث يقول الله تعالى:" ويطهركم تطهيرا". ينظر: المهدي الفاسي: مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات، ص85.

سَقْفُ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ فَنَزَلَ جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَفَرَجَ صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، فَأَفْرَغَهَا فِي صَدْرِي ثُمَّ أَطْبَقَهُ "[2] ألخ الحديث[ومن طريق شريك[3] عن أنس في الإسراء وأنه قبل أن يوحى إليه وفيه شق صدره، فهذا][4] الحديث في ((صحيح البخاري))، الآفة فيه من شريك.

وأعلم أن ولي الدين العراقي قال في ((شرح ألفيته)) عند قوله: وفي ((الصحيح)) بعض شيء قد روى مضعفا:" روينا عن محمد بن أبي نصر المدني ببغداد، يقول: قال لنا أبو محمد[322] بن حزم: ما وجدنا للبخاري ومسلم في كتابيهما[5] شيئا لا يحتمل مخرجا إلا حديثين لكل واحد منهما، حديث تم عليه في تخريجه الوهم مع إتقانهما وحفظهما وصحة ومعرفتهما. فذكر من عند ((البخاري)): حديث شريك عن أنس في الإسراء، أنه قبل أن يوحى إليه وفيه شق صدره. قال ابن حزم: والآفة فيه من شريك. والحديث الثاني عند ((مسلم)) حديث عكرمة بن عمار[6] [عن أبي زميل[7]][8] عن ابن عباس

قال:"كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه..."[1] ألخ الحديث. قال ابن حزم[2] [*]و الآفة فيه من عكرمة"[3].

فائدة: للذهب أسماء كثيرة والذي أحفظه من ذلك حسبما وقفت عليه، مفرقا فمن أسمائه الذهب، والشمس والإبريز والعسجد، والنظار والزخرف والعقيان.

فائدة أخرى: أخذ من الحديث الصحيح المتقدم، جواز تحلية آلة الطاعة مثل: السبحة وقد جعل السيوطي في ذلك تأليفا صغيرا مفيدا، ولذا جوزوا تحلية المصحف،

---

(2) - البخاري: صحيح البخاري، باب الإسراء، ج3، ص1217. مسلم: صحيح مسلم، باب الإسراء، ج1، ص148.

(3) - شريك: هو ابن عبد الله بن أبي نمر المديني، تابعي صدوق. قال معين والنسائي: ليس بالقوي. وقال معين في موضع آخر: لا بأس به. ينظر: العراقي: فتح المغيث شرح الفية الحديث، ص40.

(4)- سقطت من (د)

(5) - كتابيهما في (أ) ، (ب) ، (ج)

(6) - عكرمة بن عمار: هو أبو عمار اليمامي، بصري الأصل. قال يحي بن معين: ثقة. وكان أميا، وكان حافظا وثقة. ينظر: العراقي: المصدر نفسه، ص:41.

(7) - سقطت من (د)

(8) - أبو زميل: بضم الزاي وفتح الميم وسكون المثناة التحتيية فلام. وهو سماك بن الوليد الحنفي. أبو زميل اليماني نزيل الكوفة وثقه أحمد بن حنبل وابن معين. ينظر: العراقي: المصدر نفسه، ص41.

(1) - إتمام الحديث:" فقال للنبي صلى الله عليه وسلم ثلاث أعطيتهن، قال نعم. قال عندي أحسن العرب وأجمله أم حبيبة بنت أبي سفيان أزوجكها لها، قال: نعم". ينظر: العراقي: فتح المغيث شرح الفية الحديث، ص:41.

(2) - قال ابن حزم الظاهري، هذا حديث موضوع لا شك في وضعه وأنه وهم والآفة فيه عكرمة بن عمار. وقال الإمام النووي في شرح مسلم:" وأعلم أن هذا الحديث من الأحاديث المشهورة بالإشكال، لأن أبا سفيان إنما أسلم عام الفتح. وكان النبي صلى الله عليه وسلم إنما تزوج قبل أم حبيبة رضي الله عنها قبل ذلك بزمن طويل". ينظر: العراقي:المصدر نفسه، ص:41.

(*)- أنكر الشيخ أبو عمرو بن صلاح هذا على ابن حزم حيث قال:"وأما ما توهمه ابن حزم من منافاة الحديث،لتقدم زوجها فغلط منه وغفلة وجهل. لأنه يحتمل أمه سأله تجديد عقد النكاح تطيبا لقلبه، لأنه ربما كان رأى عليه غضاضة في رئاسته ونسبه أن تزوج منه بغير رضاه..."ينظر: العراقي: المصدر نفسه، ص 41.

(3) - العراقي: المصدر نفسه، ص ص39-41.

وما كتابته بالذهب أوالفضة. فقال الجزولي[4]: بكراهة ذلك، وفي البرزلي ما أويبعد الجواز، وكذا يجوز تحلية الدواة، وأن كتب بها قرآن فقط، وفي تحلية الإجازة قولان بالجواز[5] وعدمه.

وقولي: وصحبه إلى أخر ما في البيت تلميح، بتقديم اللام على الميم وتقدم[6]بيانه، والحديث الملمح إليه هو:" لو أنفق منفق مثل أحد ذهبا وفضة، ما بلغ مد صحابي ولا نصفيه[7]"[8] رضي الله عنهم أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وها أنا اجعل في أخر هذا الكتاب قصيدة مخمسة [فحمدللة][1]، لخاتمة البلغاء أبي الحسن علي الغراب رحمه الله في مدح النبي الأواه." اللهم أمتنا على سنته واجعلنا من أخيار أمته، ياذا الجلال والإكرام يا عليم يا علام لا إله إلا أنت": [البحر الطويل]

تناءوا[2]بدمع[3]العين مني في سكب [وجسمي في محل][4]وشوقي[5]في خصب

ولما تولى الركب عن أيمن[6]الشعب تولى فؤادي حيث[7] لوامع الركب[323]

فها أنا في أسر النوى فاقد القلب

دموعي فوق الخد من مقلتي دم [ونومتي من جفني][8] على محرم

[وقلبي من فرط][9] الأسى يتألم وصبري نناء والغرام مخيم

---

[4] - الجزولي (306-363هـ): هو أبو عبد الله محمد بن سليمان بن داود الجزولي ولد بجزولة. عالم من علماء الفقه واللغةوالحساب. تصدر التدريس مع الفتوى في مكة المكرمة. وله كتاب في التصوف، وكتاب آخر دلائل الخيرات في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. ينظر: أحمد بابا التنبكتي: نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، ص ص538-545.عبد الله بن عبد القادر التليدي: المطرب بمشاهير أولياء المغرب، ط3، دار الأمان للنشر والتوزيع الرباط المغرب، 1421هـ/2000م، ص ص143-145. ينظر: محمد بن محمد مخلوف: شجرة الزكية في طبقات المالكية، ص264. أحمد ابن القنفذ القسنطيني: شرف الطالب في أسنى المطالب، ص69. أحمد بن القاضي المكناسي: جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، ق1، ص 319. العشماوي:السلسلة الوافية الصافية في أنساب أهل البيت المطهر، ص ص48-49.

[5] - بالجوازه في (أ) ، (ب) ، (ج)

[6] - تقديم في (أ) ، (ب) ، (ج)

[7] - نصفه في (أ) ، (ب)

[8] - وجدت الحديث بهذه الصيغة في الصحاح:" لاتسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا مابلغ مد أحدهم ولا نصيفه" ينظر: البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي لوكنت متخذا خليلا، ج3، ص1343.

[1] - سقطت من (د)، (هـ)

[4] - زيادة في (أ) ، (ج)

[5] - سوقي في (ج)

[2] - تناء في (ج) ، (د)، (هـ)

[3] - تدمع في (د)

[7] - حبيب في (د)

[6] - إيمان في (د)

[8] - زيادة في (أ)، (ج)

يليح بـه واشي المـدامع من نحب

فـؤدي لمـن أهـوى يزيـد صبابة [ويزداد مني][10] كل حين كآبة

وتمطر عيني كل يوم سحابة وجسمي أمسى يضمحل إذابة

وقومي من ذكر الأحبة في سلب

[يـ][11]هيم إلى ذكر العذيب وبارق فؤادي إذا ماشمت لائح بارق

وقد كان من أهواه غير مفارق قنعت بطيف في الكرى منه طارق

فصن[12] ولم يسمح لطيفي بالقرب

لطرق سلوي عنهم رمت [اهتدي][1] فما تم لي منهم[2] مرامي ومقصدي

ولا [أهدي][3] منه اقتداء فأقتدي فلذات بمدح[4]الهاشمي محمد

ولازمت مدحي سيد العجم والعرب

بدأت باسم الله فيما نظمته وثنيت حمد الله فيما ذكرته

لمدح رسول الله قلبي [بجاه][5] نبي الهدى المبعوث مهما ذكرته

تجلى به [صرفته][6] وزال به كربي

هو المصطفى المختار من آل هاشم رسول البرايا خير أولاد آدم

شفيع الورى الهادي نبي الملاحم أتانا بسيف للضلالة حاسم

ونور به يهدي لمعرفة الرب

نبي جليل المكرمات جميل المزايا والخصال

---

(9) - وطرفي من فقد في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(10) - زيادة في (أ)
(11) – أ في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(12) - فظن في (ج) ، (د)، (هـ)

(1) - زيادة في (أ)، (ج)
(2) - زيادة في (أ)
(3) - أرسمها في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(4) - أسرهم في (أ) ، (ب)
(5) – صدفته في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(6) - صرفته همي في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

مريدها   حميدها
كريم المعالي و الفعال سديدها   أتانا بآيات يجل عديدها

وعلياؤها والنور منها على الشهب[324]

ألا قل لمن أنكرها من بلادة   لها مؤثرا سوء الشقا عن سعادة
[ضيمي](7)في انشقاق البدر صدق شهادة   أما رد يوم الحرب عين قتادة

براحة لما أصيب من القرب(8)

أما كان بالأبصار من خلف مدركا   أما ساخ من في إثره جاء مدركا
أما ضل بالأملاك من كان مشركا   أما حن جذع والبعير له اشتكا

أما بلسان الضبي خوطب والضب

ألم يدع عام المحل رافع طرفه   لمولاه فانهلت [هواطل](1) عطفه
وواقاه من حر [الغمام](2)بلطفه   وسبحت الحصباء في [بطن](3) كفه

وجاءت له الأشجار تسعى على الترب

غرامي في حب [النبي] (4) مؤبدا   ومدحي له فرض علي مؤكد
له كل شيء بالرسالة يشهد   ومن كفه للقوم قد سأل مورد

فأروى جميع [الناس](5)من مورد عذب

نبي عليه الذكر أنزل محكما   وأرسل بالآيات للخلق معلما
به ختم الرسل الإله و تمما   وأسرى به الرحمان ليلا إلى السما

---

(7) ـ له في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(8) - أما في (أ) ، (ب)
(1) - هواطل مواهب في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(2) - الغمام غماما في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(3) - وسط في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(4) - الرسول في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)
(5) - القوم في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ)

فلاقته أملاك السماوات بالرحب[6]

انتهى ما قصدناه من شرح: ((نفيسة الجمان في فتح ثغر وهران))، على يد المنصور بالله الباي سيدي محمد بن عثمان، أدام الله سعادته وأشاد[7] سيادته، وختم لنا وله بالإحسان والحسنى، ورفعنا وإياه في الفردوس إلى المرتبة الأسنى، وإني أوصي كل راغب، وطالب أن لا يكون لكل كلام عايب لأن مع الخواطي سهم صائب. ولله در العلامة ابن الجوزي يخاطب علماء بغداد أهل عصره حيث، يقول:

عذيري من فتية بالعراق قلوبهم بالجفا قلب
يرون العجيب كلام الغريب وقول القريب فلا يعجب[325]
[ميازيهم][8]إن تندت بخير إلى غير جيرانهم تنقلب[9]

وقلت في المعنى:

يغضون أهل العصر من تألف بدا وما كان منهم إلا عنه قد رغب
وما ذاك الأكون من له بينهم فإن غاب يوما فيكتب بالذهب

قال ناظم القصيدة وشارحها بهذا الشرح المبارك، محمد أبو راس بن أحمد بن عبد القادر الناصري، غفر الله له ولوالديه ولمن وضع ذلك لأجله وتبيذا لسيرته وتسييرا لجهاده، وفتحه رزقه الله أجره وجعل في يمن الدواوين ثوابه وذخره. وكيف لا وأن الله لا يظلم مثقال؟ ذرة هذا آخر ما أردنا جمعه من الفوائد، ونظمه من الفرائد مع توزع البال وتشتت الأحوال وتكاثر الأشغال، وتفاقم الأحزان[1] وقلة الأصدقاء والخلان وتواتر حوادث أورثت الطبع ملالا[2] والخاطر كلالا. لكن الله قد جلت حكمته، قد وفقنا لإتمام وحقق لنا [الفوز][3] بهذا المرام، فالشكر له أنه ولي الأنام [4][والصلاة على محمد وآله والسلام أمين أمين[أمين][5]. في أواخر ذي العقدة سنة ست ومائتين وألف (1206هـ). وقد وقع الفراغ من هذا الكتاب المبارك أذان العصر من يوم الإثنين الثاني (02) من شهر الله المعظم شعبان، على يد ناسخه عبد الله بن الربيع بن عبد الرحمان الشريف، غفر الله له ولوالديه ولأشياخه، ولكافة المسلمين

---

[6] - علي الغراب الصفاقسي: ديوان علي الغراب، ص ص28-31.
[7] - اساد في (د)، وهو تصحيف
[8] - ميازي بهم في (د)
[9] - ابن كثير: البداية والنهاية، ج13، ص28. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج3، ص140. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج3، ص141.
[1] - الإخوان في (ج)
[2] - ملاه في (أ)، (ب)، (ج)، (د)
[3] - سقطت من (أ) ، (ب)
[4] - مكررة في (ب)، الأنعام في (أ)، (ب)، (ج)، (د)
[5] - زيادة في (هـ)

والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم، والأموات. آمين، آمين، [آمين][6]، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، سنة ثلاث وأربعين ومائتين وألف (1243هـ) من هجرة. من له العز والشرف 1243هـ.] [7](8) (9)(10) [326]

---

(6) - سقطت من (ج)

(7) - جاءت نهاية المخطوط في نسخة (ب)، كمايلي:" كمل التأليف بحمدلله محسن عونه، على يد العبد الفقير الراجي عفو مولاه اللطيف، عبده عبد الرحمن بن أحمد بن الربيع الشريف، غفر الله له ولوالديه ولأشياخه ولأحبته، ولمن دعا له بالمغفرة ولجميع المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكان تمام تبيضيه في يوم السبت عند الزوال في آخر من شعبان عام 1266هـ. اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة. وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

(8) - جاءت نهاية المخطوط في نسخة (ج)، كمايلي:" تم في أواخر ذي القعدة سنة ست ومائتين وألف 1206هـ انتهى. بحمد الله وحسن عونه يوم الإثنين غرة جمادى الثانية من سنة ألف وثلاثمائة. اللهم أدم لنا سترك وجميع الأمة من جاءنا بأعظم منة صلى الله عليه وسلم..

(9) - جاءت نهاية المخطوط في نسخة (د)، كمايلي:" كمل التأليف المبارك بحمدلله وحسن عونه، على يد العبد الفقير الحقير المقر بالعجز والذل والتقصير، الراجي عفو مولاه بالتوسل إلى من أيده الله وإلى قربه أدناه، يحي بن عبد الرحمن بن يحي بن عبد الرحمن بن علال بن محمد بن محمد بن علي ابن سليمان الجرومي نسبا، البركرامي دارا، ومنشأ غفر الله ولوالديه ولمشائخه ولقربته وأحبته، ولمن دعا له بالرحمة والمغفرة ولوالديه [غموض]. والتوفيق لجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، الأحياء والأموات. وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين وسلام على جميع الأنبياء والمرسلين [بياض]. وكان تمام تبييضه= =يوم الأحد الثاني عشر، من قعدة الحرام سنة إحدى وتسعين ومائتان وألف(1291) الهجرة. من له العز والشرف اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها،وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة، إنك واسع المغفرة، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وأزواجه وذريته، وعلى كافة إخوانه من النبيين والمرسلين، ورضي الله عن التابعين والحمد لله رب العالمين. آمين، آمين، آمين، يارب العالمين يا أرحم الراحمين.

(10) - جاءت نهاية المخطوط في نسخة (هـ)، كما يلي:" وكان الفراغ من نسخه يوم الاثنين، بعد ما مضت من شهر رمضان 28 يوما عام 1381هـ، موافق الفرنجة يوم 05 مارس 1962م، اللهم ارزقنا صدق اليقين ولا تجعلنا ممن يأكل الدنيا بالدين، واجلعنا ممن يومن بكرامات الأولياء والصالحين سائلا من الله تعالى، أن يبصرني بعيوب نفسي، وأن يجعل يومي من أمسي وأن يختم لي بخير وقت خروج نفسي وأن يثبتني للجواب في رمسي. وأن يجعلني من أصحاب اليمين ويحشرني تحت لواء سيد المرسلين، وأن يغفر لي ولوالدي ولمشايخي ولأصحاب الحقوق علي ولأخواني ولجميع المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات آمين والحمد لله رب العالمين انتهى. من كاتبه عبيد ربه البشير بن الحاج قدور بن البشير بن قدور بن محمود بن المكي بن البشير بن الجيلاني ابن أحمد بن أعمر بن دوبه السباعي نسبا، الاقليمي مغربا، المالكي مذهبا، الأشعري اعتقادا، الغريسي منشأ ومولدا. وآخر دعاءنا أن الحمد لله رب العالمين".

خاتمة:

تناولت هذه الدراسة التحقيق العلمي لمخطوط هام لأحد أبرز العلماء الجزائريين الموسوعيين وهو أبو راس الناصري المعسكري من خلال تراثه وإنتاجه الغزير ومن خلال تحقيق مخطوط " عجائب الأسفار ولطائف الأخبار "، فإن هذا النص يعد مصدرا هاما حسب ما توصلنا إليه، فزيادة على انتماء صاحبه لأم عسكر، كان الناصري علما واسع الإطلاع، وبهذا يكون أدرى من غيره بما كتب عن بلده وأحوازها، ويمكن اعتباره من أوائل من نقل لنا أخبار وهران. فقد استقى أخباره من أفواه معاصريه، ومن كتب الأقدمين. فجمع في كتابه ما لم يتأت لأحد من قبله، خاصة فيما يتعلق بمجابهة النصارى، والتي ظلت أحداثها متأرجحة في كتب السابقين.

ويتبين من النص المحقق أن بعض سكان الجزائر العثمانية، قد أسرفوا في الثقة بالنصارى، لتدعيم حكمهم. ولم يأخذوا العظة والدروس من عهد الدويلات بعد فترة الموحدين، ففتحوا الباب لهم للاستيلاء على المدن والحصون، التي سهلت لهم في بعض الأحيان الانتصار على المسلمين.

وكان لعدم إجماع أهل البلاد على جهاد ومعارضة بعض الأعيان أن ازداد ارتماء الانتهازيين في أحضان النصارى، فبرز هنا الباي محمد بن عثمان الكبير الذي تولى أمر البلاد، وكانت له مؤهلات كبيرة للنجاح، من روح إسلامية قوية ونفوذ روحي كبير وثروة طائلة زيادة على رجاحة عقل وحسن تدبير وبطولة نادرة. وقد حكم محمد الباي البلاد وامتد نفوذه فشمل جهات كثيرة ودخلت في طاعته أهم المناطق. وكان للحامية المجاهدة والمرابطة في وهران وزنها الراجح، رهبها النصارى الإسبان. وأصبح جيش الباي محل تقدير وإعجاب واستطاعوا أن يحلوا كثيرا من المشاكل العويصة التي ظلت بين السكان والأعداء سنين عديدة.

غير أنه بالرغم من تمكن سلطة الباي وانتشار نفوذه لم يستطع أو لم يجرؤ على أن يوحد المغرب كله تحت سلطة العثمانيين، واكتفى بنوع من التعايش مع جيرانه وبذلك أصبح لا يعدو أن يكون مجرد حاكم مقاطعة.

فقد ركزت الدراسة على محطات مهمة من تاريخ الجزائر عامة وتاريخ وهران بصفة خاصة خلال الحكم العثماني، وكيفية تحريرها الثاني والنهائي على يد الفاتح الباي محمد بن عثمان الكبير، عام (1206هـ/1792م).

ويعد أبو راس من بين المؤرخين الذين تناولوا التاريخ العام بإسهاب، فهو يتحدث عن تاريخ الأندلس وعلاقة أهلها بالمغرب الإسلامي، وما جرى بين المسلمين، والإسبان، منذ العهد الإسلامي إلى فتح وهران الثاني والنهائي عام (1206هـ/1792م).

وتم الوصول إلى جملة من النتائج نوردها فيما يلي:

أن جل الدراسات والكتابات والأبحاث التاريخية، تناولت جزءا سطحيا وضئيلا من هذا الموضوع، ولم توليه الأهمية الكبرى واللازمة التي يستحقها. والوقوف على أهم المحطات التي صنعت تاريخ المنطقة.

وعرض المؤرخ أبو راس الأحداث التاريخية وما شاهده وسجله بنفسه، ومبرزا خصائص عصره، وأهم مميزاته، فجاءت لغته منمقة تميل إلى السجع، وتتميز في مفرداتها البسيطة وتعابيرها قريبة من العامية، ولعل هذا ما جعل كتاباته تجمع بين محتوى التاريخ ومظهر الأدب، إذ امتزجت فيه الرواية بالنقل واصطبغت فيها الحقائق التاريخية بالعواطف.

كما بينت الدراسة والتحقيق كيف ومتى تأسست مدينة وهران؟ وما هي القبائل البربرية التي سكنتها وعمرتها عبر التاريخ، كقبيلة مغراوة وصنهاجة و لمتونة وعبد الواد الزيانية؟ وكيف أقامت فيها حضارات تاريخية عريقة مثل: الدولة الأموية والمرابطية والموحدية والزيانية ثم العثمانية؟

لقد بين لنا أبو راس جهود بايات معسكر الأوائل من أجل استرجاع مدينة وهران من الإسبان المحتلين، كالباي بوشلاغم المسراتي. والوقوف على حيثيات هذا التاريخ المهمش من تاريخ الجزائر العثمانية، وعلى شخصية الفاتح محمد بن عثمان الكبير، والتعريف بها.

كذلك عرفنا من خلال المخطوط الظروف الطبيعية والبشرية والعسكرية، التي مر بها حصار مدينة وهران، والوسائل التي اتخذها الباي الكبير لفتح وتحرير ثغرها، من الاحتلال الإسباني. وتكاثف جهود العثمانيين والجزائريين والعلماء، وجهادهم معا تحت راية واحدة في صف متحد، لإخراج وطرد المحتل. كما أبرز دور وجهاد علماء وهران، خاصة الشيخ محمد الهواري عالمها ومفتيها، وتلميذه إبراهيم التازي. مع وصف دقيق لمراحل جهاد الأخوين عروج وخير الدين بربروس ضد الإسبان في سواحل المتوسط.

لقد شهد التنظيم العسكري حسب المحكم والاستعداد التام والكبير، والحصار والتضييق على العدو الإسباني، الذي فرضه الجيش العثماني بقيادة محمد بن عثمان الكبير، على المدينة سنة (1206هـ/1792م)، قبل التحرير والفتح.

والكشف الحقيقي والتاريخي للعملاء والخونة، من قبائل وأعراب بني عامر وسويد، الذين تآمروا لحساب الاحتلال الإسباني، ضد الجيش المحرر. ومعرفة مراحل فتح مدينة وهران والمرسى الكبير، من البداية إلى النهاية وحتى الاستقلال.

وبناء واعمار وهران من جديد بعد خروج الاستعمار الإسباني منها، وبعد كارثة الزلزال التي لم يشر إليها المؤلف.

كما أن شخصية الباي محمد بن عثمان الكبير، استطاع بذكائه وحنكته السياسية وقدراته العسكرية أن يحرر مدينة من أيدي الغزاة الاسبان. وكل هذه

المعلومات التاريخية جعلت من كتاب:" عجائب الأسفار ولطائف الأخبار "، مصدرا مهما ومرجعا أساسيا لاسيما فيما يتصل بتأسيس المدن الإسلامية وأنساب القبائل العربية والبربرية وموطن البطون والعشائر. وتطور أحداث فتح وهران ومآثر الباي محمد بن عثمان الكبير.

ومن خلال وقوفنا على أهم العناصر التي تناولها المخطوط وبعد الدراسة والتحقيق توصلنا إلى أنه يحمل الكثير من الفوائد والأخبار والجديد فيها أن أبا راس نقل وأبدع في التبحر في عدة مواضيع بالتفصيل والإسهاب دون وحدة للموضوع، لذا سماه:" عجائب الأسفار ولطائف الأخبار"، فكان موسوعة شاملة تجمع التاريخ والأدب بأسلوب بسيط في شكل قصصي معتمدا على مصادر سابقيه من المؤرخين والفقهاء والأدباء والشعراء، وهذا دلالة على تمكنه وسعة إطلاعه.

وصفوة القول إن هذا المخطوط يعد أحد أروع مؤلفات الناصري، والذي يؤرخ فيه للباي الذي رسخ سلطة العثمانيين بوهران، فرد لهم هيبتهم وحمل العلماء على متابعة أداء رسالتهم العلمية والدينية. ويحتوي عجائب الأسفار على أثار أدبية رائعة مبعثرة في ثناياه، والتي لو درست دراسة مستقلة على الوجه اللائق لكونت أطروحة أدبية ممتعة. ومن خلال تناول هذا المخطوط بالدراسة يتضح أن رصيد أبا راس الناصري في التاريخ المحلي كبير، غير أن معرفته بالتاريخ العام متأرجحة ومتذبذبة.

فهرس الآيات القرآنية

نص الآيات **الصفحة**

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

نص الحديث

الصفحة

فهرس المصادر والكتب

الكتاب	المؤلف	الصفحة
حلية الأولياء وطبقات الأصفياء	الأصفهاني أبو نعيم	104
تـاريخ إصبهان	الأصفهاني أبو نعيم	105
مروج الذهب ومعادن الجوهر	المسعودي أبو الحسين	107
صحيح البخاري	البخاري إسماعيل	113-208-235-493 -577 577

الفرائض	ابن التلمساني 452
الأل	ابن خالويه النحوي 528
طبقات الأولياء	الشعراني عبد الوهاب 461
شرح جمع الجوامع	النجاري الشعراني 460
تفسير الجواهر الحسان في تفسير القرآن	الثعالبي عبد الرحمن 574
صاحب الاختيار في مختصر الشيخ خليل	اللخمي أبو الحسن علي 476
الترجيح	ابن يونس 477
الماقول والقول في مختصر الشيخ خليل	المازري 477
العتبية	ولي الدين العراقي 478
تهذيب الكمال	المزي جمال الدين 479
النظم الغريب والتوقيع العجيب	ابن الرومي 494
الفصوص	البغدادي أبو العلاء 496
الأمالي	القالي 495
الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية	طاشكبرى زاده 495
التنبيه	الشيرازي أبو إسحاق 495
سيرة ابن سيد الناس عيون الأثر فنون المغازي والشمائل والسير	ابن سيد الناس 505
نهاية الإرب في فنون الأدب	النويري شهاب الدين 516
ديوان المتنبي	المتنبي أبو الطيب 527
عين المعاني	ابن طيفور الغزنوي 540
المنح العظيمة	البغدادي بن محمود 549
المنطق المسمى ايساغوجي	الناثلي أبو عبد الله 551
المصباح المنير	الفيومي المقري 551
أحكام القرآن	ابن العربي القرطبي 574
الكلم الفارقية في الحكم الحقيقية	الفارق الصوفي 574
شرح دلائل الخيرات للجزولي	مهدي الفاسي 575
دلائل البيهقي	البيهقي 575
شرح نفيسة الجمان في فتح ثغر وهران	أبو راس الناصري 581

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص

أ- المخطوطات:

1- الجامعي:(أبو زيد عبد الرحمان الجامعي التلمساني): شرح أرجوزة الحلفاوي في فتح وهران، مخطوط موجود في خزانة الشيخ محمودي البشير رحمه الله، دائرة البرج ولاية معسكر.

2- اليوسي:(اليوسي الحسن أبو علي بن مسعود): حاشية على شرح الكبرى للسنوسي، مخطوط بالجامع القرويين تحت رقم: 40-837، 40-732، 1400.

3- مؤلف مجهول: خطاب، أسئلة من ملك الروم إلى أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، مخطوط تحت رقم:43، موجود بخزانة محمد أبا الحاج دادة، دائرة أولف بولاية أدرار.

4- عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد: عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشرف غريس، مخطوط تحت رقم 3363 بالمكتبة الوطنية الحامة الجزائر.

5- القلعي:(أبو عمر بن عثمان القلعي): تاريخ قلعة بني راشد، ناسخ الشيخ محمودي البشير، مخطوط موجود في خزانة الشيخ البشير بن قدور بن محمود المكي رحمه الله، دائرة البرج ولاية معسكر.

6- التنمبكتي:(أحمد بابا التنبكتي): معراج الصعود إلى مجلوب السود، أو الكشف والبيان لحكم مجلوب السودان، مخبر المخطوطات شمال إفريقيا، جامعة وهران الجزائر. ونسخ أخرى بالخزانة العامة الرباط المملكة المغربية، تحت رقم: د:3/478، د:194، د1079، د:1/1724، ك: 1080. ونسخة مصورة تحت رقم:1104.

7- الناصري:(أبو راس الناصر المعسكري):مخطوط زهر الشماريخ في علم التاريخ، كاتبه عبد القادر بن محمد بن بغداد المعسكري، يوم ربيع الثاني عام 1275 هـ

8- ومخطوط: الدر المهدي لغوثية أبي مهدي، مخطوط أبي مهدي عيسى بن موسى التجاني، الكاتب محمد الأكحل مصطفى ابن أمين بن القاسم، والناسخ محمودي البشير بن قدور، سنة 1415هـ/1914م، المخطوط موجود في بيت الشيخ البشير بالبرج بولاية معسكر.

9- ومخطوط: عجائب الأخبار ولطائف الأسفار فيما جرى بوهران والأندلس مع المسلمين مع الكفار، ناسخ المخطوط محمد بن يوسف الزيان، نسخة موجودة في خزانة الشيخ محمودي البشير رحمه الله، دائرة البرج ولاية معسكر.

10- ومخطوط: لقطة العجلان في شرف سيدي عبد القادر، مخطوط نسخه كان سنة 1225هـ، خزانة الشيخ بشير رحمه الله، دائرة البرج، معسكر.

ب- المصادر:

11- الإدريسي:(محمد الحسن الإدريسي): القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس، مقتبس من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تحقيق وتلعليق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1983م.
12- ابن الأحمر: (إسماعيل بن الأحمر): روضة النسرين في دولة بني مرين، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، ط$_2$ ، المطبعة الملكية الرباط المغرب، 1411هـ/1991م.
13- الأندلسي: (ابن الفرضي الأندلسي): كتاب الألقاب، تقديم وتحقيق وتعليق محمد زينهم محمد عزب، ط1، دار الجيل بيروت لبنان، 1412هـ/1992م.
14- الأندلسي: (أبو محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي الأندلسي (ت488هـ): جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، تحقيق روحية عبد الرحمن السويفي، ط1، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1417هـ/1998م.
15- الأنباري: (أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري): نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي القاهرة مصر, 1418هـ/1998م.
16- الأصفهاني: (أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني): حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، 1418هـ/1998م.
17- الأصفهاني: (أبو الفرج الأصفهاني): الأغاني، شرحه وكتب هوامشه عبد علي مهنا وسمير جابر، ط$_2$ طبعة مصححة ومنقحة، دار الكتب العلمية بيروت، 1412هـ/1992م.
18- البلاذري: (أبو الحسن أحمد بن يحيى البغدادي ت279 هـ): فتوح البلدان، تحقيق ودراسة رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1403هـ.
19- بحرق: (جمال الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عمر بن مبارك بن بحرق الحميري اليمني الشافعي ت930هـ): شرح بحرق على لامية الأفعال لابن مالك، مصححة ومنقحة ومهذبة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان.
20- البيهقي (أحمد بن الحسين بن علي بن موسى380-458هـ**):** سنن البيهقي الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز مكة المكرمة، السعودية، 1414هـ/1994م.
21- البكري: (أبو عبيد البكري): كتاب المسالك والممالك، حققه وعلق عليه أندريان فان وأندري فيري، الدار العربية للكتاب وبيت الحكمة تونس، 1992م.

22- البلنسي: (محمد العبدري البلنسي): الرحلة المغربية، تحقيق أحمد بن جذوة، نشرة كلية الآداب الجزائرية الجزائر.
23- البستي: (ابن حبان البستي): مشاهير علماء الأمصار، وضع حواشيه وعلق عليه مجدي بن منصور بن سيد الشوري، ط1، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1416هـ/1995م.
24- البرادي: محمد بن إبراهيم البرادي: الجواهر المنتقاة، في إتمام ما أخل به الطبقات، طبعة حجرية، قسنطينة الجزائر، 1302هـ.
25- ابن جبير: (محمد بن أحمد أبو الحسن بن جبير الأندلسي): رحلة ابن جبير، دار الكتاب اللبناني بيروت، ودار الكتاب المصري مصر.
26- الجوهري: (إسماعيل بن حماد الجوهري): الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط3، لعلم للملايين بيروت لبنان، 1404هـ/1984م.
27- أبو دادو السجستاني الأزدي (202-275هـ)**:** سنن أبي داود، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر بيروت لبنان.
28- الدرجيني: (أبو العباس الدرجيني): كتاب طبقات المشائخ بالمغرب الإسلامي، حققه وقام بطبعه إبراهيم طلاي، مطبعة البعث قسنطينة الجزائر، 1394هـ/1974م.
29- ابن هطال: (أحمد بن هطال التلمساني): رحلة محمد الكبير، باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، تحقيق محمد بن عبد الكريم، ط1، الناشر عالم الكتب المطبعة مخيمر القاهرة مصر، 1969م.
30- ابن أبي الوفاء:(عبد القادر بن أبي الوفاء محمد بن أبي الوفاء (696-775هـ): الجوهر المضية في طبقات الحنفية، دار النشر محمد كتب خانه كراتشي الهند.
31- الورد: (عروة بن الورد): ديوان عروة بن الورد، شرح ابن السكيت يعقوب بن إسحاق، وزارة الثقافة والإرشاد بيروت لبنان، 1966م.
32- الونشريسي (ت914هـ): (أبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي التلمساني): المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، 1401هـ/1981م.
33- ووفيات الونشريسي، تحقيق محمد حجي، الرباط 1396هـ/1976م.
34- الوسياني: (أبو الربيع الوسياني): سير مشائخ المغرب، تحقيق وتعليق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1985م.
35- الورجلاني: (أبوزكرياء يحي بن أبي بكر الورجلاني): كتاب سير الأئمة وأخبارهم، تحقيق وتعليق إسماعيل العربي، المكتبة الوطنية الجزائر، 1399هـ/1979م.

36- الزركلي: (خير الدين الزركلي): الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب ومستعربين والمستشرقين، ط3، بد ط، بلا تا.
37- ابن زرع (علي بن زرع الفاسي): الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المصور للطباعة والوارقة الرباط، 1972م.
38- ابن حمادوش: (عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري): رحلة ابن حمادوش الجزائري، المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تقديم وتحقيق وتعليق أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر، سنة 1983م.
39- الحمداني: (الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي، أبي فِرَاس الحمداني): ديوان أبي فراس، رواية ابن خالوية أبو عبد الله الحسين، دار صادر بيروت لبنان ، 1961م.
40- الحموي:(ياقوت الحموي): معجم الأدباء، إشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق إحسان عباس، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، 1993م.
41- معجم البلدان، دار صادر للطباعة والنشر بيروت لبنان، 1375هـ/1956م.
42- الحميري: (محمد بن عبد المنعم الحميري): الروض المعطار في خير الأقطار، معجم جغرافي، تحقيق إحسان عباس، ط2، طبع على مطابع هيدلبرغ بيروت، 1984م.
43- حسان بن ثابت 50هـ-670م: (حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري): ديوان حسان ابن ثابت الأنصاري: دار بيروت للطباعة والنشر، 1398هـ/1978م.
44- الحفناوي: (أبو القاسم محمد الحفناوي): تعريف الخلف برجال السلف، تقديم محمد رؤوف القاسمي الحسني، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر، 1991م.
45- ابن طباطبا: (علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي): الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، حققه وضبطه وشرحه، عبد القادر مايو، ومراجعة عبد اللهفرهود، ط1، دار القلم سورية، 1418هـ/1997م.
46- الطبري: ت310هـ/922م: (أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى): تاريخ الأمم والملوك, ط1، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1404هـ.
47- تفسير الطبري، دار الفكر بيروت لبنان، 1405هـ.
48- الطرطوشي 451-520هـ: (أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب): سراج الملوك، حققه وعلق عليه ووضع فهارسه محمد فتحي أبو بكر، تقديم شوقي صيف، ط1، الدار المصرية اللبنانية القاهرة، 1414هـ/1994م.

49- اليعقوبي: (ابن واضح اليعقوبي): صفة المغرب مأخوذ من كتاب البلدان، مطبع بريل مدينة ليدن، 1860م.
50- الكتاني: (عبد الحي بن عبد الكريم الكتاني): فهرس الفهارس والأثبات، بإعتناء إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1402هـ/1982م.
51- ابن كثير: (إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت 774هـ): البداية والنهاية،
52- وتفسر ابن كثير، دار الفكر بيروت لبنان، سنة النشر 1401هـ.
53- ليون:(الحسن بن محمد الوزان الفاسي ليون الإفريقي): وصف إفريقيا، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، 1983م.
54- مؤلف مجهول (ق6هـ/12م): كتاب الإستبصار في عجائب الأمصار، وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، ط$_1$، دار النشر المغربية، الدار البيضاء المغرب، 1985م.
55- مؤلف أندلسي من أهل القرن الثامن: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، حققه سهيل زكار وعبد القادر رزمانة، ط1، دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء، 1399هـ/1979م.
56- مجاهد: (أبو الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي التابعي(21-104هـ): تفسير مجاهد، تحقيق عبد الرحمن الطاهر محمد السورتي، دار منشورات العلمية بيروت لبنان.
57- المزاري: (الآغا بن عودة المزاري): طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا، إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة يحي بوعزيز، ط$_1$، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، 1990م الآغا بن عودة المزاري: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا، إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة يحي بوعزيز، ط$_1$، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، 1990م.
58- المكناسي:(أحمد بن القاضي المكناسي: جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوارقة الرباط، 1973م، ق.1
59- ابن القاضي المكناسي: درة الحجال في أسماء الرجال
60- مسلم:(مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(206-261هـ): صحيح مسلم، تحقيق فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.
61- مسلم بن عبد القادر الوهراني: ذخائر المغرب العربي، تاريخ بايات وهران المتأخر أو خاتمة أنيس الغريب والمسافر، تحقيق وتقديم رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر1394هـ/1974م.
62- المسعودي ت 346هـ: (هو علي بن الحسين ابن علي أبو الحسين المسعودي): مروج الذهب ومعادن الجوهر.

63- ابن المعتز:طبقات الشعراء، تحقيق عبد الستار أحمد فراج،ط3، دار المعارف القاهرة، 1375هـ/1956م.
64- المقري 986-1041هـ/1578-1631هـ: (هو شهاب الدين أبو العباس أحمد المقري التلمساني): نفح الطيب من غصن الأندلس الراطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت لبنان، 1408هـ/1988م.
65- ورحلة المقري إلى المغرب والمشرق، تحقيق محمد بن معمر، تحت إشراف مخبر مخططوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا،ط1، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 1425هـ/2004م.
66- المراكشي:(عبد الواحد المراكشي): المعجب في تلخيص أخبار المغرب
67- ابن مريم أبو عبد الله محمد بن أحمد الشريف المليتي المديوني التلمساني: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1986م.
68- الناصري:(أبو العباس أحمد بن خالد الناصري): الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق وتعليق ولدى المؤلف: جعفر الناصري ومحمد الناصري، مطبعة دار الكتاب الدار البيضاء المغرب1954م.
69- ابن النديم (أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحق المعروف بالوراق): كتاب الفهرست، تحقيق رضا تجدد، بدون ط، بلا تا.
70- النيسابوري: (محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (321-405هـ): المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1411هـ/1990م.
71- ابن سلام: (أبو عبيد القاسم بن سلام:(154-664هـ)، كتاب النسب، تحقيق ودراسة مريم محمد خير الدرع تقديم سهيل زكار، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع دمشق 1410هـ/1989م.
72- السهيلي: (عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن السهيلي): الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، ومعه السيرة النبوية ابن هشام المعافري، قدم له وعلق عليه وضبطه طه عبد الرءوق سعد، طبعة جديدة مضبوطة منقحة، مؤسسة مختار مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، 1972م.
73- السيوطي 845-911هـ/1441-1505م: (جلال الدين عبد الرحمن السيوطي): حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العلابي القاهرة مصر، 1418هـ/ 1998م.
74- والمزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق جاد المولى بك وآخرون، المكتبة العصرية صيدا بيروت لبنان، 1987م.
75- والدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر بيروت لبنان، سنة 1993م.
76- والجامع الصغير من حديث البشير النذير، تحقيق ونشر محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي، دار طائر العلم مدينة جدة المملكة العربية السعودية.

77- السمعاني: (أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني: الأنساب، وضع حواشيه محمد عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1419هـ/1998م.
78- ابن سعد محمد: الطبقات الكبرى، دار صادر بيروت لبنان.
79- السخاوي: (شمس الدين بن عبد الرحمن السخاوي): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان.
80- ابن عباس: (عبد الله بن عباس حبر الأمة): تنوير المقياس من تفسير ابن عباس، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
81- ابن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد، ط2، طبع بالمطبعة الأزهرية القاهرة مصر ، 1346هـ/1928م.
82- ابن عبد البر 368-463هـ:(أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبى الأنداسي): الدرر في اختصار المغازي والسير، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
83- العسقلاني 773-852هـ: (شهاب الدين بن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق طه محمد الزيني، مكتبة الكليات الأزهرية، 1388هـ/1968م.
84- وفتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة بيروت لبنان.
85- وبلوغ المرام من أدلة الأحكام، كتاب الصيام باب الإعتكاف وقيام رمضان، دار الفكر بيروت لبنان، 1423هـ/2002م.
86- ابن عقيل: (جلال الدين البلقيني حفيد ابن عقيل): شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق هادي حسن حمودي، ط$_1$، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، 1411هـ/1991م.
87- العراقي:(الحافظ أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي): فتح المغيث شرح ألفية الحديث، شرح ألفاظه وخرج أحاديثه وعلق عليه الشيخ صلاح محمد محمد عويضة، ط$_1$ ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1413هـ/1993م.
88- ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب.
89- الفاسي: (محمد مهدي الفاسي): مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات، ط$_2$، دار صادر بيروت لبنان.
90- الفاسي:(عبد الكبير بن المجذوب الفاسي): موسوعة أعلام المغرب، تنسيق وتحقيق محمد حجي،ط$_1$، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، 1417هـ/1996م.
91- الفيروزبادي:(محمد بن يعقوب الفيروزبادي (ت817): القاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، ط5، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، 1406هـ.

92- ابن فرحون المالكي(ت799هـ): الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، دراسة وتحقيق مأمون بن محي الدين الجنان، ط1، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1417هـ/1996م.
93- صفي الدين الحلي: ديوان صفي الدين الحلي، المطبعة الأدبية بيروت لبنان، 1982م.
94- الصابئ:(أبو الحسن هلال الصابئ): رسوم دار الخلافة، عنى بتحقيقه والتعليق عليه مخائيل عواد، دار الآفاق العربية مصر، 1424هـ/2003م.
95- الصفاقسي: (علي الغراب الصفاقسي): ديوان علي الغراب الصفاقسي، شعره ونثره، تحقيق وتقديم محمد الهادي المطوي وعمر بن سالم، ط$_1$، الدار التونسية للنشر ، تونس 1973م.
96- القاضي عياض اليحصبي السبتي 476-544هـ/1083-1149م: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق أحمد بكير محمود، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان، 1387هـ/1967م.
97- وكتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم، قدم له وخرج أحاديثه كمال بسيوني زغلول المصري، ط3، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت لبنان، 1421هـ/2001م.
98- والغنية، فهرست شيوخ القاضي عياض، تحقيق ماهر زهير جرار، ط$_1$، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، 1402هـ/1982م.
99- القزويني: 666-739هـ/1268-1337م: (محمد بن عبد الرحمن بن عمر جلال الدين القزويني): الايضاح في علوم البلاغة، ط$_4$،دار إحياء العلوم بيروت لبنان، 1998م.
100- القطان (أبو محمد حسن الكتامي بن القطان المراكشي): نظم الجمان لترتيب ماسلف من أخبار الزمان، درسه وقدم له وحققه محمود علي مكي، ط$_1$، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، 1990م.
101- ابن القنفذ (أحمد بن القنفذ القسنطيني): شرف الطالب في أسنى المطالب، تحقيق محمد حجي، الرباط 1396هـ/1976م.
102- ووسيلة الإسلام بالنبي عليه الصلاة والسلام، تقديم وتعليق سليمان الصيد المحامي، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، 1404هـ/1984م.
103- القسطلاني 851-933هـ:(أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني): إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، طبعة جديدة بالأوفست دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع مصر ببولاق 1305هـ.
104- القفطي:(الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي): إنباة الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي القاهرة مصر.

105- القشيري 376-465هـ: (أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري): الرسالة القشيرية، تحقيق عبد الحليم محمود محمد بن الشريف، دار الكتب الحديثة القاهرة مصر، 1385هـ/1966م.
106- الراشدي: (أحمد بن عبد الرحمن الشقراني الراشدي): القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط، ط$_1$، تحقيق وتقديم ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، 1991م.
107- ابن رشيق 390-463هـ/1000-1071م:(أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني): ديوان ابن الرشيق القيراوني، جمع وتحقيق وشرح محب دبيب، إشراف ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية بيروت1998م.
108- الشبرختي ت1106هـ-1694م: (إبراهيم بن مرعى بن عطية، برهان الدين الشبرختي): الفتوحات الوهبية بشرح الأربعن حديثا النووية، وبهامشه كتاب المجالس السنية في الكلام على الأربعين النووية للفشني، طبع بالمطبعة الأزهرية المصرية بالقاهرة، ط$_2$ سنة 1339م.
109- شهبة:(أحمد بن محمد قاضي شهبة (779-851هـ): طبقات الشافعية، تحقيق الحافظ عبد العليم خان، ط1، دار عالم الكتب بيروت لبنان، 1407هـ.
110- ابن أبي شيبة: (عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي(159-235هـ): مصنف ابن أبي شيبة، تحقيق كمال يوسف الحوت، ط1، مكتبة الرشد الرياض السعودية.
111- الشيرازي: (أبو إسحاق الشيرازي): طبقات الفقهاء، حققه وقدم له إحسان عباس، ط$_2$ دار الرائد العربي بيروت لبنان، 1401هـ/1981م.
112- الشنتريني: (أبو الحسن علي ابن بسام الشنتريني): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، الدار العربية للكتاب ليبيا- تونس، 1398هـ/1978م.
113- الشريشي ت620هـ/1222م: (أبو العباس أحمد بن محمد القرشي البكري الصديقي الشريشي): شرح مقامات الحريري البصري، أشرف على نشره وطبعه وتصحيحه محمد عبد المنعم خفاجي، ط$_1$، الطبع والنشر عبد الحميد أحمد حنفي، القاهرة مصر، 1372هـ/1952م.
114- التلمساني: (محمد بن مرزوق التلمساني): المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1401هـ/1981م.
115- التنمبكتي: (أحمد بابا التنبكتي): نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرمة، وضع هوامشه وفهارسه طلاب من كلية الدعوة الاسلامية،ط1، منشورات كلية الدعوة الاسلامية طرابلس، 1398هـ/1989م.

116- التنسي: (محمد بن عبد الله التنسي): تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، حققه وعلق عليه محمود بوعياد، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1405هـ/1985م.
117- الثعالبي: (عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي): الجواهر الحسان في تفسير القرآن، مؤسسة العلمي للمطبوعات بيروت لبنان.
118- ابن الخطيب: 713-776هـ/1313-1374م: (أبو عبد الله بن سعد بن أحمد السلماني، لسان الدين ابن الخطيب): الاحاطة في أخبار غرناطة, شرحه وضبطه وقدم له الأستاذ الدكتور يوسف علي طويل, ط1، دار الكتب العلمية بيروت لبنان 2003م.
119- وتاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام، تحقيق وتعليق أحمد مختار العبادي، ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب الدار البيضاء المغرب، 1964م.
120- ابن خلدون:732 - 808 هـ /1332 - 1406م (عبد الرحمن بن خَلْدون الحضرمي، الإشبيلي الأصل التونسي): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر أو تاريخ ابن خلدون: منشورات مؤسسة الأصلي للمطبوعات بيروت لبنان، 1391هـ/1971م.
121- وورحلته غربا وشرقا، عارضه بأصوله وعلق حواشيه محمد بن تاويت الطنجي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة مصر، 1370هـ/1901م.
122- ابن خلدون: (أبو زكرياء يحي بن خلدون): بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تقديم وتحقيق وتعليق عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية الجزائر، 1400هـ/1980م.
123- ابن خلكان: 608-681هـ/1211-1282م: (أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خَلكان): وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان.
124- الخفاجي: (شهاب الدين الخفاجي): نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض، ضبطه وقدم له وعلق عليه محمد عبد الله عطا، $ط_1$، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت، 1421هـ/2001م.
125- الذهبي: (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي): سير أعلام النبلاء، تحقيق محب الدين وسعيد عمر بن عرمة العمروي، $ط_1$، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، 1417هـ/1997م.
126- و السيرة النبوية، عنى بتحقيق النص وتحرير الحواشي حسام الدين القدسي،$ط_1$، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1401هـ/1981م.
127- و العبر في الخبر من غبر، تحقيق صلاح الدين المنجد وفؤاد السيد، دار الطباعة للنشر والتوزيع الكويت، 1996م.

128- الغزال: (أحمد بن المهدي الغزال المتوفى سنة 1191هـ/1777م: كتابه نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد "رحلة الغزال وسفارته إلى الأندلس (1179-1180هـ/1766-1767م"، حققه وقدم له إسماعيل العربي، ط$_1$، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، 1980م.
129- الغرناطي: (أبو القاسم محمد بن أحمد الشريف الغرناطي الحسيني): رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة، (شرح مقصورة حازم القرطاجني المتوفى سنة 684هـ/1285م)، تحقيق وشرح محمدد الحجوي، مكتبة فضالة المحمدية المغرب، 1418هـ/1997م.

ج- المراجع:

130- باشا أحمد تيمور : ضبط الأعلام، إعداد وفهرسة مركز السنة للبحث العلمي، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، القاهرة مصر، 1415هـ/1995م.
131- بو عزيز يحي: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر، دار الغرب الجزائر.
132- الجيلالي عبد الرحمن بن محمد: تاريخ الجزائر العام، مكتبة الشركة الجزائرية الجزائر، ط2، جديدة منقحة ومزيدة، 1385هـ/1965م.
133- الهاشمي السيد أحمد: جواهر البلاغة في المعاني والبديع، قرأه وضبطه وعلق عليه محمد رضوان مهنا، ط$_1$، مكتبة الإيمان بمنصورة مصر، 1420هـ/1999م.
134- هداره محمد مصطفى: المأمون الخليفة العالم، الدار المصرية للتأليف والترجمة القاهرة، 1966م.
135- حميدة عبد الرحمن: أعلام الجغرفيين العرب ومقتطفات من آثارهم، ط1، دار الفكر دمشق سورية، 1404هـ/1984م.
136- حسن حسني عبد الوهاب: خلاصة تاريخ تونس، مختصر يشمل ذكر حوادث القطر التونسي من أقدم العصور إلى الزمن الحاضر، ط4، الدار التونسية للنشر والتوزيع تونس، 1968م.
137- كامل العبد الله: شعراء من الماضي، دراسات ونصوص أدبية، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان، 1962م.
138- كحالة عمر رضا: معجم المؤلفين، اعتنى به وجمعه وأخرجه مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة.
139- الكعاك عثمان: موجز التاريخ العام للجزائر، من العصر الحجري إلى الإحتلال الفرنسي، تقديم ومراجعة أبو القاسم سعد الله ومحمد البشير الشنيتي وناصر الدين سعيدوني وإبراهيم بحاز، ط$_1$، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، 2003م.

140- محمد المصري: مجالس شعراء العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الثالث عشر الهجري، ط$_1$، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع مصر، 1418هـ/1998م.
141- مولاي بلحميسي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، ط 1979م.
142- المستغانمي عبد القادر بن عيسى: مستعانم وأجوزها عبر العصور، تاريخيا وثقافيا وفنيا،ط1، المطبعة العلاوية بمستغانم 1996م.
143- مخلوف محمد بن محمد: شجرة الزكية في طبقات المالكية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
144- نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الإسلامي، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر بيروت لبنان، 1400هـ/1980م.
145- سعد الله أبو القاسم: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، سنة1981م.
146- وتاريخ الجزائر الثقافي، من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري.
147- الدين سعيدوني ناصر: النظام المالي بالجزائر في أواخر العهد العثماني (1792-1830م) المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري، ط2- 1985م.
148- ودراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1984م.
149- الفاسي محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي: الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، خرج أحاديثه وعلق عليه عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ، ط$_1$، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة السعودية.
150- الفاسي عبد الكبير بن المجذوب: موسوعة أعلام المغرب، تنسيق وتحقيق محمد حجي،ط$_1$، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، 1417هـ/1996م.
151- فؤاد سراج عبد الغفار: حياة الصحابيات وسيرتهن العطرة، المكتبة التوفيقية، القاهرة مصر.
152- روني إيلي: موسوعة أعلام الفلسفة، العرب والأجانب، قدم له الرئيس شارل حلو، مراجعة جورج نخل، ط$_1$، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1412هـ/1992م.
153- غازي يموت: بحور الشعر العربي، عروض الخليل، ط$_1$، دار الفكر اللباني، بيروت لبنان، 1989.

د- المراجع الأجنبية:

154-Albartini.(E),*Le Problème du Nord Française dans l’Histoire, Ed.Archat,Paris 1937*
155- Ould Aboucha, *“Abou Ras Annaciri, Historien”, Algérie Actualité,* *ORAN, 01-02-1975*
156- Arl Brockelman*,Geschichte der Arabischen Litteratur, leide,*
E-Jbrill,1938
157- Rozet (M.P) *,Voyage dans La Régence d’Alger ou Discription du Pays*
Occupé par L’armée Française en Afrique, T2, A.Bertand, paris 1833
158- De Laprimaude.F.E., *Le Commerce et La Navigation de L’Algerie avant la Conquête Française. In. Revue Algérienne et Coloniale. Année :1866*
159- Penella Juan*, Le Transfert des Moriscos Espagnols en Afrique du Nord, in Etudes sur les Morscos Andalous on Tunisie, publie par Mr Bepalaza et R.Petit Tunis, 1973*

د- المجالات:

160- بشير خلدون: ابن رشيق أحد بناة النهضة الفكرية والعلمية للمغرب العربي الموحد، مجلة الثقافة ، مجلة تصدرها وزارة الثقافة والسياحة بالجزائر، ع: 90، صفر / ربيع الأول 1406هـ/ نوفمبر/ ديسمبر 1985م.
161- يحي بوعزيز: المراحل والأدوار التاريخية لدولة بني عبد الواد الزيانية (1554-1536م)، مجلة الأصالة.
162- يحي بوعزيز: الانتاج الفكري والأدبي، للشيخ أبي راس الناصري المعسكري، المجلة التاريخية المغربية، تونس جويلية 1989م، العدد53-54.
163- ميلود حجاج: الباي محمد بن عثمان محرر مدينة وهران، مجلة المتحف الوطني أحمد زبانة، وهران سنة 1972م.
164- محمد سي يوسف: دراسة مخطوط عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، لأبي راس الناصر، مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، العدد 2، ط 1986م.
165- سلفاتور بوندار: العلاقات بين الجزائر وإيطاليا خلال العهد التركي، ترجمة أبو القاسم بن التومي، مجلة الاصالة، ع7، ط1972م.
166- صالح فركوس: الباي محمد الكبير، وبعث الحركة الثقافية ببايلك الغرب الجزائري، مجلة الثقافة، مجلة تصدرها وزارة الثقافة بالجزائر، ع:71، ذو العقدة، ذو الحجة: 1402هـ/سبتمبر أكتوبر:1982م.

167- عبد الحميد حاجيات: سيدي محمد الهواري، شخصيته وتصوفه، مجلة الثقافة ، مجلة تصدرها وزارة الثقافة والسياحة بالجزائر، ع: 88، شوال/ ذو القعدة1405هـ/ يوليو/ أغسطس 1985م.

168- عبد القادر نور الدين: صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها غلى انتهاء العصر التركي، نشر كلية الأدب الجزائرية، مطبعة البعث، قسنطينة.

د- المحاضرات:

169- محمد عبد الرهاب: أبو راس الناصري من خلال بعض مؤلفاته، محاضرة ألقيت في ملتقى وطني أبي راس الناصري، بولاية معسكر سنة 1996م.

الملحق رقم:

مؤلفات الحافظ أبي راس الناصري المعسكري

مخطوط:" شمس معارف التكاليف في أسماء ما أنعم الله به علينا من التآليف " وأتمها قبل وفاته بثلاثة أسابيع فقط[1]. وهي كالتالي: " لبسم الله الرحمن الرحيم[2]، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

الحمد لله الذي علم الإنسان مالم يعلم، وأفاض عليه سره إلى أن أنطقه بأنوع الحكم. وألهمه لجمع التأليف في أنواع كل علم. وأن ذلك لمن التحدث بالنعم. والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد سيد العرب والعجم المنعوث لسائر الأمم، صلى الله عليه وأصحابه وأزواجه وذريته وعترته وشيعته وأمته أفضل الأمم.

أما بعد:

فيقول المقل القاصر محمد أبو راس الناصر:إن التشبث بمن سلف سنة لابدعة، وأن الملاذ بهم أصل الشيء وفرعه.

وكان من سلف كالسيوطي وغيره عدد ما أنعم الله به عليه من التأليف، والتعليق والتصانيف، فاقتديت بهم في وضع ذلك، وسلكت ما لهم من تلك المسالك فوضعت هذا المختصر الجليل، والتأليف الفاضل الجميل، في ذكر أسماء ما ألفنا، من الكتب وصنفنا، وسميته:" شمس معارف التكاليف في أسماء ما أنعم الله به علينا من التأليف".

وها أنا أسرد أسماء بحسب ما رزقت من نصيب، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

أ- القرآن: أولهم:

- مجمع البحرين ومطلع البدرين بالتفريد، في تفسير القرآن المجيد[3]، أربعة أسفار [4] في كل سفر خمسة عشر حزبا باشتهار [5].

- الإبريز والإكسير في التفسير، في ثلاثة أسفار.

---

1)- يحي بوعزيز: الانتاج الفكري والأدبي، للشيخ أبي راس الناصري المعسكري، من ص246 إلى ص253.

2)- تسدلم الأستاذ يحي بوعزيز هذه قائمة مصادر الشيخ الحافظ أبي راس الناصر من طرف الدكتور عبد الرحمن طالب في مدينة وهران، بعد ملتقى الفكر الاسلامي الواحد والعشرين لأواخر شهر أوت سنة 1987م. ينظر: يحي بوعزيز، الإنتاج الفكري والأدبي لأبي راس الناصر المعسكري، ص: 246.

1)-ذكر أبو راس في فتح الإله هذا مخطوط بـ" مجمع البحرين، ومطلع البدريين بفتح الجليل، للعبد الذليل في التيسير إلى علم التفسير" ينظر: أبو راس: فتح الإله، ص 179.

4)- ذكر أبو راس ثلاثة أسفار في كتابه:" فتح الإله". ينظر: أبو راس: فتح الإله، ص179.

5)- عشرون حزبا ينظر: أبو راس: فتح الإله، ص 179.

- الجمع بين الإطناب والإيجاز في شرح الخراز[6](*).
- إغاثة اللهفان في شرح مورد الضمآن والتكلم مع صاحب عمدة البيان.
- السيوف القوامع في شرح الدرر اللوامع[7](**).
- إزالة الألغاز على ثلام الطراز[8](***) على الخراز.
- توضيح المعاني في شرح حرز الأماني، في ثلاثة أسفار.
- إعانة القدير في شرح النشر والتيسير، في ثلاثة أسفار.
- تكميل التبيان في ضبط الجواهر الحسان، في سفرين.
- تذييل الإتقان في أحكام القرآن.
- فتح المنان في ترتيب نزول القرآن.
- سر الرحمن في جمع القرآن وسبب جمعه على هذا المنوال.

ب- الحديث:
- الآيات البينات في شرح دلائل الخيرات[9].
- مفاتيح الجنة وأسناها في الأحاديث التي اختلف في معناها.
- السيف المنتضي فيما رويته بأسانيد الشيخ المرتضي[10].
- النور الساري في شرح صحيح البخاري، في أربعة أسفار.
- مختصر المعلم في شرح مسلم، في ثلاثة أسفار.
- مناعم الشفا، في ثلاثة أسفار.
- نزهة الفضائل في شرح الشمائل[11].

ج- الفقه:
- درة عقد الحواشي على جيد شرحي، الزرقاني والخراشي، في أربعة أسفار[12].
- الأحكام الجوازل في نبذ من النوازل.
- العقود الجوهرية في النوازل المعسكرية.
- النظم العجيب في الفروع التي حل فيها النص مع كثرة الوقوع[13]

4)- " تقييد على الخراز " ينظر: أبو راس: فتح الإله، ص179.
*)- الخراز: هو أبو عبد الله، محمد بن محمد الشريشي، المشهور بـ"الخراز" المتوفي سنة 718هـ،1318م. وكتاب اسمه:" منظومة الخراز " المسماة بـ:" مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن ".ينظر: أبو راس: فتح الإله، ص179.
5)- "الدرر اللوامع" أنظر: أبو راس: فتح الإله، ص179.
**)- هو الكتاب المشهور بـ:" الدرر اللوامع، في قراءة نافع "منظومة ألفها أبي الحسن علي بن محمد الرباطي، الشهير بأبن بري، المتوفي سنة 709 ينظر: أبو راس: فتح الإله، ص179.
6)- جاء في فتح الإله بـ:" الطراز ". ينظر: أبو راس: فتح الإله، ص179.
***)- الكتاب هو:" الطراز في شرح ضبط الخراز " تأليف أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن عبد الجليل بن عبد الله التنسي. ينظر: أبو راس: فتح الإله، ص179.
7)- الكتاب المعروف بـ" دلائل الخيرات وشوارق الأنوار، في ذكر الصلاة على النبي المختار ". تأليف أبو عبد الله محمد بن سليمان بن أبي بكر الجزولي، السملاني الحسني، المتوفي سنة 1113/870م.
)- الشيخ مرتضى الزبيدي 10
11)- مختار بوعناني، مؤلفات أبو راس الناصر المعسكري، جامعة وهران 2001، ص: 5.
)- جاء في كتاب:" فتح الإله " ستة أسفار. ينظر: أبو راس: فتح الإله، ص 179. 12

- الأقوال الحليمة في نظم شروط الوليمة.
- الكوكب الدري في الرد بالجدري أو الكوكب الدري في الكلام على الجدري[14].
- سند ما رواه الواعون في أخبار الطاعون.
- النبذة المنيفة في ترتيب فقه الإمام أبي حنيفة.
- ذيل المدارك في ترتيب فقه الإمام مالك.
- عقد الجوهر النفيس في ترتيب فقه الإمام محمد بن إدريس.
- القول الأكمل في ترتيب فقه الإمام أحمد بن حنبل.

د- النحو:

- "الدرة اليتيمة" التي لا يبلغ لها قيمة، إلا وفيه على الماكودي على الألفية حاشية كبرى.
- النكت الوفية في شرح المكودي على الألفية، حاشية صغرى.
- بغية المرتاد في كلا شيء وجئت بلا زاد.
- عمدة الزهاد في إعراب كلا شيء وجئت بلا زاد.
- نفي الخصاصة في إحصاء تراجم الخلاصة.

هـ- المذاهب:

- رحمة الأمة في اختلاف الأئمة.
- تشنيف الأسماع في مسائل الإجماع.
- جزيل المواهب في اختلاف الاربعة مذاهب.
- قاصي الأوهاد في مقدمة الاجتهاد.
- الأنوار المسطعة في جمع المذاهب الأربعة.
- اللؤلؤ المنتشر في المذاهب الثماني عشر[15].
- فتح الوهاب في الفرق بين مقدمة العلم ومقدمة الكتاب.

و- التوحيد والتصوف:

- الزهر الأكم في شرح الحكم[16].
- فتح الإله في التوصل إلى حكم ابن عطاء الله.
- الكتاب الحاوي لنبذ من التوحيد والتصوف والأولياء والفتاوي[17].

)- " نظم عجيب في فروع، قليل نصها مع كثرة الوفوع" هكذا ورد بهذه الصيغة في:" فتح الإله " أنظر: أبو راس: فتح الإله، ص 179. 13

)- هذا الكتاب تم نشره وتحقيقه من طرف الأستاذ محمد بوكعبر بلقرد سنة1425هـ/ 2004م ، بمدينة معسكر. 14

15)- وهم:1- مذهب ابن عباس،2-مذهب ابن عمر،3-مذهب عائشة،4-مذهب عطاء،5-مذهب مجاهد،6-مذهب الشعبي،7-مذهب عم ابن عبد العزيز،8-مذهب الثوري،9-مذهب ابن عيينة،10- مذهب الليث،11-مذهب ابن راهويه،12- مذهب داود الظاهري،13-ومذهب الأوزعي،14-ومذهب ابن جرير،15-مذهب أبي حنيفة،16-مذهب مالك،17-مذهب أحمد بن حنبل،18-مذهب الشافعي.

)- الكتاب المعروف بـ:" الحكم العطائية "، تأليف الشيخ أحمد بن عطاء الله السكندري. 16

)- هذا الكتاب تم نشره وتقديمه من طرف الأستاذ:أبي عبد القادر عابدين بن حنيفة، سنة 1425هـ/2004م. 17

- كفاية المعتمد ونكاية المنتقد، على شرح الكبرى[18].
- إيضاح الغميس لشرح النفيس في ذكر الأعيان من أهل غريس.
- أساس النبيان لشرح الجمان للشيخ عبد الرحمن.
- كشف النقاب ورفع الحجاب على ترتيب حروف الهجاء للسان الدولة.
- التشوف على مذهب التصوف.
- القول الأنفع في مناقب الأئمة الأربع.
- الفتح القدوسي في شرح كبرى السنوسي[19].

ر- اللغة:

- ضياء القابوس على كتاب القاموس.
- الضابط المختصر من الأزهري على قواعد القاموس والجوهري.
- رفع الأثمان في لغة الولائم الثمان[20].

ز- البيان:

- ثم كتاب نيل الأماني على مختصر سعد الدين التفتزاني.

ط- المعاني:

- ثم كتاب الجوهر اليماني في توضيح ما صعب من علم المعاني.

ظ- البديع:

- عقد الدرر السطيع في تبيين أنواع علم البديع

ك- المنطق:

- القول المسلم في شرح السلم

ح- الأصول:

- السيف المحلي على شرح المحلي
- ثم القول الجامع في شرح جمع الجوامع

خ- العروض:

- شرح مشكاة الأنوار التي يكاد زيتها يضيء ، ولو لم تمسسه نار على الخزرجية

ع- التاريخ:

- زهرة الشماريخ في علم التاريخ[21].
- المنا والسول من أول الخليقة إلى بعثة الرسول[22].
- نصرة الرحمن في أخبار الجان كتحف أدر ومرجان.
- تحفة الإخوان في بيان أرهاط وقبائل الجان.

)- شرح الكبرى للشيخ السنوسي 18

19)- يحي بوعزيز، الإنتاج الفكري والأدبي لأبي راس الناصر المعسكري، ص: 253. ص: 249.

)- جاء هذا الكتاب بهذه الصيغة:" رفيع الأثمان في لغة الولائم الثمان". أنظر: أبو راس: فتح الإله، ص180
20

arl brockelman,Geschichte der arabischen litteratur,leide,E-Jbrill,1938,p:880.)-21

)- " المنى والمنى والسول من أول الخليفة إلى بعثة الرسول" أنظر: أبو راس: فتح الإله، ص 180. 22

- درء السحابة في من دخل المغرب من الصحابة[23].
- درء الشقاوة في حروب الترك مع درقاوة[24] [25].
- المعالم الدالة على الفرق الضالة.
- الوسائل إلى معرفة القبائل.
- الحلل السندسية فيما جرى بوهران والعدوة الأندلسية، وإن شئت قلت:
- نفيسة الجمان فيما جرى بالأندلس ووهران[26].
- القصص المغرب والخبر المعرب عن الحال المغرب بما وقع في الأندلس وثغور المغرب[27].
- غريب الأخبار عما كان بوهران والأندلس للمسلمين والكفار.
- عجائب الأسفار ولطائف الأخبار فيما جرى بالأندلس ووهران بين المسلمين والكفار.
- روضة السلوان المؤلفة بمرسى تيطوان في أخبار الأندلس ووهران[28].
- نباهة القمر من أبناء العمر بأنباء ملوك ورؤساء ومن أحسن منهم ومن أساء.
- ذيل القرطاس في ملوك بني وطاس[29].
- الزهرة الوردية في الملوك السعدية[30].
- مروج الذهب في نبذة من النسب ومن إلى الشرف انتمى وذهب[31].
- الخبر المعلوم من كل من اختراع نوعا من أنواع العلوم.

---

23)- ويسمى "الإصابة فيمن غزا المغرب من الصحابة"، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بوراس الجزائري، استهله بقوله:" حمدا لمن لا معقب لحكمه" ألخ. يقع في نحو الكراستين وقفت عليه بمكناس عند بعضهم. ينظر: ابن سودة، دليل مؤرخ المغرب الأقصى، ط1، ص ص:305-306. أو يسمى "الإصابة فيمن دخل المغرب من الصحابة"، طبع بتونس سنة 1884. ينظر:ناصر الدين سعيدوني، كتاب من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، ص: 462.

)- " در الشقاوة في حروب درقاوة ". ينظر: أبو راس: فتح الإله، ص180. 24

25)- هذا الكتاب موجود بخزانة مكتبة المهدي البوعبدلي البطيوي، وبعد وفاته تعذر على كل طالب علم أن يستفيد من هذه المخطوطات، بالرغم من وجود مؤلفات أخرى تاريخية وحسب الشيخ محمودي البشير، فإن نسخة من هذا المخطوط موجودة بمكتبة تونس، قسم المخطوطات. ولقد تحصلنا على نسخة مصورة من هذا المخطوط مؤخرا.

26)- كما أشرنا سابقا أنه ترجمه إلى الفرنسية الجنرال فوربيقي، ونشره بالجزائر عام 1903م، تحت اسم:
les vêtements de soie fine Alger 1903.
ينظر ابن سودة، دليل مؤرخ المغرب الأقصى،ج2، ص: 383.

27)- اطلعنا على نسخة منها بالمكتبة الوطنية، إضافة إلى نسخة مصورة عند الشيخ محمودي البشير، والتي يعود نسخها إلى عام 1966م، كأما الموجودة بالمكتبة الوطنية فيعود نسخها إلى سنة 1886م.

28)- توجد منه خمسة شروح بالمكتبة الوطنية، اطلعنا عليها إلى جانب نسخة أخرى موجودة بخزانة سي البشير لكاتبها محمد بن يوسف الزياني.

29)- ابن سودة، المصدر السابق، ص: 151.

5)- ذكره ابن سودة باسم: "الزمردة الوردية في ملوك الدولة السعدية أو الزهرة الوردية". ص: 154.

31)- ابن سودة: المصدر السابق، ص ص:69-70. ويذكر يحي بوعزيز: "أن هذا الكتاب هو الذي ضيعه أولاد سيدي دح (كذا) على ما قيل.."، يحي بوعزيز، الإنتاج الفكري والأدبي لأبي راس الناصر المعسكري، ص: 251.

- المسك المروم في أخبار الترك والروم.
- تحفة النفسا في ملوك فرنسا.
- أقوال التأسيس عما وقع أو سيقع من الفرانسيس[32].
- نور الاقتباس في ذكر ملوك كل جنس من الأجناس.
- فتح الرحمن في شرف بني زيان وذكر فروعهم إلى هذا الزمان.
- العز المتين في ذكر ملوك بني مرين.
- فتح الجواد في الفرق بين آل زيان وآل عبد الوادّ، وذكر ملوكهم الأوطاد.
- لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان، وأنه من بني زيان ملوك تلمسان.
- الزهرة السماوية في أخبار الملوك العلاوية[33].
- النور الأثقب في طبقات العرب.
- القصص العماتة في ذكر البربر وزناتة[34].
- القول الأسرب في أخبار أصول وفروع العرب.
- الكلام الفشاش في أخبار سائر المدن والقرى والأعراش.
- إزالة الصمم في الفرق بين العرب والعجم.
- النقل الواضح المشهور من بدء الخليقة إلى النفخ في الصور.

غ- النجم:

- إزالة الحلك في إبطال صوم من يأخذ برأي أهل الفلك
- ثم القول السعيد في شرح مقنع ابن سعيد
-ثم قبس الأنوار في شرح روضة الأزهار

ف- الجغرافية:

- الجوهر والعرض في وصف السماء والأرض

ق- الأدب:

- النزهة الأميرية في شرح المقامات الحريرية، شرح صغير.
- الحلل الحريرية في شرح المقامات الحريرية، شرح كبير

ث- القصائد:

---

32)- هذا المخطوط منسوب إلى المؤرخ أبي راس الناصر، نسبه إليه ابن سودة، المصدر السابق، ص: 490، والمتمعن فيه لأول وهلة يدرك انه كتب بعد الاحتلال الفرنسي، وأبو مراس توفي حوالي 1237هـ أي قبل الاحتلال بسنوات، رغم هذا فقد وجدت هذه العقيدة رواجا عند من يؤمنون بهذا النوع من التنبؤات، وكما نعلم أن أبا راس طول حياته كان يفند هذه العقيدة، وقد تعرض لهذه المسألة بإسهاب وإيضاح كبير، محمد بن يوسف الزياني، أنظر: محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تقديم المهدي البوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1978، ص ص: 14-19. يحي بوعزيز، الإنتاج الفكري والأدبي لأبي راس الناصر المعسكري، ص: 253.

33)- نسبه إليه ابن سودة، المصدر السابق، ص: 155.

34)- ذكره ابن سودة باسم: "القصص القتاتة في ذكر البربر وزناتة"، ص: 117.

- البشائر والأسعاد في شرح بنات سعاد، لامية كعب بن زهير الصحابي.
- نيل الإرب في شرح لامية العرب.
- إزالة الوجم في شرح قصيدة لامية العجم.
- الوصيد في شرح لامية سلوانية الصيد.
- الدرة الأنيفة في شرح العقيقة، شرح أول(35).
- طراز شرح المرداسي لقصيدة المنداسي، شرح ككافي.
- فتح الإله في شرح عقيقة ابن عبد الله، شرح ثاني.
- السعي الرابح السعيد في شرح عقيقة الشيخ سعيد، شرح رابع.
- الحلة السعيدة في شرح القصيدة السعدية، شرح خامس.
- الجمان في شرح قصيدة أبي عثمان، شرح سادس.
- نزهة الحبيب على نظم الأديب الحسيب الجامع بين المدح والتشبيب والتسييب(36)، شرح سابع.
- الأنوار الجليلة في شرح القصيدة الخليلية(37).
- الكلام المحكي في شرح لامية امرؤ القيس قفا نبك.
- قنص الصيد في شرح مقصورة ابن دريد.
- الرياض المرضية في شرح الغوثية(38).
- العناصر الأمليسية في شرح البوذر الغريسية.
- القول الماطي في شرح لامية الدمياطي(كذا).
- النور الحراق في شرح رجز الأوفاق.
- جمع الموارد في شرح ما مدحت به من القصائد.
- الجواهر الاصفية في معرفة العلوم العلوية والسفلية على لامية رافع رأس الأندلس.
- دره كل عسير إلى معرفة السيميا والكيميا والإكسير، لامية ابن رشد.
- منحة الوهاب في ذهابي وما وقع لي بمكة مع الوهابي.
- القول المكفي في شرف ومناقب شيخنا المشرفي.
- منح الباري فيما وقع لي في أسفاري.
- تعجيل الأربة وملء الغيبة في رحلتي لمكة وطيبة، وهذا الاسم قد سبقت به(39).

---

3)- اطلعنا على نسخة منها بالمكتبة الوطنية، تحت رقم: 3195 كاتبها محمد بن علال الديمي المراكشي، والثانية تحت رقم: 1/3336 كاتبها محمودي البشير.

)- " نظم الأديب الحسيب، الجامع بين المدح والنسب والتشبيب" ينظر: أبو راس: فتح الإله، ص 181. 36

37)- مختار بوعناني، مؤلفات أبو راس الناصر المعسكري، ص: 1.

3)- ترد باسم الدر المهدي لغوثية أبي مهدي، وهي مخطوط بحوزة محمودي البشير، وقد أخذنا صورة مصورة عنها، كاتبها محمد الأكحل بن مصطفى بن آمينة، وناسخها محمودي البشير عام 1415هـ- يوم رجب الفرد/1914م، والتي يعدها بعض الباحثين ضمن مجال التصوف، لأنها تتناول قصة الأولياء والصالحين وكراماتهم.

- حلتي ونحلتي في تعدد رحلتي.
- الفوائد المخبتة في الأجوبة المسكتة.

- لب فياضي[40] في عدة أشياخي.
- فتح الإله ومنته في التحدث في فضل ربي ونعمته.
- نزول الرحمة الكاملة في التحديث بالنعمة الشاملة، وقد سبقت بهذا الاسم[41].
- إيضاب رحمة الله في انعقاد ديوان أهل الله.
- نبذة الزهر وأكمامه في بدء أمري واختتامه.
- شمس معارف التكاليف في أسماء ما أنعم الله علينا به من التآليف.

وهو آخر تأليف، ولو أطال الله عمرنا لزدنا.

وكان تمامه يوم الاثنين ثاني عشرين رجب الفرد الأصم الحرام من عام ثمانية وثلاثين ومائتين وألف من هجرة من له نعت جميل ووصف بمنه آمين - الموافق لـ الرابع من أفريل سنة ألف وثمانية وثلاثة وعشرين ميلادي (1823م)- ولا أرضى بواحدة حتى أقول ألف ألف.

انتهى بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه الجميل وهو حسبنا ونعم الوكيل[42]"[43].

---

39)- يحي بوعزيز، الإنتاج الفكري والأدبي لأبي راس الناصر المعسكري، ص: 253.

40)- يحي بوعزيز، الإنتاج الفكري والأدبي لأبي راس الناصر المعسكري، ص: 253. وقد ورد في كتاب أبي راس المسمى: "العجسد والإبريز" في عدة ما ألفت بين وسيط ووجيز، تحت اسم: "أفياضي في عدة أشياخي"، أنظر: أبو راس: فتح الإله، ص: 182.

41)- يحي بوعزيز، الإنتاج الفكري والأدبي لأبي راس الناصر المعسكري، ص: 253.

3)- يقول يحي بو عزيز حول هذه مخطوط: "شمس معارف التكاليف في أسماء ما أنعم الله علينا به من التآليف:" مايلي:" هذه قائمة كاملة مخطوطات الشيخ والمؤرخ الحافظ أبي راس الناصر المعسكري، كما سجلها بنفسه، ولا ندري في حقيقة الأمر هل هذه النسخة التي وصلت إلينا أصلية أم منقولة، ولو أننا نميل إلى الرأي الثاني لأن أرقام المخطوطات فيها أرقام عربية وليست أرقام هندية، والشائع في القرن التاسع عشر لدى العلماء والمثقفين هو إستعمال الأرقام الهندية". أنظر: يحي بوعزيز، الإنتاج الفكري والأدبي لأبي راس الناصر المعسكري، ص: 253.

4)- يحي بوعزيز: الانتاج الفكري والأدبي، للشيخ أبي راس الناصر المعسكري، ص253.

الملحق رقم: 09
آثار ومؤلفات المؤرخ أبي راس الناصري المعسكري

مخطوط:" شمس معارف التكاليف في أسماء ما أنعم الله به علينا من التآليف " أتمه قبل وفاته بثلاثة أسابيع فقط[1]. وهي كالتالي: " لبسم الله الرحمن الرحيم[2]، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله الذي علم الإنسان مالم يعلم، وأفاض عليه سره إلى أن أنطقه بأنوع الحكم. وألهمه لجمع التأليف في أنواع كل علم. وأن ذلك لمن التحدث بالنعم. والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد سيد العرب والعجم المنعوث لسائر الأمم، صلى الله عليه وأصحابه وأزواجه وذريته وعترته وشيعته وأمته أفضل الأمم.

أما بعد:

فيقول المقل القاصر محمد أبو راس الناصر:إن التشبث بمن سلف سنة لابدعة، وأن الملاذ بهم أصل الشيء وفرعه.

وكان من سلف كالسيوطي وغيره عدد ما أنعم الله به عليه من التأليف، والتعليق والتصانيف، فاقتديت بهم في وضع ذلك، وسلكت ما لهم من تلك المسالك فوضعت هذا المختصر الجليل، والتأليف الفاضل الجميل، في ذكر أسماء ما ألفنا، من الكتب وصنفنا، وسميته:" شمس معارف التكاليف في أسماء ما أنعم الله به علينا من التأليف".

وها أنا أسرد أسماء بحسب ما رزقت من نصيب، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

أ- القرآن: أولـهم:

- مجمع البحرين ومطلع البدرين بالتفريد، في تفسير القرآن المجيد[3]، أربعة أسفار[4] في كل سفر خمسة عشر حزبا باشتهار[5].
- الإبريز والإكسير في التفسير، في ثلاثة أسفار.
- الجمع بين الإطناب والإيجاز في شرح الخراز[6](*).
- إغاثة اللهفان في شرح مورد الضمآن والتكلم مع صاحب عمدة البيان.
- السيوف القوامع في شرح الدرر اللوامع[7](**).

1)- يحي بوعزيز: الانتاج الفكري والأدبي، للشيخ أبي راس الناصري المعسكري، من ص246 إلى ص253.
2)- تسلم الأستاذ يحي بوعزيز هذه قائمة مصادر الشيخ الحافظ أبي راس الناصري من طرف الدكتور عبد الرحمن طالب في مدينة وهران، بعد ملتقى الفكر الاسلامي الواحد والعشرين لأواخر شهر أوت سنة 1987م. ينظر: يحي بوعزيز، الإنتاج الفكري والأدبي لأبي راس الناصري المعسكري، ص: 246.
3)-ذكر أبو راس في فتح الإله هذا مخطوط بـ" مجمع البحرين، ومطلع البدريين بفتح الجليل، للعبد الذليل في التيسير إلى علم التفسير" ينظر: أبو راس: فتح الإله، ص 179.
4)- ذكر أبو راس ثلاثة أسفار في كتابه:" فتح الإله". ينظر: أبو راس: فتح الإله، ص179.
5)- عشرون حزبا ينظر: أبو راس: فتح الإله، ص 179.
1)- " تقييد على الخراز " ينظر: أبو راس: فتح الإله، ص179.
*)- الخراز: هو أبو عبد الله، محمد بن محمد الشريشي، المشهور بـ"الخراز" المتوفي سنة 718هـ،1318م. وكتاب اسمه:" منظومة الخراز " المسماة بـ:" مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن ".ينظر: أبو راس: فتح الإله، ص179.
2)- "الدرر اللوامع" أنظر: أبو راس: فتح الإله، ص179.

- إزالة الألغاز على ثلام الطراز [1](***) على الخراز.
- توضيح المعاني في شرح حرز الأماني، في ثلاثة أسفار.
- إعانة القدير في شرح النشر والتيسير، في ثلاثة أسفار.
- تكميل التبيان في ضبط الجواهر الحسان، في سفرين.
- تذييل الإتقان في أحكام القرآن.
- فتح المنان في ترتيب نزول القرآن.
- سر الرحمن في جمع القرآن وسبب جمعه على هذا المنوال.

ب- الحديث:

- الآيات البينات في شرح دلائل الخيرات[2].
- مفاتيح الجنة وأسناها في الأحاديث التي اختلف في معناها.
- السيف المنتضي فيما رويته بأسانيد الشيخ المرتضي[3].
- النور الساري في شرح صحيح البخاري، في أربعة أسفار.
- مختصر المعلم في شرح مسلم، في ثلاثة أسفار.
- مناعم الشفا، في ثلاثة أسفار.

- نزهة الفضائل في شرح الشمائل[4].

ج- الفقه:

- درة عقد الحواشي على جيد شرحي، الزرقاني والخراشي، في أربعة أسفار[5].
- الأحكام الجوازل في نبذ من النوازل.
- العقود الجوهرية في النوازل المعسكرية.
- النظم العجيب في الفروع التي حل فيها النص مع كثرة الوقوع[6]
- الأقوال الحليمة في نظم شروط الوليمة.
- الكوكب الدري في الرد بالجدري أو الكوكب الدري في الكلام على الجدري[7].
- سند ما رواه الواعون في أخبار الطاعون.
- النبذة المنيفة في ترتيب فقه الإمام أبي حنيفة.
- ذيل المدارك في ترتيب فقه الإمام مالك.
- عقد الجوهر النفيس في ترتيب فقه الإمام محمد بن إدريس.

**)- هو الكتاب المشهور بـ:" الدرر اللوامع، في قراءة نافع "منظومة ألفها أبي الحسن علي بن محمد الرباطي، الشهير بأبن بري، المتوفي سنة 709 ينظر: أبو راس: فتح الإله، ص179.

3)- جاء في فتح الإله بـ:" الطراز ". ينظر: أبو راس: فتح الإله، ص179.

***)- الكتاب هو:" الطراز في شرح ضبط الخراز " تأليف أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن عبد الجليل بن عبد الله التنسي. ينظر: أبو راس: فتح الإله، ص179.

4)- الكتاب المعروف بـ" دلائل الخيرات وشوارق الأنوار، في ذكر الصلاة على النبي المختار ". تأليف أبو عبد الله محمد بن سليمان بن أبي بكر الجزولي، السملاني الحسني، المتوفي سنة 1113/870م.

3)- الشيخ مرتضى الزبيدي

4)- مختار بوعناني، مؤلفات أبو راس الناصر المعسكري، جامعة وهران 2001، ص: 5.

5)- جاء في كتاب:" فتح الإله " ستة أسفار. ينظر: أبو راس: فتح الإله، ص 179.

)- " نظم عجيب في فروع، قليل نصها مع كثرة الوفوع" هكذا ورد بهذه الصيغة في:" فتح الإله " أنظر: أبو راس: فتح 6الإله، ص 179.

7)- هذا الكتاب تم نشره وتحقيقه من طرف الأستاذ محمد بوكعبر بلقرد سنة1425هـ/ 2004م ، بمدينة معسكر.

- القول الأكمل في ترتيب فقه الإمام أحمد بن حنبل.

د- النحو:

- "الدرة اليتيمة" التي لا يبلغ لها قيمة، إلا وفيه على الماكودي على الألفية حاشية كبرى.
- النكت الوفية في شرح المكودي على الألفية، حاشية صغرى.
- بغية المرتاد في كلا شيء وجئت بلا زاد.
- عمدة الزهاد في إعراب كلا شيء وجئت بلا زاد.
- نفي الخصاصة في إحصاء تراجم الخلاصة.

هـ- المذاهب:

- رحمة الأمة في اختلاف الأئمة.
- تشنيف الأسماع في مسائل الإجماع.
- جزيل المواهب في اختلاف الاربعة مذاهب.
- قاصي الأوهاد في مقدمة الاجتهاد.
- الأنوار المسطعة في جمع المذاهب الأربعة.
- اللؤلؤ المنتشر في المذاهب الثماني عشر[1].
- فتح الوهاب في الفرق بين مقدمة العلم ومقدمة الكتاب.

و- التوحيد والتصوف:

- الزهر الأكم في شرح الحكم[2].
- فتح الإله في التوصل إلى حكم ابن عطاء الله.
- الكتاب الحاوي لنبذ من التوحيد والتصوف والأولياء والفتاوي[3].
- كفاية المعتمد ونكاية المنتقد، على شرح الكبرى[4].
- إيضاح الغميس لشرح النفيس في ذكر الأعيان من أهل غريس.
- أساس النبيان لشرح الجمان للشيخ عبد الرحمن.
- كشف النقاب ورفع الحجاب على ترتيب حروف الهجاء للسان الدولة.
- التشوف على مذهب التصوف.
- القول الأنفع في مناقب الأئمة الأربع.
- الفتح القدوسي في شرح كبرى السنوسي[5].

ر- اللغة:

- ضياء القابوس على كتاب القاموس.
- الضابط المختصر من الأزهري على قواعد القاموس والجوهري.

---

1)- وهم:1- مذهب ابن عباس،2-مذهب ابن عمر،3-مذهب عائشة،4-مذهب عطاء،5-مذهب مجاهد،6-مذهب الشعبي،7-مذهب عم ابن عبد العزيز،8-مذهب الثوري،9-مذهب ابن عيينة،10- مذهب الليث،11- مذهب ابن راهويه،12- مذهب داود الظاهري،13-ومذهب الأوزعي،14-ومذهب ابن جرير،15-مذهب أبي حنيفة،16-مذهب مالك،17-مذهب أحمد بن حنبل،18-مذهب الشافعي.

2)- الكتاب المعروف بـ:" الحكم العطائية "، تأليف الشيخ أحمد بن عطاء الله السكندري.

3)- هذا الكتاب تم نشره وتقديمه من طرف الأستاذ:أبي عبد القادر عابدين بن حنيفة، سنة 1425هـ/2004م.

4)- شرح الكبرى للشيخ السنوسي

5)- يحي بوعزيز، الإنتاج الفكري والأدبي لأبي راس الناصر المعسكري، ص: 253. ص: 249.

- رفع الأثمان في لغة الولائم الثمان[1].
ز- البيان:
- ثم كتاب نيل الأماني على مختصر سعد الدين التفتزاني.
ط- المعاني:
- ثم كتاب الجوهر اليماني في توضيح ما صعب من علم المعاني.

ظ- البديع:
- عقد الدرر السطيع في تبيين أنواع علم البديع
ك- المنطق:
- القول المسلم في شرح السلم
ح- الأصول:
- السيف المحلي على شرح المحلي
- ثم القول الجامع في شرح جمع الجوامع
خ- العروض:
- شرح مشكاة الأنوار التي يكاد زيتها يضيء ، ولو لم تمسسه نار على الخزرجية
ع- التاريخ:
- زهرة الشماريخ في علم التاريخ[2].
- المنا والسول من أول الخليقة إلى بعثة الرسول[3].
- نصرة الرحمن في أخبار الجان كتحف أدر ومرجان.
- تحفة الإخوان في بيان أرهاط وقبائل الجان.
- درء السحابة في من دخل المغرب من الصحابة[4].
- درء الشقاوة في حروب الترك مع درقاوة[5] [6].
- المعالم الدالة على الفرق الضالة.
- الوسائل إلى معرفة القبائل.
- الحلل السندسية فيما جرى بوهران والعدوة الأندلسية، وإن شئت قلت:

---

1)- جاء هذا الكتاب بهذه الصيغة:" رفيع الأثمان في لغة الولائم الثمان". أنظر: أبو راس: فتح الإله، ص180
2)-arl brockelman,Geschichte der arabischen litteratur,leide,E-Jbrill,1938,p:880.
3)- " المنى والمنى والسول من أول الخليفة إلى بعثة الرسول" أنظر: أبو راس: فتح الإله، ص 180.
4)- ويسمى "الإصابة فيمن غزا المغرب من الصحابة"، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بوراس الجزائري، استهله بقوله:" حمدا لمن لا معقب لحكمه" ألخ. يقع في نحو الكراستين وقفت عليه بمكناس عند بعضهم. ينظر: ابن سودة، دليل مؤرخ المغرب الأقصى، ط1، ص ص:305-306. أو يسمى "الإصابة فيمن دخل المغرب من الصحابة"، طبع بتونس سنة 1884. ينظر:ناصر الدين سعيدوني، كتاب من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، ص: 462.
5)- " در الشقاوة في حروب درقاوة ". ينظر: أبو راس: فتح الإله، ص180.
6)- هذا الكتاب موجود بخزانة مكتبة المهدي البوعبدلي البطيوي، وبعد وفاته تعذر على كل طالب علم أن يستفيد من هذه المخطوطات، بالرغم من وجود مؤلفات أخرى تاريخية وحسب الشيخ محمودي البشير، فإن نسخة من هذا المخطوط موجودة بمكتبة تونس، قسم المخطوطات. ولقد تحصلنا على نسخة مصورة من هذا المخطوط مؤخرا.

- نفيسة الجمان فيما جرى بالأندلس ووهران[1].
- القصص المغرب والخبر المعرب عن الحال المغرب بما وقع في الأندلس وثغور المغرب[2].
- غريب الأخبار عما كان بوهران والأندلس للمسلمين والكفار.
- عجائب الأسفار ولطائف الأخبار فيما جرى بالأندلس ووهران بين المسلمين والكفار.
- روضة السلوان المؤلفة بمرسى تيطوان في أخبار الأندلس ووهران[3].
- نباهة القمر من أبناء العمر بأنباء ملوك ورؤساء ومن أحسن منهم ومن أساء.
- ذيل القرطاس في ملوك بني وطاس[4].
- الزهرة الوردية في الملوك السعدية[5].
- مروج الذهب في نبذة من النسب ومن إلى الشرف انتمى وذهب[6].
- الخبر المعلوم من كل من اختراع نوعا من أنواع العلوم.
- المسك المروم في أخبار الترك والروم.
- تحفة النفسا في ملوك فرنسا.
- أقوال التأسيس عما وقع أو سيقع من الفرانسيس[7].
- نور الاقتباس في ذكر ملوك كل جنس من الأجناس.
- فتح الرحمن في شرف بني زيان وذكر فروعهم إلى هذا الزمان.
- العز المتين في ذكر ملوك بني مرين.
- فتح الجواد في الفرق بين آل زيان وآل عبد الوادّ، وذكر ملوكهم الأوطاد.
- لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان، وأنه من بني زيان ملوك تلمسان.
- الزهرة السماوية في أخبار الملوك العلاوية[8].
- النور الأثقب في طبقات العرب.

---

1)- كما أشرنا سابقا أنه ترجمه إلى الفرنسية الجنرال فوربيقي، ونشره بالجزائر عام 1903م، تحت اسم:
les vêtements de soie fine Alger 1903.

ينظر ابن سودة، دليل مؤرخ المغرب الأقصى،ج2، ص: 383.

2)- اطلعنا على نسخة منها بالمكتبة الوطنية، إضافة إلى نسخة مصورة عند الشيخ محمودي البشير، والتي يعود نسخها إلى عام 1966م، كأما الموجودة بالمكتبة الوطنية فيعود نسخها إلى سنة 1886م.

3)- توجد منه خمسة شروح بالمكتبة الوطنية، اطلعنا عليها إلى جانب نسخة أخرى موجودة بخزانة سي البشير لكاتبها محمد بن يوسف الزياني.

4)- ابن سودة، المصدر السابق، ص: 151.

5)- ذكره ابن سودة باسم: "الزمردة الوردية في ملوك الدولة السعدية أو الزهرة الوردية". ص: 154.

6)- ابن سودة: المصدر السابق، ص ص:69-70. ويذكر يحي بوعزيز: "أن هذا الكتاب هو الذي ضيعه أولاد سيدي دح (كذا) على ما قيل.."، يحي بوعزيز، الإنتاج الفكري والأدبي لأبي راس الناصري المعسكري، ص: 251.

7)- هذا المخطوط منسوب إلى المؤرخ أبي راس الناصري، نسبه إليه ابن سودة، المصدر السابق، ص: 490، والمتمعن فيه لأول وهلة يدرك انه كتب بعد الاحتلال الفرنسي، وأبو مراس توفي حوالي 1237هـ أي قبل الاحتلال بسنوات، رغم هذا فقد وجدت هذه العقيدة رواجا عند من يؤمنون بهذا النوع من التنبؤات، وكما نعلم أن أبا راس طول حياته كان يفند هذه العقيدة، وقد تعرض لهذه المسألة بإسهاب وإيضاح كبير، محمد ابن يوسف الزياني، أنظر: محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تقديم المهدي البوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1978، ص ص: 14-19. يحي بوعزيز، الإنتاج الفكري والأدبي لأبي راس الناصري المعسكري، ص: 253.

8)- نسبه إليه ابن سودة، المصدر السابق، ص: 155.

- القصص العماتة في ذكر البربر وزناتة[1].
- القول الأسرب في أخبار أصول وفروع العرب.
- الكلام الفشاش في أخبار سائر المدن والقرى والأعراش.
- إزالة الصمم في الفرق بين العرب والعجم.
- النقل الواضح المشهور من بدء الخليقة إلى النفخ في الصور.

غ- النجم:

- إزالة الحلك في إبطال صوم من يأخذ برأي أهل الفلك
- ثم القول السعيد في شرح مقنع ابن سعيد
-ثم قبس الأنوار في شرح روضة الأزهار

ف- الجغرافية:

- الجوهر والعرض في وصف السماء والأرض

ق- الأدب:

- النزهة الأميرية في شرح المقامات الحريرية، شرح صغير.
- الحلل الحريرية في شرح المقامات الحريرية، شرح كبير

ث- القصائد:

- البشائر والأسعاد في شرح بنات سعاد، لامية كعب بن زهير الصحابي.
- نيل الإرب في شرح لامية العرب.
- إزالة الوجم في شرح قصيدة لامية العجم.
- الوصيد في شرح لامية سلوانية الصيد.
- الدرة الأنيفة في شرح العقيقة، شرح أول[2].
- طراز شرح المرداسي لقصيدة المنداسي، شرح ككافي.
- فتح الإله في شرح عقيقة ابن عبد الله، شرح ثاني.
- السعي الرابح السعيد في شرح عقيقة الشيخ سعيد، شرح رابع.
- الحلة السعيدة في شرح القصيدة السعدية، شرح خامس.
- الجمان في شرح قصيدة أبي عثمان، شرح سادس.
- نزهة الحبيب على نظم الأديب الحسيب الجامع بين المدح والتشبيب والتسييب[3]، شرح سابع.
- الأنوار الجليلة في شرح القصيدة الخليلية[4].
- الكلام المحكي في شرح لامية امرؤ القيس قفا نبك.
- قنص الصيد في شرح مقصورة ابن دريد.
- الرياض المرضية في شرح الغوثية[1].

---

1)- ذكره ابن سودة باسم: "القصص القتاتة في ذكر البربر وزناتة"، ص: 117.

3)- اطلعنا على نسخة منها بالمكتبة الوطنية، تحت رقم: 3195 كاتبها محمد بن علال الديمي المراكشي، والثانية تحت رقم: 1/3336 كاتبها محمودي البشير.

3)- " نظم الأديب الحسيب، الجامع بين المدح والنسب والتشبيب" ينظر: أبو راس: فتح الإله، ص 181.

4)- مختار بوعناني، مؤلفات أبو راس الناصري المعسكري، ص: 1.

- العناصر الأمليسية في شرح البوذر الغريسية.
- القول الماطي في شرح لامية الدمياطي(كذا).
- النور الحراق في شرح رجز الأوفاق.
- جمع الموارد في شرح ما مدحت به من القصائد.
- الجواهر الاصفية في معرفة العلوم العلوية والسفلية على لامية رافع رأس الأندلس.
- درء كل عسير إلى معرفة السيميا والكيميا والإكسير، لامية ابن رشد.
- منحة الوهاب في ذهابي وما وقع لي بمكة مع الوهابي.
- القول المكفي في شرف ومناقب شيخنا المشرفي.
- منح الباري فيما وقع لي في أسفاري.
- تعجيل الأربة وملء الغيبة في رحلتي لمكة وطيبة، وهذا الاسم قد سبقت به[2].
- حلتي ونحلتي في تعدد رحلتي.
- الفوائد المخبتة في الأجوبة المسكتة.

- لب فياضي[3] في عدة أشياخي.
- فتح الإله ومنته في التحدث في فضل ربي ونعمته.
- نزول الرحمة الكاملة في التحديث بالنعمة الشاملة، وقد سبقت بهذا الاسم[4].
- إيضاب رحمة الله في انعقاد ديوان أهل الله.
- نبذة الزهر وأكمامه في بدء أمري واختتامه.
- شمس معارف التكاليف في أسماء ما أنعم الله علينا به من التآليف.

وهو آخر تأليف، ولو أطال الله عمرنا لزدنا.

وكان تمامه يوم الاثنين ثاني عشرين رجب الفرد الأصم الحرام من عام ثمانية وثلاثين ومائتين وألف من هجرة من له نعت جميل ووصف بمنه آمين - الموافق لـ الرابع من أفريل سنة ألف وثمانية وثلاثة وعشرين ميلادي (1823م)- ولا أرضى بواحدة حتى أقول ألف ألف. انتهى بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه الجميل وهو حسبنا ونعم الوكيل[5]"[1].

---

3)- ترد باسم الدر المهدي لغوثية أبي مهدي، وهي مخطوط بحوزة محمودي البشير، وقد أخذنا صورة مصورة عنها، كاتبها محمد الأكحل بن مصطفى بن آمينة، وناسخها محمودي البشير عام 1415هـ يوم رجب الفرد/1914م، والتي يعدها بعض الباحثين ضمن مجال التصوف، لأنها تتناول قصة الأولياء والصالحين وكراماتهم.

2)- يحي بوعزيز، الإنتاج الفكري والأدبي لأبي راس الناصري المعسكري، ص: 253.

3)- يحي بوعزيز، الإنتاج الفكري والأدبي لأبي راس الناصري المعسكري، ص: 253. وقد ورد في كتاب أبي راس المسمى: "العجسد والإبريز" في عدة ما ألفت بين وسيط ووجيز، تحت اسم: "أفياضي في عدة أشياخي"، أنظر: أبو راس: فتح الإله، ص: 182.

4)- يحي بوعزيز، الإنتاج الفكري والأدبي لأبي راس الناصري المعسكري، ص: 253.

3)- يقول يحي بو عزيز حول هذه مخطوط: "شمس معارف التكاليف في أسماء ما أنعم الله علينا به من التآليف:" مايلي:" هذه قائمة كاملة مخطوطات الشيخ والمؤرخ الحافظ أبي راس الناصري المعسكري، كما سجلها بنفسه، ولا ندري في حقيقة الأمر هل هذه النسخة التي وصلت إلينا أصلية أم منقولة، ولو أننا نميل إلى الرأي الثاني لأن أرقام المخطوطات فيها أرقام عربية وليست أرقام هندية، والشائع في القرن التاسع عشر لدى العلماء والمثقفين هو إستعمال الأرقام الهندية". أنظر: يحي بوعزيز، الإنتاج الفكري والأدبي لأبي راس الناصري المعسكري، ص: 253.

4)- يحي بوعزيز: الانتاج الفكري والأدبي، للشيخ أبي راس الناصري المعسكري، ص253.

فهرس الموضوعات